

في آخر الصفحة نزلت في الصلاة
الاستسارة والمقورة و
هنا رضى الله عنه في موضع آخر

في هاتس المحمية ٢٨٧ منبره محمد عيسى كرايت اسقاط الحسن
بوسيات التي بينها وما بينهم يومه الحسن اقل من الياض وعنده يومه
قبل انه يتخونه كرا اداغى اى في الوقت الذي يومه مصفا
فقال فيقال

فَعَالٌ فِيهِ لَكُمْ غُثٌّ

منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين ٥٠ - فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينا الاستخارة في اليوم

فما بعثنا السورة منه الا انك تقول انهم احبوا الى الله
في حبه من غير الفرض ثم تقول انهم لم يستجروا به
واستغفروا بك بعد ذلك انما لك فيه فضيلة
فانك بعد رولا قدر وتعلم ان العلم وان علم الغيب
اللام له انت تعلم ان هذا الامر خير لك مني وميتي

باب مشيختہ اہیہہ متشکل تدقیق مؤلفات شرعیہ مجلسنك ۲۱ ذی الحجہ سنہ ۳۲۷ ھ تاریخ امری راولپنڈی عاقل امری راجہ و (۱۲) نومرولی رخصت و تقدیر نامہ لرنی حائز در . فائزہ لیسرہ لکھنؤ (۱۲) لکھنؤ

ای افضله و دینیه و سیمتی حاجیه آی بدل قبوله فقه الامر
و اینست تعلیم اینده الامر علی فو دینی و معاشی و عاقبت امر
(و اوقال فی عیاض امره راجعهم) فاصبر علی و اصبر فی عت و اقره

حيث كانه ثم قتي به ويسمى هاجته رواه الجماعة
 نقلها في يوم الاثنين بعد سبع الأول ١٢٥٩ الهجرة
 وانا المج رسول الله وولده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولصحابته رضي الله تعالى عنهم اجمعين

صاحب و ناشری

درسہام مجیزلرندن اويس وفا

مؤلفك: مہری ارمیان نسخہ لڑ ساختہ در

محمود بك مطبعة

منهاج اليقين على ادب الدنيا والدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارسل رسوله رحمة للعالمين * فانار منهاج الحق وسبل اليقين * واطهر الدين ببدائع
بيانه * وبين مكارم الاخلاق بآيات فرقانه * فهدي الانام بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات
والعمليات * وكمل النفوس البشرية باشخاصهم وسياساتهم العائدة الى الجماعات * والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المؤيد بينات وحجج * قرآنا عربيا غير ذي عوج * وعلى آله واهل بيته المستمسكين
بالعروة الوثقى * والمتأديين باداب الدين والدنيا * وبعد فيقول الفقير اويس وفابن محمد بن احمد
بن خليل بن داود الارزنجاني العريف بخان زاده * اكرمهم الله تعالى بالحسنى وزيادة * لما كان كتاب
ادب الدنيا والدين للامام الهمام اقضى القضاة ابى الحسن على بن حبيب البصرى الماوردى جامعاً
لااداب الدنيا والدين ببيان شاف واختصار كاف ومعنى سديد فلم يزل فقيرا اليه كل مفيد ومستفيد *
الا انه كان كاقيل * كم من رياض لانيس بها * تركت لان طريقها وعمر * فلم يكن له بدمن
شرح يوضح صعبه * ويكشف عن وجهه نقابه * سرحت طرفي في كتب المتقدمين والاعتبت
خاطري في استنباط نتائج آراء المتأخرين من التفسير والحديث والاخلاق والسياسة والبلاغة
والكتابة والمحاضرة والعروض وسائر العلوم العربية من الفروع والاصول فجاء بحمد الله تعالى
مايشفي الغليل ويروي الغليل ويكون تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى وانا اسأل الله تعالى
ان يثيبني به جميل الذكر في الدنيا * وجزيل الاجر في الآخرة * ضارعا الى من ينظران يستر عثاري
وزلي ويسد بسداد فضله خللي ويصلح ماطنى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل
عنه الخاطر فان الانسان محل النسيان وان اول ناس هو اول ناس . وقد انشد الاصحى .
وكف فتى لم يعرف السايخ قبلها . تجور يدها في الاديم وتجرح * على ان الجمع والتأليف كان في ايام
كأقال ابوتمام * عندي من الايام مالوانه * اضحى بشارب مرقد ماغضاض * فصر جميل وحسبنا الله
وانعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى الى اقتداء بالكتاب الكريم * **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** *
بحث البسملة مشهور الا ان الشارحين اولعوا بقولهم ان وصفه تعالى بالرحمة مجاز عن الانعام
اوارادته لانها من الاعراض النفسانية المستحيلة عليه تعالى قال الامام الرازي اذا وصف الله

(تعالى)

تعالى بامر ولم يصح وصفه به حمل على غاية ذلك وملائمه وهذه قاعدة في كل مقام ايضا فهو
صفة فعل من اطلاق اسم السبب او المزموم على مسببه او لازمه البعيد والتحقيق ان وصفه تعالى
بها حقيقة ولا تجوز فيه وبيانه كما قال العارف المحقق الملا ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل
واقائل ان يقول الرحمة التي هي من الاعراض النفسانية هي القائمة بنا ولا يلزم من ذلك ان يكون
مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم كون الرحمة في حقه تعالى مجازا الا ترى ان العلم القائم بنا
من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بالعلم ولم يقل احدانه في حقه مجازا وكذا
القدرة القائمة بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بالعلم ولم يقل احدانه مجازا في حقه
وعلى هذا القياس الارادة وغيرها من الصفات فلم لا يجوز ان تكون الرحمة حقيقة واحدة
هي العطف وتختلف انواعه بحسب اختلاف الموصوفين به فاذا نسب اليها كان كيفية نفسانية
واذا نسب اليه تعالى كان حقيقة فيما يليق بجلال ذاته من الانعام او ارادته ويؤيد ما ذكرنا
ان الاصل في الاطلاق الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعدت الحقيقة ولا تعذر ههنا
وكون الرحمة منحصرة وضعا في الكيفية النفسانية دونه خرط القتاد وكونها في حقا كيفية
نفسانية لا يدل على كونها مجازا في حقه تعالى والا كان وصفه تعالى بالعلم والقدرة وغيرها
مجازا لانها فينا اعراض نفسانية ولا قائل به انتهى قلت ووقع نظير هذا البحث في معنى اللبيب
لابن هشام حيث تكلم على آية ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال الصواب عندي
ان الصلوة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة اليه تعالى الرحمة والى الملائكة
الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض انتهى فجعل العطف حقيقة واحدة وانواعه
مختلفة بحسب اختلاف من اسند اليه وهذا يؤيد كلام هذا المحقق وفي القاموس رحمه رحمة اذا
رقله وتعطف وغفر وقال ابن القيم في البدائع اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي
وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقول
اظهرها الاخير كما في نسمات الاسحار على افاضة الانوار واقول ليس من الانصاف بعد القول
بان الاوصاف التي تطلق عليه تعالى وعلى غيره انها حقيقة فيهما القول بان الوصف الذي لا يطلق
الاعليه تعالى كالرحمن انه مجاز فيه ﴿ الحمد لله ذي الطول والآلاء ﴾ الطول بفتح الطاء
وسكون الواو القدرة او الغنى او الفضل والزيادة والآلاء بالمد بمعنى النعم جمع الى بكسر الهمزة
او فتحها وسكون اللام او الوكدلو او الى كرحى ﴿ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل
والانبياء ﴾ الخاتم بفتح التاء وتمكسر اى آخرهم الذي ختموا به والرسول انسان بعثه الله
الى الخلق لتبليغ الاحكام وكذا النبي فلا فرق بينهما وقد خاطب الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم مرة بالنبي وبالرسول مرة اخرى وقد يخص الرسول بمن له شريعة وكتاب انزل عليه او امر
بالعمل به او له نسخ ببعض شريعة متقدمة على بعثته ولذا قال ابن الكاكي والفراء كل رسول نبي
من غير عكس ولغة هو الذي امر المرسل باداء الرسالة بالتسليم او القبض ﴿ وعلى آله واصحابه الاتقاء ﴾
جمع تقي على وزن غني ﴿ اما بعد فان شرف المطلوب بشرف نتائجه ﴾ المترتبة على ذلك المطلوب
﴿ وعظم خطره بكثرة منافع و بحسب منافع تجب العناية به ﴾ والاهتمام اليه ﴿ وعلى
قدرا العناية به يكون اجتناء ثمرته ﴾ اى اقتطافها ﴿ واعظم الامور خطرا وقذرا ﴾ الخطر

بفتحين القدر وقدر الشيء مبلغه ﴿ واعمها نفعا ورفدا ﴾ بكسر الراء وسكون الفاء العطاء
والصلة ﴿ ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لان باستقامة الدين
تصح العبادة ﴾ كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واخذ القصص من القصص ﴿ وبصلاح
الدنيا تتم السعادة ﴾ واصل السعادة باستقامة الدين وصحة العبادة لان الانسان خلق لاكتسابهما كما
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ان الانسان مدنى بالطبع وله حوائج
لا يستغنى عن دفعها فاذا كانت الدنيا صالحة سهلت عليه اكتسابها من مكاسبها المشروعة الطيبة
فتتم سعادته وتكمل واما اذا كانت الدنيا فاسدة ففد يضطر المرء الى ايشار مالا يوثره لولا
الاضطرار فلا تتم سعادته ﴿ وقد توخيت ﴾ من توخى رضاء اذا تحراه او من تأخى الشيء
اذا تحرى ما هو الاثنى اى اردت ﴿ بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما ﴾ يعنى اردت
بتصنيف الكتاب بيان بعض آداب الدين والدنيا يقال اشار اليه اذا اوما ﴿ وتفصيل ما حمل
من احوالهما ﴾ الاجمال ايراد الكلام على وجه مبهم وشئ مجمل اى مبهم يحتمل امورا متعددة
واصل التفصيل جعل الشئ فصلا متميزة ويلزمه الاطالة والاكتثار ويلزمه التبيين ﴿ على اعدل
الامر من ايجاز وبسط ﴾ الايجاز اداء المفصود باقل من العبارة المتعارفة ويقابله الاطناب وهو
اداء المقصود باكثر من العبارة المتعارفة والبسط النشر والتوسعة فيلزمه الاداء باكثر من المعارف
وفى تطويل الكلام لشبهه وتوسعته وتبعيده عن الشكوك والاهام فالبسط شامل لمقابلى الايجاز
ومن بيان الامرين ﴿ اجمع فيه ﴾ الجملة حال مقدرة من فاعل توخيت ﴿ بين تحقيق الفقهاء ﴾
جمع فقيه والفقه فى اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفى الاصطلاح هو العلم
بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية وقيل هو الاصابة والوقوف على المعنى الحقيقى
الذى يتعلق به الحكم (١) وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد ويحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا
لا يجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لانه لا يخفى عليه شئ ﴿ وترقيق الادباء ﴾ جمع اديب والادب
عبارة عن معرفة ما يحترزه عن جميع انواع الخطاء فيقول والفعل والخلق ويطلق على جملة
من العلوم العربية لكونها باعثة على التأديب وسيجيئ ان شاء الله تعالى بيان تلك العلوم فى باب
ادب العلم فالادب ملكة تنصم من قامت هى به عما يشينه والاديب من له تلك الملكة ولذا قالوا
طرق الحق كلها آداب وانما اضاف التحقيق الى الفقهاء لان احكامهم مستندة الى الكتاب
والسنة والاجماع والقياس وكل منها محقق الثبوت والدلالة على تلك الاحكام واما الادباء فدأبهم
اخذ المعانى الحسان انما وجدوا سواء كان من الكتاب او السنة او من اقوال الفقهاء (٢) والحكماء
او من اوضاع الطيور والحيوانات او من دلالات الاماكن والجمادات الى غير ذلك وافادة
تلك المعانى بالفاظ حسنة وسبكها بأسلوب يناسب المقام من افادة الترحم والاستعطاف او التظلم
او الشكاية او اللوم او الزجر الى غير ذلك فناسب اضافة التزييق الى الادباء الذى هو عبارة عن
حسن الاداء كأن الادباء يرققون كلامهم بحيث يرى ما وراءه (٣) اعنى يدل مبادئ كلامهم
على مقاصدهم ويغنى ما ذكروا عما تركوا فاسكتوا عنه كما نطقوا به ﴿ فلا ينبو عن فهم ﴾
من نبا الشئ عنه اذا تجافى وتباعد اى لا يبعد عن فهم بل يستقر فيه او من نبا السيف
عن الضريبة اذا كل ورجع من غير قطع ففيه قلب اى لا ينبو عنه فهم لاشتماله على

(١) سواء كان ذلك
الوقوف من الأدلة
التفصيلية او من تتبع
علم الفروع والفتوى
وبهذا المعنى يطلق
الفقيه على غير الأئمة
منه

(٢) (تنبيه) اذا
اخذ المعانى القرآنية
بالفاظها لاعلى انها
قرآن يسمى ذلك
اقتباسا ويلزم
فيها مراعاة الادب
والاجلال وكذا السنة
واقوال الفقهاء والا
فحرام كما فى الانقائان
منه

(٣) ومنه المثل اعن
صوب ترقق اى تكفى
عن الصبوح وذلك
ان شخصا يسمى
جبان كان ضيف قوم
فاعطوه غبوقا فقال
بعد الفراغ اذا صبحتموني
كيف آخذ فى طريق
فقال المضيف اعن
صوب ترقق منه

حسن الاداء ﴿ ولا يدق في وهم ﴾ يقال دق الامر من الباب الثاني اذ غمض وخفي فلا يكاد يفهمه الا الاذكياء يعني لاشتماله على تحقيق الفقهاء يفهمه كل مخاطب ولا يردده تابعا لوهمه او متفرع على قوله من ايجاز وبسط لان الموجز يدق في الوهم والمبسوط كل البسط يذو عن الفهم والوهم قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة ان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهذه القوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية بأسرها ﴿ مستشهدا ﴾ حال من فاعل اجمع فالحال متداخلة او من فاعل توخيت فتدافئة ﴿ من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ﴾ ذلك الاعدال الاستشهاد به ﴿ ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يضيئه ﴾ اى يشابه الكتاب في مدلوله والانبياء عليهم السلام اعلم الخلق بكتب الله فيكون الاستشهاد بالسنن بعد الاستشهاد بالكتاب استشهادا على دلالة الكتاب على المدعى وكذا امثال الحكماء وآداب البلاء فيكون دلالة الكتاب قطعية كما انه دليل قطعي والسنة لغة العادة وشريعة مشتركة بين ماسدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير وبين ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم بلا وجوب ﴿ ثم متبعا ذلك ﴾ الاستشهاد ﴿ بامثال الحكماء ﴾ جمع مثل بفتحيتين وهو في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظم يقل مثل ومثل ومثيل كشبه وشبهه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضر به بورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتبشير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثمه حوفظ عليه وحى من التغيير كذا في الكشف وسيجيء في الكلام فوائده وشروطه والحكماء جمع حكيم وهو فعيل من الحكمة والحكمة اصابة الحق بالعقل والحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء واجباها على غاية الاحكام ومن الناس علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عمية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلاثة اقسام اما العملية فلانها اما علم بمصالح شخص معين بانفراده ليتحلى بالمفضائل ويتخلى عن الرذائل ويحى تهذيب الاخلاق واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى سياسة المدينة وهذا الكتاب يشتمل اصول هذه الاقسام الثلاثة اجمالا واما بيان الحكمة النظرية فمحول الى كتب اخر قال الجامي ﴿ حكمت يونانيان بيغام نفسست وهوا ﴾ حكمت ايمانيان فرمودة بيغم برست ﴿ وآداب البغاء واقوال الشعراء ﴾ لما في كل واحد منها من ابراز خبيثات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق بحيث تريك المتخيل في صورة المحقق والغائب كما قال ابن ميادة ﴿ لكن اهلك فقد اقيمت بعدى ﴾ قوافي تعجب الممثلين ﴿ المذبات المقاطع محكمات ﴾ لوان الشعر يلبس لارتدينا ﴿ لان القلوب تراتح الى الفنون المختلفة ﴾ الارتياح السرور والنشاط بالانبساط يقال ارتاح به اذا سر وقد تعدى ههنا بالي لتضمنه

قال السيد الشريف
الشعراء على اربع
طبقات الجاهليون
كاهل القيس وطرفة
وزهير ومن قبلهم
والخضر موان الدين
ادركوا الجاهلية
والاسلام كحسان وليد
والمقدمون من
اهل الاسلام كالفرزدق
وجرير وذى الرمة
وهؤلاء كلهم يستشهد
بكلامهم في اللغة
والمحدثون من اهل
الاسلام الذين نشأوا
بعد الصدر الاول
من المسلمين كابن تمام
والبحري وابي الطيب
ولا استشهادا بشعارهم
الا بالوجه الذي ذكره
الزنجشيري وهو ان
يجعل ما يقوله بمنزلة
ما يرويه ويشترط
في الرواية العدالة
والحفظ والاتقان
منه

معنى الميل او السكون والاطمئنان اى تميل منبسطة او تنبسط ساكنة الى الفنون من الكتاب
والسنة والامثال ﴿ وتسام من الفن الواحد وقد قال على ابن ابي طالب ﴾ بن عبدالمطلب
الهاشمى المكي المدنى امير المؤمنين وكنيته ابو الحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة حديث وستة وثمانون حديثا وولى الخلافة
خمس سنين الا اشهرأ ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادى الحميرى بسيف مسموم فاوصله
دماغه فى ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر من رمضان سنة اربعين عن ثلاث
وستين سنة ودفن بالكوفة ولكنه غي قبره خوفا عن الخوارج كما فى العيى وقال التلمسانى
وصف ابن عباس عليا فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه
وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه ﴿ رضى الله عنه ارا القلوب تمل ﴾
اى تسام وتعبي وبابه علم ﴿ كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة ﴾ اى نواردها
وحسنها التى يستطير فيها من سمعها وفى ثمرات الاوراق وقال ابوالدرداء رضى الله عنه انى
لاستجم نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما يملها وعن ابن عباس رضى الله
عنهما انه كان يحدث اصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ فى اشعار العرب واحاديثهم ومثله
عن الزهرى ومالك بن دينار ووصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله فقال ابن عائشة
لقد اعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكهما بالانتقال من حال الى حال نفس عنها
ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط وقال الرشيد النوارى تستجد الاذهان وتفتق الاذان
﴿ فكان هذا الاسلوب يحب ﴾ من باب الافعال اى يجعل حبيبا ﴿ التثقل فى المطلوب ﴾
اى الترحل والتجاوز فيه ﴿ من مكان الى مكان ﴾ لان فيه فرحا او من مقام الجد ومكانه
الى مقام الفكاهة والمزح ﴿ وكان ﴾ ابوالعباس عبدالله ﴿ المأمون ﴾ بن هارون الرشيد
سابع الخلفاء العباسية بويع له سنة ثمان وتسعين ومائة وتوفى سنة تسعة عشرة ومائتين وهو ابن
تسع واربعين سنة وكان من حكماء الملوك الاسلامية ﴿ رحمه الله تعالى ينقل كثيرا فى داره
وينشد قول ابي العتاهية ﴾ على وزن الكراهية لقب ابي اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد
لا كنيته كما وهم ومنشأوه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع اشعارهم
لكثرتها بشار والسيد الحميرى وابوالعتاهية وكان اول امره يبيع الجرار على رأسه ثم تولع
بالنظم وكان فيه من العجائب قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لى فاخذ منه ما يريد
واترك مالا اريد واكثر شعره فى الزهد وكان قد تنسك وتزهد الى ان مات وكان يتشيع على
مذهب الزيدية توفى سنة ثلاثة عشرة ومائتين ببغداد هو وابراهيم الموصلى وابوعمر والشيبانى
فى يوم واحد رحمه الله (من البسيط) ﴿ لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة ﴾ من التدبير
اى معرضة وكأبة ﴿ الا التثقل من حال الى حال. وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة ابواب
الباب الاول فى فضل العقل وذم الهوى الباب الثانى فى ادب العلم الباب الثالث فى ادب الدين
الباب الرابع فى ادب الدنيا الباب الخامس فى ادب النفس وانما استمد من الله تعالى حسن
معاونته ﴿ حين شروعى فى تأليفه ﴾ واستودعه حفاظ موهبته ﴿ بعد انتهائه وتكميله بمعاونته
والحفاظ مصدر حافظ واضافتهما من اضافة الصفة الى موصوفها اى معاونته الحسنة وموهبته

الحفيظة الموعودة بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴿١﴾ بحوله ومشيئته وهو حسبي من معين وحفيظ ﴿٢﴾ حسب في الاصل اسم مصدر بمعنى الكفاية والذا يخبر به عن الواحد والمتعدد فيقال زيد وعمر وحسبك ثم استعمال استعمال اسم الفاعل بمعنى محسب وكاف ولها حينئذ استعمالان فتارة تستعمل استعمال الصفات فتكون نعنا لنكرة لان اضافته كإضافة الصفة الى معمولها نحو مررت برجل حسبك من رجل وتارة تستعمل استعمال الاسماء الجامدة غير تابعة لموصوف نحو حسبهم جهنم يعني استمدت معونته وجعلت الكتاب وديعة عنده وهو يكفيني ولا حاجة الى معين وحفيظ غيره او من زائدة اى حسبي معينا وحفيظا كما في عن من قاتل والله اعلم

﴿١﴾ باب فضل العقل وذم الهوى

جمعهما في باب واحد لمناسبة الضدية بينهما ولان الاشياء تنكشف باضدادها فمدح العقل يستلزم ذم ضده وبالعكس ﴿١﴾ اعلم ان لكل فضيلة ﴿٢﴾ هي المزية المخصوصة كالشجاعة والفاصلة هي المزية المتعدية كالانعام ويجمع الاول على فضائل والثاني على فواضل ﴿٣﴾ اسما ﴿٤﴾ بضمة الهمزة اى اصلا تبتنى عليه الفضائل ﴿٥﴾ ولكل ادب ينبوع ﴿٦﴾ اى عينا تتفجر الآداب منها او نهرا تغترف منه ﴿٧﴾ واس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذى جعله الله تعالى للدين اصلا وللدنيا عمادا ﴿٨﴾ يعتمد صلاحها عليه ﴿٩﴾ فاوجب الدين بكماله ﴿١٠﴾ اى بادراكه كاله الاول وهو البلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه ﴿١١﴾ وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه مع اختلاف همهم ومآربهم ﴿١٢﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها الحاجة ﴿١٣﴾ وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به ﴿١٤﴾ اى تعبد الخلق بتلك الاحكام ﴿١٥﴾ قسمين ﴿١٦﴾ مفعول ثان لجميل ﴿١٧﴾ قسما وجب بالعقل ﴿١٨﴾ كالايمان بوجوده تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتقديسه عن النقائص اجمالا ﴿١٩﴾ فوكده الشرع ﴿٢٠﴾ اى اكده الوجوب مع تفصيل ما احمله العقل فالعقل والشرع متفقان في ايجابه ﴿٢١﴾ وقسما جاز في العقل ﴿٢٢﴾ التعبد به لحسن فيه لكن كان العقل لا يوجب كإصلاة والصوم وتعين اوقاتهم وشروطهما ونحوها من الفروع ﴿٢٣﴾ فواجبه الشرع ﴿٢٤﴾ مستقلا في ايجابه ﴿٢٥﴾ فكان العقل لهما ﴿٢٦﴾ اى للدين والدنيا ﴿٢٧﴾ عمادا ﴿٢٨﴾ وسيجيء تفصيله في باب ادب الدين الا ان تحقيق المقام يقتضى بسطا من الكلام . ذهب جمهور مشايخ الحنفية الى انه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بمقر لهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحياة والعلم والقدرة وغيرها وكونه محدثا للعالم كاهر المشهور عن الامام الاعظم والمستفاد من التأويلات للامام علم الهدى ابي منصور الماتريدي والمصرح في شرح الوصية لا كمال الدين الباردى وفي اشارات المرام وهكذا صرح الحاكم الشهيد في المنتقى والناظم في الاجناس وابوزيد في التوقيم ونور الدين البخارى في الكفاية وذهب جمهور مشايخ الاشاعرة الى انه لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعث فيمذر الناشئ في الشاهق الذى لم يبلغه الدعوة كما هو المصرح في شرح الوصية للشيخ الاكل والمسايرة للامام ابن الهمام والمستفاد من التلويح احتج مشايخ الحنفية بقوله تعالى ان انذر قومك من قبل ان يأتهم عذاب ايم حيث دل على ان حجة الايمان تلزم الخلق قبل ان يأتهم النذير لانها لو كانت لاتلزمهم لكانوا في امن من نزول العذاب بهم قبل ان يأتهم النذير فلا

يخوفون بنزول العذاب بهم قبل ان ينذروا فلما خوفوا بنزول العذاب بهم قبل ان يأنهم دل على ان الحجة لازمة عليهم وان الله تعالى يذبهم لتركهم التوحيد وان لم يرسل اليهم الرسل كما في التأويلات لعلم الهدى ابي منصور وبانه لو كان معرفة الله تعالى بذاته وصفاته من قبل الرسول لكان المنفعة على جميع الناس في معرفة الله بذاته وصفاته من قبل الرسول لامن قبل الله تعالى وحده بتركيب الله تعالى العقول والنوحيق للاستدلال ولم يثب كل ذلك قبل الشرع . لكن الحكم بحسن شكر الاحسان وقبح كفرانه مشترك بين جميع العقلاء وعللة المشترك مشتركة فلا يكون موقوفا على الشرع لعدم اختصاصه بالشرع ولا عرفيا ولا عايدا ولا لفرض لعدم اختصاصه باهل عرف اوعادة او فرض بل ذاتيا للفعل مدركا بالعقل وكيف وجوب التصديق بالرسول وثبوت الشرع عند المكلفين يتوقف على تعريف الله تعالى لهم بتركيب الله تعالى العقول فيهم كما في كتاب العالم والمتعلم للامام الاعظم * واستدل مشايخ الاشاعرة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى العذاب مطلقا قبل وصول الشرع ولو وجب شيء من الاحكام قبله لزم بتركه العذاب قبله واللازم منتف بال نص (الجواب ان الآية الكريمة محمولة على عذاب الاستيصال وانفي وقوعه قبل بعث الرسول لدلالة سياقها وهو قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها الآية على ذلك وللجمع بينهما وبين الآية المثبتة للعذاب قبل بعث الرسول كما في قوله تعالى ان انذر قومك الآية فان حمل قوله تعالى وما كنا معذبين الآية على الاطلاق يستلزم التنافي الظاهر بينهما وان الآية الكريمة محمولة على الاعمال التي لا يعرف وجوبها الا بالشرع (واعترض الامام الرازي في الكبير على استدلالهم بالآية بوجهين (الاول) انه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي لان التأمل في معجزات الشارع لو وجب بالعقل ثبت الوجوب العقلي ولو وجب بالسمع لزم اثبات الشيء بنفسه (الثاني) انه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت وجوب الاحتراز عن العقاب لانه لو ثبت بالعقل ثبت الوجوب العقلي ولو ثبت بالسمع لزم اثبات الشيء بنفسه (تمة) في فصول البدائع (المذهب ان العقل معتبر شرطا للوجوب عند انضمام امر آخر كارشاد اوتنبيه على الاستدلال وادراك مدة التجربة المعينة على الاستدلال وائس في مدة التجربة تقدير بل في علم الله تعالى ان تحققت يذب به وعلى هذا يحمل قول الامام الاعظم لا عذر لاحد في الجهل بخالفه لقيام الاتفاق والانفس انتهى وقول الشيخ ابي المنصور الماتريدي وعامة مشايخ سمرقند وجوب الايمان به تعالى وتعظيمه وحرمة نسبة ما هو شذيع اليه تعالى عقلي وان لم يبلغ دعوة نبي ولم يؤمن حتى مات هو مغلد في النار انتهى فلا يقال ان من مات في زمان الفترة ومن مات في شاهق الجبل ولم يبلغ الدعوة مات ناجيا كذا في نظم الفرائد لقاقر زاده احمد افندي الاوده مشى * وروى * في الجامع الصغير رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل * فضل * عقل يهدي صاحبه الى هدى * بضم اوله والتوين اي امر محبوب شرعا كتمقوى وصبر وشكرو رجاء وخوف وزهد * او يرد عنه ردى * بفتح اوله والتوين اي امر مذموم شرعا كغل وحقد وغش وخيانة وكبر وطول امل وبخل (وماتم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله) قال المناوي يان يعقل

عن الله امره ونهيه ﴿ وروى ﴾ في اتياء العلوم عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ عمل ﴾ بالبناء للمفعول والجملة صفة شئ ﴿ دعامة ﴾ بكسر الدال وهو عماد البيت ﴿ ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الفجار ﴾ في النار حين سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿ لو كنا نسمع ﴾ الانذار سماع طالبين للحق ﴿ او نعقل ﴾ اى نعقله عقل متأملين انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل والمراد ما كان لهم سماع الهداية ولا عقل الهداية ﴿ ما كنا في اصحاب السعير ﴾ وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه ﴿ لان شرف الدين اعظم المفاخر ولذا يقاتل الرجل نصرة لدينه من كان ينسب اليه من الآباء والاعمام كما سيحكي في باب ادب الدنيا ﴿ ومروء ته خافقه وقال الحسن البصرى رحمه الله ما استودع الله احدا عقلا الاستغناء به ﴾ اى خاصه به ونجاء عن امر مذموم ﴿ يوماما ﴾ ولو بعد حين ﴿ وقال بعض الحكماء العقل افضل مرجو ﴾ ولذا ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شئ الا في العلم وقال وقتل رب زدنى علما وطلب زيادة العلم يستلزم طلب ازدياد العقل لان العقل المكتسب هو العلم بعينه والغريزي سببه وعلى تحقيق المصنف هو العلم ايضا كما سيأتى ويؤيده المقابلة بقوله ﴿ والجهل ﴾ دون الحق ﴿ انكى عدو ﴾ لا يرحم اصلا بل يقتل من صادفه ﴿ وقال بعض الادباء صديق كل امرء عقله ﴾ اذا من خير اصابه الادل عليه عقله وحث عليه واعان له وهون مشاقه وذلك صفة الصديق الكريم ولدوام تلك الاوصاف وكثرتها في العقل جردتها شخصيا وضافه الى المرء وسماء صديقا وكذا قوله ﴿ وعدوه جهله ﴾ اذا من شر اصابه الادل عليه جهله آه ﴿ وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ﴾ ولاشمال الكلام المقابلة بين كل جزء من القريتين مع الترتيب اسنده الى البلغاء ﴿ وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان ﴾ (من الطويل) ﴿ زين الفتى في الناس صحة عقله ﴾ الصحة فاعل زين المؤخر وجوبا لكونه مضافا الى ضمير المفعول برباطة اى يزينه اصابه رأيه اللازم لصحة العقل ﴿ وان كان محظورا عليه ﴾ اى بمنوعا ومحجورا من حظاره الشئ وحظره عليه من الباب الاول اذ امنعه ﴿ مكاسبه ﴾ جمع مكسب بكسر السين وفتحها او جمع كسب والمراد ما يكسبه وجمعه باعتبار الانواع يعنى وان كان ذلك المرء فقيرا ﴿ يشين الفتى في الناس قلة عقله ﴾ اى فساد رأيه ﴿ وان كرم ﴾ بضم الراء اى عزت وشرفت ﴿ اعرافه ﴾ جمع عرق وهو اصل الشئ ﴿ ومناسبه ﴾ بفتح الميم جمع نسب على غير القياس وهو القرابة من الجانبين او من جانب الاب خاصة خص شرف الآباء بالذكر وان كان المقابلة باليب السابق يقتضى التخصيص بالفتى لان العرب لا يفتخر بالمال والفتى او اراد بكرم الآباء ما كان من جهة الجود والسباحة والجود يستلزم الفتى فيتم المقابلة ﴿ يمشى الفتى بالعقل في الناس انه ﴾ اى الشأن ﴿ على العقل يجرى علمه وتجاربه ﴾ يعنى يكون عالما ومجربا بقدر عقله فلذا يتفاوت افراد الانسان في العلم والتجربة لفاتوت العقول ﴿ وافضل قسم الله للمرء عقله ﴾ القسم بفتح فسكون مصدر قسم الشئ فانقسم والمراد ههنا ما قسم الله تعالى لعباده بعلاقة التعلق ﴿ فليس من الاشياء ﴾ التى اعطاها الله تعالى

الترصيع ان تكون
الالفاظ مستوية
الاوزان متفقة الاوزان
كقوله تعالى ان الينا
اياهم ثم ان علينا حسابهم
منه

﴿ شئ يقاربه ﴾ اى يقارب العقل ويمثله فى الفضل والشرف ﴿ اذا اكمل الرحمن للمعز عقله ﴾ فقد كملت اخلاقه وما ربه ﴿ جمع مأربة الحاجة اى ما يحتاج اليه ﴾ واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ﴿ التصورية والتصديقية بالاقتوال الشارحة وبالحدجج والبراهين العقلية ﴾ ويفصل بين الحسنات والسيئات ﴿ فيزين الاولى ويقبح الثانية ويكرهها ﴾ وقد ينقسم قسمين عزيزى ومكتسب فالعزيزى ﴿ اى الجبلى والطبيعى سمي به لانه مغرور يد القدرة ومغروسها ﴾ هو العقل الحقيقى وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه ﴿ اى لا يجاوز التكليف ذلك الحد ﴾ الى زيادة ولا يقصر عنه الى نقصان ﴿ قال الاصوليون ﴾ التكليف موقوف على الاهلية فى المكلف الموقوفة على العقل بالملكة وقالوا العقل يطلق على معان كثيرة والمختارانه قوة للنفس بها تكتسب العلوم والقوة مابه يصير الشئ فاعلاً او منفعلاً والنفس هى النفس الناطقة المسماة بالروح والمراد بالعلوم النظريات واكتسابها تحصيلها من الضروريات او من النظريات المنتهية اليها ولها قوتان احدهما مبدأ الادراك وهى باعتبار تأثرها عما فوقها مستكملة فى ذاتها وتسمى عقلاً نظرياً واخرى مبدأ الفعل وهى باعتبار تأثيرها فى البدن مكتملة وتسمى عقلاً عملياً وللقوة النظرية فى تصرفها فى الضروريات وترتيبها لاكتساب الكمالات اربع مراتب فان النفس فى مبدأ الفطرة خالية عن العلوم قابلة لها وتسمى هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً هيولانيا تشبهاً لها بالهيولى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها وهو بمنزلة استعداد الطفل للكتابة مثلاً ثم اذا ادركت الضروريات واستعدت لتحصيل النظريات سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً بالملكة لحصول ملكة الانتقال كاستعداد الامى لتعلم الكتابة ثم اذا ادركت النظريات وحصل لها القدرة على استحضارها متى شاء من غير تجشم كسب جديد سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً بالفعل لشدة قربه من الفعل كاستعداد القادر على الكتابة الذى لا يكتب له ان يكتب متى شاء . واذا كانت النظريات حاضرة عندها مشاهدة لها سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً مستفاد الاستفادة هذه القوة من الفيض وجعلوا المرتبة الثانية مناط التكليف اذ بها يرتفع عن درجة البهائم ﴿ وبه ﴾ اى بذلك الحد ﴿ يمتاز الانسان عن سائر الحيوان ﴾ ويشرق عليه نور العقل بحيث يتجاوز ادراك المحسوسات * والعقل بالملكة متفاوت فى افراد الانسان حدوثاً وبقاء اما حدوثاً فلان النفوس متفاوتة بحسب الفطرة فى الكمال والنقصان باعتبار تفاوت اعتدال امزجة الابدان فكلما كان البدن اعديل وبالواحد الحقيقى النسب كان النفس الفائضة عليه اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وهذا معنى صفاتها ولطاقاتها بمنزلة المرأة فى قبول النور وان كان بالعكس فبالعكس وهذا معنى كدورتها وكثافتها بمنزلة الحجر فى عدم قبول النور ولاخفاً فى ان النفس كلما كانت اكمل واقبل كان النور الفائض عليها من الفيض اكثر * واما بقاء فلان النفس كلما ازدادت فى كثرة العلوم بتكميل القوة النظرية ازدادت تناسباً بالمبدأ الفيض الكامل من كل وجه فازدادت افاضة نوره عليها لازدياد الافاضة بازدياد المناسبة . ولما تفاوتت العقول فى الاشخاص تعذر العلم بان عقل كل شخص هل بلغ المرتبة التى هى مناط التكليف ام لا فقدّر من قبل الشرع

تلك المرتبة واقيم البلوغ مقام العقل بالملكة اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه كافي السفر والمشقة
وذلك لحصول شرائط كمال العقل واسبابه في ذلك الوقت بناء على تمام التجارب الحاصلة
بالاحساسات الجزئية والادراكات الضرورية وتكامل القوى الجسمانية من المدركة والحركة
التي هي مراكب للقوة العقلية بمعنى انها بواسطتها تستفيد العلوم ابتداء وتصل المقاصد ويمعوتها
تظهر آثار الادراك وهي مسخرة مطيعة للقوة العقلية باذن الله تعالى كذا قيل ولا يخفى ان
بعض ما ذكر وان كان مأخوذاً من كلام المتكلمين ولكنه ليس بما يخالف عقائد اهل السنة من
من المتكلمين افاده المولى خسرو ﴿ فاذا تم في الانسان سمي عاقلاً وخرج به الى حد الكمال
كما قال صالح بن عبدالقدوس ﴾ من الطويل ﴿ اذا تم عقل المرء تمت اموره ﴾ جمع امر بمعنى
الحال والشان ويعم الافعال والاقوال واما الامر الذي هو طلب الفعل وضد النهي فيجمع
على اوامر للفرق بينهما ﴿ وتمت امانيه ﴾ جمع امنية بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء
المقصود اى تمت مقاصده وهو من عطف الخاص على العام وكذا قوله ﴿ وتم بناؤه ﴾
اى بناء جسمه لان فيه محل العقل وخلو ذلك المكان عن العقل نقيصة او بناؤه وبيته الذي
يسكن فيه لحسن تصويرها ابتداء ووضعه كل شئ موضعه واقدمه في مقاصده بقدر شرفها
بما يلزم من الاقدام عليها والاهتمام بها ﴿ وروى الضحاك ﴾ بن مزاحم الهلالي الخرساني
يروى عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله عنهم وعنه خلق وثقه احمد
وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة ﴿ في قوله
تعالى ﴾ في سورة يس ﴿ لينذر من كان حياى من كان ﴾ حى القلب ﴿ عاقلاً ﴾ متأملان الغافل
كالميت او مؤمناً في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
﴿ واختلف الناس فيه ﴾ اى في حقيقة العقل وماهيته ﴿ وفي صفته ﴾ اى وصفه وتعريفه ﴿ على
مذاهب شتى ﴾ جمع شتيت بمعنى المتفرق ﴿ فقال قوم هو جوهر لطيف ﴾ اى روحانى لا يشاهد
بالابصار ﴿ يفصل به بين حقايق المعلومات ﴾ فيقال هذا بسيط وذاك مركب مثلاً او هذا
حلال وهذا حرام ونحو ذلك والجوهر لفظه عربى مأخوذ من الجهر عند بعض اهل اللغة
لكن المتعارف انه معرب كونه فارسي وجوهر الشئ اصله الذى ينشاء ذلك الشئ منه وفى
اصطلاح الحكماء ماهية اذا وجدت في الاعيان كانت لافى موضوع وهو منحصر في خمسة هيولى
وصورة وجسم ونفس وعقل لانه امان يكون مجردا عن المادة او غير مجرد فالاول اما ان يتعلق
بالبدن تعلق التدبير والتصرف ولا يتعلق بالاول العقل والثانى النفس والثانى من التريد وهو
ان يكون غير مجرد اما ان يكون مركباً اولاً والاول الجسم والثانى اما محال او محل الاول الصورة
والثانى الهيولى واعلم ان الجوهر ينقسم الى بسيط روحانى كالقول والنفوس المجردة الى بسيط
جسمانى كالعناصر الى مركب فى العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل
الى مركب منهما فى الخارج كالمولدات الثلاث وعند المتكلمين الجوهر هو المتحيز بالذات
ومقابلته العرض وهو ما لا يقوم بذاته بل يحتاج في وجوده الى موضوع اى محل يقوم به كاللون
الاحتاج في وجوده الى جسم يحله ويقوم هو به والاعراض على نوعين قار الذات وهو الذى يجتمع
اجزؤه في الوجود كالبياض والسواد وغير قار الذات وهو الذى لا يجتمع اجزؤه في الوجود كالحركة

والسكون كذا في النعريفات للسيد ﴿ ومن قال بهذا القول ﴾ من الحكماء والمتكلمين ﴿ اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحس ﴾ لان الحواس التي هي الآلات للادراك نافذة الى الدماغ دون القلب لان الاعصاب التي هي الآلات في الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب. ولان الآفة اذا حلت في الدماغ اختل العقل ولان في العرف كل من اريد وصفه بقلة العقل قيل انه خفيف الدماغ خفيف الرأس ولان العقل اشرف فيكون مكانه اشرف والاعلى هو الاشرف وذلك هو الدماغ لا القلب فوجب ان يكون محل العقل هو الدماغ ﴿ وقالت طائفة اخرى منهم محله القلب لان القلب معدن الحياة ﴾ وهو اول الاعضاء تكونا وآخرها موتا وقد ثبت ذلك بالتشريح وايضا من شان الملوك المحتاجين الى الخدم ان يكونوا في وسط المملكة لتكثيفهم الحواس من الجوانب فيكونوا ابعدهم عن الآفات ﴿ ومادة الحواس ﴾ لان بدل ما يتحلل منها يحى من قبل القلب. ولان القلب اذا غشي عاينه فلو قطع - اثر الاعضاء لم يحصل الشعور به واذا افاق يشمر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الاسفات فدل ذلك على ان سائر الاعضاء تتبع للقلب ولذلك فان القلب اذا فرح او حزن فانه يتغير سائر الاعضاء عند ذلك ولان القلب منبع المشاق الباعثة على الافعال الصادرة من سائر الاعضاء واذا كانت المشاق مبادئ الافعال ومنبعها هو القلب كان الامر المطابق هو القلب كما افاده الفخر الدين الرازي والدلائل السمعية على ان القلب موضع التمييز والاختيار ﴿ وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين احدهما ان الجواهر مائة فلا يصح ان يوجب بعضها ﴾ وهو العقل ﴿ مالا يوجب سائرها ﴾ من الفصل بين حقائق الموجودات ﴿ ولوا وجب سائرها ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل ﴾ مادام عاقلا ﴿ بوجود نفسه عن وجود عقله ﴾ لانها جوهران يوجب احدهما يوجب الآخر وهذا خلف لان عدم استغنائه عنه ضروري لان عنوان الموضوع معتبر في ذات الموضوع ﴿ والثاني ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل ﴾ كالحجر مثلا ﴿ فامتنع بهذين ﴾ الدليلين ﴿ ان يكون العقل جوهرًا وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى وهذا القول وان كان اقرب مما قبله فبعيد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحى والعقل عرض يستحيل ذلك ﴾ الادراك (منه) لانه ليس بحى ﴿ كما يستحيل ان يكون ﴾ مالمس بحى ﴿ مثلنذاو آلمانا ومشتها ﴾ او فرحا او محزونا ونحو ذلك مما هو من صفات الحى لاستلزامه قيام العرض بعرض ﴿ وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ويتناوله من الاحتمال والحدانما هو بيان الحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال ﴾ اذ يشترط كونه اجلى من الحدود ومعلوم ما قبله اذا اكتسب علة يجب تقديمها على المعلول المكتسب ﴿ وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية ﴾ وقال بعضهم هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وهو المعنى بقولهم صفة غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الاسباب والآلات ﴿ وذلك نوعان احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان متبدا في النفوس فاما ما كان ﴾ اى العقل الذى كان ﴿ واقعا عن درك الحواس فمثل المراتب المدركة بالنظر ﴾ واستعمال قوة البصر والبصر قوة مودعة في العصبين المجوفتين اللتين

تتلاقيان ثم تفرقان فتأديان الى العينين يدرك الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات
والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال تلك القوة
﴿ والاصوات المدركة بالسمع ﴾ والسمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ
يدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكثف بكيفية الصوت الى الصماخ ﴿ والطعوم
المدركة بالذوق ﴾ والذوق قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم
بمخاططة الرطوبة اللعابية ﴿ والروائح المدركة بالشم ﴾ وهي قوة مودعة في الزائتين
النابتين من مقدم الدماغ الشبهييتين بخلاف الندى يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء
المتكثف بكيفية ذى الرائحة الى الخيشوم ﴿ والاجسام المدركة باللمس ﴾ وهي قوة منبثة
في جميع البدن تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك عند التماس
والاتصال به ﴿ فاذا كان الانسان ممن لو ادرك بحواسه هذه الاشياء ﴾ اذا استعمل الحس المتعلق
بكل واحد منها ﴿ ثبت له هذا النوع من العلم ﴾ وان لم يعلم بالفعل لعدم استعماله الحس
المخصوص ﴿ لان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لا يخرج منه من ان يكون
كامل العقل من حيث علم ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ من حاله انه لو ادرك ﴾ باستعمال حسه
﴿ لعلم ﴾ فهو في تلك الحالة مدرك بالقوة وعاقل بالفعل لان ملكة الادراك حاصله بالفعل
﴿ واما ما كان مبتدأ في النفوس ﴾ من العقل ﴿ فكل علم بان الشئ لا يخلو من وجود
او عدم ﴾ اذ لا واسطة بينهما والشئ في اللغة هو ما يصح ان يعلم ويخبر عنه عند سببويه وقيل
الشئ عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرًا وفي الاصطلاح
هو الوجود الثابت المنحقق في الخارج كما في التعريفات فالمعدوم شئ لغة ﴿ وان الموجود
لا يخلو من حدوث ﴾ هو عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه ويسمى حدوثا زمانيا وقد يعبر
عن الحدوث بالحاجة الى الغير ويسمى حدوثا ذاتيا ﴿ او قدم ﴾ وهو كون الشئ غير محتاج
الى الغير ويسمى قدما ذاتيا وكون الشئ غير مسبوق بالعدم ويسمى قدما زمانيا ﴿ وان
من المحال اجتماع الضدين ﴾ الضدان صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل
اجتماعهما كالسواد والبياض والفرق بين الضدين والناقضين ان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان
كالعدم والوجود والضدين لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض ﴿ وان الواحد اقل
من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفى عن العاقل مع سلامة حاله ﴾ عن العوارض
المانعة للعقل كالنوم والسكر والفرح والهم والغضب المفرطة ونحو ذلك ﴿ وكال عقله فاذا
صار عالما بالمدرجات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل ويسمى بذلك تشبيها
بعقل النانة ﴿ يقال عقل البعير من باب ضرب اذا نسي وظيفه مع ذراعه فشد بها في وسط الذراع
وذلك الحبل هو العقل ﴾ لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت ﴿ تلك
الشهوة بان كانت محرمة او مكروهة ﴾ كما يمنع العقل الناقة من الشرود ﴿ على وزن قعود الفرار
﴿ اذا نفرت ﴾ وفزعت ﴿ ولذلك ﴾ اى ليكون العقل مأخوذا من عقل البعير ﴿ قل
عاصر بن قيس اذا عقلك ﴾ اى منعك ﴿ عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل ﴾ ورجه السعدي
بالفارسية مع التصريح بمفهومه فقال ﴿ بنى آدم كه شدا ز قطره آب ﴾ كه چل روزش قرار اندر

رحم مائد* اكر چل ساله راعقل وادب نيسست* بتحقيقش نشايد آدمي خواند* وقد جاءت السنة بما يؤيد هذا القول في العقل* اى القول بانه علم بالمدرجات الضرورية* وهو ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق* القلب به* بين الحق والباطل* والنور كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات وفي البصائر النور نوعان دنيوى واخروى والدنيوى ايضا نوعان ما يعقل بعين البصيرة وهو النور الذى ينتشر من الانوار الالهية كنور العقل ونور القرآن والثانى ما يحس بعين البصر وهو ما ينتشر من الاجسام النيرة كالشمس والقمر والنجوم والنور الاخروى ماهو المنصوص عليه في قوله تعالى يسع نورهم بين ايديهم وقد جمع بعض المفسرين اقسام الانوار وقال* ثلثة انوار تضى من السماء . وفي سرقابي مثلهن مصور* فاوله شمس وثانيه كوكب* وثالثه بدر منير مدور* علومى نجوم القلب والعقل بدره* ومعرفة الرحمن شمس منور* امامى كتاب الله والبيت قبلتى* ودينى من الاديان اعلى وافخر* شفى رسول الله والله غافر* ولارب الا الله والله اكبر* وكل من انى ان يكون العقل جوهر ا ثبت محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى* في الحج* فلم يسيروا في الارض* الضمير لامة الدعوة والفاء اعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام اى اغفلوا فلم يسيروا يحتمل انهم لم يسافروا فاحتشوا على السفر ايروامصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل انهم قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجمعوا كأنهم لم يسافروا ولم يروا* فتكون لهم قلوب يعقلون بها* اى يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد (او آذان يسمعون بها) ما يجب سماعه من الوحى (فانها) الضمير ضمير المشان والقصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور) المعنى ان ابصارهم سائلة صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم اولا يعتمد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب كما في الكشف* فدات هذه الآية على امرين احدهما ان العقل علم والثانى ان محله القلب* قال الرازى لان المقصود من قوله تعالى قلوب يعقلون بها العلم وقوله يعقلون بها كالدلالة على ان القلب آلة لهذا العقل فوجب جعل القلب محلا للعقل وسمى الجهل بالعمى لان الجاهل لكونه متحيرا يشبه العمى انتهى* وفي قوله تعالى يعقلون بها تأويلان احدهما يعلمون بها والثانى يعتبرون بها* والعبرة للعقل فعلى هذا الدماغ كالديوان الهمايون للملوك ينتهى جميع الحوادث اليها وتلخص فيها ثم يعرض للملوك فالدماغ آلة قريبة للقلب والحواس آلة بعيدة فالحواس تخدم الدماغ ثم الدماغ يخدم القلب ومن جهة اخرى الدماغ كدير التلغراف يتلقى الاوامر من القلب ثم يحرك الاعضاء بواسطة الاعصاب المنتهية اليه نحو الفعل او الترك فيخدم الملك ويستخدم الرعايا* فهذه* المذكورات* جملة القول في العقل العزيزى . واما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل العزيزى وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة* اى الامر والنهى* واصابة الفكرة* لان لكل شئ دلائل وامارات خفية فبالاطلاع لتلك الدلائل يحصل كل من ذلك* وليس لهذا* اى للعقل المكتسب* حد* ومنتهى يقف عنده* لانه ينمى* اى يزيد وفي بعض النسخ ينمو* ان استعمل وينقص ان اهل ونماؤه يكون من وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه* اى العقل المكتسب* مانع من هوى*

بيان للمانع كالأستبعاد برأيه والعجب بمذهبه وترك السؤال مخافة لحوق العار وعدم الرغبة
لجاسة العلماء ونحو ذلك والاشجار التي لاتصلح لغير الفأس والاحتطاب تكون مشمرة بالتأثير
والتلقيح وكذلك النفوس تزايد بالنسكح والازدواج وذلك مشاهد ايضا وكذا النقود
والاموال تكثر بالتجارة والمبادلة فما ظنك بالعقل الغريزي الذي هو اعز من الكل فله تلقح
بآداب الشريعة وازدواج بامثال الحكماء وتجارة بتجارب العقلاء ويكون ثمرته الحكمة والعفة
والعدالة والشجاعة ونتيجته ما ذكر من صحة السياسة واصابة الفكرة وربحه الذكاء الجميل
والاجرا الجزيل ولا صاد من شهوة عطف تفسير للفقرة الاولى كما هو دأب المصنف في هذا
الكتاب كالذي يحصل لدوى الانسان من بيان للموصول الحسنة بضم الحاء
اي استحكام العقل ومثانة الفكر بالتجارب وصحة الرؤية على وزن غنية اسم بمعنى الفكر
يقال هو سديد الرؤية اي الفكر وفي بعض النسخ الرؤية فالرؤية قليلة بكثرة التجارب
وممارسة الامور ولذلك الحصول حمدت العرب آراء المشيوخ ولا اختصاص لذلك
بالعرب قال السعدي . كهفن آرموده است روباہ پير . حق قال بعضهم المشايخ اشجار
الوقار اي الرزاة والمسكين وهو خصلة توجب محافظة الناموس ويقابله الخفة وفيه تشبيه الوقار
بالاثمار على طريق الاستعارة بالكناية وازافة الاشجار اليه تخيلية ومنابع الاخبار فهم
كصحائف التواريخ (١) لا يطيش لهم سهم يقال طاش السهم عن الهدف اذا جاز عنه ولم
يصب وذلك كناية عن اصابة ظنونهم وفراسيتهم ولا يسقط لهم وهم الوهم ادرك المعنى
الجزئي المتعلق بالحسوس يعني لا يخطئون لافي الكليات ولا في الجزئيات ولكن تلك الاوصاف كالعادة
والامر الطيبي للمشايع لام الشاعرة قوما فقال . سواء كاسنان الحمار فلا ترى . لذي شبة منهم على
ناشي فضلا اي هم مستوون في الشر ولا فضل لشيوخهم على شبانهم ان راوك في عمل
قيس صدوك عنه وان ابصروك على فعل جميل امدوك واعانوك عليه
وقيل عليكم باراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع المستلزم لسداد الرأي فقد
مرت اي فلا يضرهم فقدان ذلك الذكاء اذ قدمت فقيهه ايجاز باقامة علة الجزاء مقامه
على عيونهم وجوه العبر اي انواعها وهو جمع عبرة والعبرة اسم من الاعتبار
وهي الحالة التي يتوصل بها ويتوصل الى معرفة ما ليس بمشاهد من معرفة ما هو مشاهد
يعني يعرفون المستقبل بالماضي والغائب بالشاهد وتصدت لاسماعهم اي تعرضت او تصوتت
آثار الغير على وزن غناب اسم من التغير او التغير اي حوادث الدهر ومنه الدهر ذوغير
اي ذواحداث مغيرة او بقاء موحدة اي آثار الغابرين من اسلافهم وقيل في منشور الحكم
من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله بكثرة تجاربه وقيل فيه لاتدع الايام
جاهلا الادبته ولا خليعا الاهذبته وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبقلب
الايام عضة وقال بعض البلغاء التجربة مرآة العقل بها يطلع بحاسنه ومساويه والفرجة
ثمرة الجهل بكسر الفين وتشديد الراء الغفلة اي الانخداع بالاماني الباطلة او برأيه الفطير
نتيجة الجهل او المراد بالمرآة الآلة المسماة بدورين اي يرى العاقل بها منافع عزائم
ومضاره قبل شروعاتها فقوله سديد وفعله حميد وقال بعض الادباء كفى مخبر اعماقي ماضى

(١) وفي بعض النسخ
ومناجع الاخبار
والنجوع هو الدخول
اي مداخل الاخبار
ومراجعتها يرجع
اليهم لاطلاع الاخبار
منه

اذلا يكون الآتى الامثل الماضى مالم يحدث حادث ﴿ وكفى عبر الاولى الاباب ماجربوا .
وقد قال بعض الشعراء . الم تر ان العقل زين لاهله . ولكن تمام العقل طول التجارب
وقال آخر ﴿ من الطويل ايضا ﴿ اذا طال عمر المرء في غير آفة ﴿ كاتباع الهوى والشهوات
وكثرة الهموم والمشاكل بحيث لم يتخلص لذكر مافعله ﴿ افادت له . لا يام في كرها عقلا ﴿ اى
زاد تكرار الايام عقله ﴿ واما الوجه الثانى ﴿ من الوجهين اللذين بهما نماء العقل المكتسب
﴿ فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدى ﴿ بفتح فسكون يقال حدى
فيه من الباب الاول والثانى اذا ظن وخمن ﴿ في زمان غير مهمل للحدى ﴿ اى غير ممدود
يتمكن فيه من الحدى (٢) ويعبر عنه بالارتجال والبدية ويمدح بالاصابة فيه كما قال اشجع
في جعفر بن يحيى . يريد الملوك مدى جعفر . ولا يصنعون كما يصنع . وليس باوسعهم في الغنى
ولكن معروفه اوسع . بداهته مثل تفكيره . حتى تلقه فهو مستجمع ﴿ فاذا امتزج ﴿ جودة
الحدى ﴿ بالعقل الغريزى صارت نتيجهما نمو العقل المكتسب كالذى يكون في الاحداث من
وفور العقل وجودة الرأى حتى قال هرم بن قطبة ﴿ بن سنان الفزارى حكيم من حكام العرب
يقضى بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على الآخر
ادرك الاسلام وله محبة ﴿ حين تنافر اليه ﴿ اى طلب المنافرة اليه او قبل ورضى بالمنافرة اليه
فهو مطاوع نافر والمنافرة المحاكاة في الذنب والفضل بين الرجلين يقال نافر اذا حاكمه ونفره
اذا غلبه ﴿ عامر بن الطفيل ﴿ بن مالك بن الاحوص ﴿ وعلقمة بن علاثة ﴿ بن جعفر
من بنى عامر بن صعصعة وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر ﴿ عليكم بالحديث السن
الحديد الذهن ولعل هرما اراد ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قال ﴿ عن الحكم بينهما لخالهما
وحال عشيرتهما ﴿ لكن لم ينكرا ﴿ اى علقمة و عامر ﴿ قوله ﴿ عليكم آه ﴿ اذا ما لالحق فصارا
الى ابى جهل لحدائثه وحادثة ذنه فابى ﴿ ابو الجهل ﴿ ان يحكم بينهما ﴿ لمثل ما سر ﴿ فرجما
الى هرم فحكم بينهما ﴿ وسبب منافرتهما كما حكى ابو عبيدة وغيره ان علقمة كان قاعدا ذات يوم
يسول فنظر اليه عامر وقال لم اراك ليرم سوءة رجل اقبح فقال علقمة لانها الاتب على جاراتها
ولا تنازل الا كفاتها يعرض بعامر فيجرى بينهما كلام فقال علقمة ان شئت نافر تك قال قد شئت
فقال علقمة والله انى لبروانك لفاجر وانى وفى وانك لغادر فبم تفاخرنى يا عامر فقال عامر والله
انى لا نزل منك للقفرة وانحر للبكرة واطعن للثغرة فانطلقا الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم
لا حكم بينكما ثم لا فصلن لكن لست اتى بواحد منكما فاعطيتنى موثقا اطعنى اليه ان ترضيا
بما قول وامرها بالانصراف وورعها ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ لاجل خراجها اليه
فخرج علقمة بنى الاحوص معهم القباب والجزور والقدر يخرجون في كل منزل ويطعمون
وجمع عامر بنى مالك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح فقال رجل من الاغنياء يا عامر ما صنعت
اخرجت بنى مالك تفاخر بنى الاحوص معهم القباب والجزور وليس معك شئ تطعم الناس
ما سوء ما صنعت فقال عامر لرجلين من بنى عمه احصيا كل شئ مع علقمة من قبة او قدر
او لقيحة ففعلا فقال عامر يا بنى مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ماشخصوا
ففعلا فاتوا هرما واقاموا عنده اياما فارسل الى عامر فانه سيرا يعلم به علقمة فقال يا عامر

(٢) فما وقع في
اكثر النسخ من قوله
غير مهمل فلامعنى له
وانما هو مصحف
منه

وفي شواهد المغني
 الليب آتى الاعشى
 علقمة مستجيرا في
 تلك السنة التي امهلهما
 هزم فقال علقمة
 اجبرك من الاسود
 والاحمر قال له ومن
 الموت قال لا فأتى
 عامرا فقال له مثله
 فقال ومن الموت قال
 نعم فقال وكيف قال
 ان مت في جوارى
 وديتك فلما بلغ
 ذلك علقمة قال لو
 علمت مراده ذلك
 لكان على فقال الاعشى
 قصيدته التي منها
 قد قلت لما جاءني فيخرو
 سجان من هلكة الفاجر
 ان الذي فيه تمازجا
 بين اللسان والنظر
 ان ترجع الحكم الى اهله
 فاست بالسد ولا النثر
 ولست بالاسير منهم حصي
 وانما العزة للكاشر
 ولست في السلم بنى ناقل
 ولست في الهجاء بالجاسر
 فنذر علقمة هدر دمه
 وجعل له رسدا على
 كل طريق فظفر وابه
 وقال الحمد لله الذي
 امكنني منك فانشد
 الاعشى
 اعلم قد صبرتي الامور
 اليك ومالتى منقص
 فوهبى نفسى فدتك النفوس
 ولازلت تنمى ولا تنقص
 فقال قوم علقمة اقتله
 وارحنا والعرب من
 شربسائه فقال علقمة
 اذا تطلبوا بدمه
 ولا ينسل عنى ما قاله
 ولا يعرف فضلى
 عند القدرة فامر به
 وحل وثاقه واحسن
 عطائه وقال انج

قد كنت ارى لك رأيا وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتفاخر
 رجلا لا تتفخر انت ولا قومك لا بآبائه فما الذى انت به خير منه فقال ناشدتك الله والرحم
 ان لا تفضل على علقمة فوالله ان فعلت لافاجع بعدها هذه ناصيتي جزها واحتكم في مالى
 فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رأيا فخرج عامر وهو لا يشك
 انه ينفر عليه ثم ارسل هرم الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله ان كنت
 لاحسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك عذاء
 واحمد بقاء في الذى انت به خير منه فقال له علقمة ناشدتك الله ان لا تنفر على عامرا فاجابه
 بما اجاب به الآخر وانصرف ثم ان هرما احضر بنيه ونهى ابيه فقال انى قاتل عذا بين هذين
 الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد احدكم عشرة جزائر فينحروها عن عامر ويطرد بعضهم
 عشرة جزائر وينحروها عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم وجلس
 في مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا * وفيه قال لبدي * من الرجز المشطور
 يا هرم ابن لا كريمين منصبا * انك قد اوتيت حكما معجبا * فطبق المفصل واغتم طيبا *
 يقول احكم بين عامر وعلقمة بكلمة فصل وبامر قاطع فتفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل
 الجزار الحاذق مفصل العظمين فقام هرم وقال يا بنى جعفر قد تحاكتما عندى والله انكما
 كركتني البعير يقمان على الارض معا وينهضان معا قالا فائنا اليمين قال كلا كما بين وكلا كما سيد
 كريم وعمد بنو هرم الى الجزر فنحروها وفرقوا الناس وكراه ان يفضل بينهما هما بانعام فيوقع
 بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين . ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما
 على النبي صلى الله عليه وسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب وولاه حوران ومات بها
 واما عامر فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اربدين
 قيس مع قسوم من بنى عامر فقال يا محمد مالى ان اسلمت قال النبي صلى الله عليه وسلم لك
 ماله مسلمين وعليك ما عليهم قال لا تجعل لى الامر بعدك قل ليس ذلك لقومك ولكن
 اجعل لك اعنة الحيل قال او ايسر لى ثم قال يا محمد والله لا ملائها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن
 بكل نخلة فرسا وولى فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامرا واربد واهد بنى
 عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عليه الطاعون
 فقال الى بيت امرأة من بنى سلول فمات فيه واما اربد فارسل الله تعالى عليه صاعقة فقتله كما في
 سرح العميون * وقد قالت العرب عليكم بمشاوره الشباب فانهم ينتجون رأيا * جديدا * لم
 ينله طول القدم * اى لم تجده الا زمنا القديمة ولم تعرفه مع طوائف وكثرة العقلاء فيها لتقصان
 بعض المقدمات فيها * ولا استولت عليه رطوبة الهرم * اى ضعفه لتناقص الحرارة الغريزية
 * وقد قال الشاعر * من الوافر * رأيت العقل لم يكن اثما * اى شيئا يغار حتى ينتهبه المغيرون
 والمتناهون يقال انتهب انتهب اذا اخذه * ولم يقسم على عددا سنينا * جمع سنة والفة للاشباع
 * ولو ان السنين تقاسمت * اى لو ثبت ذلك التقسيم * حوى الالباء انصبه البيننا * اى احرز
 الالباء انصبه البين وسماههم لكثرة منهم لكن التالى باطل وكذا المقدم * وحكى الاصمعي *
 ابوسعيد عبد الملك بن قريش بن على بن اصمع كان حافظا عالما فطنا عارفا باشعار العرب واخبارها

حيث شئت واخرج معه
من يبلغه مأمنه فقال
عليكم يا خير بني عامر
للضيف والمصاحب والزائر
والضاحك السن على همة
والغافر العثرة للعائر
منه

نظر عمر بن الخطاب
الى هرم ملتغافى بت
في ناحية المسجد ورأى
دمامته وقلته وعرف
تقديم العرب له في
الحكم والعلم فاحب
ان يكشفه ويسر ما
عنده فقال ارأيت
لوتنا فرا اليك اليوم
ايهما كنت تنفر فقال
يا امير المؤمنين لو قلت
فيهما كلمة لاعنتها
جذعة فقال عمر
بن الخطاب رضى الله
عنه لهذا العقل
تحاكمك اليك العرب
منه

(بت) الكساء الغليظ
(السبر) الاختبار
(لاعتها جذعة)
الضمير للقصة والجذعة
الشابة من الابل اى لو
فاضلت احدها اليوم
لا رجعت تخاصمها
جديدا بعد عدمه
بطول العهد منه

كثير التطوف بالبوادي لاقياس علومها وتلقى اخبارها فهو صاحب غرائب الاشعار وعجائب
الاخبار وقدرة الفضلاء وقبلة الادباء قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط العلوم
ولاديبات صاحب دين متين وعقل رصين وكان خاصا بالرشيد آخذ الصلوات كثيرا وكان
يقول احفظ ستة عشر الف ارجوزة روى عنه ابو عبيدة وابو حاتم السجستاني والرياشي
والصفاني وغيرهم وتوفي في بصرة سنة ست عشر ومائتين وهو ابن اربع وتسعين رضى الله
قال قلت لاعلام حدث رضى الله عنه بفتح السين والشاب يقال للفتى حديث السن فان حذفت السن قلت
حدث وجمعه احداث رضى الله عنه من اولاد العرب كان يحادثني فامتحنني اى افادني وانفعني
بفضاحة وملاحة ايسرك رضى الله عنه يقال سره من الباب الاول اذا فرحه والهمة للاستفهام
والجسلة مقول قلت رضى الله عنه ان يكون لك مائة الف درهم وانت احمق قال لا رضى الله عنه يسرنى ذلك
والله قال فقلت ولم رضى الله عنه لايسرك هذا المبلغ الجليل رضى الله عنه قال اخاف ان يحنى على حمقى جنابة
تذهب بمالى ويبقى على حمقى رضى الله عنه فاكون عاطلا من الفضيلتين العقل والغنى رضى الله عنه فانظر الى هذا
الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما رضى الله عنه اى جوابا رضى الله عنه لعله يدق
على من هو اكبر منه سنا واكثر تجربة رضى الله عنه فلا يحجب بمثل جوابه لخلق هذه النكتة عليه
ودقتها رضى الله عنه واحسن من هذا الذكاء والفطنة ما حكى ابن قتيبة رضى الله عنه ابو محمد عبدالله بن مسلم المروزي
صاحب كتاب العوارف وادب السكاتب رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بصبيان يلعبون
وفيهم عبدالله بن الزبير رضى الله عنه بن العوام وهو اول من ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة ولدت
امه اسماء بنت الصديق الاكبر بقاء فانت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فدعى
بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحسكه فكان اول شئ دخل في جوفه ريقه عليه السلام ثم دطاله
وكان صواما قواما بويح له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز
واليمن والعراق وخراسان وماعدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس
ثمان حجيج وبقي بالخلافة الى ان حصره الحجاج بمكة سنة اثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره
الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصاب جسده وحمل رأسه الى خراسان رضى الله عنه فمربوا رضى الله عنه
بابه نصر اى فر الصبيان رضى الله عنه منه الاعبد الله فقال له عمر رضى الله عنه مالك لم لا تهرب مع
اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اكن على ريبة فاخافك ولم يكن الطريق ضيقا فافسح لك
فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة وقوة المنة وحسن البديهة رضى الله عنه اذلا يتأمل مثل ذلك قبل
وقوع السؤال رضى الله عنه كيف نفى عنه اللوم رضى الله عنه بقوله لم اكن على ريبة رضى الله عنه واثبت له الحجة رضى الله عنه بقوله
لم يكن الطريق ضيقا رضى الله عنه فليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية رضى الله عنه قال اليزيدي اول ما ظهر
من نجابة المأمون وسداده انى كنت اؤدبه فوجهت اليه يوما ليخرج فابطأ فقلت لسعيد الجوهري
وهو في حجره ان هذا الفتى قد اشتغل بالبطالة فقال سعيد قومه بالادب فلما خرج ضربته
ثلاث درر فانه ليبيكى اذا بجمع بن يحيى قد استأذن عليه فوثب الى فراشه مسرعا وهو يمسح
عينيه فجلس ثم قال ليدخل فدخل فقممت من المجلس وخشيت ان يشكونى الى جعفر فالتفت
منه ما اكره فاقبل عليه بوجه طلق وحادثه وضاحكه فلما هم بالحركة قال يا غلام دابة ورجعت
فقال ما حملك ان قمت عنا فقلت خفت ان تشكونى اليه فيؤنخني فقال ان الله يا ابا محمد ما كنت

اطلع الرشيد على هذا فكيف اطلع جعفر ا على انى احتاج الى ادب يغفر الله لك فكنت
اهابه بعد ذلك وقال الفضل بن جعفر فى مدح غلام بالذكاء . فان خلفته السن فالعقل بالغ .
به رتبة الكهل المرشح للمجد فقد كان يحى اوتى الحكم قبله * صبيا وعيسى كلم الناس فى المهدي
* وحكى ان سايان بن عبد الملك امر الفرزدق * اسمه هام بن غالب بن صعصعة التميمي
الدارمي البصري الشاعر المشهور صاحب جرير لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه
لان الفرزدق القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس وذكره الشريف المرتضى فقال
كان الفرزدق مع تقدمه فى الشعر وبلوغه فيه الذروة العليا شريف الآباء كريم البيت وكان شيعيا
مائلا لبني هاشم ونزع فى آخره عمره عما كان عليه من الفسق والقذف وراجع طريقة الدين
ومات بالبادية سنة عشر ومائة روى عن على والحسين وابن عمر وابى سعيد والطرماح الشاعر
وروى عنه السكيت وخالد الخذاء وابنه ايطة بن الفرزدق وحفيده اعين بن ليطة وفدع على
سليمان والوليد ومدحهما * بضرب اعناق اسارى * على وزن سكارى جمع اسير (من الروم)
طائفة من نوع الانسان من نسل روم بن عيصو بن اسحق عليه السلام * فاستغفاه الفرزدق *
اى طلب عفوه عن القتل والضرب * فلم يفعل * سليمان العفوى * واعطاه سيفا لا يقطع شيئا
فقال الفرزدق * لما شاهد حال السيف لا اضربهم به * بل اضربهم . بسيف ابى رغوان *
على وزن سلمان لقب مجاشع بن دارم لقب به لفصاحته وجهارة صوته والراء صوت الغم
والغلباء ونحوه والياء ضمير المتكلم ورغوان عطف بيان لانه من آباءه * سيف مجاشع * عطف
بيان اوبدل من سيف ابى رغوان وقوله بسيف ابى آه مصراع من الطويل * يعنى سيف
نفسه * الموروث عن آباءه وخص المجاشع بالذكرا لاجتماع الفضيلتين فيه اللسان والسيف ففيه افتخار
وتمدح بهم * فقام الفرزدق فضرب به * اى بسيف ابيه * عنق رومى منهم * هائل المنظر
فالتفت الرومى اليه وكأخ فى وجهه فارتاع الفرزدق * فنبأ السيف عنه * اى كل وارثه ولم يرض
فى عنق الرومى * فضحك سليمان ومن حوله * من الناس * فقال الفرزدق * لدفع ذلك العار .
من البسيط * ايعجب الناس * المهزلة للاستفهام ويعجب من الباب الرابع او من الافعال
* ان اضحكك سيدهم * اى من اضحاكى اياه * خليفة الله * بدل من السيد والاضافة الى الجلالة
للتعظيم كما يقال بيت الله لكعبة * يستسقى به المطر * اى يطلب به الغيث (روى البخارى عن
انس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحطوا استسقى) متوسلا (بالعباس بن عبد المطلب)
لارحم الله بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاراد عمران يصلها بمراعاة حقه الى من امر
بمسلة الارحام ليكون ذلك وسيلة الى رحمة الله (فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله
عليه وسلم) فى حال حياته (فتسقيننا وانا) بعده (نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال) انس
(فيسقون) وقد حكى عن كعب الاحبار ان نوحا اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت
نبيهم كفى القسطلانى وسليمان خليفة صلى الله عليه وسلم والقياس شعري اوضحير به راجع الى
الاضحاك فالمراد بالمطر عطايه الجزيلة اى يطلب صلاته وجوارئه باضحاكه * لم ينبسقى *
بفتح الياء للوزن كما هو الاصل * من رعب * اى لاجل خوفى من الرومى * ولادهش * بفتح حين
اى ولان تحيرى يقال دهش الرجل اذا تحير وذهب عقله وبابه علم * عن الاسير * متعلق بلم

ينب ﴿ ولكن اخر القدر ﴾ اى اخره قدره وكان امر الله قدرا مقدورا ﴿ ولن يقدم نفسا قبل ميته ﴾ بكسر الميم مصدر بمعنى النوع يقال مات ميتة حسنة اى على حالة حسنة و اضافتها الى ضمير النفس للعهد اى قبل ميته المقدرة لها (جمع اليمين) فاعل يقدم والمصدر مبنى للمفعول اى كونها مجموعين ومغلولين من وراء ظهرها ارقدامها ﴿ ولا الصمصامة الذكر ﴾ الصمصامة السيف الذى لا ينثنى وسيف عمرو بن معد يكرب وكانت تقطع الحديد كما يقطع الحديد الحشب والذكر نعت له وهو اجود الحديد والفولاذ ﴿ ثم غمد سيفه ﴾ اى جعله فى الغمد ﴿ وهو يقول ﴾ من الرجز المشطور ﴿ ما ان يعاب سيداذا صبا ﴾ اى مال الى جهة الفتوة والصابوة وان زائدة بعد النفي قاله اعتذارا عن طرف سليمان لما ادرك ان امره بقتل الاسير كان لاضحى حوكة وتخويف الفرزدق ﴿ ولا يعاب صارم اذا نبا ﴾ والصارم يطلق على السيف القاطع بغلبة الاسمية فلا حاجة الى تقدير موصوف ﴿ ولا يعاب شاعر اذا كبا ﴾ يقال كبا الرجل اذا انكب على وجهه وكبا الزند اذا لم يور والمعنى على الاول لا يعاب شاعر اذا زل لسانه ووقع فى هفوة وخطاء وعلى الثانى اذا حصر ولم يتكلم ﴿ ثم جلس وهو يقول كائنى بآبن المراغة ﴾ لقب جرير لقبه به الفرزدق او الاخطل قيل لتولدها فى مراغ ابل الا ان المناسب لتلقيب الفرزدق ان المراغة بمعنى الانان التى لا تمنع الفجولة بل تطاها وسيجيء فى المصاهرة ان ولد الغيرى لا ينجب فالتسمية بآبن المراغة شتم لجرير يقال تمرغ الحمار فى التراب اذا تقاب فيه وذلك المكان هو المراغ والمراغة ﴿ قد هجاني ﴾ بالجبانة (فقال . بسيف ابى رغوان سيف مجاشع . ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ﴾ ضربت به عند الامام فارعشت . يدك وقالوا محدث غير صارم . قوله ارعشت يدك اى صارتا ذوى رعى من جبانتك . وقالوا اى قال بعض من حضرا اعتذارا وبعضهم استهزاء وقوله محدث اسم مفعول من احدث السيف اذا جللاه فغير صارم اى غير محدث ﴿ ثم قام ﴾ الفرزدق ﴿ فالتصرف وحضر جرير وخبر بالخبر ﴾ من ضرب الفرزدق عنق الرومى بسيفه ونبو السيف ﴿ ولم يشدله ﴾ اى لجرير ﴿ الشعر فانشأ يقول . بسيف ابى رغوان سيف مجاشع . ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ﴾ ضربت به عند الامام آه كما فى الشريثى قوله ابى رغوان فى حدس جرير كنية مجاشع او حكاية وتخمين منه ان الفرزدق كان قد قال هكذا كما ان ضربت ولم تضرب فى حدس الفرزدق حكاية وتخمين منه ان جريرا يهجو به ويقول هكذا وحملهما فى قول الفرزدق على التجريد مما ياباه قوله كائنى بآبن المراغة قد هجاني فقال لانه تنصيص على الحكاية . والتبادر من وقوع الحكاية عند سليمان بن عبد الملك ان مرادها بآبن ظالم هو يزيد بن مهلب بن ابى صفرة وابو صفرة هو ظالم بن سراقبة بن كندى والمهلب هو صاحب حروب الازارقة وولاه عبد الملك خراسان بعد الازارقة سنة تسع وسبعين ومات سنة ثلاث وثمانين واستخلف يزيد ابنه عليها فاقره عبد الملك عليها وغزا يزيد جرجان فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى ثلاثين الف مقاتل فقاتلهم اشهر ثم صالحهم على ان يعطوا خمسمائة الف درهم كل عام يؤدونها اليه ثم غزا طبرستان فصالحهم على سبعمائة الف درهم واربعمائة وقر زعفران وانصرف عنهم ثم غدر اهل جرجان بمن خلف عليهم من المسلمين فقتلوهم فلما فرغ من طبرستان سارا اليهم فقاتلهم شهرا ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم وسبي ذرارهم

وقاد منهم اثني عشر ألفا الى وادي جرجان فقتلهم واجرى الماء في الوادي على الدم وعليه
ارحاء تدور بدمائهم فتطحن واخترن واكل وكان قد حلف على ذلك ومما قيل في اولاد المهلب
هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها ولبعضهم . اذا كان المهلب من رائي . هذا الي وقرله
فؤادي . ولم اخش الدنيا من اناس . ولو صالوا بقرة قوم عادي . وقال آخر . ان المكارم ارواح
يكون لها . آل المهلب دون الناس اجسادا . ولذا خص الحريري في المقامة الثانية والاربعين
آل ابى صفرة بالشجاعة . ولعل الاسير الذي اشير بقتله هو الذي اسره يزيد (١) فهو
كالخاضر المشاهد هنالك فهذا الحضور اتفق حدسهما فظالم علم جديز وذاك ان تأخذه نكرة
مصروفة الى السكامل في الظلم فالمراد بالظالم هو جلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وبابنه
آل المهلب لان المهلبية ينتسبون اليه والمعنى الاول النسب واقرب والثاني ادق واشمل
وفي القول الجيد ان المراد بابن ظالم هو الحرث بن ظالم المري ولم اعرف وجهها لا يراد بها في حدسهما
مع كونه اجنيا وخارجا عن موضوع الحكاية لاسيما لاتفاقهما في الحدس والله اعلم ثم قال ﴿
جرير ﴾ يا امير المؤمنين كاني ابن القين يعني الفرزدق والقين الحداد لقبه به جرير للايماء
الى انه كاذب في تلقيب جرير بابن المراغة لان سرى القين يضرب به المثل في الكذب وقد
اجابني فقال ﴿ من الطويل ﴾ ولا تقتل الاسرى ﴿ جمع اسير كقتل جمع قتيل ﴾ ولكن نفكهم ﴿
اي نخلصهم من قيد الاسارة بالفداء كما قال الله تعالى فشدوا الوثاق فاماننا بعد واما فداء ﴾ اذا
اثقل الاعناق ﴿ اي اعناقنا ﴾ حمل المغارم ﴿ جمع مغرم وهو ما يلزم اداءه كالدين وبذل الغصب
والدية واضافته الى المغارم ببيانية اي الاحمال التي هي المغارم وارادها ما يلزم اداؤه صلة وجودا
لمن هم عيال كرم وضياف مروءة والجود حمل روحاني كالامانة فالخاء مفتوحة وبكسرهما
يستعمل في المحسوس الجسماني وفيه ايماء الى كرم العرب . يعني نحن قوم ليس من دأبنا
قتل الاسرى ولكن اباح الله لنا اخذ الفدية منهم فنبسفي عن الفعل الغير المشروع كمال افتخربه
لا نقصة اعاب عليها ﴿ فاستحسن سليمان حدس الفرزدق ﴾ وفضله ﴿ على ﴾ حدس ﴿ جرير ﴾
لان طرق الهجاء كثيرة وتعين طريق الخصم منها وسبقه فيه ادل على البلاغة من تدارك جواب
لهجوم معين على ان سلوكهم . في الهجاء والجواب بطريق واحد ادل على البلاغة ويأتي
في الكلام ان شاء الله تعالى ان البلاغة بما يعين اللفظ والمعنى والكمال في اصابة ذينك المعنيين ولذا
شبهوا البليغ بالجزا الحاذق ﴿ ثم اخبر الفرزدق بشعر جرير ﴾ وهجو الذي اخبر به الفرزدق
اولا ﴿ ولم يخبر بحدسه ﴾ وجوابه عن طرف الفرزدق ﴿ فقال الفرزدق ﴾ كذا سيف الهند
تذو ظلماتها ﴿ جمع ظبة بالضم مثل ثبة وهو حد السيف الذي يضرب به ﴾ وتقطع احيانا مناطق التماس ﴿
جمع تيمة وهي الحشرات التي تعلق على الصبي لدفع النظار واصابة العين والمناطق اسم مكان من ناطه به
اذا علقه عليه يعني وتقطع احيانا الاعناق مع اعلى الصدور وذلك هو كمال القطع المقابل للذب
وقد افترط في وصف قطع السيف نمر بن توبل حيث يقول ﴿ ابقى الحوادث والايام من نمر ﴾ اسباد
سيف كريم اثره بادي ﴿ تظل تحفر عنه الارض مندفا ﴾ بعد الذراعين والساقين ولهادي (٢)
وقيل تقطع الاعناق التي هي ذوات تماثم ولا يلائم ذلك المعنى بالرواية الاخرى الآتية . مناطق القلائد .
﴿ وان تقتل الاسرى وليكن نفكهم . اذا اثقل الاعناق حمل المغارم ﴾ وهل ضربة الرومي جاعلة

(١) وكانت العرب
اذا اسروا اسيرا
يقول مادحهم اسره
في مناجاة ولم بأسره
في سلة والسلة هو
السرة منه
(٢) الاسباد البقايا
واحد هاسبد . ومن
الفلو في وصف قطعه
بدريا كرفند عكس
بالاك . بماهي كاو
كويدي كيف حاله
وقد اراد بالسلك
والنور ما يقول بهما
بعض اهل الهيئة
ان الارض عليهما
يعني يقول ذلك الثور
للجوت قد قطعني
سيف الممدوح فكيف
حاله منه

لكم . ابا عن كليب ❦ اى ابا بعد كليب يقوم مقامه فى الشرف فعن بمعنى بعد ويؤيده رواية ككليب وهو بنية التصغير ابن ربيعة اخوه مهلهل الشاعر وخال امرئ القيس وكان اعز الناس فى العرب وبلغ من عزه فيهم انه اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيه كلاً قذف ذلك الجرو فيه فعوى فحيث ما بلغ عواؤه لا يرى احد عشب ذلك الموضع الا باذنه واذا جلس لا يمر احد بين يديه اجلال له ولا يخشى احد فى مجلسه غيره ولا توقد نار غير ناره يضرب به المثل فيقال اعز من كليب كافي الشريشى ❦ او اخا مثل دارم ❦ هو ابن مالك بن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبنه اكبر بيوت بني تميم وفيه الشرف على ادعاء الفرزدق حيث يقول . بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع ❦ وتنكح في اكفاء الحبطات ❦ يعنى ان بنى دارم لا يذنبى ان يخطب اليهم الا بنو مسمع لانهم اكفاؤهم فى الشرف واما الحبطات فلا الا ان الرجل الخطاطب اجاب الفرزدق فقال . اما كان عتاب كفيئ الدارم . بلى ولا يباب بها الحجرات ❦ كفى سرح العيوز ❦ فشاع حديث الفرزدق بهذا ❦ الغرابة وصار سيف الفرزدق يضرب به المثل للسيف السكيل فى يد الجبان ❦ حتى حكي ان المهدي ❦ هو محمد بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ثالث الخلفاء العباسية ❦ اتى باسرى من الروم فامر بقتلهم ❦ لعل الروم كانوا يقتلون اسارى المسلمين فامر بقتلهم ردعهم عن ذلك ❦ وكان عنده شبيب بن شيبه ❦ عده الجاحظ من الخطباء وقال يقال انهم لم يروا قط خطيباً بلدياً الا وهو فى اول تكلفه لتلك المقامات كان مستقلاً مستقلاً (٢) ايام رياضته كلها الى ان يتوقع وتستجيب له المعانى ويتمكن من الالفاظ الاشبيب بن شيبه فانه ابتداءً بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار فى كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المقاصع بكثيره وقال شبيب كثر قطع الطريق بين مكة والبصرة فبعث المنصور اقوم فى المناهل واتكلم بدم البادية واهلها واو بنحهم بما يردعهم فلم ارداء الا تكلمت عليه بما يحضرنى فلا اجد من ينطق حتى قتت على ماء لبني تميم فلما انقضى كلامى قام رجل منهم فقال الحمد لله افضل ما حمدته وحده الحمدون قبلك وبعذك وصلى الله على سيدنا محمد افضل صلاة واتمها واخصها واعمها ثم انى قد سمعت ما قلت فى مدح الحاضرة واهلها وذم البادية واهلها ومهما كان فينا اهل البادية من سوء فليس فينا نقب الدور ولا شهادة الزور ولا نبش القبور ولا نيك لذكور ❦ قال فافحمنى والله حتى تمنيت انى لم اخرج لذلك الوجه . قالوا ولم مات شبيب اتاهم صالح المري فقال رحمة الله على اديب الملوك وجليس الفقراء واخي المساكين ❦ وقال له اضرب عنق هذا اللجج ❦ بكسر فسكون الضخم من كفار العجم ❦ فقال يا امير المؤمنين قد علمت ❦ بالخطاب ❦ ما تبلى به الفرزدق فعير به قوم ❦ وهم احفاد الفرزدق ❦ الى اليوم ❦ بذلك المثل ❦ فقال ❦ المهدي ❦ انما اردت تشريفك ❦ بالشجاعة على تقدير ضربك ❦ وقد اعفيتك وكان ابو الهول الشاعر حاضراً ❦ هناك ❦ فقال ❦ لا ئما اياه . من الطويل ❦ جزعت من الرومى وهو مقيد . فكيف ولولا قيته وهو مطلق ❦ الخطاب لشبيب يقال جزع منه اذا لم يصبر واظهر الحزن والاضطراب وبابه علم اى فكيف حاله فى المعركة ولولا قيته فيها وهو مطلق وعليه سلاحه وجسارته المتأيدة برفاقه اولولالتمنى يعنى لتيك ابصرت حالتك او حينئذ ❦ دعاك امير المؤمنين لقتله . فكاد شبيب عند ذلك يفرق ❦ خبركاد

(آل مسمع) بيت
بكر بن وائل فى
الاسلام والحبطات
بنوا الحرث بن عمرو
بن تميم يجمعهم
البيت مع بنى دارم
وانما نقص قدر
الحبطات لقول الشاعر
فيهم . وجدنا لثيب
من شر المطايا . كما
الحبطات شربى تميم
وسمى الحرث حبطاً
لانه اكل اكل فانتفخ
بطنه فبات فعيروا
بذلك منه
(٢) الصلف التمدح
بالمليس عندك منه

يقال فرق الرجل من الباب الرابع اذا فزع يعنى اخذه الفزع والاضطراب عند سماع لفظ الضرب والقتل ونكتة الالتفات من الخطاب الى الغيبة اظهار من اضمره والتصریح باسمه الخاص والاستهزاء بما يتضمنه لفظ الشيب من الحركات النشاطية التي من جاتها الاستلذاذ بارادة اعداء **﴿** ففتح شيبا عن قراع كتيبة . وادن شيبا من كلام يلفق **﴿** قوله نخ صيغة دعاء من النتيجة وادن من الاداء والقراع مصدر قارعه اذا ظالبه في المناضلة والكتيبة العسكر من المائة الى الالف والفاء جواب شرط محذوف يعنى فاذا تبين جبانة شيب فبعده عن المحاربة والمقاتلة لئلا يسرى فزعه الى غيره وقربه من كلام يزخرف ويزين لانه من اهل البلاغة والبيان لا من ارباب السيوف والسنان **﴿** وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح **﴿** ما حكى **﴿** من جودة القريحتين **﴿** اى لاجلها لان اصابة الحق والواقع من لوازم الجودة بعد التفكير والتأمل والعجب فيما خفى سببه فلا خفاء ولا عجب **﴿** ولكن **﴿** العجب **﴿** من اتفاق الخطارين **﴿** اذ لم يتأمل بل قال بما قالا بداهة وارتجالا . وانما قال المصنف ان صح ولم يلتزم صحته لما حكى بوجه آخر ذكره الصفدى في شرح لامية العجم وقال ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك فيجاء رجل من عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال له ان الخليفة غدا يأمر بك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان كنت تصف السيوف فتحسن انك لم تصنع بها وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة واتاه بسيف كهام فقال له الفرزدق ومن انت قال من اخوالك بنى ضبة فاخذ السيف ووثق به فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وجىء بالاسرى فامر سليمان واحدا منهم هائل المنظر ان يروع الفرزدق ويلتفت اليه ويفزعه ووعده ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك السيف فضربه فلم يؤثر فيه السيف شيئا وكالج الرومي في وجهه فارتاب الفرزدق فضحك سليمان والقوم فقال جرير . بسيف ابى رغوان . البيت . فاجابه الفرزدق . ولا تقتل الاسرى . البيت . وقال ايضا . فان يك سيف خان او قدراتى . لمقدار يوم ختفه غير شاهد . كسيف بنى عبس وقد ضربوا به . نيايىدى ورقاء عن رأس خالد . كذلك سيوف الهند تنبو ظبائها . وتقطع احيانا مناط القلائد . انتهى وجرير هو ابن عطية بن الخطفي شاعر من فحول العرب واتفقت العلماء على ان الاسلاميين جرير والفرزدق والاخطل واكثرهم على تفضيله عليهما قالو وارق ماجاء في النسيب قوله . ان العيون التي في طرفها حور . قتلتنا ثم لم يحيين قتلتنا **﴿** يصبر عن ذا اللب حتى لا حراك له . وهن اضعف خلق الله اركانا **﴿** اتبعتهن مقلدة اسنانها غرق . هل ماترى تاركا للعين انسانا **﴿** قال الجاحظ كان الفرزدق مشتهرا بالنساء ومع ذلك فليس له بيت واحد في النسيب وكان جرير عفيفا لم يعشق امرأة قط ومع ذلك فهو غزل الناس شعرا وسئل الفرزدق عنه فتنفس الصعداء حتى كادت حيازيمه تنشق ثم قال قاتله الله فما احسن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابي الشابة على احبابها والعجوز على شباهها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الحراش نابجا وعند الجراة قارحا توفي سنة اربع عشرة ومائة **﴿** ولمثل ذلك **﴿** الارتجال والانتقال **﴿** قالت الحكماء آية العقل **﴿** اى علامته وامارته **﴿** سرعة الفهم **﴿** والانتقال من المبادئ الى المقاصد ومن الدلائل الى المدلولات **﴿** وغايته اصابة الوهم **﴿**

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان ﴿ وليس لمن منح ﴾ بالبناء للمفعول اى اعطى ﴿ جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وان اعضل ﴾ اى اشتد واشكل ﴿ كما قيل لعللى رضى الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم قال كما يرزقهم على كثرة عددهم ﴾ اى مع كثرتهم ﴿ وقيل لعبد الله بن عباس اين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد قال اين تذهب نار المصاييح ﴾ جمع مصباح وهو آلة التنوير والضياء ﴿ عند فناء الادهان ﴾ وقال معاوية لرجل من بنى حارث ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك اجهل حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هلا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ﴿ وهذان الجوابان جوابا اسكات ﴾ يقال تكلم فلان ثم سكت اذا انقطع كلامه فاذا افحم قيل اسكت ﴿ تضمنا دليلي اذعان وحجتي قهر ومن غير هذا الفن وان كان مسكتا ما حكى عن ابليس ﴾ ويكنى ابامرة كان من الجن ففسق عن امر ربه قال الزمخشري والفاء للتسبب جعل كونه من الجن سببا في فسقه لانه لو كان ملكا كسائر من سجد لم يفسق عن امر ربه لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس ، وهذا الكلام المعارض لعدم منه تعالى اصابة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعادون بين ما تعمد الله وبين قول من ضاده وزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى ولعن ومسح شيطانا انتهى وقال العيني قال ابن عبد البر الجن منزلون على مراتب فاذا ذكر الجن خالصا يقال جنى وان اريد انه ممن يسكن مع الناس يقال عامر وان كان ممن يعارض للصبيان يقال ارواح فان خبت فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوى امره فهو عفريت والكافر من الجن يسمى بالشيطان والمؤمن بالجن انتهى قال ابن رشيقي يلغنه . ارى الشيخ ابليس ذاعلة . فلا برى الشيخ من علمته * يقود على الحب مستيقظا . وبأنيك في الليل في صورته * فيؤتيك ماشاء من نفسه . ويبلغ ماشاء من لذته * ومن كان ذاحيلة هكذا . تمثل للمرء في يقظته * فلا تدخروا دونه لعنة . فان رضا الله في لعنته * ﴿ لعنه الله انه حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام فقال الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله عليك ﴾ وقدره ﴿ قال نعم قال ﴾ ابليس ﴿ فارم نفسك من ذروة ﴾ بضم الذال وكسر ها ﴿ هذا الجبل ﴾ اى اعلاه ﴿ فانه ﴾ اى الله تعالى ﴿ ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا معون ان الله ان يختبر عباده ﴾ اى يعاملهم معاملة المختبر ويبلوهم بالتكاليف ﴿ وليس للعبدان يختبر ربه ﴾ لانه سوء ادب ﴿ ومثل هذا الجواب لا يستغرب من انبياء الله تعالى الذين امدهم ﴾ الله ﴿ بوحية وايدهم بنصره وانما يستغرب ممن ياجأ الى خاطره ويعول ﴾ اى يعتمد ويتكأ ﴿ على بديته ﴾ من آحاد الناس ﴿ وروى قثم ﴾ على وزن زفر معدول عن قائم ويقال هو قثم اى كثير العطاء ﴿ ابن العباس رضى الله عنهما قال قيل لعللى بن ابي طالب رضى الله عنه كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة ﴾ اى مدة دعوة اخذه من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ﴿ قيل فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس ﴾ كما هو المشاهد ﴿ فكان هذا السؤال من سأل الله ما اختبأ ﴿ وامتحنانا ﴾ واما استبصارا ﴾ اى طلبا

للايضاح والبيان ﴿ فصدر عنه من الجواب ما سكت ﴾ وقال رجل لمحمد الحنفية ابن علي رضي الله عنه لم غر بك ابوك في الحروب وما غر بالحسن والحسين قال لانهما عيناها وانا يمينه فهو يدفع بيمينه عن عينيه ﴿ فاما اذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ﴾ اى هذا القسم المركب من قسمي العقل ﴿ ما ينيه فرط الذكاء بمجودة الحدس و ﴾ ينيه ﴿ صحة القرينة بحسن البديهة مع ما ينيه الاستعمال بطول التجارب و ﴾ ينيه ﴿ مرور الزمان بكثرة الاختبار فهو ﴾ اى هذا المجموع هو ﴿ العقل الكامل على الاطلاق ﴾ لتضمنه العزى والمكتسب وتركبه منهما ﴿ في الرجل الفاضل الاستحقاق ﴾ بالاضافة اللفظة حملاله على المختار في الحسن الوجه اى الفاضل استحقاقه حيث لم يعط عقله العزى الذى هو افضل مواهب الله تعالى ولم يتبع شهواته فاستعمله فانما واكثره ﴿ روى انس بن مالك رضي الله عنه قال اتنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فقال كيف عقله ﴾ فبالغوا في ثنائه و ﴿ قالوا يا رسول الله ان من عبادته ﴾ كذا وكذا ﴿ ان من خلقه ان من فضله ان من ادبه ﴾ حذف اسم ان في الكل لادعاء ان ذلك مما لا يحيط به الحصر والبيان ﴿ فقال عليه الصلاة والسلام ﴾ في المرة الثانية ﴿ كيف عقله قالوا يا رسول الله ثنى عليه بالعبادة واصناف الخير وتسلنا عن عقله ﴾ كأنه لا يكفيه ماعمله ﴿ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحق العابد يصيب بحجبه ﴾ انما اعظم من فجور الفاجر ﴿ كالامن من عقاب الله تعالى والغرور والعجب ﴾ وانما يقرب الناس من ربهم ﴿ اى الى رحمته وفضله ﴾ بالزلف ﴿ جمع زلفة بضم الزاى وهى الدرجة الرفيعة والقربة ﴾ على قدر عقولهم ﴿ وسيجي حكاية الرجل الا سرائلى ذكر الجاحظ في باب البله الذى يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب وقال قالوا كان عامر بن عبدالله بن الزبير في المسجد وكان قد اخذ عطائه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له اوين نجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى سرقت نعل عامر المذكور فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم والعبادة لاتدله ولا تورث البله الا لمن آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة وقال ايوب السخيتانى في صحابى من ارجو دعوته ولا اقبل شهادته وقال الشاعر . وعاجز الراى مضيا لفرسته . حتى اذا فات امر عاتب القدرا ﴾ واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد هل يكون فضيلة ام لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل هيئات متوسطة بين خصلتين ناقصتين كما ان الخير توسط بين رذيلتين ﴿ الا فراط والتفريط ﴾ فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة ﴿ والعقل المكتسب داخل في عموم ما فلا يكون فضيلة اذا زاد ﴾ وقد قالت الحكماء للاسكندر ايه الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة ﴿ على حد الاعتدال ﴾ عيب والنقصان ﴿ عنه ﴾ عجز هذا ﴿ اى الامر هذا اوخذ هذا المعقول ﴾ مع ما وردت به السنة ﴿ كما اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن على كرم الله وجهه ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور اوساطها ﴿ جمع وسط بفتح السين ﴾ وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه خير الامور النمط ﴿ بفتحتين الالوب والطريقة ﴾ الاوسط ﴿ ثم اشار الى علة الحكم فقال ﴾ اليه يرجع العالى ﴿ لعدم

لحوق العار على تقدير رجوعه اليه ﴿ وبه يلتحق التالى ﴾ لعدم بعده عنه كل البعد ﴿ وقال
الشاعر ﴾ من مشطور الرجز ﴿ لا تذهبن فى الامور فرطاً ﴾ بفنحتين يستوى فيه المفرد
والجمع يقال رجل فرط وقوم فرط اى متقدم الى الماء والمراد ههنا المتقدم مطلقاً وبضمتين
الامر المجاوز فيه حده ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً اى مفرط فيه مجاوز حده ﴿ لا تسألن ان سأل
شططاً ﴾ مفعول لا تسألن ومفعول ان سألن محذوف ليعم سؤال العلم وغيره فعنى الشطط على الاول
قصدا لا عنات والتبكيك والسؤال عن الاغلوطات اذ يستلزم التذليل وتهيسج الفتنة وقد قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكن وعلى الثانى فتجاوز القدر والحد والابتعاد
عن الحق والعدل فى المعاملة من نحو البيع والشراء ﴿ وكمن من الناس جميعاً وسطاً ﴾ قالوا ﴾ يعنى
اولئك القوم ﴿ لان زيادة العقل تقضى بصاحبها الى الدهاء والمكر ﴾ فسر به الدهاء للزومه له والدهاء
جودة لرأى وحسن الفكر ودقة التدبير. والمشهورون بالرأى والدهاء اربعة ذكرهم الشعبي فى بيت
وقال. من العرب العرباء قد عد اربع. دهاة فذا يؤتى لهم بشيىء * معاوية وعمر بن عاص مغيرة. زياد
هو المعروف بابن ابيه (٢) وذلك ﴿ المكر ﴾ مذموم وصاحبه ملوم ﴿ الا ان يكون فى الحرب
﴿ وقد امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابا موسى الاشعرى ﴾ هو عبد الله بن قيس
الاشعرى الصحابى الكبير استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن ساحل اليمن
واستعمله عمر على الكوفة والبصرة. له ثلثمائة وستون حديثاً روى عنه انس بن مالك وطارق
بن شهاب وخلق من التابعين وبنوه ابو بردة وابوبكر وبرايم وموسى مات بمكة او بالكوفة سنة
خمس واربعين عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه ﴿ ان يعزل زياداً ﴾ المذكور ﴿ عن ولايته
فقال زياد يا امير المؤمنين اعن موجدة ﴾ على وزن موكبة اى غضب وفى البيان اعن عجز
﴿ او خيانة ﴾ امرت بعزلى ﴿ فقال لاعن واحدة منهما ولكن خفت ﴾ وفيه اكره ﴿ ان
احمل على الناس فضل عقلك. ولاجل هذا المحكى عن عمر ما قيل قديماً افراط العقل مضر
بالجسد ﴾ اذ به يقتحم عظام الامور وكثيراً ما يهلك دون وصولها قال ابو الفرج ابن الجوزى
وجدت فى تعاليق بعض اهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فمجتبت من
قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فممنهم الاسكندر
ذوالقرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه
صاحب التصانيف والتقدم فى علم العربية وابو تمام الطائى وما بلغ فى الشعر وعلومه
وابراهيم النظام المتعمق فى الكلام وابن الراوندى وما انتهى اليه من النغول فى الخازى فمؤلاء
السبعة توفوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت انظر الزركشى فانه لم يجاوز الاربعين وكذا
شيخ الاسلام تقي الدين السبكي مات عن خمس وعشرين سنة وزادت مؤلفاته على اكثر من ثلاثين
بين مبسوط ومختصر كفى الشهاب وقد سمعت من استاذى محمد عاطف الاسلام بولى ان خواجه
زاده صاحب التحكيم بين الغزالي وابن رشد كان له ثلاث وثلاثون سنة من العمر وكذا
المولى الحيالى رحمه الله ﴿ وقال بعض الحكماء كفلك من عقلك مادلك على سبيل رشدك
وقال بعض البلاء قليل ﴾ من العقل كما يقتضيه السباق او من المال ﴿ يكفى خبير من كثير
يطفى ﴾ من الاطعاء اى يجعل صاحبه طاعياً ومجاوراً للجد ﴿ وقال آخرون وهو اصح القولين

(٢) ابن ابيه كناية
عن عدم تحقق نسبه
شرعاً منه

زيادة العقل فضيلة * كاصله * لان المكتسب غير محدود * بحد حتى يكون الزيادة عليه نقصا
 * وانما تكون زيادة الفضائل الحمودة نقصا مذموما لان ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة كالشجاع
 اذا زاد على حد الشجاعة نسب الى التهور * لان الشجاعة هيئة حاصله للقوة الغضبية بين التهور
 والجنين بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف
 المسلمين . والتهور هيئة حاصله للقوة الغضبية بها يقدم على امور لا ينبغي ان يقدم عليها
 كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين * والسخى اذا زاد على حد السخاء
 نسب الى التبذير * لان السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه
 بقدر الطاقة والسرف هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق كما سيحى
 في بحثه * وليس كذلك حال العقل المكتسب * اى ليس محدودا بحد او الزيادة فيه فضيلة
 * لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور حسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن * بقياسه * الى
 ما يكون * والحاقه اليه * وذلك فضيلة لانقص * قال ابو الطيب . نفت التوهم عنه حدة
 ذهنه . فقضى على غيب الامور تيقنا * وقال آخر * العلم للاعلام اقوى ناسب . والرأى
 للرايات اثبت حامل * ولربما علم المغيب من له . فهم صحيح بانضاح دلائل * واخو الحجا
 بالفكر منه يستدل على اواخر امره باوائل * علم المجرب شمس يهدى بها . والرأى مرآة
 الليب العاقل * لكنه كالسيف يصدا ثم يجلى بالاشارة لا بكف صاقل (٣) * وقد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس اعقل الناس وروى عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال العقل حيث كان مألوف * لحسن اخلاق العاقل وسهولة طباعه * وقد قيل في تأويل
 قوله تعالى * فى الاسراء * قل كل * احد * يعمل على شاكلته * اى على مذهبه وطريقته
 التى تشاكل حالته فى الهدى والضلالة * اى بحسب عقله * وفى الاحياء قالت مائشة رضى الله
 عنها قلت يا رسول الله هم يتفاضل الناس فى الدنيا قال بالعقل قلت وفى الآخرة قال بالعقل قلت
 اليس انما يجزون باعمالهم فقال يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم عز وجل من العقل
 فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون * وقال القاسم بن محمد * بن
 ابي بكر الصديق المدينى افضل اهل زمانه كان ثقة عالما فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة اما ما
 ورعاً من خيار التابعين مات سنة بضع ومائة * كانت العرب تقول من لم يكن عقله اغلب
 خصال الخير عليه * اى الاغلب من هذا الجنس * كان حثفه * اى وقع موته * فى اغلب
 خصال الخير عليه * اى فى تعقبه ذلك الاغلب وفرخه به مع ذهوله عما سوى ذلك الاغلب وذلك
 نوع من الغرور والانخداع زين اهم الشيطان ما كانوا يعملون كذ هول العلماء الاغنياء عن
 وجوه البر وذهول الاجواد والاسخياء عن العلم وذهول الامر العدل عن الصلة وبر الوالدين
 ونحو ذلك واما من كان عقله اغلب فبراهى الاوقات ولاحوال فيعمل فى كل وقت ما يحسن
 وفى كل حال ما يزين * وقيل فى منشور الحكم كل شئ اذا اكثر رخص الا العقل فانه اذا اكثر
 غلا * الرخيص ضد الغالى وبابه حسن * وقال بعض البلغاء ان العاقل من عقله فى ارشاد *
 يرشده الى ما هو خير وكال * ومن رأيه فى امداد * الى ما ارشد اليه عقله * فقوله سيد *
 لا يتناه على دليل العقل * وفعله حميد * اصدوره عن رأيه * والجاهل من جهله فى اغواء *

(٣) حكى ان الرشيد كان

ذات ليلة يطوف في

داره فلقى جارية كان

يجدها وجدا وكانت

تأبى عليه فوجدها

في تلك الليلة سكرى

فخدها فاحمل ازارها

وسقط خازرها عن

منكبها فانتهت وقالت

امهلى الاله يا امير المؤمنين

فلقد اسير اليك غدا

فخلها فلما اصبح

ارسل اليها خادما فقال

اجي امير المؤمنين

فقلت ارجع اليه وقل له

كلام الليل يحويه النهار

فرجع اليه واخبره

بذلك فقال له انظر

من على الباب من الشعراء

فلقى الرقاشى وابا

مصعب وابانواس فلما

حضروا بين يديه قال

اشتهى من كل واحد

منكم شعرا فى آخره

كلام الليل يحويه النهار

(فقال الرقاشى)

مضى تصحو وقلبك مستطار

وقد منع الرقاد فلا قرار

وقد تركتك حبا مستهما

فناة لا تزور ولا تزار

اذا وعدت صدت ثم قالت

كلام الليل يحويه النهار

(وقال ابو مصعب)

اما والله لو تجدني وجدي

لاذهب للسكرى عنك الشرار

لكيف وقد تركت العين عبرى

وفى الاحشاء من اهو الكدار

فقلت انت مفروء بوعدى

كلام الليل يحويه النهار

يقال اغواه اذا اضله * ومن هواه في اغراء * وتحريص على الشهوات * فقلوه سقيم *
 لصدروه عن جهل * وفعله ذميم * لا يتساه على الهوى * وانشدني * ابراهيم * ابن
 لسكك * ابو الحسين البصري كان رفيع القدر في الاشعار والعربية والادب . وقد اعترض
 باشعاره فقال مجيبا . وعصبة لما توسطهم . ضاقت على الارض كالحاتم * كانوا من بعدافها مهم .
 لم يخرجوا بعد الى عالم * يضحك ابلis سرور ابرهم . لانهم عار على آدم * كانوا بينهم
 جالس . من سوء ما شاهدت في ماتم * لايه * من السريع * من لم يكن اكثره * اى اكثر
 خصاله * عقله . خبر كان * اهلكه اكثر ما فيه * وهذا معنى قول العرب من لم يكن
 عقله اغلب آه وفيه ايماء الى ان الاكثر من اى شئ كان سوى العقل مهلك * فاما الدهاء
 والمكر فهو مذموم لان صاحبه صرف فضل عقله الى الشر ولو صرفه الى الخير لكان محمودا *
 كما ان سائر القوي كذلك مثلا استعمال القوة الغضبية ممدوح في الحرب ومذموم في السلم كما
 قال الله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فالنقيصة من جهة الصرف في غير محله لا من جهة
 تلك القوة * وقد ذكر المغيرة بن شعبة * ابو عبدالله بن عامر الثقفي وهو من دهاء العرب
 وقد احصن في الاسلام الف امرأة وقد اصيب بعينه في يرموك وحضر في اليمامة وقنوق الشام
 ونهاوند وهذان واستعمله عمر على البصرة ثم على الكوفة ثم استعمله معاوية على الكوفة الى
 ان توفي فيها سنة خمسين * عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان * عمر * والله افضل من
 ان يخدع * غيره لعدم تنزله الى الخديعة مع اقتداره عليها * واعقل من ان يخدع * بالبناء
 للفعول اى يخدعه غيره * وقال عمر لست بالخب * بفتح الخاء الحيل والمكار وبكسرهما مصدر
 يوصف به مبالغة * ولا يخدعنى الخب * وكان قد قيل ليس العاقل الذى يحتال للامور اذا
 وقع فيها بل العاقل الذى يحتال للامور لئلا يقع فيها الا انه حكى انه لما اراد عمر قتل هرمن
 استسقى ماء فأتوه بقدر فيه ماء فامسكه بيده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه
 فالتقى القدر من يده فامر عمر بقتله فقال او لم تؤمنى قال كيف امنتك قال قلت لا بأس عليك
 حتى تشربه وقولك لا بأس عليك امان ولم اشربه فقال عمر قاتلك الله اخذت منى امانا ولم
 اشعر كما فى المستطرف * واختلف الناس فيمن صرف فضل عقله الى الشر كزياد * لانه كان
 قائدا السرية من طرف يزيد المبعوث على مقاتلة الحسين بن على رضى الله عنهما * واشبهاه
 من الدهاة * وكان عمرو بن العاص حكما من طرف معاوية فى الصفين فخدع ابا موسى
 الاشعري وكان حكما من طرف على رضى الله عنهم * هل يسمى الدهاية * التاء للمبالغة
 وجمعه دهاء كقضاة * منهم عاقلام لا فقال بعضهم اسميه عاقلا لوجود العقل منه وقال آخرون
 لاسميه عاقلا حتى يكون * ماصرف اليه عقله * خبر ادينا * اوصمير يكون راجع الى الدهاية
 فحيثما الخيرة على وزن كبس وكذا الدين اى حتى يكون كثير الخير والنفع وكثير الدين والطاعة
 ويحوز التخفيف فى هذا المعنى كميته وميت وقوله دينا خبر بعد خبر ترك العطف لانهما فى الحقيقة
 خبر واحد * لان الخير والدين من موجبات العقل * ومقتضياته والموجب بصيغة اسم المفعول
 والعقل موجب بصيغة اسم الفاعل والموجب بالذات هو الذى يجب ان يصدر عنه الفعل ان كان
 علما تاما له من غير قصد واردة كوجوب صدور الاشراف عن الشمس والا حراق عن النار

(وقال ابو نواس)
 وابل اقبلت فى القصر سكرى
 ولكن زين السكر الوقار
 وهب الريح اردافا ثقالا
 وغصنا فيه رمان صفار
 وقد سقط الردا عن منكبيها
 من النخيش واتحل الازار
 مددت يدي لها ابغى القاسا
 فقالت فى غدمتك المزار
 فقلت الوعد سيدتى فقالت
 كلام الليل يمجوه النهار
 فامر الرشيد لكل واحد
 منهما بالف دينار وقال
 على بسيف ونطع اضرب
 فيه رقبة ابى نواس
 فقال ولم يا امير المؤمنين
 فقال كالك معن البارحة
 فقال والله ما بت الا فى
 دارى وانا استدلت
 على ما قلت بكلامك
 فقبل منه وامرله بعشرة
 آلاف كما فى بعض
 المجاميع الادبية
 منه

والعلة التامة هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء بمعنى انه لا يكون ورأه شيء يتوقف عليه والعلة الناقصة بخلاف ذلك . وقد عرفت ان العقل معتبر شرطا لوجوب الايمان عند انضمام امر آخر كإرشاد او تنبيه على الاستدلال فلا يتم الدليل على اصول اهل السنة لجواز ان انتفاء الخير من انتفاء الامر الآخر لا من انتفاء العقل ويتم على اصول المعتزلة لان العقل عندهم علة تامة لوجوب الايمان وانتفاء المعلول يستلزم انتفاء علته التامة فانتفاء الخير والدين يستلزم انتفاء العقل فعنى قوله وقال آخرون اى المعتزلة ﴿ فاما الشرير ﴾ بفتح وتخفيف او كسر وتشديد صاحب الشر ﴿ فلا اسميه عاقلا وانما اسميه صاحب روية وفكر وقد قيل العاقل من عقل عن الله امره ونهيه ﴾ عن اللبدل كما فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى بدل نفس يعنى من علم ان امره ونهيه بما لا يجوز مخالفتها كذاته تعالى لكونهما صادرين عنه او بمعنى من لكونهما ناشئين منه تعالى ﴿ حتى قال اصحاب الشافعى رضى الله عنه فيمن اوصى بثلث ماله لاعقل الناس انه ﴾ بالكسر مقول قال اى الثالث الموصى به ﴿ يكون مصروفا فى الزهاد ﴾ اى مقسما بينهم ﴿ لانهم اتقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل ﴾ فهم اعقل الناس على الاطلاق ﴿ وروى لقمان بن ابى عامر عن ابى الدرداء ﴾ اسمه عويم بن زيد بن قيس الانصارى من افاضل الصحابة وفرض عمر له رزقا لجلالته وولى قضاء دمشق فى خلافة عثمان ومات بها رضى الله عنه ﴿ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عويم اردد ﴾ امر من الازدياد اصله ازتياد وهو ههنا متعد كفى قولك ارددت مالا اى زدت ﴿ عقلا تزد ﴾ مجزوم بان المقدرة بعد الامر ﴿ من ربك قريبا ﴾ قال ابو الدرداء ﴿ قلت بابى انت وامى ﴾ اى افديك بهما ﴿ ومن لى ﴾ الاستفهام للاستبعاد اى من يتكفل ويضمن لى ﴿ بالعقل قال اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن ماقلا ثم تنفل بصالحات الاعمال تزد فى الدنيا عقلا وتزد من ربك قريبا وبه عزاء ﴾ اى وتزد بذلك القرب عزاء والنفل لغة اسم للزيادة ولهذا سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ما هو المقصود من شرعية الجهاد وهو اعلاء كلمة الله وقهر اعدائه وفى الشرع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع فعنى التنفل التكلف لاعتياد تلك الزيادات وتمهد دوامها بعد اعتيادها بالامل ومحل الاشتهاد فى الحديث قوله عليه السلام تكن ماقلا وتزد عقلا فالعقل هو المتأدب بأداب الشريعة وفى حديث الجامع الصغير (انا الشاهد على الله) اى اشهدنى الله (ان) اى بان (لا يعثر) من باب قتل (عاقل) اى كامل العقل (الرفع) الله اى وفقه للنوبة والندم على ذلك (ثم لا يعثر) فى المرة الثانية (الرفع) ثم لا يعثر فى المرة الثالثة (الرفع) وهكذا (حتى يجعل مصيره الى الجنة) قال المناوى مقصوده التنويه بفضل العقل واهله انتهى فاصرار الداهية على ما كان عليه من الشر يستلزم عدم تسميته ماقلا وهذا ما اراده المصنف ﴿ والنشدنى بعض اهل الادب هذه الايات وذكر انها لعل بن ابى طالب رضى الله عنه ﴾ انشاد الشعر قراءة شعر نفسه او غيره والتمثل انشاد شعر الغير فى مقام يناسبه او يناسب حال المذند ﴿ ان المكرم ﴾ جمع مكرم او مكرمة بفتح الميم وضم الراء فيهما اسم بمعنى فعل الكرم كالعمولة من العون ﴿ اخلاق مطهرة ﴾ عن دنس اللوم والذنب ﴿ فالعقل اولها والدين

وكانت عائشة رضى الله
عنها تتمثل بقول لبيد
ذهب الذين يعاش
فى اكنا فهم . وبقيت
فى خلف كخلف الاجرب
منه

ثانيها * والعلم نالهاو الحلم رابعها . والوجود خامسها والعرف سادسها * اى المعروف سادسها
 بابدال الياء بالسين لان الالبات من الضرب الثانى للبيسط وهو مقطوع فلوم يبدل يكون بعض
 الالبات من ضرب وبعضها من ضرب آخر اذ لا مقتضى لاسكان الحرف الصحيح وايضا
 اذا كان الهاء الضمير حرفا روياء يجب ان يكون ما قبلها ساكنا لان الهاء المتحرك ما قبلها لا تكون
 روياء بل هو وصل والروى ما قبلها فيلزم ان يكون الروى فى بعض الالبات السين فيخرج
 من القصيدة والياء ردف فى الكل لاحرف روى على ما هو المختار لان الروى الساكن لا وصل
 بعده على ما بين فى علم القافية * والبر سابعها والصبر ثامن * والشكر تاسعها واللين * ضد
 الغلظة * عاشيها * بابدال الياء بالراء وحروف البديل عند الصرفين اربعة عشرة حرفا يجمعه
 هذا الكلام (انجذته يوم وصال زط) والشايح فى غير الادغام احد وعشرون حرفا يجمعه
 (بجد صرف شكس آمن طى ثوب عزته) وتفصيله فى الصرف * والنفس تعلم انى لا اصدقها . *
 فى جميع ما عرضت لى من الحاجات والنصايح يعنى تعلم نفسى انى لا اسعف كل ما طلبته منى لان انتفاء
 اللازم يستلزم انتفاء الملزوم والا سعاد يستلزم التصديق * (و) تعلم انى * لست ارشد *
 من الباب الاول والرابع اى لا اهتدى ولا اسلك طريق الحق اولا استقيم على طريق الحق
 مع تصاب وتثبت فيه * (الاحين اعصيا) لان النفس لامارة بالسوء فلا استقامة الا بعصيانها
 وتكذيبها لانها تكتم هواها وتراى انها ناصحة ومطمئنة كما قال البوصرى . وخالف النفس
 والشيطان واعصهما . وان هما محضاك النصيح فاتهم * والعين تعلم فى عينى محدثها * سقطنون
 التثنية بالاضافة وفى بمعنى من كفى رواية والمحدث اسم فاعل من حدث اذا تكلم والحديث
 الكلام الواصل الى السمع (من كان من حزبها او من اعادها) الحزب بكسر فسكون الاحباب
 المعينة والجند المخصوص والا حادى جمع اعداء وهو جمع عدو وكان زائدة اى تعلم من هو من
 حزبها وانصارها ومن هو من اعادها فاو بمعنى الواو واراد بالعلم الادراك والاحساس الجزئى المتعلق
 بالمبصرات فاسناده الى العين حقيقة عقلية فالضمائر راجعة الى العين بطريق الاستخدام اذا مرجع
 صاحب العين او العين مجاز عن صاحبها فلا استخدام حيثئذ * عينك قد دلنا عني * مفعول
 دلت وفاعله ضمير التثنية * منك على * بيان للاشياء قدم عليه لضرورة الوزن * اشياء لولا
 هما * اى لولا دلالتهما بالطبع * ما كنت تبديها * اى تلك الاشياء بالطوع اى بالقصد
 والاختيار فالمراد من الاشياء ما يكتم عادة من الخيانة والغدر والعداوة ونحوها وفى رواية
 (اشياء قد كنت طول الدهر تخفيها) يعنى قد دلت وارشدت عينك عني على اشياء منك
 كنت تخفيها منى فعينك اعدل منك واصدق من لسانك فنتكته الالتفات الى الخطاب التنبيه
 على الضلال وفى قوله والنفس آه تعريض على ذلك وفى دلالة العين والحال قال بعض البلغاء
 الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا ومنه المثل رب عين انم من لسان وتفصيله فى باب ادب العلم
 * واعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل العزى لانه نتيجة منه * اى متولد والنتيجة
 الوليدة وفى اصطلاح المنطقيين القضية التى تحصل من اقتران الصغرى بالكبرى فالعقل العزى
 كالمقدمة الواحدة ومادة العبر والتجارب كالمقدمة المطوية فتى اقترن بواحدة منها ينتج العقل المكتسب
 * وقد ينفك العقل العزى عن العقل المكتسب * لعدم استعماله اولا تباعه الهوى * فيكون

الردف هو حرف لين
 قبيل الروى واعلم انه
 يجوز من غير قبج
 وقوع الواو ردفا
 فى بعض ابیات القصيدة
 الواحدة والياء فى
 بعضها الآخر وان كان
 الاتفاق احسن بخلاف
 الالف مع الواو او مع
 الياء فلا يجوز ذلك
 كما قال به الصبان
 منه
 الوصل هو حرف
 لين ناشئ من اشباع
 حركة الروى او هاء
 تليه منه

صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل ﴿ لصرفه عقله الى الشهوات كما قال الخبز ارزى . وكنت
فتى من جند ابليس فارتقى . بنى الحال حتى صار ابليس من جنسدى . فان عشت حتى مات
ابرزت بعده . دقائق شريس يبرزها بعدى ﴿ كالانوك ﴾ مثل الاحق لفظا ومعنى
﴿ الذى لا تجد له فضيلة والاحق الذى قلما يخلو من رذيلة ﴾ مع وجود العقل العزيزى فيه
دور الاحق فحمقه اختيارى وما كافة عن عمل الرفع قال ابن هشام ولا تتصل الاثلاثة افعال
قل وكثر وطال وعلة ذلك شبهة برب ولا يدخل حينئذ الاعلى جملة فعلية صرح بفعليتها
﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحق كالفخار ﴾ اى الخرف ﴿ لا يرفع
ولا يشعب ﴾ بالبناء للمفعول فيهما يقال رقع الثوب اذا اصلحه بالرقاع وشعبه اذا اصلحه
وباهما فتح يعنى ليس بلين كالثوب فيرفع ولا يخرج كالمعادن فيشعب اذا انكسر ومع ذلك
له صدى كالجليل يرد سريعا ما لقي اليه من المواعظ فالتشبيه فى اعلى مراتب البيان (وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحق ابغض خلق الله عليه) بناء افعل للمفعول
كلا عرف والاشهر اى اشد الخلق مبعوضة من جنس المبعوضين وعلى بمعنى عند او اللام
التعدية اى عنده اوله ﴿ اذ حرمه اعز الاشياء عليه ﴾ وذلك الاعز هو العقل ﴿ وقال بعض
الحكماء الحاجة الى العقل اقبح من الحاجة الى المال ﴾ لان الفقير العاقل قبيح منظرا وصورة
والاحق الغنى قبيح مخبرا وسيرة فهو اقبح ﴿ وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل ﴾
يعتبر بها بان الحظوظ ليست بالكسب والاستحقاق بل بمحض خلق الله واحسانه الا ان الجدل
والسعى راية الجدل والبخت ﴿ وقال انوشروان ﴾ بن قباذ بن فيروز بن يزودجرد بن بهرام
المملك العادل ملك العرب والعجم وكان موصوفا بالعدل معروفا بحسن الرعاية والفضل قيل
كان مولد نبينا عليه السلام لاثنتين واربعين سنة مضت من ملكه وملك تسعا واربعين سنة
وهو الذى قتل مزدك واصحابه كما سيذكر ﴿ لبرزجره ﴾ كان وزيره واكثر الفرس حكما
ومواعظ ﴿ اى الاشياء خير للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن ﴾ له عقل فالى الاشياء خير
له ﴿ قال فاخوان يسترون عيبه قال فان لم يكن قال فال يحبب به الى الناس قال فان لم يكن
قال فى صامت ﴾ الى عدم الاهتداء الى التكلم والظاهر ان صامتا صفة عى فهو ههنا متعد
اى مصمت ومسكت او خبر بعد خبر فاسم الفاعل بمعنى المصدر اى عيه وصمته ﴿ قال فان لم
يكن قال فوت جارف ﴾ يوصف به الموت العام والطاعون الشامل يقال جرفه من الباب الاول
اذا ذهب به او اخذه اخذا كثيرا (٢) ﴿ وقال سابور ﴾ اسم ملك من ملوك الفرس معرب
شاپور مخفف شاه بور ﴿ ابن اردشير ﴾ بن بابك من اولاد بهمن الاكبر ﴿ العقل نوعان
احدها مطبوع ﴾ من طبع الرجل على الشئ بالنساء للمفعول اذا جبل عليه كانه صور به
او ختم به ﴿ والاخر مسموع ﴾ ومكتسب ﴿ ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فاخذ ذلك
بعض الشعراء فقال ﴾ من الهزج ﴿ رأيت العقل نوعين . فمسموع ومطبوع ﴾ ولا ينفع
مسموع . اذا لم يك مطبوع ﴾ اى اذا لم يوجد حذف نون لم يكن تخفيفا لكثرة الاستعمال
ولا يجوز ان يحذف من نظائره مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن رددت النون ذكره
دده افندى ﴿ كما لا تنفع الشمس . وضوء العين ممنوع ﴾ اذ يستوى نهسا للضرير وليس له

صح ذلك بمسند راجع
محمية الخطأ والصواب
في قول الكاتب

(٢) برئسنه لك مجموعى
سپوروب كوتورمك
منه

وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من الفضائل والاحق بما فيه من الرذائل فقال العاقل ﴿ مبتدأ والجملة الشرطية خبره بتقدير مضاف اى حاله او خبره محذوف بقرينة المقابلة اى هاد مهتد او سعيد مسعد فالجمل الشرطيات لبيان ما بهم وتفصيل ما اجل وهذا هو المناسب بقوله والاحق ضال مضل ﴿ اذا والى بذل فى المودة نصره ﴾ اى اذا اتخذ وايا وصديقا بذل لاجل مودته او مدة دوامها نصره فوالى منزل منزلة اللازم وكذا قوله ﴿ واذا عادى رفع عن الظلم قدره فيسعد مواليه بعقله ﴾ لبذله نصره فيه ﴿ ويعتصم معاديه بعقله ﴾ لرفعه عن ظلمه قدره اى يتمسك عدوه بعقله ويصير سعيدا وليه بعقله فالموالى اسم فاعل من والاه وفاعل يسعد وكذا المعادى ﴿ ان احسن الى احد ترك المطالبة بالشكر ﴾ فضلا عن ان والمطالبة عليه ﴿ وان اساء اليه مسمى سبب له اسباب النذر ﴾ فيعفو اذا اعتذر ﴿ او منحه الصفح والعفو ﴾ وكان هو المعتذر قبل اعتذار المسمى ﴿ والاحق ضال مضل ان اونس به تكبر ﴾ بالتقرب اليه والايناس مقدمة الموالاة لا الموالاة ﴿ وان اوحش تكدر وان استنطق تخلف ﴾ اى لظن بالخلاف ﴿ وان ترك تكلف ﴾ فى المواصلة او الاستنطاق ﴿ بحالسته مهنة ﴾ اى نوع من الحفارة للجليلس ﴿ ومعاتبته محنة ﴾ اذ يقابل المعاتب الناصح بالشناعة ﴿ ومحاورته تعرف موالاته تضم ﴾ من الباب الاول فيهما والعز بالضم الجرب والمراد لازمه اى توجب الغم وضيق الصدر وانكسار القلب ﴿ ومقاربتة عمى ﴾ اى سبب جهل وقساوة من عمى الرجل اذا ذهب بصير قلبه ﴿ ومقارنته شقا ﴾ على وزن عضاذا السعادة لان المقارن يقتدى بالمقارن ﴿ وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل ﴾ ليطول حبسه بحبس عقله ايضا لان الجاهل لا يفهم خطايا ولا يرد جوابا ﴿ والاحق يسي الى غيره ويظن انه قد احسن اليه فيطالبه بالشكر ﴾ كقتله مرة سارقة بالقائه فى بئر العامة . يحكى ان عجزوا كانت تسمى بام الايتام فلمت اظفار صقر وقصت ريشه على زعم انه يتم رجوع اليها لذلك كسائر الايتام ﴿ ويحسن اليه فيظن انه ﴾ اى الاحق ﴿ قد اساء اليه فيطالبه بالوتر ﴾ بكسر الواو والحق والبعض فيتحرز من ارسل ماء فى حدائقه او قوله ويحسن بالبناء للمفعول وضمير انه راجع الى المحسن فيكون الحق والانتقام من جهة الاحق لا من طرف الغير فالعنى فيقوم اضرب معلمه لتأديبه له وقتل طبيبه وجراحه لفصده وارقته دمه والحاصل ان الاحق لا يفرق المحاسن من المساوى سواء كان هو المحسن او غيره ﴿ فمساوى الاحق لا تنقضى ﴾ اى لا تنفى ولا تنقطع ﴿ وعيوبه لا تنهى ﴾ بالاحصاء ﴿ ولا يقف النظر منها الى غاية الا لوحت ﴾ ولمعت ﴿ ما وراءها مما هو ادنى منها واردى وامر وادهى ﴾ اى اشدها هية ومصيبة ﴿ فما اكثر العبر ﴾ بالنصب مفعول فعل التعجب ﴿ لمن نظر وانفعه لمن اعتبر ﴾ حكى ان احقين اصطحبا فى طريق فقال احدهما للآخر تعال نتمنى على الله فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها وقال الآخر انا اتمنى قطائع ذئب ارسلمها على غنمك لا تترك منها شيئا قال ويحك اهذا من حق الصلبة وحرمة لعشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على ان اول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من دبس فحدثاه بحديثيهما فاخرج سكينه وخرق الزقين من تحتها وقال صب الله دمي مثل هذا الدبس ان لم تكونا احقين

﴿ وقال الاخنف بن قيس ﴾ المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل
 صخر بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي ويكنى ابا بحر ادرك النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يره وسمع عمر وعليا والعباس وغيرهم وروى عنه الحسن وغيره وسمى الاخنف لان امه
 كانت ترقصه وهو طفل وتقول . والله لولا اخنف في رجله . ما كان في قتيانكم من مثله . وله
 حكايات حسنة والفاظ محكمة قال له عمر رضي الله عنه اى الطعام احب اليك قال الزبد
 والكمأة قال عمر ماها باحب الطعام اليه ولكنه يحب الحصب للمسلمين لان الزبد والكمأة
 لا يكونان الا في الحصب . مات بالكوفة سنة سبع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته
 ماشيا بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امرأة له
 فقالت لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي ابتلا ما بفقدك ان يوسع في لحدك ويكون لك يوم
 حشرك لقد عشت حميدا مودردا ومت شهيدا مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس
 غربا رحما لله واياك في الدنيا والآخرة وتوفنا بعدك مسلمين ﴾ من كل شئ يحفظ الاحق
 الامن ﴾ جنابة ﴾ نفسه ﴾ عليها ﴾ وقال بمض البلاء ان الدنيا ربما اقبلت على الجاهل
 بالاتفاق وادبرت عن العاقل بالاستحقاق ﴾ اى باستحقاقه لا قبالتها عليه ﴾ فان اتك منها
 سهمة ﴾ على وزن غرفة النصيب ﴾ مع جهل او فائتك منها بغية ﴾ بكسر الباء وضمها كما هي
 المطلوب والحاجة ﴾ مع عقل فلا يحملنك ذلك ﴾ الاتيان والفوت ﴾ على الرغبة في الجهل والزهد
 في العقل فدولة الجاهل من الممكنات ﴾ بالذات والممكن بالذات ما يقتضى لذاته ان لا يقتضى شيئا
 من الوجود والعدم كالعلم ﴾ ودولة العاقل من الواجبات ﴾ لغيره والواجب لذاته هو الموجود
 اذى يمتنع عدمه امتناعا ليس الوجود له من غيره بل من نفس ذاته فان كان وجوب الوجود
 لذاته سمي واجبا لذاته وان كان لغيره سمي واجبا لغيره ﴾ وليس من امكنه شئ من ذاته
 كمن استوجبه بآلته وادواته ﴾ لانه لاذ وافخر وادوم مدة دوام الادوات ﴾ وبعد ﴾ اى
 بعد كون حالى الدولتين ما ذكر ﴾ فدولة الجاهل كالغريب الذى يحزن ﴾ من الباب الثانى اى
 يشاق ﴾ الى النقلة ﴾ على وزن غرفة اسم من الانتقال يقال اسرعوا النقلة اى الانتقال
 ﴾ ودولة العاقل كالنسيب ﴾ اى كالمناصب من افراد عائلة فالمراد بالغريب الاجنبى ﴾ الذى يحزن
 الى الوصلة ﴾ اذ تنزى الدولة بالعاقل وتفتخر به كما يفتخر الجاهل بالدولة ﴾ فلا يفرح المرء
 بحالة جليلة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل ينزله منها ويزيله عنها
 ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته ﴾ ولو بعد حين ﴾ بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه
 ويصير مادحة ﴾ في دولته ﴾ هاجيا ﴾ في نكبته ﴾ ووليها معاديا (واعلم) انه يحسب ما ينشر
 من فضائل العاقل كذلك يظهر من رذائل الجاهل حتى يصير مثلا في الغابرين وحديثا
 مضحكا ﴾ فى الآخرين مع هتك ﴾ اى هتك حرمة وظهور عيوبه ﴾ فى عصره وقبح ذكره
 فى دهره كالذى رواء عطاء عن جابر ﴾ بن عبد الله رضى الله عنهما ﴾ قال كان فى بنى اسرائيل
 رجل ﴾ يتعبد فى صومعته فامطرت السماء واعشب الارض وكان ﴾ له حمار ﴾ كان يرعيه
 فى ذلك العشب ويعلف منه اذا يبس ﴾ فقال يارب لو كان لك حمار ﴾ اراد به الحمار المعدل لكوب
 ﴾ لعلفته مع حمارى ﴾ ورعيته به مجانا ﴾ فهم به ﴾ يعنى فباع ذلك بعض الانبياء عليهم السلام

والممتنع بالذات ما يقتضى
 لذاته عدمه منه

فهم بتأديبه ﴿نبي من انبياء الله تعالى فآوحى الله اليه انما ائيب كل انسان على قدر عقله﴾ وقد
توهم ان اتخذا الحمار كمال ولم يتفطن انه احقر المراكب وان الاحتياج مطلقا نقيصة وان الله منزّه
عن المسكان والانتقال ولعل جابرا سمعه من بعض الاحبار او طالعه في كتب نبي اسرائيل فلا
يكون حديثا وحكاها صاحب الكشكول في رسالته (نان ونيير) بوجه آخر ﴿واستعمل معاوية
رجلا من كلب﴾ علم قبيلة ﴿فذكر﴾ بالبناء للمفعول ﴿المجوس﴾ على وزن صبور معرب
منج كوش اى صغير الاذن كان علم شخص اخترع عبادة النار ووضعها ودعى الناس اليها ثم سمي
اتباعه به فالجوس جمع جذى مفردة مجوسى كاليهودى واليهود ﴿يوما عنده فقال لعن الله
المجوس ينكحون امهاتهم﴾ اى يجامعونهن ﴿والله لو اعطيت﴾ بالبناء للمفعول ﴿عشرة آلاف
درهم ما نكحت اى فبلغ ذلك﴾ القول ﴿معاوية فقال قبجه الله اترونه لو زادوه فعل
وعزله﴾ عن العمل لان مفهوم المخالفة معتبر في المحاورات (١) ﴿وولى ابو الربيع العامرى﴾
واسمه عبد الله ﴿وكان من النوكى﴾ على وزن سكرى جمع النوك ﴿سائر اليمامة﴾ وفى البيان
بعض منابر اليمامة واليمامة علم ارض فى شرق مكة والمدينة ﴿فاقاد كلبا بكاب﴾ اى قتل الكلب
القاتل بدل القتل قصاصا ﴿فقال فيه الشاعر﴾ من الطويل ﴿شهدت بان الله حقا لقائه﴾
قوله حقا بالنصب خبر ان قال ابن هشام قيل وقد تنصبهما فى افة كقوله . اذا اسود جنىح الليل
فلتأت ولتسكن . خطاك خفافا ان حراسنا اسدا * وفى الحديث ان قعر جنهم سبعين خريفا ويروى
سبعون وقد خرج البيت على الحالية وان الخبر محذوف اى تلقاهم اسدا والحديث على ان القعر
مصدر قعرت البئر اذا بلغت قعرها وسبعين ظرف اى ان بلوغ قعرها يكون فى سبعين عاما
اتمى فحقا مفعول مطلق حذف فعله اى حق حقا ولة ؤه فاعل ذلك الفعل لافاعل المصدر
﴿وان الربيع العامرى ربيع﴾ اى احق كائن عقله مرقع او محتاج الى الرقعة لخرقه ثم فصل
حمقه بقوله ﴿اقاد لنا كلبا بكاب ولم يدع﴾ لفعاليته واعتناؤه بمصالح الرعايا ﴿دماء كلاب المساميين
تضيع﴾ فقوله لم يدع استهزاء وتأكيد للذم بما يشبه المدح . وقد روى الشيخان وغيرهما عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (العجماء) اى الهيمة لانها لا تسكلم (جرحها)
بفتح الجيم على المصدر لا غير وليست الجراحة مخصوصة بذلك بل كل الانلافات ملحقه بها
(جبار) بضم وتخفيف اى هدر غير مضمون والمراد انها اذا انفلتت وصدمت انسانا فالتفتته
او اتلفت مالا فلا غرم على مالكمها . اما اذا كان معها فعليه ضمان ما تلفه سواء اتلفه ليلا
او نهارا وسواء كان سائقها او راكبها او قائدها وسواء كان مالكمها او اجيرا او مستأجرا
او مستعيرا او فاصبا وسواء اتلف بيدها او رجلها او عضها او ذنبها . وقال مالك القائد والراكب
والسائق كلهم ضامنون لما اصاب الدابة الا ان ترجح الدابة من غير ان يفعل بها شئ ترمح له .
وقال الحنفية ان الراكب والقائد لا يضمنان ما نفعته الدابة برجلها او ذنبها الا ان اوقفها
فى الطريق . وكذا قال الحنابلة ان الراكب لا يضمن ما تلفه الهيمة برجلها كما فى القسطلانى
فالمسئلة ان صاحب الكلب القاتل ان حرش كلبه اورآه ولم يجره وكان الكلب المقتول من القيميات
بان يكون كلب صيد او حراسة فعلى صاحبه قيمته والا فلا شئ على صاحبه . وليس على الكلب
شئ على جميع التقادير اذ ليس بمكلف . وفى البيان وخطب والى اليمامة فقال ان الله تعالى لا يقار

(١) مفهوم الموافقة
هو ما يفهم من الكلام
بطريق المطابقة و
مفهوم المخالفة هو
ما يفهم من الكلام
بطريق الالتزام وقيل
هو ان يثبت الحكم
فى المسكوت عنه على
خلاف ما ثبت فى المنطوق
منه

عباده على المعاصي وقد اهلك الله امة عظيمة في ناقة ما كانت تساوى ما في درهم فسعى مقوم ناقة الله. وخطب عتاب بن ورقاء فيحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى . كسب القتل والقتال علينا . وعلى الغايات جرد الذبول . وقال معاوية بن مروان لابي مرثد ملائمتك البارحة بالدم قال انها من نسوة يحببن ذلك لازواجهن ﴿ وليس لمعار الجهل غاية ولا مضار الحق نهاية ﴾ جمع مضرة ومعة ﴿ قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ لكل داء دواء يستطب به ﴾ اى يطلب دواء صالح لكل داء لا مكان تداويه ﴿ الا الحماقة اعيت من يداويها ﴾ اى اعجزت طبيها المداوى لا تمتنع تداويها . قال عيسى عليه السلام عاجلت الابرص والا كنه فابرائهما وعاجلت الاحمق فاعيانى ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر (فصل)

﴿ واما الهوى ﴾ مصدر هويه من الباب الرابع اذا احبه وشرط ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع لانه يهوى بصاحبه الى الداهية فى الدنيا والهاوية فى العقبى فكأنه من هوى يهوى هوىيا بضم الهاء اى سقط ﴿ فهو عن الخير صاد ﴾ اى مانع وصارف ﴿ وللعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضائلها ويجعل ستر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الهوى الهى يعبد من دون الله ثم تلا ﴿ آية الجاثية ﴾ افرأيت من اتخذ الهى هواه ﴿ اى هرطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكأنه يعبد كاي عبد الرجل الهى كفى الكشف ﴾ وقال عكرمة ﴿ مولى ابن عباس هو ابو عبد الله المدني اصله من البربر من اهل المغرب سمع مولاه وعبد الله بن عمر وخلقاً من الصحابة وكان من العلماء فى زمانه بالعلم والقرآن وسمع عنه خالد الحذاء وايوب وخلق وتكلم عليه لرأيه رأى الخوارج وكان جوالاً فى البلاد مات بالمدينة سنة سبع ومائة ومات فى يومه كثير الشاعر فقيلاً مات اليوم افقه الناس واشعر الناس ﴾ فى تأويل قوله تعالى ﴿ فى الحديد ﴾ (فضر ببنهم بسور) اى بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) اى باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة وظاهره) مظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار (ينادونهم الم نكن معكم) يريدون موافقتهم فى الظاهر . قالوا بلى ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم . يعنى بالشهوات ﴾ وفى الكشف محتموها بالنفاق واهلكتموها ﴿ وتربصتم . يعنى بالتوبة . وارتبتم . يعنى فى امر الله . وعرتم الامانى . يعنى بالتسويق ﴾ والطمع فى امتداد الاعمار ﴿ حتى جاء امر الله . يعنى الموت . وعرتم بالله الغرور . يعنى الشيطان ﴾ بان الله عفو كريم لا يعذبكم ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء ﴾ وقد قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى . فما اقبس داء علاجها الصديد والزقوم وما احسن دواء مزاجها الكوثر والسلسيل ﴾ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقدعوا ﴿ بالدال المهمة امر من قدعه مثل منعه لفظاً ومعنى ﴾ هذه النفوس عن شهواتها ﴿ بالزواج والمواظع كفى رواية ﴾ فانها طلعة ﴿ بضم ففتحيتين مثل همزة يقال نفس طلعة اذا كانت تكثراً التطلع الى الشئ يعنى كثيرة الميل الى ما تشتهيه ﴾ تنزع ﴿ اى تنزع وتنزع ﴾ الى شرفاية ﴿ اى غاية النزاع او غاية الشر ﴾ ان

هذا الحق الذي هو القدر العظيم على وزن دري دواء معروف بين الأطباء يعني
 ان منع النفس عن شهواتها وان كان ثقيلا عليها فقد يحفظ صحة الابدان والارواح وان الباطل
 اى اتباع الشهوات خفيف متاعها على النفوس لكونها مقتضى ذاتها وجلبتها وبى اى
 من طبعه الاهلاك كالوباء فالإباء فيها بالنسبة المشبهة الى المشبه به وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة
 كما ان الصحة خير من مرض له دواء مجرب مقطوع على ان الطبائع مختلفة والمرضى وبى كاسبق
 فيقع الهلاك الابد والاضلال السرمد نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ورب نظرة
 بناء مرة من النظر وهو اخص من مطلق الرؤية والابصار لان اتباع القلب معتبر في النظر
 زرعت شهوة ورب شهوة ساعة شهوة بطن او فرج من حرام اورثت حزنا
 طويلا في الدنيا والآخرة لان من كثرت لحظاته دامت حسراته قال المتنبي عزيز اسى
 من دأؤه الاعين النجمل غنا به مات المحبون من قبل فن شاء فلينظر الى فنظري نذير الى من
 ظن ان الهوى سهل وماهى اللحظة بعد لحظة اذ انزلت في قلبه رحل العقل وقال السعدي
 بسا نام نيكو كهفتاد سال كديك نام زشتش كند بايماي وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 موقوفا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل الخوف غم يحصل من توقع
 امر مكروه والحزن غم يحصل من فوات امر محبوب فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل
 ينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحات مدبرة وارتحات الآخرة مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا
 من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فيه كما
 في القسط الانى رواية ابي ابيم وقال الشعبي انما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه اى يسقطه
 وقال امر ابي الهوى هو ان بالفتح اى ذل وخزى ولكن غلط باسمه قصدا ليرغب اليه
 مع بقاء المسمى في محله وهذا معنى بديع يعنى وضعت اماراة وعلاية في اسمه على المكر الخفي في المسمى
 فلا يخفى مكره لاهل البصر ولا لارباب البصائر فاخذ الشاعر وقال من الكامل ان
 الهوان هو الهوى قاب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا معنى ولك ان تقول فاذا قلت هويت
 فقد لقيت الهوان لفظا ومعنى لاتحاد رسم خطيهما في هويت وقال آخر نون الهوان من الهوى
 مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان وقيل في منشور الحكم من اطاع هوا اعطى عدوه
 مناه بضم الميم جمع منية اى انواع ما قصده و اراده اذ فتح له ابواب الهجو والشماتة وقال بعض
 الحكماء العقل صديق مقطوع يقطعه كثير من الناس لمنعه عن الشهوات والهوى عدو
 متبوع يتبعه الكثير لا غرائه عليها وقال بعض البلغاء فضل الناس من عصى هوا وفضل منه
 من رفض دنياه اى زهد فيها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال هشام بن عبد الملك
 بن مروان بن حكم عاشر ملوك الاموية بوبع له سنة خمس ومائة بعد يزيد بن عبد الملك وتوفى
 سنة خمس وعشرين ومائة من الطويل اذا انت لم تعص الهوى قاذك الهوى الى كل ما فيه
 عليك مقال قال ابن المعتز رحمه الله لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت وقال
 الشاعر من الطويل اذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى الاقتياد بمعنى القيد وهو جاذب الدابة
 من امامها وضده السوق فقد تكلته عند ذاك ثواكله جمع ثاكلة يقال ثكل فلان الحبيب
 او الولد اذا فقدته وبابه علم وقد اشميت الاعداء جهلا بنفسه اى جعل اعدائه فرحين

لجهاته ﴿ وقد وجدت فيه مقالا عواذيه ﴾ جمع ماذلة اسند الشكل والعذل الى جماعة النساء لانهما من الاوصاف الغالبة فيهن ﴿ وما يردع النفس اللجوج عن الهوى ﴾ كصبور صيغة مبالغة من اللجاج وهو الغناد والتمادى فيما منع وزجر وصف به النفس اذ يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا كان بمعنى الفاعل وذكر الموصوف اى لا يمنعها عن هواها احد ﴿ من الناس الاحازم الرأى كالمه ﴾ بدل من حازم والاستثناء مفرغ ﴿ فلما كان الهوى طالبا ﴾ على الناس ﴿ والى سبيل المهالك موردا ﴾ اسم فاعل من اورد ﴿ جعل ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ العقل عليه رقبيا مجاهدا يلاحظ ﴾ ذلك الرقيب ﴿ عثرة غفاته ﴾ بكسر العين الزلة يعنى فاذا زل الهوى عن غفلة يوقظه ذلك الرقيب ﴿ ويدفع بادرة سطوته ﴾ اى ويجاهد ذلك الرقيب لدفع سطوته الظاهرة عند قوة سلطان الهوى فالبادرة من البدور بمعنى الظهور والسطرة القهر والغلبة ﴿ ويدفع خداع حيلته ﴾ عند ضعفه وعجزه عن اظهار سطوة فالعقل رقيب لوجوه ثلاثة ايقاظ الهوى عند عثرته عن غفلة ومجاهدته ومدافعته عند اظهار سطوة واستعمال حيلة وخص المدافعة بالآخرين ﴿ لان سلطان الهوى قوى ﴾ فلا يتحاشى عن اظهار سطوة ﴿ ومدخل مكره خفى ﴾ فلا يعجز عن احداث حيلة ﴿ ومن هذين الوجهين ﴾ الاخيرين لان الوجه الاول ﴿ يؤتى العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه ﴾ اما بقهر العاقل وتعجيزه عن دفع تلك الاحكام او بمكره واختلابه ﴿ اعنى باحد الوجهين قوة سلطانه وبالاخر خفا مكره ﴾ فاما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ﴿ واشياءه من النفس والسمع والبصر وسائر القوى وبيانه ان القوى الجسمانية اشباع واتباع للنفس وان الهوى عدو للعقل وان النفس مائلة الى متابعة الهوى فاذا غلب الهوى على العقل بمعاونة النفس يستتور النفس وهى تستخدم سائر القوى فلا يفكر القلب غير الشهوات ولا يسمع السامعة ولا يبصر الباصرة ولا يبطش اليد ولا يمشى الرجل الا اليها وهكذا حال سائر القوى واما اذا غلب العقل على الهوى فيستوزر النفس ايضا الا ان النفس خائفة للعقل ومائلة الى الهوى يلزم ترقبها دائما وكثيرا ما تظهر صداقة ليعتمد عليها وهذا مكر منها ولو تفحصتها تجدها لا تخلو من اختلاس نظرة او سمعة او عجب او غرور ونحو ذلك الى ان تباع الى كمالها وتطمئن فحينئذ يكون كلامه حكمة ونظرة عبدة وسمعه بصيرة وصورته شريعة ويرته حقيقة (وفي الحديث القدسي اذا احببت عبدى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) والمعنى ان كليته مشغولة بى فلا يصنى بسمعه الا الى ما يرضى بى ولا يرى ببصره الا ما امرته به ولا يبطش بيده الا فيما يحل ولا يسعى برجله الا فى طاعتي كما رواه البخارى عن ابى هريرة . وقال الشيخ زاده فى شرح البرئة الاصل فى تزكية النفس ترقبها من مقاماتها ولها اربع مقامات (مقام الامارية) وهو كونها بحيث تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية فهى منبع الشرور والاخلاق الذميمة كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء (ومقام اللاوامية) وهو كونها بحيث تنورت بنور القلب فتطبع العقل مرة وتوصى اخرى ثم تندم وتلوم نفسها وهى منبع الندامة وقال تعالى ولا تقسم بالنفس اللاوامية (ومقام الملهمية) وهو كونها بحيث الهمها الله العلم والنواضع والقناعة والسخاوة فكانت منبع الصبر والتحمل والشكر كما قال الله تعالى فالهمها فيجورها

وتقواها (ومقام المطمئنة) وهو كونها بحيث تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة كما قال الله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجى الى ربك وقوله ارجى صورة جذبة العناية الربوبية يجذب النفوس من انايتها الى عبوديته انتهى ﴿ حتى يستولى عليه مغالبة لشهوات فيكل العقل عن دفعها ﴾ اى يعجز يقال كل الرجل من الباب الثانى اذا اعيى ﴿ ويضغف عن منعها مع وضوح قبجها فى العقل المقهور بها ﴾ اى بالشهوات ودوا اعيى ﴿ وهذا الوجه ﴾ يكون فى الاحداث اكثر وعلى الشباب اغلب اقوة شهواتهم ﴿ كابدانهم ﴾ وكثرة دواى الهوى المتسلط عليهم ﴿ وادى الدواى اقراهم الذين يلومون على عدم متابعة شهواتهم وقلما يوجد فيهم من يعاتبهم عليها بخلاف الشيوخ ﴾ وانهم ربما جعلوا الشبابية عذرا لهم كما قال محمد بن بشير ﴿ من المكامل . قامت تخاصرني بقنتها . خود تأطر غادة بكر ﴾ (٣) ﴿ كل يرى ان الشباب له . فى كل مبلغ لذة عذر ﴾ قوله له خبر وعذر مبتدا مؤخر وجو بالكونه نكرة والجملة خبران . وجملة ان قائمة مقام مفعولى يرى . وفى متعلق بقوله له لكونه ظرفا مستقرا . ومبلغ مصدر ميمى مضاف الى مفعوله . يعنى له عذر ليبلغ كل لذة ويدوق كل مرة وحلوة فقوله كل يرى اى كل فرد من الشبان واهل الهوى يرى ذلك لاكل احد من الناس فقد قال آخر . قالت عهدتك مجنونا فقلت لها . ان الشباب جنون برؤء الكبر * ومازال الناس يحبون الشباب ويمدحونه لما فيه من ذلك العذر وحسن الشماثل ويكرهون الشيب ويدمونه لما فيه من دليل الفناء والهجنة عند النساء وقطع اللذات بالرقبة والحياء لان الحذاق من الشعراء فى تحسين ما كانوا يكرهون وتقييح ما كانوا يمدحون رياضة للنفوس وتوسعا فى القول كما قال بعضهم . تفاريق شيب فى العذار لو اجمع . وما حسن ايل ليس فيه نجوم * وقال دعبل * احب الشيب لما قيل ضيف . لحبي للضيف النازلينا * وقال المتنبي فى ذم هذا الضيف * ضيف الم برأسى غير محتشم . والضيف احسن فعلا منه باللمم * ابعد بعدت بياضا لابيضاء له . لانت اسود فى عيني من الظلم * وقال محمود الوارق * للضيف ان يقرى ويعرف حقه . والشيب ضيف فاقره بخضاب * وافسح شهادته عليك بخضبة . تنفى الظنون بهاعن المرتاب * فاذا ذنا وقت الرحيل فخله . والشيب يذهب فيه كل ذهاب * وقال ابن الرومى حكما * فيجار على ليل الشباب فضا مه . نهار مشيب سر مدليس ينفذ * وعزاك عن ليل الشباب معاشر . وقالوا نهار الشيب اهدى وارشد * وكان نهار المرء اهدى لرشده . واكن طل الليل اندى واربء ﴿ ولذلك ﴾ اى لعجز العقل عن منع الهوى ﴿ قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ﴾ مبالغة فاعل يقال غشمه اذا ظلمه ﴿ ومتسلط ظلوم ﴾ لا يرحم اصلا ﴿ وقال بعض الادباء الهوى عسوف ﴾ مثل ظلوم لفظا ومعنى ﴿ والعدل مألوف ﴾ اذا منهى الله عن شئ الا وقد اغنى عنه بشهوة مباحة تنوب منابه ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من السريع ﴿ يا عاقلا اردى الهوى عقله ﴾ اى غلب عليه واذله ونصب عاقلا لكونه منادى منكرا وجملة اردى لغته ﴿ مالك قد سدت عليك الامور ﴾ جواب النداء والاستفهام للتعجب الترحمى وسدت بالبناء للمفعول اى سدت طرقا الامور التى تعرف بها محاسنها من مساوئها ﴿ اتجعل العقل اسير الهوى ﴾ جواب ايضا والاستفهام للانكار اعنى انكار المواظبة والاستمرار يعنى خلصه من اسارته واعتقه من رقيقته ﴿ وانما العقل عليه

(٣) قوله تخاصرني اى
آخذ بيدها وتأخذ
بيدى والفنة المواضع
الغليظة المرتفعة من
الارض والحد الحسنه
الحلق وتأطراى تنفى
والغادة الناعمة اللينة
منه

امير ﴿ فهو عزيز ذل فارحمه وعجل في ابلاغه مبالغه واصعاده منصبه ﴾ وحسم ذلك ﴿ الوجه
 اى طريق قطعه وازالته ﴾ ان يستعين بالعقل على النفس النفور ﴿ اى المتباعدة عن الطامات
 غاية العبد ﴾ فيشعرها مافي عواقب الهوى من شدة الضرر وقبح الاثر وكثرة الاجرام وتراكم
 الآثام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواه الشيخان واحمد بن حنبل والترمذي
 عن انس مرفوعا ﴾ حفت ﴿ وفي رواية حجب ﴾ الجنة بالمكاره ﴿ اى احيطت بها
 ﴾ وحفت النار بالشهوات ﴿ اى بما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه والمراد
 بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وترك كالاتيان بالعبادات على وجهها والحفاظه عليها
 واجتناب المنهيات قولاً وفعلًا واطلق عليها مكاره لمشتقها على العامل وصعوبتها ومن جعلتها الصبر
 على المصيبة والتسليم لامر الله فيها وهذا من جوامع كله وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان
 مالت اليها النفوس والحض على الطامات وان كرهتها النفوس وشقت عليها فكانه قال لا يوصل
 الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكاره ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان
 فن خرق دخل كافي العزيزي ﴿ اخبر ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الطريق الى الجنة احتمال
 المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات قال على بن ابي طالب رضى الله عنه اياكم وتحكيم
 الشهوات ﴿ اى تقويتها باعطاء ما حبه او اتخاذها حكما بقبول ما مرته ﴾ فان عاجلها
 ذميم وآجلها وخيم ﴿ اى ثقيل لا يوافق المزاج ﴾ فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب ﴿
 اى باشعار النفس مافي عواقب الهوى والجملة الشرطية معطوفة على مقدر اى طريق الحسم
 الاشعار المذكور فاما ان تنقاد بها اولا فان انقادت فيها ونعمت وان لم ترها تنقاد آه اى لشدة
 نفور نفسك وبغيها غاية البنى حيث لم يؤثر فيها العلاج المقطوع المجرب فنكتة الالتفات الى
 الخطاب التنبيه على ذلك البنى كأن قائلاً قال اشعرت نفسى مافي عواقب الهوى لكنها لم
 تحسم فالنفت اليه وقال فان لم ترها آه ﴿ فسوفها بالتأمل والارغاب ﴾ اى بتأمليها بما كان مباحا
 من نوع ما تشبهه النفس وارضاها بابقاء الاحدثة الحسنة في الدنيا والجنات العاليات ولا يؤملها
 بما كان محظورا لانه توطئ وتحرير لها على هواها ﴿ فان الرغبة ﴾ بما سوف ﴿ والرغبة ﴾
 بما خوف ﴿ اذا اجتمعا على النفس ذات لهما وانقادت ﴾ لار ضعيفين يغلبان قويا فكيف
 القويان ﴿ وقد قال ابن السكك ﴾ ابو العباس محمد بن صباح العجلي كان من الزهاد وذاقدر
 عند الرشيد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة ﴿ كن لهواك مسوفا ﴾ كما حكى ان ابا حازم
 كان يمر بالفاكهة فيشتهيها فيقول موعذك الجنة ﴿ ولعلك مسعفا ﴾ اسم فاعل من اسعف
 بحاجته اذا قضاه له ﴿ والنظر الى ما تسوء عاقبه فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس و ﴿
 اى ارخاؤها مع ﴾ ماتهوى داؤها وترك ماتهوى ﴿ بعدم اتيانه ﴾ دواؤها فاصبر على الدواء
 كما تخاف من الداء . وقال الشاعر ﴿ من الطويل الا ان عروض المطلاع محذوفة كضربه
 للتصريح (١) ﴾ صبرت على الايام حتى تولت ﴿ يعنى صبرت على الحوادث والمصائب البازلة
 في الايام الى ان تزول تلك المصائب ﴾ والزمتم نفسي صبرا فاستمرت ﴿ على الصبر واعنادته
 ﴾ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى . فان اطعمت ﴿ بالنساء للمفعول اى النفس بالخيالات
 الباطلة والعزائم الفاسدة ﴾ تاقت ﴿ من التوقان اى اشتاقت النفس الى ما اطعمت به

(١) المصراع ما غيرت
 عروضه للخلاق بضر به
 بزيادة او نقصان . ويرد
 عليك ما غيرت بزيادة
 منه

والانسالت ﴿١﴾ اى فرغت ونسيت هو اجسها . وقال آخر . والنفس راغبة اذا رغبها .
 واذا ترد الى قليل تقنع ﴿٢﴾ فاذا انتصادت النفس للعقل بما قد اشعرت ﴿٣﴾ بالنساء للمفعول
 ﴿٤﴾ من عواقب الهوى لم يلبث ﴿٥﴾ من باب علم اى لم يستقر ولم يثبت ﴿٦﴾ الهوى ان يصير ﴿٧﴾
 اى لصيرورته ﴿٨﴾ بالعقل مدحورا ﴿٩﴾ من دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ﴿١٠﴾ وبالنفس
 مقهورا ﴿١١﴾ لما اسافناه ان العقل اذا غلب على الهوى يستوزر النفس وليس للوزير موالاته من
 طرده الملك وقهره ﴿١٢﴾ ثم له ﴿١٣﴾ اى لذلك العاقل المشعر ﴿١٤﴾ الحظ الا وفى فى ثواب الخالق
 وثناء المخلوقين قال الله تعالى وامان من خاف مقام ربه ونهى النفس ﴿١٥﴾ الامارة بالسوء ﴿١٦﴾ عن الهوى ﴿١٧﴾
 المردى وهراتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على اتيار الخير ﴿١٨﴾ فان الجنة
 هى المأوى . وقال الحسن البصرى افضل الجهاد جهاد الهوى ﴿١٩﴾ لانه اعدى الاعداء واكبرهم
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع عن تبوك رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
 الاكبر ﴿٢٠﴾ وقال بعض الحكماء اعز الازم الامتناع من ملك الهوى ﴿٢١﴾ بالخروج عليه والانفة عن
 طاعته ﴿٢٢﴾ وقال بعض البائغاء خيرا الناس من اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه فى طاعة ربه ﴿٢٣﴾
 اذلا طاعة المخلوق فى معصية الخالق ﴿٢٤﴾ وقال بعض الادباء من امات شهوته فقد احى مروتة ﴿٢٥﴾
 لان النفه والزهادة والصيانة من شروط المروءة واحياؤها ليس الا بامانة الشهوة كيا بآتى
 فى فصل مستقل ﴿٢٦﴾ وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ﴿٢٧﴾ ولذا لا يعصون
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿٢٨﴾ وركب البهائم من شهوة بلا عقل ﴿٢٩﴾ ولذا لم تكلف بشئ
 وحبس الدجاجة والجلالة لتأمين الانتفاع بها لاعلى ان الحبس حديها ﴿٣٠﴾ وركب ابن آدم
 من كليهما فن غلب عقله على شهوته ﴿٣١﴾ فلم يعص ﴿٣٢﴾ فهو خير من الملائكة ﴿٣٣﴾ اذ اعانق لهم فهم
 مطبوعون على الطاعة ولابن آدم موانع فعبادته اشق واداء ما هراشق اباغ فى الطاعة وادخل
 فى الاخلاص ﴿٣٤﴾ ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم ﴿٣٥﴾ لانه اذا هبط من يعقل
 مرتبة لا يعقل كان شر امنه لاضاعته استعداده الفطرى فقد قال الله تعالى اولئك كالانعام بل
 هم اضل ﴿٣٦﴾ وقيل لبعض الحكماء من اشجع الناس واحراهم ﴿٣٧﴾ اى اليقيم ﴿٣٨﴾ بالظفر فى
 مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعة لربه واحترس ﴿٣٩﴾ اى وتوق ﴿٤٠﴾ فى مجاهدته من ورود خواطر
 الهوى على قلبه ﴿٤١﴾ كالربا والسمعة والعجب والغرور . وقال بعض الشعراء . ليس الشجاع الذى
 يحمى فرسته . عند القتال ونار الحرب تشتمل ﴿٤٢﴾ لكن من كف طرفا اوثنى قدما . عن الحرام
 فذاك الفارس البطل ﴿٤٣﴾ وقال بعض الشعراء ﴿٤٤﴾ من الرجز ﴿٤٥﴾ قديدرك الحازم ذو الراى المنى ﴿٤٦﴾
 جمع منية وهو مفعول يدرك اى يفوز بمقاصده ﴿٤٧﴾ بطاعة الحزم وعصيان الهوى ﴿٤٨﴾ واما الوجه
 الثانى فهو ان يخفى الهوى مكره حتى تموه ﴿٤٩﴾ اى تشبهه يقال موه النحاس والحرير اذا طلاه
 بفضة او ذهب ﴿٥٠﴾ افعاله ﴿٥١﴾ القبيحة ﴿٥٢﴾ على العقل فيتصور ﴿٥٣﴾ العقل ذاك ﴿٥٤﴾ القبيح حسنا
 والضرر نفعا ﴿٥٥﴾ لاغتراره بظاهر ماموه الهوى وذهوله عن باطن امره ﴿٥٦﴾ وهذا الوجه
 يدعو اليه احد شيئين اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشئ فيخفى عنها القبيح ﴿٥٧﴾ اى يخفى
 الهوى عن النفس قبح ذلك الشئ ﴿٥٨﴾ لحسن ظنها ﴿٥٩﴾ بذاتها بانها لا تؤثر القبيح والحسن ظنها بذلك
 الشئ ﴿٦٠﴾ وتتصوره حسنا لشدة ميلها ﴿٦١﴾ الى ذلك الشئ ﴿٦٢﴾ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿٦٣﴾ على

ويكره لهم الجلالة وهى
 التى تأكل القدرة فقط
 حتى انهم لجهاد وتحبس
 حتى تذهب ثقتهم لجهاد
 وقدر بثلاثة ايام لاجابة
 واربعة لثاة وعشرة
 لابل وبقر . ولو اكلت
 النجاسة وغيرها بحيث
 لم ينق لجهاد كاحل
 اكل جدى غدى بلبن
 خنزير لان لحمه لا يتغير
 وما غدى به يصير
 مستهلكا كفى الدر المختار
 منه

مارواه ابوداود والبيهقي في تاريخه عن ابى الدرداء رضى الله عنه ﴿حبك الشئ يعنى ويصم اى يعنى عن الرشد ويصم عن الموعظة﴾ فان الذى يسترسل فى اتباع الهوى لا يبصر قبس ما يفعله ولا يسمع نهى من ينصحه وانه يقع ذلك لمن يحب احوال نفسه ولم ينتقد عليها فاذا احب الشخص نفسه رضى بكل افعال نفسه واثنى على نفسه فلا يرى سوءا لنفسه فيحتاج الى صديق يبصره بعيوب نفسه فان المؤمن مرآة اخيه وقد نظم الخطيب معنى ذلك فقال . وحبك الشئ يعنى عن قبائحى . ويمنع الاذن ان تصنى الى العذل * كفى العزى وقال آخر * ظن العذول بان عذلى ينفع . قل ما تشاء فعلى ان لا اسمع ﴿وقال على رضى الله عنه الهوى عمى . قال الشاعر﴾ وهو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومي القرشى شاعر مجيد وصاحب ثروة ومجون وجميع اشعاره فى الغزل . فى هند بنت الحارث بن عوف المرية (من الرمل) ليت هند انجرتنا ما تد . وشفت انفسنا مما نجد * واستبدت مرة واحدة . انما العاجز من لا يستبد * ولقد قالت لارتاب لها . ذات يوم وتعمرت تبتد * اكمايتنى تبصرنى . عمر قلن له ام يقتصد (١) فضلا حكى وقد قلن لها . حسن فى كل عين من تود * حسدا حملته من اجالها . وقديما كان فى الناس الحسد * وكانت هند تترقب انهن يقلن لقد اقتصد عمر فى نعتك ومحبتك وما اوفى بعشار حقلك ففضل حكى استهزاء وقلن متفقات ﴿حسن فى كل عين من تود﴾ اى من تحبها تلك العين يعنى ان عمر قد افترط فى نعتك وليس لك حسن فى عيوننا ولذا عقبه بقوله حسدا آه والادال ساكنة فى جميع الايات وما قبلها مكسور فى الاول ومفتوح فى الاخيرين ففيه سناد التوجيه وهو ليس بعيب مطلقا عند الاحفش (٢) ﴿وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب﴾ كان من قتيان بنى هاشم واجوادهم وفصحائهم وكان صديقا لحسين بن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما امر قتهاجرا فقال عبد الله (من الطويل) ان حسينا كان شيئا ملففا . فيحضه التكتشيف حتى بداليا * وانت اخى مالم تكن لى حاجة . فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا * ولست براء عيب ذى الود كله ﴿الباء زائدة فى خبر ليس وكله بالنصب تأكيد لعموم العيب واستغراقه لانه لا فادته سبب العموم لا عموم السلب اكده ايضا بقوله﴾ ولا بعض ما فيه ﴿من العيوب﴾ اذا كنت راضيا ﴿يعنى لست ترى عيبا من عيوب حبيبك لا كله ولا بعضه﴾ فعين الرضا عن كل عيب كيلة ﴿اى ضعيفة لا ينفذ ولا يبصر﴾ ولكن عين السخط ﴿بضم فسكون مقابل الرضا﴾ تبدى المساويا ﴿وفى معناه ما قيل . وعين البغض تبرز كل عيب . وعين الحب لا تجدد العيوب﴾ واما السبب الثانى الداعى الى اخفاء الهوى مكره ﴿فهو اشتغال الفكر فى تمييز ما اشتبه﴾ لاجل تمويه الهوى اياه ﴿فيطلب الراحة فى اتباع ما استسهل حتى يظن ان ذلك﴾ الاسهل ﴿اوفق امره واحدا حاله اغترارا بان الاسهل محمود والاعسر مذموم﴾ وقد ورد الشرع بذلك على مارواه الشيخان عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تشفروا ﴿فلن يعدم﴾ من الباب الرابع اى لن يفقد ﴿ان يتورط بخدع الهوى وريبة المكسر فى كل مخوف حذر﴾ ظرف تورط يقال تورط فيه اذا وقع فيه ومخوف اسم مفعول من خاف وحذر على وزن كتف الرجل الحازم المتيقظ الشديد الحذر وهو فاعل تورط ويعدم على

(١) اللام للفهم فالضمير
لله جل اسم اوله لقوية
فالضمير اعم منه

(٢) سناد التوجيه
اختلاف حركة ما قبل
الروى المفيد المسماة
بالتوجيه منه

سبيل التنازع ﴿ و ﴾ في كل امر ﴿ مكروه عسر ﴾ اى رجل عسر شكس اى بين العسر
صعب الخلق فاذا تورط الحازم العسر فتورط غيره اولى واسهل ﴿ ولذلك قال عامر بن
الظرب ﴾ على وزن كتف العدوانى كان احد حكام العرب فى الجاهلية المشهورين وهو اول
من قضى فى الخثى بميراث الرجل او المرأة اعتبارا بمبالها وهو حكم معمول به فى الشرع من
باب الاستدلال بالعلامات ومثله قوله تعالى وجاؤا على قيصه بدم كذب وجه الدلالة على الكذب
ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر . وهو اول من جلس على المنبر وتكلم وهو القائل يامعشر
عدوان ان الخير الوف عزوف وان يفارق صاحبه حتى يفارقه وانى لم اكن حكيما حتى اتبعت
الحكماء ولم اك سيدكم حتى تعبدت لكم ولما اسن عامر كان يزل فى حكمه وكانت له بنت حكيمة
فامرها ان تقعد وراء ستر لتتظر حكمه فاذا انكرت منه شيئا قرعت له العصا ففى سمع صوت
قرعها علم انه زل فرجع الى الصواب وهو اول من فعل ذلك فضرب به المثل (٣) ﴿ الهوى
يقطان ﴾ صفة مشبهة ضد التائم ﴿ والعقل راقد ﴾ اى نائم ﴿ فن ثم غاب ﴾ الهوى عليه
او بالبناء للمفعول اى العقل ﴿ وقال سليمان بن وهب النهوى امنع ﴾ اى اشد منعا لا يترك
ما يلائمه او اشد مناعة وقوة ﴿ والرأى انفع ﴾ لتلين غلظته ﴿ وقيل فى المثل العقل وزير
ناصح والهوى وكيل فاضح ﴾ اى كاشف للمساوى ومظهر اياها ﴿ وقال الشاعر ﴾ من الطويل
﴿ اذا المرء اعطى نفسه كل ما شتهت ﴾ قوله كل مفعول اعطى لا طرفه ﴿ ولم ينهها ﴾ عن بعض
مشتبهاتها ﴿ ناقت الى كل باطل ﴾ وساقط اليه الاثم والعار بالذى . دعت اليه من حلاوة
عاجل ﴿ يعنى تشتري الحياة الدنيا بالآخرة وقال حاتم . وانك ن اعطيت بطنك سؤل . ورفرك
نالا منتهى الذم اجمعا ﴿ وحسم السبب الاول ﴾ وهوان يكون للنفس ميل آه ﴿ ان يجعل
فكر قلبه حكما على نظر عينه فان العين رائد الشهوة ﴾ اى جاسوسها والرائد هو الذى
يتقدم القوم يطلب لهم مرعى ومنزلا ﴿ والشهوة من دواعى الهوى ﴾ وتفصيل ذلك فى
فصل المروءة ﴿ والقلب رائد الحق والحق من دواعى العقل . وقال بعض الحكماء نظر
الجاهل بعينه ونظره ونظر العاقل بقلبه وخطره ثم يثم نفسه ﴾ اى بعد جعله فكر قلبه
رقيا على نظره يتهما ﴿ فى صواب ما احبت وتحسين ما اشتته ليتضح له الصواب ويتبين له
الحق فان الحق اقل محملا واصعب مركبا ﴾ مصدران مبنيان للمفعول يعنى فلذا لا يستحسنه
الهوى ﴿ فان اشكل عليه امران اجتنبا احبهما اليه وترك اسهلها عليه فان النفس عن الحق
انفر وللهوى اثر وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه عليك امران فدع احبهما اليك
وخذ اقلهما عليك . وعلة هذا القول هوان الثقيل يبطئ النفس عن التسرع اليه فيتضح
مع الابطاء وتطاول الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استبهم ﴾ بالبناء للمفعول فيهما اى اشكل
واغلق ﴿ وقد قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه من تفكر ابصر ﴾ اى صار ذا بصيرة
﴿ والمحبوب اسهل شئ تسرع النفس اليه وتعجل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ﴾
وامعان النظر فى صفحاته بالتأمل الصادق لذلك الاسراع ﴿ ويفوت استدراكه لتقصير فعله ﴾
واضاعة زمان فرصته بالتأمل الكثير ﴿ فلا ينفع التصفح بعد العمل ولا الاستبانة ﴾ وظهور
الصواب ﴿ بعد الفوت ﴾ ولذا يقال خذ الامر بقوابله اى بمقدماته يعنى دبره قبل ان يفوتك

(٣) ولما خطب رسول
الله عليه الصلاة والسلام
خديجة رضى الله عنها
قال عمها مثل عمه
لا تفرع له العصا واصل
ذلك ان الناقة الكريمة
اذا اتاهافحل غير كريم
منعوه عنها وقرعوا
بالعصا على انفه منه

علة الشيء ما يحتاج اليه
الشيء فان كان جميع ما
يحتاج اليه الشيء فهو
العلة النامة وان كان بعض
ما يحتاج اليه الشيء فهو
العلة الناقصة فيدخل
في العلة النامة الشرائط
وزوال المانع والعلل
الناقصة اربعة صورية
ومادية وفاعلية وغائية
وذلك لان العلة الناقصة اما
ان تكون جزءا من المعلول
او خارجة عنه اذ ينتم
ان يكون نفس المعلول
والاول اما ان يكون
المعلول به بالفعل وهو
الصورة كصورة السرير
بالنسبة اليه او يكون
المعلول به بالقوة وهي
المادة كالخشب بالنسبة
الى السرير ويسمى العنصر
باعتباره جزءا وهو
اصل المركب والقابل
ايضا باعتباره محل
للصورة والثاني اي العلة
الناقصة الخارجة عن
المعلول اما ان تكون
مؤثرة في وجوده اي
يكون وجود المعلول
منها وهو الفاعل كالجار
بالنسبة الى السرير
او تكون مؤثرة في
مؤثرية الفاعل اي
الفاعل لاجله صار
فاعلا وهو الداعي والغاية
واما الشرائط وارتفاع
الموانع فراجعة الى تنم
العلة المادية والفاعلية
فلهما لم يجعل قسمين
بالاستقلال كما في شرح
الطوالع منه

تدبيره الا ان فوت الامر المحبوب اهون من الوقوع في مكروه ﴿ و ﴾ اذا ﴿ قال بعض الحكماء
ما كان عنك معرضا ﴿ بفواته ﴿ فلا تكن به متعرضا ﴿ اي متصديا ومباشرا ابتداء يعني لا تترك
التصفح خوف فواته ﴿ وقال الشاعر ﴿ من الوافر ﴿ اليس طلاب ماقد فات جهلا ﴿ اذلا
يطالب المعلوم ﴿ وذكر المرء مالا يستطيع ﴿ اعادته واتخاذها والذكر هنا قلبي اذلا فائدة فيه
وقد قيل . ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ﴿ ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه
من محن الدنيا فقال الهوى مطية الفتنة ﴿ فيسوق اليها ﴿ والدنيا دار الخنة فانزل عن الهوى
تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغرنك هواءك بطيب الملاهي ﴿ جمع ملهى او ماهية اي بطيب
اصوات آلات اللهو ونعمات المغنيات اذ لا معنى لطيب الاعواد والاوتار ﴿ ولا تفنك ذياك
بحسن العواري ﴿ جمع عارية اراد بها متاع الدنيا ﴿ فدة اللهو ﴿ بالملاهي ﴿ تنقطع ﴿
بالموت ﴿ وعارية لدهر ترتجع ﴿ اي ترجع الى صاحبها ﴿ ويبقى عليك ﴿ من استماع الملاهي
﴿ ما ترتكبه من المحارم ﴿ من عارية الدهر ما ﴿ تنكتسبه من المآثم وقال علي بن عبد الله الجعفرى ﴿
المدني الامام المبرز في هذا الشأن قل البخاري ما استصغرت نفسى عند احد قط الا عند ابن
المدني وقال عبد الرحمن على اعلم الناس بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام خاصة وقال الاعين
رايته مستلقيا واحمد بن حنبل عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يملى عليهم ما روى عنه احمد
واسماعيل القاضي والذهلى وابو حاتم البخاري وغيرهم ولد بسامرا وامات بالعسكر سنة اربع وثلاثين
ومائتين ﴿ سمعتني امرأة بالطواف وانا نشد ﴿ الظاهر ان البيت له او انشد متمثلا . من البسيط
﴿ اهوى هوى الدين واللذات تعجبنى . فكيف لي بهوى اللذات والدين ﴿ الهوى العشق
ويستعمل في الخير والشر يقال اخذه هوى سىء وهوى حسن اي عشق ويقال هوىه من الباب
الرابع اذا احبه والمراد ههنا المعنى الاخير لان العشق بواحد منهما مما يمنع الالتفات بالآخر
فكيف العشق بخلاف المحبة الذي هو اعم ﴿ فقالت ﴿ تلك المرأة ﴿ هاضرتان فذراهما شئت
وخذا الاخرى ﴿ لتستريح وقال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
﴿ فاما فرق ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة ﴿ هو لغة عبارة عن معنى يحل بالحل
فيتغير به حال المحل بلا اختيار ومنه يسمى المرض علة لانه يحلولة يتغير حال الشخص من القوة
الى الضعف وسريعة عبارة عما يجب الحكم به معه ويتكرر بتكرره وفي اصطلاح العروضيين
التغيير في الاجزاء الثمانية اذا كان في العروض والضرب والعلة الشرعية مقارنة للمعلول بالزمان
كالعلل العقلية ﴿ والمعلول ﴿ اي في كون كل منهما مؤثرا في فعل المعصية وموجب له ومتأثران الدواعي
اليهما كارسال الطرف والتذكر واستماع ما يحرك الشهوة ونحوها ﴿ واتفاقهما في الدلالة ﴿ اذ يقال
شبهه وشهواه من الباب الرابع والاول اذا احبه ورغب فيه وهوىه هوى اذا احبه وفي التعريفات
الهوى ميلان النفس الى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع والشهوة حركة للنفس طلبا
للملأثم لها ﴿ والمدلول ﴿ اي في كون كل منهما دال على ما يدل عليه الآخر ومفهوما مما
يفهم منه الآخر ﴿ فهو ﴿ اي الفرق ﴿ ان الهوى محتج بالآراء والاعتقادات ﴿ الفاسدة
﴿ والشهوة محتصة بنيل اللذة ﴿ المحرمة او المكروهة ﴿ فصارت الشهوة من نتائج الهوى ﴿
وتوابعه ﴿ وهى اخص والهوى اصل هوائهم ﴿ فكل اهل شهوة اهل هواء من غير عكس

كلية ونحن نسأل الله تعالى ان يكفيننا دواحي الهوى ويصرف عطف تفسير لقوله يكفيننا
 عناسبل الردى بان يذكرنا جلالته وعقابه وانه لا يخفى عليه خافية ويكون حاجزاً
 بيننا وبينه فنقول حين هممنا معصية انى اخاف الله رب العالمين ويجعل التوفيق لنا قائداً
 التوفيق جعل الله فعل عبادته موافقاً لما يحبه ويرضاه وطلب القائد لما فى النفوس من الميل والمحبة
 الى الشهوات وقد سبق ان الحب يعنى ولا بد للعميان من قائد والعقل لنا مرشداً فنسترشد
 ونرشد ونعظ ونعظ نقد روى ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام عظم نفسك فان
 اتعظت فعظ الناس والافاستحي منى وقال على رضى الله عنه لا تكون كمن يعجز عن شكر ما
 اوتي ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ويأمر الناس بما لا يأتى بحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم
 ويبغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه لا يدعها طول حياته وقال محمد بن
 كناسة من الكامل ما من روى ادياً فلم يعمل به اى بالاذب الذى يرويه ومن اسم
 موصول واسم ما ويكف عن زيف الهوى اى يمنع غيره لعدوله عن الحق والاستقامة
 بأديب خبر ما حتى يكون بما تعلم عاملاً اى حين تعلمه فيكون التعليم بعد العمل كما
 انه بعد العلم من صالح فيكون غير معيب اسم مفعول من عاب ومن بيان لما واقلمنا
 تعنى اصابة قائل الواو للقسم اى والله اقلما تنفع اصابة قائل فى قوله وجلة افعاله افعال
 غير مصيب صفة قائل وقال آخر وهو ابو الاسود الدؤلى من قصيدة طويلة ومنها
 حسدوا الفتى اذ لم يتالوا سعيه . فالقوم اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها .
 حسداً وبغضاً انه لذميم وترى اللبيب محسداً لم يجترم . شتم الرجال وعرضه مشتموم .
 فترك مجازاة السفية فانها . ندم وغب بعد ذاك وخيم . واذا جريت مع السفية كما جرى .
 فكلاهما فى جريه مذموم يا ايها الرجل المعلم غيره . هلا لنفسك كان ذا التعليم هلا بالتشديد
 حرف تحضيض وذا اسم اشارة اى هلا كان ذلك التعليم لنفسك ولا يكون التحضيض فى الماضى
 الذى قد فات الا انها تستعمل كثيراً فى لوم المخاطب على انه ترك فى الماضى شيئاً يمكن تداركه
 فى المستقبل فكأنها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل مافات تصف الدواء الذى
 السقام وذى الضنى على وزن العضا المرض الخمار الذى كلما ظن برئه نكس فعطفه على السقام
 من عطف الخاص على العام اراد به التائب الناقض لتوبته وبذى السقام المصر على الذنب كما
 يصح به وانت سقيم كى للسبية ومامصدرية وقيل ما كافة . وراك تصلح بالرشاد عقولنا .
 ابداً وانت من الرشاد عديم فابداً بنفسك فانها عن غيبها وطغيانها وقوله انه امر من
 نهى فاذا انتهت عنه فانت حكيم حينئذ وضمير عنه راجع الى النهى فهناك تعذر ان
 وعظت ويقتدى بالبناء للمفعول بالقول منك ويقبل التعليم لانه عن خلق وتأتى
 مثله الواو للصرف والمضارع منصوب بها عند الكوفيين وبأن المقدرة عند غيرهم وشرطه
 ان يتقدم الواو نفي او طلب وسميت واو الصرف لأن الفعل ينصب بعدها ارشاداً بصرفه عن
 سنن الكلام الى انها ليست عاطفة فالصورة صورة العطف والمعنى على الصرف اذ ليس الغرض
 نهى الا تيان فلو عطف وتأتى على تنه يكون التقدير ولا تانى وهو خلاف المفروض كفى المعنى
 اللبيب عار عليك اذا فعلت عظيم صفة عار ولذا جاز وقوع النكرة متبداً ومفعول فعلت

مخدوف اى اذا فعلت ذلك عليك عار عظيم وقد روى مسلم عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقباب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانهى عن المنكر وآتية* الاقباب الامعاء والاندلاق خروج الشئ عن مكانه كافي النووى ﴿حكى ابو فروة﴾ هو عدى بن عدى الجزرى الكسندى التابى روى عن ابيه وعمه العرس بن العميرة وهما صحبيان قال البخارى هو سيد اهل الجزيرة وكان عامل عمر بن عبدالعزيز على الجزيرة والموصل وتوفى سنة عشرين ومائة ﴿ان طارفاً صاحب شرطة خالد﴾ الشرطة على وزن غرفة الطائفة المخصوصة من اعوان والى والى والحاكم يعبر عنه بالفارسية سرهنك ﴿القسرى﴾ بفتح فسكون بطن من قبيلة بحيلة هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسرى البجلي كان من امراء الدولة الاموية واخاه هشام من الرضاعة وولى اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراقين بعد عمرو بن هيرة وهو الذى قتل الجعد بن درهم اول من تكلم بخلق القرآن من امة محمد بدمشق ثم طاب فهرب ثم نزل الكوفة فتم منه الجهم بن صفوان القول الذى نسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودى الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القرآن وكان طالوت زنديقا وهو اول من صنف لهم في ذلك ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله خالد القسرى يوم الاضحى بالكوفة وكان واليا عليها اتى به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال في آخر خطبته انصرفوا وضحوا بضحاياكم تقبل الله منا ومنكم فانى اريد اليوم ان اضحى بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى تكليماً ولا تخذ الله ابراهيم خليلاً تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده وطفت نار تنينه الى ان نشأت في ايام ابن ابي داود . وكان خالد جواداً فصيحاً عظيم الهمة وله اخبار ومكايد مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة ﴿مربان شبرمة﴾ هو عبد الله بن شبرمة الكوفي الفاضل فقيه اهل الكوفة وكان راوية شاعراً خطيباً ناسباً وكان حاضر الجواب وكان لا يجتمع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل . لماسأت الناس اين المكرمة . والعز والجروثة المقدمة . وابن فاروق الامور المحكمة . تتاع الناس على ابن شبرمة . وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم وقال عيسى بن موسى دلونى على رجل اوليه مكان كذا وكذا فقال ابن شبرمة اصلح الله الامير هل لك في رجل ان دعوتهم اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملاح طلباً ولا بالمعنى هرباً وله معاريض . سئل عن رجل فقال ان له شرفاً وبيتاً وقد ماوا نظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال ما كذبت شرفه اذناه وقدمه التى يمشى عليها ولا بدله من بيت يأوى اليه ﴿وطارق في موكبه﴾ على وزن مسجد الجماعة ركباناً ومشاة او هو ركاب الابل للزينة ﴿فقل ابن شبرمة﴾ متمثلاً بقول عمران بن حطان . من الطويل . ارى اشقياء الناس لا يسمونها . على انهم فيها غراب وجوع ﴿اراهوا وان كانت تحب﴾ بالبناء للمفعول ﴿كانها﴾ والضماير للدنيا يعنى زخرفها وزينتها ﴿سحابة صيف﴾ خبر كأن ووجه الشبه عدم الاوام ﴿عن قريب

تقشع ﴿ بحذف احدى النائين اى تنكشف وتضمحل ولماولى بلال بن ابي بردة البصرة كان اذا اجتاز فى مواليه بخالد بن صفوان كان خالد يقول : سحابة صيف آه فبلغ قوله بلالا فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب فرده ثم ضربه مائة سوط كما فى الشريشى واعل طارقالم يبلغه تمثلى ابن شبرمة ولذا اصاب ديمتها فى حديثه ﴿ اللهم لى دينى ولهم دنياهم ﴾ من مقول قال اى قال متمثلا وقال اللهم اعطيت او اخترت لى دينى ولهم دنياهم والمراد لازمه اى رضيت بالدين والعلم ورضوا بالمال والجاه ﴿ فاستعمل ﴾ بالبناء للمفعول من طرف ابى جعفر المنصور ﴿ ابن شبرمة بعد ذلك ﴾ القول ﴿ على القضاء فقال ابنه ابوبكر اتذكر ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى ﴿ قولك يوم كذا اذ مر بك طارق فى موكبه ﴾ يعنى اين رضاك بالدين وهذا كما قيل لرويم حين تقلد القضاء من كان له وديعة فليأتها برويم فانه حفظ حب الدنيا اربعين سنة ولم يشعر باحد ﴿ فقال يا بنى انهم يجدون مثل ابيك ﴾ لاستعماله على القضاء ﴿ ولا يجد ابوك مثله ﴾ يعرفون قدره وينوهون ذكره ﴿ ان اباك اكل من حلوائهم فحط فى اهوائهم ﴾ اى سقط فيما سقطوا انتهى الحكاية فقال المصنف ﴿ اما ترى هذا الدين ﴾ على وزن سيد اى عظيم الدين ﴿ الفاضل كيف عوجل بالتقريع ﴾ والتعنيف ﴿ وقوبل بالتوبيخ من اخص ذويه ﴾ اى اصحابه وتلامذته ﴿ ولعله من ابرئيه ﴾ اى اكثرهم برا واطاعة ﴿ فكيف بنا ونحن اطلق منه عنانا ﴾ بكسر العين اللجام الذى تمسك به الدابة اراد به اللسان ﴿ واقلق منه جنانا ﴾ بفتح الجيم اى اضيق منه قلبا والقلق الانزعاج والاضطراب والضيق لازمه او ملزومه ﴿ اذا رمتنا عين المتبعين ﴾ الرمق اللحظ الخفيف وذلك النظر هو نظر الاستخفاف والاستهزاء ﴿ وتناولتنا السن المتعنين ﴾ اسم فاعل من تعبه اذا خاطبه الادلال اراد بهم الاعداء الذينهم فى صورة الاصدقاء فيطعنون كأنهم يمازحون وبين المتبع والمتعب من الجناس ما يسمى بالمقلوب وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان ﴿ هل نجد غير توفيق الله تعالى ﴾ بما نأمر به ﴿ ملاذا وسوى عصمته ﴾ عما نهينا عنه ﴿ معاذ ﴾ اى ملجأ اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا تجعلنا من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وينبدون كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

باب ادب العلم

هو انفة مصدر علمه اذا عرفه والمراد بالحاصل بالمصدر المعبر عنه بالفارسية بدانش لالحادث الغير القار بالذات المعبر عنه بدانتن والمعرفة ادراك الشئ بتفكر وتدبر لاثره فلا يقال يعرفه الله بل يعلمه الله فالعلم اعم من المعرفة وفى صرف المتكلمين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشئ فى العقل والاول اخص من الثانى والجهل نقيضه وينقسم العلم الحادث الى قسمين بدىي ويعبر عنه بالضرورى واستدلالى ويعبر عنه بالاكتسابى فالبدىي مالا يحتاج الى تقديم مقدمة كالعالم بوجود نفسه والعلم الحاصل بالحواس الخمس الظاهرة

(والاستدلالى)

والاستدلال ما يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بثبوت الصانع وقدمه وحدث الايمان والاعراض
وله انواع وتقسيمات كثيرة متعلقة بكل فن مخصوص ﴿ اعلم ان العلم اشرف ما رغب فيه الراغب
وافضل ما طلب وجد ﴾ اى سعى وجهد ﴿ فيه الطالب وانفع ما كسبه واقتناه الكاسب ﴾ اى
اتخذ ﴿ لان شرفه ثمر ﴾ من الامار ﴿ على صاحبه ﴾ والثمر يطلق على انواع المال اى يرجع
بنفعه على صاحبه ﴿ وفضله ينمى ﴾ ويكثر ﴿ على طالبه قال الله تعالى ﴾ في سورة الزمر ﴿ قل
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فنع ﴾ معطوف على قال ﴿ المساواة بين العالم
والجاهل لما قد خص به ﴾ اى امتيز به ﴿ العالم من فضيلة العلم وقال تعالى ﴾ في العنكبوت
(تلك الامثال اضربها للناس) كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ اى
لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعاني المحتاجة
فى الاستدلال حتى يبرزها وتكشف عنها وتصورها الافهام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا
هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه كما فى الكشف ﴿ ففى ان
يكون غير العالم يعقل عنه ﴾ اى عن الله ﴿ امرا او يفهم منه زجرا ﴾ اخذ ذلك المعنى من
القصر لاشتغاله على الحكمين المثبت وهو ما اشار اليه الزمخشري من الحديث والمنفى وهو ما ذكره
المصنف ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الى ابراهيم عليه السلام انى عليم
احب كل عليم ﴾ الوحي الاعلام بواسطة جبريل او غيره (وروى ابو امامة) كراواه الترمذى
عنه ﴿ قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين احدهما عالم والاخر عابد فقال صلى الله عليه
وسلم فضل العالم العامل بعلمه ﴿ كفضلى على ادناكم ﴾ اى نسبة شرف العالم الى شرف العابد
كنسبة شرف النبي صلى الله عليه وسلم الى ادنى شرف الصحابة (ان الله عز وجل وملائكته
واهل السموات والارضين حتى النملة فى جحرها) لنفعها بالعالم وهو الامر بدفع ضررها بالاخف
فلاخف والنهى عن حرقها مثلاً فلا يتوهم انها تدخر من قوتها ما تكون مستغنية عن الخلق
فلا يصل لها نفع العالم ويقال نحو ذلك فى الحوت (وحق الحوت) فى البحر (ليصلون على معلم
الناس الخير) ولا رتبة فوق رتبة من يرحمه الله وتشتغل الملائكة وجميع الخلق بالاستغفار والدعاء
له كذا فى الجامع الصغير ﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الناس ابناء ما يحسنون ﴾ اى
ابناء ما ينسبون اليه من العلوم والصنائع فيقال فلان العالم وفلان المجاهد وفلان الموسيقى والطنبورى
الى غير ذلك (وقال مصعب) على وزن اسم المفعول من الافعال ﴿ بن الزبير ﴾ بن العوام ابو عبد الله
من اهل المدينة والتابعين وكان يجالس ابا هريرة وحكى عن عمر وروى عن ابيه وسعد وابي
سعيد الخدرى وكان يقال له النحل لجوده وكان جميلاً وسياسياً جاداً قتل سنة اثنتين وسبعين وسنة خمس
وثلاثون سنة عند دير الجائليق على شاطئ نهر يقال له دجيل وقبره معروف هناك وكان عبد
الملك بن مروان سار فى جنود هائلة من الشام فالتقى مصعباً فانهمزم جيش مصعب لفاق جماعة
من عسكره وقتل منهم خلق كثير وكان فى هذه الايام عبد الله بن الزبير يدعى له بالخلافة فى ارض
الحجاز واخوه مصعب كان عامله على البصرة والكوفة ﴿ تعلم العلم فان يكن لك مال كان ﴾ العلم
﴿ لك جمالا ﴾ تزين به فى الجامع والانادى ﴿ وان لم يكن لك مال كاذلك مالا ﴾ تعيش به

﴿وقال عبد الملك بن مروان﴾ في معجم الطبراني من حديث عبد الملك قال كنت اجالس
 بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا الامر
 فان وليته فاحذر الدنيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن
 باب الجنة بعد ان ينظر اليها بملى محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق انتهى كما في العيني
 ﴿لبنيه يابني﴾ بادغام ياء الجمع المذكور في ضمير المتكلم ﴿تلموا العلم فان كنتم سادة﴾ جمع سيد
 اصله سيدة ﴿فقم﴾ جمع مخاطب من فاق فلان اصحابه اذا علاهم بالشرف ﴿وان كنتم
 وسطا سدت﴾ اي صرتم سادة ﴿وان كنتم سوقة﴾ بضم السين الرعية يستوى فيه المفرد
 والجمع والمذكر والمؤنث سموابه لسوقهم السلطان والامير حيث شاء ﴿عشتم﴾ بكسر
 العين لانه ياتي والاولان واويان والظاهر انه اراد بالسيادة ما هو الاعم من شرف الآباء والغنى
 وبالسوق ما هو الاعم من خمول الآباء والفقير ولذا خص العيش بهم ﴿وقال بعض الحكماء العلم
 شرف لا قدر له﴾ بفتح فسكون اي لا مقيس له حتى يقاس به من قدره به من الباب الاول والثاني
 اذا قاس به ﴿والادب مال لا خوف عليه﴾ من نحو السرقة والغصب والحرق والغرق علي انه
 يكثر وينمي كلما صرف وبذل ﴿وقال بعض الادباء العلم افضل خلف﴾ بفتحين الولد الصالح
 وما يستخلف من شيء ويقوم مقامه اذ ينتفع به ويعظم ذكره على مر الدهر والاعصار ولا
 يسب به ﴿والعمل به اكمل شرف﴾ لجمعه فضيلتي العالمية والعملية ﴿وقال بعض البلغاء تعلم
 العلم فانه يقومك ويسدك﴾ اي يرشدك للسداد اي الصواب من القول والعمل حال كونك
 صغيرا او قديما ويسودك﴾ اي يصيرك سيدا ﴿كبيرا﴾ وبين يقوم ويقدم وكذا بين يسدد
 ويسود من الجناس ما يسمى باللاحق ﴿وبصالح زيفك وفاسدك﴾ تفسير للسداد لان الزيف الدرهم
 المغشوش فيلزمه الرد والفساد ﴿ويرغم عدوك وحاسدك﴾ اي يستخطه يغضبه لعدم وجدانه
 ما يشمت ويذم به او يذله لعدم نيته بانالت ﴿ويقوم﴾ اي يسدد ﴿عوجك﴾ على وزن عنب
 اسم من العوج بفتحين يقال عوج الشيء من الباب الرابع ضد استقام ﴿وميلك﴾ يصحح همتك
 واملك﴾ على سنن المشرع وادب العقل ﴿وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن فاخذته
 الخليل﴾ ابو عبد الرحمن بن احمد البصري القراهيدي ولد بالبصرة سنة مائة ونشأ بها واشتغل
 بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة واجودها العروض وهو اول من وضعه فجاء من عجائب المخترعات
 كالشطرنج وشبهه ثم تبعه فيه الناس وكان الخليل من ازهد الناس واعلاهم نفسا واشدهم تعففا
 ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرفون اليه لينسأ منهم فلم يكن يفعل وكان يعيش من بستان له
 خلفه عليه والده وكان يغزو سنة ويحج اخرى حتى جاءه الموت سنة ستين ومائة ويذكر اشياء
 كثيرة من كلامه في هذا الكتاب . وقال ثلاثة اشياء انا اجها لنفسى ولما احب رشده احب ان
 اكون بيني وبين ربي من افضل عبادته واكون بيني وبين الخليفة من اوسطهم واكون بيني وبين
 نفسي من شرهم . قال عبد الله بن داود لو كتب شيء بالذهب لكتب هذا . وقرأ عليه شخص
 كتاب العروض مدة فلم يفهم منه شيئا والتعبه فقال له الخليل يوم اقطع هذا البيت . اذا لم تستطع شيئا
 فدعه . وجاوزته الى ما تستطيع * ففهم الرجل التعريض ولم بعده . ودخل على مريض يعود فقال
 اخو المريض افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ماداء اخيك الامن كلامك *

ومن شعره . العلم يذكى عقولا حين يصحها . وقد يزيد لها طول التجارب * وذو التأدب في الجهال مغترب . يرى ويسمع الوان التعاجيب * فنظما شعرا فقال * من الخفيف * لا يكون العلى مثل الدنى * هما صيغتا فعيل بمعنى الفاعل اى العالى قيمة مثل ساقطها او نسبها او قدرا او همة الى غير ذلك * لا * تأكيد لفظى حذف فعله اى لا يكون وانما وكذا النفي لدفع احتمال كون الاستفهام مقدرا في صدر الكلام واكداه ايضا بقوله * ولا ذوالذكاء مثل الغبي * فقوله * قيمة المرء * تذييل اخرج مخرج المثل وبيان لما اخذ الحكم * قدر ما يحسن المرء * اى قيمته بقدر ما يحسنه ان غالبا فعال وان رخصا فرخص والجملة الاسمية مرفوعة المحل مبتدأ خبره قوله * قضاء * اى ذلك الحكم قضاء صدر * من الامام على * رضى الله عنه عطف بيان من الامام * وليس يجهل فضل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم انما يعرف بالعلم وهذا ابلغ في فضله * لان التعزز والتمنع عن الاغيار فضل وكال لكل محبوب فانشدت للبهاى . كل من لم يعشق الوجه الحسن . قرب الجلى اليه والرسن * يعنى آنكس راكه نبود عشق يار . بهر اوپالان وافسارى بيار * لان فضله لا يعلم الا به * وهذا هو السبب في حسد بعض العلماء ببعض * فلما عدم * من الباب الرابع * الجهال العلم * اى لما لم يجدوه ابتداء والعدم اعم منه ومن الاضاعة بعد التذيل بشئ * والمراد هنا الاول * الذى به يتوصلون الى فضل العلم جهلوا فضله واستذلوا اهله وتوهوا ان ماتمى اليه نفوسهم من الاموال المقتناه * اسم مفعول من اقضى الشئ اذا اكسبه * والطرف * بضم الطاء جمع طريق وطراف يقال مال طارف وطريف اى حديث مستحدث ويقال له التالى والتلىد * المشتهى اولى * خبر ان * ان يكون اقبالهم عليها * اى بان يكون لان اسم التفضيل لا ينصب المفعول به وحذف الجار من ان قياس * واخرى * اى واليق * ان يكون اشتغالهم بها * اى من اقبالهم واشتغالهم بالعلوم وسبب ذلك التوهم كونهم محبوسين في سجن الطبيعة والذات الجسمانية كما ان الجنين في الرحم والدود في الفواكه غافل عن هذا العالم ولذاتهما وهم غافلون عن الذات الروحانية وجذباتها واشواقها وعن سائر احوالها فلو خرجوا علموا حينئذ انهم كانوا مسجونين ويستقبحون بل يستقذرون الرجوع اليه وقال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نور ايمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها * وقد قال * ابو العباس عبد الله * ابن المعتز * بالله من اقدم شعراء العرب في الاوصاف والتشبيهات اخذ من المبرد وتعلم ونحوها . ومن المقول ان ابن المعتز مع كماله وغزارة فضله كان لم يزل منفصلا في مدة حياته بويج له بالخلافة وظن ان الخط قد تنبه له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا في واقعة دما ومحلة من الادب لا يخفى وشعلة فضله كالصبيح لا تطفى قال على بن بسام يرثيه على ما كان بينهما من العداوة . لله درك من ملك بمضيعة . ناهيك في العلم والآداب والحسب * مافيه لولا ولايت تنقصه . وانما ادركته حرفة لادب * وكان ابن المعتز قام على المقتدر فلما ظفر به امر به في صهرىج فيه ماء في شدة البرد فمات ومن عجائب الدنيا ان ابا المعنزا لما خلع عن الملك ادخل حماما واغلق عليه فمات من حره ومن شعره . يانفس صبرا اهل الحير عقباك * خانتك من بعد طول الامن دنياك * مرت بنسا سحرا طير

فقلت لها . طوباك ياليتنى اياك طوباك * ان كان قصدك شوقا بالسلام على . شاطى الفرات ابلى
 ان كان مثواك * من موثق بالنساي لا فيكاك له . يبكي الدماء على الف له باك * في منشور الحكم
 العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا * اولاً * والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالماً *
 بعد * وهذا صحيح ولا جله * اى لعدم معرفتهم * انصرفوا عن العلم واهله انصرف
 الزاهدين * عن الدنيا واهلها * وانحرفوا عنه وعنهم انحراف المعاندين لان من جهل
 شيئاً عاداه وانشدنى ابن لشكك لابي بكر بن دريد * على وزن زبير مصغر اردد مرخا وهو
 محمد بن الحسن بن دريد البصرى امام عصره فى الادب والشعر واللغة صاحب كتاب الجملرة
 عرض له فى رأس التسعين من عمره فالج فسقى له الترياق فبرأ ثم عاوده بعد احوال فكان يحرك
 يده حركة خفيفة وكان مع هذا الحال ثابت الذهن كامل العقل توفى سنة احدى وعشرين
 وثلثمائة وقال جحظة يرثيه * فقدت بابتدريد كل فائدة . لما غدا ثابث الاحجار والتراب * وكنت
 ابكى لفقد الجود مجتهداً . فصرت ابكى لفقد الجود والادب * ويأتى فى فصل الكلام تهذيبه شعر الشيطان .
 من الطويل * جهلت فعاديت العلوم واهلها . كذاك يعادى العلم من هو جاهل * ومن كان
 يهوى ان يرى * بالبناء للمفعول * متصداً . ويكره لادري * اى يكره قول لادري
 * اصيبت مقاتله * جمع مقبل اسم زمان او مكان وهونائب فاعل لاصيبت يعنى كل من يريد
 افحامه وقتله بالعلم فقد يصيبه فى تلك الامكنة او تبدو تلك الازمنة كثيرة اقتبس من قول ابن
 عباس اذا ترك العالم قول لادري اصيبت مقاتله كما سيأتى واقتبس جريير فقال . ولما استقر الحلب
 القت بن العيص . ومات الهوى لما اصيبت مقاتله * وقد عدلني صلى الله عليه وسلم لادري
 من العلم فقال (العلم ثلاثة كتاب ناطق) اى مبين (وسنة ماضية) اى جارية مستمرة
 (ولادري) اى قول المجيب لمن سأل عما لا يعلم حكمه لادري كما رواه ابو نعيم عن ابن عمر
 رضى الله عنهما قال الشيخ الحنفى فقد قالها الائمة الاربع وبعض اكابر الصحابة ومن اخطأ لا
 ادري اصيبت مقاتله وتسمية لادري علماً باعتبار انه لا يقولها الا من اتصف بالعلم النافع الذى
 انار قلبه اما اهل الاهواء فيجيبون عن كل ما سئلوا عنه وان لم يتحققوا الجواب خوفاً على
 مقامهم فهذا من سوء الحال وان وافق الجواب الواقع انتهى فلا ادري ثلث العلم فاكرهه معاداة
 لبعض العلم ولذا قالوا من علامة الجهل ان تحجب عن كل ما سئل عنه * وقيل لبز جهم العلم
 افضل ام المال فقال بل العلم قيل فبالا نرى العلماء على ابواب الاغنياء * يطلبون بما عندهم
 من المال * ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب العلماء * يطلبون بما عندهم * فقال ذلك
 لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الاغنياء بفضله العلم وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم
 والمال فقال لعز الكمال * يقال عز الشئ من الباب الثانى اذا قل بحيث لا يكاد يوجد
 * فانشدت لبعض اهل هذا العصر * وهو اربعمائة من الطويل * وفى الجهل قبل الموت
 موت لاهله * اى لاهل الجهل اذ ليس فيهم معرفة ولا كمال كالجملات * فاجسامهم قبل القبور
 قبور * اى قبل دخول القبور مثل القبور فى اشتغالها ما هو بمنزلة الموتى والتشكير فى الموضعين
 للتحقير وذلك لان الموت قطع علاقة الروح من البدن ومنه ما هو شهادة وتحفة للمؤمن
 به يصل المحب الى حبيبه والغريب الى وطنه ومن القبور ما يزار ويتبرك بن فيها والجهل مية سوء

فاجسام الجاهل قبور اسواء لا يرحى منها خير ولا يؤمل فيها نفع ﴿ وان امرأ لم يحى بالعلم ميت .
فليس له حتى النشور ﴾ اى الى القيام والبعث من القبور يقال نشر الله الموتى فنشروا ونشروا
ونشروا اى احياهم فحيوا ﴿ نشور ﴾ اى انتباه من الغفلة وقيام من قبور اجسامهم
والانتباه من لوازم الحياة يعنى لو كانوا حيالا انتبهوا ﴿ وقال على رضى الله عنه ﴾ ما الفخر الا
لاهل العلم انهم . على الهدى لمن استهدى ادلاء ﴿ وقدر كل امرئ ما كان يحسنه . والجاهلون
لاهل العلم اعداء ﴾ ففز بعلم تعيش حيا به ابداء . الناس موتى واهل العلم احياء ﴿ ووقف
بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى تصدقوا بما لا يتعب ﴾ من الاتعاب ﴿ خرسا ﴾ لئنه
وحلاوته ﴿ ولا يسقم نفسا ﴾ لكونه هنيئا مرثيا حسن الصنعة ﴿ فاخرج ﴾ العالم ﴿ له
طعاما ونفقة ﴾ وتجاهل عن التعريض لدفع توهم البخل والاثوم ﴿ فقال ﴾ ذلك البعض
﴿ فاقتى الى كلامكم ﴾ الموصوف بالحلاوة وحسن الصنعة ﴿ اشد من فاقتى الى طعامكم انى طالب
هدى لاسائل ندى ﴾ اى عطية ﴿ فاذن له العالم ﴾ بالدخول الى منزله ﴿ وافاده من كل
ماسأل عنه فخرج جذلا فرحا ﴾ على وزن كتف صفتان من الباب الرابع اى مسرورا
ومنبسطا ﴿ وهو يقول عالم اوضح لبسا ﴾ بفتح فسكون اى شبهة ﴿ خير من مال اغنى نفسا
﴿ واعلم ﴾ ان كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة ﴿ مخصوصة به ﴾ والاحاطة بجميعها
محال ﴿ لعجز عقول البشر عن احاطتها اولعدم تناهيها مع تناهى الاعمار واحاطة الغير المتناهي
بالمتناهى محال ﴾ قيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم فقال كل الناس ﴿ بطريق انقسام الآحاد الى
الآحاد ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية ﴿ ينتهى فيها
﴿ فقد بخسه حقه ﴾ اى نقصه وظلمه وبابه فتح ﴿ ووضعه في غير منزلته التى وصفه الله بها حيث
يقول ﴾ فى الاسراء (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) اى من وحيه وكلامه
﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ الخطاب عام روى ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قال
لهم ذلك قالوا نحن محتسبون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه قال بل نحن واتم لم نؤت من العلم
الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول رمن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول
هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام لا ية وليس ما قالوه بالازم لان القلة والكثرة
تدوران مع الاضافة فيوصف الشئ بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة
التى اوتيتها العبد خير كثير فى نعمها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة كفى الكشف
﴿ وقال بعض العلماء لو كنا نطلب العلم لنباغ غايته كنا قد بدأنا العلم بالقيصة ﴾ ولم نعرفه بوجه
من الوجوه وقد قالوا توجه النفس نحو المجهول المطلق محال ولذا يلزم للشارع فى علم تصوره بوجه ما
﴿ ولكننا نطلبه لنقص فى كل يوم من الجهل ونزداد فى كل يوم من العلم ﴾ اى من علمنا ﴿ وقال
بعض العلماء المتعمق فى العلم ﴾ اى مبالغ الفكر والنظر والمدقق فيه ﴿ كالسائح فى البحر ليس يرى
ارضا ﴾ يعنى برا ابعد منه كل البعد ﴿ ولا يعرف طول ولا عرضا ﴾ الطول عبارة عن الامتداد
الاول . والعرض عبارة عن الانبساط والامتداد الثانى فى خلاف جهة الطول ويقابلهما العمق وهو
البعد المقاطع للطول والعرض ويعبر عنها بالامداد الثلاثة يعنى لا يعرف طرفه القريب من الساحل
من الطرف البعيد منه لعدم تناهيها بالنسبة الى السائح وان كانا متناهيين ذاتهما كما ان مسافة

يوم للعاشي غير متناه بالنسبة الى الجبل وهكذا حال العلوم بالنسبة الى العالم والعلامة ولم يذكر العمق لان الوصف معتبر وهو السباحة وهي تكون في سطح الماء وظهره ﴿وقيل لحما دار الراوية﴾
 ابى القاسم حماد بن ميسرة الشيباني من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية لقب بالراوية
 لكثرة روايته باشعار العرب فالناء للعبادة كما في النسابة توفي سنة خمس وستين ومائة ﴿اما
 تشبع من هذه العلوم فقال استفرغنا الجهود﴾ اي بذلنا فيها غاية طاقتنا وتمام وسعنا ﴿فلم
 نبليغ منها المحدود﴾ والمنزل الاول الذي ينزل فيه القافلة ﴿فتجن كما قال الشاعر﴾ من الرجز
 ﴿اذا قطعنا علما بداعلم﴾ بفتحين الجبل اي اذا فرغنا من امر حدث امر آخر كما في مجمع
 الامثال ضربه لعدم تناهي العلوم وهذا كما قال السعدي. مجلس تمام كشت وبآخر رسيد عمر.
 مامح بنان دراول وصف توماند ايم ﴿وانشد الرشيد﴾ ابو جعفر هرون الرشيد بن
 محمد المهدي بوبيع له بعد اخيه موسى المهادي وكانت خلافته عرس الدنيا قرأ الموطأ على مالك
 وكان راغبا في العلم واهله مات بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ﴿عن المهدي يبتين وقال
 اظنهم له﴾ من البسيط ﴿يأنفس خوضي بحار العلم او غوصي﴾ امر مخاطبة من غاص في الماء
 يغوص اذا نزل تحته وكذا الخوض ﴿فالناس ما بين معوم ومخصوص﴾ يعني محكوم على
 بعضهم بالعامية وعلى بعضهم بالخاصية يقال عنهم بالعطية اذا اشعلهم . سمي به الطائفة المخصوصة لعدم
 امتيازهم بصفة فاضلة يقال في نسبته عامي ويقال له الخواص يعني خوصي بحار العلم حتى تغتسل
 من حدث العامية وتطهر من اخلاقهم وافعالهم القبيحة وفيه ايماء الى ان ذلك الحدث لا يزول
 بالخوض في نهر ونحوه ولا في بحر واحد ﴿لاشي في هذه الدنيا يحيط به﴾ اي بجميع اجزائه
 او افراده او انواعه ﴿الا احاطة منقوص بمنقوص﴾ كتوفي العريان من البرد بشبكة الحوت
 ومما ينسب للزخشرى . العلم للرحمن جل جلاله . وسواه في جهلاته يتعمغم * بالتراب
 وللعلوم وانما . يسعى ليعلم انه لا يعلم ﴿واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف
 الاهتمام الى معرفة اهمها والعناية باولاها وافضلها واولى العلوم وافضلها علم الدين ﴿المبين
 بالكتاب والسنة والمستنبط منهما قال الجامي . نامه كش عنوان نه قال الله يا قال النبي است .
 حاصل ومضمون آن خسران روز محشرست ﴿لان الناس بمعرفة يرشدون وبجهل يضلون
 اذا لا يصح اداء عبادة جهل فاعلمها صفات اداها ولم يعلم شروط اجزائها﴾ صدر اجزاء اي
 كفاه وحد الكفاية ادنى ما يسقط به الفرض فلا تصح عبادة دون ذلك الحد ﴿ولذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ كإرواء الطبراني عن حذيفة بن اليمان والحاكم عن سعد بن ابى وقاص
 ﴿فضل العلم خير﴾ وفي رواية احب الى ﴿من فضل العبادة﴾ قال المنساوي اي نفل العلم
 افضل من نفل العمل كما ان فرض العلم افضل من فرض العمل ﴿وانما كان كذلك لان العلم
 يثبت ويدل ﴿على﴾ عمل ﴿افضل العبادة﴾ من حد الكفاية ﴿والعبادة مع خلو فاعلمها من العلم
 بها قد لا تكون عبادة﴾ بل مضحكة كن صلى الفجر ثلاثا والمغرب اربعا على زعم ان الزيادة فضيلة
 وعزيمة ﴿فلم علم الدين كل مكلف وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ كإرواء الطبراني عن الحسين
 بن علي وابن عباس وابن مسعود وابى سعيد والخطيب عن علي وتام عن ابن عمر واسانيد ضعيفة
 امكن تقوى بكثرة طرقه ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه تأويلان احدهما علم ما لا يسع

جهله من العبادات * وكل ما تتوقف عليه صحته وكذا علم ما يتعلق بالاعتقادات كمعرفة
الصانع والعلم بوحديته وسائر صفاته ورسله ونحو ذلك * والثاني جملة العلم اذا لم يقم
بطلبه من فيه كفاية * من ذلك الجملة تحصيل ملكة الاجتهاد والفتيا والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والترغيب والترهيب وما تتوقف هي عليها * واذا كان علم الدين قد اوجب الله
فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكافة كان * طلب علم الدين * اولى * واقدم
* مما لم يجب فرضه على الاعيان ولا على الكافة * بل ايسر * وعد فضيلة كعلم تواريخ
الاخبار والتعمق في الحساب ودقائق الطب والطبيعات وغير ذلك مما يستغنى عنه في قوام
امور الدنيا والدين واما اصل الطب والحساب والنجوم فن فرض الكفاية وكذا الصناعات
كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياكة والخياطة من فروض الكفايات فانه لو خلا البلد
من الجحام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا لتعرضهم انفسهم الى الهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء
وارشدهم الى استعماله واعدا لاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله . والعلوم
الشرعية لها اصول وفروع ومقدمات ومتممات (الضرب الاول الاصول) وهي اربعة
كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع
اصل من حيث يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه يدل ايضا على السنة
لان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا بقرائن الاحوال ما غاب عن
غيرهم عيانه وربما لا يحيط العبارات بما ادرك بالقرائن فن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم
والتمسك باثارهم (والضرب الثاني الفروع) وهي ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها
بل بعمان تنبه لها العقول كما استنبط الفقهاء مسائل من اصل واحد (والضرب الثالث المقدمات)
وهي التي تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق وكتابة الخط ونحوها
فانها آلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله (والضرب الرابع المتتمات) كعلم القراءات ومخارج الحروف
في الكتاب وكعلم الرجال واسمائهم ونسبهم وصفاتهم من العدالة والجرح واسماء الصحابة
في الآثار والاخبار ومعرفة التفسير والناسخ والمنسوخ والعام والخاص وكيفية استعمال
البعض منه مع بعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه الشامل للكتاب والسنة فهذه العلوم
كلها من الفروض الكفائية انتهى ملخصا من احياء علوم الدين * قال الله تعالى * في التوبة
(وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لنا كيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم
لطاب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤدي الى مفسدة لوجب لوجوب
التفقه على الكافة ولان طاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة * فلولا نفر * اى فحين
لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر * من كل فرقة منهم طائفة * اى من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير * ليتفقهوا في الدين * ليتكفوا الفقهاء فيه ويتجشموا
المشاق في اخذها وتحصيلها * ولينذروا قومهم * وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه
انذار قومهم وارشادهم والتصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخيسة ويؤمنونه
من المقاصد الركيكة من التصدير والتروؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم
ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا ونشوء الضرار بينهم واتقلاب جماليق احدهم اذا لم

ببصره مدرسة لا آخر أو شذمة جثوا بين يديه وتمالكه على أن يكون موطأ القب دون الناس
كلهم فما أبعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ﴿١﴾ إذا رجعوا
اليهم لعلمهم يحذرون ﴿٢﴾ ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا كافي الكشف ﴿٣﴾ وروى
عبدالله بن عمر ﴿٤﴾ بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو
صغير وهاجر معه واستصغر عن احد وشهد الخندق وما بعدها وهو احد الستة الذين هم اكثر
الصحابة رواية وهو احد العبادلة الاربعة روى له الفاحديث وستمئة وثلاثون حديثا وهو
اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة مات بفتح بقرب مكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل
ابن الزبير بثلاثة اشهر ﴿٥﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو بمجلسين
احدهما يذكر الله تعالى والآخرة يتفقهون ﴿٦﴾ اى يتعلمون الفقه بالسؤال والمذاكرة
﴿٧﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما احب الى من صاحبه
اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فان شاء ﴿٨﴾ الله ﴿٩﴾ اعطاهم ﴿١٠﴾ ما سئلوا واستجاب
دعواتهم ﴿١١﴾ وان شاء منعهم . واما المجلس الآخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما
بعثت معلما وجلس ﴿١٢﴾ متوجها ﴿١٣﴾ الى اهل الفقه . وروى مروان بن جناح عن يونس بن
ميسرة ﴿١٤﴾ ورواه ابن ماجة عن معاوية والبخارى عنه ايضا بشرط الاخير ﴿١٥﴾ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الخير عادة ﴿١٦﴾ لعود النفس اليه وحرصها عليه ﴿١٧﴾ والشر لاجحة ﴿١٨﴾
لما فيه من الاعوجاج وضيق النفس والكرب ﴿١٩﴾ ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ﴿٢٠﴾ اى
يفهمه ويبصره في كلام الله ورسوله وفيه فضيلة العلم والفقه في الدين والحث عليه ﴿٢١﴾ وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿٢٢﴾ كراواه ابو نعيم عن ابي هريرة ﴿٢٣﴾ انه قال خيار امتي علماءؤها ﴿٢٤﴾ العلماءون
بعلمهم ﴿٢٥﴾ وخيار علماءها فقهائها ﴿٢٦﴾ وفي رواية رجاؤها كثرة النفع بهم ونشر العلم عنهم ﴿٢٧﴾ وروى
معاذ بن رفاعه عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل هذا
العلم ﴿٢٨﴾ يعنى علم الدين ﴿٢٩﴾ من كل خلف عدوله ينفون عنه ﴿٣٠﴾ اى عن الدين بعلمهم ﴿٣١﴾ تحريف الغالين ﴿٣٢﴾
من الغلو يقال غلا في الدين يغلو غلوا اوفى الامر اذا تصلب وشدد حتى جاوز فيه الحد ﴿٣٣﴾ واتحال
المبطلين ﴿٣٤﴾ يقال اتحل الشيء اذا ادعاه لنفسه وهو غيره يعنى ادخال الغالين في الدين ما ليس
منه واخراج المبطلين بعض ما فيه ﴿٣٥﴾ وتأويل الجاهلين ﴿٣٦﴾ باهوائهم من غير اصل يتبنى عليه ويقاس
به ﴿٣٧﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على بخلفائى ﴿٣٨﴾ اى اثنوني بهم ﴿٣٩﴾ قالوا
ومن خلفائك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها بعباد الله وروى حميد ﴿٤٠﴾ الطويل قال الاصمعي
رأيتني ولم يكن طويلا بل كان في جيرانه رجل يقال له حميد القصير فقيل له حميد الطويل
للتمييز بينهما مات سنة ثلاث واربعين ومائة يروى عن انس وعنه مالك ﴿٤١﴾ عن انس ﴿٤٢﴾ بن
مالك رضى الله عنه ﴿٤٣﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق ﴿٤٤﴾ ثابت وواجب لله
﴿٤٥﴾ على كل مسلم الا فقهوا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا . وروى سليمان بن يسار عن ابي
هريرة ﴿٤٦﴾ اختلف في اسمه واسم ابيه على نحو ثلاثين قولاً واقربها عبدالله او عبد الرحمن بن
صخر الدوسي وهو اول من كنى بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها وكان عريف اهل الصفة
اسلم عام خيبر وشهدا وهو اكثر الصحابة رواية باجماع روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمئة

واربعة وسبعون حديثا. روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع مات بالمدينة ودفن
 بالقيع سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة رضى الله عنه . وروى البيهقي عن ابن عمر
 ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله ﴾ بالرفع نائب فاعل ﴿ بشئ افضل من فقه ﴾
 اى فهم ما شرعه الله تعالى من الاحكام الشرعية ﴿ في الدين ﴾ لان صحة العبادة والنسكاح والمعاملات
 تتوقف عليه ﴿ ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ﴾ غير فقيه اى وجود فقيه اشد
 كراهة وابغض عليه من وجود كثير من العباد اوحياته وبقاؤه اشد عليه من بقاء الكثير منهم لان له
 ان يضلمهم ويزين لهم ما ليس من الدين فيتها ونوا في الفرائض ويهتموا بما سول لهم الشيطان كما
 هو المشاهد في هذا الزمان ﴿ واكل شئ عماد وعماد الدين الفقه ﴾ وقد اقتبسه بعض الشعراء
 فقال . تعلم فان العلم زين لاهله . وفضل وعنوان لكل محامد * ولكن مستفيدا كل يوم زيادة .
 من العلم واسبيح في بحور الفوائد * تفقه فان الفقه افضل قائد . الى البر والتقوى واعدل قاصد *
 هو العلم الهادى الى سنن الهدى . هو الحصن ينجي من جميع الشدائد * فان فقيها واحدا متورعا .
 اشد على الشيطان من الف عابد ﴿ وربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى
 انها احق بالفضيلة واولى بالتقدمة استقلا لما تضمنه الدين من التكليف بالفرائض والواجبات
 والسنن والمندوبات والمكروهات والمحرمات ﴾ واستردالا لما جاء به الشرع من التعمد والتوقيف ﴿
 على مجابهة به الشرع ﴾ والكلام مع مثل هذا ﴿ المتهاون المارق من الدين ﴾ في اصل لا يتسع
 له هذا الفصل ﴿ لان هذا الكتاب لطالب الحق والهدى لامن اتبع هواه فتردى ﴾ ولن
 ترى ذلك ﴿ الميل ﴾ فيمن سلمت فطنته ﴿ عن الزيف والضلال ﴾ وسحت رويته ﴿ عن
 الاعتلال ﴾ لان العقل يمنع من ان يكون الانسان هملا ﴿ بفتحتين ﴾ اوسدى ﴿ على
 وزن هدى يقال ابل همل اى سدى اى غير مقيد متروك ليلا ونهارا ﴾ يعتمدون على
 آرائهم المختلفة ويتقادون لاهوائهم المتشعبة لما ﴿ متعلق لقوله يمنع ﴾ تؤول اليه امورهم ﴿
 الدنيوية ﴾ من الاختلاف والتنازع ويفضى اليه احوالهم من التباين والتقاطع ﴿ فيختل
 امور الدنيا بالاهمال لافضائه الى التباين لان الانسان مدنى بالطبع لا يستغنى عن معاونته بحاجته
 في مأكله ومشربه ومسكنه وملبسه كما سيأتى في باب ادب الدنيا ﴿ فلم يستغنوا عن دين يتألفون
 به ويتفقون عليه ثم العقل موجب له ﴾ اى الاتباع للدين اذا اظهر الداعى اليه معجزة مصدقة
 ﴿ او مانع منه ﴾ اذا لم يأت بمعجزة او كذبه المعجزة كما لو اتى اعور الى منبى فدعاه فعميت عينه
 الصحيحة وانطق جمادا وعجماء بانه كاذب ﴿ ولو تصور هذا المختل التصور ﴾ باضافة المختل الى
 التصور واتى بلواشعارا بان الاختلال دائم له كالغرائز ولذا يفرض له التصور كما يفرض المحال ﴿ ان
 الدين ضرورة في العقل ﴾ اى في نظره وحكمه ﴿ وان العقل في الدين اصل لقصر ﴾ جواب لو
 ﴿ عن التقصير ﴾ بتهاونه ﴿ واذعن للحق ﴾ اى انقاد له وخضع ﴿ ولكن اهل نفسه ﴾ اى ظنها
 هملا وسدى وزعم به ﴿ فضل ﴾ في نفسه ﴿ واصل ﴾ من يتابعه ﴿ وقد يتعلق بالدين علوم ﴾ من
 حيث كون بعضها اصولا وبعضها فروعا وبعضها آليات وبعضها متممات كما سبق ﴿ قديين ﴾ الامام
 الشافعى ﴿ محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع وهو امام الانام ونظام الاسلام
 احد الائمة الاربعة الاطواد الشاخة في الدين الاجواد علم العلماء شظية من علمهم وحلم الحلماء

جذوة من حلمهم وعقائد الاصول مقتدحة من زناد كلماتهم وقواعد الفروع مقترحة من عداد
 نعماتهم احلهم الله محل القدس وادلى اليهم سحاب الانس قال المبرد كان الشافعي رضي الله عنه
 اشعر الناس وادب الناس واعرفهم بالفقه والقراآت ولقد اخبرني بعض اصحابي انه مات ولد
 لعبد الرحمن بن مهدي فكتب اليه الشافعي يا اخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك
 ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتماعا مع
 اكتساب وزر فتناول حظك يا اخي اذا قرب منك قبل ان تطلبه وقد نأى عنك الهممك الله
 عند المصائب صبرا وحرزلنا ولك بالصبر اجرا وكتب اليه . اني اعزى لك لاني على ثقة . من الحياة
 ولكن سنة الدين * فلما المعزى بباقي بعد ميتة . ولا المعزى وان عاشا الى حين * وقال المزني
 دخلت عليه غداة وفاته فقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلا
 ولا خزانى مفارقا ولكاش المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير نفسي فاهنيها ام الى النار
 فاعز بها ثم انشأ يقول . ولما قسا قلبي وضاعت مذاهي . جعلت الرجائي لعفوك سلما *
 تعاطمني ذنبي فلما قرنته . بعفوك ربي كان عفوك اعظما * وكانت وفاته في رجب ليلة
 الجمعة سنة اربع ومائتين ودفن في صبيحتها وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه
 السري بن الحكم امير مصر ودفن بها . ومن كلامه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
 ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال من غلبت عليه شدة الشهوة بحب
 الدنيا لذمتها العبودية لاهلها ومن رضى بالقنع زال عنه الخضوع ويذكر في هذا الكتاب
 كثير من اشعاره رحمه الله تعالى ﴿ فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم القرآن ﴾ وجوه تأويله
 وقراآت ﴿ عظمت قيمته ﴾ لكونه خازن اسرار الله تعالى وحامل امانته وحافظه ﴿ ومن
 تعلم الفقه نبل مقداره ﴾ اي علا قدره لكثرة احتياج الناس الى الفقه ورجوعهم اليه
 ﴿ ومن كتب الحديث ﴾ هو لغة الخبر الجديد والكلام واصطلاحا اعم من قول النبي صلى الله
 عليه وسلم وفعله وتقريره ﴿ قويت حجته ﴾ لان من الاحاديث ما يفسر القرآن ويبين ما
 اجل فيه وايضا الحديث احد اركان الدين واصله فهو في ذاته حجة قوية وبالذمة الى الكتاب
 مظهر ومبين ﴿ ومن تعلم الحساب ﴾ يقال حسبه حسابا من الباب الاول اذا عده واصطلاحا العلم
 الباحث عن الاحوال العارضة للاعداد كالجمع والطرح والضرب والتقسيم وغير ذلك ﴿ جزل
 كحسن لفظا ومعنى ﴾ رأيه ﴿ لان الحساب مما يمين على استخراج الجهولات من المعلومات ولذا
 جعلوه مقدمة للمنطق وكذا الهندسة وايضا الحساب ربيع العلم لانه نصف الفرائض والفرائض
 نصف العلم ﴾ ومن تعلم العربية رقى طبعه ﴿ لما فيها مما يمين على ذلك قال الجاحظ احسن
 الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهري لفظه وكان الله عز وجل قد لبسه من الجلالة
 وغشاها من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا
 وكان صحيحا في الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع
 في القلب صنيع الغيث في التربة السكرية ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها
 على هذه الصفة احبها الله من التوفيق ومنحها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها صدور الجبارة
 ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة انتهى * والعربية تطلق على اثني عشر علما ويقال له علم

الادب ايضا وذلك لان علم العربية هو العلم الباحث عن احوال اللفظ صحة وفسادا . فالباحث عن حال جوهر اللفظ ومادته لغة . وعن اصله وفرعه اشتقاق . وعن هيئته تصريف . وعن حال آخره اعرابا وبناء نحو . وعن حال مطابقته مقتضى الحال المعاني . وعن اختلافه في التعبير عن المعنى الواحد وضوحا وخفاء البيان . وعن وزنه العروض . وعن آخر الموزون القافية . وعن كيفية النظم وترتيبه قرص الشعر . وعن كيفية ايراده في الكتابة علم الخط . وعن كيفية تركيب الكلام المنشور علم انشاء النثر . وعن كيفية ايراد قصه او شعرا وسجع لمناسبة تقتضيها الحال علم المحاضرة . ومنه علم التاريخ * فهذه اثنا عشر علما ينقسم اليها علوم العربية والفرق بين العروض وقرص الشعر ان العروض يتميز به الموزون من غيره وقرص الشعر يعرف به كيفية انشاء الموزون المقتضى السالم من العيوب ولم يجعلوا العلم البديع قسما برأسه بل جعلوه ذبيلا لعلمى البلاغة * وبيان موضوع هذه العلوم وفائدتها اجمالا ان علم اللغة علم بالفاظ المنقولة عن العرب وبمعانيها الدالة على علمها بالمطابقة . وفائدته التمكن من مخاطبة اهل اللسان ومن انشاء الشعر والخطب والرسائل * وان علم الصرف علم يعرف به احوال ابناء الكلام التي ليست باعراب ولا بناء « وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والتمكن من الفصاحة والبلاغة * وان علم الاشتقاق علم يعرف به اصل اللفظ وفرعه « وفائدته التمييز بين المشتق والمشتق منه * وان علم النحو علم يعرف به احوال او اخر اللفظ اعرابا وبناء . وفائدته الاحتراز عن الخطاء في لسان * وان علم المعاني علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . وفائدته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قانون اللغة في التركيب * وان علم البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . وفائدته التمكن من مخاطبة اهل اللسان بذلك * وان علم قرص الشعر علم يعرف به كيفية انشاء الموزون المقتضى السالم من العيوب وقيل هو التكلم بالكلام الموزون بوزن عربي . وفائدته الاغاثة على سهولة حفظ الكلام وثباته في الذاكرة * وان علم العروض علم يعرف به صحيح اوزان الشعر وفاسدها وما يعتريها من الزخافات والعلل . وفائدته تمييز الشعر من غيره * وان علم الخط اى الكتابة علم يعرف به احوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة . وفائدته الاحتراز عن الخطا في الكتابة * وان علم انشاء النثر هو معرفة الاتيان بالكلام المنشور على سبيل الانشاء ليلقى في الخطب وليرسل نحو الاقارب والاحباب واصحاب المناصب ونسب هذه المعرفة تتبع اشعار البلغاء ونثرهم في خطبهم ورسائلهم . وفائدته الاحتراز عن الخطا في الانشاء * وان علم المحاضرة هو معرفة الاشياء التي توافق الحالة الراهنة كمعرفة قصة او شعرا وسجع لتلقى في مجالس التخاطب لمناسبة تقتضيها الحال . وفائدة هذه المعرفة لقضاء هذه الاشياء في مجالس التخاطب الدال على نباهة من اتى بها ومن هذه المعرفة معرفة احوال الناس الماضية التي هي علم التاريخ كما في تجرب يد البناني والارشاد نقلا عن السيد والسيرامى * ومن لم يصن نفسه بوقايتها عن المحرمات ومخل المروآت * لم ينفعه علمه * لان العلم للعمل فكما لا ينفع السلاح للمجاهد ما لم يستعمله والا طعممة النفيسة المدخرة للجائع ما لم يأكل منها لا ينفع العلم للعالم ما لم يعمل به ولذا قال * ولعمري * اى اقسام بحياتى وبنائى * ان صيانة النفس اصل الفضائل لان من

اهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكل على ما يلزم الناس من صيائنه سلبوه
فضيلة علمه ووسموه بقبس تبذله ضد الصيانة اى جعلوا ذلك القبيح علامة لاتزول كثر
الكي فلم يف ما اعطاه العلم من فضيلته بما سلبه التبذل لان القبيح انهم اى ارفع
واشيع من الجميل والذيلة اشهر من الفضيلة لان الناس لما فى طبائعهم من البغضة على
وزن نشدة والحسد ونزاع المنافسة وهو الرغبة بطريق المعارضة فى الشئ النفيس
تصرف خبران عيونهم عن المحاسن فلا يرونها الى المساوى فلا ينصفون
من الانصاف محسنا ولا يرحونه ولا يحابون من المحابة بمعنى المسامحة والمساهلة يعنى
ولا يخافون مسيئا بل يذكرون مساوى الكل لاسيا من كان بالعلم موسوما واليه
منسوبا فان زلته لاتقال اى لاتعفى وهفوته لاتعذر لان العيب الصغير يعظم فى حق
اهل المروآت كما ان الكبير يصغر فى حق اهل الرب وقال الخزومى * والعيب فى الجاهل المغمور
مغمور . وعيب ذى الشرف المذكور مذكور * كقوة الظفر تحفى من حقارتها ومثلها فى سواد
العين مشهور اما القبيح اثرها واغترار كثير من الناس بها واقتدائهم فيها وقد قيل فى منشور
الحكم ان زلة العالم كالسفينة اى كزلتها ومثل زلته كمثلها تفرق السفينة ويفرق معها
خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة العالم كذا فى النسخ
والصواب فى الجواب العالم لان من يطلب به الامر الذى يعرض لذى العلم فيفقد تشخصه وتعيينه
او التقدير ما اشد فتنة الناس فى السؤال مسامحة اذا زل زل بزلته الباء سببية عالم
كثير اى خلق كثير فهذا وجه واحد لعدم عفو زلة العالم وثانى الوجهين ما بينه بقوله
واما لان الجهال بذه اغرى اى احرص واولع يقال غرى به غراء من الباب الرابع
اذا اولع وعلى تنقصه اخرى ليسلبوه فضيلة التقدم ويمنعوه مباينة التخصيص عناد الما جهلوه
ومقتا اى بغضا يقال مقته من الباب الاول اذا ابغضه لما باينوه لان الجاهل يرى العلم
تسكفا ولوما اى مادة لوم فيلومون عليه لزمهم انه يستوعب شطرا من العمر مع قلة جدواه
كما ان العالم يرى الجهل تحلفا وذا والنشدت عن الربيع بن سليمان للشافعى رضى الله
عنه من الوافر ومنزلة السفينة من الفقيه . كنزلة الفقيه من السفينة فهذا اى الفقيه زاهد
فى قرب هذا السفينة وهذا اى السفينة فيه اى فى قرب الفقيه ازهد منه
اى من الفقيه فيه اى فى قرب السفينة اى السفينة اكثر زهدا واشد اجتنابا من زهد العالم
فى قرب سفينة اذا غلب الشقاء على سفينة . تقطع اى يصير قطعة قطعة من قطعه فتقطع او يصير ذا
قطع بضم القاف وهو التنفس من اسفل الحلق متتابعا لا تقطاعه من الصدر يقال عدا عدوا فاحذه
القطع اى البهر فى مخالفة الفقيه ولا يخفى ان المغتاض يتابع نفسه وقال يحيى بن خالد
البرمكى وزير المهدي قال ابو العناء تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب فى الدولة المروانية
وعلى البرامكة فى الدولة العباسية وفى يحيى يقول القائل . سألت الندى هل انت حر فقال لا .
ولكننى عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء قال لا بل ورائة . توارثى والد بعد والد لابنه
الفضل او غيره عليك بكل نوع من العلم فيخذ منه فان المرء عدو ما جهل وانا اكره ان
تكون عدو شئ من العلم والنشد يحيى من الطويل تفنن وخذ من كل علم فانما . يفوق

اسرؤ في كل فن له علم * ومفعول يفوق محذوف للتعميم اى اقرانه وغيرهم * فانت
 عدو للذى انت جاهل . به ولعلم انت تتقنه سلم * بكسر فسكون بمعنى المسالم والمصالح تقول
 اناسلم لمن سالمنى . وتتقن من الاتقان يعنى انت عدو لما جهلت وصديق لما احكمت وعلمت
 * واذا صان ذوالعلم نفسه حق صياتها ولازم فعل مايلزمها امن تعبير الموالى وتنقيص
 المعادى * اى تنقيص صديقه وتنقيص عدوه * وجمع الى فضيلة العلم * اى ضم اليها
 اوجع معها * جميل الصيانة وعز النزاهة * يقال نزه الرجل من الباب الخامس اذا تباعد
 عن كل مكروه وسياى تفصيلهما فى فصل المروءة * فصار بالمنزلة التى يستحقها بفضائله
 وروى ابو الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا *
 اى لم يتركوا ميراثا * دينار اولادهم وانما ورثوا العلم * والادب فن اخذها فقد اخذ ميراثهم
 * وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانبياء على العلماء فضل درجتين *
 نبوتهم وتعليمهم اياهم * وللعلماء على الشهداء فضل درجة * التعليم * وقال بعض البلغاء ان
 من الشريعة ان تجل * من اجله اذا عظمت * اهل الشريعة ومن الصنعة ان ترب * يقال
 رب الامر من الباب الاول اذا ساسه وقام بتدبيره ومنه قيل للحاخنة رابة والصنعة ما استطعته
 من خبير يعنى من الخير الذى يليق ان تصنعه وتقوم بامره ان تسوس * حسن الصنعة * اى صنيعتهم
 الحسنة وتوصلها الى كمالها وصنعة اهل الشريعة هو العلم * فينبغى لمن استبدل بفطرته على استحقاق
 الفضائل واستقباح الرزائل ان ينفي عن نفسه رذائل الجهل * الذى هو اصل كل داء * بفضائل
 العلم * الذى هو منبع كل دواء * و * ينفى * غفلة الاهال باستيقاظ المعاناة * بتعهد
 المواظبة والصبر * ويرغب فى العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه * اذ لا بد للشارع
 فى شئ ان يصدق بغايته ليكون طلبه له بحمد ونشاط ولا يفتى عما يعرضه فى انشاء طلبه من
 متاعبه * ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجده * اكتسابا او ميراثا * ولا نفوذ امر وعلم منزلة *
 احرز * فان من نفذ امره فهو الى العلم احوج * من غيرهم ليكون امره ونهيه على البراهين
 العقلية والقوانين العقلية * ومن علت منزلته فهو بالعلم احق * ليعرف فضله * وروى النس
 بن مالك * بن النضر الانصارى يكنى ابا حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدومه
 عشرين سنة روى له عنه عاياه السلام الفاحديث وما تأحدثت وست وستون حديثا وكان
 اكثر الصحابة ولدا وقالت امه يارسول الله خويدمك اس فادع الله له فقال اللهم بارك له فى ماله
 وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبى مائة الاثنى وكان له بستان يحمل
 فى سنة مرتين وقال لقد بقيت حتى شئمت من الحياة وانا ارجو الرابعة وهو آخر من مات
 من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وعمره اكثر من مائة روى له الجماعة رضى الله عنه
 * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحكمة * هى العلم والعمل * تزيد الشريفة شرفا *
 رفعة وعلو قدر * وترفع العبد المملوك * بزيادة العبد * حتى يجلسه مجالس الملوك * نبه على
 ثمرتها فى الدنيا والآخرة كما فى العزى * وقال بعض الادباء كل عز لا يوطده * من التوطيد
 اى لا يثبت ولا يشقله * علم مذلة * يحقر بذلك العز * وكل عام لا يؤيده عقل مضلة * بفتح
 او بكسر الضاد اى يفضل به الطريق * وقال بعض علماء السلف اذا اراد الله بالناس خيرا

جعل العلم فى ملوكهم والمملك فى علمائهم ﴿ فيكونون هاديين ومهدين وفى الجامع الصغير
عن مهران مرفوعا . اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم حلماءهم وقضى بينهم علماءهم
وجعل المال فى سمحاءهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم
وجعل المال فى بخلاءهم ﴿ وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لانه يمنعه من الظلم ويردهم
الى الحام ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية ﴿ من التعطيف اى يجعلهم مشفقين بهم
﴿ فن حقهم ﴿ اى الملوك ﴿ ان يعرفوا حقه ﴿ اى حق العلم (ويستبطونوا اهله) اى ان يتخذوا
اهل العلم بطانة اى المشاور ومحرم الاسرار يقال هو بطانته بالكسر اى الداخل الى الجنة
من خواصه ﴿ فاما المال فظل زائل وعارية مسترجعة ﴿ يقال استرجع الشئ اذا اخذ منه
مادفعه اليه . تفصيل لقوله كثرة مال وجده ومعطوف على قوله فان من نفذ امره ﴿ وليس
فى كثرة فضيلة ولو كانت فيه فضيلة لحص الله به ﴿ اى امتاز بكثرة المال ﴿ من اصطفا لرسالته
واجتباه لنبوته وقد كان اكثر انبياء الله تعالى مع ما خصهم الله به من كرامته وفضلهم على سائر
خلقه ﴿ من عامة الملائكة وافراد البشر ﴿ فقراء ﴿ بالنصب خبر كان ﴿ لا يجدون بلغة ﴿
على وزن غرفة ما يبلغ بها من العيش ويكفى ﴿ ولا يقدر على شئ ﴿ من زخارف الدنيا
﴿ حتى صاروا فى الفقر مثلاً ﴿ لكثرة واصالته فيهم ﴿ فقال البحرى ﴿ بضم الباء والتاء
وسكون الحاء قبيلة من طى وهو الوليد بن يحيى بن عبيد بن نخب بن بخت بن عبود يكفى
بابى عبادة شاعر مقدم لا يعدل به احد يفضل على حبيب والناس فى تفضيلهما على اختلاف
قال ابو الفرج الاصبهاني كان البحرى شاعرا فصيحاً حسن المذهب نقي الكلام ختم به
الشعراء المحدثون وله تصرف فى ضرب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وديوان
شعره نسخ مختلفا بالزيادة والنقص لان شعره لا ينضبط لكثرتة ﴿ قال البحرى كنت اذم
الشعر فى حديثى وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه
اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت فى تعريفه عليه فكان اول ما قال الى
يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهمة وفقر من الغموم واعلم ان العادة جرت فى الاوقات
ان يقصدها الانسان لتأليف شئ وحفظه ومن ذلك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت
بخطها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت التشب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر
فيه بيان الصبابة وتوجع الكتابة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت فى مدح سيد فاشهر
مناقبه واطهر مناسبه وابن معلمه وشرف مقاومه ونفض المعانى واحذر المحتمل منها واياك ان
تشين شعرك بالالفاظ الهجينة وكن كائناً خياط تقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك
الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك الى قول الشعراء
الذرية الى حسن نظمه فان الشهوة تجمع النفس وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر
الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى فاعلمت نفسى فيما
قال فوقفت على السياسة مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين . من الكامل ﴿ فقر كفقر الانبياء
وغربة . وصبابة ليس البلاء بواحد ﴿ الصبابة الشوق اورقته اورقة الهوى يعنى العشق
مع الحرارة ﴿ ولعدم الفضيلة فى المال منحه الله الكافر وحرمه المؤمن قال الشاعر ﴿ من السريع

﴿ كم كافر بالله امواله . تزداد اضعا فاعلى كفره ﴾ بحيث تكاد امواله تستر كفره ولذا يقول الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لندحظ عظيم ﴾ و ﴿ كم ﴾ مؤمن ليس له درهم . يزداد ايمانا على فقره ﴾ اى ويستره لصبره وعدم بشه الشكوى فكأنه ملك محض لا حاجة له اصلا . فظهر لك من هذا التقرير ان الكفر قبيحة ونقيصة لو كان شئ يستره فى الدنيا فهو المالم وكذا الفقر عيب ونقيصة لو كان شئ يستره فى الدنيا فهو كمال الايمان المستلزم للصبر الجميل لنيل الاجر الجزيل فالكفر بلا مال والفقر بلا ايمان متلازمان وقبيحتان ليس لهما ساتر كما قال ابودلامة * ما حسن الدين والدنيا اذا اجتماعا . واقبح الكفر والافلاس بالرجل ﴾ يالاثم الدهر وافعاله . مشغلا يرمى على دهره ﴾ اى يعاتب الدهر مشغلا بلومه وازراءه يعنى قصر فى لومك اذ ﴾ الدهر ﴾ فالبيت السابق مرهون لما بعده وفيه اقامة علة الجواب مقامه ﴾ مأموره آمر . ينصرف الدهر على امره ﴾ وقال السعدي . كرجه تيراز كان همى كذرد . از كمندان بيند اهل خرد ﴾ وقد بين على بن ابى طالب رضى الله عنه فضل ما بين العلم والمال فقال العلم المجرد عن المال ﴾ خير من المال ﴾ المجرد عن العلم ﴾ العلم يحرسك ﴾ اى يحفظك عما يشينك ﴾ وانت تحرس المال ﴾ عن السارق ونحوه ﴾ العلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان الاموال ﴾ جمع خازن ﴾ وبقي خزان العالم اعيانهم مفقودة ﴾ بيان لبقاء خزنة العلم ﴾ واشخاصهم فى القلوب موجودة ﴾ وقال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فلا يظوى دفاتر اعمالهم مابق آثارهم وحياة الابد هو ابقاء احدثة حسنة وذكر جميل * واما قول بعض الشعراء . فصاحه سحبان وخط ابن مقلة . وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم * اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس . وان كان حرا لا يساوى بدرهم * فمدفوع بقول الآخر . نباهة جمشيد وملكة قيصر . وثروة قارون ونجدة رستم * اذا اجتمعت فى المرء والمرء جاهل . وان كان حرا لا يساوى بدرهم ﴾ وسئل بعض العلماء اياما افضل المال ام العلم فقال الجواب عن هذا السؤال ﴾ اياما افضل المال ام العقل ﴾ فكما ان المال يكتسب بالعقل يكتسب بالعلم ولا يشتري بالمال لا عقل ولا علم ﴾ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾ من الكامل ﴾ لا خير فيمن كان خير ثنائه ﴾ وافضله ﴾ فى الناس قولهم غنى واجد ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو اودك الشخص غنى مقتدر ومتمكن نعم لا خير اصلا فى ذلك القول لان الغنى يطلب للسخاء ويحسن للوجود لانه آلة للمكارم فلا خير فيه بدونه ﴾ وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره ان يتعلم فى كبره ﴾ اى لان يتعلم يعنى قصر فى صغره ليتعلم فى كبره واذا كبر امتنع لاستحيائه ﴾ فرضى بالجهل ان يكون موسوما به ﴾ والجملة بدل من الجهل ﴾ وآثره على العلم ان يصير مبتدأ به وهذا من خدع الجهل ﴾ بالفتح مصدر خدعه اذا اراد به المكره من حيث لا يعلم وبابه قطع والخدع بالكسر اسم منه ﴾ وغرور الكسل ﴾ الغرور بالضم ما غتر به وادافتهما من اضافة المسبب الى سببه ﴾ لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولان ﴾ بفتح اللام جواب قسم مقدر ﴾ يكون شيخا متعلما اولى من ان يكون شيخا جاهلا ﴾ حكى ان بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر فى العلم ويستحي فقال له يا هذا اتستحي ان تكون فى آخر عمرك افضل مما كنت فى اوله * وذكر ان ابراهيم

بن المهدي * اخامرون الرشيد كان بمرتبة عالية من الشعر والادب لاسيما الموسيقى وضرب العود
 * دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال * المأمون * يا نعم ما عندك فيما يقول
 هؤلاء * من الفتوى * فقال يا امير المؤمنين شغلونا * يعني الندماء والمداحون باللهو واللعب * في الصغر
 واشتغلنا في الكبر * والكهولة باتباع الهوى ومشاكل العيال * فقال * المأمون * لم لاتتعلم اليوم
 قال او يحسن بمثلي * اى الا يكون عيبا ونقيصة ويحسن فالواو عاطفة على مقدر * طلب العلم *
 يعنى الفقه * قال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من ان تعيش قانعا بالجهل * اتى بالقسم
 للتأكيد لان ابراهيم انكر حسن التعلم لمثله * قال والى متى يحسن بي طلب العلم قال ما حسنت
 بك الحياة ولان الصغير * معطوف على قوله لان العلم اذا كان * اعذر وان لم يكن في الجهل
 عذر لانه * متعلق باعذر * لم تطل به * من طال يطول اى لم يمتد به بعد * مدة
 التفريط ولا استمرت عليه ايام الاهمال وقد قيل في منشور الحكم جهل الصغير معذور
 وعلمه محذور * اى عند العوام * فاما الكبير فالجهل به اقبح ونقصه عليه افضح *
 اى اكثر فضاحة * لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما وكانت ايامه في الجهل ماضيه
 ومن الفضل خاليه كان الصغير افضل منه لان الرجا له اكثر والامل فيه اظهر وحسبك نقصا
 في رجل يكون الصغير المساوى له في الجهل افضل منه وانشدت لبعض اهل الادب * من الطويل
 * اذا لم يكن مرا السنين مترجما * اى اذا لم يكن مرورها مينا او عنوانا * عن الفضل
 في الانسان سميت طفلا * ومانفع الايام حين يعدها * اى ايامه الماضية حين يعدها لانكار تلك
 التسمية * ولم يستفد فيهن علما ولا فضلا * فرورها وعد منها سواء * ارى الدهر من سوء
 التصرف مائلا . الى كل ذى جهل كأن به جهلا * فيميل الى ما يجالسه ويصبو الى ما يشاكله .
 وقد رفع الظن وكشف سبب ميله بعضهم فقال . الدهر عندي لاحالة امور . واسأل به من
 كان طبا قاعلا * يرنو ليلحظ فاضلا فيرده . حول بعينه فيلحظ جاهلا * وفي اخبار الفصحاء
 لما افضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن
 وقد اراد ان يتكلم فقال ليتكلم من هوا سنك فانه احق بالكلام منك فقال الصبي
 يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هوا حق به منك قال صدقت
 فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قد منا عليك من بلد محمد الله الذى من علينا بك ما قدمنا عليك
 رغبة منا ولا رهبة منك اما عدم الرغبة فقد امنابك في منازلنا واما عدم رهبة فقد امنابك جورك
 بعد لك ف نحن وفدا لشكر والسلام فقال له عمر عظمي يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان اناسا
 غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن غرهم ذلك قتل قدمك وتكون من الذين
 قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له
 اثنتا عشرة سنة فالشدهم عمر . تعلم فليس المرء يولد عالما . وليس اخو علم كمن هو جاهل *
 فان كبيرا قوم لاعلم عنده . صغير اذا التفت عليه الحافل * وربما امتنع * الانسان * من
 طلب العلم لتعذر المادة * التى يعيش بها * و * قد * شغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وان
 كان اعذر من غيره مع انه قلما يكون ذلك * العذر * الا عند ذى شره * اى حرص
 * وعيب وشهوة مستعبدة * اى يتبعها كأنه يعبدها * فينبى ان يصرف الى العلم حظا من زمانه

فليس كل الزمان **﴿** اى جميع اجزائه من الليل والنهار **﴾** زمان اكتساب ولا بد له اكتساب من اوقات استراحة و ايام عطلة **﴿** بالاضافة على وزن غرقة اسم بمعنى التعطيل اوصفة ايام فجمع ططل اى خالية عن الاكتساب كايام الشتاء والى الى **﴿** ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبيد الدنيا واسراء الحرص وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شى فترة **﴿** اى زمان سكون وفى الجامع الكبير عن ابن عمرو لكل عامل فترة ولكل فترة شرة **﴿** فمن كانت فترته الى العلم فقد نجا **﴿** لما سبق من فضل العلم **﴿** وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما يدللكم على الهدى ويردكم عن الردى **﴿** اى الضلال والهلاك **﴿** وقال بعض العلماء من احب العلم احاطت به فضائله **﴿** ولا يظهر منه هفوة الجهل ادناها قطع كلام الغير بايراد كلام فى اثناء كلامه وادهاها جوابه بكل ماسمعه قبل ان يفهم **﴿** وقال بعض الحكماء من صاحب العلماء وقر **﴿** منهم على سبيل التبعية او مطلقة لتأديبه بآدابهم **﴿** ومن جالس السفهاء حقر **﴿** لتخلقه باخلاقهم **﴿** وربما منه من طاب العلم ما يظنه من صعبه وبعده غايته ويخشى من قلة ذهنه وبعده فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخيفة اهل العجز لان الاخبار **﴿** عن شى **﴿** قبل الاختبار جهل **﴿** وتجربة الغير لا يفيد علمه وان اقتدر على ايراد مثال مساو له فى السن والعقل والذكاء واجتهاد ازمانا ولم يحصل شيئا ففتر على نفسه ببعد الفطنة اذ يكفى للمبتدى مثل هذا الانتقال **﴿** والخشية قبل الابتلاء عجى **﴿** وجبانه **﴿** وقد قال الشاعر **﴿** من الخفيف **﴿** لا تكونن للامور هيوباه فالى خيبة يصير الهيوب **﴿** على وزن صبور الجبان وضعيف النفس الذى يخاف ويكون دائما على حذر وفرقه من الحزم ان الحزم الحذر للتيقظ والمهابة الحذر للضعف وقد قيل من جسر ايسر ومن هاب خاب وقال على رضى الله عنه اذا هبت امرا فقع فيه فان شر توقيه اعظم مما تخاف منه **﴿** وقال رجل لابي هريرة **﴿** النجوى يروى عن مكحول وعنه ابو الميخ الرقى ولا يعرف اسمه **﴿** اريد ان تعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كنى بترك العلم اضاعة **﴿** وفى البيان قال اما انت فقد عجلت له التضضيع ولعلك اذ تعلمته لم تضيعه **﴿** وليس وان تفاضلت الازهان وتفاوتت الفطن **﴿** بالزيادة والنقصان والجملة الشرطية معترضة بين ليس وخبره وهو قوله **﴿** ينبغي لمن قل منها حفظه ان يئس **﴿** فاعل يئس واسم ليس على سبيل التنازع **﴿** من نيل القليل وادراك اليسير الذى يخرج به من حد الجهالة الى ادنى مراتب التخصص **﴿** بالعلم **﴿** فان الماء مع لينة يؤثر فى صم الصخور **﴿** من اضافة الصفة الى الموصوف جمع اصم اى فى الاحجار الصلبة والصعبة وتأثير الماء فى الانحجار مشاهد فى بعض الميازيب ومواضع القطر من اطراف الابنية العالية كالجوامع **﴿** فكيف لا يؤثر العلم الزكى **﴿** اى الطاهر من المواد المزوجية **﴿** فى نفس راغب شهى وطالب خلى **﴿** اى خلى الذهن عن التردد والانكار يعنى لا يحتاج الى التاكيد والتكرار كاحتياج الحجر فى تأثره الى مرور الاعوام وفى تعليم المتعلم قال ابو حنيفة لابن يوسف رحمه الله تعالى كنت بليدا اخرجتك المواظبة **﴿** لاسيا وطالب العلم معان **﴿** اسم مفعول من اعان **﴿** قال النبي صلى الله عليه وسلم **﴿** كما رواه الطيالسي عن صفوان بن عسالة **﴿** ان الملائكة **﴿** قال المناوى اى الذين فى الارض ويحتمل العموم **﴿** لتضع

اجنحتها ﴿ جمع جناح وهو للطائر بمنزلة اليد للانسان ولا يلزم ان تكون اجنحة الملائكة كاجنحة الطائر ﴾ لطالب العلم ﴿ اى الشرعى للعمل وتعليمه من لا يملئه لوجه الله ﴾ رضا بما يطالب ﴿ قال المناوى وفى رواية بما يصنع ووضع اجنحتها عبارة عن توقيره وتعظيمه والدعاء له واعانتة على مهماته لنكون الملائكة خادمة لذرية آدم بسبب العلم كما انها سجدت لآدم وخدمته بسبب العلم لما سئلوا عن الاسماء فلم يعرفوا وسئل آدم فاجاب كما فى العزيزى والحافى ﴿ وربما منع ذاللسفاهة من طاب العلم ان يصور فى نفسه حرفة اهله ﴾ بضم الحاء وكسرهما المحرومية عن الحظ والبخت ﴿ وان يصور ﴾ تضاييق الامور ﴿ الدنيوية ﴾ مع الاشتغال به ﴿ اى بالعلم ﴾ حتى يسهلهم بالادبار ويتوسهم بالحرمان ﴿ كان العلم والادب ميسما اديار وحرمان ﴾ فان رأى محبرة ﴿ بفتح الميم والحاء اسم مكان وبضم الباء لغة كالمقبرة وبكسر الميم ايضا ظرف الخبر كالحقة ونحوها والخبر المائع الذى يكتب به ﴾ تطير منها ﴿ اى تشأم ﴾ وان رأى كتابا اعرض عنه وان رأى متحليا بالعلم هرب منه كأنه لم ير عالما مقبلا واجاهلا مدبرا. ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوى منازل عالية ﴿ واحوال ﴾ رفيعة ﴿ كنت اخفى عنهم ما يصحبنى من محبرة وكتاب ﴾ الظاهر ان الكل كانوا صاحب عمامة وازار فيفيد اخفاءهما ﴿ لئلا آكون عندهم مستثقلا وان كان البعد عنهم مؤنسا ومصلحا والقرب منهم موحشا ومفسدا فقد قال بزرجهر الجهل فى القلب كالنز ﴾ بفتح النون وكسرهما وتشديد الزاى ما يتحلب ويترشح من الارض من ماء ﴿ فى الارض يفسد ما حوله ﴾ بسراية الرطوبة ﴿ لكنى اتبعت فيهم الحديث المروى عن ابى الاشعث عن ابى عثمان عن ثوبان ﴾ بن مجاهد يكنى ابا عبدالله من مولى النبی صلى الله عليه وسلم توفى فى خمس سنة اربع وخمسين ﴿ عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال خالطوا الناس باخلاقهم وخالقوهم فى اعمارهم ﴾ السوء ﴿ ولذا قال بعض البلغاء رب جهل وقيت به علماء وسفه حيت به حلماء ﴾ جمع حليم لان التودد الى الناس لا يكون الا باختلاطهم ولا ينفع الاختلاط ما لم يدارهم فى بعض ما هم عليه فالجهل بمعنى التجاهل واراد بالسفاهة بعضها لان رب للتقليل وهو ردالسفيه بما يشبه السفاهة ﴿ وهذه الطبقة ممن لا يرجى لها صلاح ولا يؤمل لها فلاح لان من اعتقد ان العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا مجديا ﴾ اى معطيا اموالا جمة ومنازل رفيعة من اجدها اذا اعطاه عطية ﴿ وللعلم اديارا مكديا ﴾ اى مانعا عن المال والمنازل من اكدى الرجل اذا قل خيره او بحل ومنع عطائه ﴿ كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا وكان هو الخامس الهالك الذى قل فيه على بن ابى طالب رضى الله عنه أغد عالما ﴾ اى ادخل الصباح حال كونك معلما للعلم ﴿ او متعلما او مستمعا او محبا ﴾ لواحد من هؤلاء الثلاثة ﴿ ولا تكن الخامس قهلك ﴾ وهو من يفيض العلم واهله ﴿ وقدرواه خالد ﴾ بن مهران ﴿ الحذاء ﴾ ابو المنازل بضم الميم مولى ابى عبدالله عامر بن كرز القريشى ولم يكن بحذاء وانما كان يجلس اليهم يقال انه ماخذنا لعلاقط وهو تابى رأى انس بن مالك قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى واحمد ثقة روى له الجماعة ﴿ عن عبدالرحمن بن ابى بكرة ﴾ نفيع بن الحارث ابى عمر الثقفى البصرى وهو اول مولود ولد فى الاسلام بالبصرة سنة اربع عشرة سمع اياه وعليا وغيرهما وروى عنه ابن سريىن وخالد

الحذاء وعبد الملك بن عمير روى له الجماعة توفي سنة تسع وتسعين **﴿** عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا **﴾** وكذا رواه البزار والطبراني مسندا اليه عليه الصلاة والسلام **﴿** وليس لمن هذه حاله في العذل **﴾** واللوم **﴿** نفع ولا في الاصلاح مطمع **﴾** حتى يلام **﴿** وقد قيل لبزرجهر مالككم لا تعاتبون الجهال فقال انا لانكف العمى ان يبصروا ولا الصم ان يسمعوا **﴾** جمع اعمى واصم **﴿** وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور وتعاند اهله هذا العناد ترى العقل بهذه المثابة **﴿** لما سبق ان العقل عام **﴿** وتنفر من العقلاء هذا النفور وتعقدان العاقل محارف **﴿** اى محروم كأنه نمل ومصروف عن جهة الرزق . مقابل المسعود والمبارك **﴿** وان الاحق محظوظ **﴿** ومسعود **﴿** وناهيك بضلال من **﴿** اى يكيفيك ضلال من **﴿** هذا اعتقاده في العقل والعلم هل يكون خيرا هلا او لفضيلة موصفا . وقد قال بعض البلغاء اخبث الناس المساوى **﴿** اى الذى يزعم بالمساواة **﴿** بين المحاسن والمساوى **﴿** جمع سوء **﴿** وعلة هذا **﴿** الزعم **﴿** انهم ربما رأوا عقلا غير محظوظ وعالما غير مرزوق فظنوا ان العلم والعقل هما السبب في قلة حظه ورزقه وقد انصرفت عيونهم عن حرمان اكثر النوكى وادبار اكثر الجهال لان في **﴿** عدد **﴿** العقلاء والعلماء قلة وعليهم من فضاهم سمة **﴿** يتميزون بهما عن سائر المدبرين **﴿** ولذلك قيل العلماء غرباء لكثرة الجهال . فاذا ظهر سمة فضاهم وصادف ذلك قلة حظ بعضهم تنوهوا بالتميز **﴿** مطاوع نوه فلانا اذا رفع قدره بالتعريف والتطهير **﴿** واشتهروا بالتميز **﴿** لكونهم نصب العيون **﴿** فصاروا مقصودين باشارة المتعنتين **﴿** المفسدين **﴿** ملحوظين بايما الشامتين **﴿** اى الفرحين بادبارهم **﴿** والجهال والحمقى لما كثروا ولم تخصصوا **﴿** بسمة فضل **﴿** انصرفت عنهم النفوس **﴿** لاحتجاب بعضهم بعضا **﴿** فلم يلاحظ المحروم منهم بطرف شامت **﴿** اى بعينه **﴿** ولا قصد الحدود منهم **﴿** اى المحروم مقابل المجدود بالجيم وهو المحظوظ **﴿** باشارة غائب **﴿** قيل للحسن البصرى لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموه اكثر **﴿** فلذلك **﴿** الظهور والتميز **﴿** ظن الجاهل المرزوق ان الفقر والصيق مختص بالعلم والعقل دون الجهل والحمقى ولو فتشت احوال العلماء والعقلاء مع قلةهم لوجدت الاقبال في اكثرهم ولو اختبرت امور الجهال والحمقى مع كثرتهم **﴿** وعدم توقيهم من المكاسب الحسيسة والدنية بل ومن المحرمة **﴿** لوجدت الحرمان في اكثرهم وانما يصير ذوالحال الواسعة منهم **﴿** اى من الجهال **﴿** ملحوظا مشتهرا لان حظه عجيب واقباله مستغرب كما ان حرمان العاقل العالم غريب واقلاله عجيب **﴿** فلذلك يصير كل منهما مثلا سائرا **﴿** ولم تزل الناس على سالف الدهور من ذلك متعجبين وبه معتبرين حتى قيل لبزرجهر ما عجب الاشياء فقال نحيج الجاهل **﴿** اى ظفروه بحاجته **﴿** واكداء العاقل **﴿** اى خيته وقال عمرو بن شبيب من اعجب الاشياء مقارنة ثلاثة لثلاثة الحرفة للادباء وتباعد المال عن الظرفاء واقبال الدنيا على النوكى **﴿** لكن الرزق بالحظ والجدة **﴿** بالكسر البخت **﴿** لا بالعلم والعقل حكمة منه تعالى يدل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته **﴿** قال الشاعر . ما سلم الله هو السلام . ليس كما يزعمه الزاعم **﴿** تجرى المقادير الى قدرته ، وانف من لا يرتضى راغم **﴿** وقد

قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم * لعدم عقولها اصلا * فنظمه ابو تمام * حبيب بن اوس بن الحرث الطائي الشاعر الفاضل الكامل صاحب كتاب الحماسة ولد سنة تسعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين كان في حدائته يسقي الماء بالمسجد الجامع في القاهرة ثم جالس الادباء واخذ عنهم من النظم والنثر والادب والفضل بما لا مزيد عليه وكان فطنا ذكيا محبا للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعاينه حتى ملكه وسار ذكره في عصره وبلغ المعتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سرا برأى بعض اصدقائه ومحبيه فعرض عليه قصائده فقدمه على جميع شعراء وقته وزمنه ثم ترقى حال ابى تمام وتمول بالمسال الجزيل وقد كان يحفظ قصيدة باستماعها مرة واحدة ومات في موصل رحمه الله تعالى * فقال * من الطويل * ينال الفتي من عيشه وهو جاهل . ويكدي الفتي من دهره وهو عالم * هاء وهو ساكن في الموضوعين وقوله يكدي مضارع معلوم يقال حفرا الحافر فا كدى اى صادف الكدية اى الارض الغليظة يعنى ينال الجاهل الكثير من عيشه بسهولة وينال العالم القليل بصعوبة * ولو كانت الارزاق تجري على الحجي * بكسر الحاء العقل * هلكن اذا من جهلهم البهائم * وقال كعب بن زهير بن ابى سلمى * على وزن حبلى وليس لهم بالضم غيره واسم ابى سلمى ربعة بن رباح بكسر الراء احد بنى منينة مات زهير قبل المبعث وهو والد كعب صاحب بانت سعاد وولد كعب عقبه وكان شاعرا ايضا وولد عقبه العوام وكان شاعرا ايضا وابو سلمى شاعر ايضا وسلمى شاعرة وبجير بن زهير شاعر واخت زهير الخنساء شاعرة ايضا ولذا قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس واشعر الناس بيتا آل ابى سلمى واشعر الناس رجلا رجل في قبصى . من البسيط * لو كنت اعجب من شئ لاعجبني . سعى الفتي وهو مخبوء له القدر * اى مستور قدره له * يسى الفتي لامور ليس يدركها * وان عاش بما عمر به نوح * والنفس واحدة والهم منتشر * والمرء ما عاش ممدوده امل . لا ينتهى ذاك حتى ينتهى العمر * على ان العلم والعقل * على الاستدراك والاضراب من قوله لوجدت الاقبال فى اكثرهم * سعادة واقبال وان قل معهما المال وضائق معهما الحال * حافظ ارسيم وزرت نيست بروشا كر باش . چه به از دولت لطف سخن وطبيع سليم * والجهل والحق حرمان وادبار وان كثر معهما المال واتسعت فيهما الحال لان السعادة ليست بكثرة المال فكم من مكسر شقى ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل الغنى سعيدا والجهل يضعه ام كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه وقد قيل فى منشور الحكم كم من ذليل اعزه علمه ومن عزيز اذله جهله وقال عبدالله بن المعتز الجاهل كروضة على مزبلة * وان حسن منظرها من جانب يقبض من جانب مع قبض رايحتها وفساد هوائها * وقال بعض العلماء لبنيه يا بني تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظا فلائن يذم الزمان لكم * باعراضه عنكم وميله الى الجاهل * احب الى من ان يذم الزمان بكم * وينسب فساد اليكم بان تكونوا ذوى منازل ويقول الناس اى خير يرجى من زمان زمامه فى ابادى هؤلاء الجاهل * وقال بعض الادباء من لم يفد بالعلم مالا كسب به جمالا * وانشد بعض اهل الادب لابن طباطبا * هو ابو القاسم احمد بن ابراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب المتوفى فى مصر سنة خمس واربعين

وثلاثمائة كان اديبا وشاعرا . ومن شعره . خليلي اني للثرى بالحسد . واني على ريب الزمان لواجد *
ايرق جميعا شملها وهي سبعة . ويفقد من احبته رهو واحد * او ابو الحسن محمد بن احمد بن
ابراهيم طباطبا المتوفى في اصفهان سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكان اديبا وشاعرا . ومن
شعره . يامن حكي الماء فرط رفته . وقلبه في قساوة الحجر * ياليت حظي كحظ ثوبك من .
جسمك يا واحدا من البشر * من الطويل * حسود مريض القلب يخفي اينه * اراد به
غيظ الحسد اي يكتسب تأووه اللازم لذلك المرض * ويضحي كئيب البسال عندي حزينه *
مفعول يضحي وهو من الاضحاء وفعاله راجع الى المذموم وكئيب حال منه اي سئ الحال
مغموما منكسرا من حزنه . يعني يظهر لدى حزنه كأنه يتوجع بي وانه يحزنه اي يكتئب ويشهد
قابي واطواره انه حسود نعمتي لا متالم نعمتي . فقوله حسود خير مبتدأ محذوف وحذفه
ليتيسر الانكار لدى الحاجة وكذا مريض ويخفي وليس من الادب تعيين المذموم (١) * يلوم
على ان رحت للعلم طالبا * من راح يراح * اجمع من عند الرواة فنونه * مضارع متكلم
من التجميع والجملة حال من فاعل رحت يعني يلوم على دخولي الرواح اجمع فنون العلم من عند
رواتها * فاعرف ابكار الكلام وعونه * بضم العين جمع عوان اراد بالابكار ما كان مقبولا
من جنس الكلام وبالعون ما كان مبتدلا بكثرة الاستعمال لان الدوان الاثني التي نتجت بمسد
بطنها البكر والفاء للتفريع على اجمع * واحفظ مما استفيد عيونه * جمع عين اي اعلاه
وما كان قريبا من حد الاعجاز . ولذا يقال تعلموا العلم من افواه الرجال فانهم يكتسبون احسن
ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتسبون ويقولون احسن ما يحفظون * ويزعم ان العلم
لا يكتسب الغنى . ويحسن بالجهل الذميمة فنونه * والزعم هنا بمعنى الاعتقاد الباطل وان كان اعم
منه ومن القول الباطل . ولما تفطن ان ذلك الاعتقاد استحکم في قلب اللائم ايس من صلاحه وقال
ملتفتا اليه * فيلائمي دعني اغلى بقيمتي * اي اتركني حتى اجعل قدرى طاليا وقيمتي غاليا
والغلاء ضد الرخص ولا يحصل ذلك الا بتفوق الاقران والتميز بين نوع الانسان * فقيمة كل
الناس ما يحسنونه * ضمن قول جده على رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن كاسبق يعني انا
احسن ظني بالعام الذي هو ميراث الانبياء وتحسن ظنك بالمال الذي يطني وكل حزب بما لديهم
فرحون . وقال ابو الاسود الدؤلي . العلم زين وتشريف اصحابه . فاطلب هديت فنون العلم
والادبا * كم سيد بطل اباؤه نجب . كانوا الرؤس فامسى بدمهم ذنبا * ومقرق خامل الآباء
ذى ادب . نال المعالي بالآداب والرتبا * العلم كنز وزخر لافناء له . نعم القرين اذا صاحب
صحبا * قدي يجمع المال شخص ثم يحرمه . عما قليل فيبقى الذل والحربا * وجامع العلم مغبوط به ابدا .
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا * يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه . لاتعدلن به درا ولا ذهابا * (تمه)
وقد تعبير كثير من الادباء بادبه حتى قول الحريري في المقامة الرابعة عشرة في ابيات . وما هي
خردلة . مغبوعة من ذهب * ثم قال . ولو خبرتم حسبي . ونسبي ومذهبي * وما حوت
معرفتي . من العلوم النخب * لما اعترتكم شبهة . في ان دائي ادبي * فليت اني الم اكن . ارضعت
ندي الادب * فقد دهاني شومه . وعقني فيه ابني * وقال ابو اسحاق الصابي . قد كنت
اعجب من مالي وكثرته . وكيف تغفل عنه حرفة الادب * حتى ائتت وهي كالغصبي تلاحظني .

(١) كان ابو عبيد
القاسم بن سلام قد
تجرى فيها اضطر الى
الاستشهاد به من اهاجى
اشعار العرب فيكنى
عن اسم المهجو بوزن
اسمه كقول المتنبي .
كأن فعلة لم تملى كواكبها
ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
اراد بفعله خولة
كما في الشهاب منه

شزرا فلم تنق لي شيئا من النشب * واستيقنت انها كانت على غلط . فاستدركته وافضت بي الى حرب * الضب والنون قد يرجى اجتماعهما . وليس يرجى اجتماع المال والادب * والتطير بالادب مذهب قديم متد اول الا انه من قبيل الانساع والخذق في الكلام كذم القمر (٢) او مكيدة لهم من قبيل المماشاة بالمخاطب لجلب قلوبهم لان لزم العلم والادب وقعا وتأثيرا لدى الجهال اعظم من مدحهما عند العلماء ومنهم من تطيره حقيقة حتى ارتد نعوذ بالله كابن الراوندى ولذا قال * وانا استعبد بالله من خدع الجهل المذلة وبواد الحق المضلة * جمع خدعة وبادرة وهو ما يبدو من حدة في حال الغضب من خطأ او هفوة اى الموصلة في الذل والموقعة في الضلال والكفر * واسأله السعادة بعقل رادع يستقيم به من زل وعلم نافع يستهدى به من ضل . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استرذل الله عبدا * اى اذا اراد رذله * حذر عليه العلم * اى حججه ومنعه * فينبغى لمن زهد في العلم ان يكون فيه راغبيا ولمن رغب فيه ان يكون له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا * قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام وقد قال للعبد الصالح هل اتبعك على ان تعلمنى مما عملت رشدا * ولمن استكثر منه ان يكون به عاملا ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا . وقد قال الشاعر * من الطويل * فلا تعذرانى * نهي مخاطب من اعذر الرجل اذا ابدى عذرا وصيغة التثنية لانه خطاب للرفيقين بناء على ان اقل الرفقة ثلاثة كافي امثاله فانهى متوجه على اصل الاعتذار كما هو غرض المصنف وتحميل التكرير والتكثير كما فى اميك وسعديك فيتوجه النهى الى اعتذار بعد اعتذار لالى اصله * فى الاساءة انه . شرار الرجال من يسى * كسلا او عمدا * فيعذر * دفعا لحجائته او اغفلا وخديعة يعنى شرارهم من يعتاد ذلك * ولا يسوف نفسه * للعمل بما علم * بالمواعيد الكاذبة ويمينا * من التمنية يقال مناه اياه وبه اى جعل له امنية * بانقطاع الاشغال المتصلة * فيعمل حينئذ باستراحة البال وحضور القلب * فان لكل وقت شغلا * كثيرا * ولكل زمان عذرا * وفيما يترك المسوف صفرا * وقال الشاعر * وهو الصلتان العبدى واسمه قثم بن حبيبة بن عبد القيس من معاصري الفرزدق وجريه . من المتقارب * نروح ونغدو لحاجتنا * اى نصبح ونمسي لها * وحاجة من عاش لا تنقضى * اى لا تنصرم ولا تنقطع * تموت مع المرء حاجاته . وتبقى له حاجة ما بقى * اى مدة بقائه وحياته * و * يابغى ان * يقصد طلب العلم وثاقب تيسير الله قاصدا وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة فقد روى * رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعام علما غير الله * من نحو جاه وطلب دنيا * او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو هريرة * كما روى الديلمى عنه رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يرفع * وقوله * ورفع ذهاب اهله * مدرج فى الحديث للتفسير * فان احدكم لا يدري متى يحتاج اليه * بالنساء للمفعول اى يحتاج الناس اليه لعلمه * او متى يحتاج * هو * الى ما عنده * من العلم فيفوز به وقال ابو الدرداء رضى الله عنه ما لى ارى علماء كم يذهبون وجهها لكم لا يتعاملون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض حتى اذا لم يبق عالم

(٢) (قال ابن المعتز)
ياسارق الانوار من
شمس الضحى . يامشكى
طيب الكرى ومغصى .
اماضياء الشمس فيك
فأفص . وارى حرارة
نارها لم تنقص . لم يظفر
التشبيه فيك بطائل .
متسلخ لونا كلون
الابرص . منه

اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فافتوا بغير علم فضلوا واصلوا * وقال عبدالله بن عباس رضى الله
عنهما حين دلى زيد بن ثابت في القبر من سره ان يرى كيف ذهاب العلم فلينظر فمكنا ذهابه كما
في البيان وقال الطغرائي . لا تأسن اذا ما كنت ذا ادب . على خمولك ان ترقى الى فلك *
فبينما الذهب الابريز محتلط . بالتراب اذ صار اكليل على ملك * وليحذر ان يطلبه لمرء * اى المجادلة
ومنازعة من ماراه اذا جادله * اورياء فان الممارى به مهجور لا ينتفع * بما عنده * والمرأى
به محقور لا يرتفع . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا * بحذف احدى التاءين
* العلم لتماروا به السفهاء * جمع سفيه وفيه ان المرء سفاهة * ولا تعلموا العلم لتجادلوا به
العلماء * والجدال عبارة عن مرء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها * فمن فعل ذلك منكم
فالنار مثواه * وفسر المصنف الممارى بقوله * وليس الممارى به هو المناظر فيه طلبا للصواب منه *
والمناظرة لغة من النظر او من النظر بالبصيرة واصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين
الشيئين اظهار للصواب * ولكنه * اى الممارى * القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد او صحيح *
فيرد الصحيح كالفساد عنادا ومكابرة للحق * وفيهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يجادل * فيما ظهر صوابه * الا منافق * ليوقع صاحبه في الشك * او مرتاب *
اى ذوربة في دينه وفي الجامع الصغير عن ابن عمر لا تجادلوا في القرآن فان جدالا فيه
كفر قال المناوى هو ان يسمع قراءة آية لم تكن عنده فيعجل على القارىء ويخطئه وينسب
ما يقرؤه الى انه غير قرآن او يجادله في تأويل ما لا علم عنده منه وسماه كفرا لانه يشرف
بصاحبه على الكفر * وقال الاوزاعى * احدا الاعلام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن محمد
احد اتباع التابعين كان يسكن دمشق ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان مات سنة
سبع وخمسين ومائة كان مولده ببعلبك سنة ثمانين وكان اصله من سبى الهند . روى عن عطاء
ومكحول ورأى ابن سيرين وعنه قتادة ويحيى ابن ابي كثير وها من شيوخه ايضا وكان رأسا
في العلم والعبادة * اذا اراد الله بقوم شرا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل * لما قال مالك بن
انس المرء يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال ميمون بن مهران لا تمار من هو اعلم منك انه
يحتزن عنك علمه ولم تضره شيئا وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المرء
يشتم ومن يدخل مداخل السوء يهيم بابي لا تمار العلماء فيمقتوك وقال بلال بن مسعدة اذا رأيت
الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته ولسعير بن كدام يخاطب ابنه . انى منحتك
يا كدام نصيحتى * فاسمع لقول اب عليك شفيق * اما المزاحمة والمرء فدعهما . خلقان لا ارضاها
اصديق * انى بلوتهما فلم اخترهما . لمجاور جارا ولا رفيق * والنشد الرياشى * بكسر
المهلة وتخفيف المثناة نسبة لرياش رجل من اجذم كان ابوه مملوكا له وهو ابو الفضل العباس اخذ
عنه المبرد وابن دريد قال المبرد سمعت المازنى يقول قرأ على الرياشى كتاب سيديوه فاستفدت منه
اكثر مما استفاد منى قتل بالبصرة وكان قائما يصلى الضحى في مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين
ومن شعره * انكرت من بصري ما كنت اعرفه . واسترجع الدهر ما قد كان يعطينا * بعد سبعين
قد ولت وسابمة . ابني الذى كنت ابغيه ابن عشرينا * لمصعب بن عبدالله * بن مصعب بن
ثابت الزبيرى الحافظ احد رواة الامام مالك ويروى عنه الشيخان وغيرهما . من الوافر * اجادل

كل معترض ظنين ﴿﴾ اى متهم والظنة بالكسرة التهمة والاستفهام مقدر اى أجادل وقوله ﴿﴾ واجعل ﴿﴾ معطوف على اجادل فهو فى حيز الاستفهام وكذا قوله الآتى واترك ﴿﴾ دينه ﴿﴾ المتهم فيه ﴿﴾ غرضاً ﴿﴾ اى هدفاً ومرمى ﴿﴾ لدينى ﴿﴾ القويم يعنى أرميه لدينه المعوج فاكون سبباً لرميه دينى السيد وقد قال الله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هى احسن) اى بالخصلة التى هى احسن وهى مقابلة الحشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتي هى احسن (الا الذين ظلموا منهم) فافراطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة كذا فى الكشف وفى الحديث من ترك الجدال محقاً بحى الله له بيتا فى الجنة ﴿﴾ واترك ما علمت ﴿﴾ يقيناً ﴿﴾ لرأى غيرى ﴿﴾ الذى يحكم به هواه ﴿﴾ وليس رأى كالعالم اليقين ﴿﴾ لان العالم اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع بحيث لا يقبل الشك ولا التشكيك والرأى اعم منه . ﴿﴾ وما انا والخصومة وهى لبس ﴿﴾ اى ما اصنع بالخصومة والحال انها عبارة عن لبس وخلط سقيم بصحيح ليشبهه على الخصم الباطل ويتلقنه كالخلق ﴿﴾ يصرف فى الشمال وفى اليمين ﴿﴾ يعنى يحول كثيراً ذلك اللبس صاحب الجدال ويميله تارة الى جهة الباطل واصحاب الشمال وتارة الى جانب الحق واصحاب اليمين كما ان المغلول يميل الى الجهتين حتى ينحل عقده . والميل الى الباطل ولو بطريق ارخاء العنان لتبكت الخصم نقيصة فى الدين ﴿﴾ ولما بين مضار الجدال فكأنه قيل اليس الجدال يذكر الانسان مانسى ويعلمه ما جهل فردها وقال ﴿﴾ فاما ما علمت فقد كفانى . واما ما جهلت فجنبتونى ﴿﴾ عنه وعمما هو نقص فى الدين ولا يتعلم علم من الجباجب المعارض كما لا يتعلم ضرب سيف من العدو المبارز . ومن اعاجيب ابن الرومى قوله فى ذم الجدال . لاولى الجدال اذا غدوا لجدالهم . حجج تفضل عن الهدى وتجور ﴿﴾ وهن كآنية الزجاج تصادمت . فهوت وكل مكاسر مكسور ﴿﴾ فالقاتل المقتول ثم لو هنه . واضعفه والآسر المأسور ﴿﴾ اى الاسير والاخذ ﴿﴾ وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذر المراء ﴿﴾ الفحيح ﴿﴾ من حسن المناظرة ﴿﴾ والمناظرة فى العلم لنصرة الحق عبادة ولاحد ثلاثة حرام لقهر مسلم واظهار علم ونيل دنيا او مال او قبول كما فى در المختار ﴿﴾ فان الممارى هو الذى لا يريد ان يتعلم منه احد ولا يرجوان يتعلم من احد ﴿﴾ بل كما قال الله تعالى (كالذى استهونه الشياطين) اى كالذى ذهبت به مردة الجن والغيلان (فى الارض) المهمة (حيران) تائها ضالاعن الجادة لا يدري كيف يصنع . ومن الجدال نوع آخر قال ابن الرومى فى شعر يمازح به صديقه . لكن فى الشيخ غريزية . يخاصم الله بها فى القدر ﴿﴾ ما كان لم كان وما لم يكن . لم لم يكن فهو وكيل البشر ﴿﴾ واعلم ﴿﴾ ان لكل مطلوب باعنا والباعث على المطلوب شيئان رغبة او رهبة فليكن طالب العلم راغباً راهباً اما الرغبة فى ثواب الله تعالى لطايب مرضاته وحافظى مفترضاته ﴿﴾ باقامتها وتعليمها من لا يعلمها والامر بالمعروف ﴿﴾ واما الرهبة فن عقاب الله تعالى لتاركى او امره ومهملى زواجره ﴿﴾ بترك التعلم واهمال العلم المستلزم لترك العمل واهمال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وابطال الحقوق وحدوث العقوق واهمال العدل وظهور الجور الى غير ذلك ﴿﴾ فاذا اجتمعت الرغبة والرغبة ادنا الى كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبة ﴿﴾ فى الثواب ﴿﴾ اقوى الباعثين على العلم ﴿﴾ والباعث

الآخر حب البهاة ونحوها ﴿ والرغبة ﴾ من العقاب ﴿ اقوى السببين في الزهد ﴾ والسبب الآخر حب المنزلة عند الزهاد والصالحين ونحوها يعني يرتب على فعل المأمور به الثناء عاجلا والثواب آجلا لكن الاخرى ان يكون الثاني هو الاقوى والمقصود بالذات ﴿ وقد قالت الحكماء اصل العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرهبة وثمرته العباداة فاذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة ﴾ الدينية والدنيوية ﴿ وعمت الفضيلة ﴾ حاقي افراده واجتماعه ويكمل فيكمل. فقد ذكر بعض الادباء نكتة في لفظ العزلة وقال العزلة بلا علم زلة وبلا زهد علة كأن حرف العين من العزلة مأخوذة من العلم فاذا اسقطت بقيت زلة وكذا الزاي مأخوذة من الزهد فاذا اسقطت بقيت علة يعني ان ذلك العلم شبكة كبيت العنكبوت وذلك العالم يحتمل كالعنكبوت ليصطاد به العوام الذينهم كالهوام ﴿ وان افتراقا فساويح مفترقين ﴾ ويح كلمة رحمة وشفقة واصله عند البعض وى وهى كلمة تعجب تكون موصولة بالحاء تارة فيقال ويح في محل الرحمة والشفقة . وموصولة باللام تارة فيقال ويل وهى كلمة عذاب . وتارة بالباء فيقال ويب بمعنى ويل وتارة بالسين فيقال ويس وهى كلمة رافة . وبالحاء فيقال ويح وبالهاء فيقال ويه وهى كلمة رحم ورقة مثل ويح كما في القاموس . فياحرف ندبة ويح بالنصب لكونه على صورة المنادى المضاف (٢) يعني ان افتراق العلم والزهد هو الافتراق الحقيقي بالندبة والاخرى بالكلام فليتحسر على افتراقهما المتحسرون وليتلهف على مباعدهما المتلهفون لاعلى الرباع والاطلال ولاعلى مفارقة الشباة والارطان ﴿ ماضر افتراقهما واقبح افرادهما ﴾ بالنصب مفعول التعجب ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه ابو نعيم عن علي رضي الله عنه ﴿ انه قال من ازداد في العلم رشدا ﴾ اى علما يثمر الرشد والاستقامة على طريق الحق مع تصاب فيه لما في الجامع الصغير من ازداد علما ﴿ ولم يزد في الدنيا زهدا ﴾ بان كان علمه لصيد الدنيا فقط ﴿ لم يزد من الله الابعدا ﴾ لان ثمرة العلم الادبار عن الدنيا والقبال على الآخرة فالعلماء احق بالزهد في الدنيا من غيرهم . قال المنارى ولهذا قال الحكماء العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب ﴿ وقال مالك بن دينار ﴾ ابو يحيى البصرى العالم النقي والزاهد النقي وكان يتعيش بكديمينه ويكتب المصحف الشريف توفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ﴿ من لم يؤت من العلم ما يقمعه ﴾ اى يصرفه عن الدنيا من قمع فلانا اذا صرفه عما يريد وبابه منع ﴿ فما اوتى منه لا ينفعه . وقال بعض الحكماء الفقيه بغير ورع كالسراج ﴾ والمصباح ﴿ يضئ البيت ويحرق نفسه ﴾ اخذه عباس بن الاحنف فقال . صرت كاني ذبالة نصبت ه تضي للناس وهى تحترق ﴿ ولما فرغ المصنف من بيان فضل العلم وما هو الاخرى للتعلم لكونه واجبا على الاعيان او على الكافة من علوم الدين وما يتعلق به وفرغ من بيان الموانع والقواطع عن تعلمه او تكثيره وتوفيره اراد تميم البحث . تسكميله بفصول ثلاثة اولها فيما يعين على فهم العلوم وتعلمه . وثانيها فيما يتأدب به المتعلم . وثالثها فيما يحب على العلماء فقال ﴿ فصل ﴾ ﴿ واعلم ان للعلوم اوائل تؤدى الى اواخرها ومداخل تفضى الى حقائقها ﴾ وقد تقدم مقدمات العلوم الشرعية ومداخلها . واما مقدمات العلوم العقلية فقد قال فيلسوف الاسلام ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي علوم الفلسفة ثلاثة فالولها الرياضى في التعليم وهو اوسطها في الطبع .

(٢) المندوب هو المتفجع عليه بياووا منه

والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع . والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع .
وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم ما يقع عليه الحس وهو ذوات الهوى .
واما علم ما ليس لذى هوى . وهو اما ان يكون لا يتصل بالهوى البتة . واما ان يكون
قد يتصل بها . فاما ذات الهوى فهي الحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي . واما ما يتصل بالهوى
فهو علم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف . واما ما لا يتصل بالهوى
البتة فهو علم الربوبية انتهى وكان القاضي ابو بكر بن العربي يقدم العلوم العربية والشعر على
سائر العلوم ثم الحساب ثم القرآن ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الجدل (٣) ثم الحديث واقول
قد صار كلام المتأخرين ممزوجا بالفلسفة ومشجونا بها فوجب تقديم الفلسفة على علم الكلام
الذي هو اصول الدين . ولذا جمع استاذنا محمد عاتق الطوالع مع شرح العقائد النسفية رحمه الله
﴿ فليبتدىء طالب العلم باوائلها لينتهي الى اواخرها وبمداخلها لنفضي الى حقائقها ولا يطالب
الآخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل فلا يدرك الآخر ﴾ لتعلقه بالاول ﴾ ولا يعرف
الحقيقة ﴿ اذ هو له عن مقدماتها ﴾ لان البناء على غير اس لا يبني والنثر من غير غرس لا ينجى ﴿
فكما ان لكل ثمرة شجرة مخصوصة لكل مقاصد مباديها لكل مطالب مقدمات مخصوصة ﴾ ولذلك ﴿
الطالب ﴾ اسباب فاسدة ودواعي واهية (فمنها) ان يكون في النفس اغراض تختص بنوع
من العلم فيدعوها الغرض الى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته ﴿ ومتمماته ﴾ كرجل
يؤثر القضاء ويتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه ادب القضاة وما يتعلق به من ﴿ ضبط
الدعوى ﴾ كيفية استماع ﴿ البيئات ﴾ وترجيح بعضها على بعض اذا عارضتها وتسجيلها
وصكها ﴿ او يحب الاتسام بالشهادة فيتعلم كتاب الشهادات لئلا يصير موسوما بجهل ما يعانى ﴾
اللام متعلق بقوله يقصد ويتعلم على سبيل التنازع وعلة لهما ﴿ فاذا ادرك ذلك ﴾ النوع
المتعلق بالغرض ﴿ ظن انه قد حاز من العلم جمهوره ﴾ اى كثيره ومعظمه ﴿ وادرك منه
مشهوره ﴾ الذى يكفي ذلك للاختصاص بالعلم ﴿ ولم يرم بقى منه الاغاضا طلبه عناء ﴾ لا يناله
كثير من العلماء ﴿ و ﴾ الا ﴿ عويصا استخراجا ﴾ فناء ﴿ اى اضاءة عمر فيما قل جدواه يقال
امر عويص اى صعب شديد والشمر العويص ما اشكل استخراجا معناه وفهم مضمونه كقَالَ الشاعر .
واروى من الشعر شعرا عويصا . ينسى الرواة بما قدروا ﴿ لقصور همته على ما ادرك ﴾ اللام
متعلق بالطرف المثبت من القصر اى يراه غامضا لقصور آه ﴿ والصرا فيها عمارتكم ولو نصح
نفسه لعلم ان ما ترك ﴾ من فنون العبادات والاخلاق والاعتقاد والمعاملات والحظر والاباحة
الى غير ذلك ﴿ اهم مما ادرك ﴾ وهو نوع من المعاملة ﴿ لان بعض العلم مرتبط ببعضه ولبعض
باب منه تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا باوائلها وقد يصح قيام الاوائل بانفسها ﴾ لعدم
تعلقها بالاواخر ﴿ فيصير طلب الاواخر بترك الاوائل تركا لا ائلا ﴾ علما ﴿ والاواخر ﴾
فهما ﴿ فاذا ليس يعرى من لوم وان كان تارك الكل اليوم ﴾ (ومنها) ان يحب الاشتهار بالعلم اما
لتكسب او لتجمل ﴿ اى ليتخذ مكمسا يفوز بفوائده ويتجمل بعوائده كقَالَ الجاهل * عالم على
مقام ازهر جر خواند علوم . چون على كش معنى استعلا وكار او جرست ﴾ فيقصد من العلم
ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر ويتعاطى علم ما يختلف فيه دون ما اتفق عليه لينظر
على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق ويجادل الخصوم وهو لا يعرف مذهبا مخصوصا ﴿ كقَالَ الشاعر .

(٣) والمراد به الخلافات
التي تتعلق بالمذاهب
والا فاداب البحث
والناظرة وكذا المناطق
بالنسبة الى اصول الدين
واصول الفقه بمنزلة
الدلو والرشاللساني
او كالمطر والشاقول
للبيان . فن لا مطمرله
لم يستوبناؤه ومن لا رشاً
له لم يرتوظماؤه منه

القبالة الضعف والسخافة
في الرأي منه

خلافاً لقولي من قبالة رأيه . كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا * واعيا هذا الداء تحرى زلل
الاسلاف المجمع على جلالتهم واتخاذها احاديث كأنه فاق عليهم حتى ظفر بمالم يظفروا به * ولقد
رأيت * لا حاجة الى تأكيد كلامه بالقسم * من هذه الطبقة عددا قد تحققوا * اى رسخوا وتمهروا
* بالعلم * اى فى مجادلة الخصوم * بتحقيق المتكلمين * اى مثل رسوخهم وتمهرهم فى ايراد
الحجج العقلية والبراهين النقلية * واشتهروا به اشتها المنبجحين * اى المتسعين فى العلم والمتعمقين
فيه ولهم اماراة تدل على ان ماستكوا عنه مما يورث ملالهم ولسل كل جديد لذة كأن الجدل ادنى
علومهم * اذا اخذوا * من افعال المقاربة اى شرعوا * فى مناظرة الخصوم ظهر كلامهم *
وبان فضلهم على خصومهم لرسوخهم فيه اولثرثارهم * واذا سئلوا * بالبناء للمفعول * عن
واضح مذهبهم ضلت افهامهم * لجهاالتهم وكونهم مقلدا فيه * حتى انهم ليخطون فى الجواب
خطب عشواء * مونث اعشى مثل احر حمراء يقال عشى الرجل من اليأس الرابع اذا ساء
بصره او عمى وخضه بعضهم بعمى الليل كالذى يبصر بالنهار دون الليل والناقة التى تركب على
غير بصيرة ومنه المثل خطب خطب عشواء والخطب السير فى ليلة مظلمة بغير هدى لا يعلم موضع
رجله * فلا يظهر لهم صواب ولا يتقرر لهم جواب ثم لا يرون ذلك * الخطب * نقصا *
فيهم * اذا تمقوا * اى حسنوا وزينوا * فى المجالس كلاما مرصوفا * اى مربوطا ببعضه
الى بعض يقال رصف الحجارة فى مسيل الماء من الباب الاول اذا ضم بعضها الى بعض * ولفقوا
على المخالف حجابا مألوفا * لهم اى اذا القوا عليه ما يشتهيه به من لفق الثوب من الباب
الثانى اذا ضم شقة الى اخرى فخطاها معا يعنى غاية املمهم ايراد كلام مموه وتشكيك الخصم
* وقد جهلوا من المذاهب ما يعلمه المبتدى ويتداوله الناشئ فهم دائما فى لغط * بفتحتين او
بفتح فسكون الصوت يقال سمعت لغط القوم اى صوتهم وجلبتهم او هو اصوات مبهمه
لا تفهم * مضل او غلط مذل * لقائه * ورأيت قوما منهم يرون الاشتغال بالمذاهب تكلفا
والاستكثار منه تخلفا وحاجتى * اى خاصتى * بعضهم عليه * اى على كون ذلك الاشتغال تكلفا
* فقال لان علم حافظ المذاهب مستور وعلم المناظر عليه مشهور فقلت فكيف يكون علم
حافظ المذاهب مستورا وهو سريع الجواب كثير الصواب فقال لانه ان لم يسأل سكت فلم
يعرف * علمه * والمناظر ان لم يسأل سأل فعرف فقلت اليس اذا سئل الحافظ فاصاب بان
فضله * اى ظهر * قال نعم . قلت افليس اذا سئل المناظر فاخطا بان نقصه وقد قيل
عند الامتحان يكرم المرء * باصابته الحق * او يهان * بخبطه او حبطه * فامسك عن جوابى
لانه ان انكر كابر المعقول * والمكابرة هى مدافعة الحق بعد العلم به كاهنا ويقال هى المنازعة
فى المسئلة العلمية للاظهار الصواب بل لازام الخصم * ولو اعترف لزمتة الحجة والامساك
اذعان * للحق * والسكوت * فى مقام الدفع * رضى * بمدلول الحجة * وان ينقاد الى
الحق * بتسليمه * اولى من ان يستفزه الباطل * اى يزعبه ويذهب مكانته ووقاره
بالترامه ومدافعة الحق * وهذه * الطريقة * طريقة من يقول * لسان حاله او مقال
* اعرفونى وهو غير عروف * فعول بمعنى فاعل * ولا معروف * لاحالا ولا مالا
* وبعبء من لا يعرف العلم * ماهو ويشغل بطينته ويزعم ان العلم هو لا غير * ان يعرفه

العلم ﴿ واهله ويشهره بستر عدم معرفته ﴾ وقد قال زهير ﴿ بن ابي ابي في مالمقته من الطويل ﴾
 ومهما تكن عند امرى من خليفة ﴿ الخليفة والخلق بمعنى واحد اى من خلق حسن ﴾
 اوسى ﴿ وان خالها تخفى ﴾ اى وان ظن ان تلك الخليفة تخفى ﴿ على الناس تعلم ﴾ مجزوم
 تقديرا لان حرف الروى الميم المكسورة يعنى ومهما كان للالسان خلق فظن انه يخفى على الناس
 علم ولم يخف لان الاخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى والهرجة لا يكون نقدا ﴿ ومن اسباب
 التقصير ايضا ان يغفل عن التعلم فى الصغير ثم يشتغل به فى الكبير فيستحي ان يبتدىء بما يبتدىء به الصغير
 ويستسكف ﴿ اى يتمتع ويألف من ﴾ ان يساويه الحدث الغرير ﴿ اى المغرور بعدم غفلته
 عن التعلم فى اوانه او بحفظه وفهمه كحفظ الكبير ﴾ فيبدأ باواخر العلوم واطرافها ويهتم
 بحواشياها وكنافها ﴿ اى اطرافها ﴾ ليتقدم على الصغير المبتدىء ويساوى الكبير المنتهى وهذا ﴿
 الاستسكاف ﴾ بمن رضى بخداع نفسه وقنع بمداهنة حسه ﴿ من داهنه اذا غشه ومكره
 اى قنع بما غش به حسه ووهمه ولم يرجع الى معقوله بتعقله وتفكره نانيا حتى يتبين له فساد
 ذلك المحسوس ﴾ لان معقوله ان ﴿ كان ﴾ احس ﴿ ذلك التصور كان يشهد بفساده لاحالة
 فالتقصير من عدم تأمل ماحسه وقناعته بما مكره ﴾ ومعقول كل ذى حس ﴿ سائم ﴾ يشهد
 بفساد هذا التصور ﴿ يعنى البدء باواخر العلوم وجملة يشهد خبر معقول وخبر ان محذوف
 للاحتراز عن العبث كما اشرنا اليه ﴾ وينطق باحتلال هذا التخييل لانه شئ لا يقوم فى وهم ﴿
 فضلا عن عقل ﴾ ولجهل ما يبتدىء به المتعلم اقبح من جهل ما ينتهى اليه العالم ﴿ اللام
 موطة للقسم ﴾ وقد قال الشاعر ﴿ من الوافر ﴾ ترق الى صغير الامر حتى . يريك الصغير
 الى الكبير ﴿ لان الصغير يقرب الى الكبير ويكون وسيلة اليه كالسلم للسقف ﴾ فتعرف بالتفكير
 فى صغير. كبير ﴿ مفعول تعرف ﴾ بعده معرفة الصغير ﴿ ولهذا المعنى واشباهه كان المتعلم فى الصغير
 احمد . روى مروان بن سالم عن اسماعيل بن ابي الدرداء ﴿ والطبرانى عن ابي الدرداء ﴾ قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم ﴿ العلم ﴾ فى صغره كالنقش ﴿ المحكوك ﴾
 على الصخر ﴿ اى الحجر الصلب ﴾ ومثل الذى يتعلم فى كبره كالذى يكتب على الماء ﴿ المنجمد ﴾
 قال المناوى لانه فى الصغير خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن فيه والكبير اوفر عقلا
 لكنه اكثر شغلا وقال الحنفى وهذا بحسب الغالب فلا يرد نحو الامام القفال والقدرى فان كلا تعلم
 بمد الشيب وصار اماما عظيما ﴿ وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه قلب الحدث كالاراضى
 الحالية ﴾ عن النباتات الغير المنتفع بها ﴿ ما اتقى فيها من شئ قبلته ﴾ وانما كان كذلك
 لان الصغير افرغ قلبا واقل شغلا وايسر تبذلا ﴿ ضد الصيانة ﴾ واكثر تواضعا ﴿ لمعلمه
 ورفقائه ﴾ وقد قيل فى منشور الحكم المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان
 المنخفض اكثر البقاع ماء . فاما ان تكون الصغير اضبط من الكبير اذا عرى ﴿ الكبير ﴾ من
 هذه الموانع واوعى منه ﴿ اى احفظ ﴾ اذا خلا من هذه القواطع فلا ﴿ سلم ذلك ﴾ حكى
 ان الاخنف بن قيس سمع رجلا يقول التعلم فى الصغير كالنقش على الحجر فقال الاخنف الكبير
 اكثر عقلا ولكنه اشغل قلبا ﴿ ولعمري لقد فحص الاخنف عن المعنى ﴾ اى بحث عنه واطهره
 ﴿ ونبه على العلة لان قواطع الكبير كثيرة ﴾ فنما ﴿ ما ذكرنا من الاستحياء وقد قيل فى منشور

الحكم من رق وجهه رق علمه ﴿١﴾ لان العلم يزيد بالسؤال والحياء يمنع منه ﴿٢﴾ وقال الحليل بن احمد يرتع الجهل ﴿٣﴾ يقال رتع رتما ورتوعا اذا اكل وشرب ماشاء في خصب وسعة يعنى مأواه ومقره الذى يوجده فيه ﴿٤﴾ بين الحياء والكبر في العلم ﴿٥﴾ وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستعجى ولا مستكبر وقالت عائشة رضى الله عنها لعم النساء لساء الانصار لم يمنعن الحياء ان يتفقهن في الدين كما في صحيح البخارى ﴿٦﴾ ومنها ﴿٧﴾ اى من تلك القواطع ﴿٨﴾ وفور شهواته وتقسم افكاره ﴿٩﴾ لنيل كلها ﴿١٠﴾ وقال الشاعر ﴿١١﴾ من الرجز او السريع المشطور ﴿١٢﴾ صرف الهوى عن ذى الهوى عزيز ﴿١٣﴾ اى نادر جدا ﴿١٤﴾ ان الهوى ليس له تمييز ﴿١٥﴾ حتى يفرق به بين الضر والنافع ﴿١٦﴾ وقال بعض البلغاء ان القاب اذا غلق ﴿١٧﴾ اى اذا احب شيئا وعشقه ﴿١٨﴾ كالرهن اذا غلق ﴿١٩﴾ من باب علم ايضا يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتن وذلك اذا لم يفكه في الوقت المشروط فاذا فكه الراهن فقد اطلقه من وثاقه عند مرتنه فالغلق ضد الفك . وكان من افاعيل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ماعليه في الوقت الموقت ملك المرتن الرهن فابطله الاسلام كما في حديث ابي هريرة عند ابن ماجة (لا يغلق الرهن) لانافية اواناهية والمعنى انه لا يستحق المرتن اذا لم يستفكه صاحبه كما في الجامع الصغير ﴿٢٠﴾ ومنها الطوارق المزعجة والهموم المذهلة ﴿٢١﴾ عن تصور العلم وتعلمه ﴿٢٢﴾ وقد قيل في منشور الحكم الهم قيد الحواس وقال بعض البلغاء من بلغ اشده ﴿٢٣﴾ على وزن افلس كآنك واختلف في انه مفرد او جمع اى من استكمل واستحكم قوته وعقله ﴿٢٤﴾ لاقى من العيش اشده ﴿٢٥﴾ على صيغة افعال التفضيل ﴿٢٦﴾ ومنها كثرة اشتغاله وترادف حالاته حتى انها تستوعب زمانه وتستنفدايامه ﴿٢٧﴾ اى تفنيها ﴿٢٨﴾ فاذا كان ذا رئاسة ﴿٢٩﴾ طامة ﴿٣٠﴾ الهمة ﴿٣١﴾ اى اشغلته ذلك عن التخلي للعلم ﴿٣٢﴾ وان كان ذا معيشة قطعته ولذلك قيل تفقهوا قبل ان تسودوا ﴿٣٣﴾ قاله عمر رضى الله عنه قال القسطلانى بضم التاء وتشديد الواو اى تصيروا سادة من ساد قومه يسودهم سيادة قال ابو عبيدة اى تفقهوا واتم صغار قبل ان تصيروا سادة فتمنعكم الانفة عنم هو دونكم فتبقوا جهالا ولاوجه لمن خصه بالتزوج لان السيادة اعم لانها قد تكون به وبغيره من الاشياء الشاغلة انتهى . وقال الشافى رحمه الله * لا يدرك الحكمة من عمره . يكدر في مصلحة الاهل * ولا ينال العلم الا فتى . خال من الافكار والشغل * لو ان لقمان الحكيم الذى . سارت به الركبان بالفضل * بلى بفقر وعيال لما . فرق بين التبن والبقل ﴿٣٤﴾ وقال بزرجمهر الشغل مجهدة والفراغ مفسدة ﴿٣٥﴾ على وزن مصلحة فيهما وكل ما كان على هذه الزنة فهو بمعنى الداعى والباعث لما كان مأخوذا منه يعنى الشغل لبلوغ غاية ما طلبه يتعب النفس ويقطع عن تعلم العلم والفراغ سبب فساد لان منه يكون الصبوة وجهالة الفتوة ﴿٣٦﴾ فينبغى لطالب العلم ان لا ينسى ﴿٣٧﴾ اى لا يفتى ﴿٣٨﴾ في طلبه ويتنزه الفرصة به ﴿٣٩﴾ اى ان يغتنيها ولا يفوتها ﴿٤٠﴾ فربما شح الزمان بما سمح ﴿٤١﴾ اى جاد واعطى ﴿٤٢﴾ وذن بما منح ﴿٤٣﴾ الضنة شدة لبخل كالشح ﴿٤٤﴾ ويتبدى من العلم باوله ويأتية من مدخله ﴿٤٥﴾ كما قيل . وخير الامر ما استقبلت منه . وليس بان تتبعه اتباعا ﴿٤٦﴾ يقال استقبل الامر اذا اخذه باوله ومقدماته وليس من الحزم ان تهمله حتى يفوت منك ثم تعدو خلفه وتتبعه بعد الفوت . ومنه المثل خذا الامر بقوا به . اى باوله وعنوانه ﴿٤٧﴾ ولا يتشاغل بطلب ما لا يضر جهله فيمنعه ذلك ﴿٤٨﴾ الطالب

﴿من ادراك ما لا يسعه جهله﴾ بل يقدم الالهم على المهيم ﴿فان لكل علم فصولا مذهلة وشذورا مشغلة﴾ جمع شذور وهو قراضة ذهب تلتقط من المعدن اراد بها الشذوذ والنوادر التي قلما ينفع علمها وكتب المتأخرين مختصرة ومنقحة غاية التنقيح بحيث كادت تكون لغزا لولا الامثلة المصنوعة ولا اعرف فيها شذورا مشغلة ﴿ان صرف اليها نفسه قطعتة عما هو اهم منها﴾ اى من تلك الفصول لذلك الطالب وقد تقدم من قول الحكماء من يعرف كل العلوم قال كل الناس فالاهمية اضافية لاحقيقية لان تدقيق طبائع الاقاليم والمعادن والنباتات والحيوانات مثلا اهم للطبيب دون الفقيه . وكذا علم قطعات الارض واعماق البحار ومداخلها وتدقيق احوال الجو والنجوم اهم للملاح ولقوائد السرايا دون غيرهم فلذلك صنف ما هو اهم له في حال الابتداء وبعد تهمره وحذقه فيما التزمه من العلوم طلبه لغيره فضيلة . والعلوم كالبحار ولكل بحر ما يستخرج منه من المؤلؤ والمرجان ونحوها ولا يستخرجه غير الغواص وانما حظ السابح تبرده مدة ولا يغنيه ذلك من جوع فكل موضع يكفي فيه الظن الاشتغال فيه بالتحقيق اضاءة اوقات وقد مدح الله تعالى التقليد في الفروع والعمليات فقال فاستأوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وذمه في الاصول والمعتقدات فقال انا وجدنا آياتنا على امة ولذلك ترى الفقهاء يقتضون على ايراد دلائل اثبتهم ويسكتون عن دليل المخالف كانه لادليل له لكفاية الظن وترى المتكلمين يبحثون عن ادلة خصومهم ومبني مذاهبيهم ومواضع غلطهم وكيفية ابطال ادلتهم لان العلم عندهم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فالاطلاع بدليل المخالف اهم للمتكلم دون الفقيه ولا يخفى ان كثيرا مما هو ليس باهم للمبتدى اهم للمنتهى وهذا فرق ما بين العالم والمتعلم ﴿وقال ابن عباس رضى الله عنهما العلم اكثر من ان تحصى فيخذوا من كل شئ احسنه﴾ وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كفاك من علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل وقال الامام ابراهيم بن محمد يكفي من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ﴿وقال المأمون ما لم يكن العلم بارعا﴾ اى جميلا ﴿فبطون الصحف اولى به من قلوب الرجال . وقال بعض الحكماء بترك ما لا يعينك تدرك ما يعينك﴾ بالعين المهملة او المعجمة ﴿ولا ينبغي ان يدعو ذلك﴾ اى ترك التشاغل بما لا يضر جهله ﴿الى ترك ما استصعب عليه اشعار نفسه ان ذلك من فضول علمه واعذارا لها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكى وعذر المقصرين ومن اخذ من العلم ما سهل وترك منه ما تعذر كان كالقنصاء﴾ اى الصياد ﴿اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائبا اذا ليس يرى الصيد الا تمتعا﴾ حكى ان رجلا مهيبا رجع الى واشم وطلب ان يشم بين كتفيه صورة اسد يزعم انه اسد وطامعه اسد واتخبط صورة مهية من صور الاسد فلما اخذ الواشم يغرز الابرة تألم ولما تتابع الغرزات عيل صبره وصاح من اين شرعت قال من ذنبه قال متوجعا دعه لا يكن له ذنب فاخذ من رجله ثم من الاخرى ثم من يديه وهو يصيح في كل واحد دعه حتى شرع في رأسه فقال دعه فغضب الواشم والى الابرة من يده ولامه على دعوى الشجاعة وقال ان الله تعالى لم يخلق اسدا ليس له رأس ولا قوائم ولا ذنب حتى يصور صورته ﴿كذلك العلم كله صعب﴾ ابتداء ﴿على من جهله سهل على من علمه﴾ ومارسه ﴿لان معانيه التي

يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم * اي مفسر ومبين * عنها * اي عن تلك
المعاني * وكل كلام مستعمل * لامهمل * فهو يجمع لفظا مسموعا ومعنى مفهوما فاللفظ
كلام يعقل بالسمع * بوصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ * والمعنى * المودوع
* تحت اللفظ يفهم بالقلب * سواء كان ذلك اللفظ حقيقة في ذلك المعنى او مجازا او كناية
* وقد قال بعض الحكماء العلوم مطالعها * جمع مطلع اسم مكان او مصدرا وجمعه لارادة العدد
* من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور * فالقلب كالزيت للقنديل واللسان
كالقنبلة والبيان كايقاده . وهو اعم من ان يكون باللفظ وغيره قال الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم
والمتمثلة بخواطيرهم والحادثة عن فكركهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة
وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه وانما تحي
تلك المعاني بذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم
وتجلبها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص المنبس
وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والجهول معروفا والوحشي مألوفا والغفل (٤)
موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة
المدخل يكون اظهار المعاني وكلما كانت الدلالة اوضح وافصح وكانت الاشارة ابين وانور كان انفع
وانجح . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي مدحه الله تعالى وبذلك تفاخرت
العرب وتفاضلت اصناف الاعجام . والبيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى وهتك
الحجب دون ما في الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصولة كائنا ما كان ذلك
البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع
انما هو الفهم والافهام فباي شئ بلغت الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك
الموضع * ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسطة الى غير
غاية وتمتدة الى غير نهاية واسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالات
على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط
ثم الحال تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك
الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة باثنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية
اختها وهي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن خاصها
وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرعا * اما اللفظ
والكلام فسياتي بيانه مفصلا في فصل مستقل وكذا الخط قريبا * واما الاشارة فباليد
وبالرأس وبالعين والحاجب والمنسكب اذا تباعد الشخصان والثوب والسيف وقد يهدد رافع
السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان
ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما تنفي عن الخط وفي الاشارة
مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس
ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص وهو مذهب العرب ونبلاء اهل الادب وقد

(٤) الغفل مالاعلامه
منه

قالوا رب كناية تغنى عن ايضاح ورب لحظ يدل على الضمير وقال الشاعر اشارت بطرف العين خيفة اهلها . اشارة مذعور ولم تتكلم * فايقت ان الطرف قد قال مرحبا . واهلا وسهلا بالحبيب المقيم * وقال تميم بن المعتر * سبجان من خلق الخدو . د شقاقتا تبسم * واعارها الاحاظ فهمنى بلحظها تتكلم * والاشعار في هذا المعنى كثير . هذا ومبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت فهذا ايضا باب تتقدم فيه الاشارة الصوت * والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذى يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما الا بالتقطيع وبه يوجد التأليف . وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذى يكون مع الاشارة من الدل والشكل والتفعل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور * واما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله عز وجل فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبان ذلك تقدير العزيز العليم . وقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان * والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل انما قواما ومصلحة ونظاما (١) ومنه قول الفقهاء في التشهد ويشير بثلاثة وخمسين لما روى مسلم عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة يعنى عند التشهد كما في الكبير للحلي والشعراء كثيرا ما يعبرون عن المعاني المستهجنة بالعقود ومطابقات ابى نواس مشحونة بتلك التعبيرات ومن ذلك القليل قول ابن المعتز عفا الله عنه * مضى خالد والمال تسعون درهما . وآب ورأس المال ثلث الدراهم * واما النصفة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كالادلة في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجيبك خوارا اجابتك اعتبارا . وقال بعض الخطباء اشهدان السموات والارض آيات وآلات وشواهد ثامات كل يؤدى عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذلكها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحددك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك انتهى ومتى دل الشئ على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا وشار اليه وان كان ساكتا وهذا القول شائع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات بين اللغات انتهى ماقاله الجاحظ مع زيادة بعض الامثلة . واحسن ما صادفته من هذا القسم قول ابن العربي مضمنا لقول لبيد . تأمل سطور الكائنات تجدها . من الملاء الاعلى اليك رسائل * وفي كل سطر لو تأملت ما فيه . الا كل شئ ما خلا الله باطل * وقال بعضهم * فسبحان الذى قد سبح الاشياء . بحمد ذاته القدوس الاعلى * جميع

(١) مترجم فاوس احمد عاصم افندى ديوركه اوئل عريده خصوصا على الدوام طائفة اعرا بده كتابت اولامغله حساب وقسمت مقوله سى - نسنه لرى ينلرنده معهود اولان پرمق حسابيله محاسبه ايدر لر ايدى وحساب مرقوم برقاج كونه اولوب كشت نحو يده مذكور دوال اربعه نك برقى اولان عقود كه رساله مخصوصه سنه بالظفر ثبت اولن شدو بجلى بودر كه يدغنا نك اصابعه نك خضر و بنصر و وسطى عقد آحاده مخصوص صدر وسبابه و ايهام عقد عشراته ويديسر اصابعه نك سبابه و ايهام عقد مائة و خضر و بنصر و وسطى عقد اولوفه مخصوص صدر . يس عدد واحد اراده سنده يدغنا نك جميع اصابعى بسط ايدوب ياكزجه خضرى آوجى ايجره ضم ايدر يعنى يومار . و اثن اراده سنده بنصرى دخى يوموب وثالث اراده سنده وسطاى دخى يومار كه بو اوچنك ضمى اوچ عدده اشارت اولور . و رابع اراده سنده بنصر و وسطاى مضموما ترك ايدوب هان خضرى رفع ايدر . وخامسه وسطاى ضم وخضر و بنصرى رفع ايدر و سادسه فقط

بنصرى ضم وخضر و وسطاى رفع ايدر . وسابعه بنصر و وسطاى مرفوع اولوب خضر كه عقد اسفلى يعنى اشاغى (الطير) مفصلتى ضم و اوچنى آوجى ايجره مد ايدر و احدايله فرق بوجهته در . و ثامنه بنصرى دخى وجه مذكور اوزره ايدر .

و ناسمه وسطاى دخی
 اویله ایدر . واول
 عشرات اولان اوند
 سبابه نك طرفنى اوجنى
 ایهامك اوجنك ایچ
 طرفه ایلشدر و
 حلقه شكلنده کوستره
 ویکرمیده ایهامك
 اوجنى سبابه ایله وسطی
 ارالغنه قصدر و
 زاندهیئننده کوستره
 و اوتوزده سبابه نك
 اوجنك ایچ طرفنى ایهامك
 اوجنك ایچ طرفنه ضم
 ایدوب یردن ایکنه
 آلور کبی آلور . وقرقه
 ایهامی سبابه اوزره بر
 مقدارجه آشورور
 شویله که سبابه نك اوجی
 ایهامك یساری طرفندن
 کوکنه طوغری کاور .
 والیده ایهامی باطن
 سبابه یه طوغری مد
 ایدر . و التمشده ایهام
 و سبابه یه مد ایدوب
 عقد اولار نيك باطنلر نی
 بر برینه ضم ایدر شویله که
 تیر اندازوق آندینی
 و قتده اوقی طوتدینی
 شكلده اولور . و تمشه
 ایهامك طرفنى اوجنى
 وسط سبابه باطنندن
 اورنه مفصله صقیجه ضم
 ایدوب سبابه نك اوجنى
 اوزرینه آشورور
 طونار . و سکسانده
 ایهامی سبابه اوزره کرکی
 کبی آشورور شویله که
 ایهامك اوجنك ایچ
 طرفنى سبابه نك طوغره
 طرفندن جان دینه
 طوغری کامکله سبابه
 یوموش آلور قردن

الطیر یسجع فی غصون . بالحن الثناقالا و حالا * وقال السعدی * نه بلبل برکش تسبیح خوانیست .
 که هر خاری بتسبیحش زبانیست . والکل مأخوذ من قوله تعالى وان من شیء الا یسبح
 بحمده ولكن لا تفقهون تسبیحهم * فاذا عقل * الطالب * الکلام بسمعه فهم معانیه بقلبه
 و اذا فهم المعانی سقط عنه کلفة استخراجها و بقى علیه معاناة حفظها واستقرارها * بتکرارها
 * لان المعانی شوارد * ای نوافر * فضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال *
 وعدم التعمد مرة بعد اخرى * فاذا حفظها بهدالفهم انست و اذا ذکرها * باللسان و بالقلب
 * بعد الانس رست * من رسا الشی یرسو اذا ثبت * وقال بعض العلماء من اکثر المذاکرة
 بالعلم لم ینس ماعلم واستفاد مالم یعلم * لان النظرة الاولى حقاه و هكذا کل نظرة بالنسبة الى
 نظرة بعدها فکما ان الانسان لا یتبسم لمن واجهه ابتداء و کما کثر التواصل والتعاهد یقل
 الوحشة و یکنثر الموانسة الى ان یصیر احدهما محرم اسرار الاخر كذلك الموانسة بالمعانی
 * وقال الشاعر * من الطویل * اذا لم یذاکر ذوالعلوم بعلمه . ولم یستفد علما * جدیدا
 * لسی ماعلم * لان للعلوم تعلقا و ارتباطا بعضها مع بعض فکما ان الحیوط الضعیفة یتقوى
 و یستحکم بجمع بعضها مع بعض و قتلها كذلك العلوم * فکم جامع لککتب فی کل مذهب . یزید
 مع الايام فی جمعه عمی * ای جهالة بنسیان مافیه * وان لم یفهم معانی ماسمع * من الالفاظ
 * کشف عن السبب المانع منها لیعلم العلة فی تمذیر ففهمها فان بمعرفة اسباب الاشیاء و عللها یصل
 الى تلافی ماسد * و تدارک * و صلاح مافسد * و ایس یخول السبب المانع من ذلك * الفهم
 * من ثلاثة اقسام اما ان یتكون لعله فی الکلام المترجم عنها * ای المبین عن المعانی * و اما ان
 یتكون لعله فی المعنی المستودع فیها * ای فی الالفاظ * و اما ان یتكون لعله فی السامع المستخرج فان
 کان السبب المانع من فهمها لعله فی الکلام المترجم عنها لم یخل ذلك * المانع * من ثلاثة احوال احدها
 ان یتكون لتقصیر اللفظ عن المعنی * ای عن افادته او ایضاحه * فیصیر تقصیر اللفظ عن ذلك المعنی
 سببا مانعا من فهم ذلك المعنی وهذا * التقصیر * یتكون من احد وجهین اما من حصر المتکلم
 و عیه * حیاء او هیبة و جلالا او بانسیاق الکلام الى مقاصد لم یتقن مقدماتها * و اما من بلادته
 وقلة فهمه * و التفهیم فرع الفهم ولم یفهمها حتی یفهمها * الحال الثانی ان یتكون لزيادة اللفظ
 علی المعنی فتصیر الزیادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد یتكون من احد وجهین اما من هذر
 المتکلم و اکثراره و اما سوء ظنه بفهم سامعه * و الحال الثالث ان یتكون لمواضعة * و عرف
 * یقصد بها المتکلم بکلامه فاذا لم یعرفها السامع لم یفهم معانیها * اما تقصیر اللفظ و زیادته فمن
 الاسباب الخاصة دون العامة لانک لست تجد ذلك * التقصیر و الزیادة * عاما فی کل کلام و اما
 تجد فی بعضه فان عدلت عن الکلام المقصر الى الکلام المستوفی و عن الزائد الى الکافی ارحت
 نفسك * ای اوصلتها الى الراحة والسعة * من تکلف ما یکد خاطرک و ان اقتصرت علی استخراجها
 اما لضرورة دعوتک الیه * ای الى الاستخراج * عندا و از غیره * و اشکاله * اولیة * و غیره
 * داخلتک عند تعذر فهمه * فاصبرت علی فهمه لدفع العار من نفسك * فانظر فی سبب
 الزیادة و التقصیر فان کان التقصیر لحصر و الزیادة لهذر * یقال هذر کلامه من الباب الرابع
 اذا کثر فی کلامه الخطأ و الباطل و کلام هذر ای کثیر ردی اوساقط * سهل * بابه حسن

فرق بوجهه در . و طقسانده سبابه نك اوجنى دینه طوغری کرکی کبی بوکوب ضم ایدر و بونلره آحاد دخی ضم اولور
 مثلا اوتوز اویچ عدد اراده سنده اوتوزده ذکر اولان وجه اوزره یردن ایکنه آلور کبی باطن طرف ایهامی باطن طرف

عليك استخراج المعنى منه لان ماله من الكلام محصول لا يجوز ان يكون المختل منه أكثر من الصحيح وفي الأكثر الغير المختل على الأقل المختل دليل * وان كانت زيادة اللفظ على المعنى لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراجها اسهل لان الكلام المصوغ على فهم الغبي يتسع على المتوسط والذكي وان كان تقصير اللفظ عن افادة المعنى لسوء فهم المتكلم فهو اصعب الامور حالا وابعدها استخراجا لان مالم يفهمه مكلمك فانت من فهمه ابعد الا ان يكون بفرط ذكائك وجودة خاطرك تتنبه باشارته الى عبارته التي لاسياق لها كالاشارة على استنباط ما يحجز عنه واستخراج ما قصر فيه مكلمك فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له اذا بنيت كلامك على اصل اساسه مكلمك واما اذا هدمت اساسه ايضا لفساده فلا يبقى له فضيلة اصلا واما المواضعة والاصطلاح وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الاول فضربان عامة وخاصة اما العامة فهي مواضعة العلماء فيما جعلوه القابا لمعان لا يستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معنى كلامهم الا بها اي بحفظ تلك المواضعات وجمع السيد الشريف مقدارا يسيرا منها وسماه التعريفات واهل اللغة كثير ما ينبهون عليها كاجعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام ونحوها القابا تواضعوها لمعان اتفقوا عليها ولست تجد من العلوم علما يخلو من هذا وهذه المواضعة العامة المتفق عليها عند اهل ذلك العلم تسمى عرفا واصطلاحا واما المواضعة الخاصة فمواضعة الواحد يقصد بها بطن كلامه غير ظاهره فان كانت مواضعة الواحد في الكلام المشهور كانت رمزا ومعنى يقال عمى معنى كلامه اذا اخفاه وان كانت في الشعر كانت لغزا بضم فسكون او بضمين او بفتحين او بضم اللام وفتح الغين وكذا الالغوزة كالاضحوة الكلام المصروف عن وجهه والذي عمى فيه المرام وفرق بعضهم بينهما بان اللفز ما يحجب على طريقة السؤال فاما الرمز فلست تجده في علم معنوي له معنى صحيح ولا في كلام لغوي وانما يختص غالبا باحد شيئين اما بمذهب شنيع يخفيه معتقده ويجعل الرمز سببا لتطلع النفوس اليه اي لوقوفها وتعلمها ذلك المذهب بتكلف و يجعل احتمال التأويل فيه سببا لدفع التهمة عنه كما فعل اليهود حيث قال الله تعالى (من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه) اي من الذين هادوا قوم اوفريق يحرّفون الح (ويقولون سمعنا وعصينا) كانوا اذا امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء يقولون في الظاهر سمعنا وفي انفسهم وعصينا او المعنى انهم يظهرون قولهم سمعنا وعصينا اظهارا للمخالفة واستحقارا للامر (واسمع غير مسمع) اي ويقولون ذلك في اثناء مخاطبته عليه السلام خاصة وهو كلام ذو جهين محتمل للشر بان يحمل على معنى اسمع مناحال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اي مدعوا عليك بلا سمعت او غير مسمع كلاما ترضاه وللخير بان يحمل على اسمع منا غير مسمع مكرها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول مطمئنون به (وراغنا) وهي ايضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانظرنا نكلمك وللشر بحملها على السبب بالرغوة اي الحق اوبجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية كانوا يخاطبون عليه السلام

(بذلك)

سبابه به كوشكجه ضم
ايدلنصكره اوج اشارتي
اولان خصر وبنصرو
وسطاي آووجي ايجره
قبض ايدر آحاد سائر
دخي بوقياس اوزره در
وعقد مات اصابع
يسرانك سبابه واهامنه
مخصوصدر يمناده اون
عدد شماله يوز اولور
كذلك يمناده يكرى
يسرا ده ايك يوز اولور
طفوز يوزه قدر اول
قياس اوزره در
وعقد الوف يسرانك
خصر و بنصرو
وسطاسنه مخصوصدر كه
يمناده آحاد محليدر پس
يمناده بر عدد يسرا ده
بيك اولوب يمناده
ايكي يسرا ده ايكي بيك
اولور هكدا طفوز
بيكه قدر واندن زياده
اولور ايسه عشرات
ومات عقودندن
استعاره واستضمام
اولنور ايشته نحو يونك
عقود اطلاق ايتدكري
بواوله جقدر فاحفظها
وكن من الشاكرين
وادع لمن ينها على الوجه
المبين انتهى بعبارته
منه

بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام (ايسا بالسنتهم) اى قتلها
وصرفا للكلام عن نهجه الى السب والتحقير (وطعنا في الدين) اى قد حافيه بالاستهزاء
والسخرية كما في التفاسير فاخرى الله اليهود ومن يخذو حذوهم ﴿ واما لما يدعى اربابه انه ﴾
اى الرمز ﴿ علم معوز ﴾ اى مشكل من اعوز الامر اذا اشكل ﴿ وان ادراكه بديع معجز
كالصنعة التى وضعها اربابها اسما لعلم الكيمياء ﴾ معرب من كيم به وهو لفظ عبرانى معناه آية
من الله كما في الموضوعات وفي القاموس الصنعة المزوجة بالحذق والحيلة وهو لفظ يونانى
﴿ فرمزوا باوصافه واخفوا معانيه ﴾ ويعبرون عن المعادن السبعة بواحد من الافلاك السبعة او
السيارات السبع فالشمس او قلك الشمس للذهب والقمر للفضة الى آخره ﴿ ايوهموا
الشح به والاسف عليه ﴾ يقال اسف عليه من الباب الرابع اذا حزن اشدا لحزن يعنى على اظهاره
وتعليمه كأنه يعلمه ويعيش به ومع هذا ليس له خردلة لا من دينار ولا من درهم . كما قال
السعدى . كيميا كر بغصه مرده ورنج * ابله اندر خرابه يافته كنيج ﴿ خديعة للعقول الواهية
والآراء الفاسدة ﴾ فيتعيش اياما بزادهم ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ منعت
بالبناء للمفعول ﴾ شيئا ﴿ منصوب بنزع الخافض اى عنه ﴾ فاكثر الولوع به ﴿ على وزن
قبول يقال ولع بالشئ ﴾ من الباب الرابع اذا علق به شديدا ﴿ احب شئ الى الانسان ما منعنا ﴾
منه لان المرء حريص على ما منع ﴿ ثم ليكونوا ﴾ معطوف على قوله ليوهموا ﴿ براء ﴾ جمع
برى ككريم وكرام ﴿ من عهدة ما قالوه اذا جرب ﴾ ولم يبق غير اوساخ الايادى واسوداد
الوجوه ﴿ ولو كان ما تضمنهذين النوعين ﴾ الكيمياء والمذهب الشنيع ﴿ واشباههما
من الرموز معنى صحيحا وعاما مستفاد الخرج من الرمز الخفى الى العلم الجلى فان اغراض الناس
مع اختلاف اهوائهم لا تتفق على ستر سليم واخفاء مفيد ﴾ وان اعوز اظهاره ﴿ وقد قال
زهير ﴾ من السريع ﴿ المستردون الفاحشات ﴾ اى امام القبائح لاخفاء قبورها ﴿ ولا . يلقاك
دون الخير من ستر ﴾ ولذا جرم كشف المعورة دون سائر الاعضاء وكأن ابا نواس عفا لله عنه
لدفع هذا الاحتمال قال ﴿ وبع باسم من اهوى ودعى عن الكنى . فلا خير فى اللذات من دونها
ستر ﴾ وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخييمه من المعانى وتعظيمه من الالفاظ ليكون
احلى فى القلوب موقعا واجل فى النفوس موضعا فيصير بالرمز سائرا ﴿ اى فاشيا كالامثال
﴿ وفى الصحف مخلدا كالذى حكى عن فيثاغورس فى وصاياه الرموزة انه قال احفظ ميزانك
من البذى ﴾ الفحش فى القول ﴿ واوزانك من الصدى ﴾ الوسخ ﴿ يريد بحفظ الميزان
من البذى حفظ اللسان من الخنا ﴾ يقال خنايخنو وخنى يخنى من الباب الرابع اذا فحش فى منطقه
﴿ وبحفظ الاوزان من الصدى حفظ العقل من الهوى ﴾ وهذا الرمز نوع استعارة الا ان القائل
لم يقصد علاقة ولذا صار رمزا او قصد علاقة خفية ﴿ فصار بهذا الرمز مستحسنا ومدونا ولو قاله
باللفظ الصريح والمعنى الصحيح لما سار عنه ولا استحسنت منه وعلة ذلك ﴾ الاستحسان ﴿ ان المحجوب
عن الافهام كالمحجوب عن الابصار فيما يحصل له فى النفوس من التعظيم وفى القلوب من التفخيم ﴾
كروية الهلال وسابع الثريا ﴿ وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل ﴾ كالنساء اللاتى
لا حجاب لهن ولادلال وقد قال السعدى . ديدار ميثاينى وپرهيزمى كنى . بازار خویش

كيمياء معجزة موسادر .
غبرى كيمسه اكاوانز
قادر . مالى ناره ياقار
مفلس اولور . آلتون
آدى بوزيلورده مس
اولور . وارى دانش
كبي خالص ابريز .
پاكويى باك محكم ميز .
كافى لطفية وهى
منه

وآتش مائز می کنی ﴿ وهذا ﴾ ای الرمز للتعظیم ﴿ إنما یصح استحلاؤه ﴾ ای ارادة جمعه
 حلوا ﴿ فیما قل ﴾ ای فی مسائل قليلة وهی المشهورة منها ﴿ وهو باللفظ الصریح مستقل ﴾
 مدون برأسها فالرمز اسلوب آخر یتقرر به المسائل عند الطالب کال تقرر لنذله اجمالها وتفصيلها
 ورمزها وصریحها ﴿ فاما العلوم المنتشرة التي تتطالع النفوس ﴾ ای تستشرف ای وتنتظر
 ﴿ اليها فقد استغنت بقوة الباعث عليها وشدة الداعی اليها عن الاستدعاء اليها برمز مستحل
 ولفظ مستغرب بل ذلك ﴾ الاستدعاء ﴿ منفرد عنها لما فی التشاغل باستخراج رموزها
 من الابطاء عن درکها ﴾ كمروض الصبان ﴿ فهذا حال الرمز واما اللفظ ﴾ مأخوذ من لغز
 الشيء لغزا بفتح اللام اذا ماله عن وجهه ويجمع على الغاز ويسمى المعنى والاحجية ایضا
 وهو الطريق الذى يلتوى ويشکل على سالكه . وهو يشتبه بالكناية تارة وبالتعريض اخرى
 ويشتهر ایضا بالمغالطات المعنوية ووقع فی ذلك عامة ارباب هذا الفن فمن ذلك ان الحریری
 ذکر فی الاحجی التي جعلها على حکم الفتاوى کنایة ومغالطة معنوية وظن انهما من الاحجی
 الملمزة كقوله یحل للصائم ان يأكل نهارا . والنهار من الاسماء المشتركة بین النهار الذى هو
 ضد الليل وین فرخ الحباری فانه یسمى نهارا . واذا كان من الاسماء المشتركة صار من باب المغالطات
 المعنوية لا من باب الاحجی . والاغاز شئ منفصل عن ذلك كله وكذا اذا حمل اللفظ على الکناية والحجاز
 لا یعد من جملة الالغاز ولو كان من جمله لما قيل لغز واحجية وانما قيل کنایة او تعريض او مغالطة
 ولكن وجد من الکلام ما یطلق علیه الکناية ومنه ما یطلق علیه التعريض ومنه ما یطلق علیه
 المغالطة ومنه شئ آخر خارج عن ذلك كله فجعل لغزا واحجية لان الکناية هی اللفظ البدال
 على جانب الحقيقة وعلى جانب المجاز فهو یحمل علیهما معا . وان التعريض هو ما يفهم من عرض
 اللفظ لا من دلالة علیه حقيقة ولا مجازا . وان المغالطة هی التي تطلق ويراد بها شیئان احدهما دلالة
 اللفظ على معینين بالاشتراك الوضعي والاخر دلالة اللفظ على المعنى وتقيضه . واما اللغز والاحجية
 فانهما شئ واحد وهو کل معنى یتستخرج بالحس والحزر لا بدلالة اللفظ علیه حقيقة ولا مجازا
 ولا يفهم من عرضه لان قول القائل فی الضرس . وصاحب لامل الدهر صحبته . يشق لنفى
 ویسمى سعى مجتهد ما ان رأیت له شخصا فذوقعت . عین علیه افترقنا فرقة الابد لا یدل على
 انه الضرس لا من طریق الحقيقة ولا من طریق المجاز ولا من طریق المفهوم وانما هو شئ یحس
 ویحزر والخواطر تختلف فی الاسراع والابطاء عند عثورها علیه (فان قيل) ان اللغز یعرف
 من طریق المفهوم وهذان البیتان یعرف معناه بالمفهوم (قلت) فی الجواب ان الذى یعرف بالمفهوم
 انما هو التعريض كقول القائل انی لفقر وانى لحتاج فان هذا القول لا یدل على المسئلة والطلب
 لاحقيقة ولا مجازا وانما فهم منه ان صاحبه متعرض للطلب وهذان البیتان ایسا كذلك فانهما
 لا یشتملان على ما يفهم منه شئ الا بالحس والحزر لا غیر وكذلك کل لغز من الالغاز کما فی المثل
 السائر لابن الاثیر ﴿ فهو تحری اهل الفراغ وشغل ذوی البطالة لیتنا فسوا ﴾ ای یتسابقوا
 ﴿ فی تباين قرايحهم یتفاخروا فی سرعة خواطرم فیستکدوا وخواطرقدمنحو ﴾ بالبناء للمفعول
 ای اعطوا ﴿ صحتها فیما ﴾ متعلق بیستکدوا ای یتعبوها فیما ﴿ لا یجدى ﴾ ای لا یطی ﴿ نفما
 ولا یفید علما کاهل الصراع ﴾ من بصرع الناس ویطرحهم على الارض ﴿ الذین قد صر فواما منحو ﴾

من صحة اجسامهم وقوة اجسادهم الى صراع الى مصارعة كدود فقول من
الكداى متعب يصرع ذلك التحرى عقولهم ويهد اجسامهم يقال هذا البناء من الباب
الاول اذا هدمه شديدا وكسره يعنى بشدة صوت لان كثرة التأمل يضر البدن ولا يكسبهم
حدا ولا يجدى عليهم نفعا انظر الى قول الشاعر من الرمل رجل مات وخلف
يسكون الفاء للضرورة اى ترك رجلا . ابن ام ابن ابى اخت ابيه بتتابع الاضافات والابن
الاول بالنصب بدل عن الرجل الثانى او خبر مبتدأ محذوف والضمير راجع الى الرجل الميت.
وحله بتعيين اسماء النكل واحد فنقول الرجل الذى مات هو زيد بن عمرو بن بشر مثلاً . واخت
ابى الميت هى هند بنت بشر المذكور وعمه الميت . فابن ابى هند هو الرجل الذى تركه
الميت وهو ابوه المسمى بعمره . وعمره كما كان ابن ابى هند اعنى ابن بشر هو ابن ام هند
لكونهما لابوين وحكم القاضى اياس على مقر فقال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك
يعنى باقرارك معه ام بنى اولاده الضميران للرجل الثانى واذا ثبت انه ابو الميت قام
بنى ذلك الرجل هى زوجة الميت وخلف ابا اخت بنى عم اخيه الضمير راجع
الى الرجل الميت وعم الاخ عم سواء كان ابا لابنه او لاخت ابنه او لم يكن ابا اصلا اخبرنى
عن هذين البيتين وقد روعك اى افزعك وخوفك صعوبة ما تضمنهما من السؤال اذا
استكديت الفكر فى استخراجهما فعلمت انه اى الشاعر اراد ميتا خلف ابا وزوجة وعمها
مالذى استفهام عن قوله اخبرنى افادك من العلم ونفى عنك من الجهل الست بعد علمه
تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو فرض ان السائل قلب لك السؤال فاخر ما قدم
وقدم ما اخر لكنت فى الجهل به اى بالسؤال الثانى قبل استخراجهما كما كنت فى الجهل
الاول وقد كدوت نفسك واتعبت خاطرك فى تصويره وفهمه ثم لاتعدم ان يرد عليك
مثل هذا مما تجهله فتسكون فيه اى فى الثالث الذى ورد عليك كما كنت قبله وفى المقامة
الفرضية . رجل مات عن اخ مسلم حتر تقى من امه وابيه وله زوجة لها ايم الجدة ر اخ
خالص بالتمويه فى حوت فرضها وحاز اخوها ماتبقى بالارث دون اخيه صورته تزوج
الميت امرأة وامها لابته فتولد لهما ابن فهو ابن ابى الميت واخو زوجته لام وابن الابن مقدم
فى العvisية على الاخ . واذا فرض لذلك الميت ابن آخر من بنت زوجة ابنه نخل لغز آخر
وهو قول ذلك الابن يا خالى انا عمك يدعوك ابى وهو جدك . قال ابن الاثير ومن الالغاز ما يرد
على حكم المسائل الفقهية كالذى اورده الحريرى فى مقاماته وكنت سئلت عن مسألة منه وهى
ولى خالة وانا خالها . ولى عمه وانا عمها فاما لى انعم لهما . فان ابى امه امها ابوها
اخى واخوها ابى . ولى خالة هكذا حكمها فاین الفقيه الذى عنده . فنون الدراية او علمها
يبين لنا نسبها خالصا . ويكشف للنفس ما غمها فلسنا بحوسا ولا مشركين . شريعة احمد
نأتمها وهذه المسئلة كتبت الى فتاوماتها تأمل غير ملجأ فى الفكر ولم البث ان انكشف لى
ما تحتها من اللغز وهو ان الخالة التى الرجل خالها تصور على هذه الصورة ان رجلا تزوج
امراةين اسم احدهما عائشة واسم الاخرى فاطمة فاولد عائشة بنتا واولد فاطمة ابنا ثم زوج
بنته من ابى امرأته فاطمة فيجاءت ببنت فتلك البنت هى خالة ابنه وهو خالها لانه اخو امها . واما

العمة التي هو عمها فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخ من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه
فجاء بنت فذلك البنت هي عمة لانها اخت ابيه وهو عمها لانه اخاؤها. واما قوله ولي خالة
هكذا حكمها فهو ان تكون امها اخته واختها امه كما قال ابوها اخي واخوها ابني وصورتها
ان رجلا له ولد ولولده اخت من امه فزوجها من ابني امه فجاءت بنت فاختها امه وامها اخته
انتهى ﴿ فاصرف نفسك تولى الله رشداك ﴾ اي صرفه ﴿ وحوله ﴾ عن علوم النوكي وتكلف
البطالين فقدرى ﴿ رواء الترمذي وابن ماجة عن ابى هريرة وغيرهما عن غيره ﴾ عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء ﴿ قال المناوى حسن الشئ غير الشئ الا ترى ﴾
ان برد الماء غير الماء وريح المسك غير المسك وحلاوة العسل غير العسل وقبح الشر غير الشر ﴿ تركه ﴾
مالا يعنيه ﴿ قال الغزالي حد مالا يعنى هو الذى لو ترك لم يفت به ثواب ولم ينجر به ضرر ﴾ ثم
اجعل مامن الله به عليك من صحة القرية وسرعة الخطر مصروفا الى علم ما ﴿ موصولة ﴾ يكون
اتفاق خاطرك فيه مذخورا ﴿ ومتخذ الوقت حاجة اليه ﴾ وكذا فكرك فيه مشكورا ﴿ بان ينتفع ﴾
به الناس ﴿ وقد روى سعيد بن ابى هند ﴾ والبخارى والترمذي وابن ماجة ﴿ عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان ﴿ تشية نعمة وهى الحالة
الحسنة او النفع المفعول على جهة الاحسان للغير ﴾ مغبون فهما كثير من الناس الصحة
والفراغ ﴿ شبه المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما سببا للربح فمن عامل الله
بامثال امره ربح ومن عامل الشيطان باتساع امره خسر قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء
لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحیح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يفن بان
لا يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال او امره واجتناب نواهيه فمن فرط في
ذلك فهو مغبون ﴿ ونحن نستعين بالله من ان نفن بفضل نعمته علينا ونجهل نفع احسانه
الينا . وقد قيل في منشور الحكم من الفراغ تكون الصبوة ﴿ اي جهلة الفتوة ﴾ وقال بهض
البلغاء من امضى يومه في غير حق قضاء ﴿ كزيارة من يلزمه زيارته ﴾ او ﴿ في غير ﴾ فرض
اداء او مجد الله ﴿ اي عظمه ﴾ او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبس فقد عقى يومه ﴿
اي اضاعه او عصى فيه ولم يبره ﴾ وظلم نفسه ﴿ لاضاعة يومه وقد قال بعض الحكماء الايام صحائف
اعماركم فيخلدوا فيها اجل اعمالكم و غرض المصنف ان الا لغاز ليس من احد هذه الامور
فلاشتغال بها ظلم قال ابن الاثير وقد تأملت القرآن فلم اجد فيه شيئا منها انتهى وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان مستعمل ابى عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب
خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان اعلم الناس باستخراج المعنى وكان النظام على
قدرته على اصناف العلوم لا يقدر على استخراج اخف ما يكون من المعنى انتهى الا ان البخارى
قال في كتاب العلم باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم وروى عن ابن
عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل المسلم حد ثوى ماهى قال ابن عمر فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسى انها النخلة
فاستحييت ثم قالوا احداثا ماهى يا رسول الله قال هى النخلة انتهى قال العيني فيه استجواب القاء
العالم المسئلة على اصحابه ليختبر افهامهم ويرغبهم في الفسك . الثانى فيه توقير الكبار وترك

التكلم عندهم . الثالث فيه استحباب الحياء ما لم يؤدي الى تقوية مصلحة ولهذا تبنى عمر رضى الله عنه ان يكون ابنه لم يسكت . الرابع فيه جواز اللغز مع بيانه (فان قلت) روى ابو داود من حديث معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الاغلو طات قال الاوزاعى احد رواته هي صعب المسائل (قلت) هو محمول على ما اذا خرج على سبيل تعييت المسئول او تعجيزه او تخجيله او نحو ذلك . الخامس فيه جواز ضرب الامثال والاشباه لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الذهن وتحديد الفكر والنظر في حكم الحادثة انتهى فلذا اهتم به بعضا كابر المتأخرين كالمولي الجامي له مؤلفان في المعنى صغير وكبير واول من ألف فيه الامام الحليل الا ان التوغل به يضيع الاوقات لاسيا للطالب المبتدى وفيه تشجيد للاذهان واستخراج خيئات المعاني فلا يليق للمنتهى ان يكون عاطلا منه بالكلية وعدواله وقد استعمله اهل الادب حتى في محاوراتهم كما حكى عن عمر وبن هيرة وشريك النمرى ان عمرا كان سائرا على برزون له والى جانبه شريك النمرى على بغلة فتقدمه شريك في المسير فصاح به عمرا وغضض من لجامها فقال اصلمح الله الامير انهما مكبوتة فتبسم عمرو ثم قال له ويحك لم ارد هذا فقال شريك ولا انا اردته وكان عمرا اراد قول جرير * ففض الطرف انك من نمر . فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فاجابه شريك بقول الآخر * لانأمن فزاريا نزلت به على قلو صك واكتبها باسيار * وهذا من الالغاز اللطيفة وتقطن كل من هذين الرجلين لمثله لطف واحسن كافي المثل السائر وعد العلامة التفتازانى امثاله من التلميح الشبيه باللغز وتفصيله فيه وفي خاتمة المطول * وقال بعض الشعراء * من الوافر * لقد هاج الفراغ عليك شعلا * اى اثاره عليك * واسباب البلاء من الفراغ * لاسيا مع الشبابة والجدة كما قال آخر * ان الشباب والفراغ والجدة . مفسدة للمرء اى مفسدة * فهذا تعليل مافى الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه * وقد استوفينا بيان الموانع * حتى خرج بنا الاستيفاء الى الاطالة والكشف * اى وكشفنا عن حقائق تلك الاسباب * الى الانغماس * والاعراض عن الالغاز والمواضعة الخاصة يقال انغمض الى فيما يعتنى اى حط عنى من ثمة لردائته * واما القسم الثانى * وهو ان يكون السبب المانع من فهم السامع لعل في المعنى المستودع فلا يخلو حال المعنى * خبر اما وقوله وهو الى آخره جملة معترضة والعائد قوله المعنى لانه اسم ظاهر في موضع الضمير اى لا يخلو حاله * من ثلاثة اقسام اما ان يكون مستقلا بنفسه او يكون مقدمه لغيره او يكون نتيجة من غيره فاما المستقل بنفسه فضربان جلى وخفى فاما الجلى فهو يسبق الى فهم متصوره من اول وهلة وليس هو من اقسام ما يشكل * اى يصير ذا شكل وامثال * على من تصوره واما الخفى * وهو ما خفى المراد منه بعارض في غير الصيغة لا ينال الا بالطلب كآية السرقة فانها ظاهرة فيمن اخذ مال الغير من الحرز على سبيل الاستار خفية بالنسبة الى من احتص باسم آخر يعرف به كالطرار والنباش وذلك لان فعل كل منهما وان كان يشبه فعل السارق لكن اختلاف الاسم يدل على اختلاف المسمى ظاهرا فاشتبه الامر في انهما داخلان تحت لفظ السارق ام لا * فيحتاج في ادراكه الى زيادة تأمل وفضل معاناة لينجلي عما اخفى * فيه للمعنى * وينكشف عما انغمض وباستعمال الفكر فيه * اى فيما فى خفى * يكون الارتياض به * اى استئناسه وممارسته * وبالارتياض

به يسهل منه * اى من جنس الخفى * ما استصعب ويقرب منه ما بعد * عن فهمه * فان
للرياضة جراءة * اى اقداما وشجاعة * والمدراية تأثيرا * فى كشف الغوامض والشبه
الفكرية لكونها كالعريب فيه لا تستقر مالم تجد ما يوائسها ويحانسها وذلك هو المقرب ما بعد
* واما ما كان مقدمة لغيره فضربان احدهما ان تقوم المقدمة بنفسها * لكونها مقدمة لمباد
تصورية والمعانى مستقلة فى تصورهما وقائمة بانفسهما * وان تعدت الى غيرها * لتوقف
تصور الغير على تصورهما * فيكون الكلام كالمستقل بنفسه فى تصور وفهمه * لكفاية التصور
* وان كان مستديعا لنتيجته * لكونها متعديا الى غيرها والمقدمة تطلق تارة على ما يتوقف عليه
الابحاث الاتية وتارة تطلق على قضية جعلت جزء القياس وتارة تطلق على ما يتوقف عليه
صحة الدليل كفى التعريفات * والثانى ان يكون * فهم المعنى * مفتقرا الى نتيجته * لكونه مقدمة
للمقاصد التصديقية ولا تصديق بدون نتيجة * فيتعذر فهم المقدمة * بالنظر الى السامع الذى
من شأنه ان يكون مانعا لا بالنظر الى المستدل لانه فهم المقدمة وكونها موصلا الى مطلوبه فلذا
اوردها مقدمة * الابداسية * من النتيجة * وهكذا حال جميع المعدات تصورا وتصديقا
* لانها * اى المقدمة * تكون بعضها * من المطلوب * وتبعض المعنى اشكل له وبعضه
لا ينفى عن كله * والا فيكون حشوا وتطويلا حين اتى به النظر الى قول الشاعر * لم ار شيئا
صادقا نفعه . للمرء كالدرهم والسيف * فانه مستقل وتام باعتبار تصوره دون تصديقه مالم
ينضم اليه قوله * يقضى له الدرهم حاجته . والسيف يحميه من الخيف * واما ما كان *
اى معنى كان * نتيجة لغيره * ومركبا من اجزاء * فهو لا يدرك الا باوله * واجزائه
* ولا يتصور على حقيقته الا بمقدمته فلاشتغال به قبل المقدمة عنا واتعاب الفكر فى استنباطه
قبل قاعدته اذاء * بلا فائدة كترغيب الضمير على الكتابة والاخرس على الخطابة * فهذا
يوضح تحليل ما فى المعانى من الاسباب المانعة من فهمها * واما القسم الثالث * وهو ان يكون
السبب المانع لعلته فى المستمع فذلك ضربان احدهما من ذاته والثانى من طارطرى عليه * وعرض
* فاما ما كان من ذاته فيتنوع نوعين احدهما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه والثانى ما كان مانعا
من حفظه بعد تصوره وفهمه فاما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنة
وهو الداء البلاء * على ورن سحاب وصف بالمصدر اى الذى لا يبرء منه وتمجز الاطباء عن معالجته
* وقد قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن * مفعول فقد * قل على الاضداد احتجاجة *
مع ان استحالة ارتفاع النقيضين واستحالة اجتماعهما من اجلى البديهيات * وكثر الى الكتب
احتجاجة * من الشروح والخواشى لقلة انتقاله الى اللوازم القريبة او البعيدة * وليس لمن
بلى به * اى بالبلادة * الا الصبر * على الطلب * والاقلال * من الدرس * من فن واحد
اره من فنون يتم بعضها بعضا كالصرف مع اللغة والصرف العربى او الفارسى مع صرف لسانه
ونحو ذلك * لانه على القليل اقدر * لو فرض قدرته على الكثير ايضا * وبالصبر اخرى
ان ينال ويظفر * بازالة بلادته * وقد قال بعض الحكماء قدم لحاجتك * وهو النيل الى شرف
العلم ههنا * بعض لحاجتك * اى بعض عنادك واصرارك * وليس يقدر على الصبر من *
فاعل يقدر * هذا حاله الا ان يكون غالب الشهوة بعيدا الهمة * بان يعزم على افداء شطر من

عمره في سبيله ﴿ فيشعر قلبه الصبر لقوة شهوته ويكلف جسده احتمال التعب ﴾ لان السعي مع عدم الفهم اتعب لاسيما مع لوم من يعرفون انه لا يفهم ففيه ترك معطوف اي ونفسه عدم الثناء والمدح ﴿ لبعده همته فاذا تلوح له المعنى ﴾ اي اذا ظهر له ﴿ بمساعدة الشهوة عقبه ذلك ﴾ التلوح اي جعل له عقبا وخلفا ﴿ الحاح الاملين رانشاط المدرسين فقل عنده كل كثير وسهل عليه كل عسير . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لانسألون ماتحبون ﴾ من العلم والمال والجاه ﴿ الا بالصبر على ماتكرهون ﴾ من السعي والجد والمواظبة والتواضع ونحوها ﴿ ولا تبلغون ماتهون ﴾ اي تحبونه من نيل المعالي ﴿ الا بترك ماتشهون ﴾ من النوم ومخالطة الناس واخذ منه الشاعر فقال * ما ابيض وجه المرء في طلب العلا . حتى يسود وجهه في المبدأ ﴿ وقيل في منشور الحكم اتعب قدمك ﴾ في سبيل التحصيل ﴿ فان تعب قدمك ﴾ اذ يحرق الفرس المضمر الجمالة دائما (٢) ﴿ وقال بعض البلغاء اذا اشتد الكلف ﴾ بفتحين العشق والمحبة يقال كلف به من الباب الرابع اذا اوقع به ﴿ هانت الكلف ﴾ جمع كلفة اي المشاق قال السعدي * ملامت كشد مستان يار . سبك تر برد اشترست بار ﴿ والشدة بعض اهل الادب ما ذكرانه لعل بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾ من البسيط * اني رأيت وفي ايام تجربة . للصبر عاقبة محمودة الاثر ﴿ لا تعجزن ولا تدخلن مضجرة . فالعجز يهلك بين العجز والضجر ﴾ وهو القلق وضيق النفس والتجسس الظفر بالحاجة وقال الهذلي * وان سيادة الاقوام فاعلم . لها صعداء مطامعها طويل ﴿ واما المانع من حفظه بعد تصويره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغي ان يلبى به ان يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه ﴾ وفي تعليم المتعلم ومن اقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن وتجنب الآثام والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدي وعشرين زببة حمراء كل يوم على الريق وكل ما يقلل الباغ والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في الباغ يورث النسيان انتهى وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي فقال * توق خصالا خوف لسيان ماضى . قراءة الواح القبور تديمها * واكلك للنفاح ان كان حامضا * وكفرة خضراء فيها سموها * كذا المشى ما بين القطار وحجمك الشقاء ومنها الهم وهو عظيمها * ومن ذاك بول المرء في الماء را كدا . كذا نبتا الفحل حين تيمطها * ولا تنظر المصلوب والماء را كدا . واكلك سؤر الفأر وهو تيمطها * وكثرة الدرس كدود ﴾ اي متعب ولك ان تقول الكاف حرف جر وجمعه ديدان اي كعلق ﴿ لا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنا والجهالة مغرما ﴾ اي غرامة وخسرانا والغرامة ما ينقعه الرجل وليس يلزمه ﴿ فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم ﴾ اي فرحه ومرح الدرك والافلا راحة في الدنيا ﴿ وينبني عنه معرفة الجهل فان نيل ﴾ السرور ﴿ العظيم بامر عظيم ﴾ اي بتعب عظيم ﴿ وعلى قدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب ﴾ قال الفضيل في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم وقال المتنبي * على قدر اهل العزم تأتي العزائم . وتأتي على قدر الكبريم المكارم * وتعظم في عين الصغير صغارها . وتصغر في عين العظيم العظائم

(٢) يقال ضمير الخيل
تضميرا اذا علقها
القوت بعد السمن
يعني اذا علقها حتى
تدمن ثم ردها الى
القوت بعد السمن
والجمالة العوض
والاجر منه

وقال ابن الرومي * دعيني انل ما لا ينال من العلا . فسهل العلا في الصعب والصعب في السهل *
 تريدن ادراك المعالي رخيصة . ولا بددون الشهد من ابر النحل * وقد قيل علة الراحة قلة
 الاستراحة وقال بعض الحكماء اكمل الراحة ما كانت عن كد التعب واعز العلم ما كان عن
 ذل الطلب * وربما استنقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع الى الكتب
 والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن اطلق ماصاده * واقتنصه * ثقة بالقدرة عليه
 بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا خجلا والتفريط الاندما * لان اسكل زمان اشتغالا مخصوصا
 به وايضا لا يصفو كل زمان لفهم كل علم ولذا قيل * واذا صفالك من زمانك واحد . فهو
 المراد واين ذاك الواحد * وقال الحافظ * زمان خوشدلى درياب درياب . كه لؤلؤ در صدف
 هردم نباشد * على ان الحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لغده وقد قال الشاعر .
 ولا اؤخر شغل اليوم عن كسل . الى غدان يوم العاجزين غد * وهذه * الثقة * حال
 قديد عوا اليها احد ثلاثة اشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته * وقال لقمان لابنه
 اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق وقالوا *
 اطلب ولا تضجر من مطلب . فآفة الطالب ان يضجرا * اما ترى الجبل بتكراره .
 في الصخرة الصماء قد اثرا * او طول الامل في التوفر عليه عند نشاطه او فساد الرأي
 في عزيمته وليس يعلم ان الضجور خائب وان الطويل الامل * بالاضافة اللفظية * مغرور
 وان الفاسد الرأي مصاب * بعقله اى مجنون ومستأصل من اصابه اذا اجتاحه * والعرب
 تقول في امثالها حرف في قلبك خير من الف في كتبك * يعنى ذاك القليل خير من ذلك
 الكثير * وقالوا لا خير في علم لا يعبر معك الوادى * بل يفنى بالابتلال بالماء كما هو حال الكتب
 * ولا يعمر بك النسادى * مجلس الناس نهارا او هو المجلس ماداموا مجتمعين فيه وعمار
 المجلس بحسن المصاحبة وايراد الكلمات المتناسبة وذلك لا يكون الا بالحفظ * واشدت *
 اى رويت شعرا * عن الربيع * بن سليمان * للشافعى رضى الله عنه * من البسيط * علمى
 معى حيث ما يمت يتبعنى . قلبي وعامله لا بطن صندوق * ان كنت في البيت كان العلم فيه
 معى . او كنت في السوق كان العلم في السوق * وقال آخر * ليس بعلم ما يعي القمطر .
 ما العلم الا ما وعاه الصدر * وقال ابو سعيد عبد الرحمن الخراسانى * عليك بالحفظ دون الجمع
 في كتب . فان للكتب آفات تفرقها * الماء يفرقها والنار تحرقها . والفأر تخرقها والمص
 يسرقها * وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعاني
 قيميا * على وزن سيداي ثابتا ومداوما * بتلاوتها وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروى
 بغير روية * وفكر * ويخبر عن غير خبرة * وعلم * فهو كالكتاب * في محافظة الالفاظ
 المكتوبة فيه * الذى لا يدفع شبهة * من طالعه اذا اعترته * ولا يؤيد حجة * مكتوبة
 فيه اذ منعهما فقوله الذى بيان للواقع ويجوز حمله على التخصيص والاحتراز فاللعنى حينئذ
 فهو كالكتاب اى كالمثلون المجردة عن الامثلة والشواهد والمعرفة عن الادلة والبراهين * وقد
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقد رواه ابن عساكر عن الحسن البصرى مرسلا * انه
 قال هممة السفهاء الرواية * من غير تصور ولا فهم * وهممة العلماء الرعاية * قال المناوى اى

الحفظ والاتقان والتفهم ﴿ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة ﴾ جمع راع كقراض وقضاة ﴿ ولا تكونوا له رواة فقد يرعوى ﴾ اى يرجع ويكف عن الجهالة بحسن وجه وهو من باب احمر اصله ارعوى ولم يدغم لتقدم الاعلال على الادغام فلم يبق المجانسة كاعتوى ﴿ من لا يروى ويروى من لا يرعوى ﴾ وحدث الحسن البصرى بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن ﴿ تحذره ﴾ قال ما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجبته ﴿ فاجتهد للعمل او لتخلق به والظاهر ان الحسن لم ير ذلك الرجل اهلالا لرواية وانما ايسح له كتم العلم وان المصنف اراد بالمتعلم المتفقه اذ يجب عليه التفهم والتدبر والا فالرواية مطلقا من اصول الدين وقد روى الترمذى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره (والمعنى خصه الله بالهجة والسرور بما رزق بعلمه ومعرفة من علو القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى رونق الرخاء ورقيق النعمة وانما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الدعاء لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة (فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) قال المناوى بين ان راوى الحديث ليس الفقه من شرطه وانما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر كما في الجامع الصغير وحكى ان الاعمش سأل الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله تعالى فاجابه بما اقنعه فقال من اين لك هذا العلم قال من حديث ارويه عنك فقال الاعمش نحن الصيادلة واتم الاطباء ﴿ وربما اعتمد على حفظه وتصوره واغفل بقييد العلم في كتبه ثقة بما استقر في ذهنه وهذا ﴾ الاغفال ﴿ خطأ منه لان الشك معترض والنسيان طارق ﴾ اى عارض وآت بمرور الايام ﴿ وقد روى انس بن مالك ﴾ كما روى الحكمي وسموية عنه والطبراني والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتاب ﴾ وفي رواية بالكتابة لانكم قد تعجزون عن حفظه ويمرض لكم النسيان وبعض العلماء كره كتابة العلم لانه ربما يشكل الشخص عليها فلا يحفظ شيئا في ذهنه منهم ابن عباس ثم العقد الاجماع على الجواز ولا يعارضه حديث مسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن لان النبي خاص بوقت نزوله خوف لبسه بغيره او النهى متقدم والاذن ناسخ عندا من اللبس فككتابة العلم مستحبة وقيل واجبة كما في العزيزي ﴿ وروى ان رجلا شك الى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فقال ﴾ كما رواء الحكمي الترمذى عن ابن عباس والترمذى عن ابي هريرة ﴿ استعمل يدك اى اكتب حتى ترجع اذا نسيت الى ما كتبت ﴾ وفي رواية استعن بيمينك على حفظك ﴿ وقال الخليل بن احمد اجعل مافي الكتب رأس المال وما في القاب النفقة ﴾ وهذا مثل قوله تكثر من العلم لتعرف وتقل منه لتحفظ ﴿ وقال مهوود لولا ما عقده الكتب ﴾ اى ضمنت وكفلت بحفظه ﴿ من تجارب الاولين ﴾ وعلومهم ﴿ لانحل مع النسيان عقود الآخرين ﴾ اى كسدر بحمهم لفقدان مادة التجارة وما يتجر به على ذلك التقدير ﴿ وقال بعض البلغاء ان هذه الآداب نوافر تند ﴾ يقال ند البعير نداوندودا من الباب الثاني اذا شرد ونفر ﴿ عن عقل الاذهان ﴾ جمع عقال كتاب وكتب يعنى لا يكفها تلك العقل لكثرة نفورها ﴿ فاجعلوا الكتب عنها حماة ﴾ جمع حام من حمى الشئ يحميه اذا منع ودفع عنه ما يؤذيه

وحفظه ﴿١﴾ والاقلام لها رعاة ﴿٢﴾ جمع راع يعني بكسبها وتجايدها في الصحائف ففيه تشبيه الآداب
 بالبعير النافر بطريق الاستعارة بالكناية ﴿٣﴾ وأما الطواري ﴿٤﴾ معطوف على قوله فإماما كان مانعا
 من تصور المعنى فهو البلادة وهذا هو القسم الثاني من السبب المانع في المستمع ﴿٥﴾ فنوعان
 أحدهما شبهة تعترض المعنى فتمنع عن نفس تصويره وتدفع عن ادراك حقيقته فينبغي ان يزيل
 تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال ﴿٦﴾ ان وجد من يسأله ﴿٧﴾ والنظر ﴿٨﴾ أى الفكر ان لم يجد
 ﴿٩﴾ ليصل الى تصور المعنى وادراك حقيقته ولذلك قال بعض العلماء لا تخل ﴿١٠﴾ من الاخلاء
 أى لا تجعل خاليا ﴿١١﴾ قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ﴿١٢﴾ كالمرأة التى لا زوج لها ﴿١٣﴾ ولا تعف
 طبعك من المناظرة ﴿١٤﴾ أى لا تفرغه منها ولا تتركها ﴿١٥﴾ فيصير سقيما ﴿١٦﴾ بعدم اقتداره الى اتيان
 مقدمات قريبة موصلة الى المطلوب ﴿١٧﴾ وقال بشار بن برد ﴿١٨﴾ بن يروج الشاعر المقدم من
 مخضري الدولتين الاموية والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب وكان يلقب
 بالمرثى لمرث في اذنه وهو صغير والمرث القرط وقيل ليت ذكر فيه المرث وولد اعشى
 فكان يقول اشد ما هجيت به قول الباهلى * وعبدى فقاً عيذك فى الرحم ايره. فنجت ولم تعلم
 لعينيك فاقنا * وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم النظر
 يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وكان يهتم بالزندقة
 وروى الجاحظ قوله * الارض مظلمة والنار مشرقة . والنار معبودة مذكانت النار * وقال
 بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه خطبته المحذوفة الرأى
 وحكى سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء
 وبشار الاعشى وعبد الكريم ابن ابى العرجاء وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعنى جرير
 بن حازم فكانوا يجتمعون فى منزل الازدى ويختصون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى
 الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا الثنوية واما الازدى فقال الى السمعية وهو مذهب
 من مذاهب اهل الهند واما بشار فبقى متحيراً فقل انه قال بمذهب الثنوية وبعده تزندق
 روى المازنى قال قال رجل لبشار اتأكل اللحم وهو مبين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه
 الظلمة وبمثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل سنة سبع
 وستين ومائة. من الطويل ﴿١٩﴾ شفاء العمى طول السؤال وانما دوام العمى طول السكوت على
 الجهل ﴿٢٠﴾ اراد بالعمى الجهل لانه عمى بصيرة ﴿٢١﴾ فكان سائلا عما عناك فانما دعيت اخاعقل ﴿٢٢﴾
 أى صاحب عقل وعاقلا ﴿٢٣﴾ لتجث بالعقل ﴿٢٤﴾ والثانى ﴿٢٥﴾ من نوعى الطواري ﴿٢٦﴾ افكار تعارض
 الحاضر فيذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قلما يعرى منه احد لاسيما فيمن انبسطت آماله
 واتسعت امانيه وقد يقل فيمن لم يكن له فى غير العالم ارب ﴿٢٧﴾ بفتحتين أى حاجة وتعلق
 ﴿٢٨﴾ ولا فيما سواه همة ﴿٢٩﴾ لقصرها عليه ﴿٣٠﴾ فان طرأت ﴿٣١﴾ الافكار ﴿٣٢﴾ على الانسان لم يقدر على
 مكابرة نفسه ﴿٣٣﴾ أى منازعتها واجبارها ﴿٣٤﴾ على الفهم ﴿٣٥﴾ لا يقدر على ﴿٣٦﴾ غلبة قلبه على التصور
 لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وبعدا قبولاً وقد جاء الاثر بان القلب اذا اكراه عمى و ﴿٣٧﴾
 لذا لا يكرهه اذا عارضه افكار ﴿٣٨﴾ لكن يعمل فى دفع ما طرأ عليه من هم مذهب اوفكر قاطع
 ليستجيب له القلب مطيعا وقد قال الشاعر ﴿٣٩﴾ من الطويل ﴿٤٠﴾ وليس بمغن فى المودة شافع ﴿٤١﴾

من الحسن والبهاء كافي قول الآخر * في وجهه شافع يحواسائه . من القلوب وجيه حيث ما صنعها
 * اذ لم يكن بين الضلوع شافع * جمع ضلع كعب وهي عظام الجنين اى اذ لم يكن القلب مائلا وراغبا الى
 الحسن لمرضه بهومه وصدأه بغمومه ولا يحصل الانعكاس التام لافى المرايا المكسورة ولا فى المتكاسفة
 * وقال بعض الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتشاف الوحش فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم
 والتوسط فى التقديم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها . فهذا تعليل ما فى المستمع من الاسباب
 المانعة من فهم المعانى وههنا قسم رابع يمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه * اى القسم
 الرابع * قد يمرى من بعض الكلام فلذلك لم ندخله فى جملة اقسامه * بان نجعل السبب المانع
 من فهم المعانى اربعة اقسام ائمة فى الكلام وائمة فى المعنى وائمة فى المستمع وائمة فى الخط * ولم
 نستجز * اى لم نرجأ * الاخلال بذكره * بتركه كليا * لان * متعلق بقوله لم ندخل
 ولم نستجز على سبيل التوزيع * من الكلام ما كان مسموعا لايحتاج فى فهمه الى تأمل الخط به
 والمسانع من فهمه هو على ما ذكرنا من اقسامه * الثلاثة * ومنه ما كان مستودعا بالخط
 محفوظا بالكتابة مأخوذا بالاستخراج فكان الخط حافظا له ومعبرا عنه وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما فى * تأويل * قوله تعالى * فى الاحقاف (اتونى بكتاب من قبل هذا) اى
 من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك
 وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل
 من قبله شاهد بصحة ما اتم عليه من عبادة غير الله * او اشارة من علم * او بقية من علم
 بقيت عليكم من علوم الاولين كما فى الكشف * قال يعنى الخط وروى عن مجاهد فى قوله
 تعالى * فى البقرة * يؤتى الحكمة من يشاء يعنى الخط * وفى الكشف يوفق للعلم والعمل به
 والحكيم عند الله هو العالم العامل * ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعنى الخط والعرب
 تقول الخط احد اللسانين وحسنه * املاء او مع تناسب الكلمات وتناسق السطور * احد
 الفصاحتين * والاخرى فصاحة اللسان * وقال جعفر بن يحيى * ابو الفضل ابن خالد
 البرمكى وزير الرشيد تعلم الفقه من الامام ابي يوسف وكان فريده عصره فى الادب والبلغة والجود
 * الخط سمط الحكمة * بكسر السين وسكون الميم اى خيطها الذى * به يفصل شذورها * اى
 صغارها التى لا تفرق ولا تميز من غير جنسها * وينظم منشورها * كافي المتجانسين * وقال ابن
 المقفع اللسان مقصور على القريب الحاضر * بالجلس * والقلم * عام وشامل افادته وبيانه
 * على الشاهد والغائب وهو الغابر والدائر * اى الذى كان وسيكون * مثله للقائم الدائم * اى
 المعاصر يعنى كما ان افادة القلم ابسط من افادة اللسان من حيث المسكان ابسط من حيث الزمان ايضا
 لان الخط يدركه الاولون والآخرين * وقال حكيم الروم الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة
 جسمانية * فلذا يؤثر فى حسنه وقبحه نشاط الكاتب وهمومه * وقال حكيم العرب الخط اصل
 فى الروح وان ظهر بحواس الجسد * قال ابونواس فى كتاب ورد عليه من صديق . ووارد ورد
 انشاء يؤكده . صدوره عن سليم الورد والصدر * شدة بتيجانه منه على نزه . تقسم الحسن بين السمع
 والبصر * عذوبة صدرت عن منطلق ينم . كالماء يخرج ينبوعا من الحجر * وروضة من رياض
 الفكر دججها . صوب الفرائح لاصوب من المطر * كأنما نشرت ايدى الربيع بها . بردا من الوشى

او ثوبا من الحبر * واختلف في اول من كتب الخط * مطلقا * فذكر كعب الاحبار ان اول
 من كتب آدم عليه السلام كتب سائر الكتب * اى جميعها * قبل موته بثلاثمائة سنة في طين
 ثم طبخه * بالبار لثلا يفسد بالرطوبة * فلما غرقت الارض * بجميع اجزائها واطرافها
 * في ايام نوح على نبينا وعليه السلام بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي
 الى ان خص الله تعالى به اسماعيل فاصابه وتعلمها * وفي الموضوعات من كتاب الحميس في احوال
 النفس النفيس انزل على آدم حروف مقطعة في احدى وعشرين صحيفة وهذا الكتاب هو الذى
 تعلم منه آدم الاسماء وحكى ان نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الآف ذراع
 ليرصد امرا السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا قيل وبات الناس ولسانهم
 سريانى فاصبحوا وقد تفرقت لغتهم على اثنين وسبعين لسانا كل يبلبل بلسانه فسمى الموضوع
 بابلا وهذا كافي قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد * وحكى ابن
 قتيبة ان اول من كتب * بالقلم * ادريس على نبينا وعليه السلام * وفي الحديث (اول من
 خط بالقلم) ونظر في علم النجوم والحساب (ادريس) سعى به لكثرة درسه لكتاب الله تعالى
 وهو المثلث لانه نبي ومليك وحكيم كما في الجامع الصغير * وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعده
 من اجل نافع * واعظمه * حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة آلاف حتى ان الرجل
 ليفادى على انه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم حضره * اى قدره * وجلالة
 قدره وظهور نفعه واثره وقد قال الله تعالى لبنييه صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذى
 علم بالقلم * وهو اول ما نزل به على نبينا وعليه السلام * فوصف نفسه بان علم بالقلم كما وصف نفسه
 بالكرم وعد ذلك * التعليم * من نعمه العظام ومن آياته الجسام * جمع جسيم لان في تعقيب
 الاكرم بالاسم الموصول ايماء الى وجه توصيف ذاته تعالى بالاكرمية * حتى اقسام * الله تعالى
 * به في كتابه فقال سبحانه وتعالى ن والقلم * والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم
 هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوى ام شرعى * وما يسطرون . فاقسم بالقلم * تعظيما له لما في
 خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط به الوصف
 * وما يخط بالقلم * بالبناء للمفعول او الفاعل اى يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما
 موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل
 واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة كما في الكشف
 وقال ابو الفتح البستي * اذا اقسام الابطال يوما بسيفهم . وعدوه مما يكسب المجد والكرم *
 كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة . مدى الدهر ان الله اقسام بالقلم * وقال ابو العباس النخعي *
 ان يخدم القلم السيف الذى خضعت . له الرقاب ودانت خوفه الامم * فالموت والموت لاشئ
 يقابله . ما زال يتبع ما يجرى به القلم * بذقضى الله للاقلام مذبريت . ان السيوف لها مذ
 ارهفت خدم * وناقضه المتنبي فقال * حتى رجعت واقلامي قوائلى . المجد للسيف ليس
 المجد للقلم * اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به . فانما نحن للاسياف كالخدم * وقال الصولي فاخر
 صاحب سيف صاحب قام فقال صاحب القلم انا اكتب بلا غرر وانت تقايل على خطر فقال
 صاحب السيف القام خادم السيف ان تم مدايه والا فالى السيف معاده قال الصولي وقال

بعض اليونانيين الدين والدنيا تحت شيتين سيف وقام والسيف تحت القلم كما في الشرطي
 واختلف في اول من كتب بالعربية في موضوعات العلوم قال صاحب شرح العقيلة المراد
 من الخط العربي ما شتهر بالخط الكوفي الآن والاقلام المستعملة مستنبطة منه وكان ذلك النقل
 في اواخر بنى امية واوائل العباسية فذكر كعب الاحبار ان اول من كتب به آدم عليه السلام
 ثم وجدها بعد الطوفان اسماعيل على نبينا وعليه السلام . وحكى ابن عباس رضى الله عنهما ان
 اول من كتب بها ووضعها اسماعيل عليه السلام على لفظه ومنطقه . وحكى عمرو بن الزبير
 رضى الله عنه ان اول من كتب بها قوم من الاوائل اسماؤهم اجد وهوز وحطى ولكن
 وسعفص وقرشت وكانوا ملوك مدين وطون شعيب عليه السلام كان في طرف من المدينة
 المنورة وكان كلن قدموسهم ورئيسهم هلكوا يوم الظلة جميعا ورثت بنت كلن ابوها تقول .
 كلن هدم ركنى . هلك وسط المحلة * سيد القوم اتاه السحفت نارا وسط ظله * جعلت نار
 عليهم . دارهم كالمضمحلة * وكان السلف تكتب العربية بحروف هذه الاسماء ثم ظفروا
 تحذف وضلع بعد زمان فلذا اطلقوا هذه الحروف الستة روادف وحكى ابن قتيبة في المعارف
 ان اول من كتب بالعربي مرامر على وزن علابط بن مرة * بضم الميم * من اهل
 الانبار كان مدينة مشهورة في غرب بغداد بعشرة فراسخ ومن الانبار انتشرت الكتابة
 وحكى المدائنى ان اول من كتب بها الحروف العربية * مرامر بن مرة واسلم بن سدره
 وعامر بن خدره فرامر وضع الصور واسلم فصل الحروف المفصولة * ووصل * الموصولة
 * وعامر وضع الاعجام كالنقط والتشديد والمد والجزم وعلامة الحركات الثلاث فاستناد
 الاعجام الى الحجاج غير واقع * ولما كان الخط بهذا الحال وجب على من اراد حفظ العلم
 بخطه ان يعاى اى يعنى * بامرين احدها تقويم الحروف على اشكالها الموضوعه لها *
 ولبعضهم * اذا شئت ان تحظى بحسن كتابة . ومرتبة في العالمين تزين * تخير ثلاثا واعتمدها
 فانها . على مهجة الخط المليح تعين * مدادا وطرسا محكما ویراعة . اذا اجتمعت قرت
 بهن عيون * ولا بد من شيخ يريك شخوصها . يساعد في ارشادها ويعين * ومن لاله شيخ
 وعاش بعقله . فذاك هباء عقله وجنون * وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا شديدا
 فصر القلم في يده فانشد * اذا ما التقينا وانتضينا صوارما . يكاد يصم السامعين صريرها *
 تساقط في القرطاس منها بدائع . كمثل اللا الى نغمها ونثيرها * تقود ابيات المعاني بفطة .
 تكشف عن وجه البلاغة نورها * تظل المنايا والعطايا شوارما . تدور بامشئنا وتمضى امورها *
 اذا ما خطوب الدهر ارخت ستورها . تجلت بنا عما يسر ستورها * والثاني ضبط ما شقته منها
 بالنقط والاشكال المميزة لها * وذلك الضبط واجب في المصاحف مطلقا وفي غيرها عند خوف
 الالتباس لان وضع النقط والاعجام لازالة الالتباس وعند الامن منه فالاولى تركها كما حكى
 ان خط بعض المكاتب عرض لعبدالله بن طاهر فقال ما احسن وانيق لولم تنكث شوائبها
 لاسيا في المكاتب الخصوصية والمرسل اليه اديب الا في موضع يلزم الاعتناء به اما للتلميح
 الى قصة او شعر او نحوها واما لبشاعة تصحيفه فيجب ضبطه بحيث يفيد ما اراده كما في الموضوعات
 ولكل زمان عرف وعادة يلزم مراعاتها والحاكم العرف * ثم ما زاد على هذين الامرين

واول من كتب الخط
 البديع ابو على محمد
 بن على بن الحسن بن
 المقله الوزير توفي
 سنة ٣٢٨ وظهر
 سنة ٤١٣ على بن
 هلال البواب البغدادي
 وبعده ياقوت بن
 عبدالله الموصلى توفي
 سنة ٦١٨ وبعده
 شهاب الدين ابوالدرر
 ياقوت بن عبدالرحمن
 الروحى الجوى وتوفى
 سنة ٦٦٧ وظهر بعده
 ابوالدرر ياقوت الرومى
 المستعصى واشتهر
 اسمه في جميع الامصار
 وقبل صنعته جميع
 الكتاب توفي سنة
 ٦٩٨ . كما في الموضوعات
 منه

﴿ من تحسين الخط وملاحظة نظمته فانما هو زيادة حذق بصنعتة وليس بشرط في صحته
وقد قال علي بن عبيدة حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير ﴾ وقال بعضهم في مدح
الرسائل ﴿ كتاب فيه من غرر المعاني . قلأئد لا ينظمها اليدان ﴾ اذا نشرت صحائفه
تجلت . بروضتها ازاهير المعاني ﴾ ترودا العين منها في مراد . مربع جاده فيض البنان ﴾
كأن مجال عين الفكر فيه . مجال اللحظ في غرر الحسان ﴾ وقال ابو تمام ﴿ مداد مثل خافية
الغراب . وقرطاس كر قراق السراب ﴾ والفاظ كالفاظ المثاني . وخط مثل وشم
يد الكعاب ﴾ كتبت ولو قدرت هوى وشوقا . لكنت اليك سطرًا في الكتاب ﴾ وقال
ابو العباس المبرد رداء الخط زمانة الادب ﴾ اى آفته وعاهته يمنعه من نفعه كما ان الزمن محروم
الفع وهو كل على غيره ﴾ وقال عبد الحميد ﴾ الكاتب الشهير ﴾ اليسان في اللسان والخط
في البنان ﴾ جمع بنانة الاصابع اورؤسها ﴾ وانشدني بعض اهل العلم لاحد شعراء البصرة ﴾
من الكامل ﴾ اعذر اخاك على نذالة خطه . واغفر نذالته لجودة ضبطه ﴾ النذالة الخسارة
والخساسة ﴾ واعلم بان الخط ليس يراد من . تركيبه الا تبين سمطه ﴾ اى الا ظهور
الكلمات المركبة من الحروف ﴾ فاذا ابان عن المعاني ﴾ اى اظهر عن الفاظها ﴾ لم يكن .
تحسينه الا زيادة شرطه ﴾ وبين ذلك الشرط بقوله ﴾ ومحل ما زاد على الخط المفهوم ﴾
اى المتلو ﴾ من تصحيح الحروف ﴾ بيان لما زاد ﴾ وحسن الصورة كمحل ما زاد على الكلام
المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب ولذلك قالت العرب حسن الخط احدا الفصاحتين
وكما انه لا يعذر من اراد التقدم في الكلام ان يطرح الفصاحة والاعراب وان فهم وافهم ﴾
بل لا بدله من الاعتناء بهما حتى لا يعد كلامه من قبيل صرير الباب واصوات الحيوانات ﴾ كذلك
لا يعذر من اراد التقدم في الخط ان يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصورة وان فهم وافهم .
وربما تقدم بالخط من كان الخط من اجل فضائله واشرف خصائله حتى صار عالمًا مشهورًا ﴾
باملائه كتبًا كثيرة واملاء كتاب مرة انفع من مطالعته مرارا ﴾ وسيدا مذكورا ﴾ ينسب
اليه علم الخط ﴾ غير ان العلماء اطر حواصر الهمة الى تحسين الخط لانه يشغلهم عن العلم ويقطعهم
عن التوفر عليه ﴾ لاسيما اذا اكتسبه به ﴾ ولذلك تجد خطوط العلماء في الاغاب رديئة لا تلاحظ
الامن اسعده القضاء ﴾ منهم لاهتمام القضاء بالخط ﴾ وقد قال الفضل بن سهل ﴾ بن ابراهيم
الاعرج البغدادي من صغار شيوخ البخارى ﴾ من سعادة المرء ان يكون ردى الخط لان
الزمان الذى يفنيه بالكتابة ﴾ اى لاجل ممارستها ﴾ يشغله ﴾ اى من شان ذلك الزمان ان
يشغله ﴾ بالحفظ والنظر ﴾ فيزداد علمه والبليّة كل البليّة ان ممارسة الكتابة يحتاج الى زمان
خال عن الهموم والكلال كما يحتاج حفظ العلم الى ذلك الزمان بعينه فبينهما تضاد ﴾ وليست
رداءة الخط ﴾ اذا تجرد عن حفظ العلم ﴾ هى السعادة وانما السعادة ان لا يكون له صارف عن
العلم وعادة ذى الخط الحسن ان يتشاغل بتحسين خطه عن العلم ﴾ اذا صادف ذلك الزمان ﴾ فن
هذا الوجه صار ﴾ العالم العلامة ﴾ برداء خطه سعيدا ﴾ لان ماناله افضل مماقاته ﴾ وان
لم تكن رداءة الخط سعادة ﴾ على الاطلاق قال المأمون لمحمد بن داود ان شاركناك في اللفظ
فقد تاركناك في الخط فقال يا امير المؤمنين ان من اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه ادى

عن الله تعالى رسالته وحفظ وحيه وهو امي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من حروفها
 حرفا وبقي عمود ذلك في اهله فهم يشرفون بالشرف الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم
 بزيادته وان امير المؤمنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد
 لنهيه وامره فتعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني
 لا آسى على الكتابة ولو كنت اميا ﴿١﴾ واذا كان ذلك كذلك ﴿٢﴾ اى اذا كان الخط حافظا لبعض
 الكلام ومعبرا عنه ووجب اعتناء الكاتب بتقويم الحروف وضبط ما شئتبه ﴿٣﴾ فقد يعرض
 للخط اسباب تمنع من قراءته ومعرفة كما يعرض للكلام اسباب تمنع من فهمه وصحته والاسباب
 المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية اوجه ﴿٤﴾ احدها اسقاطه ﴿٥﴾ اى
 اسقاط الكاتب ﴿٦﴾ الفاظا من اثناء الكلام يصير الباقي بها مبتورا ﴿٧﴾ اى ناقصا عن اداء المعنى
 المراد يقال بتر الشئ بتر من الباب الاول اذا قطعه او مستأصلا يعنى بتمامه او قبل تمامه
 ﴿٨﴾ لا يعرف استخراج معناه وهذا يكون امام من سهو الكاتب او من فساد نقله ﴿٩﴾
 اى من فساد الاصل الذى نقل عنه ﴿١٠﴾ وهذا ﴿١١﴾ القسم ﴿١٢﴾ يسهل استنباطه على من كان مرناضا
 بذلك النوع فيستدل بحواشى الكلام ﴿١٣﴾ اى سياقه وسباقه ﴿١٤﴾ وماسام منه على ماسقط ﴿١٥﴾
 سهوا ﴿١٦﴾ او فسد ﴿١٧﴾ بابتلال او خرق ﴿١٨﴾ لاسيا اذا قل لان الكلمة تستدعى ما يليها ﴿١٩﴾ من المسند
 او المسند اليه او المتعلقات ﴿٢٠﴾ ومعرفة المعنى ﴿٢١﴾ بفهمه من القرائن ومماسلم ﴿٢٢﴾ توضح عن الكلام
 المترجم ﴿٢٣﴾ بصيغة اسم الفاعل ﴿٢٤﴾ عنه ﴿٢٥﴾ اى عن المعنى ويعين ماسقط وفرقه من المحذوف ان
 قرائن الحذف تعين عموم المحذوف وخصوصه ولا دلالة على خصوصية الساقط اصلا ﴿٢٦﴾ فاما
 من كان قليل الارتياض ﴿٢٧﴾ والاستيناس ﴿٢٨﴾ بذلك النوع فانه يصعب عليه استنباط
 المعنى منه لاسيا اذا كان ﴿٢٩﴾ الساقط ﴿٣٠﴾ كثيرا ﴿٣١﴾ من موضع واحد او من مواضع
 ﴿٣٢﴾ لانه يحتاج في فهم المعانى الى الفكر والروية فيما قد استخرجه بالكتابة ﴿٣٣﴾ حتى يعين ما يلائمه
 ﴿٣٤﴾ فاذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى قصر فهمه عن ادراكه وضل فكره عن استنباطه ﴿٣٥﴾
 لما سبق ان تبعض المعنى اشكل له ﴿٣٦﴾ والوجه الثانى زيادة الفاظ في اثناء الكلام يشكل بها
 معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم الزائد فيصير الشكل مشكلا وهذا لا يكاد يوجد
 كثيرا ﴿٣٧﴾ لان السهو كثيرا ما يكون بالاسقاط او بما ملأ لفظ واحد مرتين وزيادة الفاظ اجنبية
 في الكلام اما بان يكون قلب الكاتب معلقا بشئ ومشغولا به او بان يتحدث عنده ما يميل اليه
 قلبه فيكتب يده من غير شعور بعض ما تخالج في قلبه او بعض ما سمعه من محادثه وذلك قليل
 ﴿٣٨﴾ الا ان يقصد الكاتب تعمية كلامه فيدخل في اثنائه ما يمنع من فهمه فيصير ذلك رمزا يعرف
 بالمواضعة ﴿٣٩﴾ كقول بعضهم في لفظ قال ما عليل من الافعال رأسه مثل قمل الجبال وسفجه
 ذيل المثل وبينهما حال ما بين طرفي الحال له ولدان من باب واحد لا يطلعان احدهما يقول ويتكلم
 بلا لسان والآخر يميل ويرقد في جميع الازمان ولو قصر على قوله احدهما يقول والاخر
 يميل لفهم ما اراده بارادة لفظهما الا ان عطف يتكلم ويرقد مما يمنع من ذلك فصار تعمية
 ﴿٤٠﴾ فاما وقوعه سهوا فقد يكون بالكلمة والكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره
 (والوجه الثالث) اسقاط حروف من اثناء الكلمة يمنع من استخراجها على الصحة وقد يكون

هذا * الاسقاط * تارة من السهو فيقل وتارة من ضعف الهجاء * اى من ضعف تعداد حروف الكلمات وتقطيعها * فيكثر * لانه يكتب كما يقرأ ولا يقرأ على الصحة او يصحح الهجاء ولكن يسقط بعض الحروف حين الاملاء لعدم ممارسته بالكتابة * والقول فيه * اى في الوجه الثالث * كالقول في الوجه الاول * في سهولة استخراجه على المرتاض وصعوبته على غيره * والوجه الرابع زيادة حروف في اثناء الكلمة يشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو الكاتب فيقل فلا يمنع من استخراج الصحيح * وقلة السهو لانه ربما يقع في الكلمات المركبة من الحروف المتجانسة فيقع السهو في ادغام المظهر واظهار المدغم وتلك الكلمات قليلة * ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصد بها الكاتب اخفاء غرضه فيكثر كالتراجم * اى اسماء الرجال الذين يراد جرحهم او تعديلهم او نحو ذلك وقال بعضهم في اسم على . اسم الذى تبنى . اوله ناظره * ان فاتى اوله . فان لى آخره * الناظر العين وهى اذا جمع مع لى يكون على * ويكون القول فيه كالقول في الوجه الثانى * في عدم المنع من فهمه على المرتاض وغيره ان وقع سهوا ومعرفة بالمواضعة ان كان رمزاً * والوجه الخامس وصل الحروف المفصولة وفصل الحروف الموصولة * من الكلمة المفردة او المركبة من كلمتين * فيدعو ذلك * الوصل والفصل * الى الاشكال لان الكلمة ينبه عليها * اى على ذاتها وجوهرها * وصل حروفها * الموصولة * ويمنع فصلها * اى فصل حروفها الاول مما قبلها والاخير مما بعدها * من مشاركة غيرها * المشاركة لها في جواهر الحروف مثل كلما وكل ما وذلك فذل لنا وان كان الفصل والوصل في الكلمات المفردة كخط العروض فلاشكال فيه اشد يعجز كل فرد ولو كان شعبياً * فان كان ذلك من سهو قل فيسهل استخراجه وان كان ذلك من قلة معرفة بالخط * وكيفية تصوير الكلمات بحروفها وما يتصل باوائلها من الادوات واواخرها من الضمائر لقلة المعرفة بالاشتقاق والنحو * او * كان الخط * مشقاً * فى القاموس مشق في الكتابة اذا مدحروفها وهو ليس بمراد ههنا ولعله كان في زمانهم خط يشابه الديوان او السياقة وفيهما وصل الحروف المفصولة * تسبق به البد كثيراً * الجملة خبر كان * فصعب استخراجه الاعلى المرتاض به * اى بالمشق * ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه شر الكتابة المشق كما ان شر القراءة الهذمة * يقال يهذم الكلام والقراءة اى يسرع * وان كان * الوصل والفصل * للتعمية والرمز لا يعرف الا بالمواضعة (والوجه السادس) تغيير الحروف عن اشكالها وابدالها باغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز التراجم ولا يوقف عليه الا بالمواضعة الا لمن قد زاد فيه الذكاء فقدر على استخراج المعنى (والوجه السابع) ضعف الخط عن تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة واثباتها على الاوصاف الحقيقية حتى لا تنكاد الحروف تماز عن اغيارها حتى تصير العين الموصولة * من الطرفين * كالفاء * الموصولة من الجانبين * و * نصير العين * المفصولة كالحاء وهذا يكون من رداء الخط وضعف اليد واستخراج ذلك يمكن بفضل المعاناة وشدة التأمل وربما اضجر قارئه واوهى معانيه * اى افسدها يقال وهى السقام من الباب الثانى اذا استرخى رباطه ويلزمه اضاءة بعض الماء الذى فيه * ولذلك قيل ان الخط الحسن ليزيد الحق وضوحاً (والوجه

(مطابقة) حكى ان لىلى الاخيلية كانت تشكلم بلغة بهراء فتكسر حروف المضارعة فتقول انت تعلم فاستأذنت يوماعلى عبد الملك بن مروان و بحضرتة الشعبي فقال اتأذن لى يا امير المؤمنين فى الغض منها فقال افعل فلما استقر المجلس قال لها الشعبي يا لىلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت ويحك اما تكتنى بكسر النون فقال لا والله ولو فعلت لا غسست فنجحت عند ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك ثم بعد محادثة ومشاعرة قالت لىلى كيف تقطيع حولوا عنا كنيسةكم يا بنى جمالة الخطب فشرح الشعبي فى التقطيع وقال حو اولوعن فاعلاننا كنى فاعلن فقالت من الفاعل واخذت بثارها منه

اثامن) اغفال النقط والاشكال التي تتميز بها الحروف المشبهة وهذا ايسر امرا واخف حالا ﴿ من الوجوه السابقة ومع كونه اخفها كان سببا لفتنة عظيمة وذلك ان عثمان رضى الله عنه لما ارسل محمد بن ابي بكر الصديق الى مصر واليا عليها كتب في منشوره فاقبلوه فقرؤه فاقبلوه فكان سبب فتنة عثمان ولذا اوجبوا تقييد الالفاظ المشبهة بحيث يندفع الاشتباه ولاجل هذه الوجوه كلها قال الفضولي * ثبت يدا كاتب لولاه ما خربت . معمورة اسست بالعلم والادب * اردى من الخمر في افساد نسخته . تستظمر العيب تغييرا من العنب * وقال ايضا * قلم اولسون الى اول كاتب بدتحريرك . كه فساد رقى سوزمزي شور ايلر * كاه برحرف سقوطيله قيلور نادري نار . كاه برنقطه قصوريله كوزى كور ايلر * وقال ايضا في اللسان السقيم ويوافق الوجه الثالث * كم من لسان سقيم من تصرفه . صارت لآلى عقود النظم منشورا * اعسرى القضايا عن الانتاج منطق . تصريفه قلب المضموم مكسورا * لان من كان متميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف عليه معرفة الخط وفهم ما تضمنه مع اغفال النقط والاشكال ﴿ جمع شكل من شكل الكتاب اذا اعجمه اى ازال عجمه ﴿ بل قد استبح الكتاب ﴿ جمع كاتب ﴿ ذلك ﴿ الاعجام ﴿ في المكاتبات ﴿ والمراسلات الخاصة لافى الكتب والرسائل العامة ﴿ ورأوه من تقصير الكاتب ﴿ اما لانه اول قارى بما كتبه واما لاستلزامه انتظاره جوابا بمثل ما ارسل ﴿ اوسوء ظنه بفهم المكاتب ﴿ والمرسل اليه ﴿ وكان استقباحهم له في مكتبة الرؤساء اكثر ﴿ لتزيمهم عن ذلك الظن ﴿ حكي قدامة ﴿ بضم القاف ابوالوليد وابوالفرج ﴿ بن جعفر ﴿ المكاتب البغدادى يضرب به المثل في الفصاحة كان بليغا مجيدا عالما باسرار صنعة الكتابة ولوازمها وله كتاب يعرف بسر البلاغة في الكتابة وترجمته تدل على متضمنه وله تحقيق في صنع البديع يتميز به عن نظرائه وتدقيق في كلام العرب يربى فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم اضرم فيها شعله ذكائه فلذلك سار المثل ببلاغته واتفق المتقدم والمتأخر على فضل براعته ﴿ ان بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا ﴿ فنيين خيائته واختلاسه فكاتب بعزله ﴿ فشكى العامل منه الى عبيد الله بن سليمان ﴿ وزير المعتضد بالله ﴿ وكتب رقعة ﴿ المعبر عنها بعرض حال ﴿ يذكر فيها احتجاجا لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها ﴿ اى كتب فيها والتوقيع علامات السلاطين من الخط والطغراء وامضاء الوزراء والحكام ﴿ عبيد الله بن سليمان هذا هذا فاخذها العامل وقرأها فظان ان عبيد الله اراد بهذا ان اثباتا لصحة دعواه وصدق قوله ﴿ فيما اشتكاه ﴿ كما يقال في اثبات الشئ هو . هو فحمل الرقعة الى كاتب الديوان ﴿ المعبر عنه بمكتوبى ﴿ واره خط عبيد الله وقال له ان عبيد الله قد صدق قولى وصحح ما ذكرت فخذنى على المكاتب ذلك ﴿ اى ما اراد به عبيد الله ﴿ واطيف به على كتاب الدواوين فلم ينفوا على مراد عبيد الله ورد اليه ﴿ اى رد ما كتب به عبيد الله الى ذلك العامل ﴿ ايسأل عن مراده به فشدد عبيد الله الكلمة الثانية ﴿ اى هذا العامل يهذ هذا اى يقطع سريعا ويحكم برأيه من التهمة او بغدر الحاسب فادفعوا من لا ينقاد الى الحق ولو بعذر كاذب او من هذى الرجل اذا تكلم بغير معقول اى هذا كثير الهذيان ﴿ وكتب تحتها والله المستعان استعظما منه ﴿ اى من عبيد الله ﴿ لتقصيرهم في استخراج مراده ﴿ واسفا على تفويض الامور

لغير اهله ﴿ حتى احتاج ﴾ لفهم مراده ﴿ الى ابنته بالشكل ﴾ وثل هؤلاء قال ابو العيناء ﴿
تعم الزمان لقد اتى بمعجابه . ومحى رسوم الظرف والآداب ﴾ واتى بكتاب لو انبسطت يدي .
فيهم رددتهم الى الكتاب ﴿ الاول جمع كاتب واثنى المكتب وليت شعري لو سمع من يكتب ما ظ
الله مكان معاذ لله الى اين يردده ﴿ فهذه حال الكتاب في استقباهم اعجام المكتبات بالنقط
والاشكال فاما غير المكتبات من سائر العلوم فلم يروه قبيحا بل استحسوه لاسيما في كتب الادب
التي يقصد بها معرفة صيغ الالفاظ وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر الغريب فان
الحاجة الى ضبطها بالشكل والاعجام ﴿ من اعجم الكتاب اذا نقطه ﴿ اكثر وهي فيما سواه
من العلوم ﴿ كالاخلاق والتاريخ والمنطق ﴿ ايسر ﴿ لان الامثلة والشواهد في العلوم الادبية
مقتضية ومقصورة كثيرة على محل الاشهد لاسيما في الاسباق ولاسباق بخلاف سائر العلوم ﴿ وقد
قال الثوري ﴿ هو سفيان بن سعيد وثور اسم قبلة من مضر الامام الكبير احد اصحاب المذاهب
الستة المنبوعة المتفق على جلالة قدره وكثرة علومه وصلابة دينه وتوثيقه وامانتة وهو من
تابع التابعين وامير المؤمنين في الحديث قال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة وما كتبت عن احد
افضل من سفيان روى له الجماعة توفي سنة ستين ومائتين وكان يدلس رحمه الله ﴿ الخطوط
المعجمة كالبرود ﴿ جمع برد بضم الباء الالباس المخطط ﴿ الملمة ﴿ في تشهيرها فيها ﴿ وقال
بعض البلغاء اعجام الخط ﴿ اى ازالة عجمه وابهامه بنقط وحركات ﴿ يمنع من استعجابه ﴿
اى من عدم القدرة على قراءته ﴿ وشكله ﴿ اى اعجابه ﴿ يؤمن من اشكاله ﴿ اى
صيرورته ذا شكل وامثال ودخوله فيه ﴿ وقال بعض الادباء رب علم لم تعجم فصوله فاستعجم
محصوله وكما استعجم الكتاب الشكل والاعجام في المكتبات وان كانت في كتب العلوم مستحسنا
فكذلك استحسنا مشق الخط في المكتبات وان كان ﴿ ذلك الخط ﴿ في كتب العلوم
مستقبجا وسبب ذلك ﴿ الاستحسان ﴿ انهم افراط ادلاهم ﴿ اى ممارستهم وملكتهم المستلزم
للانبساط والتعجيج ﴿ في الصنعة وتقدمهم في الكتابة ﴿ على نظراءهم ﴿ يكتبون بالاشارة
ويقتصرون على التلوين ﴿ يقال لوح بسيفه اذا لمع به معنى من غير ضرب به ﴿ ويرون الحاجة
الى استيفاء شروط الابانة تقصيرا ﴿ للكاتب او المكتاب ﴿ والفضل ما يعتقده من التقدم
بهذا الحال ﴿ وهو الادلال في الصنعة بتوسيع القريحة وادراك اللمعة ﴿ رأوا مانبه عليه ﴿
اى على ذلك الحال ﴿ من سواد المداد ﴿ في اصابه او ثوبه ﴿ اثر اجميلا وعلى الفضل
والتخصيص دايلا ﴿ حكى ان عبيد الله بن سايان رأى على بعض ثيابه اثر صفرة فاخذ من
مداد الدواة فطلاه به ﴿ اى طالا موضع الصفرة بالمداد ﴿ ثم قال المداد بئسا ﴿ اى اخص
مما شر الرجال ﴿ احسن من الزعفران وانشد ﴿ من الخفيف ﴿ انما الزعفران عطر العذارى ﴿
بفتح العين والراء او بكسر الراء جمع عذراء وهي البكر من النساء والمراد مطلقةهن بقرنية المقابلة
بالرجال ﴿ ومداد الدوى ﴿ بكسرتين او بضم الدال وكسرا لواء وتشديد الياء جمع دواة
﴿ عطر الرجال ﴿ ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر مداد وهو يستره فقال له ﴿
لا تجزع من المداد فانه . عطر الرجال وحلية الكتاب ﴿ وقال ابو العيناء كنت عند ابراهيم
بن العباس وهو يكتب كتابا فنقطت من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه فتعجبت فقال لا تعجب

المال فرع والقلم اصل والاصل احوج الى المرات من الفرع وبهذا السواد جاءت هذه الثياب
ثم اطرق قليلا وقال * اذا ما الفكر ولد حسن لفظ . واسلمه الوجود الى العيان * ووشاه
فتمنمه جواد . فصيح في المقال بلا لسان * ترى حلال البيان منشرات . تجلي بينها صور المعاني
﴿ فهذه جملة كافي في الابانة عن الاسباب المألوفة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان ﴾
الكلام ﴿ او خطأ والله ولي التوفيق ﴾ فذكره على توفيقه ﴿ فينبغي لطالب العلم ان يكشف
عن الاسباب المألوفة ان تعذر عليه فهم المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم ﴾ ينبغي له ان يكون
من بعد ذلك سائسا لنفسه ﴿ اي حافظا مراعاة اصلاحها ﴾ مدبرا لها في حال تعامله فان للنفس
نفورا يفضي الى تقصير ووفورا يؤول الى سرف وقيادها ﴿ بين الافراط والتفريط ﴾ عسر ﴿
على وزن كتف صفة مثل عسير ﴾ ولها احوال ثلاثة في حال عدل وانصاف وحال غلو
واسراف وحال تقصير واجحاف ﴿ ترك السعي كليا ﴾ فاما حال العدل والانصاف فهي ان
تختلف قوى النفس من جهتين متقابلتين طاعة ﴿ لامر صاحبها ﴾ مسعدة ﴿ لها ﴾ شفقة كافية ﴿
اي مانعة عن الاجابة المؤدية الى هلاكها ﴾ فطاعتها تمنع التقصير وشفقتها ترد عن السرف
والنذير ﴿ في السعي والطلب ﴾ وهذه احوال احوال الثلاثة ﴿ لان مانع من التقصير نام
وما صد ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ عن السرف مستديم والنمو اذا استدما فخلق به ﴾ فل تعجب
﴿ ان يستكمل ﴾ بمرور الازمان ﴿ وقال بعض الحكماء اياك ومفارقة الاعتدال فان المسرف
مثل المقصر في الخروج عن الحد * واما حال الغلو والاسراف فهي ان تختص النفس بقوى
الطاعة وتعدم ﴿ النفس من الباب الرابع اي تفقد ﴾ قوى الشفقة فيبعض اختصاص الطاعة
على ا فراغ الجهد ويفضي بها ا فراغ الجهد الى عجز الكلال فيؤديها ﴿ الضمائر للنفس ﴾ عجز
الكلال الى الترك والاهمال ﴿ كليا ﴾ بتصير الزيادة نقصانا والريح خسرا ﴿ وفي البيان قال
دغفل بن خنظلة ان للعلم اربعا آفة ونكدا واضاعة واستجاعة فآفته النسيان ونكده الكذب
واضاعته وضعه في غير موضعه واستجاعته انك لا تشبع منه وانما عاب الاستجاعة لسوء تدبير
اكثر العلماء ولخرق سياسة اكير الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن
تخفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دونوه كان ذلك الازدياد داعيا الى الانفصال وذلك الريح
سببا للخسران وقد جاء في الحديث منهومان لا يشبعان طالس علم وطالب مال وقال المزي
لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها فخير الكلام ما كان عقب الجلم ومن اكراه بصره عشي
وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب واشجذوها بالذاكرة ولا يأسوا من اصابة الحكمة اذا
امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من ادام قرع باب ولج ﴿ وقد قالت الحكماء طالب العلم وعامل
البر كآكل الطعام ان اخذ منه قوتا عصمه ﴿ من الهلاك ﴾ وان اسرف فيه ابشمه وربما
كان فيه منيته ﴿ اي اتخمه الطعام وقد يقتله حبطا اذا اكثر حتى تنفخ ﴾ وكأخذ الادوية
التي القصد فيها شفاء ومجاورة الحد فيها السم المميت ﴿ وقال السعدي * اي كه مشتاق منزلي
مشتاب . بند من كار كير وصبر آموز * اسب تازی دوتك دود بشتاب . اشترا هسته ميرود
شب وروز ﴾ واما حال التقصير والاجحاف فهي ان تختص النفس بقوى الشفقة وتعدم قوى
الطاعة فيدعوها للاشفاق الى المعصية ﴿ الاشفاق عبارة عن الاعتناء المختلط بالخوف ﴾ وتمنعها

المعصية من الاجابة فلا تطلب شاردا ﴿ اى ماضيا ومنسيا ﴾ ولا تقبل ﴿ من الاقبال ﴾ عائدا ﴿ وآتيا عليه قبل اتيانه ﴾ ولا تحفظ مستودعا ﴿ فى الحال او المضى ﴾ (لا تطلب شاردا) اى نافرا لاستصعابه (ولا تقبل) من اقبال (عائدا) اى ما كان سهلا لاستكفاه منه وترفيه عنه (ولا تحفظ مستودعا) ليس بشارد ولا عائد لتسويفه فلم يبق ليوحه الا عبوديته لفقاه ولما زمه ﴿ ومن لم يطلب الشارد ﴾ ولم ﴿ يقبل العائد ﴾ لم ﴿ يحفظ المستودع ﴾ فقد الموجد وهو المستودع ﴿ ولم يجد المفقود ﴾ وهو المضى والآتى ﴿ ومن قدم ما وجد فهو مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو خائب مغبون ﴾ وقد قال بعض الحكماء العجز مع الوانى ﴿ اسم فاعل من ونى الرجل اذا فتر ولم يجد فى العمل ﴾ والفوت مع التوانى ﴿ اى فوت الآمال والمقاصد مع التقصير والتسكسل فى مطالبه ﴾ وقد يكون للنفس مع الاحوال الثلاثة ﴿ المذكورة ﴾ حالتان مشتركتان بغلبة احدى القوتين فيكون للنفس طاعة واشفاق واحدها اغلب من الاخرى فان كانت الطاعة اغلب كانت الى الوفاء رامل وان كان الاشفاق اغلب كانت الى التقصير اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعته اذ خبر ﴿ مثل علم لفظا ومعنى ﴾ منها كنه اشفاقه اراض نفسه لتثبت على احمد حالاتها وقد اشار الى ما وصفنا من حال النفس الفرزدق فى قوله ﴿ من الطويل ﴾ اكل امرئ نفسان نفس كريمة ﴿ تحض على المحاسن وتنسبط لها وتحذر من القبائح وتשמتر منها ﴾ واخرى ﴿ اى ونفس اخرى ﴾ بعكس الكريمة تزين القبائح وتسرقل المحاسن وتنفر منها ﴿ فيعصيا الفتى ﴾ اى يصى النفس الامارة بالسوء فيفوز وينجح ﴿ او يطيعها ﴾ فيخسر ويهلك ﴿ ونفسك من نفسك تشفع لئدى ﴾ اى للعطاء الكثير واراد بالنفس النفس الاخرى بقرينة المقابلة بالاحرار ﴿ اذا قل من احرار هن شفيعة ﴾ اى معيها على العطاء الكثير والضمير للاخرى يعنى ان نفسك الكريمة تأمر بالكثير فى موضعه وتمنع منه فى غير موضعه - نذرا عن التذير ونفسك الاخرى تأمرك بالكثير فى غير موضعه ايضا الله من اعطاء القليل حكى ان يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز مر بعجز اعرابية فذبح له عزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرصها اليسير وهى لا تعرفك قل ان كان يرصها فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى فاعل المخاطب هو يزيد على فعله ذلك فيكون ضمير الجع فى احرار هن راجعا الى نفس يزيد وابنه ومن معهما اعنى الى نفوسهم الحرائر ولم يعبر عن القسم الثانى بغير الكريمة لوجود الكرم فى نفس المدوح ﴿ وان اعمل سياستها فاعفل رياضتها ورام ان يأخذها بالعنف ﴾ ضد الرائق ﴿ ويقهرها بالعسف ﴾ اى رام ان يغالها بظلمها واكراهها ﴿ استشاط ﴾ اى اتهمت غضبا ﴿ نافرة ﴾ اى معرضة وصادرة ﴿ ولجت مساندة ﴾ اى تمادت فى خصومتها وعنادها ﴿ فلم تنقد الى طاعة ﴾ لغضبا ﴿ ولم تنكف عن معصية ﴾ لعنادها ﴿ وقال سابق البربرى ﴾ فى قصيدة له من البسيط ومنها * ناهو و نأمل ايا ما تعد لنا . سريمة المرطوينا واطوينا * كم من عزيز سبقى بعد عزته . ذلا وضاحكة يوما سبكيها * وللحوتوف تربي كل مرضعة . وللحساب برى الارواح بارها * لا تبرح النفس تنهى وهى سالمة . حتى تقوم بواد غير وايها * امواتنا لذوى الميراث نجتمعها . ودورنا لحراب الدهر

نبيها ﴿ اذا زجرت لجوجا زذته علما ﴾ اى هوى ومحنة ﴿ ولج النفس منه في تماديها ﴾ اى وصولها الى غاية مارجرتها عنه يقال تمادى فى الشي اى لج فيه ﴿ فعد ﴾ امر من عادى مود ﴿ عليه ﴾ اى على اللجوج ﴿ اذا مانفسه جمحت ﴾ من جمح الفرس من الباب الثالث اذا اعترق فارسه اى استصعبت بحيث غلبته نفسه ﴿ باللين منك فان اللين يثيها ﴾ اى يردّها ويميلها عما لج فيه لا الزجر والعتاب والبساء متعلق بمد ﴿ فاذا استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سياستها ومعاناة رياضتها تركها ترك راحة ﴾ بيوم اوبليلة ﴿ ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها تسرع وطاعتها ترجع وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلب يموت ﴿ بحيث لا يبقى له امل ولا نشاط ﴾ ويحيى ﴿ بعود نشاطه ﴾ ولو بعد حين وقال ابن مسعود رضى الله عنه للقلوب شهوة واقبال وفترة وادبار تأتوها من قبل شهواتها ﴿ ليسرع اقبالها ويسهل على الجوارح عمل ما كفتموه ﴾ ولا تأتوها من قبل فترتها ﴿ حتى تردما طلبتم وتناد الرد ﴾ وقال الشاعر ﴿ من الطويل ﴾ وماسمى الانسان لا لاسه. ولا القلب الا انه يتقلب ﴿ يتحول من حال الى حال وقال بشر بن المعتمر خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها ايك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسبا واحسن فى الاسماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطأ والخطبة طويلة كما سيأتى فى فصل الكلام ﴿ فاما الشروط التى تتوفر بها علم الطالب وينهى معها كمال الراغب مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة ﴾ من الله تعالى ﴿ فتسعة شروط احدها العقل الذى يدرك به حقائق الامور ﴾ على ما هي عليه ﴿ والثانى الفطنة التى يتصور بها غوامض العلوم ﴾ ودقائقها وينقل باللاوازم البعيدة كالفربة فطرة فيستوى عنده الشكل الاول والرابع والعلم والظن كما قيل ﴿ الا اى الذى يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعنا ﴾ والثالث الذكاء الذى يستقر به حفظ ماتصوره وفهم ما علمه ﴿ والرابع الشهوة التى يدوم بها الطلب ولا يسرع اليه الملل ﴾ والخامس الاكتفاء بمادة ﴿ يتعيش به و ﴾ يغنيه عن كلف الطلب ﴿ والسادس افراغ ﴾ من الملائق ﴿ الذى يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار ﴾ والسابع عدم القواطع المذهلة من هموم وامراض ﴿ والثامن طول العمر واتساع المدة لينتهى بالاستكثار الى ما اتب الكمال ﴾ ولاحد لغايته ومبدؤه ما بينه الشعبي بقوله ومن نال الشبر الثانى صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله كما سيأتى ﴿ والتاسع الظفر بعالم سمح بعلمه متأن فى تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو اعد طالب وانجح متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة ﴿ اى غنى ﴾ وقرحة وشهوة وتماها فى الخامسة معلم ناصح ﴿ فصل ﴾ وساذكر طرفا ﴿ اى نبذة ﴾ مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم ﴿ لتخلقه به حين تلمه ﴾ اعلم ان للمتعلّم تلقا وتذلا للمعلم ﴿ فان استعملهما غنى ﴾ وفاز بالعالم ﴿ وان تركهما حرم ﴾ يقال حرّمه الشي حرمانا من باب عام اذا منعه اياه اى صار محروما من العلم ﴿ لان التلقا للعالم يظهر مكنون علمه ﴾ لمحبة ﴿ والتذلل له سبب لادامة صبره ﴾ على التعليم ﴿ وباطهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار وقد روى معاذ بن جبل بن عمرو الانصارى اسام وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية والمشاهد كلها روى

له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا توفي في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وعمره ثلاث وثلاثون سنة ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من اخلاق المؤمن الملق ﴾ وفي الجامع الصغير التلقى وهما بمعنى قال المناوى اى الزيادة فى التودد فوق ما ينبغى ليستخرج من الانسان مراده (ولا الحسد ﴿ الا فى طلب العلم ﴾ راجع للامرين اى حسد الغبطة فينبغى للمتعمم التلقى للعالم لينصحه فى تعليمه وينبغى له اذا رأى من فضل عليه فى العلم ان يوبخ نفسه ويحملها على الجهد فى الطلب ليصير مثله ﴿ وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطالوبا ﴿ العز ضد الذل ﴿ وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة ﴿ من ايام ﴿ بقى فى ذل الجهل ابدا وقال بعض حكماء الفرس اذا قعدت وانت صغير حيث تحب ﴿ فى بين المطربين ومواجهات المغنيات ﴿ قعدت وانت كبير حيث لا تحب ﴿ فى صف النعال وربما تقوم فيه ﴿ ثم ليعرف له فضل علمه وليشكر له جميل فعله فقدرت عائشة ﴿ ام المؤمنين بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما تكفى بام عبدالله كفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بام اختها عبدالله بن الزبير تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وهى بنت سبع سنين وبنى بها فى شوال فى السنة الثمانية من الهجرة اقامت فى صحبته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة وعاشت خمسا وستين سنة وكانت من اكبر فقهاء الصحابة واحدا لستة الذين هم اكثر الصحابة حديثا روى لها الف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث روت من خلق من الصحابة وروى عنها جماعات من الصحابة والتابعين قريب من المائتين ماتت بعد الخمين سنة خمس اوسبع فى رمضان وامرت ان تدفن ليلا بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ﴿ رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وقر عالما ﴿ لعلمه ﴿ فقد وقر ربه ﴿ لان العلم من صفات الله تعالى وتوقير صفاته يرجع الى توقير ذاته ﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه لا يعرف فضل اهل العلم ﴿ ويروى اهل الفضل ﴿ الا اهل الفضل ﴿ وقد تقدم ﴿ وقال بعض الشعراء ﴿ من الكامل ﴿ ان المعلم والطبيب كليهما . لا ينصحان ﴿ اى لا يخلصان فى امرهما ﴿ اذا هالم يكرما ﴿ بالبناء للمفعول وارخص الاكرام توقيرهما ﴿ فاصبر لذلك ان اهنت طبيبه ﴿ المداوى لذلك الداء ﴿ واصبر لجهلك ان جفوت معلما * ولا يمنعه ﴿ اى المتعلم ﴿ علو منزلته ان كانت له ﴿ منزلة ﴿ وان كان العالم خاملا ﴿ لا منزلة له ولا شهرة له بين الناس ﴿ فان العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم لا بالقدرة والمال . وانشدنى بعض اهل الادب لابي بكر بن دريد ﴿ من المنسرح ﴿ لا تحقرن ﴿ بالنون الخفيفة يقال حقره غيره من باب ضرب اذا استصغره وكذا احتقره واستحقره ﴿ عالما وان خلقت ﴿ اى بليت ﴿ اثوابه فى عيون راميته ﴿ وناطره ﴿ وانظر اليه بعين ذى ادب ﴿ ويروى ذى خطر ﴿ مذهب الرأى فى طرائقه ﴿ عملا وخلقاً ومعاملة وقال بعض الشعراء * ليس الخمول بعار . على امرى ذى جلال * ذليلة القدر تولى . على جميع الليالى * وعالى النهى بقوله ﴿ فالمسك بينا تراه ممتنا ﴿ اى مبتذلا ومحقرا ﴿ بفهر عطاره وساحقه ﴿ الفهر بكسر فسكون الحجر قدر ما يدق به الجوز او ما يملأ الكف والسحق الدق اودون الدق يعنى التلين . واصل بينا بين والفه للاشباع وهى من

كلمات الابتداء مثل بينا والميم زائدة يقال بينا او بينا نحن كذا اذ حدث كذا فعني البيت مرهون لما بعده ﴿ سوف تراه ﴾ كافي الشريشي وهو الاوفق لان ما بعد بينا مبتدأ وخبر مطلقا اي بينا انت ترى المسك محقرا سوف تراه معظما ومعززا حال كونه ﴿ في عارضى ملك ﴾ اي في صفحتي خديه ﴿ او موضع الناج من مفارقه ﴾ يعني في لحيته وشعر رأسه . وذهب الاصمعي الى ان ما بعد بينا مجرور ان صح وضع بين في موضعه ولا يضاف بين الا الى متعدد ليتين معناه فالتقدير فالمسك تراه ممثنا بين فهر العطار ومدا كذا حتى تراه معظما اه او بينا زائد ولا يخفى ما فيه من التكلف لفظا والركاكة معنى فرواية حتى شاذة ﴿ وليكن ﴾ المتعلم ﴿ مقتديا بهم ﴾ اي بالعلماء ﴿ في اخلاقهم متشبهابهم في جميع افعالهم ليصير لها آفا وعليها ناشئا ﴾ وترك صبوة الفتوة واحدا واحدا سهل من تركها دفعة وكذا التخلق ﴿ ولما خالفها ﴾ اي افعالهم واخلاقهم ﴿ بجانبنا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خبار شبانكم ﴾ بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب ﴿ المتشبهون بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون بشبانكم وروى ابن عمر ﴾ كل روى ابو داود عنه والطبراني عن حذيفة ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تشبه بقوم ﴾ قال المناوي اي تزا في ظاهره بزيهم وقال العلقمي اي في لبسهم وبعض افعالهم ﴿ فهو منهم ﴾ اي من تشبه بال صالحين يكرم كما يكرمون ومن تشبه بالفاسق لم يكرم ومن وضع عليه علامة الشرفاء اكرم وان لم يتحقق شرفه وفيه اشارة الى ان من تشبه من الجان بالحيات الموزيات وظهر لنا في صورتهم فانه يقتل وانه لا يجوز في زماننا لبس العمامة الصفراء والزقاة اذا كان مسلما وقال السهروردي * فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم . ان التشبه بالكرام فلاح ﴿ وانشدني بعض اهل الادب لابي بكر بن دريد ﴾ من الرجز ﴿ العالم العاقل ابن نفسه . اغناه جنس علمه عن جنسه ﴾ اي اغناه الانتساب بالعلم عن الانتساب بآبائه قال الشريشي تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد اعجبته ابن من انت يا غلام فقال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت فاخذه ابن دريد وقال العالم اه ﴿ كن ابن من شئت وكن مؤدبا . فانما المرء بفضل كيسه ﴾ بفتح الكاف وسكون الباء الذكاء والفضة مقابل الحق والبلاهة ﴿ وليس من تكرمه لغيره ﴾ كسرف آباءه وغناه ﴿ مثل الذي تكرمه لنفسه ﴾ وقال الحريري تبالمفتخر بعظم نحر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد * لعمر ك ما الانسان الا ابن يومه . على ما تجلي يومه لا ابن امسه * وما الفخر بالعظم الرميم وانما . فيخار الذي يبني الفخار بنفسه * انتهى والاصمعي ساد الناس بنفسه ادبا وعلما ودينا حتى ضرب به المثل مع كونه حامل المنشأ لانه من بني باهلة وهي احدى قبيلة في العرب والاممها قال فيها الشاعر * ولوقيل للكلب يا باهلي . عوى الكلب من لؤم ذاك النسب * وقال السعدي * چو كنعانرا طيعت بي هنر بود . پيبر زادكي قدرش نيفزود * هنر بنما اكر داري نه كوه ره كل از خارست و ابراهيم از آزر ﴿ وايحذر المتعلم البسط على من يعلمه ﴾ اي التسلط والاستيلاء عليه على طريق الادلال ﴿ وان آنسه والادلال عليه وان تقدمت صحبته قيل لبعض الحكماء من اذل الناس قال عالم يحري عليه حكم جاهل (٢) وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية من السبي ﴾ اي من سببايا طي * وهي سفانة بنت حاتم فقالت هلك الوالد وغاب الوافد ان رأيت ان تخلي عني والاشتمت

(١) في مقدمة الادب
(فهر) سنك زيرين
عطار (مدالك) بالفتح
سنك زيرين عطر
منه

(٢) لطيفة اقول المفهوم
معتبر اي لا عالم يحري
عليه حكم جاهلة فلا
يتحقق المذلة بوجه آخر
سواء تزوج عالمة او جاهلة
منه

بنى احياء العرب فان ابى كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العارى ولم يرد
 طالب حاجة قط فامتن على من الله عليك كما في سرح العيون ﴿ فقال لها من انت فقالت
 بنت الرجل الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الطبراني عن ابن عمرو
 ﴿ ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا اغنيا افتقر ارحموا علما ضاع بين الجهال ﴾ وقالوا اربعة اشياء
 ضائعة في اربعة مواضع عالم بين الجهال ومصباح يوقد في النهار وامرأة تزف على غنين وطعام
 يقدم بين الشبان (ولا يظهر له) اى المتعلم لمعلمه (الاستغناء منه) اى طلب الكفاية
 من تعلمه (والاستغناء عنه) بتعلم ما عنده (فان في ذلك) الاستغناء ﴿ كفرا لنعمته ﴾ المتقدمة
 والمتأخرة ﴿ واستخفافا بحقه . وربما وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه لجودة ذكائه
 وحدة خاطره ﴾ وحديث عهد بحفظه ﴿ فقص من يعلمه بالاعنات له ﴾ يقال اعتته اذا
 اوقعه في العنت اى المشقة ﴿ والاعتراض عليه ازراء به ﴾ اى ادخلا فيه عيبا ﴿ وتبكيته ﴾
 من بكته اذا غلبه بالحجة حتى اسكته ﴿ فيكون ﴾ ذلك البعض ﴿ كمن تقدم فيه امثل السائر
 لابي البطحاء ﴾ من الوافر ﴿ اعلمه الرماية ﴾ على وزن كتابة مصدر رمى يعنى تلك الصنعة
 ﴿ كل يوم ﴾ فلما استمد ساعده ﴿ اى استقام وتمهر في الرماية ﴾ رمانى ﴿ وجعلنى مرعى
 وهدفا وترجمه السعدى بقوله ﴾ يا وفا خود نبود در عالم . يا مكر كس درين زمانه نكرد ﴾ كس
 نياموخت علم تيراز من . كه عاقبت من نشانه نكرد ﴾ وهذه من مصائب العلماء وانعكاس
 حظوظهم ان يصيروا عند من يعلمونه مستجهلين ﴿ اى مظنونين او محكومين بالجهل
 ﴾ وعند من قدموه مسترذابين وقال صالح بن عبد القدوس ﴿ من الطويل ﴾ (وان غناء) اسم ان
 وتنويته للعظيم ﴿ ان تعلم جاهلا . فيحسب جهلا انه منك اعلم ﴾ متى يبلغ البنيان يوما تمامه .
 اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ﴿ اراد بالبنيان اكتساب الذكر الجليل والصيت الحسن وذلك ينتشر
 من المتعلمين لانهم اخص الناس به فاذا سعوا في هدمه لا يتم وكان سعيه عليه لاله كانه ارتكب محرما
 في تعليمه اياهم ﴿ متى ينتهى عن سى من آتى به . اذا لم يكن منه عليه ﴾ اى من المسى على
 اسائه ﴿ تندم ﴾ يعنى لا ينفذ ذلك المسى نصيحة ولا زجر مالم يكن من نفسه ندامة وانزجار
 عن سوء صديقه كما قال ابو نواس ﴿ لا ترجع النفس عن غيرها . مالم يكن منها زاجر ﴾ وقد
 رجح كثير من الحكماء حق العالم على حق الوالد ﴿ المنصوص عليه بالكتاب والسنة كما سيأتى
 في اسباب الالفة ﴾ حتى قال بعضهم ﴿ اى بعض الشعراء من الحكماء . من المنسرح ﴾ يا فخر
 للسفاه ﴿ اى لسفاهته وخفة عقله ﴾ بالسلف ﴿ متعلق بفخر يعنى المفتخر بآبائه ﴾ وتاركا
 للعلاء والشرف ﴿ اى ويا تاركا لهما وجواب النداء قوله ﴾ آباء اجسادنا همو سبب ﴿ اى اسباب
 وهم ضمير فصل او مبتدأ ثان ﴿ لان جعلنا عرائض التلف ﴾ جمع عريضه بمعنى المعروض
 وفى الشربش عوارض التلف جمع عارض بمعنى الجوانب يعنى آباؤنا اسباب لوجودنا
 المعروض للتلف وخروجنا الى الدنيا ﴿ من علم الناس كان خيرا . ذاك ابو الروح
 لا ابو النطف ﴾ جمع نطفة . وكون المعلم خيرا لآباء لان حياة الروح بالعلم كما ان حياة
 الجسد بالروح فالعلم مادة الروح الانسانية كما ان النطفة مادة الجسد والروح الحيوانى والروح الانسانية
 افضل الارواح فالعلم خيرا لآباء وافضله لانه سبب الانسانية بالفعل والآباء اسباب الانسانية بالقوة

لان كل انسان قابل للعلم ولا شك ان الفعل خير من القوة وقال الله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اى جاهلا فعلمناه على رأى ولا ينبغي له اى للمتعلم معطوف على قوله وربما وجد من حيث المعنى يعنى لا ينبغي قصد الاعانت ازراء ولا ينبغي له ان يبعثه معرفة الحق له اى معرفة حق التعليم للعالم على قبول الشبهة منه اى من المعلم ولا يدعو ترك الاعانت له على التقليد فيما اخذ عنه والتقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل واتباعه فيما يقول او يفعل معتقدا للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير اوفعله قلادة فى عنقه فانه ربما غلا بعض الانباع فى حق عالمهم وافرطوا فى شئهم وانقيادهم حتى يروا ان قوله دليل وان لم يستدل كاقوال المجتهدين وان اعتقاده حجة وان لم يحتج من الاحتجاج اى وان لم يبرهن على اعتقاده كاعتقاد الانبياء عليهم السلام فيفضى بهم الامر الى التسليم له فيما اخذوا منه فلا يبعد ان تبطل تلك المقالة اذا عصمة لغير الانبياء ان انفردت تلك المقالة بكونها مقولة له اما لانه اول قائل بها ولم يأت بشاهد او خالف فيها ولم يبين موضع غلط من قبله او ان يخرج اهلها اى اهل تلك المقالة من عداد العلماء فيما شاركت بكون تلك المقالة مجمعا عليها وخروجهم من عدادهم على ذلك التقدير لان الدراية غير الرواية وكثير من العوام يروون وجوه القرآن من غير استشهاد بها على شئ ولو على اركان الوضوء ولذا قال لانه قد لا يرى لهم اى هؤلاء المتعلمين من يأخذ عنهم اذا صاروا معلمين ما كانوا يرونه من التسليم لمن اخذوا عنه فيطالبهم الاخذون عنهم بما قصروا فيه من مطالبة الاستدلال والاحتجاج فيضعفوا عن اثبات اى عن اظهاره باتيان دليل وشاهد فيما جرد عنهم لان حصول تلك المسكة مما يحتاج الى السمع وكثرة الرياضة ويجزوا عن نصرته باتيان شاهد آخر او دليل آخر او ببسط الدليل وتلخيصه فى المسائل المبرهن عليها فيذهبوا ضائعين لاضاعتهم اعمارهم فيما لا يجدى نفعا ويصيروا عجزة مضعوفين لا يقتدون على اثبات مدعياتهم ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلا ينظر فى مجلس حفل بالاضافة اى جمع كثير او بالوصف اى كثير اهله يقال حفل القوم اذا اجتمعوا وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه ان قال ان هذه دلالة فاسدة وجه فسادها ان شئى لم يذكرها ومالم يذكره الشيخ لا خير فيه فامسك عنه اى عن مناظرته المستدل تعجبا من حمقه وجواب الاحق هو السكوت ولان شيخه كان محتشما اى ذا اشياع او صاحب منزلة عند السلطان وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل ما رأى هذا الجاهل اما لكونهم شركائه او ندماء الشيخ فسكت المستدل خوف الفتنة ثم اقبل المستدل على وقال لى متناجيا والله لقد افيحمنى بجهله وصار سائر الناس المبرئين من هذه الجهالة من بين مستهزى ومتعجب بتيسهم ساعة فساعة ومستعبد بالله من جهل مغرب من اغرب الرجل اذا اتى بشئ غريب فهل رأيت كذلك علما او غل فى الجهل اى ادخل فيه يقال وغل الرجل من باب وعد اى دخل على القوم فى شراهم فشرب معهم من غير ان يدعى اليه وادل على قلة العقل من علم هؤلاء اقول لا تحصى عجائب المكونات ولا يبعد من هذا علم من رأى ثمرة ساقطة عند جرموقيه فتشأم منه ورجع يزعم

ان تلك الهيئة صيغة نهى مخاطب من مرورا اذ لا ينكر كون الجاهل علما بعد كون الجرموقين
 لاء ﴿ واذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله
 الاعنات على اعتراض المبكسين ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين بزي المتعلم من المذمتين ﴿
 الاعنات والتقليد ﴿ وسلم العالم من الجهتين ﴿ كونه مستجها عند متعلميه وخروج اتباعه
 من عداد العلماء ﴿ وليس كثرة السؤال فيما التبس ﴿ واشتبه للتفهم وظهور الحق ﴿ اعناتا
 ولا قبول ماصح ﴿ وثبت ﴿ في النفس تقليدا ﴿ لان الاساتذة المهرة ربما يفرغون تقريراتهم
 في قوالب القضايا التي قياساتها معها فلا يحتاجون الى اقامة دليل الا لتثنيه المبتدى وتقريع الغبي
 ﴿ وقد روى ﴿ كما رواه الرازي وابو نعيم عن علي ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 العلم خزائن ومفتاحها السؤال ﴿ ويروى ومفاتيحها ﴿ فاسئلوا ﴿ سؤال تفهم لا تعنت
 ﴿ رحمكم الله فانه يوجز في العلم ثلاثة القائل ﴿ اي المعلم ﴿ والمستمع ﴿ بدون اخذه
 ﴿ والاخذ ﴿ سواء كان السائل او غيره ﴿ وقال عليه الصلاة والسلام هلا ﴿ حرف تحضيض
 ﴿ سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العبي ﴿ اي الجاهل ﴿ السؤال فامر بالسؤال ﴿ في الحديث
 الاول ﴿ وحث عليه ﴿ في الثاني ﴿ ونهى آخرين عن السؤال وزجر عنه فقال صلى الله عليه
 وسلم انها كم ﴿ اي نهى تحريم ﴿ عن قيل وقال ﴿ اي قيل كذا وقال فلان كذا مما يتحدث به
 من فضول الكلام وهما بالجر والتنوين بنقل الفعل الى اسم الجنس وان كان قليلا كافي رواية
 الكشميهني والاشهر بغير تنوين باستبقاء صورتها الاولى ﴿ وكثرة السؤال ﴿ اي عن
 احوال الناس او عمالا يعني ار عن المسائل العلمية امتحانا وفخرا وتعاضما قال النووي
 اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة قال واختلف اصحابنا في سؤال الفاسد
 على الكسب على وجهين احدهما التحريم لظاهر الاحاديث والثاني الجواز مع الكراهة
 بشروط ثلاثة ان لا يلج ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال ولا يؤذى المستؤل ﴿ واضاعة
 المال ﴿ اي صرفه فيما لا يحل او تعريضه للفساد واما التوسع في المطاعم والملابس فان كان
 باقتراض ولا يرجو وفاته حرم والا فلا انتهى ورواية الشيخين عن المغيرة بن شعبة ان الله حرم
 عليكم قيل وقال الحديث ﴿ وقال ﴿ عليه الصلاة والسلام ﴿ اياكم وكثرة السؤال فانما هلك
 من قبلكم ﴿ من الائم ﴿ بكثرة السؤال وليس هذا ﴿ النهي ﴿ مخالف الاول وانما امر
 بالسؤال من قصد به علم ما جهل ونهى عنه من قصد به اعنات ماسمع واذا كان السؤال
 في موضعه ازال الشكوك ونفى الشبهة وقد قيل لابن عباس ﴿ بن عبدالمطلب يقال
 له الخبر والبحر لكثرة علمه وترجمان القرآن وهو والد الخلفاء العباسية واحدا لعمالة
 الاربعة وهم عبدالله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمر وابن العاص واحدا لستة
 المكثرين الحديث وهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمرو عائشة وجابر بن عبدالله وانس
 رضى الله عنهم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستة وستين
 حديثا قال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا كان اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال
 والحرام والعربية والانساب والشعر وقال فيه حسان بن ثابت رضى الله عنه ﴿ اذا ما ابن عباس
 بدالك وجهه. رأيت له في كل احواله فضلا ﴿ اذا قال لم يترك مقالا لقائل. بمنطحات لا ترى

بينها فصلا * كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع. لذي اربة في القول جدا ولا هزلا * سموت الى العليا
 بغير مشقة. فلت ذراها لا ذليلا ولا وغلا * مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين
 سنة وصلى عليه محمد الحنفية * رضى الله عنهما بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤل وقاب
 عقول * مبالغة فاعلين كصبور اى كثير السؤل والعقل * وروى نافع * مولى عبدالله بن
 عمر اصله من المغرب وقيل من نيسابور بعثه عمر بن عبدالعزيز الى مصر يعلمهم السنن مات
 بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة * عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حسن السؤل نصف العلم * والنصف الآخر ما كان بالاستماع * وانشد المبرد *
 ابو العباس بن محمد بن يزيد الازدي من ائمة النجاة وكبار الادباء صاحب كتاب الكامل تولد
 في البصرة وارتحل الى بغداد واخذ من ابي عمر الجرمي وابي عثمان المازني وابي حاتم
 السجستاني واخذ منه الصولي ونفطويه وابو علي الطوماري توفي سنة خمس وثمانين ومائتين
 * عن ابي سليمان الغنوي * من الكامل * فصل الفقيه تكن فقيها مثله . لاخير في علم بغير
 تدبر * واذا تعمست الامور * بعد السؤل * فارجها * امر من ارجى الامر اذا اخره
 * وعليك بالامر الذي لم يعسر * يعنى لاتضع اوقاتك في تدبر المتعسر واخره والزم غيره
 اعلمك تطلع على مقدمة موصلة الى ذلك المتعسر * وليأخذ المتعلم حظه ممن وجد طلبته *
 بكسر اللام الشئ المطلوب * عنده من نبيه وخامل * الحمول ضدا لنيابة * ولا يطلب الصيت
 وحسن الذكر باتباع اهل المنازل من العلماء اذا كان النفع بغيرهم اعم الا ان يستوى النفعان
 فيكون الاخذ عن اشهر ذكره وارتفع قدره اولى لان الانتساب اليه اجمل والاخذ عنه
 اشهر * للمتعلم * وقد قال الشاعر * من الطويل * اذا انت لم يشهرك علمك لم تجد *
 من شهره اذا اظهره * لعلمك مخلوقا من الناس يقبله * يعنى اذا لم يشهرك علم من انتسبت اليه
 لم تجد مخلوقا يقبل علمك حتى تعلمه اياه * وان صانك العلم الذي قد حملته * واخذته عن
 نبيه او خامل * اتاك له من يجتنيه ويحملة * عنك يعنى ان صانك علمك عن المطامع الدنية
 والوقوف في مواقف الريبة اتاك لذلك العلم من يجتنيه وينتجله كالنحل * واذا قرب منك
 العلم * بان يكون في جوارك او بلدك عالم * فلا تطلب مابعد واذا سهل من وجه فلا تطلب
 ماصعب * بشد الرحال الى الامصار البعيدة * واذا حدت من خبرته * اى تجربته
 واختبرته وبابه قتل وعام * فلا تطلب من لم تختبره فان العدول عن القريب الى البعيد غناء وترك
 الاسهل * وتبديله * بالاصعب بلاء والانتقال من المحبور الى غيره خطر * اذ قد يرد
 الظمان ماء عذبا فيشرب منه ويترا آى له سراب فلا يملئ قربته ولا يرجع الى ذلك الماء
 لبعده عنه فيبقى عطشان * وقد قال على بن ابي طالب رضى الله عنه عتي الاخرق مضرة
 والمتعسف * المائل عن الطريق والخارج عنه ويقال ايضا تعسفه اذا ظلمه * لاتدوم له
 مسرة * اذ المفرد عن الرفقة ربما لا يهتدى الى طريق اصلا او يهتدى الى طريق غير موصل
 فيهلك * وقال بعض الحكماء القصد * اى السلوك في الطريق المستقيم وان بعد * اسهل
 من التعسف * اى من الخروج عنه * والكف * اى الامتناع عن شئ * اودع * اى
 اسكن له يقال ودع الشئ من الباب الخامس والثالث اذا سكن واستقر * من التكلف *

اذ ليس للمتكلف حديق عند فيضل ويضل كما سيأتى ﴿ وربما تتبع ﴾ من التبع اومن
الاتباع اومن التباعة ﴿ نفس الانسان من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ماصعب
احتقار الماسهل عليه وانتقل الى من لم يخبره مللا لمن خبره فلا يدرك محبوا ولا يظفر بطائل ﴾
اي بفائدة ﴿ وقد قالت العرب في امثالها العالم كالنكبة يأتيها البعداء ويزهدها فيها ﴾ اي في
طوافها ﴿ القرباء ﴾ جمع قريب وبعيد كرحيم ورحماء ﴿ وانشدني بعض شيوخنا لمسيح
بن حاتم ﴾ من الخفيف ﴿ لا ترى علما يحل بقوم ﴾ اي يريد الحلول والنزول بديار قوم اما
ضيقاتهم او بمصاهرتهم ﴿ فيحلوه غير دار الهوان ﴾ من احله المكان اذا جعله يحل به يعني
ينزلونه دار الهوان فقط ﴿ قلما توجد السلامة والصحة مجموعتين في انسان ﴾ ويقل حلول
العالم غير دار الهوان كقلة اجتماعهما ﴿ فاذا حاتا ﴾ اي السلامة والصحة ﴿ مكانا سحقا ﴾
اي بعيدا ﴿ فهما في النفوس معشوقتان ﴾ هذه مكة ﴿ بدل او عطف بيان من هذه ﴾ المنية ﴿
فعيل بمعنى فاعل ولذا اتى بالتاء لان فعلا بمعنى المفعول يستوى فيه لمذكر والمؤنث اذا ذكر
موصوفه اي العزيزة الشريفة ﴾ بيت الله يسعى لحجها الثقلان ﴿ اي الانس والجن سميا
بذلك لانها ثقلا الارض ﴾ ويرى ازهد البرية في الحج لها اهلها اقرب المكان ﴿ البرية
المخلوق والبارئ الخالق اصله بريئة وقوله اهلها اي اهل مكة وهو نائب فاعل ليرى لانه
المفعول الاول وقوله ازهد مفعوله يعني يرى اهل مكة ازهد المخلوق لقرب مكانهم من الكعبة
المعظمة ولقد اجاد الشاعر في تشبيه العالم بالكعبة والا من والعافية الا انه لم يتفقه له التصريح
بالتشبيه فبقيا مضميرين في النفس كما في الاستعارة المكنية عند الخطيب يعني كما ان اصحاب الصحة
واهل مكة مغبونون مغبون من يقرب من العالم

﴿ فصل ﴾

﴿ فاما ما يجب ان يكون عليه العلماء من الاخلاق التي بهم اليق ولهم الزم ﴾ وان كانت
لا ثقة ولا زمة لغيرهم ايضا ﴿ فالتواضع ومجانبة العجب لان التواضع عطوف ﴾ اي محبب
﴿ والعجب منفر وهو بكل احد قبيح وبالعلماء اقبح لان الناس بهم يقتدون ﴾ ولذا صار
صغارهم كبار ﴿ وكثيرا ما يداخلهم الاعجاب لتوحدتهم ﴾ وتقردهم ﴿ بفضيلة العلم ﴾
من بين الناس ﴿ ولوانهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم اولى
ومجانبة العجب بهم احرى لان العجب نقص ﴾ اي نقیصة ﴿ يتنافى الفضل ﴾ ولا يجتمع معه
﴿ لاسيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب والحفوظ ان الحسد ﴾ ليا كل الحسنات
كما تأكل النار الخطب ﴿ اي يفتنها كما تفنيه ﴾ فلا يفي ما ادركوه من فضيلة العلم بما لحقهم
من نقص العجب وقدرى عبدالله بن عمرو ﴿ بن العاص كرواه الطبراني عنه انه ﴾ قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العلم ﴿ وفي رواية قليل الفقه وفي اخرى قليل التوفيق
﴿ خير من كثير العبادة ﴾ لانه المصحح لها ﴿ وكفى بالمرء علما اذا عبدالله عز وجل وكفى
بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه ﴾ قال المناوي اراد ان العالم وان كان فيه تقصير في عبادته افضل
من جاهل مجاهد ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة
والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه ﴾ من التعلم ﴿ وليتواضع لکم من تعلمونه ﴾ من التعليم ﴿ ولا
تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بحلمكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه

(وترفع)

وترفع وضعه الله به * واذله * ومن تواضع بعلومه رفعه به * واعززه قال السعدى . بلديت
باید تواضع كزين . كه زين بام را نيست سالم جزاين * وعلة اعجابهم انصراف نظرهم
الى كثرة من دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عن فوقهم من العلماء فانه ليس مثناه
في العلم الا وسيجد * لو نظر بعين الانصاف * من هو اعلم منه اذا العلم اكثر من ان يحيط به
بشر قال الله تعالى * في يوسف * زرفع درجات من نشاء يعنى في العلم * كما رفعنا درجة يوسف
فيه * وفوق كل ذى علم عليم قال اهل التأويل فوق كل ذى علم . من هو اعلم منه *
وفوقه درجة * حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وقيل لبعض الحكماء من يعرف كل المعلوم
قال كل الناس * على سبيل التوزيع والتقسيم * وقال الشعبي * ابو عمرو عاصم بن شراحيل
الكوفي التابعي الجليل الثقة روى عن خلق من الصحابة قل ادركت خمسمائة صحابي وروى
عنه قتادة وخلق من التابعين ولى قضاء الكوفة وبه يضرب المثل في الحفظ فيقال احفظ
من الشعبي قال ابن شبرمة سمعت الشعبي يقول ما كتبت سوادا في بياض الى يومى هذا ولا
حدثنى رجل قط بحديث الا حفظته ولا احببت ان يعيده على وقال لاصحابه ما روى شيئا اقل
من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا اعبد وكان مزاحا وقال الزهرى العلماء اربعة سعيدين
المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام مات سنة اربع
ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله * ما رأيت مثلى * غير * ما شاء * جواب سؤال
تضمنه الاولى ولذا فصل عنها * ان التى رجلا اعلم منى الا لقيته لم يذكر الشعبي هذا القول
تفضيلا لنفسه فيستقبح منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فيذنب لمن علم ان ينظر
الى نفسه بتقصير ما قصره فيه * من فنون العلم * ليسلم من عجب ما ادرك منه * شيئا
يسيرا او برع فيه * وقد قيل في مشور الحكم اذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك
من الجهال ولكن انظر الى من فوقك من العلماء وانشدت لابن العميد * من البسيط
* من شاء عيشاه يثا * اى مسعودا ومباركا موافقا للمزاج * يستفيد به . في دينه ثم في دنياه
اقبالا * فلينظرن الى من فوقه ادبا . ولينظرن الى من دونه مالا * قال القسطلانى في نسخة
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه (خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر
في دنياه الى من هو دونه فيحمد الله على ما فضله به ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فقتدى به)
اتمى * ولما تجدد بالعلم معجبا وبما ادرك مفتخرا الامن كان فيه . مقلا ومتصرا لانه قد
يجهل قدره * لبس اطة العلم فيه ولذا يجتمع مع الجهل * وبحسب انه قد نال بالدخول فيه
اكثره فاما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك
نهايتها ما يصده عن العجب به * لان لانهار اذا قربت من البحر تركت خزيها وتصوتها
وكما بعدت اكثرت كذلك العالم كلما بعد عن الحقيقة كثر عجزه وغروره * وقد قال الشعبي
العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه شبرا شمع بانفه * اى تكبر من شمع الجبل اذا علا وطال الى
السماء * وظن انه ناله ومن نال الشبر الثانى صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله واما الشبر
الثالث فهبات لا يناله احد ابدا * كما قال الله تعالى وما اوتيتهم من العلم الا قليلا * وبما انذرك به
من حالى اتى صفت في البيوع كتابا * وهو الحاوى والاقاع من الفقه * جمعت فيه ما استطعت

من كتب الناس واجهدت فيه نفسى وكدت فيه ﴿﴾ اى اتعبت فى تصنيفه ﴿﴾ خاطرى حق
اذا تمذهب واستكمل ﴿﴾ بتصحيحه وتبييضه ﴿﴾ وكدت اعجب به وتصورت انى اشد الناس اطلاعا
بعلمه ﴿﴾ بقلب تاء افتعل طاء اى قوة واطلاعا بعلم اليسع ﴿﴾ حضرنى وانا فى مجلسى ﴿﴾ للتعليم وهو
جواب اذا ﴿﴾ اعرا بيان فسألانى عن بيع عقدها فى البادية على شروط تضمنت اربع مسائل ﴿﴾
باعتبار تلك الشروط ﴿﴾ لم اعرف لواحدة منهن جوابا فاطرقت مفكرا وبحالى ﴿﴾ من حدوث
امارات الاعجاب ﴿﴾ وحالهما ﴿﴾ من حضورهما فى تلك الساعة ﴿﴾ معتبرا فقلا ﴿﴾ لما طال فكرتى
﴿﴾ اما عندك فيما سألتك جواب وانت زعيم هذه الجماعة ﴿﴾ الكثيرة ﴿﴾ فقلت لانقلا واهالك ﴿﴾
بالنصب والتنوين كلمة تعجب تستعمل فى مقام التعجب من حسن الشئ وطيبه يقال واهاله اى
ما اطيبه وفى الملهف والتأسف كما ههنا ومثل هذه الكلمات اسماء اصوات فى الاصل اقيمت
مقام المصدر فيقدر فعل على معناها وقد يستعمل اصواتا بدون نقلها الى المصدر كاف وغاق وواه
يعنى تلهف وتحسر على ارتفاع مقامك مع عدم وقوفك بشئ تاهفا ﴿﴾ وانصرفا ﴿﴾ من عندى
﴿﴾ ثم اتيا من يتقدمه فى العلم كثير من اصحابى ﴿﴾ وتلاميذى ﴿﴾ فسألاه فاجابهما مسرعا بما اتمهما
وانصرفا عنه راضيين بحجابه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا ﴿﴾ اى مضطربا من ارتبك الصيد
فى الحباله اذا اضطرب او من ارتبك فى الوحل اذا وقع فيه ﴿﴾ وبحالهما وحالى معتبرا وانى اعلمى
ما كنت عليه من المسائل ﴿﴾ من عدم الاطلاع ﴿﴾ الى وقتى ﴿﴾ هذا وقد كنت زعمت انى
اشد الناس اطلاعا باليوع ﴿﴾ فكان ذلك ﴿﴾ الحضور والسؤال ﴿﴾ زاجر نصيحة ونذير عظة
تذلل بها ﴿﴾ اى بتلك النصيحة ﴿﴾ قيادا للنفس وانخفض لهما جناح العجب ﴿﴾ اى انكسر جناحى
فاضافه الى العجب كما اضيف حاتم الى الجود على معنى وانخفض جناحى الذى هو العجب
او جعل لعجبه جناحا خفيفا مبالغة فى التذلل والتواضع ذكره الزمخشري ﴿﴾ توفيقا منحته
ورشدا وتهيته ﴿﴾ من العلم المنان ﴿﴾ وحق على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف
لما لا يحسن فقدما ﴿﴾ افقاء سببية ﴿﴾ نهى الناس عنهما ﴿﴾ اى عن العجب والتكلف ﴿﴾ واستعاذوا
بالله منهما ومن اوضح ذلك بيانا استعاذة الجاحظ ﴿﴾ هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بابى عثمان
ويعرف بالجاحظ والحدقي والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذى ملأ الآفاق اخباره حتى
قيل بما فضل الله تعالى به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بسياسته والحسن البصرى بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشأ ببغداد واشتغل على ابى اسحق
النظام وتأمل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم واما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين
وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جدا مشحونة بانواع الفضائل
وله اخبار طريفة كثيرة ونثر طائل ونظم ضعيف ومن نوارده قال اتيت منزل صديق فطرقت
الباب فخرجت الى جارية سندية فقلت قولى لسيدك الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحظ بالباب
على لفتها فقلت لا قولى الحدقي فقالت اقول الخلقى فقلت لا تقولى شيئا ورجعت وكان يشع المنظر الا
ان بيانه كان يحلى عنه ﴿﴾ فى كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك
من فتنة العمل ﴿﴾ كالعجب والغرور والعلم والرياء والسمعة بالعمل ﴿﴾ ونعوذ بك من التكلف
لما لا يحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهدر ﴿﴾ اكثار

الكلام بغير فائدة والسيطرة حدة اللسان ﴿ كما نعوذ بك من شر الهم والحصر ﴾ يقال حصر
 حصرا اذا اعييا واستحيى اوضاع صدره واستعاذ من السيطرة لان من اقتدر على الكلام اذاه
 الى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل في صورة الحق وفيه انهم على فاعله ثم استعاذ من ضده وهو
 الهم لان صاحبه لا يتم لفظه فيشين بذلك نفسه ويقصر عن مراده من البيان ثم قرن به الحصر
 لان من يعتربه يتوالى عليه الوهل والحجل فلا يستطيع الكلام فيفتضح وقد قال النمر بن
 تولب ﴿ اعذني رب من حصر وعي . ومن نفس اعالجها علاجا ﴾ واستشهد محمد بن علقمة
 على نوعين بآيتين بقوله تعالى سلقوكم بالنسنة حداد (٢) وفي الضد بقوله تعالى او من ينشأ
 في الحلية وهو في الحصار غير ميين ﴿ ونحن نستعين بالله تعالى مثل ما استعاذ ﴾ الجاحظ
 ﴿ فليس لمن تكلف مالا يحسن غاية ينتهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان تكلفه غير
 محدود فاخلاق به ﴾ فعل تعجب ﴿ ان يضل ويضل ﴾ من الاضلال لزعمه انه يعلم ويعلم
 وقد قال احمد بن علي بن الحسين المؤدب المعروف بالقالي ﴿ تصدر للتدريس كل مهوس .
 بليد تسمى بالفقيه المدرس ﴾ فحق لاهل العلم ان يتملوا . بيت قديم شاع في كل مجلس ﴿ لقد
 هزلت حتى بدا من هزالها . كلاها وحتى سامها كل مفلس ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من سئل فافتي بغير علم فقد ضل واصل ﴿ وفي الجامع الصغير (من افقي بغير
 علم لعنته ملائكة السماء والارض) لكونه اخبر عن حكم الله بغير علم (والفاس) الذي يقص
 على الناس ويمظهم ويأني باحاديث باطلة (بنظر المقت) من الله تعالى ﴿ وقال بعض الحكماء
 من العلم ان لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم ﴾ تسمع مخاطبك انك تعلم ﴿ فحسبك جهلا
 من عقلك ان تنطق بما لا تفهم ﴾ وقال ابو الاسود . اعوذ بالله الاعز الاكرم ﴿ من قولي الشيء
 الذي لم اعلم ﴾ تخبط الاعمى الضرير الابهيم ﴿ ولقد احسن زيادة بن زيد حيث يقول ﴿
 من الطويل ﴿ اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ﴾ وتوقفت فيه ويروي تناسيت بعده ﴿ اطال
 فاملي او تناهي فاقصرا ﴾ قل الرضى في شرح الكافية روى او تناهي فالهمزة في اطال ليست
 استفهامية بل اطال ماض من الاطالة وروى ام تناهي فالهمزة استفهامية وطال ماض من
 الطول ولا تجي بالهمزة قبل او فلا تقول لا ابالي ائت او قعدت ولا لاضر به اقام او قعد
 لانك انما جئت بالهمزة مع ام وان لم يكن فيهما معنى الاستفهام لما فيهما من معنى التسوية
 المطلوبة ههنا وليس في الهمزة مع او معنى التسوية انتهى فرواية او تناهي شاذة . واملي من
 املت البعير اذا وسعت له في قيده او من امله اذا اسثمه بقلب اللام الثانية ياء . واقصر من
 اقصرت المرأة اذا ولدت قصارا ومنه قولهم الطويلة قد تقصر والقصيرة قد تطيل وها منصوبان
 بان المقدرة بعد الاستفهام يعنى اعرف نفسي واتوقف حيث انتهى علمي سواء طال فوسع
 او فامل السامعين او تناهي فآتية قصيرا ﴿ ويخبرني عن غائب المرء فعليه ﴿ اي يخبرني
 عن المرء الغائب فعليه الحاضر ﴾ كنى الفعل عما غيب المرء مخبرا ﴿ اي عند غيبوبة المرء اللازم
 للتغيب فما مصدرية وعن بمعنى عند وكفاية الفعل لانه شاهد صدق بخلاف اللسان فانه شاهد
 زور ﴿ فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان يجهل بعضه واذا لم يكن في جهل
 بعضه عار لم يقبح به ان يقول لا اعلم فيما ليس يعلم وروى ان رجلا ﴿ على مارواه ابن حبان

(٢) سلقه بالكلام
 آذاه وهو شدة القول
 باللسان وبابه ضرب
 ونشأ في بني فلان اي شب
 فيهم وبابه قطع وانشي
 ونشي بمعنى منه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يارسول الله اى البقاع خير واى البقاع شر جمع بقعة وهى قطعة من الارض فقال لاادرى حتى اسأل جبريل فأتاه جبريل فسأله فقال لاادرى فقال سئل ربك وقال البخارى قال ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه وما ابردها على القلب اى افرحها والطفها لان العرب يطلق البرد والبارد على كل لطيف لحرارة بلدانهم فالكلام البارد مدح عندهم وذم عندنا لبرودة بلادنا والضمير راجع الى الكلمة اذا سئل احدكم فيما لايعلم ان يقول الله اعلم وليس فيه التصريح بسلب العلم عن نفسه وان استلزمه وان العالم من عرف ان مايعلم فيما لايعلم قليل فاعل يعلم وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما اذا ترك العالم قول لاادرى اصيبت مقاتله جمع مقاتل اسم زمان او مكان وهى نائب فاعل لا صيبت يعنى كل من يريد افحامه وقتله بالعلم فليفعل لانه يصيب في تلك الامكنة او تبذولك الازمان كثيرا وقال بعض العلماء هلك من ترك قول لاادرى وقال بعض الحكماء ليس لى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست اعلم وقال ابن عمر من قال عندما لايدرى لاادرى فقد احرز نصف العلم وقال بعض الباغاء من قال لاادرى علم انه اصاب مقاتله فدرى اى احتال قبل وقوعه فيها ونجا من درى الصيد اذا ختل ومن اتحل اى ادعى علم ما لايدرى لهم الاحتيال وقد اصاب مقاتله فهوى اى سقط فيها والاتحال ادعاء العلم ولذا قال بعض الحكماء لا ينبغي لاحدان ينحل بالعلم قال مقاتل بن سليمان يوما وقد دخله ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى اسفل الثرى فقال له رجل ما سألك عن شئ من ذلك انما سألك عما معك فى الارض اخبرنى عن كلب اصحاب الكهف ما كان لونه فاخبره وقال قتادة ماسمعت شيئا قط الاحفظته ولا حفظت شيئا فنسيته ثم قال يا غلام هات لى فقال هما فى رجلك ففضحه الله وهذا من عقاب العجب وقد عاتب الله موسى كليمه على الانتحال حين سئل اى الناس اعلم قال انا فابتنى بالسفر حتى اتى الخضر وجلس اليه راغبا فى ان يعلمه والخضر لا ينبسط له فى التعليم فنقر عصفور فى البحر فقال له الخضر ما علمى وعلمك فى علم الله تعالى الامثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر فينبغى لكل عاقل ان يقول ما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله رب زدنى علما ولا يرى لنفسه حظا ويشكر الله على ما اعطاه فهو بالادب البق وبالشرع اوفى ومن سخيىف الشعر فى الانتحال وما عن لى عن غامض العلم غامض مدى اندهر الابلت منه على عام وقال عدى بن الرقاع وعلمت حتى ما شاور عالما عن علم واحدة لى ازدادها قل ابو موسى المنجم ما احد تمنيت ان اراه فلما رأيته امرت بصفحه الاعديا فقيل له ولم ذلك قال لقوله هذا البيت كنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلمنا مر عليه بشئ لا يحسنه امرت بصفحه كما فى الشريشى ولا ينبغي للرجل وان صار فى طبقة العلماء الا فاضل ان يستتكف اى يستكبر من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف له اذا اضطر الى مشكلة من ذلك العلم وقد قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت واعم الجاهل ما علمت وقال على ابن ابي طالب رضي الله عنه خمس خذوهن عنى فلوركنتم الفلك وسافرتن الى الاقطار البعيدة لتعلمها ما وجدتموهن الا عندى الا لا يرجون احد الاربه

ولا يخافن الاذنبه ولا يستكف العالم ان يتعلم بما ليس عنده واذا سئل احدكم عما لا يعلم
فليقل لا اعلم ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما
لو كان احد يكتفى من العلم لاكتفى منه موسى على نبينا وعليه السلام ولما قال ﴿للاخضر﴾ هل
اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا ﴿اى علما ذا رشد ارشده فى دينى﴾ وقيل للاخضر بن
احمد بن ادركت هذا العلم قال كنت اذا لقيت عالما اخذت منه واعطيته ﴿والرجح فى كثرة الاخذ
والاعطاء لافى كثرة المتاع﴾ وقال بزرجمهر من العلم ان لا تحقر شيئا من العلم ﴿فتزهد فيه
ومن﴾ فضل العلم ان تفضل العلم ﴿جميع العلوم﴾ على جهل بعضها ﴿وقال المنصور﴾
امير المؤمنين ابو جعفر بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس استخلف بعد اخيه السفاح ومن
كلامه الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحه الا العدل
واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه ولد سنة خمس
وتسعين فى اليوم الذى مات فيه الحجاج ومات بمكة ببئر ميمون سنة ثمان وخمسين ومائة ﴿لشريك﴾
ابى عبدالله بن عبدالله النخعي كان من الفقهاء والمحدثين نصب قاضيا من طرف المهدي تولد
فى خمس وتسعين وتوفى فى سبع وسبعين ومائة ﴿انى لك﴾ اى من ابن لك والاستفهام
للاستبعاد ﴿هذا العلم﴾ العزيز ﴿قال لم ارجب عن قليل استفيدته ولم اجد بكثير افيدته﴾
مضارع متكلم من الافادة ﴿على ان العلم يقتضى مابقى منه ويستدعى ما تأخر عنه وليس للراغب
فيه قناعة ببعضه﴾ لارتباط بعضه ببعض ﴿وروى عون بن عبدالله عن ابن مسعود رضى الله
عنه انه قال﴾ فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن عدى عن انس والبخاري عن ابن
عباس مرفوعا ﴿منهم من﴾ ثنية منهم وهو شديد الشهوة المكب على الشئ طلبا لحيازته
﴿لا يشبعان﴾ ابدا ﴿طالب علم وطالب دنيا﴾ فما للعلم غاية ينتهى اليها ولا للمال غاية ينتهى اليها
فلذا لا يشبعان قال بعضهم ما استكثر احد من شئ الا امله وثقل عليه الا العلم والمال فانهما كلما زادا
اشتبه لهما كفى العزى وقال ابن مسعود ﴿اما طالب العلم فانه يزداد﴾ بنهمه ﴿لرحمن
رضى ثم قرأ﴾ آية الفاطر ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال الزمخشري المراد بالعلماء الذين
علموه بصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته
ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم
خشية له وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل
للسعبي اقننى ايها العالم فقال العالم من خشى الله انتهى ﴿واما طالب الدنيا فانه يزداد﴾ بنهمه
﴿طغيانا ثم قرأ كلا﴾ ردع ابن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذ كر لدلالة الكلام عليه ﴿ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ اى رأى نفسه يقال فى افعال القلوب رأيتنى وعلمتني وذلك بعض
خصائصها فعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضمير ين
﴿وليكن﴾ العالم ﴿مستقلا للفضيلة منه﴾ اى التى احرزها منه والاستفعال للاعتقاد ﴿يزداد
منها ومستكثر للنقيصة فيه لينتهى عنها ولا يقع﴾ عطف على ليكون ﴿من العلم بما ادرك لان
القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك له والترك له جهل﴾ اى ترك بعضه جهل ببعض وترك كله
جهل بالكل ﴿وقد قال بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثر منه فان قليله اشبه شئ بقليل

الخير وكثيره اشبه شئ بكثيره وان يعيب الخير ﴿ اي لا يجعله ذاعيب ﴾ الا القلة ﴿ فلو كان للخير عيب يكون قلته ﴾ فاما كثرة قائمها امنية ﴿ كل احد ومطلوبه ﴾ وقال بعض البلغاء من فضل علمك استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك ﴿ من استظهر الرجل اذا اتخذ ظهريا للحاجة والبعر الظهري هو الممد للحاجة ﴾ على عقلك ﴿ بفكرك وجعلك اياه رقيقا عليه يمنعه من الاستبداد ويأمره بالمشاورة ﴾ ولا ينبغي ﴿ للعالم ﴾ ان يجهل من نفسه مبلغ علمها ولا يتجاوز بها قدر حقها ﴿ بان يحمل عليها كثيرا من العلوم دفعة ﴾ ولان يكون بهما مقصرا فيدعن بالانقياد اولى من ان يكون بها مجاوزا فيكف عن الزدياد ﴿ او الاتقان ﴾ لان من جهل حال نفسه كان لغيرها اجهل ﴿ فيحمل عليه مالا يطيقه ﴾ وقد قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه ﴿ بقدومه وقدرته واتصافه بجميع الكمالات وتقديره عن جميع النقائص ﴾ قال اذا عرف نفسه ﴿ بحدوثه وعجزه عن نيل بعض الفضائل وكون جميع كالاته منتظرا ﴾ وقد قسم الخليل بن احمد احوال الناس فيما علموه ووجهلوه اربعة اقسام متقابلة لا يخلو الانسان منها فقال الرجال اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاسئلوه ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك ناس ﴿ من النسيان ﴾ فذكروه ﴿ بسؤاله ﴾ ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك مسترشد فارشدوه ﴿ من الارشاد ﴾ ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى ﴿ بل يزعم انه يدرى ﴾ فذلك جاهل ﴿ جهلا مركبا ﴾ فارفضوه ﴿ اي اتركوه لانه يكثر الحق ويعانده فلذا لا يرشد ولا يسأل ﴾ وانشد ابو القاسم الامدى ﴿ من الطويل ﴾ جهلت ولم تعلم بانك جاهل فن لي بان تدري بانك لا تدري ﴿ اللام متعلق بمحذوف اي فن يتعهد ويتكفل لي باعتراك بعدم معرفتك وكونك قابلا للارشاد ﴾ اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسأل من يدرى ﴿ لزمك انك تعلم وقولك الحق ﴾ فكيف اذا تدري ﴿ الاستفهام الانكار والاستبعاد كافي فن لي ﴾ ومن اعجب الاشياء انك لا تدري. وانك لا تدري بانك لا تدري * اذا جئت من كل الامور بغمة ﴿ يقال امر غمة اي مبهم وملتبس قال الله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو عبيدة مجازها ظلمة وضيق وهم يعني اذا جئت من جانب الامور ملتبسة بابها بها كانك لم تطلع عليها اصلا ويروى معميا اي جاهلا ﴿ فكأن هكذا ارضا يظنك الذي يدرى ﴾ قوله كن ارضا اي تراءى بظا الجزم جواب الامر وهذا كما قال ابن النكك * كأنهم من بعد افهامهم لم يخرجوا بعد الى عالم ﴿ وليكن من شيمته العمل ببلده وحث النفس على ان تأمر بما امر ولا يكره ﴾ العالم ﴿ من قال الله تعالى فيهم ﴾ في الجملة ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ قال الزمخشري شبه اليهود في انهم حملوا التوراة وقراءوها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبطارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتب العالم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا بما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل فهذا مثله وبئس المثل انتهى ﴿ فقد قال قتادة ﴾ بن دعامة السدوسي البصري التابعي سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابا الطفيل عامرا من الصحابة وسمع سعيد بن المسيب والحسن وابا عثمان النهدي ومحمد بن سيرين وغيرهم وروى عنه الاوزاعي وشعبة والاعمش وخلق كثير جمع على

جلالته وحفظه وتوثيقه واتقائه وفضله ولد اعمى قال الزمخشري لم يكن في هذه الامة اكمل
غير قتادة صاحب التفسير توفي بواسط سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين (في قوله
تعالى) في يوسف (وانه لدو علم بما علمناه) يعني قوله وما اغنى عنكم وعلمه بان القدر
لا يغنى عنه الحذر (يعني انه) اي يعقوب عليه السلام (عامل بما علم . وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ويل) اسم وادى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفاً قبل ان
يبلغ قعره (لجماع القول ويل للمصريين يريد) النبي عليه السلام (الذين يستمعون القول
ولا يعملون به . وروى عبدالله بن وهب) بن مسلم البصري سمع مالكا والليث والثوري
وابن ابي ذئب وابن جريج وغيرهم وذكر بعضهم انه روى عن نحو اربع مائة رجل وان مالكا
لم يكتب الى فقيه الا اليه وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والتحديث
من الحديث ما اصح حديثه ومات به وروى له الجماعة توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة
(عن سفيان ان الخضر قال لموسى عليهما السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه
لتحدث به فيكون عليك بوره) بضم الباء يستوى افراده وجمعه وتذكيره وتأنيثه لانه في
الاصل مصدر يقال رجل وامرأة بور اي فاسد وهالك لاخير فيه والبور الارض الميتة التي
لم تنطس (ولغيرك نوره) اي صلاحه ونجاحه او زرعه وحصاده (وقال علي بن ابي طالب
انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال ابو الدرداء اخوف
ما اخاف اذا وفقت بين يدي الله عز وجل ان يقول قد علمت فاذا عملت بما علمت وكان يقال)
قدما (خير من القول فاعلمه وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله) وشر من الشر
عالمه وذلك مثل لآخ للنعمان بن المنذر يقال له علقمة قاله لعمر بن هند في مواعظ كثيرة كما
في مجمع الامثال وقيل في منشور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلماء ثمرة العلم
ان يعمل به وثمره العمل ان يوجر عليه فالعلم بلا عمل مردود كالعمل بلا اخلاص
وقال بعض الصالحاء العلم مهتف بالعمل اي يدعو له ويؤنس به ويدفع وحشة الوحدة
فان اجابه اقام والا ارتحل العلم ولذا عدوا المعاصي من اسباب النسيان وقال بعض
العلماء خيرا العلم مانع حامله وخيرا القول ماردع قائله وقال بعض الادياء ثمرة
العلوم العمل بالمعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله اي
عده قليلا لثلا يغتر به فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد اي من استقامة في طريق
الحق مع تثبت وتصلب فيه ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد لان العلم والعمل
كالجناحين وكالهما مما يوصل الى كل كل وقال حاتم الطائي بن عبدالله بن سعد بن ابا
سفانة واما عدى فارس شاعر جاهلي احدا الاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو اشهرهم وهم
كعب بن مامة (٣) وهم بن سنان وحاتم وكان اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل
وهب واذا قامر سبق واذا اسر اطلق واذا اترى اتفق ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ومات قبل مبته وابنه عدى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه . من الطويل ولم
يحمدوا من عالم غير عامل . خلافا ولا من عامل غير عالم يعني لم يحمدا الناس فضيلة من فضائل
عالم لم يعمل ولا من فضائل عامل لم يعلم رأوا طرقا للمجدعوا فظيمة من فظيع الامر فهو

(٣) كعب بن مامة كان
في سفر فاشترى رفيقه
السعدى بماء له فأت
عطشا منه

فطيع اى شديد شنيع جاوز المقدار وبابه ظرف . وعوج جمع اعوج كاحمر حر . واراد بطرقات
المجد العلم والعمل وجملة رأوا جواب سؤال تضمنه البيت السابق ولذا فصل ﴿ وافتح
عجز عندهم عجز حازم ﴾ اى عجز العالم عن العمل . عبر عنه بالحازم لانه لما اكتسب العلم
فكانه اعدده لوقت الحاجة وهياها لها حتى يعمل بالثقة . وكون ذلك العجز افطع ﴿ لانه لما كان
علمه حجة على من اخذه عنه واقتبسه منه حتى يلزمه ﴾ اى الآخذ المقتبس ﴿ العمل به
والمصير اليه كان ﴾ ذلك العلم ﴿ عليه احج وله الزم ﴾ اى اقوى حجة عليه واشدد الزاما
اولزو ماله ﴿ لان مرتبة العلم قبل مرتبة القول كما ان مرتبة العلم قبل مرتبة العمل ﴾
فمرتبة العمل قبل مرتبة القول قال البخارى فى صحيحه العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ بالعلم انتهى والعالم قد قال ولم يعمل والعامل عمل ولم يعلم فلذا
اعوج طريقهما وفرق ما بينهما ان العالم لا يحتاج للعمل الا الى ركنه الذى هو الاخلاص وهو سهل
عليه لعلمه بآفات الرياء وان العامل يحتاج لتحصيل العلم الى الشروط التسعة المتقدمة فخلاص
العالم كالمقطوع وتعلم العامل ليس كذلك فلذا كان عجز الحازم افطع ﴿ وقد قال ابو العاتية
رحمه الله ﴾ من التكامل المرفل ﴿ اسمع الى الاحكام تحملها الرواة اليك عنك ﴾ يعنى
استمع واصغ الى الاحكام الشرعية التى تحملها الرواة عنك هى عائدة اليك لتعمل بها وقوله
﴿ واعلم هديت بانها ﴾ تفصيل لذلك المجمل وهديت بالبناء للمفعول معترضة بين اعام ومفعوليه
﴿ حجاج تكون عليك منك ﴾ فتكون مؤاخذا باقرارها . والغرض ترغيب العالم الى العمل
لانوبيخ على رواياته الصحيحة فالعلماء ثلاثة اصناف . الذين يعلمون ويعملون وهم الربانيون
والذين يعلمون ولا يعملون تكسلا او غفلة ويتمون انفسهم اذا سئلوا عن بدعهم كما قال الله
تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وفى حديث النسائى عن انس قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم . قال المناوى لا اوصاف
لهم حميدة يتلبسون بها انتهى وهذان الصنفان ممدوحان اما الاول فلذواتهم لكونهم شرعا
محبين . واما الثانى فلكونهم معجزة باقية اذ لم يرهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد اخبر عنهم
وصدق ذلك الاخبار موقوف بوجود ذلك الصنف وايضا اخبر عنهم بما يشعر مدحهم وهو
تأييد الدين والصنف الاخر هم الذين يعلمون ولا يعملون ولا يتهمون انفسهم بل يزكونها واذا
سئلوا عن بدعهم يفترون على الله ورسوله ويحرون مواضع التأويل ولا يتحاشون عن وضع
الاحاديث وعن تصحيح الموضوع ترويجا لبدعهم كما قال الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وفى حديث عائشة عند الشيخين (من احدث فى امرنا هذا)
اى فى دين الاسلام (ما ليس منه) اى ما لا يشهد له اصل من اصوله من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس (فهو رد) اى مردود على فاعله فهذا القسم هو المذموم لذاته ولهدمه
الشرع وتحريفه وهم سامري هذه الامة ودجالها وسيأتى منع امثالهم عن التعلم وطردهم عن
محاسن العلماء وقال الله تعالى ان الذين يكتفون ما انزلنا من المينات والهدى من بعد ما بينا للناس
فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فعمود بالله من اتباع الهوى وكتف الهدى الهم
ارنا الاشياء كماهى وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . برآر

ای بحری بابان زجود بی کران موجی . که خلقی تشنه اب مردند بر اطراف ساحلها ﴿ثم
 لیجتنب﴾ العالم ﴿ان یقول ما لا یفعل وان یأمر بما لا یأمر به وان یسر﴾ من الاسرار ای
 یخفی ﴿غیر ما یظهر ولا یجمل﴾ معطوف علی لیجتنب ﴿قول الشاعر هذا﴾ من البسیط
 ﴿اعمل بقولی وان قصرت فی عملی . ینفعک﴾ بالجزم جواب الامر ﴿قولی ولا یضرک
 تقصیری﴾ اخذه من قول ابی الدرداء رضی الله عنه ایها الناس لا یمنعکم سوء ما تعلمون منا
 ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا ﴿عذراله﴾ مفعول ولا یجمل ﴿فی تقصیر یضره وان لم یضر﴾
 تقصیره ﴿غیره﴾ اذلا تزروا زرة وزرا خری ﴿فان اصرار النفس یغریها﴾ علی المعاصی
 ﴿ویحسن لهما مساویها﴾ لاستیناسها ببعض المساوی فلا یتأمل الرجوع عنها ولا یتفکر
 التوبة منها ﴿وان من قال ما لا یفعل فقد مکر ومن امر بما لا یأمر فقد خدع﴾ ای نفسه او غیره
 کأنه اوتی الحکمة ویقضى بها آناء اللیل واطراف النهار ﴿ومن اسر غیر ما یظهر فقد نافق﴾
 نفاقا قولیا والمنافق هو الذی یضمیر الکفر اعتقادا ویظهر الایمان قولاً ﴿وقد روی عن علی
 بن ابی طالب﴾ وروی البیهقی عن قیس بن سعد بن عبادہ ﴿عن النبی صلی الله علیه وسلم
 انه قال المکر والخدیعة وصاحبها فی النار﴾ ای یتستحق دخولها قال البیضاوی المکر
 فی الاصل حيلة یجلب بها الانسان الی غیره مضرة ﴿علی ان امره بما لا یأمر مطرح﴾
 ومتروک لا یتبع ﴿وانسکاره ما لا ینکره من نفسه مستقبح بل ربما کان ذلك﴾ الاسر والانسکار
 ﴿سببا لاغراء المأمور بترك ما امره به عنادا﴾ له لا للحق ﴿وارتکاب ما نهی عنه کیادا﴾
 وبغضاله الکیدارة مضرة الغیر خفیة وهو من الخلق الحلیة السوء ومن الله تعالی التدیبر بالحق
 لمجازاة اعمال الحق ﴿وحکی ان اصحابا اتی ابن ابی ذئب﴾ هو محمد بن عبدالرحمن بن المغیره
 بن الحارث بن ابی ذئب القرشی العامری المدنی الثقة کبیر الشان وقیل احمد کان ابن ابی
 ذئب افضل من مالک الا ان مالکا کان اشد تنقیة للرجال منه واندمه المهدي بغداد حتی
 حدث بها ثم رجع یرید المدينة فأت بالکوفة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿فسأله عن مسألة
 طلاق فافتاه بطلاق امرأته فقال انظر حسنا قال نظرت وقد بانک منک فولی الاعرابی وهو
 یقول﴾ من الطویل ﴿اتیت ابن ذئب ابنتی الفقه عنده . فطلق حی﴾ بکسر الحاء یعنی حکم
 بطلاق محبوتی ﴿البت﴾ ای طلقة قاطعة اومة دأومة یعنی البائن ﴿تبت انامله﴾ دعاء علیه
 الظاهر ان ابن ابی ذئب کتبه ذلك ولذا خص الانامل بالذکر یعنی یتست انامله او انقطع یدیه
 وكان لا یتکتب ﴿اطلق فی فتوی ابن ذئب حلیتی . وعند ابن ذئب اهله وحلائله﴾ والاستفهام
 المقدر لا انکار یعنی ما اطلق بفتواه اذ لم یطلق حلائله ﴿فظن بجبهله انه لا یأزمه الطلاق
 بقول من لم یلتزم الطلاق﴾ ولذا انکر فتواه ﴿فاظنک بقول یجب فیہ اشتراک الامر
 والمأمور کیف یکون مقبولا منه وهو غیر عامل به ولا قابل له کلا﴾ حرف ردع ای لا یکون
 مقبولا لا یکون مقبولا منه بالتکرار ﴿وقال احمد بن یوسف﴾ ابو جعفر الکاتب کان من
 افاضل کتاب المأمور وانظهم واذکاهم . من المنسرح ﴿وعامل بالفجور یأمر بال﴾ برکھاد
 یخوض فی الظلم ﴿قوله عامل مبتداً وهاد خبره والواو ابتدائية او وارب والغلم جمع ظلمة
 وهو عدم النور عما من شأنه ان یتستیر﴾ او کطیب قد شفه سقم . وهو یداوی من ذلك

السقم ﴿ يقول شفاه الهرم اذا هزله وبابه فر ﴾ يا واعظ الناس غير متعظ . ثوبك طهر اولا فلا تلم ﴿ جواب انتداء يعنى طهر ثوبك فلم من في ثوبه دنس والا فلا تلم احدا ﴾ وقال آخر ﴿ من الكامل وقد صرع ﴾ عود لسانك قلة اللفظ ﴿ امر من عوده اياه اذا جعله يعتاده ﴾ واحفظ كلامك ايما حفظ ﴿ اى حفظا كاملا في صفات الحفظ فاهى بمعنى الكمال ومازائدة غير كافة والموصوف مقدر احوال من الكلام لان اى تقع صفة لاكرة وحالا للمعرفة ﴾ اياك ان تعظ الرجال وقد . أصبحت محتاجا الى الوعظ ﴿ اى صرت محتاجا اليه وقد بالغ فيه المصنف لترغيب العالم الى العمل والا فقد قال ابو السعد المفقى في تفسيره والعاصى يجب عليه النهى مما ارتكبه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدها وجوب شئ منهما والتوبيخ في قوله تعالى انأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما هو على لسيان انفسهم لا على امرهم بالبر كما سيأتى تفصيله في الامر بالمعروف ﴿ واما الانقطاع عن العلم ﴾ متوجها ﴿ الى العمل والانقطاع عن العمل الى العلم ﴾ بترك النوائل والمستحبات غير الرواتب ﴿ اذا عمل بموجب العلم ﴾ ولم يخل بالفرائض والواجبات والسنن الرواتب ﴿ فقد حكى عن الزهرى ﴾ الامام ابى بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المندنى سكن الشام وهو تابعى صغير سمع النسابة وربيعة بن عباد وخلفا من الصحابة وروى عن ابن عمر وعنه جماعات من كبار التابعين منهم عطاء وعمر بن عبد العزيز ومن صغارهم ومن الاتباع ايضا مات بالشام ﴿ فيه ﴾ اى في حق الانقطاع ﴿ ما يغنى عن تكلف غيره وهو ﴾ اى ذلك المحكى ﴿ انه قال العلم افضل من العمل لمن جهل ﴾ بكيفية العبادات والمعاملات لان صحة العبادة ورفق المباح من المحظور موقوف على العلم ﴿ والعمل افضل من ﴾ اكثر العلم لمن علم ﴿ ذلك ويبانه ان من العلوم ماهو فرض عين وماهو فرض على الكفاية وماهو مستحب وفضيلة وكذلك الاعمال فالعلم الذى هو فرض عين افضل من العمل الذى هو فرض عين وذلك العمل افضل لمن علم مما هو فرض على الكفاية من العلم والا يلزم تفضل الشئ على نفسه وهكذا اعنى ماهو كفاية من العلم افضل من كفاية العمل ومستحبه من مستحبه ولذا قال ﴿ واما فضل ما بين العلم والعبادة اذا لم يخل ﴾ العالم . من الاخلال ﴿ بواجب ولم يقصر في فرض فقد روى ﴾ اى فدلوا ما قدره ابن عدى والبيهقى عن جابر ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث العالم ﴾ بالعلم الشرعى النافع ﴿ والعايد ﴾ اى القائم بوظائف العبادات ﴿ فيقال للعايد ادخل الجنة ويقال للعالم اتد ﴾ امر من اتد في الامر اذ تأتى وترزّن وفي رواية اثبت ﴿ حتى تشفع للناس ﴾ بما احسنت اذ بهم كما في الجامع الكبير . وفي الصغير عن ابن عباس اذا اجتمع العالم والعايد على الصراط قيل للعايد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحدا الا شفعت اى قبلت شفاعتك فقامه مقام الانبياء ومقام الشفاعة اعظم واخذ منه السعدى فقال * صاحب دلى بمدرسه آمد زخاتناه . بشكست عهد صحبت اهل طريق را * كفتم ميان عالم وعايد چه فرق بود . تا اختيار كردى ازان اين طريق را * كفت آن كليم خویش بيرون مى برد زموج . وين جهد مى كند كه بكيرد غريق را * ومن آداب العلماء ان لا يخلوا بتعليم ما يحسنون ﴿ تعليمه بلا

تتكلف ولا يمتنعوا من افادة ما يعلمون فان البخل به لوم وظلم والمنع منه حسد وانهم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل لم يخافهم من علمهم راتوه عفو اى مجانا من غير بذل مال بدله ام كيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه زاد ونما وان كتموه تناقص وءهى اى ضعف ولو استن بذلك الشح من تقدمهم لما وصل العلم اليهم ولا نقرض عنهم باتقراضهم ولصاروا على مرور الايام جهالا وبتقلب الاحوال وتناقصها اردالا وقد قال الله تعالى في آل عمران واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابو السعود وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين واظهار ما منحوه من العلم للناس اجمعين وحرمة كتمانهم لغرض من الاغراض الفاسدة او لطمع في عرض من الاعراض الفانية المكسدة مالا يخفى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمتنعوا العلم اهله فان في ذلك المنع فساد دينكم والتباس بصائركم اى اشتباه الباطل بالحق ثم قرأ آية البقرة ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد يئناه ولخصناه للناس في الكتاب في التوراة ولم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك الميكن المخلص فكتموه ولبسوا على الناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وروى على ماروى ابن عدى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كتم علما شرعا او آله لاغير ذلك ويدخل في كتمه منع اعارة الكتب ولو مملوكة اذا كان النعلم لله لا لتحور رياء وسمعة ومماراة اى ينبغي الاعارة حينئذ ولا تجب الا اذا لم يوجد ذلك عند غيره لئلا يلزم ضياع ذلك العلم المحتاج اليه وله اخذ الاجرة على ذلك نظير ما قالوه في اعارة الفحل للضراب فانه يجب ابقاءه للنسل ولو باجرة يحسنه وفي رواية عن اهل الجاهل يوم القيامة بلجام من نار قال القرطبي واما قول ابى هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم اما احدهما فبئنه وحدثكم به واما الآخر فلو حدثكم لقطعتم منى هذا الحلقوم فحملوا على ما يتعاق بالفتن من اسماء المنافقين ونحوهم واما كتمه عن غير اهله فمطلوب انتهى وروى عن ابى بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ما اخذ الله العهد على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ العهد على اهل العلم ان يعلموا لان الموقوف عليه مقدم على الموقوف وقال بعض الحكماء اذا كان من قواعد الحكمة بذل ما ينقصه البذل ديانة او جودا وهو المال فاحرى ان يكون من قواعدها بذل ما يزيد البذل وهو العلم وقال بعض العلماء كما ان الاستفادة نافلة للمتعلم اى غنيمة وعطية سنية له والنفل لغة اسم للزيادة سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ما هو المقصود من مشروعية الجهاد وهو اعلاء كلمة الله وقهر اعدائه وفي الشرع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع كذلك الافادة فريضة اى مقدرة وواجبة عقلا وشرعا على المعلم وقد قيل في منشور الحكم من كتم علما فكانه جاهل في عدم بقاء اثر منه وقال خالد بن صفوان قال الجاحظ ومن

الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان الاهتمى زعموا جميعا انه كان عند ابي العباس السفاح امير المؤمنين وكان من سماره واهل المنزلة عنده وكان لفصاحته اقدر الناس على مدح الشيء وذمه قال ابو العباس وعنده اخواله الحارثيون كيف علمك باخوالى يا خالد قال يا امير المؤمنين هم هامة الشرف وعرين الكرم وغرس الجود وفيهم خصال ليست لغيرهم لانهم اصونهم اما واكرمهم شيئا واطيبهم طعاما ووافاهم ذمما وابعدهم همما الحجر في الحرب والوفد عند الجذب وهم الرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال لقد وصفت فاحسنت فزاد اخواله في الفخر واكثروا القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال اخوال امير المؤمنين وعصبته قال فاتم اعمام امير المؤمنين وعصبته قال خالد وما عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرود دل عليهم هد هد وغرقهم فارة وملكتهم امرأة . قائل هذا الكلام فانك ستجده يلبحيا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليانى بلسان سحبان وائل حولا كريتا ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة وكان اذكر الناس لاول كلامه واحفظ لكل شئ سلف من منطقه قال مكي بن سودة في صفته له * عليم بتنزيل الكلام ملقن . ذكور لما اسده اول اول * يبذ قريع القوم في كل محفل . وان كان سحبان الخطيب ودغفلا * ترى خطباء الناس يوم ارتجاله . كأنهم الكروان ماين اجدلا * وكان يعارض شبيب بن شبة لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة فذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا الراسخون في هذه الصناعة وكان خالد جليلا ولم يكن بالطويل فقالت له امرأة انك لجليل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمل ولا رداؤه ولا برنسه فقيل له وماهى فقال عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ولكن قولى انك للمليح طريف والكلام خالد كتاب يدور في ايدي الوراقين انتهى وقالوا نجلاء العرب اربعة الحطية وحيد الارقط وابوالاسود الدؤلى وخالد بن صفوان * انى لا فرح بافادتي المتعلم اكثر من فرحى باستفادتي من المعلم * وذلك لان الالقاء اخف من الحمل فالدافع افرح من الاخذ ولان العلم من اللذائد الروحانية وبه الانتساب الى الارواح القدسية ومنهم الى الله عز وجل فجالس العلم كموثد القرب ولان يكون مضافها احلى وافخر من ان يكون ضيفها لاسما لاهل الكرم * ثم له بالتعليم نفعان * اى بعدما علمت عدم جواز كتم العلم * احدهما ما يرجوه من ثواب الله تعالى فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم التعليم صدقة * باقية على مرور الايام * فقال تصدقوا على اخيكم بعلم يرشده * الى هدى * ورأى يسدده * في اموره الدينية والدنيوية وفي حديث ابى سعيد الخدرى من علم آية من كتاب الله تعالى او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيامة فلا ينقطع بموته * وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا وعلموا فان اجر العالم والمتعلم سواء قيل وما اجرها قال مائة مغفرة ومائة درجة في الجنة * والمقصود الكثرة ولا مفهوم للعدد * والنفع الثانى زيادة العلم واتقان الحفظ فقد قال الخليل بن احمد اجعل تعليمك دراسة لملكك * اى حفظا له عن النسيان * واجعل مناصرة المتعلم

البرد . الحمار كريت
اى تاما القريع السيد
الكروان جمع كروان
وهو ذكر الحبارى
والاجدل الصقر
منه

تنبيهها على ما ليس عندك * الجعل بمعنى الاعتقاد والعلم * وقال ابن المعتز في منشور الحكم النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجدد النار * خطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه * بضم العين او بضمين او بفتحين يقال عدمه من الباب الرابع اذا فقد المراد الحاصل بالمصدر اى سبب انعدامه * فياك والبخل بما تعلم * وايهم الرغبة عن التعلم * وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا علمت ما جهلت * بالتعلم * وحفظت ما علمت * بالتعليم وفيه نشر على غير ترتيب اللف * فاعلم * اى اذا علمت النفعين فاعلم * ان المتعلمين ضربان مستدعى وطالب فاما المستدعى الى العلم * اسم مفعول من استدعاه اذا دعاه * فهو من استدعاه العالم الى التعلم لما ظهر له * اى للعالم * من جودة ذكائه * اى المتعلم * وبان له من قوة خاطره فاذا وافق استدعاه العالم شهوة المتعلم كانت نتيجةهما درك النجباء وظفر السعداء لان العالم باستدعائه متوفر والمتعلم بشهوته مستكثر * واما طالب العلم لداع يدعو * الى نوع من العلم * وباعث يحدوه * اى يشوقه الى العلم يقال حدا الابل اذارجزها وساقها يعنى بالنعمات والالحان الطيبة * فان كان الداعى دينيا * كتصحيح العقائد والاخلاق والعبادات والمعاملات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها * وكان المتعلم فطنا ذكيا وجب على العالم ان يكون عليه مقبلا وعلى تعاليمه متوفرا لا يخفى * من الاخفاء * عليه مكنونا ولا يطوى عنه مخزونا * لان صاحب الدين اهل للودائع واكونه فطنا ذكيا عالم بالاشارات وعارف بالكشايات فلا يمل * وان كان بليدا بعيد الفطنة فيذبى ان لا يمنع من اليسير * الاهم * فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يحمل بلادته ذريعة لحرمانه فان الشهوة باعثة * الى اقتحام ما استصعب * والصبر مؤثر * فى تسهيل ما اشكل * وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنعوا العالم اهله فظلموا * اى لان تظلموا اهله * ولا تضعوه فى غير اهله فتأثموا * وقال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها * وقال بعض الحكماء لا تمنعوا العالم احدا * اهلا كان او لا * فان العلم امنع لجانبه * فى ثانى حله * فاما ان لم يكن الداعى دينيا نظر فيه فان كان مباحا كرجل دعاه الى طاب العالم حب النباهة وطلب الرئاسة فالقول فيه يقارب القول الاول فى * وجوب * تعاليم من قبل * اكونه فطنا * لان العالم يعطيه الى الدين فى ثانى حال وان لم يكن مبتدأه فى اول حال. وقد حكى عن سفيان الثورى انه قال تعلمنا العلم لغير الله تعالى فابى ان يكون الا الله * وقال عبدالله بن المبارك طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا * وقال المفتى ابو السعود * ابعد سلميى مطاب ومرام . وغير هواها لوعة وغرام * وفوق حماها ملجأ ومثابة . ودون ذراها موتف ومرام * وهيات ان يثنى الى غير با بها . عنان المطايا او يشد حزام * هى الغاية القصوى فان فات نيالها . وكل منى الدنيا على حرام * محوت نقوش الجاه عن لوح خاطرى . فاضحى كان لم يحجر فيها قلام * انست بلاؤا الزمان وذله . فياعزة الدنيا عليك سلام * والقصيدة طويلة وهذا السلام وداع لاسلام دخول وتحية وعبر عن الرضا بسلميى كانه يتشعب بها * وان كان الداعى محظورا * معطوف على قوله فان كان دينيا * كرجل دعاه الى طلب العلم شركا من * اى خفى * ومكرباطن يريد

يقال شيب الشاعر
قصيدته بفلانة اذا اتى
بنسب النساء اى
قال فيها الغزل وعرض
بجها منه

ان يستعملهما ❀ اى شره ومكره ❀ فى شبه دينية وحيل فقهية لا تجد ❀ صفة شبهه وحيل
❀ اهل السلامة منهما مخلصا ولا عنهما مدفعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اهلك امتى رجلان
عالم فاجر وجاهل متعبد ❀ ونظمه بعضهم فقال ❀ فساد كبير عالم متهتك . واعظم منه جاهل
متنسك ❀ ها فتنة فى العالمين عظيمة . لمن بهما فى دينه يتمسك ❀ والمتنسك هو المتعبد المقلد
فى معتقداته الجاهل طرق العبادات وسخطها وفسادها ❀ وقيل يارسول الله اى الناس ❀ اى
اى صنف من اصناف الناس ❀ اشر قال العلماء اذا فسدوا فينبغى للعالم اذا رأى من هذه
حاله ان يمنعه عن طلبته ❀ بكسر اللام اى عن مطلوبه قبل تشيطنه كاطفاء الحريق قبل اشتعاله
وقتل الحية قبل صيورها ثعبانا ❀ ويصرفه عن بغيته ❀ بكسر الباء وضمها الحاجة والمطلوب
❀ فلا يعينه على امضاء مكره واعمال شره ❀ لما قيل ❀ بدكم را علم وفن آموختن دادن تيغ
بدست راهزن ❀ فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واضع العلم
فى غير اهله كمنقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام
لا تلقوا الجوهر للخنزير ❀ لانه ضائع عليه لان قبجه الذاتى يحجو محاسنه المعارضة ❀ فالعلم
افضل من اللؤلؤ ❀ لانه يشتري ويباع دون العلم وان اشتركا فى كونها مستخرجا من اعماق
الابحار ومتمما للمحاسن ❀ ومن لا يستحقه اى العلم ❀ شر من الخنزير ❀ لان الخنزير
يلتقط النجاسات الساقطة كالبا لوعة ومن لا يستحق العلم يفسد الشرائع كالخفيف الواقعة
فى الآبار وان اشتركا فى خبائة النفس ودناؤه الاصل ❀ وحكى ان تلميذا سأل عالما عن بعض
العلوم فلم يفده فقبل له لم منعت فقال لكل تربة غرس ❀ اى ما يغرس فيها ويفسد فيها غيره
❀ ولكل بناء اس ❀ اى اساس يبنى عليه ولا يتحمل ما فوقه ❀ وقال بعض البلغاء لكل ثوب
لابس ولكل علم قابس وقال بعض الادباء ارث ❀ امر من رثى الميت يرثيه اذا بكى عليه وعد
محاسنه او نظم فيه شعرا ❀ لروضة توسطها ❀ ودخل فيها ❀ خنزير وابك لعالم حواه شرير
وينبغى ان يكون للعالم فراسة ❀ بكسر الفاء اسم من التفرس وهى ان تنظر الشئ فتستدل
بظاهره على باطنه وبما حضر على ما ظاب ومنه الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
يقال بمعنيين احدهما ما دل ظاهر هذا الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى فى قلوب اوليائه
فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحسد والثانى نوع يعلم
بالدلائل الخفية والتجارب والخلق والاخلاق فيعرف به احوال الناس . وفى الشريشى
اللمعية ان ترى الشئ على بعد فتعرفه وتحققه والفراسة ان ترى الرجل بين يديك فتحكم
عليه بما اضر او بما يريد ان يفعله فاللمعية فى البعد والفراسة فى القرب والظن الصادق يجمع
بينهما ❀ يتوسم بها المتعلم ❀ اى يتفرسه ويخيله بعلماته واماراته ويظن به الظن الصحيح
من توسم الشئ اذا تفرسه والميسم اثر الكى وما يكوى به ❀ ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه
ليعطيه ما يحمله بذكائه او يضعف عنه ببلادته فانه ❀ اى ذلك المعرفة ❀ ارواح للعالم ❀
لان مقام خطاب الذكى غير مقام خطاب الغبى فاذا تعين المقام حصل الراحة والمشكل اختلاط
الاذكيا مع الاغبياء ❀ وانجح للمتعلم ❀ اى انفع له حيث لا يخس ان ذكيا ولا يقط ان غبيا
❀ وقد روى ثابت ❀ بن اسلم ابو احمد البنانى البصرى العابد سمع ابن الزبير وابن عمر والنسا

وغيرهم من الصحابة والتابعين وروى عنه خلق كثير ﴿عن انس بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا ﴿فطنا﴾ يعرفون الناس بالتوسم ﴿
 حكى انه نظر اياس القاضى يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب واسطى معلم صبيان
 هرب له غلام اسود فسالوه فوجدوا الامر كذلك فسل عن ذلك فقال رأيتهم يمشى ويلتفت فعلمت
 انه غريب وايضارأت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها ورأيتهم يمر بالصبيان
 ويسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورأيتهم اذا مر بذى هيئة لم يلتفت اليه واذا
 مر باسود ذى اسمال تأمله فعلمت انه يطلب ابقا ﴿وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا انا
 لم اعلم ما لم ار ﴿بدلاله واما انه الخفية ﴿فلا علمت ما رأيت ﴿لعدم وقوفى على علم
 الاستدلال ﴿وقال عبدالله بن الزبير لا عاش بخير ﴿خبير اودعاء عليه ﴿من لم ير برأيه ما
 لم ير بعينه وقال ابن الرومى ﴿هو ابو الحسن على بن العباس كان من اطبع الشعراء الاسلامية
 ومن غرائب الوجود فى تقييح الحسن وتحسين القبيح والقدرة على الاتيان بالمعاني الغريبة
 قل الخالدان ما رأيتا امرا اعجب من امر ابن الرومى فانه يخترع المعنى فيجيد ولا يترك فيه زيادة
 لغيره فاذا تناول معنى من غيره قصر فيه ولم يأت به كالذى اخذه منه قال الصمدى والعلامة فى هذا
 انه شاعر جيد دقيق النظم صحيح الذوق حسن التخييل فاذا طرق المعنى بكرأتى به فى غاية الحسن
 فانذى يأتي بعده لم يجد فيه فضلة واما هو فلا يرى ان يأخذ الا المعانى الجيدة من التحول واولئك
 قد سبقوه اليها فلا يكون له فيها فضيلة تولد فى بغداد وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين سمى وزير
 المعتضد قاسم بن عبدالله لحوقه هجائه من الخفيف ﴿المعنى يرى بول رأى ﴿يعنى من غير تفكير
 ولاندر ﴿آخر الامر ﴿مفعول يرى أى غايته ﴿من وراء المغيب ﴿مصدر بمعنى الفاعل أى من
 وراء الساتر يعنى يرى الجميل والدقيق والالامى هو الذى يظن بك الظن ولا يخطئ وهو الالامى
 من الالامان كانه يجمع لذكائه وجودة فعلته وقال اوس بن حجر ﴿الامى الذى يظن بك الظن كان
 قد رأى وقد سمع فلا بين احد الالامى باحسن مما بينه اوس فاذا سئل ما الالامى فانشد بيته تأت بالجواب
 الشافى ﴿او ذمى له فؤاد ذكى ماله فى ذكائه من ضرب ﴿أى شبيه حتى يضرب به المثل ويشبه به
 الاودع على وزن جوهى يقال رجل لودع ولو ذمى أى خفيف ذكى ظريف ذهن حديد الفؤاد لسن
 فمسح ﴿لا يروى ﴿من رويت فى الامر اذا نظرت وتفكرت فيه يعنى لا يتفكر لاعتداده على بدايته
 ورأيه السيد ﴿ولا يقاب طرفا ﴿لنأنته فى عزمه وشجاعته ﴿واكف الرجال فى تقلاب الجملة
 حاوية يعنى يقلبون اكفهم لتحجيرهم وفزعهم ﴿واذا كان العالم فى توسيم المتعلمين بهذه الصفة وكان
 بقدر استحقاقهم خبيرا ﴿حيث علمهم مقدمات العلوم ومدخلها ﴿لم يضع له ﴿أى لذاته
 ونفسه ﴿عناء ولم ينجب ﴿من الخيبة أى لم ينجس ﴿على يديه صاحب ﴿اذ لم يحمل عليهم فوق
 وسهمهم ولم يخلهم من الاستفادة ﴿وان لم يتوسمهم وخفيت عليه احوالهم ومبلغ استحقاقهم
 كانوا وايامه ﴿أى معه ﴿فى عناء مكند وتب غير مجدد اسم فاعل من اكدى الرجل أى قل خيره
 واجدى أى اغنى يعنى فى مشقة وتعب لا يفيد فائدة ﴿لانه لا يعدم ان يكون فيهم ذكى محتاج
 الى الزيادة وبلد يكفى بالقليل فيضجر الذكى منه ويعجز البليد عنه ومن يردد اصحابه بين عجز
 وضجر ملوه ﴿لعدم حسن استماعهم وتثاوب بعضهم ﴿ولهم ﴿لان رعايته احوال الاذكاء

يمل البداء وبالعكس والمل السامة ولذا قال عمر وبن العاص ثلاثة لاملهم جليسي مافهم عنى
ودا بتى ماحلت رجلى وثوبى ماسترعورتى وقالت امرأة لزوجها ملك اذا خرجت الى اصحابك
تطلعت وتحدثت واذا كنت عندى تعقدت واطرقت قال لاني اجل عن دقيقك وتدقين عن
جليلى ونشاط القائل على قدر فهم المستمع وقال بعض العلماء اذا انكر القائل عني المستمع
فليستفهم عن منتهى حديثه وعن السبب الذي اجري ذلك القول له فان وجده قد اخلص له
الاستماع اتم له الحديث وان كان لاهياعنه حرمة حسن الحديث ونفع المؤانسة وعرفه بسوء الاستماع
والتقصير في حق المحدث وذم بعض الحكماء رجلا فقال يحزم قبل ان يعلم ويعضب قبل ان
يفهم كافي البيان وقد حكى عبدالله بن وهب ان سفيان بن عبدالله قال قال الخضر لموسى
عليه السلام وموسى هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم عليه السلام وعمر موسى مائة وعشرين سنة وقال الفربري مائة وستين سنة وكانت وفاته
في التيه في سابع اذار لمضى الف سنة وستمائة وعشرين سنة من الطوفان والخضر بفتح فكسر لقبه
ويجوز اسكان الضاد مع كسر الحاء وفتحها قال ابن قتيبة هو بليسا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن
شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل خضرون بن عمايل بن الفتر بن عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفيه اقوال اخر واختلف في انه نبي او ولي والصحيح انه نبي
وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار لقوله تعالى
حكايه عنه وما فعلته عن امرى فدل على انه نبي اوحي اليه ولانه كان اعلم من موسى في علم
مخصوص ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وان كان يحتمل ان يكون اوحي الى نبي في ذلك العصر
يامر الخضر بذلك ولانه اقدم على قتل الغلام وما ذلك الا للوحي في ذلك الشخص بخصوصه
ولا يجوز للوحي الاقدام على قتل النفس بمجرد ما يلقي في خلده لان خطره ليس بواجب العصمة
واختلف في حياته ايضا فالجمهور على انه باقى الى يوم القيامة قيل لانه دفن آدم بعد خروجه من
من الطوفان فزالته دعوة ابيه بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين الحياة قال ابن الصلاح
وهو حي عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك وانكر حياته جماعة منهم البخارى
وابراهيم الحربي وابن المنساوى وابن الجوزى كافي العيني يطالب العلم ان القائل اقل ملالة
من المستمع لان القائل يخفف بالقاء ما عنده واحدا واحدا فيتفرح والمستمع يتقبل باخذه
وتلقنه فيسام فلا تمل جلساءك اذا احبهم ياموسى واعلم ان قلبك وعاء فانظر ما تحشوفى
وعاءك من حشا الوسادة اذاملاها وقال بعض الحكماء خيرا العلماء من لا يقل من الاقلال
اي ضجر او عجز او عيا ولا يمل اي بتطويله الكلام او الدرس او بكثرة تكراره وقد وقع
تكرار النبي صلى الله عليه وسلم الى الثلاثة حيث اهتم به وقال بعض العلماء كل عام كثر على
المستمع ولم يطاوعه الفهم ازداد القلب به عسى وانما يرفع سمع الآذان اذا قوى فهم القلوب في الابدان
ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال وربما كان لبعض السلاطين رغبة في العلم لفضيلة
نفسه وكرم طبعه فلا يجعل العالم ذلك ذريعة في الانبساط عنده والادلال عليه بل يعطى
ما يستحقه بسلطانه وعلويده فان للسلطان حق الطاعة والاعظام وللعالم حق القبول والاكرام
ثم لا ينبغي ان يتبدأ بالندكير الا بعد الاستعداد ولا يزيد على قدر الاكتفاء فربما احب بعض

وادخال اللام على الخضر
مع كونه عالما لان العلم قد
يتأول بواحد من الامة
المساوية فيجربى مجرى
رجل وفرس ثم بعض
الاعلام دخول اللام
عليه لازم نحو النجم
للثريا وبعضها غير لازم
نحو الحارث والخضر
من هذا القسم وايضا
العلم اذا لوحظ فيه
معنى الوصف يجوز
ادخال اللام عليه كالعباس
والحسن وغيرها
منه

العلماء اظهار علمه للسلطان لنيل الدرجات والمناصب فكثره فصار ذلك ذريعة الى ملله ومفضيا الى بعده منه او من العلم ان ظن ان جميع العلماء كذلك فان السلطان متقسم الافكار مستوعب الزمان بعظام الامور فليس له في العلم فراغ المنقطعين اليه ولا صبرا المنفردين به وقد حكى الاصمعي قال قال الى الرشيد يا عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملائمة فيه من خجل التفريط في اوانه ولا تسرع الى تذكيرنا في خلاء واطر كنا حتى نبداك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب حدا الاستحقاق اى حد ما يستحقه ذلك السؤال فلا تزد في الجواب الا ان نستدعى ذلك في الزيادة منك وانظر الى ماهو الطف في التأديب والنصف في التعليم معطوف على الطف اوعلى وانظر وبلغ باوجز لفظ مقوم غاية التقويم وليخرج تعليمه اياه مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعليم والافادة لان لنا خير التعلم خجلة تقصير يحل السلطان عنها ان كان ما تعلمه من مقدمات العلوم واما ان كان من المقاصد فالولع بالعلم كمال وفضيلة ولذا قال فان ظهر منه خطأ اوزل في قول او عمل لم يجاهره بالرد وعرض باستدراك زلله واصلاح خلله والتعريض في الكلام هو ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح وحكى ان عبد الملك بن مروان قال للشعبي كم عطائك بدل عطاؤك قال الفين قال عبد الملك لحنك قل الشعبي لما ترك امير المؤمنين الاعراب كرهت ان احرب كلامي عليه واوصى الرشيد مؤدب ولده الامين فقال ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصبر يدك عليه ببسوبة وطاعتك عليه واجبة فكأن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقراء القرآن وعرفه الآثار ورواه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنه الضحك الا في اوقاته ولا تمر بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيد هاله من غير ان تحرق به فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباه فاعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقكما ثم ليحذر اتباعه اى هوى السلطان فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومتابعة لهواه فربما ذلت اقدام العلماء في ذلك المتابعة رغبة او رهبة فضلو واضلوا مع سوء العاقبة وقبح الآثار وقد روى الحسن البصري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كفنه اى حفظه ووقايته مالم يمار من الممارسة يقال مار فلانا اذا مرر معه والمراد المشاة في الهوى قراؤها امراءها ولم يترك من الزكية صلحاؤها فاجارها رغبة لدنياهم ولم يمار اخيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبارتهم فساموهم سوء العذاب اى عذبوهم به يقال سامه خسفا اى اولاه واراده عليه وضربهم بالفاقة والفقر اى عاقبهم وابتلاهم بهما فلا يشكر اغنيائهم ولا يصبر فقراؤهم ولا يقنع اوساطهم وملاء قلوبهم رعبا وفزعاً من اعدائهم فلا يستريحون نهارا ولا يأمنون ليلا ومن آدابهم نزاهة النفس عن شبه المكاسب اى بعد نفوسهم عن المكاسب المشبهة والقناعة بالميسور عن كد المطالب فان شبهة المكاسب اثم وكد الطلب ذل والاجرا جدر به من الانتم والعزاليق به من الذل والشدنى بعض اهل الادب اعلى بن عبد العزيز الجرجاني القاضى رحمه الله يحكى انه كان يمر على الناس ولا يسلم عليهم فلامه بعض اصحابه في ذلك

فقال . من الطويل ﴿ يقولون لى فيك انقباض وانما . رأوا رجلا عن موقف الذل احجماء ﴾
 اى تأخر وتباعد عن الذل واراد بالرجل نفسه . وبين سبب بعده عنهم بقوله ﴿ ارى الناس
 من دانا هم هان عندهم . ومن اكرمته عزرة النفس اكرما ﴾ اى ومن صيرته عزرة نفسه كريما
 صار كريما عندهم يعنى ان من لم يصن عزرة نفسه وتملق بالناس هان وحقر عندهم ومن
 صانها وتنزه عنهم صار مكرما عندهم وان كان فيه ضياع بعض الحقوق وسبب الترجيح قوله
 ﴿ ولم اقض ﴾ اى كنت لم اقض ﴿ حق العلم ان كان كذا . بداطمع صيرته لى سلما ﴾ لوصول
 ذلك الطمع والسلم بضم وتشديد المرقاة والدرجة ﴿ وما كل برق لاح لى يستغنى ﴾ اى
 يستغنى بازالة طمانيق ورزاتى واراد بالبرق متاع الدنيا من المال والجاه بجمع سرعة الزوال
 ﴿ ولا كل من لا قيت ارضاه منعما ﴾ اياى ويكون له على يد لئلاء نفسه اوللامة اصله ﴿ اذا قيل
 هذا منهل قلت قدارى ﴾ ذلك المنهل وهو عين ماء ترده الابل فى المراعى والناهل العطشان
 والريان ايضا وهو من الاضداد وبابه طرب ﴿ ولكن نفس الحر تحتمل الظما ﴾ اى الفقر
 والضرورة قال السيد الشريف الحرية فى اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع
 جميع العلائق عن الاغيار وهى على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن
 عن الرادات لفناء ارادتهم فى ارادة الحق (١) وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم
 والآثار لا نمحهاهم فى تجلى نور الانوار ﴿ وانى اذا ما فاتنى الامر لم ابت . اقلب كفى اثره
 متدما ﴾ يعنى وانا صبور لا اجزع لاضاعنى شيئا من امر الدنيا ﴿ انهمها ﴾ مضارع متكلم
 من نهمة فلانا عن الامر اذا كفه وزجره عنه والضمير للنفس ﴿ عن بعض مالا يشينها . مخافة
 اقوال العدا ﴾ بضم العين وكسر ها اسم جمع من العدو ﴿ فيم اولما ﴾ الفه للاشباع وفى بمعنى
 اللام يعنى اترك بعض مالا احاب بطابه وفعله مخافة اقوال المنافسين لم نال هو ونحرم نحن
 وذلك هو تمام النزاهة وكال المروءة لان التباعد عما يشين لا يكون الا بترك بعض مالا يشين
 وهذا محل الاشتهاد ﴿ ولم ابتذل فى طلب العلم مهجتي ﴾ بضم فسكون الروح ودم القلب اراد
 به العمر والحياة ﴿ لاخدم من لا قيت لكن لاخدما ﴾ الاول معلوم والثانى مجهول يقال
 خدمه من الباب الثانى والاول اذا عمل له واراد به ما كانت على طريق التملق وتذليل النفس
 لا ما هو لله او لمحبة ورقة بقرنية قوله ﴿ أشقى به غرسا واجنيه ذلة ﴾ الشقاوة ضد السعادة
 من باب علم والاستفهام للانكار واراد بغرس العلم تحصيله وباجتنائه بلوغه الى حد الكمال
 فيه وبين به حال المتملق الذى لا يقتطف من علمه الاحقارة ففيه تشبيه علم من يتملق بشجرة
 ذات شوك يتعلق بكل ما قرب اليه ولا ثمرة لها ولذا قال ﴿ اذا قاتباع الجهل قد كان احزما ﴾
 اذ يخدم اهله كثير من اهل العلم ويروى اسلما اى من اتباع العلم ﴿ فان قلت زندا العلم كاب
 فانما . كبا حين لم نحرس حماه واطلما ﴾ الزندا الموراة (٢) ومنه ما يتخذاه اهل البادية من المرخ والعفار
 كما قال الله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اتم منه توقدون . واضافته
 الى العلم من اضافة المشبه به الى المشبه وكاب اسم فاعل من كبا الزندا اذا لم يور وقوله فانما اى
 اقول انما كبا حين لم نحرس حماه واطلما اى صار ذا ظلمة ﴿ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ﴾
 اى لو حفظوا حق العلم حفظهم العلم عن الابتذال ﴿ ولو عظموه فى النفوس ﴾ اى فى

(١) قال الحافظ .

ميل من سوى وصال
 او قصد او سوى فراق .
 ترك كام خود كرفتم
 تا بر آيد كام دوست .
 منه

(٢) اسم آلة من
 ورى الزندا اذا خرجت
 ناره منه

نفوسهم بافعالهم واخلاقهم وتنزهوا عن تقبيل الاذيال ﴿ لعظما ﴾ علمهم في نظر الناس وعظموا وفي ثمرات الاوراق قال شيخ الاسلام تاج الدين السبكي لقد صدق هذا القائل ولوعظمو العلم عظمهم قال وانا اقرأ قوله لعظما بفتح العين فان العلم اذا عظم تعظم وهو في نفسه عظيم ولكن اهانونه فهانوا ولكن الراوية فهان وعظم بضم العين والاحسن ما اشرت اليه انتهى ﴿ واكن اهانونه فهان ﴾ العلم ويروى اذلوه ﴿ ودنسوا بحياه بالاطماع حتى تجهما ﴾ اى ودنسوا وجهه الحسن باطماعهم واغراضهم الفاسدة وما زالوا يفعلون كذلك حتى تجهم واستقبل العلم لمن يواجهه بوجه كره لا يرغب اليه راغب ولا يطلبه طالب حذرا عن ان يكونوا مثلهم لزعمهم ان غاية العلم التملق . والابيات باعتبار مجموعها كما قال البحترى * ويا عاذلى في عبرة قد سفحتها . لين واخرى قبلها للتحجب * تحاول من شيمة غير شيعى . وتطلب من مذهب غير مذهبي * وكما ان شيمة العاشق البكاء شيمة العالم النزاهة ولا يلام لها بل يهان على طرحها ﴿ على ان العلم ﴾ استدراك واخراب من قوله والعزاليق به ﴿ عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ﴾ غير ضرورية ﴿ ومن كان صادق النية فيه لم يكن له همة فيما يجد بدامنه ﴾ كالاكتفاء من الاطعمة والاشربة والانكحة والتوسعة في المساكن ونحوها وقد احسن التاج السبكي حيث يقول * سهرى لتنقيح العلوم الدلى . من وصل غانية وطيب غناق * وتمايل طر بالحل عويصة . عندى لاشهى من مدامة ساق * وصرير اقلامى على اوراقها (٣) احلى من الدوكاد والعشاق * والذ من نقر الفتاة لدفها . نقرى لائق الرمل عن اوراقى ﴿ وقال بعض البلغاء من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكسب ﴾ اى بما فيها ﴿ لم تفتسلوة ﴾ اى الفرح والنشاط ﴿ ومن آانس قرآنة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان ﴾ لما فيه من الاحكام والحكم والخواص العجيبة واللطائف الغربية ما يغنى عن كل مساواة ﴿ وقال بعض العلماء لاسمير كالعلم ﴾ السمر صحبة الليل والسمير مصاحب الليل يعنى العلم افضل كل مسامر ﴿ ولا ظهير كالحلم ﴾ لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد كما سيأتى في فصله ﴿ ومن آدابهم ان يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه بارشاد من ارشدوا من غير ان يعتاضوا عليه عوضا ولا يلتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى ﴿ في البقرة وغيرها ﴾ ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴿ قال الزمخشري والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى يعنى ولا تستبدلوا بآياتى ثمنا والا فالتمن هو المشتري به والتمن القليل الرياسة التى كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحو اتباعا لرسول الله عليه السلام فاستبدلوا بها وهى بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذى كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير ﴿ قال ابو العالية ﴾ اسمه زياد بن فيروز وهو غير ابى العالية الرياحى واسمه رفيع بضم الراء وكلاهما بصريان تابعيان يرويان عن ابن عباس ﴿ لاناخذوا عليه اجرا وهو ﴾ اى عدم الاخذ ﴿ مكتوب عندهم ﴾ اى عند بنى اسرائيل ﴿ فى الكتاب الاول ﴾ اى السابق على التوراة ﴿ يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا ﴾ وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بنى اسرائيل ثقةهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه

(٣) ويروى على صفحاتها . الدوكاد والعشاق اسمائعتين من نعمات الموسيقى منه

وسلم انه قال اجر المعلم كاجر الصائم القائم * وفي حديث آخر الصوم لى وانا اجزى به *
 وحسب من هذا اجره ان يلتبس عليه اجرا * غيره * ومن آدابهم نصح من علموه
 والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم * بابتدائهم بمقدمات العلوم وايضاح ماخفى عليهم ونحوه
 وبذل المجهود في رفقهم * بكسر الراء اسم يقال هو عظيم الرفد اى العطاء والصلة وفتحها
 مصدر * ومعونتهم فان ذلك * البذل * اعظم لاجرهم واسنى لذكرهم * اى ارفع له
 * وانشر لعلومهم وارسخ لمعلومهم * من عطف المسبب على السبب * وقد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم * كما رواه الطبراني عن ابى رافع * انه قال لعلى كرم الله وجهه يا على لان * بفتح
 الهمزة واللام للقسم * يهدى الله بك * وفي رواية على يدك * رجلا خير * لك * مما
 طلعت عليه الشمس * وضربت لو فرض انك ملكته وتصدقته قال المناوى لان الهدى على
 يديه شعبة من الرسالة فله حظ من ثواب الرسل * ومن آدابهم ان لا يغنفوا متعلما * التعنيف
 اللوم بعنف وشدة * ولا يحقروا ناشئا ولا يستصغروا مبتدأ فان ذلك ادعى اليهم واعطف
 عليهم واحت على الرغبة فيما لديهم * وقال عتبة بن ابى سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدى
 اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعبك فالحسن عندهم ماصعنت والقيح عندهم ما ترك
 * وروى * كما روى البيهقي عن ابى هريرة * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علموا * بالرفق
 * ولا تغنفوا فان المعلم * بالرفق * خير من * المعلم * بالمنع * فان الخير كله في الرفق والشركة
 في ضده فلا يغنف سائلا عمالا يعرفه فان ظهر له خلاف ذلك فلا بأس بتأديبه * وروى *
 كما روى ابن النجار عن ابن عمر * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقرؤا من تتعلمون
 منه * العلم * ووقروا من تعلمونه * قال المناوى فيحق المعلم ان يجرى طلبته مجرى بنيه
 فانه لهم في الحقيقة اب ومن توقيرهم ان لا يستعملهم في قضاء حوائجهم * ومن آدابهم ان
 لا يمنعوا طالبا ولا يؤيسوا متعلما * من التأسيس او الاثياس وهو الاقنط * لما في ذلك * المنع
 والاقنط * من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض الى اقراض العلم بانقرضهم
 فقد روى * كما روى على بن ابى طالب * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبشكم بالفقيه
 كل الفقيه * اى الكامل في صفات الفقه لان كل اذا كانت نعمنا لشكرة او معرفة تدل على كماله
 في جنسه وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثل لفظا ومعنى نحو اطعمنا شاة كل شاة وهم القوم كل القوم
 * قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله *
 وفي العيني ولا يؤمنهم من مكر الله * ولا يدع القرآن رغبة * عنه * الى * علم * ماسواه الا
 لاخير في عبادة ايس فيها تفقه ولا * خير في * علم ليس فيه تفهم ولا * في * قراءة ليس
 فيها تدبر * قال ابو عمرو واكثرهم يوقفون الحديث على وهو مرفوع من هذا الوجه
 * فهذه * المذكورات * جملة كافية * وجامعة لآداب العلم * والله ولى التوفيق *
 فنشكره على توفيقه للاتمام ونحمده على هدايته للاختتام ونصلى على رسوله محمد وعلى جميع
 الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين .

* باب ادب الدين *

الدين لغة الطاعة والجزاء ومنه مالك يوم الدين اى يوم الجزاء وفي الشرع وضع آلهى سائق

(لذي)

لذوى العقول باختصارهم المحمود الى ما هو خير بالذات من قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم . والدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى ديناً ومن حيث انها تجمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهباً وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب ان الدين منسوب الى الله تعالى والملة الى الرسول والمذهب الى المجتهد ﴿ اعلم ان الله تعالى انما كلف الخلق متعبداته ﴾ اى امرهم بما امر به بعبادته فتفعل بمعنى استفعل نحو تنجزته اى طلبت نجاحه اى حضوره والوفاء به والخلق بمعنى المخلوق وهو ماسوى الله تعالى وصفاته الا انه خص منه البعض وهو العقلاء منهم . قال الرازى العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وفى الشرع صارت اسما لكل طاعة اديت على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم ثم نقول لا بد فى كون الفعل عبادة من امرين احدهما غاية التعظيم ولذلك قلنا ان صلاة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله فى غاية التعظيم والثانى ان يكون مأموراً به ففعل اليهودى ليست بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لانه غير مأمور به انتهى ﴿ والزهم مفترضاته ﴾ اى جعل ما فرضه وقدره لازماً عليهم وادامه معهم فلذا يستحق تاركه اللوم والعتاب فى الدنيا والقباب فى الآخرة ﴿ وبعث اليهم رسوله ﴾ لا يعرف عددهم الا الله لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والرسول فى اللغة هو الذى امره المرسل باداء الرسالة بالتسليم او القبض وفى الشرع انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ وشرع لهم دينه ﴾ يقال شرع الله كذا من الباب الثالث اى جعله طريقاً ومذهباً يعنى جعل الاسلام مذهباً لهم من قولهم دنت ديناً اى اسلمت واضافته الى ضمير الجلالة للتعظيم بـشان المضاف فلذا يكفر جاحده ومستخفه ﴿ لغير حاجة ﴾ وهى ما يرجع اليه عند المعجز والنسكته فى تعويض التووين عن المضاف اليه كمال تقديسه تعالى عن الحاجة حيث لم ينسب اليه اصلاً واللام متعلق بكلف وشرع ﴿ دعت ﴾ اى ساقته ﴿ الى تكليفهم ﴾ والثنى راجع الى المقيد والقيد مما كفى قوله . ولا ترى الضب بها ينحجر ﴿ ولا من ضرورة قاده الى تعبدهم ﴾ لازائدة عند البصر بين قال السيد فى حاشية الكشف انها انما تقع بعد الواو العاطفة فى سياق النفي للتأكيد والتصریح بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف عليه كيلا يتوهم ان المنفى هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز حينئذ ثبوت احدها (فان قلت) ليس هنا نفي حتى تكون لازائدة فى سياقه (قلت) تضمن غير معنى النفي فجاز وقوعه لافى سياقه حيث صرح النحاة بـجواز انازيد غير ضارب لكونه بمعنى لا ضارب مع امتناع انازيد مثل ضارب والضرورة الحاجة وهى على ثلاثة اوجه احدها ما يكون بطريق القهر والقسر كالشجر المتحرك بالريح الشديدة وثانيها ما يكون مادة المعلول او مدارها منه كالخشب للسرى او لفظ النار وثالثها ما يمتنع وقوع خلافه ككون الجسم فى آن واحد فى مكانين والقدود ضد السوق يقال قاد الدابة اذا جذبها من امامها فبينهما من صنعة الطباقي ما يسمى بالمقابلة والمراد بهما لازمهما من جلب منفعة او دفع مضرة . قل المتكلمون افعال الله تعالى ليست معللة بالاعراض سواء كانت راجعة اليه او الى غيره اذ يلزم الاستكمال بالغير وهو من سمات النقص وعلامة الحدوث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿ وانما قصد ﴾ اى اراد ﴿ نفعهم تفضلاً منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا ﴾ يقال احصى الشئ اذا عدّه او حفظه او عقله وادركه اى لا يعد

عدا او لا يحفظ ولا يدرك عده فهو مفعول مطلق على المعنى الاول وتمييز على الاخيرين ﴿ من نعمه ﴾ بيان لما ومن النعم ما هي جليلة ومنها ما هي خفية ومنها ما هي مغيب حكمتهما عن عقول البشر فالنعمه كلتي مشككت فكأنه زعم زاعم ان المباحات اعظمها لظهور نفعها وملائمتها للطبائع فرد ذلك بقوله ﴿ بل النعمه فيما تعبدهم به اعظم ﴾ بما اباحه عليهم ﴿ لان نفع ماسوى المتعبدات ﴾ كالمطاعم الشهية والمشارب الهنية والملابس العبقريه والمسكن المرضية والفرش الوطيه والجواري الوضيه ونحوها ﴿ محتص بالدنيا العاجلة ﴾ يبقى فيها وتنفى لذاتها وحسرتها فيك وحسابها عليك ﴿ ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا ﴾ كشاء العامة والمنزلة عندهم ﴿ والآخرة ﴾ كنيل الدرجات العلى والشفاعه الكبرى والفوز بالرؤية العظمى ﴿ وما ﴾ اى وكل نعمه ﴿ جمع نفع الدنيا والآخرة كان اعظم نعمه واكثر تفضلا ﴾ فالمتعبدات اعظم قال الجامى * بنزد مرددانا نعمت آلت. كنز جانت بود جاويد مسرور * نه سيم وزر كه چون كورت شود جاى. بماند همچو سنكت بر سر كور ﴿ وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع ﴾ يحكم به عقولهم ان لم يمنهم اهوائهم ليكونوا على يقين فيما امروا به ولا يضطروا الى اكراه عقولهم على تقايد لا يرضاه نفوسهم ولا الى اجبار نفوسهم على ما ياباه عقولهم وذلك فيما يدرك بالعقل ابتداء كمعرفة الصانع وعلمه وقدرته وسائر صفاته وكعرفة وجوب تصديق الانبياء عليهم السلام عند مشاهدتهم معجزاتهم او عند وصول خبر صادق ونحوها مما يتوقف ثبوت الشرع عليها ﴿ وشرع مسموع ﴾ يحكم به الشرع فيما لا يدرك بالعقل ابتداء ليكونوا على طمأنينة فيما عبدوا به لثبوتهم بالشرع ﴿ والعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل ﴾ اذ يرد مؤلا ومصرفا عن ظاهره فيما منع منه العقل لان الدليل العقلى اصل للشرية فلوا بطل بالشرع لزم ابطال الاصل بالفرع واذا بطل الاصل يلزم بطلان الفرع لانه ثبت به ولذا وجب تأويل استوى في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اى قدر عليه كما تقرر في علم الكلام . ولما احتمل كون الظرف مخصصا اراد ان يبين انه قيد وقوى لا احترازى فقال ﴿ لان الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل ﴾ حتى لا يسمع فالشرع مسموع على كل حال منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ﴿ والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع ﴾ كاخذ الزبا وشرب قطرة من خمر ﴿ فلذلك ﴾ اى ليكون العقل والشرع اصى المتعبدات ﴿ توجه التكليف ﴾ وهو الزام الكلفة ﴿ الى من كمل عقله ﴾ او وصل الى مرتبة العقل بالملكة وقد سبق في صدر الكتاب ان البلوغ اقيم مقامه . وقال الفقهاء يحكم ببلوغ الغلام بالاحتلام والانزال او الاحبال اى يجعل المرأة حبلى وبلوغ الجارية بالحيض والاحتلام او الحبل فان لم يوجد شئ من ذلك فاذا تم له ثمانى عشر سنة ولها سبع عشرة سنة يحكم بالبلوغ عند ابى حنيفة رحمه الله وعندها والائمة الثالثة اذا تم خمس عشر سنة فيهما وهو رواية عن الامام وبه يفتى لان علامة البلوغ لا تتأخر عن هذه المدة غالبا وادنى مدته له ثمانا عشر سنة ولها تسع سنين انتهى ﴿ فارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرآن او بالمعجزة ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفية ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقى دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن فى الارض الا دين الاسلام

﴿ ولو كره المشركون ﴾ لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك ﴿ فبلغهم رسالته ﴾ التي أرسل بها إليهم وهي الرسالة العامة لقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس ولم يكتف شيئا منها لقوله عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك كما ذكره البخاري ﴿ والزهم حجة ﴾ أي أسكتهم بل أبكمهم بحجته الدالة على رسالته حيث تحداهم باقصر سورة من القرآن فعجز فصحاء اللسان العربي وبلغاهم باجمعهم عن الاتيان بما يساوى أقصر سورة منه في فصاحتها وبلاغتها وفيهم من بلغ فيهما أعلى المراتب التي يعجز عن بلوغها كل من سواهم من البشر ولا توجد فوقها مرتبة يمكن استيلاء القوة لبشرية عليها ووصول العقل الانساني إليها وذلك أنهم وجدوا القرآن يخبر عن غيوب مستقبلة تأتي طبق اخباره كوعده اتباع محمد عليه السلام بدخول مكة آمين فجاء الامر كذلك ويخبر عن قصص الاولين وسير المتقدمين كما هي حكاية من شاهدها وحضرها ويخبر عن الضمائر المكتومة وهو مع اتساع مجاله في كل فن من اخبار واحكام ومواعظ وامثال واخلاق وآداب وترغيب وترهيب ومدح الاخيار وذم الفجار وتحذير من قبائح السجاياء ومواقع الدنيا وتدير السياسات ومراعاة الاوداء ومدافعة الاعداء ومجادلة الاخصام وتبكيك الطغام واقامة الدلائل على وجود الباري تعالى وتوحيدہ وعلى الحشر والنشر ودفع الشبه وازالة الريب ووصف دار النعيم واحوال سكانها ودار الجحيم واهوالها ووصف عالم السموات وما في العالم العلوي من الآيات من كواكب وامطار وسحاب وبروق ورعود وعجائب ووصف الارض وجبالها وسهولها وبحارها وينابيعها وانهارها وما اشتملت عليه من نباتات وحيوانات ومعادن وازهار وثمار واشجار واطيار وظلمات وانوار حتى يصح ان يقال انه لم يبق علما من علوم الاوائل والاواخر الاصرح به او اشار اليه على اساليب متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يتخلله تضارب خاليا عن جميع العيوب خارجا بحسن نظمه عن مشابهة كل اسلوب ليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به فلا هو من نوع القصائد العربية ولا من الاراجيز البدوية ولا من الخطب القسبية ومع ذلك فهو في العقول مستحسن وفي النفوس مستملح وفي الاذواق مستعذب وفي القلوب محبوب وللإسماع مألوف كلما تكرر حلا ومن أي الافواه سمعته علا وغلا فأتين محمد عليه السلام به وهو امي ومن المحال عادة ان يأتي به اكبر العلماء واحذق الفلاسفة واعظم المؤرخين وادهى السياسيين دليل واضح على انه من عند الله تعالى ارسل محمدا به ليكون معجزة له تدل على تصديقه اياه كما في الرسالة الحميدية وقال الجاحظ فاذا رأته مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها وانارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع مامعهم بما قد استفرغهم واستفرغ مجهودهم وبكثير ما قد خلو له قليلا مما يكون معه على البداهة والقيءاء من غير تقدم في طلبه واختلاف الى اهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والحطال ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكتار ورأوه عليه السلام مع ذلك يقول اياي والنشادق وابغضكم الى الثرثارون المتفهبون ثم لما رأوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم علموا

ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى والاخلاص ونتاج النبوة انتهى وقال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم * لولم تكن فيه آيات مبينة . كانت بدايته تنبيك بالخبر * وبين لهم شريعته * اى اظهر وافهم لهم الاثمار بالانتماء بالعبودية وقيل الشريعة هى الطريق فى الدين * وتلا عليهم كتابه * الذى انزل عليه * فيما احله * والحلال ما اطلق الشرع فعله مأخوذ من الحل وهو الفتح وحكمه انه لا يعاقب عليه باستعماله * وحرمة * يقال حرمة الله اى جعله حراما والحرام ما منع الشرع فعله ويعاقب على استعماله يقال حرم الشئ حراما من الباب الخامس اذا كان ممنوعا فهو مقابل للحلال تقابل التضاد * واباحه * والاباحة هى الاذن باتيان الفعل كيف شاء الفاعل يقال اجتثك الشئ اى احلته لك وجعلتك مخيرا * وحظره * يقال حظره الشئ وحظر عليه من الباب الاول اذا منعه وحجره والحظر ما يثاب بتركه ويعاقب على فعله * واستحبه * اى جعله مستحبا وهو اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجب وقيل المستحب ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه مأخوذ من استحبه عليه اى آثره * وكرهه * يقال كره اليه اذا صيره كريها من حيث الطبع او العقل او الشرع والمكروه ما راجح الترك فيه فان كان الى الحلال اقرب تكون تنزيهية ولا يعاقب على فعله وان كان الى الحرام اقرب تكون تحريمية * وامر به * والامر عند الاصوليين لفظ طلب به الفعل جزما بوضعه له استعلاء وموجب صيغته الوجوب فقط على المختار اى لا الندب ولا الاباحة ولا غيرها عندنا اذا لم توجد قرينة على خلافه صرفا للمطلق على السكامل وقيل الندب وقيل الاباحة وقيل التوقف ويستعمل فى كل منهما اى الندب والاباحة وفى معان اخرى على ما بين فى الاصول * ونهى عنه * والنهى لفظ طلب به الكف بوضعه له استعلاء وهو يوجب دوام الترك الا لدليل يدل على انتفاء الدوام كقوله تعالى ولا تقربوا الصلاة واتم سكارى ويقتضى القبح بمعنى كون المنهى عنه متعلق الذم عاجلا اى فى الدنيا ومتعلق العقاب آجلا اى فى العقبى والقبح اما لعين المنهى عنه كالكفر واما لغيره كصوم الايام المنهية والبيع وقت النداء ويستعمل فى الحرمة والكراهة * اعلم ان المصنف رحمه الله بين ههنا صفة فعل المكلف المعبر فيه المقاصد الاخرية كالاحكام الخمسة من الوجوب والحرمة والندب والاباحة والكراهة ووجه الضبط فيما ذكره انه ان كان الفعل اولى من الترك عند الشارع مع المنع من الترك بدليل قطعى ففرض ومع المنع من الترك بدليل ظنى فواجب (١) وان كان الفعل راجحا بلا منع من الترك فسنة ان كان ذلك الفعل طريقة مسلوكة فى الدين مما وانظ عليه النبي صلى الله عليه وسلم او خلفاؤه الراشدون من بعده وان لم يكن طريقة مسلوكة فى الدين فمندوب او مستحب ويسمى نفلا ايضا والفرق بينهما ان المستحب يجتمع مع الكراهة دون المندوب وان كان ترك الفعل راجحا على فعله مع المنع من اتيانه فحرام وبلا منع فمكروه وان استوى طرفا التيان والترك فى نظر الشارع فباح وهو اخص من الحلال لان الحل يجمع الكراهة دون الاباحة واعم من مقابله وهو الحرام لصدق المباح على الكراهة التنزيهية دون الحرام ومن اسمائه الجائز * وما وعد به من الثواب لمن اطاعه * معطوف على قوله فيما احله واعادما لان الوعد والوعيد ليسا من فعل المكلف فتغاير المعطوف والمعطوف عليه * واوعد به من العقاب لمن عصاه * يقال وعده

اى بدليل قطعى دلالة
ظنية كما ان معنى قطعى
قطعى الدلالة

الامر وبالامر عدة وموعدة اذا بشره بالخير ويقال وعده وعيدا واوعده اذا هدهد بالشر
 فكان وعده ترغيبا وعيده ترهيبا لان الرغبة تبث على الطاعة والرغبة تنكف عن المعصية
 والتكليف يجمع امرا بطاعة ونهيها عن معصية ولذلك اي ولكون الرغبة باعثة والرغبة
 مانعة كان التكليف بالطاعة مقرونا بالرغبة والنهي عن المعصية مقرونا بد
 الرغبة وكان ما تحلل كتابه يقال تحللهم اذا دخل بينهم من قصص الانبياء السالفة
 واخبار القرون الحالية اي الماضية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرغبة
 الاعتبار هو النظر في الحكم الثابت انه لا معنى ثبت والحق نظيره به وهذا عين القياس ويعرف
 تارة ان يرى الدنيا للفناء والعاملين فيها للموت وعمرانها للخراب وكان ذلك المذكور
 من الوعد والوعيد والموعظة من لطفه بنا معاشر الاسلام وتفضله علينا فالحمد لله الذي نعمه
 لا تحصى وشكره لا يؤدى لتو فرها وتتابعها ثم جعل الى رسوله اي الهم والقي الى
 قلبه صلى الله عليه وسلم بيان ما كان مجالا والمجمل هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك
 بنفس اللفظ الابيان من المجمل سواء كان ذلك لتراحم المعاني المتساوية الاقدام كالشرك او لغرابة
 اللفظ كالهلو او لانتقاله من معناه الظاهر الى ما هو غير معلوم فترجع الى الاستفسار ثم الطلب
 ثم التأمل كالصلاة والزكاة والربا فان الصلاة في اللغة الدعاء وذلك غير مراد وقد بينها النبي
 صلى الله عليه وسلم بالفعل ويسمى هذا البيان عند الاصوليين بيان تفسير وهو ايضا مافيه
 خفا من المشترك او المشكل او الخفي وتفسير ما كان مشكلا والمشكل هو ما لا ينال
 المراد منه الا بتأمل بعد الطلب وتحقيق ما كان محتملا اي بيان حقيقة ما كان محتملا
 لمعنيين او اكثر ليكون له صلى الله عليه وسلم مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به
 اي بذلك الكتاب حتى يظهر جلالته وتصرفه في وجوه الكلام ومنزلة التفويض اليه التي
 هي اعظم المنازل وذلك لانه لا ينطق عن الهوى قال الله تعالى في سورة النحل وما ارسلنا
 من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
 وانزلنا اليك الذكر اي الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبية للغافلين
 لتبين للناس ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا
 واوعدوا ولعلمهم يتفكرون واردة ان يصغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا او يتأملوا ثم جعل
 الى العلماء والهم اليهم استنباط مانبه على معانيه و اشار الى اصوله بكتابه وسنة رسوله
 اللذين هما اصول الدين وينابيع الشريعة يقال استنبط الفقيه اذا استخرج الفقه الباطن والحكم
 الخفي بفهمه واجتهاده بالاجتهاد فيه الباء متعلق بالاستنباط يقال اجتهد في الامر اذا
 جهد اي تحمل الجهد اي المشقة وفي الاصطلاح استفراغ الجهود اي بذل تمام الطاقة بحيث
 يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه في استنباط الحكم الشرعي الفرعي عن دليله الى
 علم المراد اي بذل تمام الطاقة الى وصول علم مراده تعالى فيمتازوا بذلك الاجتهاد
 عن غيرهم من الناس ويختصوا بشواب اجتهادهم روى البخاري عن عمرو بن
 العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد
 اي اذا اراد الحاكم ان يحكم فعند ذلك يجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم

قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل ان تكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية لاتعقيبية (ثم اصاب) بان وافق بما في نفس الامر من حكم الله (فله اجران) اجر الاجتهاد واجرا لاصابه (واذا حكم فاجتهد) اراد ان يحكم فاجتهد (ثم اخطأ) بان وقع ذلك بغير حكم الله (فله اجر) واحد وهو اجر الاجتهاد فقط وذلك لحكم مردود لا يعمل به ﴿ قال الله تعالى ﴾ في سورة المجادلة (واذا قيل انشروا فانشروا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين او انهمضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالتهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه او انهمضوا الى الصلاة والجهاد واعمال الخير اذا استنهمضتم ولا تفرطوا ﴿ يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم ﴾ المؤمنين بامثال او امره واو امر رسوله والعالمين منهم خاصة ﴿ درجات ﴾ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية واترغبكم في العلم ﴿ وقال الله تعالى ﴾ في آل عمران ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ اى تأويل ما تشابه ﴿ الا الله والراسخون في العلم ﴾ اى لا يهدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرر ساطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه كما في الكشف والاستشهاد على الاول ﴿ فصار الكتاب اصلا ﴾ اى فاذا عرفت ذلك من ارسال الرسول بالحق وبيان الرسول ما كان مجملا واستنباط العلماء صار الكتاب اصلا والاصل ما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره وما ثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره ﴿ والسنة فرعا ﴾ والفرع خلاف الاصل وهو اسم لشيء يبنى على غيره وكون السنة فرعا مبنى على مامر من قوله ثم جعل الى رسوله بيان ما كان مجملا فاللام للعهد فلا ينافى كون بعض السنة اصلا اى مثبتا لحكم شرعى بنفسها او الفرعية فى جميعها اذ ثبت كونها مثبتا للحكم بالكتاب بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهى فرع بالنسبة الى الكتاب واصل بالنسبة الى القياس والاجماع وبقسامها الثلاثة حجة على الكل من امته يجب عاينهم اتباعه ﴿ واستنباط العلماء ايضا وكشفها ﴾ بالنسبة الى الكتاب والسنة وحجة وبرهانها بالنسبة الى مقلديهم قال عبدالحق محمد الكنوى فى النافع الكبير اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شرع الشرايع وبين الاحكام واطهر لنا الحلال والحرام ثم الصحابة المهديون لاسيما الخلفاء الراشدون صرفوا سعيهم فى اقامة المشروعات وايضاح الاحكام بالحجج الواضحات ثم انتقل اثر العلم الى طبقة التابعين ومنهم امانا الاقوام ابو حنيفة الاعظم ثم الى من بعدهم الى زماننا هذا ومن اشهر مذهبهم ودونت الكتب على مسلكهم الائمة الاربعة ومذاهب باقى المجتهدين قد اندرست لا يوجد لها اثر ولا يروى بها خبر يستفسر الا ان الناس تفرقوا فى السلوك على هذه المذاهب وتفرقت البلاد فى شيوع المشارب فشاع مذهب مالك فى بلاد المغرب ومذهب الشافعى فى بلاد الحجاز ومذهب ابى حنيفة فى بلاد الهند والسند ثم ان علم امانا قد انتقل بواسطة تلامذته ومن بعدهم الى بلاد شامسة وتفرقت فقهاء مذهبنا فى مدن واسعة فمنهم اصحابنا المتقدمون فى العراق ومنهم مشايخ بلخ ومشايخ خراسان ومشايخ سمرقند ومشايخ بخارا ومشايخ بلاد اخر كاصبهان وشيراز وطوس وزنجان وهمدان واسترآباد وبسطام ومرغينان وفرغانة ودامغان وغير ذلك

من المدن الداخلة في اقاليم ماوراء النهر وخراسان واذربايجان وخوازم وغزنة وكرمان الى جميع بلاد الهند وغير ذلك من بلاد العرب والعجم وكلهم نشروا علم ابي حنيفة املاء وتذكيرا وتصنيفا وكانوا ينفقون ويجهدون ويفيدون ويصنفون فبقى نظام العلم على احسن النظام على ممر الدهور والاعوام الى حين قدر الله تعالى خروج جنكيز خان فوضع السيف وقتل العباد وخرب العلم واهلك البلاد ثم تلاء بنوه واحفاده فسارت الفقهاء الخفية الذين نجوا من ظلمهم باهلهم الى دمشق وحلب وديار مصر والروم فانتشر العلم هناك انتهى وقال عبد الوهاب الشعراني في الميزان سمعت سيدي عليا الخواص يقول لولا ان السنة بينت لنا ما اجل في القرآن ما قدر احد من العلماء على استخراج احكام المياه والطهارة ولا عرف كون الصبح ركعتين والظهر والعصر والعشاء اربعا ولا كون المغرب ثلاثا ولا كان يعرف كيفية صلاة الميدين والكسوفين ولا غيرها من الصلوات كصلاة الجنازة والاستسقاء ولا كان يعرف انصة الزكاة ولا اركان الصيام والحج والبيع والنكاح والجراح والاقضية ولا سائر ابواب الفقه وقد روى البيهقي في باب صلاة المسافرين من سننه عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن قصر الصلاة في السفر وقيل له انما نجد في الكتاب العزيز صلاة الخوف ولا نجد صلاة السفر فقال للسائل يا ابن اخي ان الله تعالى ارسل بنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قصر الصلاة في السفر سنة سنها رسول الله عليه السلام وقال في موضع آخر فكما ان الشارع بين لنا بسننه ما اجل في القرآن فكذلك الائمة المجتهدون بينوا لنا ما اجل في احاديث الشريعة ولولا بيانهم لنا ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها وهكذا القول في اهل كل دور بالنسبة للدور الذين قبلهم الى يوم القيامة فان الاجمال لم يزل ساريا في كلام علماء الامة الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتاب ولا عمل على الشروح حواشي انتهى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن اصل علم الشريعة نصه ودليله بدلان من الاصل وتفسيره والحكمة اى العلم النافع بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الاصل بقول او فعل او تقرير والامة المجتمة حجة على من شذ عنها يقال شذ عنه اى استبدوا بفرد عن الجمهور والاجماع في اللغة العزم والاتفاق وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من امة محمد عليه الصلاة والسلام في عصر على امر ديني وايضا العزم التام على امر من جماعة اهل الحل والعقد وفي حديث ابن عمرو عند ابي داود وابن ماجة مرفوعا (العلم) النافع في الدين (ثلاثة آية محكمة) احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الخاذق في علم التأويل والتفسير الخاوي لمقدمات يفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية (او سنة قائمة) اى ثابتة ودائمة بحفظ اسانيدھا ومتونها من التغيير والتبديل باتقانها وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها من قامت السوق اذا نفقت (او فريضة عادلة) اى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع (وما سوى ذلك فهو فضل) لا مدخل له في اصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه كقوله اعوذ بك من علم لا ينفع كما في مقدمة القسطلاني وقال ابو بكر حميد القرطبي * ما العلم الا كتاب الله او اثر . يجلو بنور هداة كل ملتبس * فاعكف بابهما على طلابهما . تمحو العمى بهما عن كل ملتبس * ورد بقلبك عذبا من حياضهما .

تغسل بماء الهدى مافيه من دنس * واقف النبي وانباع النبي وكن . من هديهم ابدا تدنوا الى
قبس * واسلاك طريقهم واتبع فريقهم . تكن رفيقهم في حضرة القدس * تلك السعادة ان
تلمس بساحتها . فحط رحلك قد عوفيت من تمس * وكان من رأفته بخلقهم * يقال رأف الله بك
رأفة من الباب الثالث والرابع والخامس اى رحم راحة او الرأفة اشد الرحمة وارقها والمراد
في حقه تعالى غايتها او هي صفة حقيقية له تعالى غير رقة القلب كما ان علمه غير علمنا على ما سبق
تحقيقه في البسملة * وتفضله على عباده ان اقدرهم على ما كفهم * حيث لم يكلفهم بما ليس
في وسعهم * ورفع الحرج عنهم فيما لعبدهم * كرفع حكم الخطأ والنسيان وتيمم الجنب اذا خاف النلف
من البرد ونحوها * ليكونوا مع ما قدا عده لهم * من نيل الدرجات * ناهضين بفعل الطاعات *
اى قائمين عليها * ومجانبة المعاصي * اى كف النفس وجعلها في جانب من المعاصي بعد تكمل
اسبابها فالجانبية من قبيل الفعل لا من قبيل الترك بمعنى عدم الاتيان به ابتداء اذ لا حاجة فيه
الى الاقدار * قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها * اى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه
ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله
بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج
اكثرا من حجة وما ليس في الوسع سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين او ممكنا في نفسه لكن
لا يمكن للعبد كخلق الجسم لا يكلف به اذ يلزم السفسه واما ما يتنع بناء على ان الله تعالى علم
خلافه او اراد خلافه كايان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا
للمكلف بالنظر الى نفسه والامر في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء للتعجيز لا للتكليف وقوله
تعالى حكاية ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحميل هو التكليف بل الايصال ما لا يطاق
من العوارض * وقال * في الحج (وجاهدوا) امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
الاكبر (في الله) اى في ذات الله او من اجله (حق جهاده) يقال هو حق عالم وجد عالم اى
عالم حقا وجدا (هو اجتنابكم) اختاركم لدينه ونصرتة * وما جعل عليكم في الدين من
حرج * اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم وهذه الآية كالاستثناء عما قبلها وردع عما
يفعله الرهاين من الرياضات الشاقة من عدم التكلم وترك الحيوانات والنساء او ما وضع عليكم
في الدين من حرج كالذى كان على بنى اسرائيل من الاصر وقتل انفسهم لقبول توبتهم * وجعل
ما كفهم * اى به او ما مصدرية * ثلاثة اقسام قسما امرهم باعتقاده * والاعتقاد عبارة
عن الحكم القطعى الجازم المطابق للواقع او الواقع مطابق اياه كما قال المحققون ما رأينا شيئا الا
وقبله الحق فالاول مقام الطالبين وبرهان لم والثانى مقام الواصلين وبرهان ان ووصف الاعتقاد
بالحق دون الصدق يؤيد الثانى حيث يقال اعتقاد حق وعقائد حقة والحق ما يطاقه الواقع
والصدق ما يطاق الواقع * وقسما امرهم بفعله وقسما امرهم بالكف عنه ليكون اختلاف
جهات التكليف * بالاعتقاد والفعل والكف * ابعث على قبوله واعون على فعله حكمة *
بالغة * منه تعالى ولطفا * عظيما * بخلقهم * اى حال كون الاقسام الثلاثة عين حكمة ولطف
على ما يفيد هيئة غير المشتق اما كونه حكمة فلان الحكمة التى هى من صفات الله تعالى عبارة عن
معرفة الاشياء واجتادها على غاية الاحكام والاتقان ولا شك ان التكليف بالاقسام الثلاثة احكم

وامتن من التشكليف باحدها او بقسميها لان للمكلف سرا وعلانية ولكل منهما فعلا وتركيا
فالاقسام اربعة الا ان الترك القلبي لما كان عبارة عن اعتقاد العدم ازلا وابدا دخل في قسم الاعتقاد
فبقى ثلاثة اقسام واما كونه اظفا فلان الله تعالى ميزنا به عن البهائم واعلى به مقاديرنا بكونه سببا
لمحبته تعالى وتزكيته وتحليته ايانا حتى يوصلنا الى جناته جنات النعيم والى رؤية جماله الجمال الكريم
فشكرا على تكليفه وحدا على امره ونهيته ﴿ وجعل ما امرهم باعتقاده قسمين قسمنا اثباتا وقسمنا
نفيًا فاما الاثبات ﴾ وهو الحكم بثبوت شئ ﴿ فاثبات توحيده ﴾ اى فمعرفة كون ذاته واحدا
حق المعرفة والحكم به ﴿ و ﴾ اثبات ﴿ صفاته ﴾ الثبوتية من كون الذات الواجب الوجود
القديم الحى القادر السميع العليم البصير المتكلم الشائى المريد قال الاصفهاني اجمع المسلمون
على ان معرفة الله تعالى واجبة ثم افترقوا فرقتين فرقة قالوا طريق معرفة الله تعالى انما هو الرياضة
وتصفية الباطن وهذا مذهب الصوفية واصحاب الطريقة وفرقة قالوا طريق معرفة الله تعالى
انما هو النظر وهو الفكر وهو قول الاشاعرة والمعتزلة فالنظر واجب عندنا بالشرع وعند
المعتزلة بالعقل لان شكر الله واجب عقلا وقال القسطلاني قال الزركشي اختلف في التقليد
في ذلك على مذاهب احدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة بقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد
في الاصول فقال انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحث على السؤال
في الفروع بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون والثاني الجواز لاجماع السلف على
قبول كلتي الشهادة من الناطق بهما ولم يقل احده هل نظرت او تبصرت بدليل والثالث
يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان طائفة يننون النظر
ويقولون النظر لا يفضى الى العلم فالاشتغال به حرام وطائفة يعترفون النظر لكن يقولون
ربما اوقع النظر في هذا في الشبه فيكون ذلك سبب الضلال لئلا ينهم عن علم الكلام والاشتغال به
ولا شك ان منهم من ليس هو لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطع بانه من فروض الكفايات
وذكر البهقي في شعب الايمان هذا وقال وكيف يكون العلم الذى يتوصل به الى معرفة الله وصفاته
ومعرفة رساله والفرق بين النبي الصادق والمنهني مذموما او مرغوبا عنه ولكن لاشفاقهم على
الضعفة ان لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري ان ايمان
المقلد لا يصح وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيري وقال هذا كذب
وزور من تليدسات الكرامية وسوء ظنهم على العوام وقال ابو منصور في المقنع اجمع اصحابنا
على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وقد حصل لهم من النظر القدر الكافي فان فطرهم
جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على
اصطلاح المتكلمين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفى من الاعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم
عن معرفة النظر بالادلة انتهى وقال الجلال الدواني قلت انهم لم يكلفوهم بالنظر من اول الامر بل
كلفوهم اولًا بالاقرار والانقياد ثم علموهم ما يجب اعتقاده في الله وصفاته وكانوا يفيدون
لهم المعارف الا لتهمة في المحاورات والمواظع والخطب على ما يشهد به الاخبار والآثار غاية
الامر انهم ببركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وقرب الزمان بزمانه عليه

السلام كانوا مستغنيين عن ترتيب المقدمات بحيث ينطبق على القواعد المدونة ولكنهم كانوا عالمين بالدلائل الاجمالية بحيث لم يكن الشبه والشكوك متطرفة الى عقائدهم والحاصل انهم كانوا متيقنين بالمعارف الالهيّة ويرشدون غيرهم الى طريق تحصيل اليقين حسب ما يقتضيه استعداداتهم قال الاعرابي البصرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجساج تدلان على اللطيف الخبير جل جلاله وقال بعض العارفين حين سئل بم عرفت ربك فقال عرفت بواردات تعجز النفس عن عدم قبولها وقال جعفر الصادق عرفت الله بنقض العزائم وفسخ الهمم وانت اذا تأملت واحطت بجوانب الكلام علمت ان الاشتغال بهلم الكلام من قبيل الفروض الكفاية وما هو فرض عين هو تحصيل اليقين بما يبلغ به صدره ويعلم ان به نفسه وان لم يكن دليلا تفصيليا انتهى ﴿ وانبات بعثته رساله ﴾ العظام وانبيائه الكرام مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء عليهم السلام فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفي رواية مائة الف واربع وعشرون الفا والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو منهم وكلهم كانوا مخبرين مبشرين عن الله تعالى صادقين ناصحين لئلا يبطل فائدة البعثة والرسالة ﴿ وتصدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ﴾ اى في جميع ما اتى به صلى الله عليه وسلم من عند الله على ان الوصول للاستغراق لان الايمان بالبعث مع الكفر ببعض آخر ليس بايمان والتفعل ههنا للنسبة المفعول الى اصل الفعل وتسميته به يقال صدقته اى نسبته الى الصديق وقلت هو صادق في جميع ما اتى به وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب (١) بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (٢) بن اد بن اد بن الياس بن مضر بن الياس بن الهيمس بن سحب بن جميل بن ثبث بن سلمان بن حمد بن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم بن آذر بن ناخور بن اسروع بن ارغو بن فالورس بن فالق بن عاسر بن سبغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشح بن اخنوخ بن يادر بن مهلايل بن قاي بن قانوش بن شيث بن آدم المخلوق من التراب صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل اوقبله بنحو ثلاثين يوما ومات ابوه لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا ماتت امه وكان في حجر جده عبدالمطلب ثمانين سنين فتوفي ووليه ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له اثنتي عشرة سنة وعاد من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها لتجارة لها وتزوجها بعدما بلغ خمساً وعشرين سنة وبقيت عنده ثمانية عشر سنة ولما بلغ خمساً وثلاثين شهيد بنيان الكعبة ولما تم له اربعون بمه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا فسا من شجر ولا حجر الا سلم عليه السلام عليك يا رسول الله وفرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن ولما اتت عليه احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر اسرى به وخص بالرؤية وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع

(١) لقب به لان كان يصيد بها كثيرا واسمه حكيم وكنيته ابو زهرة منه (٢) وهذا هو النسب الصحيح المتفق عليه وقد رواه البيهقي عن انس عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انا محمد بن عبدالله الى هنا كما في الجامع الصغير وما فوق عدنان فختلف فيه كما في مفيد العلوم منه

الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له بالجهاد في السنة الثانية لمن ابتدأ به في غير الاشهر الحرم
 والحرم ثم ابيح له فيهما ايضا واما الزكاة فقبل فرض قبله وقبل بعده وفرض الحج في السنة
 السادسة والخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتحت مكة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت
 وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم تضبط حجاته
 واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وتزوج احدى وعشرين امرأة
 طلق ستا ومات عنده خمس فتوفى عن عشرة لم يدخل بواحدة منهم ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق
 الاعلى يوم الاثنين وسطا النهار لثقي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن ليلة الثلاثاء
 او الاربعاء صلى الله عليه وسلم ﴿ واما النفي ﴾ وهو الحكم بعدم ثبوت شئ لشيء اى النفي الذي
 امر الله باعتقاده ﴿ فنفي الصاحبة والولد ﴾ اى حجبها وانكار ثبوتها له تعالى كما قال الله تعالى انى
 يكون له ولد ولم يتخذ صاحبة ﴿ و ﴿ نفي ﴾ الحاجة ﴾ في ذاته او صفاته الى غيره من الخلقوات
 ﴿ و ﴿ نفي ﴾ القبائح اجمع ﴾ جمع قبيحة وهى ضد الحسنة واللام للاستغراق فيضمحل
 الجمعية ولذا اكد بالمفرد فاذا لم يتصف بقبيحة واحدة اصلا لم يتصف بمجموعها لان الله تعالى
 منبع كل كمال وذلك الكمال مقتضى ذاته وما بالذات لا يتخلف عن الذات فلو كان اتخذا للصاحبة
 مثلا كمالا يلزم نقصه قبل ان يتخذها فيلزم استكمالها تعالى بغيره وهو محال في ذاته تعالى عن ذلك علوا
 كبيرا فالنفي ههنا عبارة عن الامتناع بالذات الا ان الامتناع لما كان صفة للممتنع لا المكلف عبر
 عنه بالنفي الذى هو فعل المكلف ﴿ وهذا ان القسمان ﴾ الاثبات والنفي ﴿ اول ما كلفه العاقل ﴾
 لانه لا يتأتى الاتيان بشئ على قصد الامثال ولا الا نكفاف عن شئ على قصد الانزجار
 الا بعد معرفة الآمر الناهى ﴿ وجعل ما امرهم بفعله ﴾ وهذا هو القسم الثانى من التكليف
 ﴿ ثلاثة اقسام قسما ﴾ فعله ﴿ على ﴾ جميع ﴿ ابدانهم ﴾ اقامة ﴿ الصلاة والصيام ﴾ اى
 وكالكون صائما فهما بدنى محض ولذا قال الاصوليون الفدية قضاء بمثل غير معقول ﴿ وقسما ﴾
 فعله ﴿ فى اموالهم ﴾ وعبر بفي لان اعباء الامر على صاحب المال دون المال اوفى بمعنى على
 كما فى ولا صلبتكم فى جذوع النخل بتأويل ان الاعباء على صاحب المال لاجل المال كأن المال
 جزء من بدنه بل من روحه ﴿ ك ﴾ ايتاء ﴿ الزكاة والكفارات ﴾ ككفارة القتل خطأ
 وكفارة الظهار والصوم واليمين والجنسية فى الحج ﴿ وقسما ﴾ فعله ﴿ على اموالهم وابدانهم ﴾
 كالحج والجهاد ﴿ لاعلاء كلمة الله تعالى ووقع عرق الكفر والضلال ﴾ ليسهل عليهم فعله ﴿ اى
 فعل المسامورة واللام متعلق بعمل ﴿ ويخفف عنهم اداؤه ﴾ اى تسليم المأمورة الثابت
 فى الذمة بالسبب الموجب فيم الاداء الذى هو عبارة عن اتيان عين الواجب فى الوقت
 والقضاء الذى هو تسليم مثل الواجب بالسبب وعن الاستعلاء كفى قوله تعالى فانما يحل عن نفسه
 ﴿ نظرا منه تعالى لهم ﴾ اى مرحمة واعانة يقال نظر لهم اذا رثى لهم واعانهم ﴿ وتفضلا
 منه عليهم ﴾ وجعل ما امرهم بالكف عنه ﴿ اى بالامتناع عنه يقال كففته عنه اى دفعته
 وصرفته ويقال كففته فكيف اى امتنع فهو لازم ومتعد وهذا هو القسم الثالث من التكليف
 ﴿ ثلاثة اقسام قسما ﴾ كف عنه ﴿ لاهياء نفوسهم ﴾ اى لابقاء حياتهم وادامته اذ الاحياء
 لا تتعلق بالنفوس الاحياء فافعل بمعنى استعمل ﴿ وصلاح ابدانهم كنهيه عن القتل ﴾ المؤدى

الى القصاص قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق او قتل نفسه كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم انه كان بكم رحيماً ﴿١﴾ ونهى عن ﴿٢﴾ اكل الحباثت ﴿٣﴾ ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير قال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل غير الله به الآية او ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة والاول مثال للاحياء والثاني للصالح وكذا قوله ﴿٤﴾ وعن اكل ﴿٥﴾ السموم ﴿٦﴾ جمع سم وهو ما يزيل الحياة او يفسدها سواء كان مرا او حلو قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴿٧﴾ وشرب الخمر ﴿٨﴾ جمع خمر وهي ما يخبأ من العقل واتى بصيغة الجمع باعتبار انواعها ﴿٩﴾ المؤدية الى فساد العقل ﴿١٠﴾ ابتداء ﴿١١﴾ وزواله ﴿١٢﴾ انتهاء وانهما كما هو المشاهد قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال ابن الوردي ﴿١٣﴾ واهجر الخمر ان كنت فتى . كيف يسعى في جنون من عقل ﴿١٤﴾ فالوصف لزيادة التعميم والاحاطة حيث وصف الخمر بما هو من خواص الجنس دون الفرد كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴿١٥﴾ وقسما ﴿١٦﴾ امر بالكيف عنه ﴿١٧﴾ لا تتلافهم ﴿١٨﴾ اى لاجتماعهم على محبة ﴿١٩﴾ واصلاح ذات بينهم ﴿٢٠﴾ وذات البين حقيقة الوصلة والحال التي بها يجتمع المسلمون عبر عن الحال التي في البين بذات البين للملازمة تلك الحال وملازمة له كما عبر عن مضمرة القلب بذات الصدور وتقول العرب اسقنى ذا اناءك اى ما في اناءك من الشراب ﴿٢١﴾ كنهيه عن الغضب ﴿٢٢﴾ لا الامر ديني وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفى للصدر ﴿٢٣﴾ والغلبة ﴿٢٤﴾ اى القهر قال الله تعالى في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم حيث مدحهم بتعاطفاتهم فيما بينهم لا يشيرون الشر والغواية ﴿٢٥﴾ والظلم ﴿٢٦﴾ وهو وضع الشئ في غير موضعه وفي الشريعة عبارة عن التعدي عن الحق الى الباطل وهو الجور وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاورة الحد قال الله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا عظيمًا ﴿٢٧﴾ والسرف ﴿٢٨﴾ هو والاسراف بمعنى واحد وهو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل ان يأكل الرجل مالا يحل له او يأكل كل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة قال الله تعالى ان الله لا يحب المسرفين ﴿٢٩﴾ المفضى ﴿٣٠﴾ كل واحد من الغضب والظلم آه ﴿٣١﴾ الى القطيعة ﴿٣٢﴾ اى العقوق والهجران ﴿٣٣﴾ والبغضاء ﴿٣٤﴾ وهو شدة البغض وضد الحب لانه عبارة عن انجذاب القلوب والبغض عن نكرها وتنفرها لان النفوس جبلت على اخذ الشار ممن ظلمه فاذا لم يجد اليه سبيلا يحرمه عن صلته ومحبته كما انها مجبولة على مقابلة الاحسان بمثله فاذا لم يكافئها به يقابلها بمحبة وقال البسقي ﴿٣٥﴾ احسن الى الناس تستعبد قلوبهم . فطالما استعبد الانسان احسان ﴿٣٦﴾ وقسما ﴿٣٧﴾ امر بالكيف عنه ﴿٣٨﴾ لحفظ انسا بهم ﴿٣٩﴾ عن الضياع والانتقاع الكلى ﴿٤٠﴾ وتعظيم محارمهم ﴿٤١﴾ وهن ما حرم الله نكاحهن المبينة في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الآية وسيأتى فضل نكاح الاباعد ﴿٤٢﴾ كنهيه عن الزنا ﴿٤٣﴾ وهو الوطئ في قبل خال عن ملك وشبهة قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه) قبيحة زائدة على حد القبح (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وهوان تغضب على غيرك امرأته او اخته او بنته من غير سبب

والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله واللاواطه مشترك في العلة التي هي اضاءة النسب
فيشمله الحكم ﴿ زكاح ذوات المحارم ﴾ اي وكنهيه عن وطنهن او عقد هن السبب الى تحليل
الوطى وذلك النهى بصريح صيغة التحريم في اكثر المحرمات مبالغة في التحريم وفي بعضها
قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ليكون النهى متضمنا للتعظيم لان في الوطى
استحقاقا للموطوءة قال الله تعالى حملته امه كرها اي ذات كره اي مشقة وكونها مجبورة شرعا
الى تحمل تلك المشقة تذليل لها سيما اذا كانت فروكا ﴿ فكانت نعمته تعالى فيما حظره علينا
كنعمته فيما اباحه لنا ﴾ كان ﴿ تفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما امرنا به فهل يحسد العاقل ﴾
مادام يتبع عقله لاهواه فالقضية مشروطة عامة ﴿ في رويته ﴾ اي في فكره ﴿ مساغا ان يقصر ﴾
ولو قليلا فالنفيل للتعدية بدون النكثير ﴿ فيما امر به وهو نعمة عليه ﴾ الاستفهام للانكار
اي لا يجد ذلك لان الوجدان فرع الوجود والثبوت والوجود فرع الامكان ولم يمكن التقصير حتى يوجد
لان طلب كمال النعمة كمال والقناعة بالدون دناثة عند العاقل ﴿ او ﴾ هل ﴿ يرى فسحة ﴾ مثل وسعة لفظا
ومعنى يعني رخصة واذا ﴿ في ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه ﴾ عبر بالفسحة اشارة الى
ان المحارم مضيق على العاقل لاجال للدخول فيها بحال لكونها من قبيل الترك وقد يعذر
المكلف في اتيان المأمور به لعدم طاقته ﴿ وهل يكون من انعم عليه بنعمة فاهملها ﴾ لكسل او
فتور ﴿ مع شدة فاقته اليها الامذموم في العقل ﴾ اي في حكمه ﴿ مع ما جاء من وعيد الشرع ﴾
وهذا معنى قولهم يكون متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا ﴿ ثم ﴾ كان ﴿ من لطفه تعالى بخلقه
وتفضله على عبادته ان جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسطا ﴾
اي حصصا عظيمة لما روى البخاري عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى (من عادى لي وليا) ففعل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه
وتعالى امره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته
او هو ففعل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجرى على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا بحسب قيامه بحقوق الله
على الاستقصاء والاستبقاء ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون
محفوظا (ط) كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض
فهو مغرور مخادع (فقد آذنته بالحرب) اي اعلمته به والمراد لازمه اي اعلم به بما يعمل
العدو والمخارب قال الفاكهاني هو من الجواز البالغ لان من كره من احب الله خالف الله ومن
خالف الله عاند الله ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة
فن والى اولياء الله اكرمه الله وليس المراد بالمعاداة المخاصمة في المعاملة الدنيوية او المحاكمة التي
ترجع الى استخراج حق او كشف فامض فانه جرى بين الصحابة رضى الله عنهم بل المعاداة
الواقعة عن بغض ينشأ من التعصب والفسق والبغضة كما يشاهد من اصحابها بغض من ينكرهم
(وما تقرب الى عبدي بشئ) من الطاعة (احب الى مما افترضته عليه) اي من ادائه اي
وسائل القرب كثيرة واحبها الى اداء الفرائض والتكاليف اذ هي الامانة المعروضة على السموات
والارض والجبال وقال العزيزي يدخل فيه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة وغيرها وتركها كالزنا

قال الفشيري في
رسالته والمراد به
ان يحفظه الله تعالى
من تماديه في الدل
والخطا ان وقع فيهما
بان يلهمه التوبة
فيتوب منهما

والقتل وغيرها والفرائض الباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه قال الطوفي
الامر بالفرائض جازم ويقع بتركهم المعاقبة بخلاف النفل في الامر به فلذا كانت احب الى الله
تعالى وفي الآتيان بالفرائض على الوجه المأمور به احترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه واطهار
عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك افضل (وما يزال عبيد يتقرب) اي
يتحجب (الى بالنوافل) اي التطوع من جميع صنوف العبادات مع الفرائض (حتى احبه) لان
الذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النوافل لا يفعله الا ايثارا للخدمة
فلذلك جوزى بالحببة التي هي غاية مطلوب من يتقرب من الله بخدمته وفي القشيرية قرب العبد
من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه بما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه
ولا يتم ذلك القرب الا بعبده من الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة
خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء وقد استشكل بما تقدم واولا ان الفرائض احب العبادات
المتقرب بها الى الله تعالى فكيف لا تنتج المحبة والجواب ان المراد بالنوافل النوافل الواقعة بمن
ادى الفرائض لا بمن اخل كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله
النفل عن الفرض فهو مغرور (فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) والمعنى ان كليته مشغولة في فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضي
ولا يرى ببصره الا ما امرته به ولا يبطش بيده الا فيما يحل له ولا يسعى برجله الا في طاعتي
او بتقدير المضاف اي كنت حافظ سمعه آه وقال الفاكهاني يحتمل معنى آخر اذ من الذي قلبه
وهو ان يكون المصادر بمعنى المفعول اي كنت مسموعة ومبصرة آه اي لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ
الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا بما فيه
رضاي ورجله كذلك (وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده) اي مما يخاف وهذا
حال المحب مع محبوبه ﴿ونذهبهم اليه ندبا﴾ يقال ندب فلانا الى الامر اذا دعاه وحثه من الباب
الاول وندبه اليه اذا وجهه ﴿وجعل لهم بالحسنة عشرة﴾ فرضا كانت او نفلا اي عشر حسنات
امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد
سبعمئة وبغير حساب ﴿ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه﴾ كان ﴿من لطيف
حكيمته ان جعل لكل عبادة حالتين حالة كمال وحالة جواز﴾ ويعبر عنهما بالعزيمة والرخصة
كصوم المسافر وافطاره قال عبد الوهاب الشعراني ان جميع اقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم
الى يوم الدين داخل في شعاع نور الشريعة بحيث لا ترى قولاً واحداً منها خارجاً عن الشريعة
وذلك لان الشريعة جاءت في كل مسألة ذات خلاف على مرتبتين تخفيف وتشديد لاعلى مرتبة
واحدة كما يظنه بعض المقلدين ولذلك وقع الخلاف بشهود التناقض ولا خلاف ولا تناقض
في نفس الامر فان مجموع الشريعة يرجع الى امر ونهي وكل منهما ينقسم على مرتبتين تخفيف
وتشديد واما الحكم الخامس الذي هو المباح فهو مستوى الطرفين وقد يرجع بالنية الصالحة الى
قسم المندوب وبالنية الفاسدة الى قسم المكروه وهذا مجموع احكام الشريعة وايضاح ذلك ان من
الائمة من حمل مطلق الامر على الوجوب الجازم ومن حمله على التدب ومن حمل مطلق النهي
على التحريم ومن حمله على الكراهة ثم ان لكل من المرتبتين رجالا في حال مباشرتهم للتكاليف

فمن قوى منهم من حيث إيمانه وجسمه ونشاطه خوطب بالعزيمة والتشديد الوارد في الشريعة صريحا والمستنبط منها في مذهب ذلك المكلف او مذهب غيره ومن ضعف منهم من حيث مرتبة إيمانه او جسمه او خاوتة خوطب بالرخصة والتخفيف الوارد في الشريعة كذلك كما اشير اليه بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم خطا باعاما وقوله عليه السلام اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم فلا يؤمر القوى بالنزول الى مرتبة الرخصة والتخفيف وهو يقدر على العمل بالعزيمة لان ذلك كالتلاعب بالدين ولا الضعيف بالصعود الى مرتبة العزيمة مع عجزه عنه فالمرتبتان على الترتيب الوجوبى لاعلى التخيير فانك والغلط فليس لمن قدر على استعمال الماء حسا او شرعا ان يتيمم وليس لمن قدر على القيام في الفريضة ان يصلى جالسا وليس لمن قدر على الصلاة جالسا ان يصلى على الجنب وهكذا في سائر الواجبات والسنن فليس من الادب ان يفعل المفضل مع قدرته على فعل الافضل فمن اراد عدم اللوم فلا ينزل الى المفضل الا ان عجز عن الافضل انتهى قال الشاعر * ولم ار في عيوب الناس شيئا . كنقص القادرين على الكمال * وقال الشيخ بدر الدين الزركشى ان الاخذ بالرخص والعزائم في محل كل منهما مطلوب فاذا قصد المكلف بفعل الرخصة قبول فضل الله عليه كان افضل * رفقانه بخلقه لما سبق في علمه ان فيهم العجل * بكسر الجيم وضمها صفة مشبهة يقال عجل الرجل اذا اسرع ورجل عجل العجلة طبيعة له وبابه علم * المبادر * اى المسارع صفة كاشفة له * والبطى المتناقل * ان فيهم * من لا صبر له على اداء الاكمل * اضرورة او لعارض حدث كبكاء الصبي ونحوه قال الشعراى من المعلوم ان من شان الامور التى يقترب بها الى حضرة الله تعالى ان تكون النفس منسحرة بها ومحبة لها غير كارهة وكل من يأتى بالعبادة كارهها لها اى من حيث مشقتها فقد خرج عن موضوع القرب الشرعية فانه صلى الله عليه وسلم نفى البر والتقرب الى الله تعالى بالصوم الذى يضر بالمسافر ونحن تابعون للشارع فلا ينبغي لاحد التقرب الى الله الا بما اذن له الشارع فيه وانشرحت نفسه به من سائر المندوبات وتأمل يا اخي نهي الشارع عن الصلاة حال النعاس تعرف ذلك وذلك لان النعاس اذا غلب على العبد وتكلف الصلاة كانت نفسه كالمكرهة عليها فاعلم ذلك واعمل بالرخص بشرطها فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه كما رواه الطبراني وغيره عن ابن عمر مرفوعا * ليكون ما اخل به من هيئات عبادته * بيان لما وتخصيص بعمومه لان الاخلال من حيث كمياتها كزيادة عدد الركعات او نقصانها والاركان والوقت بالنسبة الى الصوم والحج مما يقدر في فرض والهيئة عبارة عن كيفية الشئ ووضعه * غير قادح في فرض * يقال قدح في نسبة اى طعن * ولا مانع من اجر * اذلا يكلف الله نفسا الاوسعها * فكان ذلك * الجعل * من نعمه علينا وحسن نظره الينا * اى اعانته الحسنة اليها اخذ ذلك من قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة لان كون حالة الجواز غير قادح نعمة ظاهرة وكونها غير مانع من اجر نعمة باطنة فحمدا لك اللهم على الحالتين وشكراك على التعمتين * هرجه هست از قامت ناساز بى اندام ماست . ورنه تشريف توير بالاى كس كوتاه نيست * وكان * معطوف على قوله وكان من رأفته وشروع الى تفصيل القسم الثانى الذى امرهم بفعله * اول ما فرض * الله تعالى * بعد تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم عبادات الابدان وقد قدمها على ما يتعلق بالاموال لان

النفوس على الاموال اشح ﴿ اى احرص عايتها واجل بها ﴾ وبما يتعلق بالابدان اسمح ﴿ لانها بعد
كثرة المال شرفا والخدمة بالابدان مروءة ﴾ وذلك ﴿ اى ما يتعلق بالابدان ﴾ الصلاة والصيام فقدم
الصلاة على الصيام ﴿ لان فرضية الصلاة كانت في ليلة الاسراء وهو قبل الهجرة بسنة وعليه الاكثرون
وفرضية الصيام كانت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة على ما في القسطلاني وغيره ﴾ لان الصلاة
اسهل فعلا وايسر عملا ﴿ من الصيام تؤدي في برهة من الزمان واشتقاقها من الصلي وهو عرض
خشبة معوجة على النار لتقويمها وبالطبع عوج فالصلي من وهج السطوة يتقوم اعوجاجه ثم
يتحقق معراجهم ومن اصطلح بنار الصلاة وزال عوجه لا يدخل النار وقالوا الحكمة في وجوب
الصلاة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من
بين عباداته وهي صلة بين العبد وربّه تعالى وجامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية والمالية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف على العبادة
واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران
والنطق بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين وشرع المناجاة فيها سرا وجهرا ليجمع
للعبد فيها ذكر السر وذكر العلانية قال الله تعالى في الحديث الثابت عنه ان ذكرني عبدي في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خيرة منه وقد يريد بذلك الملائكة
المقرين والكرويين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم في الصلاة الجهر
بالقراءة والسر وهي لغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم وشرعا اقوال وافعال
مفتحة بالتكبير محتمة بالتسليم ﴿ وجعلها مشتملة على خضوع له ﴾ تعالى يقال خضع الرجل
اذا تطامن ﴿ وابتها الىه ﴾ يقال ابتهل اليه تعالى اذا دعا وتضرع قل الله تعالى
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الرازي واختلفوا في الخشوع فمنهم من جعله
من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات
ومنهم من جمع بين الامرين ﴿ فالخشوع له رهبة منه ﴾ اى من جلاله او من عذابه والرهبة
الخوف المقارن بالتحرز والاضطراب ﴿ والابتها الىه رغبة فيه ﴾ اى في ذاته او في ثوابه
﴿ ولذلك ﴾ اى ولكون الصلاة مشتملة على خضوع آه ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
على ماروام الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا ﴿ اذا قام احدكم الى صلاته فانما يناجي ربه ﴾
اى يخاطبه ولا يخفى ان مناجاة الرب ارفع درجات العبد ﴿ فليُنظر بما يناجي ﴾ وفي رواية
كيف يناجي اى بتدبر القراءة والذكر وتفرغ القلب من الشواغل الدنيوية كما في العزري
وقال القسطلاني لا تتحقق المناجاة الا اذا كان اللسان معبرا عما في القلب فالغفلة ضد الاريب
ان المقصود من القراءة والاذكار مناجاته تبارك وتعالى فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة
خافلا عن جلال الله وكبريائه وكان اللسان يتحرك بحكم العادة فلا بعد ذلك عن القبول وقال الغزالي
والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه عز وجل والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة فاي سؤال
في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وقال قد نقل عن بشر بن الحرث فيما رواه
عنه ابو طالب المكي عن سفيان الثوري انه قال من لم يخشع فسدت صلاته (١) وقال الحسن
كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر

(١) اخذه الحافظ
فقال. جو طهارة نه
بنون جكر كند عاشق.
بقول مفتي عشقش
درست نيست نماز
منه

ينقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين و اذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولي اللحظات به لحظة التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ثم قال وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان اقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالتقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لحرارك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حي لحرارك به نسأل الله حسن العون انتهى وقال الجامي * بحان شوساكن كعبه بيا بان چند پيانی. چون بود قرب روحانی چه سوداز قطع منزلها * و * لذلك * روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه كان كلما دخل عليه وقت صلاة اصفر لونه مرة * من خشيته ورهبته * واجر اخرى * من حياته * ففيل له في ذلك فقال اتقى * وقت اداء * الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فاين * من * ان يحملها واشفقن * خفن * منها * اى من ادائها وسمى الله تعالى الطاعة الاختيارية التي كلف بها عباده امانة تعظيما لها من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها العظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملها واشفقن منها لان بتضييعها العقاب * وحمايتها انا * مع ضعفى وعجزى * فلا ادرى اؤسى فيها ام احسن * قدم الاساءة للاهتمام بها لان الاعتراف بالعجز هو كمال العبودية ومن تسبيح الملائكة سببحانك ما عبدناك حتى عبادتك وقال الحافظ * در كوى عشق شوكت شاهی نمی خرنده اقرار بندقى كن ودعوى جاكرى * ثم جعل لها شروطا لازمة * لشروعها * من رفع * كل * حدث * اصغر واكبر * وازلة نجس * مانع للصلاة من بدنه وثوبه ومصلاه (ايستديم النظافة للقاء ربه) كما هو الادب والمروءة * والطهارة لاداء فرضه * كما قال الله تعالى خذوا زينتك عند كل مسجد والطهارة يستلزم التزين * ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل * على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * ليتدبر ما فيه من اوامره ونواهيه ويعتبر * المصلى ان كان من اولى الالباب * اعجاز الفاظه ومعانيه * اى كون الفاظه ونظمه واصلا الى حد الاعجاز وكذا معانيه وهو ان يرتقى الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المعارضة باقصر سورة من مثله فيمقدروا عليها وعدلوا عن المعارضة بالحروف الى المضاربة والمقاربة بالسيوف ولم يأت من زمنه عليه السلام الى هذا الزمان احد بمثله ولا بما يدانيه فسواء كان اعجازه للاسلوب البديع والنأليف العجيب المخالف لما يعهده فصحاء العرب في كلامهم في المطالع والمقاطع كما ذهب اليه بعض المتكلمين او لكونه في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يقدر البشر على مثله كما ذهب اليه الجمهور والمجموع الامر ين كما قاله القاضي او اصراف الله تعالى اياهم عن المعارضة مع القدرة كما ذهب اليه النظام وان كان من سيخيف الكلام لان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الالس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يدل على سلب القدرة * ثم علقها * اى علق ادائها والتكليف بها * باوقات * خمسة * راتبة * بعضها متقدمة على بعض * وازمان مترادفة * متعاقبة * ليكون ترادف ازمانها وتتابع اوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له

والإبتغال اليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه ﴿ اي فتدوم لان انقطاع الشئ عبارة عن عدم دوامه ونفى النفي اثبات ﴾ واذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق ﴿ وهو من اقوى القواعد في صلاح الدنيا والفرد الا واحد ﴾ في صلاح الآخرة ﴿ وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون استيفائها ﴾ وادائها ﴿ على ﴾ حال ﴿ الكمال او ﴾ بحسب ﴿ التقصير فيها ﴾ اي في الرغبة والرهبة يكون استيفائها على ﴿ حال الجواز ﴾ وسيجيء تفصيل اسباب التقصير وما كان مقبولا منها ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة مكيال ﴾ على وزن مفتاح ما يكال به وهذا من التشبيه البليغ ﴿ فن وفي ﴾ اي حافظها ولم يغدر في مكياله ﴿ وفي له ﴾ اجره ﴿ ومن طفف ﴾ اي نقص ﴿ فقد علمتم ما قال الله في ﴾ حق ﴿ المطففين ﴾ وايعادهم وهو قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون الآية والحديث رواه الغزالي عن ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من هانت ﴾ وسهلت ﴿ عليه صلاته كانت ﴾ تلك الصلاة ﴿ على الله عز وجل اهون ﴾ لا تعدل جناح بعوضة عنده اي لا يقبها بل يغضب بها لما مرانها كالتلاعب بالدين وقد سمعت ما حكى عن علي رضي الله عنه وقال حاتم الاصم فاتفق الصلاة بالجماعة فعزاني ابو اسحاق البخاري وحده ولومات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسنا اذا فاتتهم الجماعة ﴿ والشدة لبعض الفصحاء في ذلك ﴾ من الكمال ﴿ اقبل على صلواتك الخمس ﴾ امر من اقبل على الشئ اذا شرع فيه ولازمه ثم بين سبب الامر بقوله ﴿ كم مصبح وعساء لا يمسي ﴾ اي لان كثيرا ممن يدخل الصباح سالما يرجو طول الحياة والحال يحذر ان ذلك المصباح لا يدخل المساء بل يموت قبله فكلم خبرية مبتدأ ومصباح بالجر ميمزكم وتنوينه للتعظيم ويفهم منه بحسب المقام التنويع اي مصبح قوى او سالم والخبر محذوف وعسى اجريت مجرى لعل في نصب الاسم ورفع الخبر كما اجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بان قاله سيدي به وهذا احداستعمال عسى كافي معنى اللبيب ومعناه ههنا الاشفاق كافي لعل اموت والضمير اسم عسى منصوب المحل على مذهب سيدي به حملا له بلعل ولا يمسي خبره والجملة حالية والمساء هو ما بعد الظهر الى المغرب ﴿ واستقبل اليوم الجديد بتوبة ﴾ يعني كل يوم اذا الايام يتجدد في كل اسبوع ﴿ تمحذ نوب صبيحة الامر ﴾ لان الحسنات يذهبن السيئات وفي حديث الترمذي واتبع السيئة الحسنة تمحها وخست ذنوب الصبيحة بالذكر لانها وقت تهجد ومناجات فالغفلة فيها اثم والذنب فيها اعظم اولان الذنوب فيها فاشية وفي المثل الليل اخفى للويل وقالوا انم من الصبح لانه يهلك حجاب الظلام وهي اكبر ايضا لانها مسقطاة للعدالة فالمعنى ان تستقبل كل يوم بتوبة تمح ذنوبك الكبائر ﴿ فليفعان ﴾ بوجك الغض البلى ﴿ الفاء فصيحة واللام موطنه قسم ويفعلن بالنون التأكيد المشددة جواب الشرط المحذوف والقسم معنى واما لفظا فالشرط ملغى والجواب للقسم او بالعكس لئلا يلزم كونه مجزوما وغير مجزوم والغض صفة الوجه يقال شاب غض اي طرى والبلى صيغة فاعل او بكسر الباء والقصر مصدر بمعنى الفاعل والبلى ضد الجديد والطارى وهو مفعول يفعل وفاعله راجع الى اليوم يعني وان لم تستقبل كل يوم بتوبة فوالله

(١) اذ يقال للآثم
سواد الوجه ولن
أثم سود وجهه
منه

ليفعلن ذلك اليوم الجديد وبصيرن ذاتك الطرى بالحياة باليا بالموت . او المعنى يجعل ذلك اليوم
وجبهك المنورة بالطاعة وضيعة القدر بالمعصية فعلى الاول الغضاضة والبلى حسيان والوجه مجاز
عن الذات وعلى الثانى معنويان ولا مجاز ﴿ فعل الظلام بصورة الشمس ﴾ الظلام الدخان الكشيف
واثره بصورة الشمس ستر نورها واذا اشتدت الكثافة لم ير للشمس جرم ولا اثر يعنى فاياك من
اقولها وغروبها على تلك الحالة وقال السعدى * مكن عمر ضايغ بافسوس وحيف . كه فرصت
عز يزست والوقت سيف * وعنه عليه السلام الوقت سيف قاطع لو لم تقطعه بالطاعات لقطعك بالفوات
وقال الالبيرى * من ليس يسمى فى الخلاص لنفسه . كانت سعائته عليها لآلها * ان الذنوب بتوبة
تمحى كما . يمحو سجود السهو غفلة من سها * والشدة بعضهم * خسر الذى ترك الصلاة وخابا .
وابى معادا صالحا وما با * فالشافعى ومالك رأيا له . ان لم يتب حداث الحسام عقابا * والرأى
عندى الامام عذابه . بجميع تأديب يراه صوابا * اللهم اعنا على الصلوات وتقبلها منا بكرمك
ولا تجعلنا من الغافلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ﴿ ثم فرض الله
تعالى الصيام ﴾ الصوم فى اللغة الامساك مما تنازع اليه النفس ومنه قوله تعالى انى نذرت
للرحمن صوما وقيل هو الامساك مطلقا ومنه صامت الرجب اذا امسكت عن الهبوب والفرس
اذا امسكت عن العدو وفى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية عن المفطرات الثلاثة التى هى معظم
ما تشتهيه النفس وهو ربيع الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وقوله الصبر
نصف الايمان ﴿ وقدمه على زكاة الاموال لتعلق الصيام بالابدان ﴾ كالصلاة وقد تقدم
ان كل ما يتعلق بالابدان النفوس اسمح به واسهل عليها ﴿ وكان فى ايجابه حث ﴾ اى
تحريض شديد ﴿ على رحمة الفقراء اطعامهم وسد جوعاتهم ﴾ بفتحات اى مرة بعد اخرى
اى فى جميع الازمان او بكسر الجيم اى على اعطاء ما يحتاجون اليه من المطاعم والملابس ونحوها
﴿ لما قد عاينوه من شدة المجاعة ﴾ اى الجوع ﴿ فى صومهم ﴾ وقد قيل ليوסף على نبيينا
وعليه السلام اتجوع ﴿ اى اتعمد الجوع ﴾ وانت ﴿ امير وحافظ ﴾ على خزائن الارض ﴿
اى ارض مصر لان عزيز مصر وهو الريان بن الوليد قد ولاه خزائنها ﴾ فقال اخاف ان اشبع
فالسى الجائع ﴿ فآثر الجوع الاختيارى لئلا يذهل عن المضطرين ﴾ ثم لما فى الصوم من قهر النفس
واذلالها وكسر الشهوة المستولية ﴿ اى الغالبة ﴾ عليها ﴿ لما روى البخارى عن عبد الله
بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة (بالمد الجماع وقيل
مؤن النكاح والمعنى على الاول من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فيتجدد القولان
(فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع) اى الباءة لعجزه عن المؤن (فعليه
بالصوم) وانما قد روه بذلك لان من لم يستطع الجماع اعدم شهوته لا يحتاج الى الصوم لدفعها
(فانه) اى الصوم (له) اى للصائم (وجاء) بكسر الواو والمد اى قاطع للشهوة واستشكل
بان الصوم يزيد فى تهيج الحرارة وذلك مما يثير الشهوة واجيب بان ذلك انما يكون فى مبدء
الامر فاذا تهادى عليه واعتاده - كن ذلك قال فى الروضة فاذ لم تنكسر به لم يكسرها بكافور ونحوه
بل ينكح لانه نوع من الاختصاص المحرم شرعا ﴿ واشعار النفس ما هى عليه من الحاجة ﴾
اى ولما فيه من اعلام النفس امرها الذى غفلت او تغافل عنه وهو احتياجها ﴿ الى

يسير الطعام والشراب والمحتاج الى الشئ ذليل به ﴿ فيا ايها النفس انك ذليلة فلا تقولى
 اليس لى ملك مصر ﴿ وبهذا ﴿ الاحتياج ﴿ احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا
 وعليه السلام وامه آلهين من دونه فقال ﴿ فى المائدة ﴿ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت ﴿
 مضت ﴿ من قبله الرسل واما صدقة كانا يا كلان الطعام فجعل ﴿ معطوف على احتج ﴿ احتياجهما
 الى الطعام نقضا فيهما عن ان يكونا آلهين ﴿ وقد قالوا احوج المخلوقات الانسان لانه مدنى
 بالطبع يحتاج فى مأكله ومابسه ومسكنه وتنظيف بدنه الى اهل حرف وصنایع لا تحصى
 ومن السباع ما يمشى بنفسه ﴿ وقد وصف الحسن البصرى رحمه الله تعالى نقص الانسان بالطعام
 والشراب فقال مسكين ﴿ خبر مقدم اى ذليل وضعيف يقال رجل مسكين اى لاشئ له اوله
 مالا يكفيه ﴿ ابن آدم ﴿ اى مقصور على الاحتياج والمسكنة لا يتجاوزها الى القدرة والغنى ثم
 بين سبب الحكم مع تفصيل ما اجمله بقوله ﴿ محتوم الاجل ﴿ اى محكوم بيموت فيه لا محالة
 ولا يدافعه يقال حتم بكندا من الباب الثانى اى قضى ﴿ مكتوم الامل ﴿ لا يظهره خوفا من
 سبق غيره او من حقوق العار كما فى الآ مال الحسنة ﴿ مستور اللعل ﴿ يسترها لثلاث يتفر منه
 او ذو علة ومرض خفية لا يطلع عليها الا جماعة من حذاق الاطباء ﴿ يتكلم بلحم ﴿ اى بلسان
 هو قطعة لحم يبيس بالحرارة وينجمد بالبرودة ﴿ وينظر بشحم ﴿ يتأذى بالقتل والروائح
 الكريهة وكثرة المطالعة. وانظر وان كان بالنظر المعبر عنه بالناس العيون ولعبة العين وهو ليس
 بشحم بل مركب من طبقات سبع زجاجية وثلاث رطوبات الا ان المقلة المشتملة للنظر لما كان
 شحما عبر عنه بالشحم والمطلوب اثبات عجز الانسان وكلما كثرت الوسائط كثرت الاحتياج مع انه
 يكفى المقدمات المظنونة فى المقام الخطابى ﴿ ويسمع بعظم ﴿ اى بواطة اذنه التى ظايرها
 عظم ﴿ اسير جوعه ﴿ اى اخذه ومنزاده ﴿ صريع شبعه ﴿ مصروء، ومغلوبه يقال صرعه
 من الباب الثالث اذا طرحه على الارض ﴿ توزيه البقة ﴿ مع انها اضعف الحشرات وهى
 البعوضة او اكبرها او ما نقوله بالتركى تحتها تى ﴿ وتنته العرقة ﴿ يقال به نتن ضد فوح اى
 يتعفن برشح جلده ﴿ وتقتله الشرقة ﴿ اى الشمس كما يشاهد فى الايام الحارة ويقال شرق
 الرجل بريقة من الباب الرابع اذا غص وانسداد الرىق يستلزم انقطاع النفس فالمعنى تقتله
 ريقه ويفرق فيه وان كان يسبح فى البحار ﴿ لا يملك ﴿ ابن آدم ﴿ لنفسه ضرا ولا نفعا
 ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ﴿ اى لا يملك ضر نفسه فيدفعه ولا نفعه فيجلبه ولا موته حتى
 يمنعه متى شاء ولا حياته فيطيله او يقصره ولا نشوره فيقربه او يبعد عنه يقال نشر الله الموتى فنشروا
 نشرا ونشورا اى احياهم فحيوا فهو متعد ولازم ﴿ فانظر الى لطفه بنا فيما اوجبه من الصيام
 علينا كيف يقظ العقول له ﴿ اى لذلك الاحتياج ﴿ وقد كانت ﴿ العقول ﴿ عنه ظافلة ﴿ لا تحتاج به
 اذا خاصمت النفس النافرة ﴿ او متغافلة ﴿ اذا كانت مقهورة بمغالبة دواعى الشهوات ﴿ ونفع
 النفوس به ﴿ اى باحباب الصيام ﴿ ولم تكن ﴿ النفوس ﴿ لولاها ﴿ اى لولا ايجابه ﴿ مستغفلة ﴿ بقهرها
 وتعديل شهواتها بوضع صيام من تلقاها لثقله عليها ﴿ ولا نافعة ﴿ برحم الفقراء وسد جوعاتهم واعلم
 ان الصوم لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الابرار والمقرين روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة اى وقاية وستر قيل من المعاصى لانه يكسر الشهوة

ويضعفها وقيل من النار لانه امسك عن الشهوات والذات محفوفة بالشهوات وعند الترمذى
جنة من النار ولاحد جنة مالم يخرقها وزاد الدارمى بالغيبة وفيه تلازم الامرين لانه
اذا كف نفسه عن المعاصى فى الدنيا كان له ستر من النار (فلا يرفث) بثلاث الفاء اى
لا يفحش الصائم فى الكلام (ولا يجهل) اى لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية
او يسفه على احد (وان امرؤ قاتله او شتمه) اى دافعه ونازعه وشتم بمعنى لاعن والمراد
بالمفاعلة النهيولها يعنى ان تها احدى لئلا تزعته او شتمه (فليقل) له بلسانه او بقلبه اى يتذكر
(انى صائم مرتين) فانه اذا قال ذلك امكن ان يكف عنه والادفعه بالاخف فالاخف وظاهر
كون الصوم جنة ان يقى صاحبه من ان يوذى كما يقى ان يوذى (و) الله (الذى نفسى بيده) الخوف
فم الصائم (بضمين اى تغير رائحة فم فخلأ معدته من الطعام) اطيب عند الله من ريح
المسك (يوم القيامة) وفى الدنيا وفيه اشارة الى ان رتبة الصوم على غير لان مقام العندية فى
الحضرة القدسية اعلى المقامات السنوية وانما كان الخوف اطيب لان الصوم من اعمال السرائى
بين الله تعالى وبين عباده ولا يطلع على صحته احد غيره فجعل الله رائحة صومه تتم عليه فى المحشر
بين الناس وفى ذلك اثبات الكرامة والثناء الحسن له وهذا كما قال عليه السلام فى المحرم فانه
يبعث يوم القيامة مليا وفى الشهيد يبعث واوداجه تشعب دما يشهد له بالقتل فى سبيل الله
ويبعث الانسان على ما عاش عليه قال السمرقندى يبعث الزامر وتتعلق زمارته فى يده فيلقها
فتعود اليه ولا تفارقه ولما كان الصائم يتغير فم بسبب العبادة فى الدنيا والنفوس تذكره
الرائحة الكريمة فى الدنيا جعل الله تعالى رائحة فم الصائم اطيب عند الملائكة من ريح المسك
فى الدنيا وكذا فى الدار الآخرة فمن عبد الله تعالى وطلب رضا فنشأ من عمله آثار مكرهه
فى الدنيا فانها محبة له تعالى وطيبة عنده لانها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته ولذلك
كان دم الشهيد ريحه يوم القيامة كريح المسك وغبار المجاهدين فى سبيل الله ذرية اهل الجنة
كما فى حديث مرسل (يترك طعامه وشرابه وشهوته) اى يقول الله تعالى كما فى حديث آخر
(من اجلى الصيام لى) من بين سائر الاعمال ليس للصائم فيه حظ اولم يتعبد به احد غيرى
او هو سر بينى وبين عبدى يفعل خالصا لوجهى (وانا اجزى) صاحبه (به) وقد علم ان
الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففهم مضاعفة
الجزاء من غير عدد ولا حساب (و) سائر الاعمال (الحسنة بعشر امثالها) زاد فى رواية الموطأ
الى سبعمائة ضعف واتفقوا على ان المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى وادنى درجات
الصوم الاقتصار على الكف عن المفطرات واوسطها ان يضم اليها كف الجوارح عن الجرائم
واعلاها ان يضم اليها كف القلب عن الوسوس كذا فى القسطلانى وقال وكيع فى قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب والله اعلم
(ثم فرض) الله (زكاة الاموال) التامة ولو تقديرا البالغة فصاها الفارغة عن حوائجها الاصلية
اى عما يدفع عنه الهلاك تحقيقا وتقديرا كطعامه وطعام اهله وكسوتهم والمساكن والخدام والمركب
وآلة المحترف لاهلها وكتب العلم لاهله وغير ذلك مما لا بد منه فى معاشه فان هذه الاشياء
ليست بنامية فلا يجب فيها شئ والزكاة فى اللغة هى التطهير والاصلاح والماء والمدح ومنه

النماء اما تحقيقى يكون
بالتوالد والتناسل
والتجارات وتقديرى
يكون بالتمكن من
الاستنماء بان يكون
فى يده او يد ناسبه
منه

فلا تزكوا انفسكم وفي الشرع هي تمليك جزء من المال معين شرعا من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولاة مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه (٣) لله تعالى لان الزكاة عبادة فلا بد فيها من الاخلاص سمي بها لانها تظهر المال من الخبث وتقيه من الآفات والنفس من رذيلة البخل وتثمر لها فضيلة الكرم ويستجلب بها البركة في المال ومدح المخرج ونعم ما قيل * يبكي على الذاهب من ماله . وانما يبقى الذي يذهب * وقال السعدي * زكاة مال بدركن جوف فضله رزرا . جوبان ببرد . يشتر دهرانكور * وهي احد اركان الاسلام يكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالسكتاب والسنة واجماع الامة ويقال للممتنعون من ادايتها وتؤخذ منهم قهرا كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله عنه باهل الردة قال النووي قال المازري رحمه الله تعالى افهم الشرع ان الزكاة وجبت للمواساة وان المواساة لاتكون الا في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها في الاموال الثمانية وهي العين والزرع والماشية ورتب الشرع مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فاعلاها واقلها تعب الزكاز وفيه الخمس لعدم التعب فيه ويليها الزرع والتمر فان سقى بماء السماء ونحوه ففيه العشر والاقتصافه لانه يحتاج الى العمل فيه جميع السنة ويليها الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر ويليها الماشية فانه يدخلها الاوقاص بخلاف الاموال السابقة والله اعلم * وقدمها * اي الزكاة * على فرض الحج لان في الحج مع انفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس الى الزكاة اسرع اجابة منها * اي من اجابها * الى الحج * فهي بمنزلة المفرد من المركب والجزء مقدم على الكل طبعها تقدمت الزكاة على الحج شرعا ليتوافقا * فكان في ايجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوى الحاجات فكيفهم * تلك المعونة * عن البغضاء * اي عن عداوة الاغنياء * وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لان * الفقير * الآمل وصول * يقال هو وصولك او وصيلك وهو من يدخل معك ويخرج يعني لا يفارقك كالظل * والراجح هائب * اي خائف يقال هابه يهابه اذا خافه فلا تقاطع ولا بغضاء * واذا زال الامل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين ارباب الاموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوى الحاجات والاغنياء حتى تفضى * اي تؤدي * تلك العداوة الى التغالب على الاموال والتغري بالنفوس * يقال غرر فلان بنفسه اذا عرضها للهلاكه * هذا * اي الامر هكذا * مع ما في اداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لان السماحة * متعلق بالحمود والمذموم على سبيل التوزيع * تبعث على اداء الحقوق * المالية كالزكاة والحج وبراو الدين وصلة الارحام واداء الديون * والشح يصد عنها وما يبعث على اداء الحقوق فاجدر به حمدا وما صد عنها فاخلق به ذما * يقال هذا خليف به اي جدير والصيغتان للتعجب فافعل صورته امر ومعناه الماضي من افعل بمعنى صار ذا فعل كالحلم اي صار ذا حلم وبه فاعلهما والباء زائدة لازمة عند سيبويه وحدا وذما مصدران مبنان للمفعول مفعولان اهمما والكلام مبني على مذهب سيبويه حيث اتى حمدا وذما منصوبين فتعين الضميران للفاعلية لا على مذهب الاخفش وهو كون به مفعولا على ان يكون همزة افعل للتعدي * وقد روى ابو * داود عن ابي * هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرما * اي شر خصا * اعطى العبد شح هالع * يقال رجل هلوع اذا كان يفرع من الشر ويحرص ويشح على المال او الضجور الذي لا يصبر على المصائب قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا

فلا يجوز تملكه من الغنى والكافر والهاشمي ومولاة عند العلم بحالهم منه

(٣) احتزبه عن الدفع الى فروعه وان سفلوا واصولوه وان علوا ومكاتبه ودفع احد الزوجين الى الآخر منه (تمه)

ويشترط العقل والبلوغ عند الخيفة دون غيرهم وقد جمع ابن نباتة اقوال المجتهدين فقال اقول لشادن في الحسن اضحي يصيد بلحظه قلب الكمي، ملك الحسن اجمع في نصاب، فاد زكاة منظر الهبي، وذلك بان تجود لستهم، برشف من مقلبك الشهي، فقال ابو حنيفة الى امام، يرى ان لا زكاة على الصبي، فان تك شافى القول او من، يرى قول الامام المالكي، فلا تلك طابا من زكاة، فاخراج الزكاة على الولي اجيب فان اعطيتها طوعا ولا اخذها بقول الخنبي منه

اذا مسه الشر جندوعا واذا مسه الخير منوعا وفسر الهلوع بهما ﴿ وجبن خالغ ﴾ يخلع عقله
 لفرط الجبابة ﴿ فسبحان من دبرها بلطيف حكمته ﴾ واخفى عن فطنتنا جزيل نعمته ﴿ اى
 نعمته الكثيرة ﴾ حتى استوجب من الشكر باخفاها اعظم مما استوجبه بابدائها ﴿ لان كون
 النعمة اخفى انما يكون لدقها رغموضها لا يوقف عليها الا بعد التأمل وتعميق النظر مائتان مقدمات
 ضربية فاذا وقف عليها يستولى الهت والتحير على الواقف في حكمة صالعه وينعقد لسانه فاذا انس
 بها فرح بدر كمها وينطلق لسانه وما ينطق الا سببحانك ما اعظم قدرتك وما اجل حكمتك
 واما النعم الظاهرة فلا يتعجب منها فلا يعظم شكرها ﴿ ثم فرض الحج ﴾ وهو لغة القصد
 وشرعا زيارة مكان مخصوص في زمان مخصوص بفعل مخصوص واختلف في انها على الفور
 او على التراخي فعند ابى حنيفة وابى يوسف ومالك على الفور وعند محمد والشافعية على
 التراخي بشرط عدم خوف الفوات لان الحج فرض سنة خمس اوست كما صححه في السير
 وعليه الجمهور لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقد اخره صلى الله عليه وسلم
 الى سنة عشر من غير مانع فدل على التراخي وهو فرض في العمر مرة لقوله تعالى (ولله)
 فرض واجب (على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص (من استطاع اليه
 سبيلا) بدل من الناس مخصص له والاستطاعة الزاد والراحلة فعند الشافعية انها بالمال ولذلك
 اوجب الاستئابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك بالبدن فيجب على من
 قدر على المشى والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين ﴿ فكان آخر فروضه ﴾
 تعالى ﴿ لانه يجمع عملا على بدن وحقا في مال فعمل ﴾ الله تعالى ﴿ فرضه بعد استقرار
 فروض الابدان وفروض الاموال ليكون استيناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة الى تسهيل
 امر يجمع بين النوعين فكان في ايجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المال والاهل وخضوع العزيز
 والذليل ﴿ المصدر مضاعف الى فاعله ﴾ في الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والمعاصي
 في الرهبة منه والرغبة اليه و﴿ كان في ايجابه ايضا ﴾ اقلاع اهل المعاصي عما اجتروحوه ﴿ اى
 عن معصية اكتسبوها بمجوار حرمهم ﴾ وندم المذنبين عما اسلفوه فقل من حج الا وادحت توبة
 من ذنب و اقلعا من معصية ﴿ القلة ههنا كناية عن العدم اى ما من حج ولذا زيد من
 في الاثبات وصح الاستثناء المفرغ ﴾ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة
 المبرورة ﴿ اى المقبولة ﴾ ان يكون صاحبها بعد اخير امته ﴿ اى من الصاحب ﴾ قبلها وهذا
 الخبر ﴿ صحيح ﴾ اى ثابت ﴿ لان الندم على الذنوب مانع من الاقدام عايبا والتوبة مكفرة لما سلف
 منها فاذا كف ﴾ اى منع الثائب ﴿ عما كان يقدم عليه انبا عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضى
 قبول حجته ﴾ لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين نقل عن بعض السلف الصالحين انه حج فلما
 قضى نسكه قال لصاحب له هل تتم حجنا لم تسمع قول ذى الرمة ﴿ تمام الحج ان تقف المطايا
 على خرقاء واضعة للثام ﴾ والخرقاء اسم محبوبته وحقيقة ما قال هو انه كما قطع البرارى
 والفقار حتى وصل الى بيته وحرمه فينبغى ان يقطع هواء النفس ويحرق حجب القلب حتى
 يوصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع الى حرمه ﴿ ثم نبه ﴾ الله تعالى
 ﴿ بما يعانى فيه من مشاق السفر المؤدى اليه ﴾ الى الحج ﴿ على موضع النعمة ﴾ متعلق بنبه

﴿برفاهة الاقامة﴾ الظرف صفة للنعمة يقال رفعه عيشه رفاهة من الباب الخامس اذا رعد
ولان واخصب ﴿وانسة الاوطان﴾ بفتحين ضد الوحشه يقال انس والسه اى سكن به
قلبه ولم ينفر ﴿ليجنوا﴾ اى ليميلوا بالشفقة ﴿على من سلب هذه النعمة﴾ منه او بالبناء
للفاعل ﴿من ابناء السبيل﴾ وقال الحافظ ﴿تيمار غريبان سبب ذكر جميلست. جانا مكر اين
قاعده در شهر شما نيست﴾ ثم اعلم ﴿الله تعالى﴾ بمشاهدة حرمة الذى انشأه دينه وبعث
فيه رسوله ثم بمشاهدة دار الهجرة التى اعز الله بها اهل طاعته واذل بنصرة نبيه محمد عليه
الصلاة والسلام اهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين ﴿من
الاكاسرة والقيصرة والفراغة﴾ انه ﴿اى الدين وجلة ان قائم مقام المفعول الثانى والثالث
لاعلم وحذف الاول للتعميم﴾ لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ﴿عن العمر انات الحاط بالبرارى
والفقار قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام رب انى اسكنت من ذرى بواد غير ذى زرع
ولا قوى بعد الضعف البين﴾ اى الظاهر لما هاجرا هله مرتين ﴿حتى طبق الارض﴾ احاطها
وغشاها يقال طبق السحاب السماء اذا غشاها ﴿شرقا وغربا لا بمعجزة ظاهرة وانصر عزرب﴾ فيه
عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا ﴿فاعتبر الهمك الله الشكر ووفقك للتقوى العوام﴾
مفعول اعتبر والجملة الداعية معترضة ﴿عليك فيما كلفك واحسانه اليك فيما تعبدك فقد وكلتلك الى
فطنتك واحلتك على بصيرتك بعد ان كنت لك رائدا صدوقا﴾ اى بعد كونك طالبا لنفسك
نجاتها وفوزها ومتحريا اياه والرائد هو الذى يتقدم ليتحرى مكان الكلاء والمعشب للقوم
﴿وناصحا شفوفا﴾ لاعدوا معاندا ﴿هل تحسن نهوضا بشكره﴾ اى قياما به ﴿اذا فعلت
ما امرك وتقبلت ما كلفك كلا﴾ حرف ردع اى لا تحسن القيام بشكره ﴿انه﴾ بالكسر
﴿لا يوليک﴾ اى لا يبعد ولا يني عنك ﴿نعمة توجب الشكر﴾ الجملة صفة لنعمة ﴿الاوصلها
قبل شكر ما سلف بنعمة﴾ اخرى ﴿توجب الشكر فى المؤتلف﴾ كالنعمة الاولى وهكذا
يتتابع النعم فيتضيق الزمان عن اداء الشكر وهو بصيغة المفعول يقال ائذف الشئ واستأنفه اى
استأده واخذ فيه بعد مرة ﴿وقال الحسن بن على﴾ الحلال الهذلى من شيوخ البخارى
او غيره ﴿نعم الله اكثر من ان تشكره الا ما امان﴾ الله ﴿عليه وذنوب ابن آدم اكثر من
ان تغفره الا ما عفى عنه﴾ اى اكثر مما يتعلق بالشكر والمغفرة ﴿وانشدت منصور بن اسمعيل
الفقيه المصرى رحمه الله تعالى﴾ هو ابو الحسن الضرير التميمى من الفقهاء الشافعية توفى سنة
ست وثلاثمائة فى مصر. من الرجز ﴿شكرا لاله نعمة. موجبة لشكره﴾ فكيف شكرى بره.
وشكره من بره ﴿اى والحال ان شكره تعالى من احسانه تعالى وهو موجب للشكر فننقل
الكلام الى الشكر الثانى والثالث وهم جرا فيلزم التسلسل المحال ولذا اتى بالاستفهام الانكارى
يعنى حياة البشر متناهية والشكر اللازم غير متناه فانى يؤدى المتناهى مالا يتناهى ولذلك قال المصنف
﴿واذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك﴾ اى اترحم بك والانكار للترحم ﴿اذا
قصرت فيما امرك او فرطت فيما كلفك ونفعه اعود عليك لو فعلته هل تكون لسوابغ نعمه
الا كفورا﴾ يقال نعمة سابقة اى متسعة اى ماتكون لنعمة المتسعة الاساترا وهو يأمرك
ويقول واما بنعمة ربك فحدث ﴿و﴾ ماتكون ﴿ببدائه العقول﴾ جميع بدية يقال هذا

معلوم فی بدائه العقول ای غیر محتاج الی اعمال فکر ونظر ﴿الامدحورا﴾ ای مطرودا وفی بعض النسخ منجورا ای مدفوعا ولحمود والوراق ﴿اذا كان شکری لعمه الله نعمة. علی له فی مثلها یجب الشکر﴾ فکیف بلوغ الشکر الا بفضلہ . وان طالت الايام واتصل العمر ﴿اذا مس بالسراء عم سرورها . وان مس بالضراء اعقبها الاجر﴾ فما منهما الا له فیہ نعمة . تضییق بها الاوهام والسر والجهر (فائدة) قالت الشافعية احسن الثناء علی الله تعالی لا احصى ثناء علیک انت کما انذیت علی نفسک فلو حلف لیثنین علی الله احسن الثناء فطریق البران یقول ذلك لان احسن الثناء وابلغه ثناء الله علی نفسه بقوله فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمین وله الکبریاء فی السموات والارض وهو العزیز الحکیم وغیر ذلك مما حمد به نفسه واما مجامع الحمد واجله فالحمد لله حمدا یوافی نعمه (ای یلاقیها فتحصل معه (ویکافی مزید) ای یدایه فیقوم بشکر مازاد من النعم ینقال ان جبریل علیه السلام قاله لا دم علیه الصلاة والسلام وقال قد علمتک مجامع الحمد کما فی العزیزی وقال حکیم للشکر ثلاثة منازل ضمیر القلب ونشر اللسان ومکافاة البید قال الشاعر ﴿افادتکم النعماء منی ثلاثة . یدی ولسانی والضمیر المحجبا﴾ وقال آخر ﴿ولو ان لی فی کل منبت شعرة . لسانا یطیل الشکر کنت مقصرا﴾ اما شکر القلب فان یعلم العبدان النعمة من الله کما قال الله تعالی وما بکم من نعمة فمن الله ای ایقنوا انها من الله وشکر اللسان التحدیث قال الله تعالی واما بنعمة ربک فحدث وشکر الجوارح العمل قال الله تعالی اعملوا آل داود شکرا فجعل العمل شکرا وقد قام النبی صلی الله علیه وسلم حتی تورمت قدماء فقیل له یارسول الله اتفعل هذا بنفسک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر قال افلا اکون عبدا شکورا وهذه نبذة من شکر الله واما شکر الناس فیأتی فی باب ادب النفس ﴿وقد قال الله تعالی﴾ فی النحل ﴿یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها قال مجاهد﴾ ابن جبر الخزومی مولی عبدالله بن السائب الخزومی سمع ابن عباس وابن عمر وابا هريرة وجابرا وعبدالله بن عمرو وغیرهم قال مجاهد عرضت القرآن علی ابن عباس ثلاثین مرة وهو امام فی الفقه والتفسیر والحديث ومات سنة مائة وهو ابن ثلاث وثمانین سنة بمكة وهو ساجد روى له الجماعة ﴿ای یمرفون ما عدد الله علیهم من نعمه وینکرونها بقواهم انهم ورثوها عن آباءهم واکتسبوها بافعالهم﴾ وفی الکشاف حیث یعترفون بها وانما من الله ثم ینکرونها بعباداتهم غیر المنعم بها وقواهم هی من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا ﴿وروی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال یقول الله یا ابن آدم ما انصفتی﴾ ای ما عدلتنی یقال انصفه اذا عدله ﴿اتجیب الیک بالام﴾ ای اتودد الیک بالعامی (وتتمقت الی بالمعاصی) ای وتظهر عداوتک بمصیاتی والمقت البغض لامر قبیح ﴿خیری الیک نازل وشرك الی صاعدکم من ملک کریم یصعد الی﴾ ای الی بیت عزتی ﴿منک بعمل قبیح﴾ والحديث لفظه خبر ومعناه شکایة یتشکی الله منا فنقول ربنا انک منبغ کل کمال وانا ما هوای کل نقائص وفی المثل کل انا یترشح بما فیہ وقال السعدی ﴿که اندر نعمتی مغرور و زافل . که اندر تنگدستی خسته و ریش﴾ چو در سراء وضرا حالت اینست . نمی دایم که کی بردازی از خویش ﴿وقال بعض صلحاء الساف قد اصبح بنا من نعم الله تعالی ما لا نحصیه مع کثرة ما نعصیه﴾

اى مع كثرة عصياننا ﴿ فلا ندرى ايها نشكر ﴾ ايها منصوب على انه مفعول نشكر
 قدم عليه لتضمنه معنى الاستفهام ومفعول ندرى معلق عنه لسكونه فعلا قليلا ﴿ اجعل ما نشر
 ام قبيح ماستر ﴾ بدلان من ايها وبين النشر والستر جناس تصحيف ﴿ فحق ﴾ ثابت
 وواجب خبر مقدم ﴿ على من عرف موضع النعمة ان يقبلها ﴾ اى قبولها مبتدأ مؤخر
 ﴿ مماثل لما كلف منها ﴾ متمسكا بما كلف من النعمة ﴿ وقبولها يكون بأدائها ﴾ ان ﴿ يشكر
 الله تعالى على ما نعم من اسدائها ﴾ اى احسانها واعطائها يعنى اداؤها بطيب نفس وانشراح
 لا بكراهة واقتباس ﴿ فان بنا من الحاجة الى نعمة اكثر ﴾ اسم ان ﴿ مما كلفنا من شكر
 نعمة فان نحن اديننا ﴾ مفسر للفعل المحذوف وجوبا ونحن فاعل له فلما حذف الفعل صار
 الضمير المتصل منفصلا اى فان اديننا ﴿ حق النعمة فى التكليف تفضل ﴾ علينا ﴿ بابتداء
 النعمة ﴾ اى باحسانها ابتداء ﴿ من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ﴾ ما كانت من جهة
 التكليف وما ابتدائها من غير جهته ﴿ ومن لزمته النعمتان فقد اوتى حظ الدنيا والاخرة ﴾
 وكون التكليف من حظوظ الآخرة ظاهر واما كونه من حظوظ الدنيا فقد قالوا ليس جميع
 جزاء الحسنات آجلا بل بعضه عاجل وهو المبادرة لمنهلا ابتداء ثم تمرين النفس بها بحيث لا يقدر
 على تركها ثم الاستلذاذ بها بحيث يتها لك عليها فتأمل قوله عليه السلام حبيب الى من دنياكم
 ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني فى الصلاة تقف عليه حيث عد السرو والحاصل من الصلاة من
 الدنيا لانه لذة عاجلة وجزاء السيئة على هذه المراتب كما قال الله تعالى ثم قست قلوبهم ففى كالحجارة
 وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غاب ﴿ وهذا ﴾ الذى اوتى الحظين ﴿ هو
 السعيد بالاطلاق ﴾ لم يقيد سعادته باضافتها الى احد الدارين ﴿ وان قصيرنا ﴾ معطوف على
 اديننا ﴿ فى اداء ما كلفنا من شكره ﴾ بترك الاداء او الشكر كليا او احيانا ﴿ قصر عنا ما لا تكليف
 فيه من نعمة فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب ﴾ عنه ﴿ حظ الدنيا والآخرة
 فلم يكن له فى الحياة حظ ولا فى الموت راحة ﴾ وذلك هو الحسرة الممين ﴿ وهذا هو الشقى
 بالاستحقاق ﴾ حيث ترك باختياره اسباب سعادته والشرطية بكلا شقيه مأخوذة من قوله
 تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وائن كفرتم ان عذابي لشديد ﴿ وليس يختار الشقوة على السعادة
 ذولب صحيح ولا ﴾ ذو ﴿ عقل سليم ﴾ من الهوى ﴿ وقد قال الله تعالى ﴾ فى النساء
 ﴿ ليس ﴾ ما وعد الله من الثواب ينال ﴿ بامانيكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ولا ﴾ بـ ﴿ امانى اهل
 الكتاب ﴾ وانما ينال بالايان والعمل الصالح ﴿ من يعمل سوا يحزبه ﴾ عاجلا و آجلا وروى
 ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن
 اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة
 فنزات ﴿ وروى الاعمش ﴾ هو سليمان بن مهران ﴿ عن سليم ﴾ بن حيان ﴿ قال قال ابو بكر
 الصديق رضى الله عنه يارسول الله ما اشد هذه الآية ﴾ منصوب على التعجب ﴿ من يعمل سوا
 يحزبه ﴾ بدل من الآية او عطف بيان ﴿ فقال ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ابا بكر ان المصيبة ﴾
 بنحو الحزن والمرض والشدائد ﴿ فى الدنيا جزاء ﴾ اى جزاء ذلك السوء وروى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية شقت على المؤمنين مشقة عظيمة قالوا يا رسول الله

اينالم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء فقال عليه الصلاة والسلام ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عتوبة واحدة فمن جوزى بالسبيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل ان غلب آحاده اعشاره كما في التقاير وروى البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياهم واختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى ﴿ في التوبة ﴾ وعن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴿ سننهم مرتين ﴾ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴿ فقال بعضهم ﴾ احدا العذابين الفضيحة في الدنيا ﴿ وذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد ناسا وفضحهم ﴿ والثاني عذاب القبر وقال عبد الرحمن بن زيد ﴿ بن الخطاب ﴾ احدا العذابين مصائبهم في الدنيا في اموالهم ﴿ باخذ الزكاة ﴾ واولادهم ﴿ بقتلهم وسبيهم ﴾ والثاني عذاب الآخرة في النار ﴿ وتسام الآية يأبى عن الثاني اذ يلزم التكرار ﴿ وليس وان قال اهل المعاصي ﴿ اسم ليس وفاعل نال ﴿ لذة ﴾ مفعوله ﴿ من عيش او ادركوا امنية من دنيا كانت ﴿ اى لذتهم وامنيتهم ﴿ عليهم لعمة ﴿ وجملة كانت خبر ليس فليس ونال متنازعان في الفاعلية فقط اى ليس اهل المعاصي وان نالوا لذة من عيش آمل قديكون ذلك استدراجا ونقمة ﴿ منه تعالى عليهم واستدراج الله تعالى العبدانه كلما جدد خطيئة جدد له لعمة وانساء الاستغفار او ان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته ﴿ وروى ابن لهيعة ﴿ ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي من ثقة الحديثين واصحاب الاخبار المتوفى سنة اربع وسبعين ومائة ﴿ عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ما يشاؤون على معاصيهم ﴿ اى مع عصياتهم اياه ﴿ فاما ذلك ﴿ الاعطاء ﴿ استدراج منه لهم ثم تلا ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في الانعام ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴿ من البأساء والضراء ولم يتعظوا به ﴿ فتعنا عليهم ابواب كل شيء ﴿ من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوبتى الضراء والسراء وامتحنانا لهم بالشدة والرخاء والزاما للحجة وازاحة للعللة او مكراهم ﴿ حتى اذا فرحوا ﴿ اعجبوا اى صاروا معجبين بحالهم ﴿ بما اوتوا ﴿ من النعم ﴿ اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴿ متحسرون آيسون قال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين ولما فرغ المصنف من تفصيل القسمين الاولين شرع في تفصيل القسم الثالث وهو ما امرهم بالكف عنه فقال ﴿ واما المحرمات التى يمنع الشرع منها واستقر التكليف عقلا ارشعا بالهوى عنها فتقسم قسمين ﴿ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احدا حب اليه المدح من الله عز وجل من اجل ذلك مدح نفسه وليس احدا غير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال النووي الغيرة بفتح الغين وهى فى حقنا الانفة وفى حق الله تعالى ان يأتى المؤمن ما حرم عليه اى غيرته منعه وتحريمه وقال الجلال الدواني اختلف العلماء فى تعريف الكبيرة فقليل ما قرن به حد وهو قاصر وقيل ما قرن به حد اولعن او وعيد بنص الكتاب او السنة او علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به احد الثلاثة او اكثر منه او اشهر بها ون

المراوحة فى العمل ان
يعمل هذا مرة وهذا
مرة منه

المرتكب بالدين اشعارا مثل اشعار اصغر الكبائر كما لو قتل رجلا مؤمنا يعتقد انه معصوم الدم
 فظهر انه يستحق دمه او وطي زوجته وهو يظن انها اجنبية وقال الروياني من اصحاب الشافعي
 الكبائر هذه الامور قتل النفس بغير الحق والزنا واللاواطه وشرب الخمر والسرقه واخذ المال
 غصبا والقذف وشرب كل مسكر يلحق بشرب الخمر وشرط في الغصب ان يباغ دينارا وضم اليها
 شهادة الزور واكل الربا والافطار في نهار رمضان بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم
 وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم والحيانة في الكيل والوزن وتقديم
 الصلوة على وقتها وتأخيرها عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بغير الحق والكذب على النبي
 صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وكتمان الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة
 بين الرجال والنساء والسعاية عند السلطان ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 مع القدرة ونسيان القرآن بعد تعلمه واحراق الحيوان بالنار وامتناع المرأة من زوجها
 بلا سبب والياس من رحمة الله والامن من مكروه واهانة اهل العلم وحملة القرآن والظهار واكل
 لحم الخنزير وفي وجهه تأخير صلوة واحدة الى ان يخرج من وقتها ليس بكبيرة وانما ترد
 الشهادة به لو اعتاده ﴿ منها ما تكون النفوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح ﴾
 اى الزنا ﴿ وشرب الخمر فقد زجر الله ﴾ النفوس ﴿ عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل ﴾
 اليها بنوعين ﴿ الباء متعلق بزجر ﴾ من الزجر احدهما حد عاجل يرتدع به ﴿ اى يمتنع ﴾
 عن الاقدام عليها ﴿ الجرى ﴾ على وزن فاعيل الجسور المقدم وههنا بمعنى انفساق بقرينة المقابلة
 ﴿ والثاني وعيد آجل يزدجر به التقي ﴾ ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة
 عنها ككل الحباث والمستهذرات ﴿ اى ما يعذر قدرا ونجسا شرعا او عند اصحاب الذوق السليم ﴾
 ﴿ وشرب السموم المتلفات فاقصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد ﴾ اى بوعيد
 يناسب ذلك المحرم كعدم حضور النبي صلى الله عليه وسلم جازاة من قتل نفسه ﴿ لان النفوس ﴾
 مسعدة ﴿ اى معانة يقال اسعدت الناحية الشكلى اى اعانتها على البكاء والنوح وساعدتها ﴾
 ﴿ في الزجر عنها والشهوات مصروفة عن ركوب المحظور منها ﴾ ثم اكده الله زواجه بانكار
 المنكرين لها فوجب الامر بالمعروف ﴿ الواجب ﴾ والنهي عن المنكر ﴿ الحرام والا فالامر ﴾
 بالمندوب والنهي عن المنكروه ليس بواجب بل مندوب قال العلامة في شرح المقاصد قد اطبق
 الكتاب والسنة والاجماع على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوله تعالى عليكم
 انفسكم لا يضركم من ضل اذا هتديتم معناه اصلحوا انفسكم لاداء الواجبات وترك المعاصي
 وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم بعد النهي عنادهم واصرارهم ولا اكراه في الدين
 منسوخ بايات القتال على انه ربما يناقش في كون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكراهيا ليكون
 الامر بالمعروف تأكيذا لاوامره والنهي عن المنكر تأييدا لزاوجه لان النفوس الاشرة ﴿ على وزن ﴾
 كتف اى البطورة وبابه طرب ﴿ قد الهتها الصبوة عن اتباع الاوامر ﴾ اى من شأنها ان يمنعهاشدة
 ميلها الى الشهوات يقال صبا الى المرأة اذا حن اليها ﴿ واذهاها الشهوة عن تذكار الزواجر ﴾ وتخطر
 او يغتر بعفو الله ﴿ وكان انكار المجالسين ازجر لها وتوبيخ المخاطبين اباغ فيها ﴾ اى لتلك
 النفوس وفى اساس الاقتباس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من امر بالمعروف ونهى

عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه فاخذه الشاعر وقال *
 الآمرون بمعروف وراغبه والزاجرون عن انفجشاء والنكر * يؤبدون لدين الحق ثم هموا خلائف
 الرسل في التبليغ والحذر * وفي در المختار الذكي على المنابر للوعظ والا تعاظ سنة الانبياء
 والمرسلين قال الله تعالى حكاية عن نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
 يريد ان يغويكم وقال شعيب ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح ونصحت
 لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولرياسة ومال وقبول عامة من ضلالة اليهود والنصارى * ولذلك *
 اى ليكون انكار الجانسين از جر. في المصاييح عن جرير البجلي قال * قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما اقر قوم المنكر * باهمال النهى عنه * بين اظهرهم * اى بينهم يقال بين ظهرهم وبين اظهرهم
 بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم كان
 ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه وذلك الشئ مكشوف من جانبه ثم كثر استعماله في الافامة
 بينهم وان كان غير مكشوف بينهم كافي المصباح * الا عظم الله بعذاب محتضر * يحتضره صاحبه
 في نوبته وفي الاحياء قال بلال بن سعيده ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تغير
 اضرته بالعامه وقال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة اى لا تختص اصابتها بمن
 يباشر الظلم منكم بل يعمه وغيره كقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد وعند احمد من حديث عدى بن
 عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرؤا المنكرين
 ظهرا انهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وروى
 البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا
 اصاب العذاب من كان فيهم (يعنى حتى الصالحين) ثم بعثوا على (حسب اعمالهم) ان كانت سالحة فعقبهم
 سالحة والافسيحة فذلك طهرة للصالح ونقمة على الفاسق فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك
 في الثواب او العقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان اعمالهم
 الصالحة انما يجازى بها في الآخرة واما في الدنيا فاصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل
 سيئ كترك الامر بالمعروف وفي الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن يداهن
 فكيف بمن رضى فكيف بمن اعان نسل الله العافية والسلامة وعند ابن ابى الدنيا عن ابراهيم
 بن عمرو الصنعاني قال اوحى الله الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين
 الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم
 لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم * واعلم انه قد تقوم كثرة رؤية المنكرات
 مقام ارتكابها في سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثرت على القلب ورودها
 وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئا فشيئا الى ان يراها الانسان ولا يخطر
 بباله انها منكرات ولا يمر بفكره انها معاص لما احدث تكررهما من تألف القلوب بها وفي
 القوت لابن طالب المكي عن بعضهم انه مريوما في السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة
 انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان اليوم الثاني مرفراها فبال دما صافيا فلما كان
 اليوم الثالث مرفراها فبال المعتاد لان حدة الانكار التي اثرت في بدنه ذلك الاثر ذهبت

فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة لديه وهذا امر مستقر لا يمكن جحوده والله اعلم كذا في القسطلاني وفي الجامع الصغير (الذنب شوم على غير فاعله) نبه على هذا لحقائه واما شومه على فاعله فمعلوم ثم بين وجه الشامة (ان غيره ابتلى به) في نفسه (وان اغتابه اثم) ما لم يتجاهر (وان رضى به شاركة) في الاثم لان الراضى بالمعصية كفاعلهما رواه الترمذي عن انس عصمنا الله من كل ذنوب وحفظنا من جميع العيوب ﴿واذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلي المنكر من احد الامرين احدها ان يكونوا آحادا متفرقين وافرادا متبدين لم يتحزبوا﴾ اى لم يتجمعوا ولم يصيروا حزبا اولئك حزب الشيطان اى جنده واصحابه الخصوص ﴿فيه﴾ في ذلك المنكر ﴿ولم ينظافروا عليه وهم رعية مقهورون واشذا مستضعفون﴾ اى افراد قليلة يعدون ضعفاء فلا يبالي بمخالفتهم ومعاندتهم فيؤمن من الفتنة ﴿فلا خلاف بين الناس ان امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المكينة﴾ اى القدرة ﴿وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك﴾ المنكر ﴿من فاعليه او سمعه من قائله﴾ قال ابو السعود في تفسيره والعاصى يجب عليه النهى مما ارتكبه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما والتوبيخ في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما هو على نسيان انفسهم لاعلى امرهم بالبر عن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وقال امام الحرمين ان الحكم الشرعى اذا استوى في ادراكه الخاص والعام ففيه للعالم وغير العالم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واذا اختص مدركه بالاجتهاد فليس للعوام فيه امر ونهى بل موكول الى اهل الاجتهاد واذا نصب وال تامين عليه انتهى فالامر والنهى من فروض الكفاية كما قال به اكثر المفسرين والمتكلمين ﴿وانما اختلفوا في وجوب ذلك﴾ النهى ﴿على منكره وهل وجب عليهم بالعقل او بالشرع فذهب بعض المتكلمين الى وجوب ذلك بالعقل﴾ والشرع مؤيد لذلك الوجوب ﴿لانه لما وجب بالعقل ان يمتنع من القبيح﴾ كالكفر وتكذيب رسول اتى بمعجزة ﴿وجب ايضا بالعقل ان يمتنع من غيره منه لان ذلك﴾ المنع ﴿ادعى الى مجانبته وبلغ في مفارقتها﴾ من مجانبته ذلك الغير بنفسه ففي منعه مصلحة يعنى لكن المقدم حق وكذا التالى ﴿وقد روى عبدالله بن المبارك﴾ بن واضح الحنظلى التميمي مولا هم المروزي الامام المتفق على جلالته وامامته وورعه وسخائه وعبادته الثقة الحجة الثبت وهو من تابعي التابعين وكان ابوه تركيا مملوكا لرجل من همدان مات في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة بهيت في العراق منصرفا من الغزو ﴿رحمه الله﴾ وفي مشكاة المصابيح عن النعمان بن بشير ﴿قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فاختد كل واحد منهم موصلا فنقر رجل منهم موضعه بفأس﴾ اى خرقة به وهو الذى يشق به الحطب ﴿فقالوا وما تصنع قال هو مكانى اصنع به ماشئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا﴾ وذلك اثبات للملازمة ﴿وذهب آخرون الى وجوب ذلك﴾ النهى ﴿بالشرع دون العقل لان العقل لو اوجب النهى عن المنكر﴾ اوجب ﴿منع من غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى﴾ عقلا لانه تعالى راعى الحكمة فيما خلق وامر تفضلا ورحمة لا وجوبا كما هو المذهب والدليل الزامى ولنا نرى على مذهب المستدل اى المعتزلة ﴿ولما جاز وروى الشرع باقرار اهل الذمة على الكفر﴾

وهو انكر المنكرات ﴿ و ﴾ لما جاز ﴿ ترك النكير عليهم ﴾ لكن التالى باطل وكذا المقدم ﴿ لان
واجبات العقول لا يجوز ابطالها بالشرع ﴾ بل يجب تأويل الشرع فيما يخالف العقل ﴿ وفي ورود
الشرع بذلك ﴾ الاقرار ﴿ دليل على ان العقل غير موجب لانكاره ﴾ وهذا دليل الملازمة
﴿ فاما اذا كان فى ترك انكاره مضرة لا حقة بمنكره وجب انكاره بالعقل على القولين معا ﴾
كخرق السفينة واخراق بيته المتصل بحجابه ﴿ واما ان لحق المنكر مضرة من انكاره ولم يلحقه
مضرة من تركه و اقراره ﴾ على القبيح ﴿ لم يجب عليه الانكار لا بالعقل ولا بالشرع . اما العقل ﴾
اى اما عدم ايجابه ﴿ فلانه يمنع من اجتلاب المضار التى لا يوازىها نفع . و اما الشرع فقد
روى ابو سعيد الخدرى ﴿ على ماروى مسلم عنه ﴾ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال انكر المنكر بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك ﴿ ومحل الاستشهاد قوله
فان لم تستطع اى لخوفك من حقوق المضرة وسئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذى لا ينكر
المنكر لا بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ورواية مسلم اذا رأى احدا منكرا فليغيره بيده فان
لم يستطع الحديث قال النوى قوله فليغيره هو امر ايجاب باجماع الامة وقد تطابق على وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التى
هى الدين ولم يخالف فى ذلك الا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الامام ابو المعالى امام الحرمين
لا يكثر بخلافهم فى هذا فقد اجمع المسلمون عليه قبل ان ينبغ هؤلاء ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا
للمنزلة واما قوله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فليس مخالفا لما ذكرناه لان معنى
الآية عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزرا اخرى وبما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمثل المخاطب فلا عيب
بعد ذلك على الفاعل لان عليه الامر والنهي لا القبول وقد ادى ما عليه قال العلماء ولا يشترط
فى الامر والنهي ان يكون كامل الحال متمثلا بما أمر به محتسبا عما ينهى عنه بل عليه الامر وان كان
مخلا بما أمر به فانه يجب عليه شيان ان يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها فاذا اخل باحدهما
كيف يباج له الاخلال بالآخر قالوا ولا يختص بصحاب الولايات بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين
ان كان المعروف من الواجبات الظاهرة والمنكر من المحرمات المشهورة وان كان من دقائق الافعال
والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء ثم
العلماء انما ينكرون ما اجمع فيه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبيين كل مجتهد
مصيب وهذا هو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم وعلى المذهب الآخر المصيب واحد
والمخطئ غير متعين لنا والاثم مرفوع عنه لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من
الخلاف فهو حسن محبوب مندوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج
من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنة او وقوع فى خلاف آخر . وذكر اقضى القضاة
ابو الحسن الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية خلافا بين العلماء فى ان من قلده السلطان
الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء اذا كان الحسب من اهل
الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره والاصح انه لا يغير لما ذكرناه ولم يزل الخلاف
بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم اجمعين ولا ينكر محتسب ولا غيره على مذهب

غيره وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا او اجما او قياسا جلليا والله اعلم * واعلم ان باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاولة ولم يبق الارسوم قليلة وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه و اذا كثرت الحثبت عم العقاب الصالح والطالح و اذا لم يأخذوا على يد الظالم او شك ان يعيهم الله تعالى بعقاب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل ان يعتنى بهذا الباب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره وقال ومن يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتاركة ايضا لصدائقه ومودته ومداينته وطلب الوجهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان يصحبه ويهديه الى مصالح آخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه من يسعى في ذهاب آخرته وان حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه فانما كان ابليس عدوا للنال هذا وكانت الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين اولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم وهدايتهم اليها نسئل الله الكريم توفيقنا واحبابنا وسائر المسلمين لرضاه وان يعمننا بحجوده ورحمته. وينبغي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي رحمه الله من وعظ اخاه سرفا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومما يتساهل اكثر الناس فيه من هذا الباب ما اذا رأى انسانا يبيع متاعا معيبا او نحوه فانهم لا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهذا خطأ ظاهري وقد نص العلماء على انه يجب على من علم ذلك ان ينكر على البائع وان يعلم المشتري به والله اعلم * واما صفة النهي ومراتبه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) معناه فليكرهه بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير منه للمنكر ولكنه هو الذي وسعه وقوله * وذلك اضعف الايمان * معناه اقله ثمرة . قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه زواله به قول او فعلا فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه او يأمر من يفعله وينزع المغصوب ويردها الى اصحابها بنفسه او يأمره اذا امكنه ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم الخوف شره اذ ذلك ادعى الى قبول قوله كما يستحب ان يكون متولى ذلك من اهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ويفلظ على المتأدي في غيه والمسررف في بطالته اذا امن ان يؤثر اغلاظه منكرات اشد مما غيره ليكون جانبه محميا عن سطوة الظالم فان غلب على ظنه ان تغييره بيده يسبب منكرات اشد منه من قتله او قتل غيره بسببه كفيده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به على ذلك استعان مالم يؤد الى اظهار سلاح وحرب ويرفع

ذلك الى من له الامران كان المنكر من غيره او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسئلة وصواب العمل فيها عند العلماء المحققين خلا فالمن رأى الانكار بالتصريح بكل حال وان قتل ونيل منه كل اذى انتهى كلام القاضى وليس الا مر بالمعروف والبحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غير جهده وهذا كلام امام الحرمين وقال الماوردى ليس للمحتسب ان يبحث عما لم يظهر من المحرمات فان غلب على الظن استسار قوم بها لامارة وآثار ظهرت فذلك ضربان احدهما ان يكون ذلك في انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل ان يخبره من يثق بصدقه ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزنى بها فيجوز له في مثل هذا الحال ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وكذا لو عرف ذلك غير المحتسب من المطوعة جازاهم الاقدام على الكشف والانكار والضرب الثاني ما قصر عن هذه المرتبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الاستار عنه فان سمع اصوات الملاحى المنكرة من دار انكرها خارج الدار ولم يحم عليها بالدخول لان المنكر غير ظاهر فليس عليه ان يكشف عن الباطن والله اعلم انتهى ما قاله النووى ﴿ فان اراد الاقدام على الانكار مع ﴾ ان غالب ظنه على ﴿ حقوق المضرة به نظر فان لم يكن اظهار النكير مما لا يتعلق باعزاز دين الله ولا اظهار كلمة الحق لم يجب عليه النكير اذا خشى بغالب الظن تلفا او ضررا ولم يحسن منه النكير ايضا ﴾ اى كما لا يجب ﴿ وان كان في اظهار النكير اعزاز دين الله واظهار كلمة الحق حسن منه ﴾ اى ممن يريد الانكار ﴿ النكير مع خشية الاضرار والتلف وان لم يجب عليه ﴾ الانكار حينئذ وقوله ﴿ اذا كان الغرض قد يحصل له بالنكير وان استضررا وقتل ﴾ متعلق بحسن وظرفه ﴿ وعلى هذا الوجه ﴾ وهو كون النكير حسنا مع خوف القتل وحصول الغرض الذى هو اعزاز الدين ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الاعمال كلمة حق عند سلطان جائر ﴾ اى ظالم وفى حديث ابى امامة عند احمد بن حنبل احب الجهاد الى الله تعالى كلمة حق تقال لامام جائر . حكى انه كان رجل من محارب يسمى بجامع وكان شيخا صالحا خطيبا لسنا قال للحجاج حين نبى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك واورثها غير ولدك وكذلك من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكى الحجاج سوء طاعة اهل العراق فقال له جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ماشنوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك قدع ما يبدعهم منك الى ما يقرهم اليك والتمس العافية من دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعدك بعد وعيدك قال الحجاج انى والله ما ارى ان اردنى اللكمة الى طاعق الا بالسيف فقال ايها الاميران السيف اذا لاقى السيف ذهب الحيار فقال الحجاج ان الحيار يومئذ الله قال اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال لقد هممت ان اخلع اسنانك فاضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع كما فى البيان ﴿ فاما اذا كان يقتل قبل حصول الغرض قبض في العقل ان يتعرض لانكاره ﴾ عديل قوله حسن منه ومعطوف عليه ﴿ وكذلك لو كان الانكار يزيد المنهى اغراء بفعل المنكر ولجأ جافى الاكثار منه ﴾ لعتوه وتمادي في الضلال ﴿ قبض في العقل انكاره ﴾ اذا الانكار لتقليل

المعصية ما امكن فاذا كان سببا لزيادتها خرج عن القربات الشرعية ويكون من الحظوظات
 النفسانية فالكسوت اولى ﴿ والحالة الثانية ﴾ من حالى فاعلى المنكر ﴿ ان يكون فعل المنكر
 من جماعة قد تظافرت عليه وعصبة قد تحزبت ﴾ اى صارت حزبا وفرقة ﴿ ودعت ﴾
 تلك العصبة الطاغية ﴿ اليه ﴾ اى الى منكر تظافروا عليه فرفموا لواء المعاصى واحلوا
 ما حرم الله ورسوله ﴿ فقد اختلف الناس في وجوب انكاره على مذاهب شتى فقالت طائفة
 من اصحاب الحديث واهل الآثار لا يجب انكاره ﴿ لان الانكار يفضى الى احد الامرين اما
 الى القتل قبل حصول الغرض ان لم يكن له اعوان او الى الفتنة ان كان له اعوان والفتنة اشد من القتل
 ﴿ والاولى بالانسان ان يكون كافا ﴾ نفسه ﴿ ممسكا ﴾ عن الانكار ﴿ وملازم ما يئته وادعا ﴾
 وتاركا اياهم على ضلالتهم ﴿ غير منكر ﴾ بتقبيح ما هم عليه ﴿ ولا مستقر ﴾ بتحسينه قولا وتلك
 الحالة انكار حالا وفعلا (وقد روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم) اسم يكون والتقديم
 للاهتمام اذا المطلوب حينئذ الاعتزال (يتبع بها شعف الجبال) بفتحين اى رؤسها للمرعى
 والماء (ومواقع القطر) اى المطر فى الاودية والصحارى (يفردينه من الفتن) وفيه فضيلة
 العزلة لمن خاف على دينه فان لم يكن فالجمهور على ان الاختلاط اولى لا كتساب الفضائل
 الدينية والجمعة والجماعات وغيرها كاعانة واغاثة وعبادة وقال قوم العزلة افضل لتحقيق
 السلامة بشرط معرفة ما يتعين واختار النووي الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع
 فى المعصية فان اشكل الامر فالعزلة وقيل يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال
 ﴿ وقالت طائفة اخرى ﴾ وهم الروافض ﴿ ممن يقول بظهور المنتظر ﴾ من للتبعيض لان
 القائل بظهور المنتظر لا يختص بهم وقد وردت الاحاديث الصحيحة فى ظهوره عن ابى سعيد
 الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم المهدي منى اجلى الجبهة اقنى الالف يملا
 الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين فذهب العلماء الى انه امام عادل
 يخلفه الله تعالى متى شاء ويؤمنه نصرة لدينه وزعمت الامامية من الشيعة انه محمد بن الحسن
 العسكري اختفى عن الناس خوفا من الاعداء ولااستحالة فى طول عمره كنوح ولقمان
 وخضر عليهم السلام وانكر ذلك سائر الفرق لانه ادعاء امر يستبعد جدا اذ لم يعهد فى
 هذه الامة مثل هذه الاعمار من غير دليل عليه ولا اماراة ولا اشارة اقامة من النبي صلى الله
 عليه وسلم ﴿ لا يجب انكاره ﴾ لسانا ﴿ ولا التعرض لازالته ﴾ بيده ﴿ الا ان يظهر المنتظر
 فيتولى انكاره ﴾ اى يملك امره بنفسه ويقوم بانكاره ﴿ ويكونوا ﴾ اى الذين كانوا يريدون
 التمسك ولا يقدمون عليه ﴿ اعوانه ﴾ اى المنتظر ﴿ وقالت طائفة اخرى منهم ﴾ ابو بكر ﴿ الاصم ﴾
 من المعتزلة ﴿ لا يجوز للناس انكاره الا ان يجتمعوا على امام عدل فيجب عليهم الانكار معه ﴾
 اى مع الامام العدل وفى شرح المقاصد ولا يختص بالولاية الا اذا انتهى الامر الى نصب القتال وشهر
 السلاح ربط بالسلطان حذرا عن الفتنة واذا نصب واحد كالحق تعالى عليه فيحتسب فيما
 يتعلق بحقوق الله تعالى من غير بحث ولا تجسس وفيما يتعلق بحقوق العباد لاعلى وجه العموم
 كطال المديون الموسر وتعدى الجار فى جدار الجار يحتسب اذا استعداد صاحب الحق وعلى العموم

كسعتل شرب البلد وانهدام سوره و ترك اهله رعاية ابناء السبيل المحتاجين مع عدم المال في
 بيت المال يحسب ويأمر على الاطلاق وينكر على من يغير هيئات العبادات كالجهر في الصلاة
 السرية وبالعكس وعلى من يزيد في الاذان وعلى من يتصدى للافتاء او التدريس او الوعظ
 وهو ليس من اهله وعلى القضاة اذا حججوا الخصوم او قصرُوا في النظر في الخصومات وعلى
 ائمة المساجد المطروقة اذا طولوا في الصلاة وينبغي ان يحسب برفق وسكون متدرجا الى الاغْلظ
 فالاغْلظ بحسب حال المنكر ذكر في المحيط للحنفية ان من رأى غيره مكشوف الركبة ينكر عليه
 برفق ولا ينازعه ان ليج وفي الفخذ ينكر عليه بعنف ولا يضربه ان ليج وفي السوء اديه وان
 ليج قلبه اى ضربه ضربا شديدا * وقال جمهور المتكلمين انكار ذلك واجب والدفع عنه لازم
 على شروطه * اى معها كما سبق من انه يحسب برفق الى آخره * في * زمان * وجود
 اعوان يصلحون له * ويؤلون ما قاله تأنيسا لهم و تألفا بهم ويقال لهذا النوع من الكلام
 استدراج قال ابن الاثير وهو من مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الافعال في استدراج الخصم
 الى الاذعان والتسليم و منه قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
 رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
 يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب حيث صدر الكلام بما يزعجه
 من الكذب لئلا يتنفروا منه وقال يصبكم بعض الذي يعدكم وغضب بعض حقه ليربهم اى ليس
 بكلام من اعطاه حقه وافيافاضلا من ان يتعصب له والا فيلزم من فرضه صادقا اثبات انه صادق
 في جميع ما يعده به وسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة في القول واتهم من جهة المناصحة
 ليكون ادعى الى سكونهم اليه وتفصيله في فصل الكلام * فاما مع فقد الاعوان فعلى
 الانسان الكف لان الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك * المقتولية * قيسح في العقل
 ان يتعرض له * لان قتله يشجعهم على القتل وتشيد ما كانوا عليه ويوهن عزائم سائر
 المنكرين * فهذا * الذي ذكرناه من الحالين * حكم ما اكده الله تعالى به او امره وايدبه
 زواجه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * هذا * ما يختلف من احوال الامرين به
 والناسهين عنه * ثم ليس يخلو حال الناس فيما امروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب
 المعاصي من اربعة احوال * فمنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي
 وهذا اكمل احوال اهل الدين وافضل صفات المتقين فهذا * الصنف * يستحق جزاء العاملين
 وثواب المطيعين روى محمد بن عبد الملك المدائني عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذنب لا ينسى * بالبناء للمفعول والجملة خبرية افظا وتهديد معنى
 قال المناوى اى لا بد من الجزاء عليه لا يضل ربي ولا ينسى * والبر * سعة الخير والمعروف ويتناول
 كل خير * لا يبلى * يقال بلى الثوب اذا خلق وقيل * الخير ابقى * وان طال الزمان به .
 والشر اخبث ما اوعيت من زاد * والديان * على وزن منان من صفاته تعالى بمعنى القهار والحاسب
 والحجازى * لا يموت * ابدا * فكان كما شئت * اى كمشيتك او على حال وصفة نشاؤها والامر
 للتهديد لا للتخيير كافي قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اى لا ابلى بعد التبليغ
 بعصيان من عصى ولا بطاعة من اطاع * وكما تدن تدان * اى كما تفعل تجازى والدين

مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب والاسلام ﴿وقديما قيل كل﴾ احد
 ﴿يحصد ما يزرع﴾ يقال حصدا الزرع من الباب الاول والثاني اذا قطعه بالمنجل ﴿ويجزى بما
 يصنع بل قالوا زرع يومك﴾ اي عمل دنياك ﴿حصاد غرك﴾ اي ذخر آخرتك وعدتها
 ﴿ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي﴾ اي هذه الحالة
 ﴿اخبت احوال المتكلفين وشر صفات المتعبدین فهذا يستحق عذاب الالهى﴾ التارك كليا يقال
 لشيء عنه اذا سلا وغفل وترك ذكره من الباب الرابع ﴿عن فعل ما امر به من طاعته﴾ يستحق
 ﴿عذاب المجترى على ما اقدم عليه من معاصيه وقد قال﴾ عبدالله ﴿بن شبرمة عجبت
 لمن يحتسى﴾ يحترز ﴿من الطيبات مخافة الداء﴾ اي المرض ﴿كيف لا يحتسى من المعاصي
 مخافة النار﴾ والمرض وان كان هائلا اهون واخف واقصر مدة من النار ﴿فاخذ ذلك بعض
 الشعراء فقال﴾ من السريع ﴿جسمك قد افنيته بالحمى﴾ اي افنيت جسمك فهو منصوب
 على الاضمار بشرطة التفسير والخطاب عام يقال حمى المريض ما يضره اذا منعه اياه ويتعدى
 الى مفعولين في هذا المعنى ويقال حمى الشيء اذا دفع عنه ﴿دهرا﴾ اي زمانا كثيرا ظرف
 للحمى ﴿من البارد والحر﴾ وكان اولى بك ان تحتسى . من المعاصي حذر النار وقال ابن
 صباوة انا نظرنّا﴾ اي بحثنا وفتشنا ﴿فوجدنا﴾ اي علمنا من الوجدان القابى ﴿الصبر
 على طاعة الله تعالى اهون من الصبر على عذاب الله تعالى وقال آخر اصبروا عبدالله﴾
 اي اقدموا يا عباد الله ﴿على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا﴾ اي كفوا انفسكم ﴿عن عمل
 لا صبر لكم على عقابه﴾ بل تجز عون عنه ﴿وقيل للفضيل بن عياض رضى الله عنه﴾
 يافضيل ﴿فقال كيف يرضى عنى ولم ارضه﴾ باتيان ما كتب على ﴿ومنهم من يستجيب الى فعل
 الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب المجترى لانه تورط﴾ اي وقع في
 ورطة اي مهلكة لا يخلص لها اوفى امر يتيسر النجاة منه ﴿بغلبة الشهوة على الاقدام على
 المعصية وان سلم من التقصير في فعل الطاعات وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقلعوا
 عن المعاصي﴾ اي اتركوها ﴿قبل ان يأخذكم الله هتابتا الهت﴾ من الباب الاول ﴿الكسر
 والبت﴾ من الباب الاول والثاني ﴿القطع ولذلك قال بعض العلماء افضل الناس من لم تفسد
 الشهوة دينه ولم تترك الشهوة يقينه﴾ يعنى لم تعرضه شبهة ﴿وقال حماد بن زيد﴾ بن درهم
 ابو اسماعيل الازرق الازدى البصرى مولى آل جرير بن حازم سمع ثابت البناني وابن سيرين
 وعمرو بن دينار ويحيى القطان وايوب وخلق كثيرا وروى عنه السفينان وابن المبارك ووكيع
 وغيرهم قال عبد الرحمن بن مهدي ائمة الناس في زمانهم اربعة سفيان الثوري بالكوفة ومالك
 بالحيجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة والشاذلي بن المبارك فيه ﴿ايها الطالب علما .
 انت حماد بن زيد﴾ فخذ العلم بحلم . ثم قيده بقيد ﴿ودع البدعة من آثار عمرو بن عبيد﴾
 ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ﴿عجبت لمن يحتسى من الاطعمة مضراتها
 كيف لا يحتسى من الذنوب لمعراتها﴾ اي ائمتها يقال فيه معرة اي جرب او اثم ﴿وقال بعض الصالحين
 اهل الذنوب مرضى القلوب﴾ جميع مريض قل بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب
 والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت اليه وقلت عاجل مرضى يرحمك الله فتأمل

في وجي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهلبيج التواضع واجمع الكل في اناء
اليقين وصب عليه ماء الخشبية وارقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة وافرغه في جام الرضاء
وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضض بعده بماء الورع
واحتم عن الحرص والطمع فان الله يشفيك ان شاء الله تعالى ﴿وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله
ما اعجب الاشياء فقال قلب عرف الله ﴿اي عظمته وجلالته ﴿ثم عصاه وقال بعض الالباء ﴿
جمع لبيب ﴿يدل ﴿من الباب الثاني او من الافعال يقال ادل او دل عليه اذا انبسط وتغنج
وادل عليه اذا وثق بمحبته فافرط عليه ﴿بالطاعة المعاصي ﴿فاعل يدل ﴿ويشئ عظيم المعاصي ﴿
اي معاصيه العظيمة ﴿وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما ايما احب اليك رجل ﴿بدل
من ايما ﴿قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل ﴿اي الطاعة
﴿فقال ابن عباس لا اعدل ﴿من التعديل يقال عدل الميزان اذا سواه ﴿بالسلامة ﴿
من الذنوب ﴿شيئا. وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم
بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقوم اهلككم النوم فقال ﴿السامع ما اهلككم النوم
﴿بل اهلككم اليقظة ﴿حيث اتخذتموها شبكة وسلبتم اموال الاغنياء والاينام بايمان فاجرة
والا فقد قل الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واثى به المتمعن فكيف تكون اليقظة
من المهلكات والقرينة على ذلك المعنى اراده في الصنف الذين يفعلون الطاعات ويرتكبون
المعاصي ﴿وقيل لابي هريرة رضي الله عنه ما التقوى فقال اجزت ﴿من الجواز والعبور
﴿في ارض فيها شوك ﴿حاصر الرجل يعني بلانعل ﴿فقال نعم ﴿جرت ﴿فقال كيف كنت
تصنع ﴿حال عبورك ﴿فقال كنت اتوقى قال ﴿ابو هريرة ﴿فتوق الخطايا وقل عبدالله بن المبارك ﴿
من الوافر ﴿ايضمن لي فتى ترك المعاصي ﴿يقال ضمن الشيء اذا كفله وبابه علم وفتى فاعله
﴿وارهنه الكفالة بالخلاص ﴿في مقدمة الادب ارهنه في كذا كروبت در فلان جيز يعني
واجعله عوضا كفائي بخلاصه من الدار لمواعد الله تعالى بذلك ﴿اطاع الله قوم فاستراحوا ﴿
في الدارين والفاء لعطف المسبب على السبب ﴿ولم تجرعوا غصص المعاصي ﴿جمع غصة
وهي ما اعترض في الحلق فاشرق اي لم يرتكبوا المعاصي التي كالغصص فاضافتها اليها من
اضافة المشبه به الى المشبه ولم تجرعوا ترشيح ﴿ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف
عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب اللاهي عن دينه ﴿اي التارك لاشياء كثيرة عنه
﴿المنذر ﴿بصيغة المفعول ﴿بقلة يقينه ﴿وصف اليقين بالقلة لعدم كفايته بفعل الطاعات
وكفه عن المعاصي فيحسب ﴿وروى ابو ادريس ﴿عائذ الله بن عبدالله ﴿الحولاني ﴿
الدمشقي التابي الجليل القدر الكبير الشأن روى عن عبدالله مسعود ومعاذ وسمع اباء الدرداء
وخلقا كثيرا وكان قاضيا بدمشق لمعاوية وكان من عباد الشام وقرائهم مات سنة ثمانين
روى له الجماعة ﴿عن ابي ذر الغفاري ﴿اسمه جندب بن جنادة بن سفيان السيد الجليل
اسلم قديما بمكة روى عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ومنابعه
جدة وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده ومن مذهبه
انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال روى له عن رسول الله صلى الله

الحولان يفتح فسكون
قبيلة باليمن، والغفار
بالكسر قبيلة من
كنانة منه

عليه وسلم ما تحدث واحد وثمانون حديثا مات بالربذة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى عليه السلام كلها عبرا جمع عبرة وهي ما يتعجب ويتعظم منه والجلال الآتية بدل منها عجبت لمن ايقن اي صار ذا يقين بالنار بوجودها وكونها محل العصاة ثم يضحك من فرحه وسروره والخائف يحزن والمحزون لا يضحك وعجبت لمن ايقن بالقدر ان ما قدر له يكون البتة ثم يتعجب يحجهد ويتمالك لنيل ما لم يقدر له وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها كأنه ليس من اهلها او هو مبشر بالخلود فيها وعجبت لمن ايقن بالموت انه يدركه وانه هادم اللذات ثم يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل الصالحات ويعلم انه لا يبيت ليلة في خان بلا درهم فباى شئ يتخذ في جنة عرضها السموات والارض وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف اي متعكم الضعف عن الاجتهاد والبلوغ الى اقصى مراتب الاعمال فكفوا عن المعاصي التي تمحق الحسنات تبقى لكم حسناتكم وفي المشوى اول اى جان دفع شرموش كن وآنكهي در جمع كنندم كوش كن وهذا الحديث واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل اي متصف بصفة السهولة كما هو احد استعماله وعمل الطاعات فعل وهو اقل ولذلك اي لكون الترك سهلا والفعل ثقيلا لم يبيح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر الباء متعلق بارتكاب لا بلم يبيح فلا يرد ان الله تعالى اباح للمضطرب اكل الميتة ونحوها لان ذلك ليس من ارتكاب المعصية بشئ لورود الشرع بذلك لانه اي الكف عن المعاصي ترك والترك لا يعجز المعذور عنه فيتنج الكف لا يعجز المعذور عنه وانما اباح ترك الاعمال كيفية كإباحة القعود والاياء في الصلاة للعاجز عن القيام والقعود اوراسا واصلا كإباحة الافطار للمريض والشيخ الفاني بالاعذار لان العمل فعل والفعل قد يعجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله رحم الله امرا كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله تعالى او كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى اي صرف جميع قوته في طاعة الله فلم يعص لافي حال قدرته على المعصية ولا في حال عجزه عنها والا فالكف عجزا ليس بما يمدح به وقال ابو مسهر عبد الاعلى بن عبد الله الغساني الشامي قيل مارؤى احد في كورة من الكور اعظم قدرا ولا اجل عند اهلها من ابى مسهر بد مشق وكان اذا خرج الى المسجد اصطف الناس يسلمون عليه ويقبلون يده وحمله المأمون الى بغداد في ايام الخنة فجرد للقتل على ان يقول بخلق القرآن ومد رأسه الى السيف فلما رأوا ذلك منه حمل الى السجن فمات ببغداد سنة ثمان عشر ومائتين ودفن بباب التين رحمه الله من السكامل العمر ينقص والذنوب تزيد في كل آن بالاصرار عليها واتيان مثلها وتقال عثرات الفتى فيعود يقال اقال الله عثرتك اى صفح عنك والعثرات الصفائر كما قال الله ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعنى تكفر صفائره بالحسنات فيعود اليها ثانيا وثالثا على ما يفيد صيغة المستقبل من التجدد والصلوات الخمس وكذا جميع اعمال البر مكفرات لما بينها واليدت خبر لفظا وتحسر معنى يعنى الى متى هذا العود .

الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله . و ﴿ هل يستطيع جحود ذنب واحد . رجل ﴾
 فاعل يستطيع ﴿ جوارحه عليه شهود ﴾ جمع شاهد اخذه من قوله تعالى حتى اذا ماجأوها
 شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿ والمرء يسئل ﴾ بالبناء للمفعول
 ﴿ عن سنه فيشتمى ﴾ جمع سنة على غير القياس يعنى التى عاش فيها ﴿ تقليلها وعن الممات يحيد ﴾
 اى يميل ويبعد عن الموت بتقليل سنه ولثلا يعاتبوه باصراره على المعاصى لما سبق ان الشبابة
 تعد عذرا عند بعض الناس والله يقول اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجهكم النذير اى
 الشيب على رأى ﴿ واعلم ان اعمال الطاعات وبجانبه المعاصى آفتين احدهما تكسب الوزر ﴾
 من الاكساب ﴿ والاخرى توهم الاجر فاما ﴾ الآفة ﴿ المكسبة للوزر فاعجاب بالسلف
 من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب به يفضى الى حالتين مذمومتين احدهما ان المعجب بعمله يمتن به
 والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه ﴿ كما قال الله تعالى ينون عليك ان اسلموا قل لا تمتنعوا على اسلامكم
 بل الله ين عليكم ان هذا كم الايمان ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما اوحى الله الى نبي من انبيائه اما
 زهدك فى الدنيا فقد استعجلت به الراحة ﴿ لان الزهد فيها يرجى القلب والبدن ﴾ واما انقطاعك
 الى فهو عزلك ﴿ قال القشيري ﴾ سقى الله وقتنا كنت اخلو بوجهكم . ونثر الهوى فى روضة الالاس
 ضاحك ﴿ اقتناز مانا والعيون قريرة . فاحسبت يوما والجفون سوافك ﴾ فمهدان لك وبقيت انا ﴿ فاذا
 عملت لى ﴾ والثانية ان المعجب بعمله مدل به والمدل بعمله مجترى ﴿ على الله ﴾ والمجترى
 على الله عاص ﴿ قال الاصمعي كنت اطوف بالقبائل اذ رأيت اعرابيا بالبادية يصلى ويقول ﴾
 اتنعم اولاد المجوس وقد عصوا . وترك شيخا من سراة تميم ﴿ فان تكسنى ربي قميصا وجبة .
 اصلى صلاتى كلها واصوم ﴾ وان دام لى العيش يارب هكذا . تركت صلاة الخمس غير ملوم
 اما تستعجى يارب قد قت قائما . انا جيك هريانا وانت كريم ﴿ فانظر كيف اجتري على الله
 بطاعته كأن الله واله عليها نموذ بالله من ذلك ﴾ وقال مورك العجلى خير من المعجب
 بالطاعة ان لا يأتى بطاعة ﴿ نكرة فى سياق النفي فتفيد العموم اى لا فرضا ولا نفلا وهذا محمول
 على التحذير من المعجب والا فلا خير فى عدم اتيان الطاعات فالمنى اهون شرا ﴿ وقال بعض
 السلف ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك ﴿ مبتدأ وخبره خير ﴾ نادم
 على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه ﴿ اى بذنبه ففيه رد العجز على الصدر لان السرور
 بالذنب ذنب والبكاء على الذنب استغفار والمستغفر خير من المذنب وفى الحكم العطائية معصية
 اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزرا واستكبارا (٣) ﴿ واما ﴾ الآفة ﴿ الموهنة
 للاجر فالثقة بالسلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤل الى امرين سيئين احدهما يحدث
 اتكالا على ماضى وتقصيرا فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرج اجرا ﴿ مما سيعمل ﴾ ولم
 يؤد شكرا ﴿ على ماضى ﴾ والثانى ان الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ﴿
 حق الخوف والا فالامن كفر فقله آمن اى كآمن ﴾ ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه
 او امره وسهلت عليه زواجه وقال الفضيل بن عياض ﴿ ابو على الخرساني من ناحية مرو
 ولد بسمرقند ومات فى الحرم سنة سبع وثمانين ومأتين وكان شاطرا يقطع الطريق بين ابورد
 وسرخس وسبب توبته انه عشق جارية فينما هو ذات يوم يرتقى الجدار اليها لاسمع تاليايتلو
 وتبطلها

(٣) قال الشارح لان
 الدل والافتقار من
 صفات العبودية والعز
 الاستكبار من صفات
 الربوبية ولا خير فى
 طاعة اذ الازم منها شئ
 مما يناقض اوصاف
 العبودية لانها تحبطها
 وتبطلها

الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقال يارب قد آن فرجع
فأوى الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا في
الطريق فيقطع علينا فامنهم وسار معهم حتى بلغوا وجاور الحرم وقال ابو على سليمان الداراني
صحب الفضيل ثلاثين سنة مارأيت ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له في ذلك
فقال ان الله تعالى احب امرا فاحبته وقال انى لاعصى الله فاعرف ذلك في خلق حمارى
واخباره كثيرة مذكورة في رسالة القشيرية رغبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله
تعالى اى بحلال الله وعظمته والمذا قال عليه السلام انما اخشاكم لله واتقاكم انا وقال مورك
المجلى لان ايت نائما واصبح نادما على غفلتى واضاعة رأس مالى احب الى من ان
ايبت قائما بالصلاة وتلاوة القرآن واصبح ناعما فرحا مسرورا وقال بعض الحكماء
ما بينك وبين ان لا يكون فيك خير الا ان ترى ان فيك خيرا وقيل لرابعة العدوية رحما
الله هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شئ فخوفى ان يرد على عملى وقال
ابن السماك رحمة الله عليه انا لله استرجاع وتسليم روى انه طفى سراج النبى صلى الله عليه
وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هى قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له
مصيبة فيما مضى اى لاجله ما اعظم فيه الخطر منصوب على التعجب والظرف فاصل بين فعل
التعجب ومعموله والفصل بالظرف جائز عند المازنى وانا لله فيما بقى ما اقل منه الخذر وحيى ان بعض
الزهاد وقف على جمع فنادى باعلى صوته يا معشر الاغنياء لكم اقول استكثروا من الحسنات
فان ذنوبكم كثيرة لقد تركتم على ما لا يقدر عليه الفقراء من الذنوب والذنوب الكثيرة
لا تكفرها الا الحسنات الوفيرة ويا معشر الفقراء لكم اقول اقلوا من الذنوب فان حسناتكم
قليلة لعدم زكاتكم وحجكم وعماراتكم فينبى احسن الله اليك بالتوفيق ان لا تضيع
ايام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير متعلق بتضييع المنفى لا النفى في طاعة ربك
والثقة بسالف عملك فاجعل الاجتهاد غنمة صحتك والعمل فرصة فراغك فليس الفاء
سببية كل الزمان اى جميع اجزائه مستعمدا اى يعد سعيدا ومباركا ولا مافات
مستدركا ومن كلام بعض الصوفية ان فوت الوقت اشد عند اصحاب الحقيقة من فوت الروح
لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق وللغراغ زيغ اى ميل
او عدول عن الحق واندمل وللخلوة ميل واسف اى حزن كثير وغم وفروى الاحياء المجاهدة
هو انه اذا حاسب نفسه فرآها قد فارقت معصية فينبى ان يعاقبها بالعقوبات التى مضت وان
رآها تتوانى بحكم الكسل فى شئ من الفضائل يلزمها فنونا من الوظائف جبرا لمافات
منه وتداركا لما فرط فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاته صلاة العصر فى جماعة بان تصدق
بارض كانت له وكان ابن عمر اذا فاته صلاة فى جماعة احيى تلك الليلة واخر ليلة صلاة المغرب
حتى طلع كوكبان فاعتق رقتين وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الراحة للرجال غفلة
واللنساء غلعة بفتح فسكون غلبة الشهوة الجماعية اى ثورت لهما ذلك كما وقال بزرجمهر ان يكن
الشغل مجهدا اى سبب تعب وكلال فالغراغ مفسدة اى فلا يلام الشغل عليها او فلا
يترك لان الفراغ سبب فساد فالشغل اخف الضررين وفيه اقامة علة الجزاء مقامه وقال بعض

الحكماء اياكم والحلوات ﴿ من باب التحذير ﴾ فانها تفسد العقول وتعقد الحلول ﴿ اى تصمم ما يختلج بالخطر من المعاصي ﴾ وقال بعض الباعاء لا تمض ﴿ من الامضاء ﴾ يومك فى غير منفعة ولا تضع مالك فى غير صنعة ﴿ الفعل الحسن ﴾ فالعمر اقصر من ان ينفد فى غير المنافع ﴿ كما قيل ﴾ اذان المرء حين الطفل يأتى . وتأخير الصلاة الى الممات * دليل ان حياه قليل . كما بين الاذان الى الصلاة ﴿ والمال اقل من ان يصرف فى غير الصنائع والعامل اجل ﴾ اى اعظم ﴿ من ان يفى ايامه فيما لا يعود اليه نفعه وخيره وينفق امواله فيما لا يحصل له ثوابه واجره واباغ من ذلك قول عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام ﴿ لقله الفاظه وكثرة معانيه وحسن سبكه ﴾ البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت ﴿ اى السكوت ﴾ فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ومن كان صحته فى غير فكر فقد لها ﴿ من اللهو وبين السهو واللهو واللغو من الجنس الناقص ما يسمى مضاربا ﴾ واعلم ان الانسان فيما كلف من عباداته ثلاث احوال احداها ان يستوفى من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية ان يقصر فيها والثالثة ان يزيد عليها ﴿ فاما الحال الاولى فهى ان يأتى بها على حال الكمال . من غير ان يقصر فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهى اقسط الاحوال واعداها لانه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز ﴿ روى البخارى عن طلحة بن عبيد الله ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناثر الرأس فقال يا رسول الله اخبرنى ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس الا ان تطوع شيئا فقال اخبرنى ما فرض الله على من الصيام فقال شهر رمضان الا ان تطوع شيئا فقال اخبرنى ما فرض الله على من الزكاة فقال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام قال والذى اكرمك لا اقلع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق او دخل الجنة ان صدق ﴿ وقد روى سعيد بن ابي سعيد واسم ابيه كيسان المقرئ المدنى روى عن جماعة من الصحابة قال ابو زرعة ثقة وقال احمد لا بأس به وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ولكنه كبر وبقى حتى اختلط قبل موته وبدم الشام مرابطا وحدث ببيروت وقال غيره اختلط قبل موته بربع سنين توفى سنة خمس وعشرين ومائة ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ان الدين يسر وان يشاد الدين احد الاغلبه ﴾ من المشادة وهى المغالبة من الشدة والمعنى لا يتعمق احدكم فى الدين فيترك الرفق الاغلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق عن عمله كله او بعضه ﴿ سددوا ﴾ اقصدوا السداد والزموه اى الصواب فى كل امر من غير افراط ولا تفريط ﴿ زقاربوا ﴾ اقصدوا اقرب الامور فيما تعبدتم به ولا تغفلوا فيه ولا تقصروا ﴿ وابشروا ﴾ من الابشار اى ابشروا بالثواب على العمل وان قل هكذا رواية البخارى فما وقع فى المتون ويسروا فصحف منه ﴿ واستعينوا ﴾ اطلبوا العون ﴿ بالغدوة ﴾ وهو سير اول النهار الى الزوال والباء للاستعانة ﴿ والروحة ﴾ اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ﴿ وشئ من الدلجة ﴾ اى ببعض من الدلجة وهى سير آخر الليل والمعنى استعينوا على الاعمال بهذه الاوقات الممنشطة للعمل وهى افضل اوقات المسافر ففيه استعارة ولم يقل والدلجة لمعينين احدهما التنبيه على الخفة لان الدلجة تكون بالليل وعمل الليل اشق من عمل النهار والاخر ان الدلجة هو

سير الليل كله عند البعض واستغراق الليل كله صعب فإشار بقوله وشئ الى جزء يسير منه قال
 العيني ومن فوائد الحث على الرفق في العمل لقوله عليه السلام اكفوا من العمل ما تطيقون
 ومنها التنبيه على اوقات النشاط لان الغدو والرواح والادلاج افضل اوقات المسافرين و اوقات
 نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة وطريق الى الآخرة فنبههم ان يغتنموا اوقات فرصهم
 وفرغهم وقال الشاعر من الطويل عليك باوساط الامور فانها اى الزم باوسط كل امر
 عملا كان او اعتقادا او خلقا او غير ذلك لانه نجاته ولا تركب ذلولا ولا صعبا يقال فرس
 صعب اى ابي لسمنه اى لا تركب دابة مهزولة حتى تغلبها فتترك ولا سميعة اية حتى
 تغلبك فتتركها فكما استعير المسافر للعامل في الحديث السابق استعير هنا المراكب للعمل اذ لا بد
 لكل مسافر من دابة لا سيما اذا كان السفر بعيدا واما الحال الثانية وهو ان يقصر فيها فلا
 يخلو حال تقصيره من اربعة احوال احدا هن ان يكون التقصير لعذر اعجزه عنه او
 مرض اضعهفه عن اداء ما كلف به فهذا المقصر يخرج عن حكم المتقصرين ويلحق
 باحوال العاملين لاستقرار الشريعة على سقوط ما دخل تحت العجز وقد جاء الحديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض الا وكل الله به من يكتب له
 ثواب عمله الذى كان يعمل حال صحته وفي الجانح الصغير عن ابن عمر و بن العاصي (ما من
 مسلم يصاب في جسده) بشئ من الامراض او العاهات (الا امر الله تعالى الحفظة فقال اكتبوا
 لعبدي في كل يوم و ليلة من الخير ما كان يعمل مادام محبوبا في وثاقى) اى قيدى والحال
 الثانية ان يكون تقصيره فيه فيما كلف من ادائه اغترارا بالساحة فيه ورجاء العفو عنه
 اى ورجائه عفو الله تعالى يقال ساعه في الامر اذا ساهله يعنى تهاونا بالدين وتكاسلا فهذا
 مخدوع العقل اى قليله يقال خدع المطر اذا قل مغرور بالجهل بوعيد الله فقد
 جعل الظن ذخرا والرجاء عدة لمعاده وقد قال الله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله
 وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
 فلا تلموني ولو مو انفسكم فهو كمن قطع سفرا بعيدا بغير زاد وعدة اى كمن يريد
 ذلك نظنا بانه سيجده في المفاوز اى في البرارى المهلكة وتسميتها بالمفاوز للتفأل كتسمية الدبغ
 سليما الجذبة اى المجدوبة فيفضى به الظن الى الهلكة اسم بمعنى الهلاك وهلاك كان
 حرف تحضيض يفيد التنديم لدخوله على الماضى اى لم يكن والحال لا بد من ان يكون
 الحذر اغلب عليه من الرجاء وقد نذب الله تعالى اليه اى دعاه بالحث والاعراء فقال يا
 ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
 ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انا لنصر رسلا والذين
 آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم غير ذلك وحكى
 ان اسراييل بن محمد القاضى قال لقينى مجنون كان في الخرابات فقال يا اسراييل خف الله
 خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء يشغلك عن الخوف اى يلهيك ويمنعك وفر الى الله
 ولا تغر منه قال الله تعالى ففر الى الله انى لكم منه نذير مبين الخوف عبارة عن تألم القلب
 واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال والرجاء ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده

(ولكن)

ولكن لا بدو ان يكون له سبب والا فغرور ﴿ وقيل ل محمد بن واسع رحمه الله الاتسكى ﴾
 حرف عرض اى اتسكى ﴿ فقال تلك جلسة الامنين ﴾ اى نوع من جلوسهم فى تلك الهيئة
 تشبه بهم ﴿ وحكى ان ابا حازم الاعرج ﴾ وهو سلمة بن دينار الاعرج يروى عن سهل بن سعد
 وروى عنه مالك والثورى وابن عينة وسليمان بن بلال قال ابو على الجيانى ابو حازم رجلان
 تابعيان يكتنيان بابى حازم يرويان عن الصحابة وكلاهما ثقتان فالاول الاشجى الكوفى
 مولى عزرة الاشجعية اسمه سلمان يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه روى عنه الاعمش ومنصور
 وفضيل بن غزوان والثانى سلمة بن دينار الاعرج ﴿ اخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله
 للمذنبين فقال سليمان ﴾ كل ما انبأ تنابه وعيده ﴿ اين رحمة الله قال قريب من الحسين ﴾ اقتباس
 من قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين يقال قرب منه واليه اى دنا ﴿ وقال عبد الله
 بن عباس رضى الله عنهما ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب ﴾
 اى مكتوب ﴿ كتبه ﴾ وارسله ﴿ الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه اما بعد فان الانسان
 يسره درك ما ﴾ اى يجعله مسرورا ووصول شىء ﴿ لم يكن ليفوته ﴾ بل يناله لاحالة اتكامل اسبابه
 وكونه مقدراله ﴿ ويسوته ﴾ اى يغمه ويحزنه ﴿ فوت ما لم يكن ليذكره ﴾ اى لعدم تكامل
 اسبابه اولعدم تقدير الله له ﴿ فلا تمكن بما نلت من دنياك فرحا ﴾ مسرورا ﴿ ولما فاتك
 منها رجا ﴾ اى مغموما ومنفصلا بل ليكن سرورك بماوصلته من امر آخرتك وحزنك بما فاتك
 منه ﴿ ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل ﴾ وفى الجامع
 الصغير عن شداد بن اوس الكيسى اى العاقل المتبصر فى الامور الناظر فى العواقب (من دان نفسه)
 اذلهما وحاسبها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله
 ليصير على نور من ربه (والعاجز) المقصر فى الامور (من اتبع نفسه هواها) فلم يكفها
 عن الشهوات (وتمنى على الله الامانى) جمع امنية اى هو لا يستغفر ولا يعتذر بل يقول
 دعنى عفو الله واسع قال الغزالى وهذا غاية الحق والجهالة اوردته الشيطان فى غاية الدين
 ﴿ فكان قد ﴾ اتعظت بما وعظت وحذف الفعل بعد قد كثير لدليل يدل عليه وهو
 ما قبله قال الشافى رحمه الله تعالى ﴿ تمنى رجال ان اموت وان امت . فقلت سبيل لست
 فيها باوحد ﴾ فقل للذى يبني مماتى عاجلا . تأهب لاخرى بعدها وكان قد ﴿ ولما كتب
 ابو عبيدة الى عمر فى امر الطاعون فقرأ عمر الكتاب واسترجع فقال له المساون مات
 ابو عبيدة قال لا وكان قد اى وكان قد تأهب وكان قد مات ﴾ والسلام ﴿ عليك وهذا
 من حسن المقطع حيث اختتم كلامه بالدعاء بالسلامة ويستعمل فى التعريض اى والسلام
 على تابعى الهدى ﴾ قال محمود الوراق رحمه الله ﴿ من المتقارب ﴾ اخاف على المحسن
 المتقى . وارجو لذى الهفوات المسى ﴿ ومعنى البيت مرهون لما بعده اى بناء ﴾ على ان
 ذا الزبغ قد يستفيق ﴿ من مرض الضلالة ﴾ ويستأنف الزبغ قلب التقي ﴿ اى يعود
 اليه اخذه من قوله عليه السلام (مامن قلب الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
 شاء اقامه وان شاء ازاغه) هذه عبارة عن كونه مقهورا مغلوبا (والميزان بيد الرحمن يرفع
 اقواما ويضع آخرين الى يوم القيامة) والحديث من المتشابهات رواه ابن ماجة عن النواس

بن سمان ﴿ فذلك ﴾ الاستيناف ﴿ خوفاً على حسن ﴾ اى على من يحسن ﴿ فكيف ﴾ خوفاً ﴿ على الظالم المعتدى ﴾ البالغ في الظلم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً واما الظلم المغفور الذى لا يطلب فظلم العبد نفسه ﴿ والحال الثالثة ﴾ من الاحوال الاربعة للتقصير ﴿ ان يكون تقصيره فيه ﴾ اى فيما كلف به ﴿ ليستو فى ما اخل به من بعد ﴾ شبا به مثلاً ﴿ فيبدأ بالسيئة فى التقصير قبل الحسنة فى الاستيفاء ﴾ فتقصيره من وجهين شروع فى المعصية وتأخيرها الحسنة ﴿ اغزارا بالامل فى امهاله ﴾ الحسنة ﴿ ورجاء للافى ما اسلف من تقصيره واخلاله ﴾ باستغفار وتوبة ﴿ فلا ينتهى به الامل الى غاية ولا يفضى بالرجاء الى نهاية ﴾ حتى يتوب من تقصيره ﴿ لان الامل هو فى ثانى حال ﴾ فى اليوم الثانى مثلاً ﴿ كهو ﴾ اى كالامل الموجود ﴿ فى اول حال ﴾ واستعير المرفوع المنفصل من المجرور المنصل لتعذر الاتصال اذ لا يقال كه كما يقال به ومنه ﴿ وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يؤمل ان يعيش غدا فانه يؤمل ان يعيش ابداً ولعمري ﴾ والعمر بالفتح والضم بمعنى البقاء الا ان المقسم به بالفتح قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم اى بحق بقائى ﴿ ان هذا ﴾ الكلام صحيح ﴿ مطلقاً فكيف اذا روى عنه عليه السلام ﴾ لان لكل يوم غدا فاذا يفضى به الامل الى الفوت ﴿ اى فوت حسناتها ﴾ من غير درك ﴿ او الى موت المؤمل من غير درك الحسنات ﴾ ويؤديه الرجاء الى الامل من غير تلافى ﴿ لما اسلف من تقصيره واملاله وقد كان يرجو التلافى ﴾ فيصير الامل خيبة والرجاء اياساً ﴿ نعوذ بالله من ذلك والامل الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ﴾ وقد روى عمر وبن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهم ﴿ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول صلاح هذه الامة بالزهد ﴾ عن الدنيا وخرقها ﴿ واليقين ﴾ بالامور الآخروية ﴿ واول ﴾ اول فسادها بالبخل والامل ﴿ ورواية ابن ابى الدنيا عنه نجى اول هذه الامة باليقين والزهد وهلك آخرها بالبخل والامل ﴾ وقال الحسن البصرى رحمه الله ما اطال عبد الامل الاساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة الك حاجة ببغداد قال ما احب ان ابسط املى الى ان تذهب الى بغداد وتحبى وقال بعض الحكماء الجاهل يعتمد على امله والماعل يعتمد على عمله وقال بعض البلغاء الامل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاء ﴿ وقد سد ابن المعتز بابيه حيث قال ﴾ لا تأسفن من الدنيا على امل . فليس باقية الامل ماضيه ﴿ وقال محمد بن يزدان دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره ﴾ الاعظم ﴿ فرأيت قائماً وبيده رقعة فقال يا محمد أقرأت ما فيها فقلت هي فى يدا امير المؤمنين ﴾ يعنى ليس من الادب ان يقرأ كتاب غيره بلا اذنه فكيف بما فى يد امير المؤمنين ﴿ فرمى بها الى ﴾ واذن بقراءتها فناولتها ﴿ فاذا فيها مكتوب ﴾ من السريع ﴿ انك فى دار لهامة ﴾ قليلة ﴿ يقبل فيها عمل العامل ﴾ اما ترى الموت محيطاً بها . يقطع فيها امل الآمل ﴿ روى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطاً مريماً ﴾ مستوى الزوايا ﴾ وخط

خطا في الوسط خارجا منه (اى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الحاء وتسكسر (صغار الى) جانب (هذا) الخط (الذى في الوسط) هكذا ⋮⋮⋮ (وقال هذا الانسان) على سبيل التمثيل (وهذا اجله محيط به) اشارة الى المربع (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط المربع (امله وهذه الخطط الصغار) اى الشطبات التى في الخط الخارج من وسط المربع من اسفله او من اسفله واعلاه (الاعراض) اى الآفات العارضة له كمرض او فقد مال او غيرها (فان اخطأ هذا) العرض وسلم منه (نهشه) اى اصابه واخذ (هذا وان اخطأ هذا) العرض (نهشه هذا) العرض الآخر وهو الموت فان لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل ان الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل كفى القسطلانى ﴿ تعجل بالذنوب لما تشتهى . وتأمل التوبة من قبل ﴾ اى تؤخرها اليه . مصراع . توبهات نسيه كنهات تقديود * معارضة لقول الآخر * اليوم يوم سرور لاشروربه . فزوج ابن سماء بابنة الغنم ﴿ والموت يأتى بعد ذا بغتة . ماذا فعل الحازم العاقل ﴾ اى ليس تأخير التوبة فعل العاقل بل ما انشده الحريرى * فالبس شعار الندم . واسكب شآبيب الدم . قبل زوال القدم . وقبل سوء المصرع ﴿ فلما قرأتها قال المؤمن هذا ﴾ الشعر ﴿ من احكم شعر قرأته ﴾ لكونه اسدوا بلغ ﴿ وقال ابو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت . وقال بعض البلغاء الامهال رائد الامهال ﴾ اى جاسوسه الذى يتقدمه ويمى له مرعى ومنزلا ﴿ والحال الرابعة ﴾ من الاحوال الاربعة للتقصير ﴿ ان يكون تقصيره فيه ﴾ فيما كلف به ﴿ استنقا لالاستيفاء وزهدا في التمام واقتصارا على ماسنح ﴾ بباله ﴿ وقلة اكثارات ﴾ اى واعدم مبالاة ﴿ فيما بقى فهذا ﴾ التقصير ﴿ على ثلاثة اضرب احدها ان يكون ما اخل به وقصر فيه غير قادح في فرض ولا مانع من عبادة كمن اقتصر في العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاها واخل بمسئقاتها وهياتها ﴾ المسنونة ﴿ فهذا ﴾ الفاعل ﴿ مسى ﴾ فيما ترك ﴿ من السنن ﴾ اسائة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عتابا لان اداء الواجب يسقط عنه العقاب واخلاله بالمسنون يمنع من اكمال الثواب وقد قال بعض الحكماء من تهانوا بالدين هان ﴿ لان قيمة كل عبد بخدمته وصداقته لمولاه والتمهون مهان ومحقر ﴾ ومن غالب الحق لان ﴿ اى من طلب المغالبة على الحق بالا فراط والغلو فيه ابتداء يصير لنا بغلبة الحق عليه كاتقدم من الحديث ولن يشاد احد هذا الدين الاغلبة ﴾ وقال الشاعر ﴿ من الكامل المرفل ﴾ ويصون توبته ويتشرك ﴿ مفعوله محذوف اى ويتركها ﴾ غير ذلك لا يصونه ﴿ منصوب على شريطة الاضمار وجمله لا يصونه حال من الضمير الغائب يعنى يضمن بتوبته ويحفظه ولا يحفظ غيرها بل يسمح به ويسترسل ﴾ واحق ما صان الفتى . ورعا ﴿ اى ومارعاه ﴾ امانته ودينه ﴿ والتوبة من الدين ورعايتها بفعالها لا بتركها فسر الصون في البيت الاول بالترك وفي الثانى بالرعاية والقيام بحق الشئ ﴾ والاضرب الثانى ان يكون ما اخل به من مفروض عبادته ﴿ اى يكون اخلاله في الفرض ﴾ لكن لا يقدح ترك ما بقى فيما مضى كمن اكمل عبادات ﴿ اى انوا عامنها ﴾ واخل بغيرها ﴿ من العبادات ﴾ فهذا اسوء حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب * والضرب الثالث ان يكون ما اخل به من مفروض عبادته وهو ﴿ اى ما اخل به ﴾ قادح فيما عمل منها كالعبادة التى يرتبط

بعضها ببعض ﴿ بكونها شروطا او اركانا كالأفطار في أثناء الكفارات لغير الحائض والصلاة
بلا وضوء او بلا ركوع ﴾ فيكون المقصر بعضها تاركا لجميعها فلا يحاسب له ما عمل لاختلاله
بما بقى فهذا ﴿ التقصير ﴾ اسوء احوال المقصرين وحاله لاحقة باحوال التاركين بل قد تكلف ﴿
بل للتزليل عن احوال التاركين ﴾ مالا يسقط فرضا ولا يؤدي حقا فقد ساءى التاركين في
استحقاق الوعيد وزاد عليهم ﴿ اى سبقتهم وزاد عليهم ﴾ في تكلف مالا يفيد ﴿ اجرا قال
عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء
اخذوه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطيع تناولها لاعبيد اتقياء ولا احرار كرام ويلكم
يا اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ماتخذون يوشك رب العمل
ان ينظر في عمله الذى افسدتم وفي اجره الذى اخذتم ويلكم غرماء السوء تبدون قبل قضاء
الدين بالنوافل تطوعون وما أمرتم به لاتؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه
﴿ فصار ﴾ ذلك المقصر ﴿ من الاخسرين اعمالا ﴾ نصب على التمييز لانه من اسماء الفاعلين
اولتنوع اعمالهم (١) ﴿ الذين ضل سعيهم ﴾ ضاع وبطل لعدم اتقانهم وافسادهم
﴿ في الحياة الدنيا ﴾ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اقتباس من قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية بتشبيه حال المقصرين بحال الراهبين حيث حرموا على انفسهم
النسكاح ولم يمتنعوا برجوليتهم ولهم ذاك وعمل المقصرون ولم ينتفعوا باعمالهم ولهم ذلك لولا
افسادهم او باد خالهم في عموم الاخسرين ﴿ وفي الآخرة ﴾ لما تقدم انه لابد لكون الفعل
عبادة من امرين الامر به وكمال التعظيم وليس شئ منهما في فعل المقصر ﴿ ثم لعله لا يظن
بشانه ولا يشعر بخسرانه ﴾ ولعل للاشفاق ﴿ وقد خسر الدنيا ﴾ من حيث تكلفه مالا يفيد
﴿ والآخرة ﴾ لاستحقاقه الوعيد اى غبن فيهما ﴿ ويفطن لليسير من ماله ان وهى واختر ﴾
يقال وهى الثوب من الباب الثانى اذا تحرق والنشق ﴿ وانشدنى بعض اهل العلم ﴾ وفي كشكول
انهما من الديوان المنسوب لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه من الكامل ﴿ ابى ان من الرجال
بهيمة ﴾ الهيمزة حرف نداء وبني مصغرا بن والتصغير للشفقة وان بالكسر جواب النداء
ومن للتبعيض وبهيمة اسم ان المؤخر وتنوينها للتعظيم والجميل ادعائى ﴿ في صورة الرجل
السميع المبصر ﴾ والظرف صفة بهيمة اخذه من قوله تعالى لهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل ﴿ فطن ﴾ اى ذلك البعض ﴿ بكل
مصيبة في ماله . واذا اصاب بدينه لم يشعر ﴾ اى لتقيده بماله وعدم مبالاه بدينه ﴿ واما
الحال الثالثة ﴾ من الاحوال الثلاثة للانسان فيما كلف من عباداته ﴿ وهو ان يزيد فيما
كلف فهذا ﴾ الزيادة ﴿ على ثلاثة اقسام احدها ان تكون الزيادة رياء للناظرين ﴾ هو
ترك الاخلاص في العمل بملا حظة غير الله فيه ﴿ وتصنعا للمخلوقين ﴾ يقال تصنع الرجل
اذا تكلف حسن السمات والتزين (٢) ﴿ حتى يستعطف به القلوب النافرة ﴾ عنه ﴿ ويخضع
به ﴾ اصحاب ﴿ العقول الواهية ﴾ اى الفاسدة واما اصحاب العقول السكاملة فيستدلون
بالسواد في شفاء اكمام شقائق النعمان (٣) على السواد في قلبه ومن الامثال غش القلوب
يظهر في فلتات اللسان وصفحات الوجوه ﴿ فيتبهرج بالصلحاء ﴾ اى ينقد احوالهم

(١) يعنى ان اسم الجنس
وان كان يتناول آحاد
مدلوله الا انه لا يدل على
اختلاف فاعله ولا على
تنوع مدلوله فجاء
العمل ليدل على احد
الامرئين كما في حاشية
انوار التزليل لشيخزاده
منه

(٢) نورس . جوق
ريا كار وار ولى
كودينور ابن ملجم
ايكن على كودينور
شكل يخ باره دن
قياس ايله . من محمد
قلبي منجلى كودينور
منه

(٣) شقائق النعمان
لاله چيچكى منه

ويذكر زلهم كأنه سبقهم أو يصير بهرجة فيهم يقال درهم بهرج ومهرج أي ردى الفضة
 زيف يرد به بيت المال وإن تداوله العامة ويقال بهرج بهم الدليل إذا عدل بهم عن الجادة
 القاصدة إلى غيرها وفي المتنوى * ازبرون طعنه زبد بر يا زبد * وزدرو نش نك مى دارد
 يزيد * ظاهرش چون کور کافر بر حلق * واندرن قهر خدای عزوجل * رو بسوز
 این جبهه نا پاک را * وین عصا وشانه * ومسواک را * وليس منهم * لانه هو الزيف
 * ويتدلس * ای يتكتم ويختفي * في الاخيار * جمع خیر کسید * وهو ضدهم
 كالكلب بين الاغنام * وقد ضرب رسول الله صلى عليه وسلم للمرائى بعمله مثلاً * ای
 بين مثلاً * فقال المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور يريد * عليه السلام * بالمتشبع
 بما لا يملك المتزين * مفعول يريد * بما ليس فيه * وفي الفائق للزخشرى المتشبع المتشبه
 بالشعبان وليس به واستعير للمتحملى بفضيلة لم يرزقها * وقوله * عليه السلام * كلابس
 ثوبى زور وهو الذى يلبس ثياب الصلاح رياء واذف الثوب اليه لانه كان ملبوسا لاجله
 وهو المسوغ للاضافة (وروى البخارى عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ان
 امرأة) هى اسماء نفسها (قالت يا رسول الله ان لى ضرة فهل على جناح ان تشبت من
 زوجى غير الذى يعطينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى
 زور) ارتدى باحدهما واتزر بالآخر يتجمل بذلك ويظن الناس انهم اياه ولبسهما لا يدوم
 فيفتضح بكذبه قالوا كان فى الحى رجل له هيئة حسنة اذا احتاجوا الى شهادة الزور شهد لهم
 فيقبل الهيئته وحسن ثوبه كذا فى القسطلانى * فهو بريائه محروم الاجر مذموم الذى ذكر
 لانه لم يقصد * بعمله * وجه الله تعالى فيؤجر عليه * وفي در المختار من صلى او تصدق
 يرائى به الناس لا يعاقب بتلك الصلوة ولا يثاب بها قال ابن العابدین ای لا يعاقب عقاب تاركها
 لانها صحيحة مسقطه للفرض لقولهم الرياء لا يدخل الفرائض واما فى النوافل فى حكم
 تاركها كأنه لم يصل وقال ايضا اعلم ان اخلاص العبادة لله تعالى واجب والرياء حرام بالاجماع
 للنصوص القطعية والاخلاص جعل افعاله لله تعالى وهذا لا يكون الا بالنية والرياء يكون تارة
 فى اصل العبادة وتارة يكون فى وصفها والاول هو الرياء الكامل المحيط للثواب من اصله كما
 اذا صلى لاجل الناس ولولا هم ماصلى واملو عرض له ذلك فى اثباتها فهو انمو والجزء الذى
 عرض فيه الرياء بعض تلك الصلاة الخاصة نعم ان زاد فى تحسينها بعد ذلك يرجع الى
 القسم الثانى فيسقط ثواب التحسين (٤) وقال القسطلانى وليعلم ان الرياء يكون بالبدن
 كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء اثر السجود والثياب كلبسه خشنها
 وقصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفقيه بحضور الناس وكل
 واحد منها قد يراى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادة حكم
 طالب المال والجاء وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة
 اعطى الحكم للاقوى فيحتمل الوجهين فى اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع عبادته
 ان كان لغرض دنيوى كافضاه الى الاحترام ويكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره او نحوه فهو

(٤) بدليل ما روى
 عن الامام فيمن اطال
 الركوع لادراك الجاني
 لا للقرعة حيث قال
 اخاف عليه امرأ
 عظيمهاى الشرك الحنفى
 منه

مذموم وان كان لغرض اخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه اولرجاء الاقترابه
فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح
وان عرض له الرياء فى انشاء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة
اظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجباً مستغفراً منه انتهى وقال السفين الثورى لرابعة
رحمهما الله تعالى ماحقيقة ايمانك قالت ماعبدته خوف النار ولا رجاء الجنة فاكون كالاجير
السوء بل عبده حباله وشوقا اليه وقالت فى معنى ذلك * احبك حين حب الهوى .
وحبالك اهل لذك * فاما الذى هو حب الهوى . فشغلى بذكرك عن سواك * واما
الذى انت اهل له . فكشفك الى الحجب حتى اراك * فلا الحمد فى ذا ولا ذالبا . ولكن لك
الحمد فى ذا وذاك * والله درها حيث تقول ماعبدته خوف النار آه لان العبادة لهما كالبيع
والشراء وليس من العبودية بشئ لانهما مخلوقتان والعبادة لهما لحظ النفس لالوجه الله وهذا
هو الرياء الخفى من ديب النمل على الصخر ولذا قالوا استغفارا يحتاج الى استغفار كثير
* ولا يخفى رباؤه على الناس فيحمد به * عندهم فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين نسأل الله تعالى العافية وان يجعل اعمالنا خالصا لوجه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم * قل الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه * فمن كان يؤمل حسن
لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول * فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
قال جميع اهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احداى لا يرائى بعمله احدا فيجعل
الرياء شركا * معطوف على قال اى جعله الله شركا * لانه * اى المرأى * جعل ما يقصد
به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى * وروى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
فيه معى غيرى تركته وشركه قال النووى ومعناه انه غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لى
ولغيرى لم اقبله بل اتركه لذلك الغير والمراد ان عمل المرأى باطل لاثواب فيه ويأثم به
* وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى * فى الاسراء * ولا تجهر بصلاتك *
بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها * ولا تخافت
بها * حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابغ بين ذلك) بين الجهر والخافت (سبيلا)
وسطا فان الاقتصاد فى جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخافت ويقول
انا حى ربي وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقف
الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا بكر ان يرفع قليلا وعمران يخفض
قليلا وقيل معناه لا تخافت بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابغ بين ذلك سبيلا
بالاخفات نهارا والجهر ليلا * قال * الحسن * لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء
وكان سفين بن عينة * بن ابى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم امام جليل فى الحديث
والفقه والفتوى وهو احد مشايخ الشافعى وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة * رحمه الله يتأول *
يقال تأول الكلام بمعنى اوله * قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني ان العدل * اى بانه * استواء السريرة والعلانية فى

العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريره احسن من علانيته و ﴿ ان ﴾ الفحشاء والمنكر
 ان تكون علانيته احسن من سريره وكان غيره ﴿ اي ﴾ غير سفيان ﴿ يقول العدل شهادة ان
 لا اله الا الله ﴾ والاقتصاد في الامور عملا واعتقادا وخلقاً ﴿ والاحسان الصبر على امره ونهيه
 وطاعة الله في سره وجهه ﴾ كما روى عنه عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
 فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ و ﴾ يقول ﴿ ابتاء ذى القربى صلة الارحام ونهى عن الفحشاء
 يعنى الزنا والمنكر القبايح والبنى الكبر والظلم وليس يخرج الربا بالاعمال ﴾ اي فيها ﴿ من هذا التأويل
 ايضاً ﴾ كما لا يخرج عن تأويل سفيان ﴿ لانه من جملة القبايح وقد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اخوف ما اخوف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية ﴾ للمعاصي يعنى يرائي
 احدهم الناس بترك المعاصي وشهوتها في قلبه مخبئة وقيل الرياء ما يظهر من العمل والشهوة
 الخفية حب اطلاع الناس عليه ﴿ وروى ﴾ كما روى الديلمي عن ابن عمر ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى ﴾ من الافعال او من الثلاثي ﴿ الناس ﴾ مفعول
 على الاول وفاعل على الثاني ﴿ ان فيه خيراً ولا خير فيه ﴾ باطنا فلما تخلق باخلاق الاخيار
 وهو من الفجار استوجب ذلك ﴿ وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لانه عمل شيئاً من
 الخير رياء ولا تتركه حياء وقال بعض العلماء كل حسنة لم يرد ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ بها وجهه الله
 تعالى فعلتها قبح الرياء ﴾ وفي القشيرية مسلسل بسألت عن الاخلاص ماهو عن حذيفة رضى
 عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت جبريل عن الاخلاص ماهو
 قال سألت عن رب العزة عن الاخلاص ماهو قال سر من اسرارى استودعته قلب من احببته
 من عبادي قال الله تعالى الله الدين الخالص وفيها سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول الاخلاص
 التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التتقى من مطالعة النفس فالتخلص لارياء له والصادق لا اعجاب
 به وقال ذواتون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق
 لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح
 والذم من العامة و نسيان رؤية الاعمال في الاعمال و نسيان اقتضاء العمل ثواب الآخرة
 وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده
 ولا هو فيميله ﴿ وثمرتها سوء الجزاء ﴾ يوم القيمة لما روى البخارى عن جندب بن عبد الله
 البجلي رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به (اي من اظهر عمله
 للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال
 في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل اي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه
 اياه وقيل من اسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره اي
 من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجهه الله فان الله يحمله حديثاً عند
 الناس الذين اراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (و) كذلك
 (من يرائي يرائي الله به) فلا يظفر من ريائه الا بفضيحه واظهار ما كان يبطنه من سوء
 الطوية لنعوذ بالله من ذلك ﴿ وقد يفضى الرياء بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكى ان
 طاهر بن الحسين ﴾ بن مصعب الخزاعي الملقب بذي اليمينين كان امير جيش المأمون سماه

المأمون بذلك لما قتل في حرب على بن عيسى أمير جيش الأمين رجلا بالسيف الذي كان في يساره وهو الذي قتل الأمين وجمع الخلافة في المأمون وتوفي سنة سبع ومائتين في خراسان واليا عليها ﴿ قال لابي عبدالله المروزي منذ كم صرت الى العراف يا ابا عبدالله ﴾ اى عراق العرب وهو بغداد وعراق العجم اصهبان ﴿ قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا منذ ثلاثين سنة صائم فقال ﴾ طاهر ﴿ يا ابا عبدالله سألتك عن مسئلة ﴾ واحدة ﴿ فاجبت عن مسئلتين ﴾ وكتب رجل عند الحسين رضى الله عنه كتابا فقال اتجملنى في حل من تراب حائطك فقال يا اخى بل ورعك لا يتكسر ﴿ وحكى الاصمعي رحمه الله ان اعرابيا صلى فاطال ﴾ القراءة وسائر الاركان ﴿ والى جانبه قوم ﴾ يرونه او ينتظرونه ﴿ فقالوا ما احسن صلاتك فقال ﴾ الاعرابي ﴿ وانا مع ذلك صائم فقال اعرابي ﴾ آخر ﴿ كان فيهم ﴾ من الكامل ﴿ صلى فاعجبني ﴾ اوقفنى في عجب وتحسين ﴿ وصام ﴾ اى اخبر بصومه ﴿ فرائى ﴾ اوقفنى في ريبة وشك في انه مخلص بل هو مرء ﴿ فتح القلوص عن المصلى الصائم ﴾ امر من التنحية اى بعدها عنه والقلوص النافذة الشابة وهى بمنزلة البكر من الانسان وتكون كناية عنها والمعنى بعدها عنه حتى لا يتنقض وضوئه ولا يتشوش عقله بها وهذا استهزاء به وفى البيان (عدا القلوص) يعنى انت لا تؤجر بمثل هذا العمل كما ان القلوص التاركة لهما لا تؤجر فعداها من امثالك وهذا استهزاء ايضا وامر عمر رضى الله عنه لرجل بكيس فقال آخذ الحيط فقال عمر ضع الكيس وفى الاسرائيليات جاءت عصفورة فوقفت على فخ فقالت له مالى اراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنى قامتى قالت فما بالى اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فما هذا الصوف عليك قال لزهادتى لبست الصوف قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مربى مسكين فاولته اياها قالت فانى مسكينة قال خذ بها فقبضت الحبة فاذا الفخ فى عنقها فصاحت قعى قعى تفسيره لا غرنى مرء بعدك ابدا قال الشاعر * نعوذ بالله من اناس . تشيخوا قبل ان يشيخوا . تقوسوا وانحنوا رياء . فاحذرهم انهم فخوخ * وكان صائد يصيد المصافير فى يوم بارد فكان يذبجهما والدموع تسيل فقال عصفور لصاحبه لا بأس عليك من الرجل اما تراه يبكى فقال له الآخر لا تنظر دموعه وانظر ما تصنع يده ﴿ فانظر الى هذا الرياء مع قبحه ما ادله ﴾ اى ما اوضح دلالة ﴿ على سخيخ عقل صاحبه ﴾ اى على سخيخاته وفساده يقال سخيخ السقاء اذا وهى وخرق وبابه حسن ﴿ وربما ساعد ﴾ المرأى ﴿ التاس مع ظهور رياه على الاستهزاء بنفسه ﴾ متعلق بساعد وهذا بيان لآفة الرياء على سبيل الترقى حيث قال اولاً قد يفضى الى استهزاء الناس به اى وهو لا يساعده ولا يرضى به يل يستخى وقال هنا ساعداى يرضى ويسر به وكونه خارجا عن القربات الشرعية لانها يتعلق بها اثواب آجلا والمدح عاجلا لا السخرية بالاستهزاء عاجلا وآجلا ﴿ كالذى حكى ان زاهدا نظر الى رجل فى وجهه سجادة ﴾ هى الاثر والعلامة التى تبقى فى جبهة الساجد ﴿ كبيرة واقفا ﴾ ذلك الرجل ﴿ على باب السلطان فقال ﴾ الزاهد ﴿ مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف هنا ﴾ تنتظر دراهم ﴿ فقال ﴾ الرجل ﴿ انه ضرب على غير السكة ﴾ ولا يطن فى اليد قال شهاب الدين الحفاجى ومما قلته فى مشايخ زماننا * قد قام فى سوق الريا

تاجرا . وباع للسوفة ارشاده * حرقته الزهد ودكانه . يبيع فيه الكذب سجاده * وقال
 محمود الوراق لابن اخيه * تصوف كى يقال له امين . وما معنى التصوف والامانة * ولم يرد
 الا له به ولكن . اراد به الطريق الى الحياة * وهذا * الجواب * من اجوبة الخلاعة *
 يقال رجل خليع وخليع العذار اى فتح قليل الحياء وليس لوجه ماء * التى يدفع بها *
 بمثل هذه الاجوبة * تهجين المذمة * اى قبيح التحقير وفى اصل هجين المذمة والهجنة
 فى الناس والحيل انما تكون من قبل الام فان كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد
 هجينا والاقراف من قبل الاب فهجين فاعل يدفع والمذمة مفعوله اى يدفع بها
 التحقير من هولائم الحلال لامن هو حسيب ونسيب وقال مستأجر لصاحب منزل
 اصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح قال انى اخاف ان تدركه
 رقة فيسجد * ولقد استحسن الناس من الاشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال
 بعض اهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال انه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء
 عن نفسه ورفع التصنع فى صلاته وقد كان الانكار لولا ذلك * الرفع * متوجها عليه *
 لان اثم الكبير كبير اذ يقتدى به الناس * واللوم لاحقابه * لان التعديل فرض عند
 بعض الفقهاء ولا شك ان اللوم يلحق بتاركه ومن القواعد المقررة ان الشرين اذا تعارضا
 يرتكب اخفهما فهم احقاء فى انكاره وهو معذور فى قصره على ادنى مرتبة يسقط بها الواجب
 ويلحق هذا بقوله الا تى وربما احسن ذوالفضل الى آخر * ومرابو امامة * بضم الهمزة
 قال العيصى وهو كنية ستة من الصحابة ولعله اسعد بن سهل بن حنيف الاوسى وكان جده ابو
 امامة اوصى بنيته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوج عليه السلام بنته حبيبة سهل بن
 حنيف فولد له اسعد هذا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه باسم جده لاهم وكنيته
 وبرك عليه ومات سنة مائة وهو ابن نيف وتسعين روى له الجماعة عن الصحابة ومنهم الباهلى
 وهو صدق بن عجلان الباهلى روى عنه خمسون ومائة حديثا ومات سنة احدى وثمانين
 فى الشام * ببعض المساجد فاذا رجل يصلى * اى غير الفرائض والا فليس له ان يقول
 لو كان هذا فى بيتك لان اداء الفرائض بالجماعة فرض اوسنة مؤكدة ولا لوم على البكاء الغير
 الاختيارى * وهو يبكى فقال * ابو امامة * له انت * ايها الرجل فى الثواب والمنزلة
 عند الله كنت * انت * كما نشاهدك ونحسن الظن بك * لو كان هذا * البكاء مع الصلاة
 * فى بيتك فلم يردك منه حسنا لانه آثمهم بالرياء * لان الظاهر ان لوللشرط كاقيل * اشك رياكة
 زاهدان . ريخت بخانه خدا . قبحه بمسجد افكند . طفل حرام زاد را * ولعله كان بريئا منه *
 بقريئة كون البكاء فى الصلاة والسماء لا يمطر ما لم يغمم ولم يرد فالبكاء فى الصلاة يقطان
 لاحالة الا ان يتذكر موت حبيبه اولو للتمنى فارشده الى ما هو احسن مما كان فيه * فكيف *
 يحسن الظن * بمن صار الرياء اغلب صفاته واشهر سماته مع انه آثم فيما عمل آثم * خبر بعد
 خبر يقال نعم الحديث اذا رفعه واشاعه * من هبوب النسيم بما حمل * والنسيم الريح الخفيف
 ويكون اكثر هبوبة فى الفجر وينقل الروائح الطيبة والخبيثة ويقال لها الصبا وفى الحديث نصرت
 بالصبا ويعبر عنها بالبريد وبالفارسية بيك عشاقان فى اصطلاح العشاق * ولذلك * اى ولكون

(١) ويجوز ارادة
كل المعنيين يعني تحبث .
طوكه قالدم وبره كبردم
ديك منه

المرائي آتيا فيما عمل ﴿ قال عبد الله بن المبارك افضل الزهد اخفاء الزهد . وربما احسن
ذوالفضل ﴾ والنباهة ﴿ من نفسه ميلا الى المرائاة فبعثه الفضل على هتك مانا زعته النفس ﴾
يقال هتك اذا جذبه فقطعه من موضعه ﴿ من المرائاة فكان ذلك ﴾ الهتك ﴿ ابلغ في فضله
كالذي حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه احس على المنبر برمح خرجت منه ﴾ بلا
شعور او صادف تجشى الامعاء اختلاج السرم فلم يمكنه منه ﴿ فقال يا ايها الناس انى قدمثلت ﴾
يقال مثل بين يديه من الباب الاول والخامس اذا قام منتصبا ومثل الرجل اذا لطأ بالارض
فهو ضد (١) ﴿ بين ان اخافكم ﴾ حياء منكم ﴿ فى ﴾ حق ﴿ الله تعالى ﴾ واصلى لكم
الجمعة بغير وضوء ﴿ وبين ان اخاف الله ﴾ من القيام بين يديه على غير طهارة ﴿ فيكم ﴾
لاجل حياتكم ﴿ فكان ان اخاف الله فيكم احب الى ﴾ لان الصلاة بلا طهارة عمد اكفر
لا يقبل تأولا ﴿ الا وانى قد فسوت ﴾ يقال فسا الرجل اذا اخرج ريحا بلا صوت ﴿ وها
انا نازل اعيد الوضوء فكان ذلك ﴾ الاعلان والاشاعة بيا ايها الناس وثانيا بقوله الا وانى
﴿ منه زجر النفس ﴾ بهتك مانا زعته النفس ﴿ ليكف عن نزاعها الى مثله ﴾ والا كان له
اعادة الوضوء بلا اخبار عن شئ او بنزع خفه ونحو ذلك ﴿ وقال عمر بن عبد العزيز ﴾
بن مروان بن الحكم بن العاص الاموى القرشى الامام العادل احد الخلفاء الراشدين سمع
عبد الله بن جعفر وانسا وغيرها وصلى انس خلفه قبل خلافة ثم قال ما رأيت احدا شبه صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفقى تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافة سنتان
 وخمسة اشهر نحو خلافة الصديق رضى الله عنه فلما الارض قسطا وعدلا واهم حفصة بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الامام احمد بن حنبل يروى في الحديث ان الله
يبعث على كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا فى المائة الاولى فاذا هو عمر بن
عبد العزيز قال النووى فى تهذيب الاسماء حمله العلماء فى المائة الاولى على عمر وفى الثانية على الشافعى
وفى الثالثة على ابن شريح وقال الحافظ ابن عساكر هو الشيخ ابو الحسن الاشعري وفى الرابعة
على ابن ابى سهل الصعلوكى وقيل القاضى الباقلانى وقيل ابو حامد الاسفرائنى وفى الخامسة
على الغزالى انتهى وقال الكرماني لامطعم لليقين فلا حنفية ان يقولوا هو الحسن بن زياد فى الثانية
والطحاوى فى الثالثة وامثالهما وللمالكية انه اشهب فى الثانية وهلم جرا وللحنابلة انه الحلال
فى الثالثة او الراغونى فى الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين انه يحيى بن معين فى الثانية ونحوها
ولاولى الامر انه المأمون والمقتدر والقادر ولزها دانه معروف الكرخى فى الثانية والشبلى فى الثالثة
ونحوها وان تصحيح الدين متناول لجميع انواعه لان لفظة من تحتل التعدد فى المصحح وقد كان
قبيل كل مائة من يصحح ويقوم بامر الدين والمراد من انقضت المائة وهو حى عالم مشار اليه كذا فى العيني
فاتفقت اصحاب المذاهب والمسالك على ان المصحح الاول هو عمر وكفى به فضلا حتى حمل بعضهم
حديث المهدي عليه ﴿ لمحمد بن كعب ﴾ بن سليم ﴿ القرظى ﴾ المدينى حليف الاوس
سمع زيد بن ارقم وغيره توفى بالمدينة سنة سبع عشر ومائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة ﴿ عظمى
فقال ﴾ ابن كعب ﴿ لا ارضى نفسى لك واعظا ﴾ يعنى لا اعظمها بوعظ مثلك ﴿ لاني اجلس ﴾
فى صفوف الصلاة ﴿ بين الغنى والفقر فاميل على ﴾ جانب ﴿ الفقير ﴾ فاضيق مكانه ﴿ واوسع الغنى ﴾

تعظيمه او اجتلابا لمحبه وميله وقال الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا * ولان طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا غيره * والوعظ طاعة واطاعة اولى الامر واجب الان نفسى فرحت وشمخت بالتماسك الوعظ فلو وعظت الا يكون لنفسى لالوجه الله * وحكى ان قوما ارادوا سفرا * بعيدا وخرجوا من العمرانات ووقعوا بالبرية او اصابهم الليل او الثلج * فجادوا * اى مالوا وعدلوا من البائى او الواوى * عن الطريق فانتبهوا الى راهب فقالوا قد ضللتنا فكيف الطريق فقال * الراهب * ههنا واوما بيده الى السماء * وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الله تعالى جعل النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اليس فيكم من يدلكنم وهذا المعنى ظاهر الان السوق آب عنه * وثانيهما ان الطريق كما انزل الله من السماء من الكسباب وقد اضل الهوى عن سبيل الله فكيف اهديكم اليه والقرينة على هذا المعنى قولهم ضللتنا مع قدالتى يحقق المعنى الحقيقى دون قولهم خرجنا او عدلنا او نحو ذلك وسؤالهم بكيف الموضوعه للسؤال عن الحال دون اين فامتنع من ان يعظم نفسه بكونه هاديا ومرشدا واشدت للحافظ * نقش خودى زلوح دل پاك كنى تودر زمان. كرىبرى توجان ودل راه بكوى مجردى * مرغ دل توحافظا بستى دام آرزوست. اى متعلق خجل دم من از مجردى * ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . * والقسم الثانى * من الاقسام الثلاثة للزيادة على ما كلف * ان يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تقرر مجالسة الاخيار الا فاضل وتحذره مكاترة الاتقياء الا مائل * جمع امثل كافضل لفظا ومعنى والمكاترة من باب المغالبة في الكثرة يقال كاتروهم فكثروهم اى ظالبوهم في الكثرة فغلبهم * ولذلك * الاثمار والاحداث * قال النبي صلى الله عليه وسلم * على ما روى الترمذى عن انس * المرة على دين خليله * اى على طريقته او طاعته * فليست احدهم * اى اذا اراد احدهم ان يعرف نفسه اى من السعداء ام من الاشقياء فليست * من يخال * من يتخذ خليلا ويمر اوقاته به * فاذا كاتروهم المجالس وطاواهم الموانس احب ان يقتدى بهم في افعالهم ويتأسى بهم في اعمالهم * اى يقتدى * ولا يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولان يكون في الخير دونهم فتبعه المنافسة * يقال نافس فيه فلانا اذا رغب على وجه المباشرة في الكرم * على مساواتهم وربما دعتهم المحبة * يقال حمى منه اذا عرض اى عن مساواتهم الى الزيادة عليهم والمكاترة لهم فيصيروا * اى اخلاؤه الا فاضل * سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول لولا الوآم * من واءمه واما اذا وافقه او باهاه * لهلك الانام اى لولا ان الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدى بهم في الخير لهلكوا ولذلك * التاثير * قال بعض البلغاء من خيرا الاختيار * اى الاصطفاء * بحبة الاخيار ومن شر الاختيار مودة الاشرار وهذا صحيح لان للمصاحبة تأثيرا عظيما في اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء بمصاحبة هل الصلاح وتفسد بمصاحبة اهل الفساد * وسيجيء بيان المواخاة بالمودة وشروطه ووجوبه وقد روى البخارى عن ابى موسى الاشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبر الحداد * هو الذى ينفخ فيه (لا يعمدك صاحب المسك اما ان تشتريه او تجدر يجه وكبر الحداد يحرق بيتك او ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة) وفي الحديث

التي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب فيمن ينتفع بمجالسته فيهما
فالمجالسة من الاسباب الظاهرة للصالح والتوفيق من الله تعالى فكم من مجالس للابرار
لم ينفعه مجالسه وكم من ملازم الاشرار لم يضره مواسه فلذا اتفق العرب والعجم على قولهم
الطبع املك عليك اولك وبالا دب يصير التطبع طباعا والتكلف له هوى مطاعا ولا يذهب
الطبيعة بالجملة قال المتنبي * يراد من القلب لسيانكم. وتأبى الطباع على الناقل * وقال ابن طاهر
الاندلسي * نقل الطباع من الانسان ممتنع. صعب اذا رامه من ليس من اربه * يريد شيئا وتأباه
طباعه. والطبع املك للانسان من اديه * وقال آخر * اذا الطفل لم يكتسب نجيبا تخلف اجتهاد
مربيه وخاب المؤمل * فوسى الذي ربا جبريل كافر (٣) وموسى الذي ربا فرعون مرسل * وقال الله
تعالى ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الاية وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة
فرعون الاية ولذا قال الحافظ * ففكر بهود خوداي دل زدر ديكر جوي. درد عاشق
نشود به بمداوي حكيم * دام سخفت مكر يار شود لطف خدای. ورنه آدم نبرد صرفه
ز شيطان رجيم * ولذلك قال الشاعر * وفي البيان انه محمود الوراق من الطويل * رأيت صلاح المرء
يصلح اهله. ويعينهم دام الفساد اذا فسد المرء اى يسرى ويتجاوز اليهم فساد الذى هو كالداء
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد * ذكر جميله وخص الحفظ بهم
لانهم المكتسبون بكنيته واسمه واما الداء والاستغفار فلا يختص بهم لان لكل صالح نصيب من دعاء
(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فلا يطوى دقات حسناتهم ما سجد ساجد وتشهد متشهد
* وانشدنى بعض اهل الادب لابي بكر * محمد بن العباس * الخوارزمي * من الكامل
* لا تصحب الكسلان في حالاته * اى في كسله وتوانيه * كم صالح بفساد آخر يفسد *
فتفسدات ولا تصلحه * عدوى البليد الى الجليد سريعة * يعنى لان سراية الفساد او الحماقة
الى المصاحب الصالح او العاقل سريعة من سراية عكسه * والجمر يوضع في الرماد فيخمد *
يقال خمدت النار اى سكن لها ولم يطفأ حرها بخلاف همدت وباهما دخل وقال آخر *
عليك بارباب الصدور فن غدا . مضافا لارباب الصدور تصدرا * واياك ان ترضى بصحبة
ناقص . فتتخط قدرا من علاك وتحقرا * والقسم الثالث ان يفعل الزيادة ابتداء من نفسه
التماسا لثوابها ورغبة في الزلفة بها * الزلفة والزلفى بمعنى القرية والمرتبة * فهذا * الابتداء
* من نتائج النفس الزاكية * اى الطاهرة عن الهوى * ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص
الدين وصحة اليقين وذلك * الخلو والصححة * افضل احوال العاملين واعلى منازل العابدين وقد
قيل الناس في الخير اربعة * اصنافا * منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه
استحسانا * اى مستحسنا لفعله * ومنهم من يتركه حرمانا * اى مستقبجا لفعل الخير كما انه حرام
عنده * فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردى
ومن تركه حرمانا فهو شقي * ثم لما يفعله من الزيادة حالتان . احدهما ان يكون مقتصد فيها
وقادرا على الدوام عليها * اى على تلك الزيادة * فهى افضل الحالتين واعلى المنزلتين * اى
اعلاهما منهما كما في يوسف احسن اخوته * عليها انقرض اخيار السلف وتبعمهم فيها فضلاء
الحلف وقد روت عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اكفوا

من الاعمال ما يطيقون ﴿١﴾ اى قدر طاقتكم او الذى تطيقونه اى ابلغوا بالعمل غاية التى تطيقوها مع الدوام من غير عجز في المستقبل ورواية البخارى عنها انها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله تعالى قال ادومها وان قل وقال اكلفوا الحديث ﴿٢﴾ فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ﴿٣﴾ وقوله من الثواب ومن العمل مدرج في الحديث وتفسير قال البيضاوى الملال فتور يعرض للانسان من كثرة مزاولته شئ فيورث الكلال في الفعل والاعراض فاللال وامثاله انما تصدق في حق من يعتريه التغير والانكسار واذا اسند الى من تنزه عن ذلك اول بما هو غايته ومنتهاه والمعنى والله اعلم اعمالوا حسب وسعكم وطاقتم فان الله تعالى لا يعرض عنكم اعراض الملول ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقى لكم نشاط فاذا فترتم فاقعدوا فانكم اذا ملتم من العبادة واتيم بها على كلال وفتور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول . وقال التور بشئ اسناد الملال الى الله على طريقة الازدواج والمشاكلة والعرب تذكر احدى اللفظتين موافقة للآخرى وان خالفتهما معنى قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴿٤﴾ وخير الاعمال ما ديم عليه ﴿٥﴾ اذ لا ريب ان المديم على العمل ملازم للخدمة فيكثر ترده الى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة ترده وليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع وايضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ﴿٦﴾ والعرب تقول القصد والدوام ﴿٧﴾ منصوبان على الاعراء اى الزمهما ﴿٨﴾ وانت السابق الجواد ﴿٩﴾ نوع من الفرس يسابق بها ﴿١٠﴾ ولان ﴿١١﴾ معطوف على يفهم من فحوى الكلام من كثرة الثواب والخير والسبق ﴿١٢﴾ من كان صحيح الرغبة في ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة الا في طاعته . وقال عبدالله بن المبارك قلت لراهب متى عيدكم فقال كل يوم لا اعصى الله فيه فهو يوم عيد انظر الى هذا القول منه وان لم يكن من مقاصد الطاعة ما بلغه في حب الطاعة و ﴿١٣﴾ ما ﴿١٤﴾ اخذه على بذل الاستطاعة ﴿١٥﴾ عايبا لان بعض العصيان يستلزم حب الطاعة ﴿١٦﴾ وخرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رنة فقيل لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والناس متزينون فقال ما تزين لله تعالى بمثل طاعته ﴿١٧﴾ كما قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير ولبعضهم * قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه . فقلت خاعة اى حبه جرعاً * فقر وصبرها ثوباً يتحتمها . قلب يرى الفه الاعياد والجمعا * اخرى الملباس ان تلقى الحبيب به . يوم التزاور في الثوب الذى خلعا * الدهر لى ماتم ان غبت يا املى . والعبد ما كنت لى مرأى ومستمعا ﴿١٨﴾ والحالة الثانية ان يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها ﴿١٩﴾ روى البخارى عن عبدالله بن عمرو قال (عبدالله (بلغ النبي صلى الله عليه وسلم انى اسرد الصوم) بضم الراء اى اصوم متتابعاً ولا افطر (واصلى الليل) كله (فقال يا عبدالله الم اخبر) بالنساء للمفعول (انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم واقطر وقم ونم فان لجسده عليك حقاً وان لعينك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً) اى لثايرك (وان بحسبك ان تصوم كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة عشر امثالها فان ذلك صيام الدهر كله) قال عبدالله (فشددت على قلت يا رسول الله انى اجد قوة قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه قلت وما صيام نبي الله داود عليه السلام قال نصف الدهر) وهو ان

يفطر يوما ويصوم يوما (وكان عبدالله يقول بعد ما كبر) بكسر الباء اى وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه وشق عليه (ياليتنى قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم) واخذت بالاخف انتهى ولذا قال المصنف ﴿ فهذا ﴾ المستكثر ﴿ ربما كان بالمقصر اشبه لان الاستكثار من الزيادة اما ان يمنع من اداء اللازم فلا يكون الا تقصيرا لانه تطوع بزيادة احدثت نقصا وبسفل منع فرضا ﴿ ذكر الغزالي في الاحياء غرور ارباب العبادة والعمل فقال ومنهم فرقة حرصت على النوافل ولم يعظم اعتيادها بالفرائض ترى احدهم يفرح بصلاة الضحى والليل وامثال هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في اول الوقت. وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قديتعين على الانسان فرضان احدهما يفوت والاخر لا يفوت او فضلا لان احدهما يضيىء وقته والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب كان مغرورا كمن لا ينفق ماله بنفقة الوالدين فربا يحج وكذا وفاؤه ببيعة مع تقويت الجمعة ﴿ واما ان يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا تقصير في فرض فهي اذن قصيرة المدى قليلة اللبث ﴿ لان غاية الاسراع الكلال ﴿ ولقليل العمل في طویل الزمان افضل عند الله عز وجل من كثير العمل في قصير الزمان لان المستكثر من العمل في الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فربما صار في زمان تركه لاهيا اوساهيا ﴿ مشتغلا بما لا يعنيه ﴿ والمقل في الزمان الطويل مستيقظ الافكار مستديم التذكار ﴿ عاكف بباب الرضا ومواظب للخدمة وقد سبق ان العامل اذا ترك العمل صار كالعرض بعد الوصل فيعرض للذم والجفاء ﴿ وقد روى ابو صالح ﴿ ذكرو ان السمان الزيات المديني كان يحب السمن والزيت الى الكوفة مولى جويرة بنت الاخش سمع جمعا من الصحابة وخلقنا من التابعين وعنه جمع من التابعين واتفقوا على توثيقه مات بالمدينة سنة احدى ومائة ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للاسلام شرة ﴿ بكسر الشين وتشديد الراء اى حرصا على الشئ ونشاطا ورغبة في الخير او الشر ﴿ وللشرة فترة ﴿ اى وهنا وسكونا وضعفا ويروى لكل شئ شرة ولكل شرة فترة ﴿ فن سدد وقارب ﴿ اى جعل عمله متوسطا وتجنب طرفي افراط الشرة وتفریط الفترة ﴿ فارجوه ﴿ اى ارجو الفلاح منه فانه يمكنه الدوام على الوسط واحب الاعمال الى الله ادو مها وان قل ﴿ ومن اشير اليه بالاصابع ﴿ اى اجتهد وبانغ في العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد وصار مشهورا ومشارا اليه بالبنان ﴿ فلا تعدوه ﴿ اى لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرأيا ﴿ فجعل ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ للاسلام شرة وهي لغة ﴿ الايغال في الاكثار ﴿ يقال اوغل في البلاد اذا ذهب وبانغ وابتعد وكذا اوغل في العلم وفي العمل ﴿ وجعل للشرة فترة وهي الاهمال بعد الاستكثار فلم يخل بما اثبت ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من ان تكون هذه الزيادة تقصيرا او اخلالا ﴿ لانها اما ان تفضى الى الفتور او الى الرياء ﴿ ولاخير في واحد منهما ﴿ واعلم جعل الله العلم حاكلا ﴿ فيما عملت بعلمك ﴿ وعليك ﴿ فيما امرت ولم تأتمر ﴿ والحق قائدالك ﴿ اليه ﴿ وقائداله ﴿ اليك ان الدنيا اذا وصلت فتبعات ﴿ التبعة مابقي في الذمة واجبا ادائه كالمظلمة والمطلوب من الغبن الفاحش والمستعار ﴿ موبقة ﴿ اى مهلكة لانها عدوة لله وعدوة لاولياء الله وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله واما عداوتها لاولياء الله

فانها تزيت لهم بزيتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها
واما عداوتها لاعداء الله فانها استدرجهم بمكرها وكيدها فاقتنصهم بشبكاتها حتى وثقوا بها
وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتثوا منها حسرة تنقطع دونها الا كباد ثم حرمتم
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون كما في الاحياء ﴿ واذا فارقت ففجعات محرقة ﴾ الفجعة ان يوجع
الانسان بشئ يكرم عليه فيعذبه ﴿ وليس لوصلها دوام ولا من فراقها بد ﴾ اسم لا المفصول
بينهما فهو مرفوع على الابتداء قال الشاعر * ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري
عن قريب يلومها * اذا ادبرت كانت على المرء حسرة. وان اقبلت كانت كثيرا همومها ﴿ فرض ﴾
امر من راض المهر يروضه رياضة اذا ذلله ﴿ نفسك ﴾ ففيه تشبيه النفس بالمهر الذي لم
يركب ولم يذل بالانجام ﴿ على قطيعتها ﴾ لتسلم من تبعاتها وعلى فراقها لتأمن فجعاتها ﴿ وفي
المثل الشاة المذبوحة لا يولمها السائح ﴾ فقد قيل المرمقترض ﴿ في كل نفس ﴾ من عمره
المنقروض ﴿ والاقتراض يفتى رأس المال ﴾ مع ان العمر وان طال قصير ﴿ لانقسامه
بالحوائج ﴾ والفراغ وان تم ﴿ وكل ﴾ يسير ﴿ من الزمان ﴾ وانشدت لعل بن محمد ﴿
بن العباس ابى حيان التوحيدى المعتزلى من الجاحظية وهو شيخ الصوفية وفيلا سوف
الادباء واديب الفلاسفة وامام البلغاء من الطويل ﴾ اذا كملت للمرء ستون حجة ﴿ سنة ﴾ فلم
يحظ ﴿ يقال ماله حظوة عنده اى مكانة اورزق ونصيب ﴾ من ستين الابدسها ﴿ وهو
عشرة سنين يعنى لم يرزق ولم ينتفع الا بعشرة منها ﴾ الم تر ان النصف بالليل حاصل ﴿ اى حصل
ومضى به وهو ثلاثون سنة ﴾ وتذهب اوقات المقييل بخمسها ﴿ وهو اثنى عشر سنة والمقييل
النوم فى نصف النهار والمراد به ايام الصباوة بملافة المجاورة والبلاء للتعدي ﴾ فتأخذ اوقات
الهموم بحصة ﴿ عظيمة ﴾ و ﴿ تأخذ ﴾ اوقات اوجاع ﴿ بحصة ايضا ﴾ تمت بمسها ﴿
اى بمس تلك الاوجاع وهى مرض الموت واراد بتينك الحصتين ثمان سنين فصار خمسون
سنة ﴿ فحاصل مايقى له سدس عمره . اذا صدقته ﴾ اى ذلك الحاصل ﴿ النفس عن علم
حدسها ﴾ فمن عاش ستين سنة لم يعيش الا عشرة سنين وعند على بن ابى طالب رضى الله عنه
من عاش ستين سنة كأن لم يعيش ابدا وعند ابى موسى كوش من عاش خمسين سنة لم يعيش
شيئا وعليه فضل ستين قال على رضى الله عنه * اذا عاش الفقى ستين عاما . فنصف العمر
تمحقه اللىالى * ونصف النصف يذهب ليس يدري . لغفاته يمينا عن شمال * وثلث النصف
آمال وحرص . وشغل بالمكاسب والعيال * وباقي العمر اسقام وشيب . وهم بارتحال وانتقال
فعجب المرء طول العمر جهل . وقسمته على هذا المثال * وقال الجاحظ كان عندنا قاص
يقال له ابو موسى كوش فاخذ يوما فى ذكر قصر ايام الدنيا وطول ايام الآخرة وتصغير شان
الدنيا وتعظيم شان الآخرة فقال هذا الذى عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل
ستين قالوا وكيف ذلك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس
سنين قائلة وعشرين سنة اما ان يكون صيبا واما ان معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من

صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذى يصيب الانسان مرارا وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين ﴿ورياضة نفسك لذلك﴾ الفراق والقطعية ﴿تترتب على احوال ثلاث وكل حالة منها تشعب﴾ بثلاث خلال ﴿وهى لتسهيل ما يليها سبب﴾ يوصلن الى الرياضة كدرجات المعارج ﴿فالحالة الاولى ان تصرف حب الدنيا عن قلبك فانها﴾ رأس كل خطيئة وضرة الآخرة ﴿تلهيك عن﴾ عمل ﴿آخرتك ولا تجعل﴾ جميع ﴿سعيك لها فتمنعك حظك منها﴾ وزاد آخرتك ﴿وتوق الركون﴾ والميل ﴿اليها ولا تكن آمنة لها فقد روى﴾ على ماروى ابو نعيم عن ابن مسعود ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها﴾ تفسير للاشراب ومدرج ﴿التباط منها بشغل﴾ اى الزقه بنفسه واستوجبه ﴿لا يفرغ عنه﴾ اى لا ينتهى مشقته ﴿وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه﴾ اى غايته . فالدنيا طالبة ومطلوبه فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتية الموت فيأخذ بعنة ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه كما فى الجامع الكبير وفيه تشبيه حب الدنيا بالخمر واشرب تخيل والتباط ترشيح لان لكل سكران التباط بقيته ونحوه ﴿وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراث﴾ جمع حارث وهم الفلاحون ﴿وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما اعجبك منها القلة ما يصحبك منها﴾ لانها اما كؤل او ملبوس او مركوب ونحوها فاما ان تفى عما قليل او ينتقل الى غيرك وانت دفين ﴿وضع عنك﴾ اى الق ﴿هو مومها لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون لها﴾ من زهرتها ﴿وآنس ما تكون بها﴾ من وجوه البر لانها مزرعة الآخرة ﴿فان صاحبها كلما اطمان عنها الى سرور اشخصه عنها مكروه﴾ اى ازعجه وامر به ﴿وان سكن منها الى ايناس﴾ يؤنس به ﴿ازاله عنها يحاش﴾ اى ما يوحشه وينفره وتنكير سرور وايناس للتقليل او مع التحقير وتنوين مكروه وايحاش للتكثير او مع التعظيم ﴿وقال بعض البلغاء الدنيا لاتصفو لشارب﴾ اذهى دار الاذى والقذى ﴿ولاتبقى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك﴾ على عادتها المألوفة ﴿فان لعينها تتقبل واحوالها تتبدل ولذاتها تفى وتبماتها تبقى﴾ اى يبقى ما يتبع تلك اللذة المحرمة من الائم ﴿وقال بعض الحكماء انظر الى الدنيا انظر الزاهد المفقار لها﴾ اى ابصرها بعينه قال بعضهم اليك عنى يادنيا جلك على غار بك والله لو كنت شخصا مريئا وقالبا حسيا لاقت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وائم القيمتهم فى المهاوى وقال آخر * دنيا تخاد عنى كأنى لست اعرف حالها * مدت الى يمينها فقطعتها وشمالها * منع الآله حرامها . وانا اجتنبت حلالها * ورأيتها محتاجة . فوهبت جملتها لها * ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها * اى المحب المفرط فقوله المفقار والوامق صفة مؤكدة وذلك لان النسوة المتأملات جمال يوسف عليه السلام قطعن ايديهن من غير شعور منهن لا بالقطع ولا بالله فمن تأمل الدنيا تأملهن فقد قطع خلقومه وعمره بلا شعور ﴿وقال بعض الشعراء﴾ من الطويل ﴿الا انما الدنيا كاحلام نائم﴾ جمع حلم

بالضم وهو الرؤا * وما خير عيش لا يكون بدائم * يعنى لا خير فى عيش لا دوام له * تأمل
 اذا ما نلت بالامس لذة . فافيتها هل انت الا كالحالم * فكلم غافل عنه * اى عن كونه كالحالم
 * وليس بغافل . وكم نائم عنه وليس بنائم * فى الاساس نمت عنى اى غفلت عنى وعن الاهتمام بى يعنى
 ليست الدنيا بمكان غفلة ونوم بل لا بد من التيقظ والاهتمام * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال من هوان الدنيا على الله * اى حقارتها عنده * الا يعصى * مركبة من ان الناصبة
 ولا * الا فيها * اى لاجلها * ولا ينال ما عنده * من الاجر والثواب * الا بتركها
 وروى سفيان * بن عبدالله * ان الخضر قال لموسى عليه السلام يا موسى اعرض عن
 الدنيا وانبذها ورامك * اى القها خلفك لئلا يقع نظرك عليها ثانيا * فانها ليست لك بدار
 ولا فيها محل قرار وانما جعلت الدنيا للعباد ليتزودوا منها للمعاد * قال على القارى فى زهد النبي
 صلى الله عليه وسلم روى ابن ابى حاتم عن عائشة رضى الله عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة
 ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهاها والصبر عن محبوبها ولم
 يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وانى والله لاصبرن كما
 صبروا جهدى ولا قوة الا بالله * وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا قطرة * اى جسر
 او كبره * فاعبروها ولا تعمروها وقال على كرم الله وجهه يصف الدنيا اولها عناء وآخرها
 فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها * اى من صبح قلبه وسائر جوارحه من
 الآفات * امن * من العقاب بمقتضى وعد الله * ومن مرض فيها * اى نافق او فسق
 فيها قال الله تعالى فى قلوبهم مرض اى نفاق * ندم * حين لا ينفعه الندامة * ومن استغنى
 فيها فتن * صار مقتونا * ومن افتقر فيها حزن ومن ساءها فاته ومن قعد عنها اتته * وقد
 اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه * ومن نظر اليها اعتمه *
 اى اعتم بصيرته او اعتمه فى الحشر قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى * ومن نظر بها *
 اى اعتبر بها * بصيرته * بصيرته بصيرا فعرف حقيقةها يقال نظره من الباب الاول والرابع
 اذا تأمله بعينه ونظر فيه فكرر فيه ونظر اليه اذا رأى ونظر له رحمه ونظر بينهم اذا حكم
 * وقال بعض البلغاء ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق
 فراق العجول فخيرها يسير وعيشها قصير * تفارق سريعة * واقبالها خديعة * ومكر
 كما قال الحافظ * برو ازخانه كردون بدرنان مطلب . كين سیه كاسه در آخر بكشد مهمانرا
 * وادبارها فجیعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية * قال ابن الوردى * ان احلى عيشة
 فضيتها . ذهبت لذاتها والا ثم حل * فاغتم غفوة الزمان * اى غفلته عن الاشتغال بك
 يقال غفا الرجل اذا نام ونعس * واتهمز فرصة الامكان * اى اغتمها * وخذ من *
 اوقات نشاط * نفسك لنفسك * اى لنفعها * وتزود من يومك لعدك * قال الله تعالى
 وتزودوا فان خير الزاد التقوى * وقال وهب بن منبه * بن كامل بن سبيح او بالمذابن
 ذى كنار سمع اخاه هام بن منبه وجابرا وعبدالله بن عباس وعبد الله بن عمرو واما
 هريرة وغيرهم وهو مشهور بمعرفة الكتب الماضية قال قرأت من كتب الله تعالى اثنين

وتسعين كتابا ﴿ مثل الدنيا والآخرة ﴾ اى نظيرها ﴿ مثل ضربتين ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى ﴾ فهما ككفتى ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى فاتمروا مايتقى على مايفى ﴿ وقال عبد الحميد ﴾ بن يحيى بن سعيد كاتب مروان آخر ملوك بنى امية وكتب ايضا للمنصور وكان رأسا فى الكتابة ومقدما فى الفصاحة والخطابة بليغا مرسلا وقال فيه ابن عبد ربه عبد الحميد اول من فتن اكلام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وهو صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات فى الكتب وهو القائل بالبلاغة تقرير المعنى فى الافهام من اقرب وجوه الكلام تضرب ببلاغته الامثال كفضل صاحب وقرنائه مع طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم وقيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ﴿ الدنيا منازل ﴾ والمنازل المكان الذى اعد لابناء السيل من خان او ماء او بر ﴿ فراحل ونازل ﴾ اى فبعض اهلها راحل عنها الى الآخرة وبعضها نازل لها من ارحام الامهات ﴿ وقال بعض الحكماء الدنيا اما لقمة نازلة واما لعمه زائلة ﴾ ولا خير فيهما فلا خير فيها ﴿ وقيل فى منشور الحكم من ﴾ لفظ ﴿ الدنيا ﴾ ومادتها ﴿ على ﴾ حقيقة ﴿ الدنيا ﴾ وما هيتها ﴿ دليل ﴾ وهو انها مؤنث ادنى واطلاقها على هذا العالم لانها قريب من الآخرة او من تأنيثها على مكرها دليل قال الله تعالى ان كيد كنعان عظيم ﴿ وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ تمنع من الايام ﴾ وكن منها على حذر ﴿ ان كنت حازما ﴾ عاقلا متبصرا ﴿ فانك منها بين ناه و آمر ﴾ ولم تك سدى ومهملا لا تؤمر ولا تنهى ولا تكلف فى الدنيا ولا تحاسب بعملك فى الآخرة ﴿ اذا ابتت الدنيا على المرء دينه . فسا فاته منها فليس بضائر ﴾ حتى ان الاصمعى قد رؤى راكبا حمارا فقيل له ابعده براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا * ولما ابت الا اطرافا بودها . وتكديرها الشرب الذى كان صافيا * شربنا بريق من هواها مكدر . وليس يعاف الريق من كان صاديا * يقول هذا اوملك دنى ونفسى احب الى من ذلك مع ذهابهما ﴿ فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة . ولا وزن ذر ﴾ جمع ذرة كتمر وتمر وهى صغار التمر تعدل مائة منها شعيرة ولذا تعد الذرة من الاوزان ﴿ من جناح لطائر ﴾ وفى حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء . اى فلم تعدل فسقاه وهو قياس من الشرطية ومثل لغاية حقارتها ﴿ فارضى الدنيا ﴾ اى سعتها وسرورها ﴿ ثوابا لمؤمن . ولا رضى الدنيا ﴾ اى ضيقها وغمها ﴿ جزاء لكافر ﴾ حيث لم يفرقا فى حظها كما قال السعدي * اديم زمين سفره عام اوست . برين خوان يغما كه دشمن كه دوست ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك فسدعوا ﴿ اى اتركوا ﴾ ما يزول والتعبوا انفسكم لما لا يزول وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تنازعوا اهل الدنيا فى دنياهم فينازعوكم فى دينكم فلا دنياهم اصبتكم ولا دينكم ابقيتم ﴿ فاخذه ابراهيم بن ا-هم وقال * نزع دنيانا بتزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نزع * فطوبى لبعث آثر الله ربه . وجاد بدنياه لما يتوقع * وقيل لاعرابى كيف انت فى دينك فقال اخرقه بالمعاصى ولا ارقعه بالاستغفار ﴿ وقال على بن ابى طالب

(لا تكن)

لا تكن ممن يقول في حق الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين فإن أعطى منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما لوتى وابتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا يتنهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم وقال سفيان بن عيينة ويلكم يا علماء السوء لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمر ويسك النخالة فكذلك اتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم ويحكم ان الذي يخوض النهر لا بد ان يصيب ثوبه الماء وان جهدان لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا يجو من الخطايا وقال ابو العتاهية * أصبحت الدنيا لنا فتنة . والحمد لله على ذلك * قد اجمع الناس على ذمه . وما رى منهم لها تاركا * وقال الحسن البصري الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو ربح * فآخذ الشافعي رحمه الله وقال * نحن الزمان كثيرة لا تنقضى . وسروره يأنيك كالاعباد * وقال بعض العلماء ان الدنيا كثيرة التغير * فلا تدوم على حال تكون بها . كما تلون في ثوبها الغول * سريعة التنكير * من جفائها وعدم وفائها * شديدة المكر دائمة الغدر * قال هرون الرشيد لو قيل للدنيا صفى نفسك ما وصفت نفسها باكثر من قول ابى نواس * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق * فاقطع اسباب الهوى عن قلبك واجعل ابدك بقية يومك وكن كأنتك ترى ثواب عملك * لتكمل ما نقص عنه وما احسن ما قيل * ان الله عباد افطنا اطلقوا الدنيا وخافوا الفتنة * نظروا فيها فلما علموا . انها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا . صالح الاعمال فيها سفنا * وقال بعض الحكماء الدنيا اما مصيبة موجهة واما منية مفجعة * اى لا تخلو منها فسروها مع الحزن توأم ومنحها مع الحزن محرم * وقال الشاعر خل دنياك انما اى اتركها لانها * يعقب الخير شرها * اى يقوم مقام خيرها ويخلفه من عقبه اذا خلفه * هى ام تعق من . نسلها من يبرها * اى تهلك من يحبها يقال عقه اذا شقه وبره اذا اكرمه وبابها مد وفي المثل اعق من الهرة لانها تأكل اولادها كالضبة قال الشاعر * اما ترى الدهر وهذا الورى . كهرة تأكل اولادها * كل نفس فاتها . تبغى ما يسرها * قوله فانها حشو غير مفسد * والمناسيا تسوقها * الى الآخرة * والامانى تقرها * أخذها من قوله تعالى وغير تكلم الامانى حتى جاء امر الله * فاذا استحل الجنى * يعنى اذا ذاق حلاوة ما جناه من شجره واكتسبه من مكسبه * اعقب الحلو مرها * بانقطاع ذلك الجنى اما بمصيبة او بمنية * يستوى في ضريحه * اى قبره * عبد ارض وحرها * وقال الحريرى * لافرق ان يحله . داهية او ابله . او معسر او من له . ملك كملك تبع * فاذا راضت نفسك من هذه الحالة * الاولى وصرفت حب الدنيا عن قلبك * بما وصفت * اى بتدبر ما ذكرناه والتطبع به * اعتضت منها بثلاث خلال * جمع خلة وهى الخصلة * احد اهن ان تكفى اشفاق الحب وحذر الوامق * اى تستنى وتستخلص عن الحنو الى الدنيا مثل اشفاق الحب وحذر الوامق لشيء يعنى فلا تب الى بكثرة متاعها وقتلها بل بوجودها وعدمها يقال كفاه مؤنته اذا حصل به الاستغناء عن غيره واشفق على الصبي اذا حنى وعطف عليه والاسم منه الشفقة * فليس لمشفق ثقة * وطمانية بل كصورة بعض الشعراء بقوله * وما فى الخلق اشقى من محب . وان وجد الهوى حلو المذاق * فيبكي

(الدهاية) البلوغ في الدهاء
المجرب للامور الحاذق
بها (تبع) هو بمن ملك
جميع الدنيا منه

(٢) ومن القواعد الفقهية
ومن ملك ذارحم محرم
منه عتق عليه وولاؤه له
منه

ان نأوا شوقا اليهم . ويبكى ان دنوا خوف الفراق * ولذا قال * ولا لحاذر راحة .
والثانية ان تأمن الاغترار بملاهيها * وملاعبيها * فتسلم من عادية دواهيها * اى هجوم
بلاياها * فان الاهى بها مغرور والمغرور فيها مدحور * اى مطرود عن رحمة الله كما قال الله
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا * والثالثة ان تستريح من تعب السعى لها ووصب الكد فيها * اى
مرضه وآفته * فان من احب شيئا طلبه ومن طلب شيئا كد له * الكد الشدة فى العمل
والطلب وبابه رد * والمكدود فيها * اى المتعوب لادراكها * شقى ان ظفرو محروم ان خاب
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على ماروى النسائي والترمذى عن جابر * انه قال
لكعب * بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امراء يكونون
بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فأولئك
ليسوامنى ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك
منى وانا منهم وسيردون على حوضى * ياكعب الناس غاديان * الغادى هو الخارج وقت
الغداة للسفر اى ضيفان مسافران فى طريق الآخرة * فبتاع نفسه * اى ففاد مشتر نفسه
بالاعمال الصالحة * فمعتقها * من عذاب الله (٢) * وبائع نفسه فو بقها * اى مهنكها
كما فى الطريقة للبركوى ورواية مسلم عن ابى مالك الاشعري كل الناس يبعو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها قال النووى معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها
ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بانباعها فيوبقها انتهى فى نسح المتون تشويش وقال
العلامة فى شرح الاربعين للنووى قال سهل للنفس سر وما ظهر ذلك السر الا لفرعون ولها
اربع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلمها يدفن العبد نفسه ارضا ارضا سما قلبه
سما سما فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش وقال ابو يزيد من امات
نفسه يلف فى كفن الرحمة ويدفن فى ارض الكرامة ومن امات قلبه يلف فى كفن
اللغة ويدفن فى ارض العقوبة والحرام وقد انشد بعض اهل الاتقان * يامن يروم
من الآله نجائه . ان النجاة لى مخالفة الهوى * حفظ الحواس من الذنوب
فريضة . فدغ الفضائل واشتغل بالانتهاء * وقال عيسى بن مريم عليه السلام تعملون
للدنيا واتم ترزقون فيها * احيانا * بغير عمل * بارث او هدية * ولا تعملون للآخرة
واتم لاترزقون فيها * اصلا * الا بعمل * ولا يتا فى الشفاعة لان المظاهرة لها اثر عمل
* وقال بعض البلغاء من نكد الدنيا * اى شومها يقال رجل نكد اى شوم عسر لاخير فيه
* ان لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة * وتحول من حال الى حال * تصلح جانبا بافساد
جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب * يقال ساء سؤا ومساء اذا فعله ما يكرهه قال الشاعر *
ومن عادة الايام ان خطوبها . اذا سر منها جانب ساء جانب * فالركون اليها خطر والثقة بها
غبر * اى تهلكة وخطر * وقال بعض الحكماء الدنيا مرتجعة الهبة * ترجع الى ما وهبته
* والدمر حسود لا يأتى على شئ الا غيره * من حسده واصابة عينه * ولين عاش حاجة
لا تنقضى * ما عاش وبقي * ولما بلغ مزدك * على وزن جعفر وجندب من الثنوية فى مذهب
المائى ومؤسس الزندقة الاباحية وصادف خروجه الى زمن كسرى الذى اسمه قباد بن

فيروز وكراله ميل عظيم الى الاباحة فصدق نبوته فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم وان
 لا يمنع احد اخاه ما يريد فدعا قباذ المنذر الملقب بماء السماء ليدخل في هذا المذهب فانف واني المنذر
 هذا الفعل الحسيس فطرد قباذ من مملكته ونفاه عن الحيرة ودعا الحرث بن عمرو بن حجر
 آكل المزار فاجابه وكان الحرث شديد الملك فشدده ملكه وكافت ام أنو شران بين يدي قباذ
 يوما فدخل عليه مزدك فلما رآها قال لقباذ ادفعها الى لا قضى حاجتي منها قال له قباذ دونكها
 فوثب اليه انو شران فلم يزل يسأله ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها له فلما هلك
 قباذ وتولى انو شران وجلس في مجلسه اقبل المنذر اليه واذن للناس فدخل عليه مزدك
 ودخل عليه المنذر فقال انو شران كنت اتمنى امتين ارجو ان يكون الله تعالى قد جمعهم الى
 فقال مزدك وما هما ايها الملك قال تمنيت ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر
 وان اقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مزدك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال انك لهما
 يا ابن الزانية والله ما ذهب تن ربح جوربك من انفي مذ قبلت رجلك الى يومى هذا
 وامر به فقتل وصلب وقتل في ضحوة واحدة من الزنادقة مائة الف وصلبهم وطلب الحرث
 فخرجها ربا بجميع مامعه واخذ المنذر في طلبهم فاخذ من بني آكل المزار ثمانية واربعين
 رجلا فضرب رقابهم والح في طلب اسرى القيس فلحق السمائل من الدنيا افضل ماسمت اليه
 اى مالت اليه نفسه وهو تصديق ما ادعاه من التنبى ورفع اعلام الكفر والاباحة بحماية
 قباذ نبذها اى الدنيا والنبد لازم كلامه والا فهو قتل كافرا مصرا عليه بل الدنيا
 سترته كستر الهرة خرها وقال هذا الذى لعيش عليه سرور لولا انه غرور ونعيم
 لولا انه عديم وملك لولا انه هلك بضم فسكون الموت بالسوء ولقد انطق الله على لسانه
 الحق فافق بقتله وغناء لولا انه فناء وجسيم لولا انه ذميم اى مذموم ومحمود لولا
 انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا انه اتضاع وعلاء لولا انه بلاء وحسن لولا انه
 حزن وهو يوم كامل لو وثق له بعد وقال بعض الحكماء قد ملك الدنيا اى
 جميعها او بعضها منها غير واحد اى كثير من راغب فيها وزاهد عنها
 فلا الراغب فيها استبقت ولا الزاهد فيها كفت يعنى ان كلا منهما ملسا اياها ثم فارقاها
 فلم تطلب الدنيا بقاء الراغب ولم تخلده فيها لمحبه اياها ولم تمنع الزاهد من تملكه لكرهته اياها
 قال ابن الكلبي لم يملك الارض كلها الا ثلاثة ابرار وهم سليمان عليه السلام وذوالقرنين
 وتبع الاكبر وثلاثة كفار وهم النمرذ وبختنصر والضحاك قال ابو العتاهية
 من المتقارب هى الدار دار الازى والقذى بدل من الدار الاول والاذى
 كناية عما يستقذر ويوذى من تقربه نفرة منه وكراهية له كما ورد في الخيض قل هو اذى
 وهو ههنا اعم منه والقذى ما يقع في العين وفي الشراب من الوسخ ونحوه وايضا البياض الذى
 يلقبه الشاة من رحمها حين تريد الفحل يقال الذكر تمذى والانى تقذى ودار الفناء
 ودار العبر جمع عبرة بالكسر اسم من الاعتبار او بالفتح وهو الدمع الذى لم يجز من العين بعد
 او الحزن الذى يكون بلا بقاء يعنى لادار بقاء وسرور كما قيل ولدتك امك يا ابن آدم با بقاء
 والناس حولك يضحكون سررا فاجهد لنفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا

مسرورا ﴿ فلو نلتها بهذا فيرها ﴾ جمع حذفور اوخذ فار يقال اخذ الشيء ﴿ بهذا فيره اى
باسره او بجوانبه ﴾ لم ت ولم تقض فيها الوطر ﴿ وهو الحاجة والغرض اراهم منها الذى ان
ظفرت بها كنت قضيت الوطر ﴾ ايا من يؤمل طول الخلود ﴿ اى البقاء فيها ﴾ وطول الخلود عليه
ضرر ﴿ لانه ﴾ اذا ما كبرت وبان الشياب ﴿ اى ظهر دواهيته ﴾ فلاخير في العيش بعد الكبر ﴿
لمسارعة الضعف والعلل حينئذ يقال كبر الشيء من الباب الرابع اذا كثر سنه وكبر من الباب
الخامس اذا عظم وقال العباس في النبي عليه السلام انا اسن منه وهو اكبر منى وفي الزبور
من بلغ السبعين اشتكى بغير علة وقال الشعبي الشيب علة لايعاد منها ومضيبة لايعزى عاها
ولذا قال الجاحي ﴿ درجوانى سعى كن كربي خلل خواهي عمل . ميوه بن نقصان بودجون
از درخت نورست ﴾ وقال العتي ﴿ كبرت ودق لعظم منى وعقنى . نى وزالت عن
فراشى العقائد ﴾ واصبحت اعشى اخبط الارض بالعصا . يقود ونى بين السيوت الولائد ﴿
وقال ابن ابى معن ﴿ من عاش اخلفت الايام جدته . وخانه فقته السمع والبصر ﴾ وقال
آخر ﴿ سألها قبله يوما وقد نظرت . شبي وقد كنت ذامال وذانم ﴾ فاعرضت وتولت
وهي قائلة . لاوالذى اوجد الاشياء من عدم ﴿ ما كان لى فى بياض الشيب من ارب .
افى الحياة يكون القطن حشوفى ﴾ وقال آخر ﴿ قالت ارى مسكة الشعر البهم
غدت . كافورة قد احالتها يد الزمن ﴾ فقلت طيب بطيب والتنقل فى . معادن الطيب
امرغير متمن ﴿ قالت صدقت وما انكرت ذاك بذاء . المسك للشم والكافور للكفن ﴾
آخر ﴿ قالت اراك خضبت الشيب قلت لها . سترته عنك باسمى ويا بصرى ﴾ فقهته
ثم قالت من تعجبها . تكاثر الغش حتى سار فى الشعر ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم ﴿ على مارواه الترمذى عن ابن عمرو ﴿ انه قال اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع ﴿ اى
لايعمل به اوغير شرعى ﴾ ونفس لا تشبع ﴿ من جمع المال او من كثرة الاكل الجالبة لكثرة
الابخرة الموجبة لكثرة النوم المؤدية الى فقر الدنيا والآخرة ﴾ وقلب لا يخشع ﴿ لذكرك ولا
لسمع كلامك ﴾ وعين لا تدمع ﴿ رغبة اورهية (ودعاء لايسمع) اى لا يستجاب ولا يعتد به
فكانه غير مسموع وروى الترمذى ايضا عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
بادروا بالاعمال سبعا (اى سابقوا واهتموا بالاعمال الصالحة قبل نزول الفتن السبع ﴾ هل
يتوقع احدكم الاغنى مطغيا ﴿ اى موقعا فى الطغيان ﴾ او فقرا منسيا ﴿ من الافعال وهو
الوضح لان الفقر يشغل وينسى او اسم مفعول من النسيان كرمى اى فقرا نسيتموه ثم يأتىكم
فجأة ﴿ او مرضا مفسدا ﴿ للمزاج مشغلا للحواس ﴾ او هرما مفسدا ﴿ اى موقعا
فى الكلام المحرف عن سنن الصحة من الحرف والهديان قال العلقمى الفند فى الاصل الكذب
وافند تكلم بالفند ثم قالوا الشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالحرف من الكلام وافنده
الكبر اذا اوقعه فى الفند ﴿ او موتا مجهزا ﴿ اى سريعا يعنى فجأة يقال اجهز على
الجريح اذا اسرع قتله ﴿ او الدجال ﴿ اى خروجه ﴾ فانه شر منتظر ﴿ بل هو اعظم
الشروع المنتظرة ﴿ او الساعة والساعة ادهى ﴿ اى اشده داهية وهى امر فظيع لايتهدى
لدائه ﴾ وامر ﴿ مذاقا من عذاب الدنيا والقصد الحث على البدار بالعمل الصالح قبل حلول

شئ من ذلك واخذ منه ندب تعجيل الحج * وحكى ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام ان * مفسرة للوحى لكونه فى معنى القول * هب لى من قلبك الحشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فانى قريب * اجيب دعوتك * وقال عيسى بن مريم عليه السلام اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاعدميه * امر من خدمه اذا عمل له من الباب الاول والثانى * ومن خدمك فاستخدميه وقال بعض البلاء زد من طول املك فى قصر عملك * اى زد شيئاً منه فيه حتى يصير عملك طويلاً * فان الدنيا ظل النعمان وحلم النيام * قيل ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا اليه طعاماً فأكل ثم قام الى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقبلوا الخيمة واصابته الشمس فقام وهو يقول * الا انما الدنيا كظل ثنية. ولا بد يوماً ان ظلك زائل * فن عرفها ثم طلبها فقد اخطأ الطريق وحرم التوفيق * اى منع منه * وقال بعض الحكماء لا يؤمنك اقبال الدنيا عليك من اديارها عنك ولا * يؤمنك * دولة لك * اى انقلابها الموافق لك * من ادالة منك * يقال ادال الشئ اذا جعه متداولاً وتقول ادالنا الله من عدونا اى جعل الكرة لنا عليهم فغلبننا بالظفر واخذنا ناراً من انقلابها الخالف * وقال آخر ماضى من الدنيا كما لم يكن وما بقى منها كما قد مضى * لعدم الوثوق به * وقيل لزاهد قد خلعت الدنيا * اى طلقها بعوض * فكيف سخيت نفسك عنها * اى فرغت عنها سخية فمن متعلق بسخت بتضمين معنى الفراغ * فقال ايقنت انى اخرج * بالبناء للمفعول * منها كارها رأيت ان اخرج منها طائعا وقيل لحرقه بنت النعمان * بن المنذر المقلب بماء السماء من امراء العرب * مالك تبكين * اى وائت بنت امير العرب * فقالت رأيت لاهلى غضارة * اى نعمة وسعة وخصب * ولن تملى دار * فى الدنيا * فرحاً الامتلاء ترحاً * ضد الفرح وانشدت * بينا لسوس الناس والامر امرنا. اذا نحن فيهم سوقة تنتصف * فاف الدنيا لا يدوم لعمريها. تقلب قارات بنا وتصرف * وقال ابن السماك من جرعة الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعة الآخرة مرارتها لتجافيه عنها * وتباعده منها * وقال صاحب كيلة ودمنة * وهو بيد الفيلسوف الهندى رأس البراهمة عمل له بشليم ملك الهند وترجمه بالفارسية برزويه انوشروان وترجمه عبدالله بن المقفع لابي جعفر المنصور بالعربية وترجمته بالتركية يسمى همايوننامه * طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما اذداد شرباً ازداد عطشاً * للموخته وقال النبي عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا ابتغى اليهما ثالثاً ورابعاً * وكان عمر بن عبدالعزيز يمثّل * والنمى الشاد شعر الغير كما نه القائل او الخطاب * بهذه الابيات * من الطويل * نهارك يا مغرور سهو وغفلة * يمضى بهما * وليلك نوم والاسى لك لازم * يعنى انت مريض على هذه الحالة فعليك بالتداوى يقال اسا الجرح بأسوا اذا داواه * تسر بما يقضى وتفرح بالمنى. كاسر بالذات فى النوم حالم * وشغلك فيما سوف تذكره غبه * بكسر وتشديد اى عاقبة * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم * لا الانسان وقال ابو يزيد البسطامى ما غلبنى الاشباب من بلخ * الى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا وان فقدنا صبرنا فقال كذلك كلاب بلخ قلت فاحده عندكم قال ان فقدنا صبرنا وان وجدنا آثرنا * وسمع رجل رجلاً يقول لصاحبه لا اراك الله مكرها فقال * السامع * كأنك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا *

اي مدة مصاحبه اياها ﴿ فلا بد ان يرى مكرها ﴾ وقد قال ابو بكر الحواري ﴿ اي خير يرجو بنو الدهر في الدهر وما زال قاتلا لبنيه ﴾ من يعمر يفجع بموت الاخلاء ومن مات فالمصيبة فيه ﴿ وقال ابو العتاهية ﴾ من الكامل ﴿ ان الزمان ولو يلبس لاهله لمخاشن ﴾ يعني وان كان موافقا لطبائهم ودائرا على مرا كزهم فليس مودته بدائمة بل مخاشن لهم ومتول عنهم ﴿ خطواته المتحركا . ت كائن سوا كن ﴾ فهو بمبتاعد عنهم شيئا فشيئا وهم يظنون انه دائم بر. والحال الثانية من احوال رياضتك لها ان تصدق نفسك فيما منحتك الدنيا ﴿ من رغائبها وانا لئنك من غرائبها ﴾ اي ان تصدق نفسك احوال الرغائب وعاقبتها لئلا تعتمد عليها ولا تترك اليها ﴿ فتعلم ان العطية فيها مرتجعة والمنحة فيها مستردة بعد ان تبقى عليك ما احتقنت الدنيا اي ادخلته وتركته فيك ﴾ من اوزار وصولها اليك وخسران خروجها عنك ﴿ كما ان ابرة العقرب يخرج شوكا ويلقح سما وليس بعاقل من يخدش به شوكا في جسده ﴾ فقد روى ﴿ علي مارواه الترمذي عن ابي برزة الاسلمي ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث شبابه فيما ابلاه ﴿ واخلفه ﴾ وعمره فيما افاء ﴿ اي في اي شئ في خير او شر والقياس كونه الالف محذوفة ولكن الرواية وجدت هكذا ﴾ وماله من اين اكتسبه وفيه انفقه وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال في المال ثلاث خصال ﴿ ذميمة ﴾ قالوا وما هن يا روح الله قال يكسبه من غير حله قال فان كسبه من حله ﴿ فاي ضرر فيه ﴾ قال يضمره في غير حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه ﴿ وفي الاحياء قال ابو امامة الباهلي رضى الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا ما ابالي ان لا يعبدوا والاوتان وانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشركه من هذا نبع ﴿ ودخل ابو حازم على بشر بن مروان ﴿ بن الحكم ﴾ فقال يا ابا حازم ما المخرج ﴿ اي الخالص ﴾ بما نحن فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق هذا يا ابا حازم قال فن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين وعيرت عات ﴿ اليهود عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغنى ذهيتي ﴾ اي اصبتم بالداهية والطفيان فكذبتم الرسل ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ﴿ ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئا ﴿ من المفروش ﴾ يقدرون عليه فقال الزاهد لو كانت الدنيا دار مقام لا تأخذنا لها انانا وقيل لبعض الزهاد لا توصى قال بماذا اوصى والله ما لى شئ ولا لنا عند احد شئ ولا لاحد عندنا شئ انظر الى هذه الراحة كيف تعجلها ﴿ اي تعجل وصولها ﴾ والى ﴿ هذه ﴾ السلامة كيف صار اليها ولذلك ﴿ الراحة ﴾ قيل الفقير ملك ليس فيه محاسبة ﴿ ولا بن عمران ﴾ عجبا لنا نبى الغنى والفقير في . نيل الغنى لو صحت الابواب ﴿ فيما يبلغنى المحل كفاية . والفضل فيه تكاثر وحساب ﴾ وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام الا تزوج فقال انما نحب التكاثر في دار البقاء وقيل لو دعوت الله تعالى ان يرزقك همارا ﴿ لا عطاك اولوللنمى والعرض ﴾ فقال انا اكرم على الله من ان يجعلنى خادما حمارا ﴿ ويعلق

قلبي بمائه وعلفه وفي الشفاء وكان يابس الشعر ويأكل الشجر) اى ورقه (ولم يكن له بيت)
 اى مسكن يأوى اليه (ايما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين على
 نبينا وعليه السلام) ﴿وقيل لاني حازم ممالك قال شيطان الرضى عن الله والغنى عن الناس﴾
 وفي البيان الثقة بما عند الله والياس مما فى ايدى الناس قيل ارفع حراجهك اليها قل هيأت
 رفعتها الى من لا تحتزل الحوائج دونه فان اعطاني منها شيئا قبلت وان زوى عنى شيئا رضىت
 ﴿وقيل له انك لمسكين ففاء كيف اكون مسكينا ومولاى له ما فى السموات وما فى الارض
 وما بينهما وما تحت الثرى﴾ اى وما تحت الارض ويقال تربت الارض اذا نديت ولانت
 بعد الجذبة واليبس ﴿وقال بعض الحكماء رب مغبوط بمسرة هى داؤه﴾ لونا لها ﴿ومرحوم
 من سقم هو شفاؤه﴾ كمرىض يتخيل لو صح قتل فلانا وسرق مال فلان ونحو ذلك ولو كان
 للهرة جناح ما يطيب عيش لطائر ﴿وقال بعض الادباء الناس اشتات﴾ اى فرق ﴿ولكل
 جمع شتات﴾ اى تفرق يقال شت الشمل اذا تفرق ﴿وقال بعض البلغاء الزهد بصحة اليقين
 وصحة اليقين بنور الدين فمن صح يقينه زهد فى الثراء﴾ يقال ثرا المال اذا كثر ﴿ومن قوى
 دينه ايقن بالجزاء﴾ ول بعضهم * من كان فى قلبه مثقال خردلة سوى جلاله فاعلم انه مرض
 ﴿فلا تغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة﴾ لان الله تعالى
 لم يرد حياة الابد فى هذه الدار ﴿وقال بعض الشعراء﴾ هو سليمان بن الوليد من المديد ﴿رب
 مغروس يعاش به . عدمته عين مغترسه﴾ اى لم تر ذلك المغروس عين غارسه وقد كان
 يؤمل انه يعيش به ولا يرضى ان يطير عليه طائر ﴿وكذلك الدهر مأثم﴾ على وزن مقعد
 هو كل مجتمع فى حزن او فرح او خاص بالنساء اى بالشواوب وغلب بمجتمع النساء فى حزن
 ﴿اقرب الاشياء من عرسه﴾ بفحيتين شدة السرور يبنى ان يجمع حزن الدهر اقرب من جمع
 سروره وعرسه وقال آخر * فعش ماشئت فى الدنيا وادرك بها ماشئت من صيت وصوت *
 فحبل العمر موصول بقطع . وخيط العيش معقود بموت ﴿فاذا رضى نفسك من هذه
 الحلة﴾ الثانية وهى تصديق النفس زوال العطية مع بقاء وزرها ﴿اعتضت منها ثلاث خلال
 احدا هن نصيح نفسك وقد استسلمت﴾ النفس ﴿اليك والنظر لها وقد اعتمدت عليك﴾
 فتقول ليك بكل ندائك فعليك نصيحها واخراجها من مهاوى الطبيعة الى ذروة الحقيقة
 ﴿فان الغاش نفسه﴾ بعد استسلامها اليه واعتمادها عليه ﴿مغبون﴾ كل الغبن حيث طاو عته
 نفسه فيما فيه سعادته الابدية فلم ينصحها ﴿والمناحر﴾ عنها ﴿اى عن النظر الى ما فيه
 صلاح النفس﴾ مأفون ﴿اى احمق لافاته فرصة الاعتماد﴾ والثانية الزهد فيما ليس لك
 اى فى طاب ما ليس لك اليه ضرورة ﴿لتكفى تكلف طلبه وتسلم من تبعات كسبه والثالثة
 انتهاز الفرصة فى مالك ان تضعه فى حقه﴾ بدل اشتغال من مالك ﴿وان توتيه لمستحقه ليكون﴾ المال
 ﴿لك ذخرا﴾ اى عدة ويقال ذخره ذخرا اذا خبأه لوقت حاجته ﴿ولا يكون عليك وزرا﴾ قال
 صاحب الكشف فى قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وامركم بالعمارة والعمارة متووعة
 الى واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب كسد الثنور والقناطر المبنية على الانهار المملوكة
 والمسجد الجامع فى المصر والمندوب كالمساجد والقناطر والمدارس والربط والمباح كالبيوت التى

يسكن فيها والحرام كابنية لظلمة وعن معاوية انه اخذ في احياء الارض في آخر عمره فقيل له فقال ما حلتني عليه الا قول القائل * ليس الفنى بفتى لا يستضاء به . ولا يكون له في الارض آثار * وقال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون ومدح الغنى والاتفاق في محله ابلغ مدح * فقد روى ان رجلا قال يا رسول الله انى اكره الموت قال لك مال قال * الرجل * نعم قل قدم مالك فان قلب المؤمن عند ماله وقالت عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها * اى بجميعها * فقلت يا رسول الله مابقى الا كتفها قال * عليه السلام * كلها بقى الا كتفها * مفرغ من الموجب او منصوب وهذا من الاجوبة المسكتة المستحسنة * وحكى ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود * الهذلى المدينى الامام الجليل التابعى احد الفقهاء السبعة سمع خاقا من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابو هريرة وعنه جمع من التابعين وهو معلم عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وكان قد ذهب بصره توفى سنة تسع او ثمان وتسعين قال شهاب الدين الحفاجى ثم ان الفقهاء وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم واتهامهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح ولا يقضى فى امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم قيل ان اسمائهم اذا علقت على محوم برئ واذا وضعت فى البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل فى قوله * الا كل من لا يقتدى بأئمة . فقسمة ضيزى عن الحق خارجة * فخذهم عبيد الله عمرو قاسم . سعيد ابوبكر سليمان خارجة * باع دارا بثمانين الف درهم فقيل له اتخذ لولدك من هذا المال ذخرا * اى عدة * فقال * عبيد الله * انا اجعل هذا المال ذخرا لى عند الله عز وجل واجعل الله ذخرا لولدى * وقد تكفل برزقه * وتصدق بها * اى بالثمانين الف * وعوتب سهل بن عبد الله المروزي فى كثرة الصدقة فقال لوان رجلا اراد ان ينتقل من دار الى دار ا كان يبقى فى * الدار * الاولى شيئا وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم مالنا نكبره الموت قال لانكم اخبرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبره ان تنتقلوا من العمران الى الخراب وقيل لعبيد الله بن عمر ترك زيد بن خارجة * الانصارى وهو الخنزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابووه وذلك وهم لانه استشهد يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ابن مندة شهد بذرا * مائة الف درهم فقال * ابن عمر رضى الله عنهما وان تركها زيد * لكسبها * اى لكن تلك المائة الف * لا تركه * بل يحاسب بها قال بديع الزمان * ايا جامع المال من حله . يبيت ويصبح فى ظله . سيؤخذ منك غذا كله . وتسل من بعد عن كله * وقال الحسن البصرى رحمه الله ما نعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعه الا سليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى قال له هذا * الذى اعطيتك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك * عطاؤنا * بغير حساب يعنى جها كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره * فامتن * من المنة وهى العطاء اى اعط منه ماشئت * او امسك * وامنع من شئت مفوضا اليك التصرف فيه * بغير حساب * حل من المستمكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه او هذا التسخير عطاؤنا فامتن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوثاقى ولا حساب عليك فى ذلك * وقال

ترتيبهم هكذا سعيد بن
المسبب عمرو بن الزبير
قاسم بن محمد عبيد الله
بن عبد الله خارجة
بن زيد بن ثابت سليمان
بن يسار واختلف
فى السابغ قيل هو
سالم بن عبد الله بن
عمر وقيل ابوبكر بن
عبدالرحمن بن الحارث
بن هشام وقيل ابو
سلمة بن عبدالرحمن
منه

(٣) في الشفاء عن عمر
رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء
الا من نفسي التي بين
جنبي (وهذا جرى
منه بناء على صدق مقامه
وحسن مرامه حيث
ظن ان المراد بالحيمة
هو الحب الطبيعي (فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم
ان يؤمن احدكم) ايمانا
كاملا (حتى اكون احب
اليه من نفسه) اي جبا
اختياريا يؤمر رضاه على
رضا سائر المخلوقين فلما
تفطن هذا المعنى (قال
عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي عليه
السلام الان يا عمر قد
استقمتم ايمانا وتكملت
ايقانا والاستفهام
مقدرا لبطء لهذا الامر
منه

ابو حازم * الاعرج * ان عوفين * مجهول عافيا قال عافاك الله معافية اي عفاك وسترك * من
شر ما عطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا * بالبناء للمفعول فيهما اي بعد ومنع عنا يقال
زواه اذا نجاه * وقال بعض السلف قدموا * اموالكم * كلا * اي اجمع * ليكون لكم
ولا تخلفوا كلا * اي كاليتم يقال هو كل اي يقيم * فيكون عليكم * حسب المال وعقابه
* وقال ابراهيم بن ادهم * بن منصور بن اسحق الباخى من كورة بلخ من ابناء الملوك
وكان من شيوخ الصوفية ومن رجال الرسالة القشيرية وفيها كثير من اخباره وصحبه سفيان الثوري
والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها سنة احدى وستين ومائتين وكان يأكل من عمل
يديه مثل الحصاد وحفظ البساتين وكان كبير الشأن في الورع وقال اطب مطعمك ولا عليك
ان لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار وكان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك
وقال لرجل في الطواف اعلم انك لانتال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات وهي ان تغلق
باب النعمة وتفتح باب الشدة وتغلق باب العز وتفتح باب الذل وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد
وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل وتفتح
باب الاستعداد للموت * نعم القوم السؤال * جمع سائل * يدقون ابوا بكم يقولون اتوجهون
للاخرة شيئا * ونحن ساعوها ومرسلوها * وقال سعيد بن المسيب * بفتح الباء على المشهور
وقيل بالكسر وكان يكره فتحها بن حزن بن وهب بن عمر والقرشي المخزومي المسدني امام
التابعين وفقه الفقهاء ابوه وجده صحابي ان اسلموا يوم فتح مكة ولد لستين مضى من خلافة
عمر رضي الله عنه وقيل لاربع سماع عمر وعثمان وعليه وسعد بن ابى وقاص وابا هريرة
رضي الله عنهم وهو زوج بنت ابى هريرة واعلم الناس بحديثه وروى عنه خلق من التابعين
وغيرهم واتفقوا على جلالة امامته وتقدمه على اهل عصره في العلم والتقوى وقال احمد بن
عبدالله كان صالحا فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة وكان اعور وقال ابن قتيبة كان جده حزن
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت سهل قال لابل انا حزن ثلاثا قال سعيد فزالنا لعرف
تلك الحزونة فينا ففي ولده سهو خلق وكان حج اربعين حجة وكان لا يأخذ العطاء وكان له
بضاعة اربعمأة دينار تجربها في الزيت مات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين سنة بالمدينة
* مربى صلة بن اشيم * العدوي الصبحي رضي الله عنه من زهاد البصرة ونسبها كما توفي
سنة خمس وثلاثين وسنه متجاوز لمائة سنة * فاما لكنت ان نهضت اليه * اي لم اقدر على منع
نفسى من القيام والحضور بين يديه شوقا اليه * فقلت يا ابا الصهباء ادع لي فقال رغبت الله فيما
يبقى وزهدك فيما يفنى * اي اكثر رغبتك في الباقي وزهدك في الفانى وادامهما * ووهب لك *
عين * اليقين الذي لا تسكن النفس * اي لا تطمئن نفس المؤمن * الا اليه * قال المناوي
اليقين هو ان يقذف الله النور في القلب فيسكن ويستقر * ولا يعول في الدين الا عليه * كما
اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الا يا عمر (٣) * و * روى سعيد بن بشير عن
ابيهِ انه * لما نقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوى بيده ثوبا * ليستنحي به ميتا * فقال
وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك * القول * ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم يتنمون عند الموت مانحن فيه ولا ننمى نحن عنده ما هم فيه * من

السلطنة والغنى ﴿ وروى ﴾ كما روى عبدالله بن المبارك والطبراني عن مطرف بن عبدالله
الشخير عن ابيه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك
يا ابن آدم من مالك ﴾ اى ليس لك منه ﴿ الا ما اكلت فافئدت او لبست فابليت او اعطيت
فامضيت ﴾ وما سوى ذلك للمواريث فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينفع به كمن لا مال له
قال ابو العتاهية ﴿ اذا المرء لم يعتق من المال نفسه . تملكه المال الذى هو مالكة ﴾ الا انما مالي
الذى هو منفق . وليس لى المال الذى انا تاركه ﴿ وقال خالد بن صفوان بت ليلتى اتمنى ﴾
اى حال كونى متمنيا يقال تمنى الشئ اذا اراده وقدره وصوره فى المتخيلة ﴿ فكسبت البحر
الاخضر ﴾ هو البحر المحيط الاطلسى ويقال له بحر الظلمات ايضا يعنى كسبت خراجها ووليت
امارتها ﴿ والذهب ﴾ الخالص المائل صفوته الى ﴿ الاحمر فاذا يكفينى من ذلك ﴾ المكسوب
تخيلا ﴿ رغيفان ﴾ للغداة والعشى ﴿ وكوزان ﴾ للطعام والشراب ﴿ وطهران ﴾ بكسر فسكون
ثوبان خلعان للارتداء والا تزار قال ابن سكرة ﴿ الجوع يطرد بالرغيف اليابس . فعلام تكسر
حسرتى ووساوسى ﴾ والموت انصف حين عدل قسمة . بين الخليفة والفقيه البائس ﴾ وقال
ابو تمام ﴿ يا قليل البقاء فى هذه الدار . رالى يغرك التسوييف ﴾ عجبنا لامرئ يذل لذى الما .
ل ويكفيه كل يوم رغيف ﴾ وقال مورق العجلى يا ابن آدم فى كل يوم تؤتى رزقك وانت
تخزن ﴿ من عدم نيلك الزيادة ﴾ وينقص عمرك ﴿ فى كل يوم ﴾ وانت لا تخزن تطلب
ما يطغيك ﴿ اى الغنى ﴾ وعندك مايكفيك ﴿ وقال الحسن البصرى يا ابن آدم ان كان لا يغنيك
مايكفيك فليس ههنا شئ يغنيك وان كان يغنيك مايكفيك فالقليل من الدنيا يكتفيك ﴾ وقال
ابو الحازم انما بيننا وبين الملوك يوم واحد اما امس فقد مضى فلا يجدون لذته وانا وهم ﴿ اى
معهم ﴾ من غد على وجل ﴿ هل نموت او نبقى فتساوينا فى الطرفين ﴾ وانما هو ﴿ اى
اليوم الواحد ﴾ اليوم الحاضر ﴿ فما عسى ان يكون ﴾ يوم واحد الاستفهام للانكار
التقليلى او التحقيرى ويكون تامة ﴿ قال بعض السلف تعز ﴾ امر من التعزى اى احمل نفسك
على الصبر ولا تجزع ﴿ عن الشئ اذا منعه لقلة مايصحبك اذا اعطيت وقال بعض الحكماء
من ترك ﴾ باختياره ﴿ نصيبه من الدنيا ﴾ لبغضه اليها ﴿ استوفى حظه من الآخرة وقال
آخر ترك التلبس بالدنيا قبل التشبث بها اهون من رفضها بعد ملاستها ﴾ لان الدفع اسهل
من الرفع ﴿ وقال آخر ليكن طلبك للدنيا اضطرارا ﴾ لا بد منها لحوائجك ﴿ وتذكر فى الامور
اعتبارا ﴾ تنهظ بها كما قيل ﴿ ان السعيد له فى غيره عظة . وفى التجارب تحكيم ومعتبر
﴿ وسعيك لمعادك ابتدارا ﴾ يقال ابتدره واليه وبادره اذا عاجله ﴿ وقال آخر
الزاهد لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود ﴾ اى لا يكون طالب الآخرة مالم يترك
الدنيا ﴾ وقال آخر من آمن بالآخرة ﴿ ايماننا كالا ﴾ لم يحرص على الدنيا ومن
ايقن بالمجازاة ﴿ بعمله ﴾ لم يؤثر ﴿ اى لم يرجع الدنيا الفانية ﴾ على الحسنى ﴿
وزيادة اى على الجنة والجمال قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقال آخر من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ﴿ قال الحسن البصرى فى موعظة طويلة والذى
نفس الحسن بيده ما اصبح فى هذه القرية مؤمن الا اصبح مهموما حزينا وليس مؤمن

راحة دون لقاء الله . الناس ما داموا في عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم
فصار المؤمن الى ايمانه والنافق الى نفاقه . اى قوم ان نعمة الله عليكم افضل من اعمالكم
فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ
من نفسه وكانت المحاسبة من همه ﴿ وقال ابو العتاهية ﴾ من الوافر ﴿ ارى الدنيا لمن
هى في يديه . عذابا كلما كثرت لديه * تهنى المكرمين لها بصغر ﴾ ويروى بدل ﴿ وتكرم كل من
هانت عليه ﴾ بيان لكونها عذابا للمكثرين لها والحريصين عليها يعنى لانها تهنى وتحقر
من احبها وعظم امرها باستصغاره واستخدامه فى الصنایع الخسيسة والمكاسب الدنية
﴿ اذا استغيت عن شئ فدهه . وخذ ما انت محتاج اليه ﴾ وقال محمد بن الحنفية من كرمت
عليه نفسه هانت عليه الدنيا والفقير الباجى * تبلغ من الدنيا بايسر زاد . فانك عنها راحل
لمعاد * وغض عن الدنيا وزخرف اهلها . جفونك واكحها بطيب سهاد * وجاهد عن
اللذات نفسك جاهدا . فان جهاد النفس خير جهاد * وماهى الادار لهو وثقة . وان
قصارى اهلها لفناد ﴿ وحكى الاصمعي رحمه الله قال دخلت على الرشيد رحمة الله عليه
يوما وهو ينظر فى كتاب ودموعه تسيل على خده فلما ابصرنى قال ارأيت ما كان منى ﴾
من البكى وسيلان الدمع ﴿ قلت نعم يا امير المؤمنين فقال اما انه لو كان لامر الدنيا ما رأيت
هذا ﴾ بل امرت ما اردت ﴿ ثم رمى الى بقرطاس فاذا فيه شعرا بى العتاهية رحمه الله
تعالى ﴾ من الكامل ﴿ هل انت معتبر بمن خربت . مسنه غداة قضى ﴾ نجبه اى مات
﴿ دساكره ﴾ جمع دسكرة وهى القرية والبيوت التى يجتمع فيها السفهاء ويكون فيها شرب
الخمور وآلات اللهو المعبر عنها بالفارسية خرابات يعنى خربت قراه واملاكه وعقاره بمد
موت صاحبه بزمان يسير ﴿ وبمن اذل الدهر مصرعه ﴾ اى فى مصرعه ومقتله فغاب
عليه عدوه وطرحه على الارض ﴿ فقبأت منه عساكره ﴾ والتحقوا بعدوه اوصاروا
اسارى ﴿ وبمن ﴾ مات و ﴿ خلت منه اسرته ﴾ جمع سريره ﴿ وتعطلت منه منابر ﴾
مرادف للمصراع الاول ﴿ اين الملوك واين غيرهمو . صاروا مصيرا انت صائر ﴾ اى
ستصيره * درست محاسن وجهه ونفا . عنه السرور ترى تباشره * كما فى نسخة قديمة جمع تبشرة
بمعنى الخير والبشارة يعنى عفا ولم يبق محاسن وجهه ونفى ذلك المصير عن الصائر سروره
الذى يشاهد عند ارادته البشائر والافصال ﴿ يامؤثر الدنيا لذتها . والمستعد ﴾ اى المتئى
﴿ وان يفاخره ﴾ اى المتئى للمفاخرة والمغالبة بها ﴿ نل ما بدالك ان تنال من الدنيا فان
الموت آخره ﴾ يعنى هب وقد رانك نلت من الدنيا كل ما يمكن نيله لا قدر له
ولاخير فيه فان الموت آخره ﴿ فقال الرشيد رحمة الله عليه والله لكأنى اخاطب بهذا الشعر
دون الناس فلم يلبث ﴾ الرشيد ولم يعمر ﴿ بعد ذلك ﴾ البكى ﴿ الايسرا حتى مات رحمه الله ﴾
وقال وهب بن منبه اصبحت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذى يزن بارض صنعاء اليمن
وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم الهندى فترجم بالعربى فاذا هى ابيات جليلة وموعظة
جليلة وهى هذه الابيات * باتوا على قلل الجبال تحرسهم . غلب الرجال فلم تنفعهم القلل *
واستنزلوا بعد عز عن معاقلمهم . واودعوا حفرا يابئس ما نزلوا * نادا هممو صارخ من بعد

ما دفنوا. اين الاسرة واليتجان والحلل * اين الوجوه التي كانت منعمة . من دونها تضرب
الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين سـيل بهم . تلك الوجوه عليها الدود يقتل * قد
طلما اكلوا دمرها وما شربوا . فاصبحوا بعد ذاك الاكل قداكلوا * وقال ابو العتاهية * عش
ما بدالك سالما . في ظل شاهقة القصور * يسعى اليك بما اشتبهت لدى الرواح وفي البكور *
فاذا النفوس تغرغرت . بزفير حشجة الصدور * فهناك تعلم موقدا . ما كنت الا في ضرور
* ثم الحالة انثالثة من احوال رياضتك لها ان تكشف لنفسك حال اجلاك وتصرفها عن ضرور
املك حتى لا يطيل لك الامل اجلا قصيرا وينسبك موتا ولا نشورا * وفي القشيرية عن احمد
بن محمد الجريري من كبار اصحاب الجنيد يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم
الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرّم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تعالى
ولا يستحليه وان كثرت رداؤه على لسانه لقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال ايضا روية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة
الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع
وفيها ايضا قال ابن مسروق من واقب الله تعالى في خطرات قلبه عصمه الله تعالى في حركات
جوارحه وقال تعظيم حرّمت المؤمنين من تعظيم حرّمت الله تعالى وبه يصل العبد الى محل
حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة
التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة ومن كلامهم من ساعده
الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت وكان الاستاذ ابو علي الدقاق
يقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني لو محاك وافناك لتخلصت حين فئت لكنه يأخذ
منك ولا يمحوك بالنكية وكان ينشد في هذا المعنى * كل يوم يمر يأخذ بعضي . يورث القلب
حسرة ثم يمضي * وينشد ايضا * كاهل النار ان نضجت جلود . اعيدت للشقاء لهم جلود *
وفي معناه * ليس من مات فاستراح يميت . انما الميت ميت الاحياء * وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى * اي تمر * والاعمار تفتى والابدان تبلى
وان الليل والنهار يترا كضان كتر اكض البريد * اي كتسارعه وهو الذي يوصل اوامر الخلفاء
والمكائبات * يقربان كل بعيد ويخافان كل جديد وفي ذلك * المروى من الخطبة . يا * عباد الله *
الزموا * ما الهى عن الشهوات * اي اشغل عنها وما منصوب على الاغراء * وورغب في الباقيات
الصالحات * يعني اكثر واذا كره اذم اللذات * وقال مسعر كم من مستقبل يوم ما ليس يستكمله ومنتظر
غدا وليس من اجله ولورأيتم الاجل ومسيره * لينتهى وبادرتهم بالاعمال الصالحات * ولا بغضتم
الامل وضروره * لانه يغركم ويسوفكم فننقضى الآجال قبل صلاح الاعمال وقال
ابو العرب الصقلي * ولا يغرك منها حسن برد . له علمان من علم الذهاب * فاوله رجاء
من سراب . وآخره رداء من تراب * وقال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم
من اكيس الناس قال اكثرهم ذكر الموت واشدهم استعدادا له اولئك الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * قال ابن الزبير مدح رجل قوما فقال ادبهم الحكمة
واحكمهم التجارب ولم تغرهم السلامة المنظوية على الهلكة ورحل عنهم

التسوية الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ﴿ وقال عيسى بن مريم عليه السلام كما تنامون كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون ﴾ لا يحصى عنها ﴿ وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم ﴾ فالنجاة النجاة فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر وان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه فيه نار تتسع حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لاه فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمؤمنين ادخلنا الله اياكم دار النعيم واجارنا واياكم من العذاب الاليم ﴿ وقال العلاء بن المسيب ليس قبل الموت شئ الا والموت اشد منه وليس بعد الموت شئ الا والموت ايسر منه ﴾ كما فصله على رضى الله عنه ﴿ وقال بعض الحكماء ان للباقي بالماضي معتبرا وللآخر بالاول مزدجرا ﴾ قال ابن المعتز ﴿ لا تأسفن من الدنيا على امل ، فليس باقية الا مثل ماضيه ﴾ والسعيد لا يركن الى الخدع ﴿ يقال خدعه اذا خنته واراد به المكروه من حيث لا يعلم لان السعيد من اعطى غيره ﴾ ولا يغتر بالطمع ﴿ من عطف السبب على المسبب ﴾ وقال بعض الصالحين ان بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء ﴿ اى متهمان اليهما ﴾ فيخذ من فناءك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يبقى وقال بعض العلماء اى عيش يطيب وليس للموت طيب وقال بعض البلغاء كل امرئ يجرى من عمره الى غاية تنتهى اليها مدة اجله وتنطوى عليها صحيفة عمله ﴿ مطاوع طوى الصحيفة فانطوت ﴾ فيخذ من نفسك لنفسك ﴿ اى من معاشها لمعاده ﴾ وقس يومك بامسك ﴿ فى عدم اضاعته بما لا يرجع اليك نفعه ﴾ وكف عن سيئاتك وزد فى حسناتك قبل ان تستوفى مدة الاجل وتقصر عن الزيادة فى السعى والعمل ﴿ اذلاسى بعد الموت ﴾ وقيل فى منشور الحكم من لم يتعرض للنوائب ﴿ اى لم يتهبأ للحوادث ﴾ تعرضت له ﴿ بقية من حيث لا يشعر فينتصب قائما ﴾ وقال ابو العتاهية ﴿ من الكامل المذال ﴾ مالمقابر لا تجيب اذا دعاها الكتيب ﴿ يقال كتب الرجل اذا صار سبيء الحال مغموما منكسرا من حزن يعنى ان الكتيب اذا لم يجد من يسليه من الاحياء فدعا اصحاب القبور ليتسلى بهن فلم لا تجبن يعنى اهن غريقات فى سرورهن فلا يستمعن ام مغلولات فى عقابهن فحبست السنن فى حناجرهن فلا يقدرن الجواب اخذه من خطبة قس بن ساعدة مالى ارى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام حبسوا فناموا ﴾ حفر مسنفة عليهن الجنادل والكتيب ﴿ المجتمع من الرمل والجنبد ما يقله الرجل ويطلق حمله من الحجر ﴾ فيهن ولدان واطفال وشبان وشيب ﴿ جمع ولد وطفل وشاب واشيب كسرفاؤه لمناسبة الياء وان كان القياس الضم كاحمر حمر وهذا البيت يصحح تعلق السؤال السابق بالمقابر وقدم الولدان لان من عادة الاطفال التلاعب فى حوالى البيوت وايصال النداء الى آباءهم المشغولين

﴿كم من حبيب لم تكن . نفسى بفرقة تطيب ﴾ خبر لم تكن وخبركم قوله ﴿غادرته في بعضهم . مجند لا وهو الحبيب ﴾ اى تركت حبيبي مدفونا في بعضهم حال كونه حبيبا ﴿وسلوت عنه وانما . عهدى برؤيته قرب ﴾ يعنى وفرغت عن ذكره لاني سوف القاه . اساكنه في داره اليوم اوغدا . وكان ذلك سبب السلو ﴿ووعظ النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه ابن عمر ﴿فقال اقلل ﴾ ويروى اقل ﴿من الدين ﴾ اى الاستدانة ﴿تعش حرا ﴾ اى تنج من رق رب الدين والتذلل له فان له تحكما وتأمرأ ﴿واقلل من الذنوب يهن عليك الموت ﴾ اى يسهل عليك فان كرب الموت قد يكون من كثرة الذنوب ﴿والنظر حيث تضع ولدك فان العرق دساس ﴾ يقال دسه اذا اخفاه فينبغي التزوج بالاصيلة النسب كما في العزري ﴿وقال الرشيد لابن السماك رحمهما الله تعالى عظمى واوجز فقال اعلم انك اول خليفة يموت ﴾ يعنى لاتنس نصيبك من الدنيا ﴿وعزى اعرابي رجلا عن ابن صغير له ﴾ والتعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبيته وهى مستحبة ﴿فقال الحمد لله الذى نجا مما ههنا من الكدر وخلصه مما بين يديه من الخطر ﴾ وقال الله تعالى حكاية عن خضر فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وعن معاذ بن جبل انه قال مات لى ابن فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد الله الملك الذى لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهملك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم اعلم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان اجتنك من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا . ومات ابن لسليمان بن على فيجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فاتم اعلم بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرف بسنته ولست بمن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكن اعزبك بيت من شعر قال هاته قال * وهون ما القى من الوجدانى . اساكنه في داره اليوم اوغدا * قال اعد فاعاد فقال يا غلام الغداء وقال الجاحظ حدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن ابي حسان انه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض جعلوا على قبره خشبتين من زيتون احدها عند رأسه والاخرى عند رجله ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما واحاط به الناس قال رحمك الله يا بنى فقد كنت برأبيك ومازلت منذ وهبك الله لى بك مسرورا ولا والله ما كنت قط مسرورا بك ولا ارجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذى صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضيضا بقضاء الله وسلمنا لامره والحمد لله رب العالمين ولما مات ابوبكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين اجهم. فمليك يادنيا السلام* لانذكرين العيش لى. فالعيش بعدهم حرام* انى رضيع
وصالهم. والطفل يولمه الفطام* وقال بعض السلف من عمل للآخرة احرزها والدنيا ومن
آثر الدنيا حرمها والآخرة* اى خسر فيها ومنع منها وقال بعض الحكماء مسكين ابن
آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجوا جميعا ولورغب في الجنة كما يرغب في الدنيا
لفاز بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا
وقال بعض الصالحين اتغنم* اى عد غنيمة* تنفس الاجل* وتأخره* وامكان
العمل واقطع ذكر المعاذيروا لعل* جميع معذرة وعلة* فانك في اجل محدود
ونفس معدود وعمر غير ممدود وقال بعض الحكماء الطبيب معذور اذا لم
يقدر على دفع المحذور* اذ ليس لهم حيلة في دفع الموت ووجد مكتوبا على قبر* ان
الحبيب من الاحباب مختلس. لا يمنع الموت بواب ولا حرس* وكيف تفرح بالدنيا ولذتها.
يامن يمد عليه اللفظ والنفس* لا يرحم الموت ذابجا لعزته. ولا الذى كان منه العلم يقتبس.
قد كان قصره معمورا له شرف. فقبرك اليوم في الاجداث مندرس* وقال بعض البغاة اعمل
عمل المرتحل فان حادى الموت* من اضافة المشبهة الى المشبهة* يحدوك يوم ليس يحدوك*
اى يسوقك له يقال حدا الابل اذا ساقها مشوقا لها بالاشعار الحسنة والالخان الطبية وعلله
يتغنى بهذه الابيات* مثل وقوفك يوم العرض عربانا. مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا*
واقرا كتابك يا عاصى على مهل. فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا* لما قرأت ولم تنكر قراءته.
اقرار من عرف الاشياء عرفانا* نادى الجليل خذوه يا ملائكتى. وامضوا بعدي عصي
لنار عطشاننا* المشركون غدوا في النار والتهبوا. والمؤمنون بدار الخلد سكانا* او بنحو ذلك
وروى عن على ابى طالب رضى الله عنه انه قل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم*
من الرجز* غر جهولا امله* يقال غره غرورا اذا خدعه واطمعه بالبساطل والجهول
مبالغة جاهل وهو مفعول غر وامله فاعله وانما اخر لكونه مضافا الى ضمير المفعول* يموت
من جاء اجله* ويحذف همزة جاء في اللفظ لضرورة الوزن* ومن دنا من حقه. لم تغن
عنه حيله* ما بقاء آخر. تدخا به عنه امله* والمرء* بالرفع على الابتداء او بالنصب على
شريطة التفسير* لا يصحبه. في القبر الا عمله* وقال ابو العتاهية* من البسيط* لا تأمن
الموت في لحظ ولا نفس. وان تمنعت* اى اتخذت منعة* بالحجاب والحرس* جمع حاجب
وحارس اى وان كنت محفوظا ومحاط بهم لا تأمن لحظة لانهم لا يمنعون الموت* واعلم بان
سهام الموت قاصدة* واسم لمة* انكل مدرع* يقال ادرع الرجل اذا لبس درع
الحديد* منها* اى لاجل دفع سهامها* وترس* يقال اترس الرجل وترس اذا ترس
بالترس* مبالا دينك ترضى ان تدلسه* وثوب دنياك مغسول من الدنس* ترجوا النجاة
ولم تسلك مسالكها* الخطا باب اما للنفس او لغير معين للتعميم يعنى انك تحب في رجائك البتة
ان السفينة لا تجرى على اليابس* اى لا تجرى في البر بل لا تجرى في الماء القليل وقال على
رضى الله عنه خاب من يطلب شيئا لا يكون فقارن رجاءك بالعمل وقال السعدي* ترسم
نرسى بكعبه اى اعرابى. كين ره كه تومى بتركستانست* فاذا رضى نفسك

من هذه الحالة ﴿ الثالثة التي هي كشفك لنفسك حال اجلك ﴾ بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال احدها ان تكفي تسويف امل يردك وتسويل محال يوزيك فان تسويف الامل غرار ﴿ اي نقصان في العمل ﴾ وتسويل المحال ﴿ يقال سول له الشيطان اذا اغواه وسولت له نفسه كذا اي زينت ﴾ ضرار ﴿ اي ضرر يقال ضار به بمعنى اضره يعني تحسين المحال واتخاذ عدة ضرر لان المعدوم لا يكون سببا لوجود شيء وخطب علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال اما بعد فان الدنيا قد ادرت واذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا وانى لم اركلجنة نام طالها وكالبار نام هار بها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم بالهدى يجربه الضلال الا وانكم قد امرتم بالظن ودلتهم على الزاد وان اخوف ما اخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ﴿ والثانية ان تستيقظ لعمل آخرتك وتغتم بقية اجلك بخير عملك فان من قصر امله واستقل اجله ﴿ اي اعتقده قليلا ﴾ حسن عمله ﴿ قال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة ﴾ والثالثة ان يهون عليك نزول ماليس عنه محيص ويسهل عليك حلول ماليس الى دفعه سبيل فان من تحقق امرا توطأ ﴿ اي تهى ﴾ لحلوله فهان عليه عند نزوله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بى ذر ﴿ الغفارى رضى الله عنه ﴾ نبه بالتفكير قلبك ﴿ عن سنة الامل ونوم الغفلة ﴾ وجاف عن النوم جنبك ﴿ اي باعده عن مضجع النوم وقال الله تعالى تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴾ واثق الله ربك وقال عمر بن الخطاب لا بى ذر رضى الله عنهما عظمي فقال ارض بالقوت ﴿ وهو الغذاء الذى يقوم به بدن الانسان وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا ﴾ اي بلمغة تسد رمقهم وتمسك قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا يكون فيهم فضول يصل الى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الفقر والغنى ﴿ وخف من القوت ﴾ فجأة واعدله عدة ﴿ واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت ﴾ والصوم هنا على معناه اللغوى وهو الامساك مطلقا ﴿ وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ما رأيت يقينا لاشك فيه اشبه مفعول ثان لرأيت ﴿ بشك لا يقين فيه ﴾ اصلا ﴿ من يقين نحن فيه ﴾ ومن تفضيلية ﴿ فلئن كنا ﴾ واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ مقيرين ﴾ الموت وما بعده من الاحوال ﴿ انا لمحقى ﴾ حيث نعلم ولا نعمل اهما ﴿ وان كنا جاحدين ﴾ ومنكرين اهما ﴿ انا لهلكى ﴾ لانكارنا جميع الكتب السماوية يعنى لا تحلوا حائنا من هذين الشقين والثانى باطل بالبداهة لانا اهل قرآن فتعين الاول وجميع افعال الاحق احمق فيكون يقينه اشبه بشك وقوله حتى جمع احمق حمل على مرضى كان هلكى جمع هالك حمل عليه للمناسبة المعنوية ﴿ وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه ﴾ يا ابن آدم ﴿ نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه ارتحل بمحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذكك وكذلك ليالك وقال الجاحظ في كتاب البيان ﴿ قال ابو الحسن ﴾ وجدكم مكتوبافى

حجر يا ابن آدم لورأت يسير ما بقى من أجلك لزهدت فى طويل ما ترجو من املك ولرغبت فى الزبادة من عملك ولقصرت من حرصك وحبلك وانما يلقاك غدا ندمك لو زلت بك قدمك واسلمك ❀ اى باعك بالسلم وهو عبارة عن تعجيل النقد وتأجيل المبيع ❀ اهلك وحشمك وأبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب ❀ فلا انت الى اهلك بعائد ولا فى عملك بزائد ❀ ولما حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيده له انفرح بالموت فقال اتجعلون قدومى على خالق ارجوه كمقامى مع مخلوق اخافه ❀ ومرض اعصابى فقيده له انك تموت قال واذا مت فالى اين اذهب قالوا الى الله قال فما كراحتى ان اذهب الى من لم ارا الخير الا منه وقال بعض الشعراء ❀ جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر وارأف ❀ يعجل تخليص النفوس من الاذى. ويدنى من الدار الى هى اشرف ❀ وقيل لابي بكر الصديق رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه لو ارسلت الى الطبيب ❀ داعيا لملك تقيق فلو شرطية اوللتمنى ❀ فقل ❀ ابو بكر رضى الله عنه ❀ قدر آتى ❀ الطبيب ❀ قالوا فما قال لك قال انى فعال لما اريد ❀ ولم يتداو قال القسطلانى واماما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين من ترك الدواى فيحتمل ان يكون المريض قد كوشف بانه لا يبرأ وعليه يحمل ترك الصديق الدواى او يكون مشغولا بخوف العاقبة ويحمل عليه ما روى ان ابا الدرداء قيل له ماتت شتى فقال ذنوبى ولبعضهم ❀ قدمات كل نبيل . ومات كل فقيه ❀ ومات كل شريف . وفاضل ونبه ❀ لا يوحش نفسك طريق . كل الخلاق فيه ❀ وقيل للجنيدان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا ❀ وقيل للربيع بن خثيم وقد اعتل ❀ ويروى وقد افلج ❀ ندعوك بالطبيب قال قاردت ذلك فذكرت ❀ بقلى ❀ عادا وشمود واصحاب الرس ❀ قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فيمنعهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فحسفت بهم وبادرهم ❀ وقرونا بين ذلك كثيرا ❀ لا يعلمها الا الله اقتباس من آية الفرقان وعادا وشمود الآية ❀ وعلمت انه كان فيهم الداء والمداوى فهلكوا جميعا ❀ ثم قال هذا المفرد ❀ هلك المداوى والمداوى والذى . جلب الدواء وباعه والمشتري ❀ واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . واذا المنية انشبت اظفارها . الفيت كل تيمة لا تنفع وقال آخر ❀ قدمات بقراط الحكيم برعشة . وبفالج قدمات افلاطون ❀ وارسططاليس الحكيم مبر سما . هذا وجالينوسهم مبطون ❀ وقال الخليل بن احمد ❀ فكن مستعدا لداعى الفناء . فان الذى هو آت قريب ❀ وقبلك دواى المريض الطبيب . فعاش المريض ومات الطبيب ❀ وسئل انوشروان متى يكون عيش الدنيا الذى قال اذا كان الذى ينبغى ان يعمل فى حياته معمولا وقال بعض الحكماء من ذكر المنية نسي الامنية وقال بعض الادباء عن الموت ❀ اى عن ذكره ❀ تسلى ❀ امر من التسلى اى عن لذائذ الدنيا ❀ وهو ❀ اى ذلك التسلى ❀ كريحة تسلى ❀ مضارع مجهول من السلول والريشة هى التى تكون فى طرفى الجناحين كالا قلام كون الطيران بها فاذا نفثت اوقطعت تلك الرياش انتفى الطيران يعنى كما ان الطير المسلوله رياشه لا يقدر على الطيران فى الجو كذلك المذكر للموت لا يقدر على المعاصى وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام وقد قال رجل يارسول الله اوصنى بشئ ينفعنى الله به قال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا

وعليك بالشكر فان الشكر يزيد في النعمة واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وقال بعض البلغاء الامل حجاب الاجل يحجبه ويخيله بعيدا وليس بعيدا وانشد بعض اهل الادب ما ذكر انه لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه من الوافر ولو انا اذا متنا تركنا اى لو ثبت متروكتنا على تقدير موتنا لكان الموت راحة كل حي لانه من مصائب الزمان وتحصنه من سهام الدهر ولذا قال الهاء العاملي ان هذا الموت يكرهه كل من يمشى على الغبرا وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى ولكننا اذا متنا بعثنا بالبناء للمفعول ونسئل بعدذا عن كل شئ بابدال الهمزة ياء وادغامها في الياء لضرورة القافية وقال بعض الشعراء من الطويل الانما الدنيا مقليل لراكب اى كمثل قيلولة لمسافر والعلاقة المجاورة قضى وطرا من منزل ثم هجرا اى قضى المسافر حاجته فيها ثم ارتحل في الهجرة وراح ولا يدري علام قدومه وفى اكثر النسخ على ما بابتات الف ما الا كل ما قدمت من خير تلقى موفرا بعشر امثالها الى سبعة مائة ضعف او بغير حساب فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين وقد روى البخارى والترمذى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل الصدقة يأخذها بيمينه كناية عن حسن قبولها لان الشئ المرضى يتلقى بالقبول باليمين عادة وقيل المراد بيمين الله سبحانه كف الذى يدفع اليه الصدقة واضافته الى الله اضافة ملك واختصاص لوضع الصدقة فيها لله تعالى (فيربها لصاحبها) بمضاعفة الاجر والمزيد في الكمية كما يربى احدكم فلوله بضم الفاء واللام وتشديد الواو المهرحين يقطع وهو صغير الخيل وهو تمثيل لزيادة التفهم وخصه لانه يزيد زيادة بينة (حتى ان التمرة) المتصدقة (تكون مثل الجبل) لثقل في ميزانه كما في القسطلانى وروى سعيد بن مسعود رضى الله عنه ان ابا الدرداء رضى الله عنه قال يا رسول الله او صنى فقال اكسب طيبا واعمل صالحا وهذا من عطف المسبب على السبب لان الجسد المتغذى بالحرام لا يعمل الصالحات كما لا يثبت الشعر الحنطة واسئل الله تعالى رزقي يوم بيوم كما لا يطلب عبادته الا كذلك واعدد نفسك من الموتى التى لا تطلب غير كفنها وتخاف من الاهوال التى ترد اليها وكتب الربيع بن خثيم ببنية التصغير ابو يزيد الثوري يروى عن ابن مسعود وابى ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا توفي سنة سبع وستين الى اخ له فى الله او فى النسب قدم جهازك وافرغ من زادك باكاله وكن وصى نفسك ولا تنتظر من بدعو ويستغفر لك بعدك والسلام. وقال بعض السلف اصاب الدنيا من حذرها ونال منها حظه واصابت الدنيا من امنها فاهلكته كما هو حال كل مخاصم ومقاتل ومر محمد بن واسع رحمة الله عليه بقوم فقيل هو لاء الزهاد فقال ما قدر الدنيا حتى يحمده من زهد فيها لعله كان يرى الزهد من الجنة طابا للرضاء والرؤية ولذا استحق زهاد الدنيا وقال بعض الحكماء السعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه اى استعان بماله لها والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه بادخار المال وعدم صرفه فى وجوه القرب وقال بعض البلغاء لا تبت من البيتوتة عن غير وصية وهى لغة الايصال من وصى الشئ بكذا اوصاه به لان الموصى وصل خير دنياه بخير عقباه وشرعا تبرع بحق مضاف الى ما بعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق عتق وان التحقا

بها حكما في حسابهما من اثلث كالتبرع المتجز في مرض الموت او الملقق به قال الفقهاء
وسببها ان يذكر بالخير في الدنيا ونيل الدرجات العالية في العقبى وهى مستحبة بما دون
الثلث ان كان الورثة اغنياء او يستغنون بانصابتهم والا فتركها احب ولا تصح بما زاد على
الثلث وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اى الصدقة افضل قال افضلها (ان تصدق وانت صحيح) اى سالم من مرض
مخوف (حريص تأمل الغنى وتخشى الفقر) اى تقول فى نفسك لا تتلف مالك لئلا تصير فقيرا
وقد تعمّر طويلا (ولا تمهل حتى اذا بلغت) الروح بقرينة السياق (الحلقوم) مجرى النفس
والمراد قاربت بلوغه اذ لو بلغت حقيقة لم يصح شئ من تصرفاته (قلت لفلان كذا ولفلان كذا)
كناية عن الموصى له وبه (وقد كان لفلان) اى وقد صار ماوصى به للوارث فيبطله ان شاء
اذا زاد على اثلث او اوصى به لوارث آخر وفى الحديث ان التصديق فى الصحة ثم فى الحياة افضل
من صدقته مريضا وبعد الموت وفى الترمذى عن ابى الدرداء مرفوعا مثل الذى يبتى ويتصدق
عند موته مثل الذى يهدى اذا شبع وعن بعض السلف انه قال فى بعض اهل الترفه يعصون الله
فى اموالهم مرتين يخلون بها وهى فى ايديهم يعنى فى الحياة ويسرفون اذا خرجت عن ايديهم يعنى
عند الموت فان الشيطان ربما زين لهم الحيف فى الوصية ﴿ وان كنت من جسمك فى صحة ومن
عمرك فى فسحة فان الدهر خان ﴾ اى غادر يقال خانه اذا أوتى فلم ينصح ﴿ وكل ما هو كائن ﴾
ومقدر فى علم الله تعالى ﴿ كائن ﴾ وواقع فى حينه فى هذا العالم فلعلمك تمتوت فجأة وتنتظر
اصحابك ان يتصدقوا عنك ويوفوا نذورك وهو مستحب لهم ان فعلوا ﴿ وقال بعض
الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ من كان يعلم ان الموت مدركه ﴾ ولو كان فى بروج مشيدة ﴿ و ﴾
ان ﴿ القبر مسكنه والبعث مخرجه ﴾ وفى رواية يخرجه ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ انه بين جنات
ستبتهجه ﴾ اى سوف تسره يقال بهجه اذا ارحه وفى رواية من خرفة اى منبهة ومن
شاهدها وعلم انها تزيت له يفرح بها فتتجدان معنى ﴿ يوم القيامة او نار ستضجه ﴾ يقال
نضج التمر واللتهم اذا ادرك ﴿ وكل شئ سوى التقوى به سيج ﴾ اى قبيح به فالبراء
متعلق بسمج المتأخر والضمير عائذ الى الموصول وجملة فكل شئ خبر من الموصول والفاء
لتضمنه معنى الشرط ﴿ وما اقام عليه منه اسمجه ﴾ اى وكل شئ اقام عليه مما عدا التقوى
اشده سماجة وقبيحا ﴿ ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنا . لم يدرك ان المنايا سوف تزعجه ﴾
يعنى تعلم ان متخذ الدنيا وطنا لم يعلم ان الموت يقلعه من ذلك الوطن ويطرده منه يقال زعجه
اذا اقلقه وقلعه من مكان او طرده ﴿ قال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة حاجا فاذا انا
برجل من بنى هاشم قد رفض الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتنى وايه الطريق فانست
به وقلت له هل لك ان تعادلى فان معى فضلا من راحلتى فجزانى خيرا وقال لو اردت
هذا لكان سهلا ثم انس الى فيجمل يحدثنى فقل انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة
وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فامرت يوما خادما لى ان يحشولى فراشا
من حرير ومخدة بور ونشر فعمل فأتى لنا ثم اذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقمت اليه فاوجعته
ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد اخراج القمع من المخدة فاتانى آت فى منامى فى صورة

فطيعة فهزنى وقال افق من غشيتك وانتبه من رقذتك ثم انشأ يقول * ياخذك ان توسد
لينا . وسدت بعد اليوم صم الجندل * فامهد لنفسك صالحا تسعد به . فلتند من غدا اذا
لم تفعل * فانتبهت ضرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا الى ربى كما ترانى ثم انشأ يقول من
كان يعلم الى آخر الايات * وروى جعفر * الصادق * بن محمد * الباقر بن على زين
العابدين بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم * عن جابر بن عبد الله * الانصارى
السلمى المدنى احد الستة المكثرين روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث
 وخمسة حديث واربعون حديثا مات بعد ان عمى سنة ثمان اواربع اوتسع وسبعين وصلى
عليه ابان بن عثمان الى المدينة وهو آخر الصحابة موتا بالمدينة * رضى الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى بعض خطبه ايها الناس ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم *
يقال انتهى الشئ اذا بلغ الى نهايته اى فانيته وآخره * وان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم *
جمع معلم يقال هو معلم الخير اى مظلمته والعلامة التى يستدل بها على الشئ يعنى ان الله
تعالى يحب ان يراكم فى موضع واتم بمر احل عنه فانتهوا اليه او توجهوا عليه * و *
ايها الناس * ان المؤمن بين مخافتين اجل * بدل بعض من مخافتين * قد مضى لا يدري
ما الله صالح فيه * اى صنع فيه * واجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه * اى يقضى
فيه وفى البيان بين عاجل قد مضى وبين آجل قد بقى * فليتزود العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لآخريته * ومن الشبهة قبل الكبرة * ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا
خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة * قال ابن عمران واعلم ان الانسان لا يحب شيئا الا ان
يجالسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جالست الانسان فى بعض طبائعه فاحبها بكله وقال * نراع بذكر
الموت فى حال ذكره . وتعترض الدنيا قتلها ونلعب * ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها . وما كان
منها فهو شئ محبب * فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب * قال الله تعالى وان يستعجبوا
فما هم من المعتبين اى ان يسئلوا العتي وهى الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا فلا يستجاب لهم ويقال
استعجبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني * ولا بعد الدنيا دار الاجنة او النار وقال الحسن البصرى
رحمة الله عليه امس اجل واليوم عمل وغدا امل فاخذ ابوالعتاهية هذا المعنى فنظمه شعرا وقال *
من الخفيف * ليس فيما مضى ولا فى الذى ياء تيك من لذة مستحليها * يقال استحلها اذا عده
حلوا * انما انت طول عمرك ماء - رت فى الساعة التى انت فيها * وهى الحال * علل النفس
بالكفاف والا . طلبت منك فوق ما يكفيها * يقال علله بطعام او غيره اذا شغله به وفى كتاب
للهند لا ينبغي للمتلمس من عيشه الا الكفاف الذى يدفع به الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك
فانما هو زيادة على غمه وقال ابو ذؤيب * والنفس راغبة اذا رغبتها . واذا ترد الى قليل تقنع
* وقيل لزاهد مالك تمشى على العصا ولست بكبير ولا مريض فقال انى اعلم انى مسافر وانها
دار باغة * يضم فسكون القوت والكفاف * وان العصا من آلة السفر فاخذ بعض الشعراء
فقال * من الطويل * حملت العصا الضعف اوجب حملها . على ولا انى تخنيت من كبر *
يقال حنى الشئ او حناه فانحنى او فتحنى اى انعطف * ولكننى الزمت نفسى حملها . لاعلمها انى
مقيم على سفر * وقال بعض المنصوفة الدنيا ساعة فاجعلها طاعة * وقال الفقيه الباجي * اذا كنت

ترجه
ساعت واحد در عمر
جهان . ساعت طاعته
صرف ايله جان .
منه

اعلم علما يقينا . بان جميع حياتى كساعة * فلم لا اكون ضئيلا بها . واجعلها فى صلاح وطاعة
وقال ذو القرنين عليه السلام رتعا * يقال رتق اذا اكل وشرب ماشاء فى خصب وسعة
فى انديا جاهلين وعشنا فيها غافلين واخرجنا منها كارهين * اى ونخرج * وقال
عبد الحميد المرء اسير عمر يسير * ولبعضهم * واذا كان منتهى العمر موتا . فسواء طوبى له والقصير
وقيل فى بعض المواضع عجباً لمن يخاف العقاب كيف لا يكف عن المعاصى وعجبا لمن
يرجو الثواب كيف لا يعمل وقال بعض الحكماء المسمى ميت وان كان فى دار الحياة والحسن
حتى وان كان فى دار الاموات وكل * رهين * بالانثر * اى يذكر به فى * يومه او غده *
وفى الجامع الصغير عن ابى هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله (اى فائدة عمله ونجد ثوابه
(الا من ثلاث) فان ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل الفع (صدقة جارية) وفى رواية
دائرة اى متصلة كوقف (او علم يذفع به) كتعليم وتصنيف قال الناج السبكي والتصنيف اقوى
لطول بقاءه على عمر الزمان وارضاه المؤلف (او ولد صالح) اى مسلم (يدعوله) لانه السبب
فى وجوده وفائدة التقييد بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء لاصله وورد
فى احاديث اخر زيادة على الثلاثة وتبعها المؤلف فباغت حد عشر ونظمه فى قوله * اذا
مات ابن آدم ليس يجزى . عليه من فعال غير عشر * علوم بها ودعاء نجى . وغرس النخل
والصدقات تجزى * ورائه مصحف ورباط ثغر . وحفر البئر واجراء نهر * وبنت للغريب
بناء يأوى . اليه او بناء محل ذكر * وتعليم لقرآن كريم . فيخذها من احاديث بحصر * وقال
بعض السلف الله المستعان * استعينه واعوذ به * على السنة تصف وقلوب تعرف واعمال
تخالف * وفى الحديث اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس
لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها على ما رواه مسلم عن زيد بن ارقم * وقال آخر الليل
والنهار يعملان فيك * عملهما من النمو والتوقف والانحطاط والافناء * فاعمل فيهما *
ما يسعدك ويخلك ذكرك وابعضهم * يراقد الليل مسرورا باوله . ان الحوادث قد يطرقن
استحارا * افنى القرون التى كانت منعمة . كر الجديدين اقبالا وادبارا * كم قد ابادت صروف
الدهر من ملك . قد كان فى الدهر نفا . وضرارا * يامن يعانق دنيا لا بقاء لها . يمسى
ويصبح فى دنياه سفارا * هلا تركت من الدنيا معاينة . حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها . فينبغى لك ان لاتأمن الناسا * وقال آخر اعمالوا
لاخرتكم فى هذه الايام التى تسير كأنها تطير * كظل الغمام * وقال آخر الموت
قصارك * بانضم اى مبلغ جهدك وضايتك * فيخذ من دنياك لاخرتك وقال آخر * يا عباد الله
الحذر الحذر * منصوب على الاغراء اى لازم الحذر * فوالله لقد ستر * المعاصى * حتى
كأنه قد غفر ولقد امهل * جزائها * حتى كأنه قد اهمل وقال آخر الايام صحائف اعمالكم
فيخلدوا فيها اجمل افعالكم * وفى كتب الفارسية صفحات ايام صحائف اعمالكم دران
منويسيد جز آنكه بهترين اعمالست فى اعمالكم تصنيف الثنى * وقيل فى منثور الحكم
اقبل نصيح المشيب وان عجل * وظهر قبل او انه لانه نذير الموت قال الحريرى * الام
تـهـووتـى . ومعظم العمر فى . فيما يضر المقتنى . ولست بالمرتدع * اما ترى الشيب وخط

وخط في الرأس خطط . ومن يلح وخط الشمط . بفوده فقد نهي * اى تحدث بموته
وقال الاليرى الشيب نبه ذا النهى فتنها . ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى * يا ويحه
ما باله لا ينتهى . عن غيه والعمر منه قد انتهى * وقيل ما طلعت شمس الا وعظت بامس وقال
محمد بن بشير رحمه الله * من الطويل * مضى امسك الاذن * صفة امس * شهيد امعدلا *
ومنكا * ويومك هذا بالفعال شهيد * فان تك بالامس اقترفت اساءة * اى ارتكبتها وعملتها
* فن * تلك الاساءة * باحسان * واحمها به * وانت حميد * محمود الافعال مرضى الاعمال
* ولا ترج فعل الخير منك الى غد * اى لا تؤخره اليه يقال ارجى الامر وارجاه اذا اخره
* لعل غدا يأتى وانت فقيد * من الدنيا * وروى ابو هريرة رضى الله عنه * كجروى عنه
الترمذى * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مارأيت مثل الجنة نام طالبها * الجملة حال ان
لم تكن رأيت من افعال القلوب والا فهي مفعول ثانى اى وليس هذا شأن الطالب بل طريقه
ترك النوم والا كثار من الاعمال الصالحة * ومارأيت مثل النار نام ها ربها * قال المناوى اى
النار شديدة والحائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه ان يهرب
من المعاصى الى الطاعات * وقال عيسى بن مريم عليه السلام الا ان اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل
الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها * من الدنيا * ماخشوا ان يميت * ذلك الشئ
الذى اما توه * قلوبهم * ويقسمهم لولا امامتهم * وتركوا منها ما علموا انه سيقترهم * من
متاع الدنيا * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس طالبان يطلبان فطالب يطلب الدنيا
فارفوضوها * اى فتركوها معلقا * فى نحره * مطوقا بها * فانه * اى ذلك الطالب * ربما
ادرك الذى يطلبه منها فهلك بما اصاب منها * من حساسها وعقابها او من حرصه عابها
وبخله بها كما قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله الا ان آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيت طالبا
يطلب الآخرة فنافسوه فيها * اى شاركوه وسابقوه كما قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
وابعض العارفين * تشاغل قوم بدنيهم . وقوم تخلوا للمولاهم * فالزمهم باب رضوانه . وعن
سائر الخلق اغناهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع
الشبل رحمه الله قال آم فإين من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو
من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان
من يريد الله فهو ليس منكم بل منافى دنياه وعقبا . ومستغرق فينا فى مقام الاحسان المبر
عنه بان تعبد الله تعالى كأنك تراه مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه فاننا عن غيرنا باقيا بل لا ينظر
الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام
على اهل الدنيا وها حرامان على اهل الله وهذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام اكثر اهل الجنة
البه وعليون لاولى الابواب والله اعلم بالصواب كذا افاده على القارى * ودخل ابو الدرداء
رضى الله عنه الشام فقال يا اهل الشام اسمعوا قول اخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال ما الى اراكم

تبنون ما لا تسكنون ﴿١﴾ بل عن قريب منه راحلون والمراد ما زاد على قدر الحاجة ﴿٢﴾ وتجمعون
مالا تأكلون ﴿٣﴾ اى ما يزيد على كفايتكم ﴿٤﴾ ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملوا بعيدا وجعوا
كثيرا فاصبح ﴿٥﴾ اى صار ﴿٦﴾ املهم غرورا وجمعهم ثبورا ﴿٧﴾ اى هلاكا وخسرانا ﴿٨﴾ ومساكنهم
قبورا ﴿٩﴾ وقال قطري بن الفجاءة فى خطبة طويلة الستم فى مساكن من كان اطول منكم
اعمارا واعد عديدا ووضح آثارا واكثر جنودا واعد عتادا واطول عمادا تمبدوا للنديا
اى تعبدوا وآثروها اى اثار وظعنوا عنها بالنكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا اسمحت لهم
نفسا واغنت عنهم بحيلة بل ارهقتهم بالحوادث وضغقتهم بالنوائب ودهمتهم بالمصائب ارايت
مكرها بمن دان لها وآثرها واخذلها يقول الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون انتهى وقيل ﴿١٠﴾ ارى طالب الدنيا وان طال عمره . ونال
من الدنيا سرورا والنعمة كبان نخب بديانه فاقامه . فلما استوى ما قد بناء تهدما ﴿١١﴾ وقال ابو
حازم ان الدنيا غرت اقواما فعملوا فيها بغير الحق فمناجلهم الموت فخلفوا اموالهم لمن لا يخدمهم
وصاروا ﴿١٢﴾ وانتقلوا ﴿١٣﴾ ان لا يعذرهم وقد خلقنا بعدهم فيذبى ان ننظر للذى كرهنا
منهم فنجذبهم وهو جمعهم المال مع عدم انتفاعهم به ﴿١٤﴾ و ﴿١٥﴾ ننظر الذى غبطناهم به
فنتعمله ﴿١٦﴾ من الاحدوثة الحسنة وفى الاحياء وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف له
بالدنيا فرأها فى صورة عجوزة هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم
قال فكلمهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقال عيسى عليه السلام يؤسا
لازواجك السابقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد
ولا يكونون منك على حذر انتهى وقال ابن الرومى ﴿١٧﴾ الى الزهاد فى الدنيا . جنان الخلد
تشاقى ﴿١٨﴾ عبيد دن خطاياهم . الى الرحمن اباق ﴿١٩﴾ حديثهم نحوه الرغبة . مع الرهبات فاتاقوا ﴿٢٠﴾
عليهم حين تاقاهم . سكينات واطراق ﴿٢١﴾ يضجون الى الله . ودمع العين مهراق ﴿٢٢﴾ ملك الملك
هل مما . تطوقاه اطلاق ﴿٢٣﴾ فى اغناقنا طرا . من الاثم اطواق ﴿٢٤﴾ ومر بعض الزهاد بباب
ملك فقال باب جديد وموت عتيق حاضرا (وسفر بعيد ومر بعض الزهاد برجل قد اجتمع
عليه الناس فقال ما هذا ﴿٢٥﴾ الاجتماع ﴿٢٦﴾ قالوا مسكين سرق منه رجل جبة ومر به آخر فاعطاه
جبة فقال ﴿٢٧﴾ ذلك البعض ﴿٢٨﴾ صدق الله ﴿٢٩﴾ العظيم ﴿٣٠﴾ ان سعيكم لشتى ﴿٣١﴾ يأخذ بعضكم دنائة
ويعطى بعضكم كرامة ﴿٣٢﴾ وقال بعض الحكماء ما انصف من نفسه من ايقن بالحشر والحساب
وزهد فى الاجر والثواب ﴿٣٣﴾ قال هارون الرشيد للفضيل بن عياض ما اشد زهدك فقال
يا امير المؤمنين انت ازهد منى لاني زهدت فى فان وانت زهدت فى باقى لايفنى وقال بعض الحكماء
لاشئ انفس من الحياة ولاغبن اعظم من انفادها لغير حياة الابد ﴿٣٤﴾ وقال آخر
بطول الامل تقسوا القلوب وباخلاص النية تقل الذنوب ﴿٣٥﴾ وقال بعض
﴿٣٦﴾ آخر اياك والمنى فانها من بضائع الذنوكى ﴿٣٧﴾ جمع انوك مثل احق لفظا ومعنى ﴿٣٨﴾ ونشط
عن الآخرة والاولى ﴿٣٩﴾ يقال نبطه تبيطاً قعد به عن الامر وشغله عنه ومنه تخذلا اى ومع
ذلك تشغلك عن امورها ﴿٤٠﴾ وقال آخر قصر املاك فان العمر قصير واحسن سيرتك فان البر

يسير وقال عبدالله بن المعز رحمه الله ﴿ من الطويل ﴾ نسير الى الآجال في كل ساعة . واما
 تطوى وهن مر اهل ﴿ جمع مرحلة اى كمر اهل المسافر ومنازله ﴾ ولم ار مثل الموت
 حقا كانه . اذا ﴿ اى كأن الحق حين حضه الموت ﴾ ماتخطته الا ماني باطل ﴿ اى بطلان
 ماتجاوزته الا ماني وتعلقته بغابة الحق عليها كما قال آخر . تموت مع المرء حاجاته ﴾ وما اقبج الفريط
 في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس نازل ﴿ وفي رواية شاعل وفي الجامع الصغير
 من ات عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر اى ازال عذره والمعنى انه لم يبق له اعتذار
 كأن يقول لومدلى في الاجل لفعلت ما امرت به وفي تذكرة القرطبي ورد في الحديث ما من
 يوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادى يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهابكم حاضرة
 واعضاءكم قوية شديدة يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابناء الستين قد نسيتم العقاب
 وسوء الحساب اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وكان الطبري يقول النذير
 في هذه الآية هو الشيب وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول
 يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب اجلك فاستح منى فاني استحي ان اعذب ذا شيبة
 وانشدوا ﴿ رأيت الشيب في نذر المنايا . يذكرني بعمر لي قصير ﴾ تقول النفس غير لون هذا .
 عساك تطيب في عمر يسير ﴿ فقلت لها المشيب نذير عمرى . ولست مسودا وجه النذير
 ﴾ ترحل عن الدنيا بزد من التقي . فعمر لك ايام تعد قلائل ﴿ وكان عبد الملك بن سروان يثقل
 بهذين البيتين ﴾ من الكامل ﴿ فاعمل على مهل فانك ميت ﴾ يعنى اعمل للدنيا على تأن ورفق
 دون حرص وعجلة فانك تموت ﴿ واكدح لنفسك ايها الانسان ﴾ يقال كدح في العمل اذا
 سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا ﴿ فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى . وكأن ما هو كائن
 قد كان ﴾ بضم النون لضرورة القافية يعنى ما وجد من الدنيا كأن لم يوجد لمضيه ولذته وما
 سيوجد منها فكأنما وجدت اذ لا يكون الا ترى الامثل الماضي فقيم الحرص على ظل قالص
 ومقيل انت عنه غدا شاخص ﴿ ونظر سليمان بن عبد الملك في مرآة فقال انا الملك الشاب
 فقالت جارية له ﴿ من الخفيف ﴿ انت نعم المتاع لو كنت تبقى . غير ان لبقاء للانسان ﴾ يعنى
 انت فائدة حسنة ومنفعة عظيمة لو كان لك بقاء لكن لا بقاء لفرد من الانسان ﴿ ليس فيما
 بدالك منك عيب . كان في الناس غيرك فان ﴾ وانت برى من عيوب الناس وهى كونهم
 رعية مقهورين مع ما بعضهم من الفاقة والهزم الا انك فان وفي الشريشى ان سابان بن عبد الملك
 لبس في يوم الجمعة لباسا شهيرة ودعا بتخت فيه عمام وبيده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد
 اخرى وارنخى سدولها واخذ بيده مخرصة واعتلى منبره ناظرا في عطفه وجمع حشمه وقال
 انا الملك الشاب السيد الحجاب الكريم الوهاب فتمثلت له احدى جواريه فقال كيف
 ترين امير المؤمنين فقالت اراه منى النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر انت نعم المتاع البيتين
 فدمعت عيناه وخرج على الناس با كيا لما فرغ من صلاته ودعا بالجارية فقال ما حملك على
 ما قلت قالت والله ما رأيتك ولا دخلت عليك فاكبر ذلك وقال نعت الى نفسى ودعا ببقية
 جواريه فصدقها على ذلك فراع ذلك ولم يبق الا مديدة حتى مات وقل الفضل بن الربيع
 كنت مع المنصور في السفر الذى مات فيه فنزلنا بعض المنازل فدعاني وهو في قبة الى حائط

وقال ألم انهكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها مالا خير فيه قلت وما هو قال الا ترى ما على الحائط مكتوبا * ابا جعفر حانت وفاتك وانتقضت سنوك وامر الله لا بد نازل * ابا جعفر هل كاهن او منجم . يرد قضاء الله ام انت جاهل * فقلت والله ما على الحائط شيء وانه لثق ابيض قال الله قلت الله قال انها والله نفسى نعت الى الرحيل بادر بى الى حرم الله وامنه هاربا من ذنوبى واسرافى على نفسى فرحلتنا وثقل حتى بلغ بئر ميمون فقلت له قد دخلت الحرم قال الحمد لله وقبض من يومه ولما حضرته الوفاة قال هذا السلطان لاسلطان من يموت * وروى عبدالعزيز بن عبد الصمد عن ابان * بتخفيف الباء ابن يزيد العطار البصرى سمع قتادة وغيره وروى عنه الطيالسى وحبان بن هلال ومسلم بن ابراهيم وغيرهم * عن انس * بن مالك رضى الله عنه * قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجذعاء * كان لقب ناقته عليه السلام ولم تكن جدعاء وكان له ناقه تسمى العضباء وبغلته الشهباء وحماره يعفور وجاريته تسمى خضرة * فقال ايها الناس كأن الموت فيها على غير ناكث * ونحن لانموت ابدا * وكان الحق فيها على غيرنا وجب * ونحن لانسأل عما نفعل * وكان الذى نشيع من الاموات * اى نشيعهم ونوصلهم الى منازلهم * سفر * جمع سافر كصحب وصاحب يقال قوم سفراى ذوو سفر وقوم اسفار وسفار وسافرة باعتبار الجماعة ورجل سفراى سافر ولا يتصرف من هذا المعنى فعل من الثلاثى * عما قليل اينارا جمعون * فلا تعتبر بذهابهم * نبوئهم اجدانهم * اى تنزلهم قبورهم يقال بؤاه منزلا اى انزله * ونأكل تراثهم * اى اموالهم المتروكة ويقال لهم اميرات اصله موراث كاثنا آله لوراثه الوارث وأرث وتراث اصله وراث ابدلت التاء من الواو كفى تكلان * كأننا مخلصون بعدهم قد نسينا كل واعظة * من غسل الاموات وتشيعهم ودقهم وغير ذلك * واما كل جائحة * اى كل آية مهلكة يقال جاحتهم السنة تجوج اذا هلكتهم واستأصلتهم يعنى حالنا كذلك ومعلوم ان حال النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك لكنه لقي نفسه الشريفة المقدسة المكرمة فى تلك البحار الالهية لينقذ الغريق من امته عليه صلوات الله وسلامه وليكون المحض فى النصيحة ثم ارشدهم الى ما فيه نجاتهم فقال * طوبى * اسم الجنة وقيل هى شجرة فيها وقيل مؤنث اطيب فلما ضمت الطاء انقلب الياء واوا اى راحة وطيب عيش حاصل * ان شغله * اصلاح * عيه عن * روية * عيب غيره وانفق من مال كسبه من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة * اى عطف عليهم وواساهم بمقدوره * وخالط اهل الفقه والحكمة * اذ بمخالطتهم تحيى القلوب * طوبى لمن ادب نفسه * واذلها بليجام التقوى * وحسنت خليفته وصلحت سريره * بصفاء التوحيد والثقة بوعده تعالى (وكرمت علانيته) اى ظهرت انوار سيرته على جوارحه فكرمته افعالها بكمال اخلاقه (وعزل عن الناس شره) اى كفه عنهم * طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله * اى صرف الزائد عن نفسه وعياله فى وجوه الخير * وامسك الفضل من قوله * اى صان لسانه عن النطق بما لا يمينه * ووسعته السنة * طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهديه * فلم يعدل عنها الى البدعة * وهذا الحديث كثير الفوائد فطوبى لمن عمل به كفى الجامع الصغير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال زوروا القبور تذكر واجبا الآخرة ﴿ فزيارتها مندوبة للرجال بهذا القصد والاعتبار للزائر والانتفاع بدعائه للمزور فلا ينبغي ان يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللमित وكان على رضى الله عنه اذا دخل المقبرة يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم واعف عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا احياء وامواتا منها خلقها والبها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف ورضى عن الله ﴿ وغسلوا الموتى فانها معالجة الاجساد الخاوية وموعظة بلغة ﴾ اى الخالية من الخوف وموعظة لها يقال خويت الدار اذا خلت من اهلها ﴿ وحفر الربيع بن خثيم فى داره قبرا فكان اذا وجد فى قابه قسوة جاء فاضطجع فى القبر فكث ماشاء الله ثم يقول ﴿ مصورا فى نفسه لما بعد الموت من التحسر على ترك الطاعة ومقتبسا من قوله تعالى (حتى اذا جاء احدهم الموت) اى لا يزالون على سوء الذكر ويستمررون عليه حتى اذا جاء احدهم اى احد كان الموت الذى لامرله وظهرت احوال الآخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة ﴿ رب ارجعون ﴾ اى ردى الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لذكر ريقوله ارجعنى كما قيل فى قفانك ونظائره ﴿ لعلنى اعمل صالحا فيما تركت ﴾ اى فى الايمان الذى تركته والمعنى لعلنى آتى بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلنى ابنى على اس تريد اسس اسسا وابنى عليه وقيل فيما تركته من المال او من الدنيا كفى الكشف ﴿ ثم يرد ﴾ جوابه ﴿ على نفسه فيقول قد ارجعتك فجدى ﴾ ايها النفس واخلصى ﴿ فكث كذلك ماشاء الله ﴾ مكثه فى الدنيا وقال الحسن البصرى لرجل حضر جنازة اذ جاء لورجع الى الدنيا ليعمل صالحا قال نعم قال فان لم يكن هو فكنت انت ﴿ وقال ابو محرز الطفاوى كفتك القبور مواعظ الامم السالفة ﴾ بدل اشتغال من القبور احوال وفى العزيرى قال العلقمى قال شيخنا اخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه متهمة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه مر بالقبور فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد فرقت فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه فقد وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ﴿ وقيل لبعض الزهاد ما بلغ العظمت جمع عظة ﴿ قال النظر الى محلة الاموات ﴾ وقرئتهم ﴿ فاخذ ابو العتاهية فقال ﴾ من الكامل ﴿ وعظمتك اجداث صمت ﴾ جمع صامت ﴿ ونعتك ﴾ اى خبر بموتك يقال لعاهله اذا اخبر بموته ﴿ ازمنة خفت ﴾ جمع خافت يقال خفت الرجل اذا سكنت وخفت صوته اذا سكن يعنى تعظك القبور الصامتة وتنعيك الازمنة الخافتة بلسان الحال الذى هو اصدق وانطق من لسان المقال كما تقدم النصبة فى باب العلم ﴿ وتكلمت ﴾ تلك الاجداث اى بحثت وحكت ﴿ عن اوجه ﴾ تبلى وعن صور سبت ﴿ اى مقطوعة ومتفرقة يقال سبت الشئ اذا قطعه وسبت الرجل اى استراح وسكن ومما وجد على قبر ﴿ تناجيك اجداث وهن سكوت ﴾ وسكانها تحت التراب خفوت ﴿ ايا جامع الدنيا لغير بلاغة ﴾ لمن تجمع الدنيا وانت تموت ﴿ وارثك ﴾ اى القبور ﴿ قبرك فى الحيا ﴾ ة وانت حى لم تمت ﴿ بعد وقال ابن عبد ربه ﴾ ايا من عنده امل طويل . يؤديه الى اجل قصير ﴿ افرح والمنية كل يوم ﴾ ترك مكان قبرك فى القبور ﴿ ورجد مكتوبا على قبر ﴾ وقفت على

لم ينظم الايمان فى الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلنى او من فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه قطعا فضلا عن كونه مرجو الوقوع اى لعلنى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا كما فى ابى السمود منه

اي اولوم جيقدي
جانك نه ايدرسين
عجله. وارقيقك اوينه
بو كجه آنده كجه له
منه

الاحبة حين صفت . قبورهم كافر اس الرهان * فلما ان بكيت وفاض دمي . رأيت عيناى
بينهمو مكانى * يا شامتا بمنيتى * يقال شمت اذا فرح ببيلة العدو * ان المنية لم تفت *
فتأهب انت لاخرى * فلربما انقلب الشما . ت فحل بالقوم الشمت * وعن ابى حيان قال
قال لقمان نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيئا اقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت
الحسان فلم ار شيئا الا من العافية وانا اقول لوزحوا البحار وكنسوا القفار لوجدوها هون
من شمة الاعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين فى نسب او مجاورين فى بلد اللهم انا نعوذ بك
من تتابع الائم وسوء الفهم وشمة ابن العم وقيل لايوب عليه السلام اى شئ كان فى بلادك
عليك اشد قال شمة الاعداء وقال الجاحظ ما رأيت سنانا انفذ من شمة الاعداء وانشد *
تقول العاذلات تسلى عنها . وداو عليل قلبك بالسلو * وكيف ونظرة منها اختلاسا .
الذين الشمة بالعدو * ووجد على قبر مكتوبا قهرنا من قهرنا * ضمير المتكلم مفعول
فى الموضعين واتيان المسند اليه باسم موصول للتفخيم كما فى فغشهم من اليم ماغشهم * فصرنا
لنناظرين عبرة * فاعتبروا بنا * و * وجد * على آخر من امل البقاء وقد رأى مصارعنا
فهو مغرور * قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه * انظر لنفسك يامسكين فى مهل . مادام
ينفك التفكير والنظر * قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها . لله درك ماذا تستر المجر * ففهم
لك يامغرور موعظة . وفهم لك يامعتر معتبر * وقال مالك بن دينار مررت بالمقابر فانشأت
اقول * اتيت القبور فتاديتها . فاين المعظم والمحتقر * واين المدلل بسلطانه . واين المزكى اذا
ما افتخر * فتوديت من بينهم لا ارى . شيخوصا لهم ولا من اثر * فتأناوا جميعا فلا مخبر .
وماتوا جميعا ومات الخبر * فياسائلى عن اناس مضوا . اما لك فيما ترى معتبر * تروح وتغدو
بنات الثرى . وتبجى محاسن تلك الصور * وقيل فى منشور الحكم ما اكثر * فعل تعجب
* من يعرف الحق ولا يطيعه * وقال ابو العتاهية * اصبحت الدنيا لنا فتنة . والحمد لله على
ذلك * واجمع الناس على ذمها . ولا ارى منهم لها تاركا * وقال بعض الحكماء من لم يمت لم
يفت * عنه تدارك الهفوات بالسكينة قال الحافظ * اى دل شباب رفت ونجيدى كلئى زعمر .
يبرانه سر بكن هنرى نك ونام را * وقال السعدى * توباك آمدى بهوش باش وباك . كه
ننكست ناپاك رفتن بذاك * وقال بعض الصلحاء لنا من كل ميت عظة بحاله وعبرة بماله *
فيما لنا تكون كحاله ومالنا كماله قيل لبعض الحكماء ما سبب موت فلان قال كونه فالسبب
الحقيقى هو الوجود وغيره من العلل والامراض اسباب عادية وقال الحسن ابن آدم انت
اسير الدنيا رضية من لذاتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يعضى تجمع لنفسك الا وزار ولا هلك
الاموال فاذا مت حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك فاخذه ابو العتاهية وقال *
ابقيت مالك ميراثا لوارثه . ياليت شعبرى ما بقى لك المال * القوم بعدك فى حال تسرهم .
فكيف بعدهم دارت بك الحال * ملوا البكاء فابيك من احد . واستحكم القيل فى الميراث
والقال * وقال بعض العلماء من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول احد * اذ كان ثمرة قلبه
وريحانة انفه فقد غاب عن عينيه من يقبه عن عينيه ولم يستعد للموت استعداد ابويده باستكماله
العمر الطبيعى * وقال بعض البلغاء ما نقصت ساعة من امسك الا ببضعة من نفسك فاخذه

ابو العتاهية فقال ﴿ من المنسرح ﴾ ان مع الدهر فاعلمن غدا ﴿ اسم ان المؤخر وقوله فاعلمن لتكميل الوزن يعنى لا ينفد الايام الى يوم القيام ﴾ فانظر بما ينقضى مجئ غده ﴿ الباء للبدل والضمير للدهر ﴾ ما ارتد طرف امرئ بلذته ﴿ اى ما انقلب طرفه بلذته ﴾ الا وشئ يموت من جسده ﴿ وهذا حال اللذة فكيف حال الكدر والغصة والبيت جواب سؤال تضمنه سابقه يعنى ان اقصر الزمان المعبر عنه بطرفة العين وسالفة الذباب لا يمر مجانا بل ببذل من العمر وقال جحظة ﴿ ارى الا عياد تتركنى وتمضى . واوشك انها تبقى واهضى ﴾ علامة ذاك شيب قد علانى . وضمي عند ابرامى ونفضى ﴿ وما كذب الذى قد قال قبلى . اذا ما مريوم مر بعضى ﴾ ارى الايام قد ختمت كتابى . واحسبها ستشبعه بفض ﴿ ولما مات الاسكندر ﴾ ندبه جماعة من الحكماء فقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلي وقال آخر ماسافر الاسكندر بلا اعوان ولا عدة غير سفره هذا وقول آخر كان بالامس طلعت علينا حياة واليوم النظر اليه سقم و ﴿ قال بعض الحكماء كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم او غط منه امس فاخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال ﴿ من الوافر ﴾ ايا من لى بانك يا اخيآ . ومن لى ان ابشك مالد يا ﴿ كفى حزنا بدفك ثم انى . نفضت تراب قبرك عن بديا ﴾ طوتك خطوط دهرك بعد نشر . كذاك خطوبه نشر او طيا ﴿ فلو نشرت قواك لى المنايا . شكوت اليك ما صنعت اليا ﴾ بكيتك يا اخى بدموع عيني . فلم يغن البكاء عنك شيا ﴾ وكانت فى حياتك لى عظام . وانت اليوم او غط منك حيا ﴿ وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح ﴾ خبيثة فى الدنيا كما فى الآخرة ﴿ لا فتضح الناس ﴾ اى لانكشف مساوئهم ولا يتكاثرون ﴿ ولم تجالسوا فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال ﴾ وفى كشكول لمات المهدي لبست جواريه مسوحا سودا وفى ذاك يقول ابو العتاهية . من الرمل ﴿ رحن بالوشى واصبح حسن عليهن المسوح ﴾ كل نطاح وان عا . ش له يوم نطوح ﴿ بين عيني كل حى . علم الموت يلوح ﴾ احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح ﴿ فاذا المستور منا . بين ثوبيه فضوح ﴾ نوح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح ﴿ لتموتن ولو عمتسرت ما عمر نوح ﴾ وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تنكنا شقمت ما تدافتم ﴿ اى لو انكشف عيب بعضكم بعضا ما تنكتم من مساويكم شيئا . قال بعض الزهاد لصاحبه انى احبك فى الله فقال له او علمت منى ما اعلم من نفسى لا يغضتنى فى الله وقال الزاهد بن عمران ﴿ خليلي لا يغرك منى ظاهرى . ومهما سئلت الله فاسأله لى صفحا ﴾ فلو كنت ذا علم كعلمى بباطنى . لا ضربت عن ذكرى ايا دى النهى صفحا ﴿ ولكن ارى الله الجليل بفضله فلم يفش لى سرا ولم يبدلنى صفحا ﴿ وقال غيره ﴿ اراك على البطالة لا تنالى . حلا لا كان كسبك ام حراما ﴾ وتقطع طول عمرك بالتنى . وبالتسويق عاما ثم عاما ﴿ ولو علم الخلاق سوء فعلى . لما ردوا على منلى سلاما ﴾ وكتب رجل الى ابى العتاهية رحمه الله ﴿ من الرمل ﴾ يا ابا اسحق انى . واثق منك بودك ﴿ الصحيح الذى قال الله عز وجل فيه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ﴾ فاعنى ﴿ امر من الاعانة ﴾ بابى انت على عيى برشدك ﴿ اى افديك بابى ﴾ فاجابه ﴿ ابو العتاهية ﴾ بقوله ﴿ اطع الله بمجهدك . راغبا اودون جهدك ﴾ لئلا تمل من العبادة وتدوم عليها بنشاط وسرور اخذ الاول من

قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والثاني من قوله فاتقوا الله ما استطعتم اعط مولاك الذي
تطلب من طاعة عبدك الذي ملكت رقبته من الاخلاص والاستقامة حبا واعظاما
يعنى اعط ذلك لمولاك الذي خلقك ورزقك وعمرك وقال بعض الحكماء من سره بنوه
بان ادركوا الشباة والكهولة وكانوا ابرارا وذوى اموال وبنين سائته نفسه بمحدث
الضعف والهرم فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال من الخفيف ابن ذى الابن كما زاد
منه . مشرع من نسبه كالاولاد والاحفاد واولادهم زاد فى فناء ابيه يعنى كما زاد
اعقاب المرء زاد فناءه وهرمه مابقاء الاب الملح عليه اى الحريص على البقاء بديب
البلى شباب بنيه الباء زائدة فى خبر ما يعنى ليس بقاء الاب الحريص على البقاء بسرمان
الشيب والهرم الى ابنائه بل الباقيات هى الصالحات لاتضعف الهرم وفى معناه ما حكى
عن زرين حيش انه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة الشديقول من الرجز
اذا الرجال ولدت اولادها اى اذا ولدت اولاد الرجال وارتعشت من كبر
اعضادها جمع عضد يعنى واهتزت من كبر مفاصل عظامها وجعلت اسقامها تعادها
اى وشرعت اسقامها التى كانت تعرض فى عام او اعوام مرة تعاد عروضها وتخيم عندها
تلك الرجال زروع قد دنا حصاها اى قطعها عن منابتها وجمعها فى المداس
يعنى فى المقابر وعن انس رضى الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام يا طول
النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كرجل دخل فى بيت له بابان فقام وسط البيت
ساعة ثم خرج من الباب الثانى وقال التيمى * اذا كانت السبعون سنك لم يكن لك
الا ان تموت طيب * وان امر اقد سار سبعين حجة الى منهل من ورده لقريب * اذا
ماضى القرن الذى كنت فيهم . وخالفت فى قرن فانت غريب * اذا ما خلوت الدهر يوما
فلا تقل . خلوت ولكن قل على رقيب وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس قوله
من البسيط الموت باب وكل الناس داخله . فليت شعري بعد الباب ما الدار * فاجابه
صالح بقوله الدار جنات عدن ان عملت بما . يرضى الآله وان خالفت فالنار قوله يرضى
من الارضاء او من الرضوان فالعائد محذوف اى به وقوله فالنار خبر مبتدأ محذوف اى
فالدار هى النار هما محلان للناس غيرهما يعنى للناس الذينهم عقلاء بالغون ووصل
اليهم بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يرد ان الحصر منقوض بالاعراف فانظر لنفسك ماذا
انت تختار يعنى فاختر ما تشاء وافاد المصنف رحمه الله بختم الباب بهذا البيت انا وان اغريتك
على الاعمال الصالحة وحذرك عن الافعال القبيحة ما اكره ذلك على شئ منهما ما البيان ومنك
الاختيار وما على الرسول الا البلاغ المبين ولبعضهم * امس التصوف بالقوط . من قال ذلك فذا
غلط * ان التصوف يافى . صفو الفؤاد عن الشطط * وقال قيس بن عامر . تميت من ليلى على
البعدر نظرة . ليظف جوى بين الحشا والاضالع * فقالت نساء الحى طمع ان ترى . بعينيك
ليلى مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلى بعين ترى بها . سواها وما طهرتها بالمدايع * وتلذذ
منها بالحديث وقد جرى . حديث سواها فى خروق المسامع * اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصائب

الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

باب ادب الدنيا

﴿ اعلم ان الله تعالى لنافذ قدرته ﴾ اى مؤثرة في جميع الممكنات والقدرة عند المتكلمين عبارة عن صحة الفعل والترك والجملة معلق عنها قائمة مقام مفعولى اعلم ﴿ وبالحكمة ﴾ وعلمه بجميع المعلومات اى الماهيات التى من شأنها ان تكون معلومة كلية كانت اوجزئية موجودة او معدومة لان الافعال المتقنة تدل على علم فاعلمها ومن تفكر في بدائع الآيات السبأوية والارضية وفي نفسه وجد دقائق حكم تدل على كمال حكمة صانعها وعلمه الكامل كما قال الله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اى الله الثابت في الواقع ﴿ خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره ﴾ جواب سؤال تضمنته الاولى ولذا فصلت عنها والخلق والفطرة بمعنى واحد وهو ايجاد الشئ ابتداء بلا مثال ﴿ فكان من لطيف مادبره ﴾ اى ادقه حكمة ﴿ وبديع ما قدره ﴾ اى غريبه سببا ﴿ انه خلقهم محتاجين ﴾ اليه تعالى في ما كلهم وملبسهم ومسكنهم من حيث موادها والى جنسهم من حيث صورتها واحضارها ﴿ وفطرهم عاجزين ﴾ عن ايجاد المواد ﴿ ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا ﴾ ويمتازا عن الخلق قابل الاحتياج بالغنى والعجز بالقدرة ﴿ حتى يشعروا بقدرته انه خالق ويعلمنا بغناه انه رازق فنذ عن بطاعته ﴾ اى نسرع اليها ويقال اذ عن له اى انقاد ﴿ ورغبة ﴾ لغناه ﴿ ورهبة ﴾ من قدرته ﴿ ونقر بنقاء صنائعنا وحاجة ﴾ اى لشبوتها فينا ﴿ ثم جعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن ﴾ استعانة ﴿ جنسه ﴾ بعد استغنائه عن معاونته امه بالارضاع ونحوه كالسباع والطيور ﴿ والالسان مطبوع على الافتقار الى جنسه ﴾ لان الكبير الا على محتاج الى خدمة الصغير الادنى والحقير الادنى محتاج الى رحمة الكبير الاعلى ﴿ واستعانت به صفة لازمة لطبعه وخلقة قائمة في جوهره ﴾ لانه مدنى بالطبع لا يستغنى عن استعانة اهل الحرف والصنائع ﴿ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ﴾ في النساء يريد الله ان يخفف عنكم ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ يعنى عن الصبر عما هو اليه مفتقر وعن احتمال ما هو عنه عاجز ﴿ وعن الحسن ان المراد ضعيف الخلقة عاجز عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقيل المراد به ضعفه في امر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن ولا يصبرن عنه ﴾ ولما كان الانسان اكثر حاجة ﴿ وفيه ايماء الى ان الحاجة من العيوب ﴾ من جميع الحيوان كان اظهر عجزا لان الحاجة الى الشئ افتقار اليه والمفتقر الى الشئ عاجز به ﴿ ومما لك عليه اذا اصابه فكيف لو عدمه ﴾ وقال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن الشئ ﴿ بعدم احتياجك اليه اصلا ﴾ خير من استغنائك به ﴿ اى من استكفافك بوجوده ﴾ كما ان الصحة خير من مرض له دواء مجرب ﴿ وانما خص الله الانسان بكثرة الحاجة وظهور ﴾

العجز نعمة عليه ولطفه ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز بمنزلة من طغيان النفي وبني القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبني مستول عليه اذا قدر ﴿ كما قال بعض الاكابر للنفس سر لم يظهر الا لفرعون فقال انا ربكم الاعلى ﴾ وقد انبأ الله بذلك ﴿ الطغيان عنه فقال كلا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ اي لرؤية نفسه مستغنيا ﴿ ثم ليكون اقوى الامور ﴾ وهو غناه ﴿ شاهدا على نفسه واوضحها ﴾ وهو قدرته ﴿ دليلا على عجزه ﴾ كما قال السعدي * درويش وغنى بنده اين خاك درند . آنا نكه غنى ترند محتاج ترند ﴿ وانشدني بعض اهل الادب لابن الرومي رحمه الله ﴾ من الطويل ﴿ اعيرتني بالنقص والنقص شامل ﴾ لجميع افراد الانسان والاستفهام الانكار يعني لا يعاب فرد بما هو من لوازم النوع ﴿ ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل ﴾ يقال كمل الشيء اذا تم جميع اجزائه في مواضعه وكفى ﴿ واشهداني ناقص غير اني . اذا قيس بي قوم كثير تقللوا ﴾ يعني قلما يوجد مثلي فيهم او التقليل كناية عن العدم اي لا يوجد فيهم من يباريني ﴿ تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا ﴾ على وزن الى يقال هو من اهل الراي والحجي اي العقل والفطنة يعني تفالبه وتسابقه بالفضل اي بالدرجة الرفيعة والفطنة المستقيمة ﴿ ففي ايما هذين انت مفضل ﴾ على كما قال آخر * ما وهب الله لامرئ هبة . افضل من عقله ومن ادبه * هما كمال الفتي فان فقداه . فقداه للحياة احسن به * واما عند الله تعالى فالتفاضل بالتقوى لا غير كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴿ ولو منح الله الكمال ابن آدم . خلده والله ماشاء يفعل ﴾ يعني لو اراد الله كمال ابن آدم لجعله مخلدا في دار والثاني باطل بالبداهة وكذا المقدم فكمال ابن آدم شيء لم يتعلق به الارادة اما لانه كان ممتنعا فلم يكن متعاق القدرة او كان ممكنا لكن الله لم يشأ ولا يسئل عما يفعل وأشار الى الشق الثاني بقوله والله ماشاء يفعل لان الخلود في الدار الآخرة متحقق ﴿ ولما خلق الله الانسان ماس الحاجة ظاهرا لعجزه ﴾ طول حياته ﴿ جعل انيل حاجته اسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عابها ﴾ اي على تلك الاسباب والحيلة ﴿ بالعقل وارشده اليها بالفطنة ﴾ قل الله تعالى والذي قدر ﴿ اجناس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها ﴾ فهدى ﴿ اي فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له طبعها واختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول والا لهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعته احوال النباتات والحيوانات لرأيت في كل منها ما تحار فيه العقول وبروي ان الانبي اذ ابغت الف سنة عميت وقد الههم الله تعالى ان تمسح عينها بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها في بركة بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة لرازيانج لاتخطها فتحك عينها بورقها وترجع باصرة باذن الله عز وجل وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يحمد من مصالحه ومالا يحصر من حوائجه في اغديته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقال فيخر الدين الرازي وتفصيل هذه الجملة مما لا ينبغي بشرحه المجلدات بل العالم كله من اعلى علمين الى اسفل السافلين تفسير هذه الآية وتفصيل هذه الجملة

قال مجاهد قدر احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر وقال ابن مسعود في قوله تعالى وهدينا للنجدتين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر * وقيل او الشديدين واصل النجد المكان المرتفع * ثم لما كان العقل دالا على اسباب ما تدعو اليه الحاجة جعل الله تعالى الادراك والظفر * بالمسببات * موقوفا على ما قسم * وقدر كيلا يعتمدوا في * نيل * الارزاق على * كثرة * عقولهم * فيأمن العقلاء من نيلها * وفي العجز عنها على * قلة * فطنهم * فيأمن الحق من نيلها * لتدوم له * اى الانسان مطلقا عاقلا او احمق * الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة * آنا فآنا وقد كتب المغيرة الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة اذ اسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند فالحظوظ امور يقدرها الله تعالى ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يعلم الا على الصحيح لانه لو كان ما يوجده معللا لعلته لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة فيفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى فاما ان تدور العلل او تسلسل وذلك محال واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الآخرة التى هي دار قرار ونعيمها وجحيمها ابدان سر مديان فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدنيا الفانية التى لا بقاء لها ولا لحظها ولا نسبة للمتناهى في جنب ما لا يتناهى البتة أفترى ان الله ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحققه ولم يستحقه وما احسن قول ابى الفوارس * علمى بسابقة المقدور الزمنى . صبرى وصمتى فلم احرص ولم اسئل * لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الشرؤيا الكليم وكان الحظ لا يجبل * وحكمة العقل ان عزت وان شرفت . جهالة عند حكم الرزق والاجل * وبما عذب هذا المعنى * اى خفى كون الادراك والظفر موقوفا على ما قسم الله وقدره * على من ساء ظنه بخالفه حتى صار سببا لاضلاله * وارتداده نعوذ بالله تعالى * كما قال الشاعر * وهو ابن الراوندى . من البسيط * سبحان من انزل الايام منزلها * يعنى اهبطها فى مهبطها الاسفل الذى لا دركة تحته * وصبر الناس مرفوضا ومرفوقا * يقال رفض الابل اذا تركها تتبدد فى مراعاها والرمق المعيشة التى يسد بها الرمق يعنى صير بعض الناس يرتع فى انواع النعم وبعضهم يسد رمقه بانواع اشكال * فعاقل فطن اعيت مذهبها * اى قرب عاقل كامل العقل متناه فيه اعجزته طرق معاشه او اعيت عليه وصعبت * وجاهل خرق * اى ورب جاهل متناه فى الحماقة * تلقاه مرزوقا * كأنه من خليج البحر مغترف . ولم يكن بارزاق القوت محقوقا * هذا * اى الحكم السابق وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا * الذى ترك الالباب حائرة * اى صير اهل الالباب متحيرة * وصير العاقل النحرير * اى العالم المنتقم من نحر الامور علما اى اتقنها * زنديقا * كافرا نافيا للصانع واراد به نفسه فعليه ما يستحق . وسبحان من المصادر المحذفة افعالها سمعا وهو اسم بمعنى التنزيه ويستعمل فى مقام التعجب والاعظام الا انه اوردته فى مورد لا يفيد شيئا منها بل ما اراده من انشاء ضلال ونفى عدل وحكمة ولذا غيره الرواة على رغم انه وقالوا * سبحان من وضع الاشياء موضعها . وفرق العز والاذلال تفريقا * ليفيد تنزيها واعظاما وقد رد كثير من الفقهاء قول ابن الراوندى كما هو

مشهور وشكوى الزمان والتطير بالادب مذهب قديم متداول قدا كثير فيه الشعراء وبالع
به الادباء نظما ونثرا الا انهم راعوا الادب مع الله عز وجل ولذلك تراهم يشتكون من الزمان
ونذموه ومعقد هم ان الخير والشر كله من الله تعالى كما قيل * عيش كلا عيش ونفس حرة
موقوفة ابدا على حسراتها * ان كان عندك يازمان بقية . مما تسوء به الكرام فهاتما * بتأويل
الزمان باهله * ولو حسن ظن العاقل * بخالقه ورازقه * في حجة نظره * وتذكر انه قدر زقه
جنيا وطفلا ولم يكن قادر على كسب ولا اقلا * لعلم من علل المصالح ما صار به صديقا * كثير الصدق
* لا زنديقا * والجملة الشرطية معطوفة على قوله ور بما عذب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالقه
* لان من علل المصالح ماهو ظاهر ومنها ماهو غاض * لا يصل اليها الا الراسخون
* ومنها ماهو غيب حكمة * تميز من الثلاثة على سبيل البدل ومحرف من الفاعل ونائبه
* استأثر * الله تعالى * بها * اى خصها بذاته وانفرد بها عن غيره وهو عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا والواجب على العبدان يرضى بالقضاء الذى امر بالرضاء به اذ ليس كل
ماهو بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضاء به كما لمعاصى وفنون محن المسلمين وان لا ينفك
عن باب الرضاء والادب لان الله يحو ما يشاء ويثبت * ومن دق باب الكريم انفتح وقد
قال الله تعالى ولنجزي الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولذا قالوا احسن
الجزاء الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه وهذه مرتبة الصديقين اللهم احشرنا معهم بفضلك
آمين * ولذلك * اى لتكون حسن الظن بالله من اسباب الصديقة * قال النبي صلى الله
عليه وسلم * على ماروى ابوداود والحاكم عن ابى هريرة * حسن الظن * بالمسلمين او
بالله بان يعتقد انه تعالى يغفر له اذا تاب ويقبل دعائه اذا سئله * من * جملة * حسن
العبادة * التى يتقرب بها الى الله تعالى يعنى ان حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة كما
ان سوء الظن معصية من معاصى الله تعالى كما قال الله تعالى ان بعض الغن اثم اى وبعضه
حسن من العبادة وقيل معناه من حسنت عبادته حسن ظنه وقيل فى قوله تعالى ولا تموتن
الا واثم مسلمون اى محسنون بركم الظن واطلاق الحديث يقتضى ان حسن الظن بالمسلم
المستور حاله من حسن العبادة سواء كان مصيبا فى ظنه ام مخطئا وبهذا قال بعضهم فى وصيته
خطاؤك فى حسن الظن افضل من اصابتك فى سوء الظن فكما يجب عليك السكوت بلسانك
عن مساوى خلقه يجب عليك السكوت بقلبك عن سوء الظن فان سوء الظن بالمسلم غيبة بالقلب وهى
منهى عنها ويجوز ان يكون قوله من حسن العبادة من اضافة الصفة الى موصوفها كسجد الجامع
تقديره حسن الظن من العبادة الحسنة فاخذه بعض الشعراء وقال * اذا ساء فعل المرء
سأئت ظنونه ، وصدق ما يعتاده من توهم * ثم ان الله تعالى جعل اسباب حاجته وحيل معجزه فى
الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء المزم لذلك * الجمل
* ان يصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته * اى نصيبا من اهتمامه وقسما من اشتغاله
وقد جاء فى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اى دروع من الحديد وذلك ان داود
عليه السلام كان يدور فى الصحارى فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه فى امر داود فاذا سمعه
حابه بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول انى لا اجد فى داود عيبا الا انه يأكل من غير

كسبه فعند ذلك صلى دأرد عايه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرفته الجهاد وتفصيله في المادة الكافية ﴿لانه لاغنى به عن التزود منها لآخرته﴾ من العبادات المالية كالزكاة والحج وصلة الارحام وسائر اعمال البر ﴿ولا بدله من سد الحلة﴾ الواقعة ﴿فيها عند حاجته﴾ وفي الجامع الصغير نعم العون على الدين قوت سنة اى ادخاره اعياله وذلك لا ينافى الزهد انتهى واذا لم يصلح المرء حال دنياه لا تطمئن نفسه لعمل الآخرة وتقول المرء الحلة تدعو الى السلة اى الفقر والحاجة تدعو الى السرقة ﴿وليس في هذا القول﴾ يعنى قوله فلزم ان يصرف آه ﴿نقض لما ذكرنا قبل﴾ في باب ادب الدين ﴿من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم﴾ وكيف يكون نقضا ﴿والرغبة انما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول انما يطلق على ما زاد على قدر الكفاية﴾ لا على قدر الحاجة والكفاية فحاصل كلامه طالب ما زاد على قدر الحاجة مذموم وطالب قدر الحاجة ليس بمذموم بل ممدوح فلان تناقض بينهما لعدم اتحادهما في الاضافة ﴿وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ اى كيف يكون طالب قدر الحاجة مذموما وقد امر الله به حبيبه والمأمور به حسن لا محالة ﴿فاذا فرغت فانصب والى ربك﴾ وحده ﴿فارغب﴾ بالسؤال ولا تسأل غيره ﴿قال اهل التأويل﴾ عن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد ﴿فاذا فرغت من امور دنياك فانصب في عبادة ربك﴾ وبالجملة فالمعنى ان يواصل بين امر الدين والدنيا وان لا يخلى وقتا من اوقاته منهما و يعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضى الله عنه انى لا كره ان ارى احدا فارغا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقال لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ﴿وليس هذا القول منه تعالى ترغيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها﴾ بايثار الدنيا على عمل الآخرة ﴿ولكن نديه﴾ اى دعاه الله وحته ﴿الى اخذ المبلغ منها﴾ على وزن غرقة ما يبلغ من العيش ويتكفف به ﴿وعلى هذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ على ما رواه ابن عساكر عن انس ﴿ليس خيركم من ترك الدنيا﴾ كليا ﴿للاخرة﴾ لنيل ثوابها ﴿ولا﴾ من ترك ﴿الاخرة للدنيا﴾ لتحصيل متاعها ﴿ولكن خيركم من اخذ من هذه﴾ الدنيا وسعى في طلب ما يكفيه من الحلال ﴿و﴾ اخذ من ﴿هذه﴾ الآخرة ما عليه من حق ذى الجلال فاصاب منهما جميعا ولم يكن كلا على الناس فارح الناس من جعل دنياه مزرعة للآخرة واخسرهم من شغلته دنياه عن آخرته ﴿وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطية الدنيا فارتحلوها﴾ يقال ارتحل البعير بمعنى رحله اى رحلوها وسرجوها والمراد لازمه اى اركبوا عليها وسوقوها نحو طاعة الله تعالى ﴿تباغكم﴾ وتوصلكم ثواب ﴿الاخرة﴾ ودرجاتها واما ان ركبت هى عليكم فانها تسوقكم نحو سخطه وغضبه ﴿وذم

رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ﴿علي رضي الله عنه﴾ جوابا ﴿الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها﴾ ومهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربجوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذى يذمها وقد آذنت ببيتها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا انتهى وقال ابو جعفر الشيباني اتانا يوما ابو مياس الشماع ونحن في جماعة فقال ما اتم فيه قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا ان الزمان وعاء وما القى فيه من خير وشر كان على حاله ثم انشأ يقول ﴿ارى حللا تصان على رجال . واخلافا تذل ولا تصان يقولون الزمان به فساد . وهم فسدوا وما فسد الزمان﴾ وحكى مقاتل ﴿بن سليمان الازدى من ائمة التفسير تولد فى بلخ وتحصيله فى مرو وتوفى بالبصرة سنة مائة وخمسين﴾ ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿ابن آزر وكان آزر من اهل حران وولد ابراهيم بكونا من ارض العراق وكان ابراهيم يتجر فى البز وهاجر من ارض العراق الى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة ودفن بالارض المقدسة وقبره معروف بقرية حبرون وهى التى تسمى ببلدة الخليل وهو اول من ضيف الضيف واطعم المساكين وقص شاربه وقلم اظفاره واستحد واستاك وفرق شعره ومضمض واستنثر واستنجد بالماء وقال ابو بحر صفو ان بن ادريس فى فتى اسمه ابراهيم وابدع ماشاء ﴿اسمى من سن القرى رفقا بمن . يفتى عليك صباة وغراما﴾ انا ضيف حسنك فاصطنعنى انه . ضيف الهوى يستوجب الاكراما ﴿لما نظرت نجوم خيلان بدت . فى صحن وجنتك استفدت مقاما﴾ افئدت جسم الصب شوقا مثل ما . افنى سميك قبلك الا صناما ﴿يا زهرة سكتت فؤادى غضة . انى تبوأت اللهب كما﴾ حتى كأن الحب قال لاضاعى . يا نار كن بردا له وسلاما ﴿قال يارب حتى متى اتردد فى طلب الدنيا﴾ الاستفهام للتضجر ﴿فقل له امسك عن هذا﴾ الكلام اى اسكت عنه ﴿فليس طلب المعاش من طلب الدنيا﴾ المذموم بل فرض عين كما سيجئ ﴿وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه مكتوب فى التوراة اذا كان فى البيت﴾ اى فى بيتك ﴿بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك﴾ ويروى امتح لك باب الرزق ﴿وقال بعض الحكماء ليس من الرغبة﴾ الى الدنيا ﴿اكتساب ما يصون العرض فيها﴾ عن شماتة اعدائه واستهزاء اقرانه واغتمام اقاربه وعياله وقال سفيان الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان وقال حكيم لابنه يا بنى اوصيك بطاب المال فلو لم يكن الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال آخر يا بنى اوصيك باثنتين لن تزال بخير ماتمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقالوا المال آلة للمكارم وعون على الزمان ومتألف للاخوان ومن فقدته قلت الرغبة اليه والرهبة منه ﴿وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتناب ما يقوت البدن﴾ اى ما يسد رمقه ﴿وقال محمود الوراق﴾ من السريع ﴿لا تنسج الدنيا وایامها﴾ اى لا تلحقها ولا ايامها ﴿ذما وان دارت بك الدائرة﴾ اى لا تذهبها وان احاطت بجميع جوانبك الدواهي والخطب ﴿من شرف الدنيا ومن فضلها﴾ خبر مقدم وجوابا كما فى حقك قائم ﴿ان بها تستدرك الآخرة﴾ وما يدرك به الشئ له

حكم ذلك الشيء كما قيل للعبادى حكم المقاصد ﴿فاذا قد لزمت بما بيناه﴾ من لزوم صرف
 حظ الى الدنيا ﴿النظر﴾ والبحث ﴿فى امور الدنيا فوجب سبر احوالها﴾ اى
 تعميق احوالها وتدقيق افعالها يقال سبر الجرح والبحر وغيره اذا امتحن غوره
 والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لتعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها
 وخرابها لتنتفى عن اهلها شبه الحيرة ﴿يقال حار الرجل حيرة اذا نظر الى الشيء فغشى
 عليه والشبه جمع شبهة وضافتها الى الحيرة من قبيل خاتم حديد﴾ وتبلى لهم اسباب الحيرة ﴿
 على وزن الغيبة يقال خار على غيره يخيره خيرة اذا فضله وبين الحيرة والحيرة جناس التصحيف
 فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها واسبابها﴾ فان بمعرفة اسباب
 الاشياء وعلاقتها يوصل الى تلافى مآخذ وصلاح مآسئ فلا يضل لهم سهم ولا يقطع طريقهم
 الوهم قال الله تعالى وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من
 وجهين اولهما ما ينتظم به امور جملتها ﴿من حيث هى مجموعة﴾ والثانى ما يصاح به حال
 كل واحد من اهلها ﴿على الانفراد﴾ فهما شيان ﴿متلازمان﴾ لاصلاح لاحدهما الا
 بصاحبه لان من صالحت حاله مع فساد الدنيا واختلال امورها لن يعدم ﴿وان يترك﴾ ان
 يتعدى اليه فسادها ويقدر فيه اختلالها ﴿اى يصيبه شرارة منها يقال قدح بالزند اذا رام
 الايراء به بل المصاب فى مثل هذا الزمان من حسنت حاله كما قال الله تعالى حكاية عن بلقيس
 ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة﴾ لان منها يستمد ﴿من
 صالحت حاله فاذا فسدت الدنيا انقطع استمداده﴾ ولها يستعد ﴿لان الاموال
 المدخرة اما للوارث واما للجائحة﴾ ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام امورها
 لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها اثر لان الانسان دنياه نفسه فليس يرى الصلاح
 الا اذا صالحت له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه اخص وحاله امس
 فصار نظره الى ما ينحصر مصروفه وفكره على ما يمس موقوفه ﴿فلا يجد لذة الصلاح﴾ واعلم
 ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها عن
 جميعهم عطب ﴿اى اهلاك بهم واعجاز لهم﴾ واسعادها لكافتهم فساد لا مثلاً فيهم بالاختلاف
 والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون ﴿بالمال او بالبدن﴾ فاذا تساوى جميعهم ﴿واستغنوا
 باموال كثيرة﴾ لم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلاً ﴿لا فى الاعمال الشاقة ولا فى
 الافعال المهانة﴾ وبهم من الحاجة الى معاونة غيره ﴿والعجز﴾ عن القيام بجميع
 مصالحه ﴿ما وصفنا﴾ من كون الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان ﴿فيذهبوا
 ضيعة﴾ اى فيصيروا متروكين ومهمالين ﴿ويهلكوا عجزاً واذا تبأينوا واختلفوا﴾
 بالفقر والغنى ﴿صاروا مؤلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لان ذا الحاجة وصول﴾ فعول
 بمعنى فاعل ﴿والمحتاج اليه موصول وقد قال الله تعالى﴾ فى هود ولوشاء ربك لجعل الناس
 امة واحدة ﴿مجتمعة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد﴾ ولا يزالون
 مختلفين ﴿فى الحق اى مخالفين له كقوله تعالى وما يختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
 ماجاتهم البينات بغيا بينهم﴾ الا من رحم ربك ﴿الا قوما قد هديهم الله تعالى بفضله الى

الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ اى لما ذكر من الاختلاف خلقهم اى الذين بقوا بعد النثيا وهم المختلفون هذا ما قاله المفسرون نظرا الى سوق الآية ﴿ قال الحسن ﴾ البصرى نظرا الى عموم لفظها ﴿ مختلفين فى الرزق فهذا غنى وهذا فقير ولذلك خلقهم ﴾ يعنى للاختلاف بالغنى والفقير ﴿ وفى حديث لا يزال الناس بخير ما تنابوا فاذا استنوا هلكوا قال بعضهم معناه انما يتساوون فى الشر ولا تجدد كلهم فضلاء لان الخير قليل ﴿ وقال الله تعالى ﴾ فى النحل ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾ اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما ليكمكم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي ان تزودوا افضل مما رزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم ﴿ غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها موفورا ﴾ يقال اسعد الله فهو مسعود ولا يقال مسعد كما يقال احب واحم واجن فهو محبوب ومحوم ومجنون واسعده اذا اعانه ﴿ واعراضها ميسورا لانها اذا منحت هئت ﴾ يقال هنا الشئ من الباب الرابع والخامس اذا حصل بلا مشقة اى اذا اعطت اعطت بلا مشقة ﴿ واودعت ﴾ اى صيرت ذادعة وراحة فهو مطاوع اتدع ويقال اودع كتابه كذا اى اثبت حركه فيه وجعله مشتملا ﴿ واذا استردت ﴾ كما هو عادتكم ﴿ رفقت وابتقت ﴾ اى تأخذ بالرفق والسهولة وتبقى بما يتكف به ﴿ واذا فسدت ﴾ امور جعلتها واختل نظامها ﴿ كان اسعادها مكرا ﴾ وخديعة كتسمين الحيوان للذبح ونثر الحبوب فى اطراف الشباك ﴿ واعراضها غدرا ﴾ فتجعل العزيز ذليلا وتنزل اعلى الخلق منزلة ادنى الخلائق ولذا ورد فى الحديث اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو ومن بوار الائم هي التى لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا وبوارها ان لا يرغب فيها احد (ومن فتنة المسيح الدجال) لانه يمسح الارض كلها الامكة والمدينة والدجال هو الكذاب على ما رواه الطبرانى عن ابن عباس ﴿ لانها اذا منحت كدت ﴾ يقال كد الرجل فى العمل اذا تعب ووقع فى الشدة ومنه يقال حصل بمجدك لا بككدك اى بمحظك لا بسعيك ويقال كد فلانا اذا طلب منه الكد وكده اتعبه فهو لازم ومتعد ﴿ واتعبت واذا استردت استأصلت ﴾ وقلمت من اصله ﴿ واجحفت ﴾ ذهبته بجميعة كأنها كذبت ﴿ ومع هذا ﴾ اى مع كون اسعادها موفورا على تقدير صلاحها ﴿ فصلاح الدنيا ﴾ نافع من جهة اخرى ايضا وهى ان صلاحها ﴿ مصلح لسراثر اهلها الوفور اماناتهم وظهور دياناتهم ﴾ من حسن صنعة وبر المؤمنين الى امن عام وايضاف اظهار ادا متها وصياتهم من التحريف والتغيير ﴿ وفسادها مفسد لسراثر اهلها لقله اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك فى مشاهد الحال ﴾ اى فى الاحوال المشهودة بالبصر ﴿ تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تمليلا وكشفا فلا شئ انفع من صلاحها ﴾ لان فيه سعادة الدارين وكرامة المنزلين ﴿ كالأشئ اضر من فسادها لان ما تقوى به ديانات الناس وتوفروا اماناتهم فلا شئ احق به نقما كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب اماناتهم فلا شئ اجدر به ضررا والشدة لابي بكر بن دريد ﴿ من السكامل المرفل ﴾ الناس مثل زمانهم . قد الحذاء ﴿ اى كقطع النعل ﴾ على مثاله ﴿ يعنى يشبهه الناس بزمانهم كمشابهة احد النملين بالآخر والعرب تقول فى الشئ يشبهان ما حذر النمل بالنمل لان كل واحد من النملين تقطع على قلب احتها وقال عروة

بن الزبير الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ﴿ ورجال دهر كمثل دهر - رك في تقابه وحاله ﴾
وكذا اذا فسد الزمان . ن جرى الفساد على رجاله ﴿ وسأل عبد الملك بن مروان مسلمة بن
يزيد وكان من المعمرين فقال اى الملوك رأيت اكمل واى الزمان رأيت افضل فقال اما الملوك
فلم ار احامدا او ذاما واما الزمان فیرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم
ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم ﴿ واذ قد بلغ بنا القول الى ذلك فسنبدا
بذكر ما يصلح الدنيا ثم نتلو به وصف ما يصلح به حال الانسان فيها اعلم ان ما به تصلح الدنيا حق تصير ﴿
جميع ﴿ احوالها منتظمة و ﴿ جملة ﴿ امورها ملثمة ستة اشياء هي قواعدها ﴿ واصوالها ﴿ وان
تقرعت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وامن عام وخصب دائم وامل فسيح ﴿
فاما القاعدة الاولى فهي الدين المتبع لانه يصرف النفوس عن شهواتها ﴿ المنهية ﴿ ويعطف
القلوب عن اراداتها ﴿ القبيحة واللام متملق بالنسبة اى انما عدل الدين من قواعد صلاح الدنيا
لصرفه النفوس آه ﴿ حتى بصير ﴿ بالرفع معطوف على يصرف اى فيصير ﴿ قاهر للسرائر ﴿
يقال قهره اذا غابه ﴿ زاجرا للضماير ﴿ فيهدم اساس المنهى ويقطع عروق القبايح لانه لا بد
في حصول الافعال الاختيارية من مقدمات ومبادئ وهي صورها اولا والتصديق بقائده
ما ثم صرف الارادة نحوها ثم استعمال الجوارح في تحصيلها والدين يمنع من تصور المنهى
فكيف تصديق فائدتها وصرف الارادة نحوها ﴿ رقيقا على النفوس في خلواتها ﴿ يمنعه
من الاقدام على المعصية فيها حتى في انزام فيرى المحتمل شخصا ثالثا كصلة الذى ﴿ نصوصها
في ملوماتها ﴿ اى اذا اراد اللهم او اذا باشرها واللهم صغائر الذنوب ﴿ وهذه الامور ﴿
من الصرف والنصح والرقابة ﴿ لا يوصل بغير الدين اليها ﴿ لقوة رغبة النفوس الى
شهواتها فتقتنم فرصها ﴿ ولا يصلح الناس الاعلميا ﴿ لما سبق ان وفور الامانات من سعادة الدنيا
﴿ فكان الدين اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها
وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى ﴿ يقال اخلى المكان اذا جعله خاليا ﴿ خلقه مذفطرم
عقلاء من تكليف شرعى واعتقاد دينى يتقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ﴿ الداعى
الى التغالب ونهب الاموال واراقة الدماء ﴿ ويستسلمون لامره فلا تصرف بهم الاهواء ﴿
بنصب ابصارهم بالذات وقصر بصائرهم بالشهوات وكانوا يزعمون اقوالهم الحق وآرائهم
الحكمة وفيه من المفساد ما لا يخفى كما قال الله تعالى قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ﴿ وانما اختلف العلماء رضى الله عنهم فى العقل والشرع هل جاء مجيئا واحدا ام سبق
العقل ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق احدهما صاحبه
وقالت طائفة اخرى بل سبق العقل ثم تبعه الشرع لان بكمال العقل يستدل على صحة الشرع ﴿
ويفرق بين النبي الصادق والمتنبى ﴿ وقد قال الله تعالى يحسب الانسان ان يترك سدى ﴿ اى مهيلا
لا يؤمر بشئ ولا ينهى عن شئ ﴿ وذلك ﴿ الاستدلال ﴿ لا يوجد منه الا عند كمال عقله ﴿
فثبت ان الدين ﴿ المؤيد ببراهين العقل ﴿ من اقوى القواعد فى صلاح الدنيا ﴿ لتقريره
اسباب الامن وتأسيسه اصل الاجتماع وامره بالعدل والتعاون ونهيه عن الاسباب الموجبة لافرق
من الغيبة بالقلب الى غضب الاموال وقتل النفوس وقد تقدم فى النهى عن المنكر ان المحتسب

ليس له ان يتجسس البيوت الا بشرائط الدين محتسب يتجسس القلوب ويطلع مالا يطلع عليه محتسب السلطان فلذا كان اقوى ﴿ وهو الفرد الاوحد في صلاح الآخرة ﴾ لا مطمع في صلاحها بدونه ﴿ وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعقل ان يكون به متمسكا وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الادب اديان ادب شريعة وادب سياسة فادب الشريعة ما ادى الفرض وادب السياسة ما عمر الارض ﴾ والسياسة هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وهي نوعان سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وترتدع اهل الفساد ويتوصل بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق ﴿ وكلاهما يرجع الى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان ﴾ لما قيل لأملاك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالرعية ولا رعية الا بالعدل ﴿ لان من ترك الفرض ﴾ الذي هو ادب شريعة واللام متعلق بيرجع ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ بتعديه حدود الله ﴿ ومن خرب الارض ﴾ بترك ادب السياسة ﴿ فقد ظلم غيره ﴾ بتعديه الى حقوقهم والمحاسب هو الله ﴿ وقال سعيد بن حميد ما صحة ابدا بنافذة حتى يصح الدين والخلق ﴾ اى الاخلاق والظلم يفسدها والصحة مع كونها الذالذائد فكيف تنفع في يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه ويغبط من على الارض من فيها لهتك المحارم وفساد الاخلاق ولذا يقال عدل السلطان الذ من خصب الزمان . ﴿ واما القاعدة الثانية فهي سلطان قاهر تتألف من رهبة ﴾ اى لاجلها ﴿ الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالب ﴾ اى تتمتع بصولته وقهره الفرق الباغية والجماعات الطاغية ﴿ وتمتتع من خوفه النفوس العادية ﴾ اى الظالمة ﴿ لان في طبع الناس من حب التغالبة ﴾ والمنافسة ﴿ على ما آثروه ﴾ واحبوه لانفسهم ﴿ والقهر لمن عاندوه ﴾ بمعارضتهم ومنافستهم على ذلك الشئ بعينه ﴿ مالا ينكفون عنه الا بمانع قوى وراذع ملى ﴾ اى زاجر قادر على منعهم تقول ملته ملا اذا قلبته كما تشاء وما لمسم ان المؤخر وانسانيته موصولا للتفخيم ﴿ وقد افصح المتنبي بذلك ﴾ اى اظهر ذلك وبينه ﴿ في قوله ﴾ من الكامل ﴿ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ﴾ اراد بالشرف الرفيع النبوة والرسالة وما تقوم مقامها من الامامة الكبرى والسلطنة العامة وبالاذى معاندة الكفار وبقيهم وخروج اهل الخوارج وشقهم عصا المسلمين ﴿ حتى يراق على جوانبه الدم ﴾ اى حتى يقتلهم ويدصرهم تدميرا ﴿ والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذاعقة ﴾ ونزاهة عن الظلم ﴿ فلعله لا يظلم ﴾ قال بعض الحكماء الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى بعثتين اماعلة دينية كخوف معاد واماعلة سياسية كخوف سيف فاخذها ابو الطيب فقال والظلم آه والمصنف امين فيه النظر فوجد العلل اربعة فقال ﴿ وهذه العللة المانعة من الظلم لا تخلو من احد اربعة اشياء اما عقل زاجر او دين حاجز او سلطان رادع او عجز صاد ﴾ اى صارف ومانع عن الظلم ﴿ فاذا تأملت لم تجد خامسا يقرن بها ورهبة السلطان بلغها ﴾ اى ابغى اللئيم لان العقل والدين ربما كانا مضموفين ﴿ فلا يقدران مضار الظلم وما آثمه فلا يكثران بالظلم ﴾ او بدواعى الهوى مغلوين ﴿ فيدركان معرفة الظلم ولكن لا يمنعان عنه ﴾ فتكون رهبة

السلطان اشد زجرا واقوى ردعا وقدرى ﴿ على ماروى الحكيم والبهقى عن ابن عمر ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان ظل الله في الارض ﴿ اى كالظل في حصول الراحة بكل ودفع المشقة به يقال انا في ظل فلان اى في ستره وهذا تشبيه بديع والاضافة الى الله للتشريف كناية الله وايدانه بان ظل ليس كسائر الظلال بل له شان ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جملة في الارض خليفة ينشر عدله واحسانه في عبادته ﴿ ياوى اليه ﴾ اى يسكن اليه ويستريح به ﴿ كل مظلوم ﴾ من عبادته فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر ﴿ الله تعالى على عدله ﴾ (وان جار او حاف او ظلم) هذه اثلاثة مقاربة المعنى فالجمع بينها للاختلاف (كما عليه الوزر وكان على الرعية الصبر) اى يلزمهم الصبر على جورده ولا يجوز الخروج عليه وهذا لا ينافى قوله اولا ظل الله لان المراد شانه ان يكون كالظل وقد يكون جائرا (واذا جارت الولاة قحطت السماء) اى انقطع المطر (واذا منعت الزكاة هلكت المواشى) لان الزكاة تميمها وتحفظها (واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة) لان الزانى قد اختار ورج الشيطان على الفرج الذى خلقه له الرحمن وهو بضع حليته (واذا اخبرت الذمة بالبناء للمفعول اى اذا نقض العهد) ادبيل الكفار اى صارت الدولة لهم والحكم بهم كفى الجامع الصغير ﴿ وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله انزع بالسلطان اكثر مما ينزع بالقرآن ﴾ تقول وزعته اذا منعته وكففته ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حراسا في السماء ﴾ جمع حارس اى حفاظا ﴿ وحراسا في الارض فحرا ﴾ في السماء الملائكة وحراسه في الارض ﴿ الملوك ﴾ الذين يقبضون ارزاقهم ويذبون عن الناس ﴿ الفساد يقال ذب عنه اى دفع عنه ومنع قال فخر الدين الرازى في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض . ولولا دفع الله بعض الناس عن الهرج والمرج واثارة الفتن في الدنيا بسبب البعض لفسدت الارض واعلم ان الدافعين على هذا التقدير هم الانبياء عليهم السلام ثم الائمة والملوك الذابون عن شرائعهم وتقديره ان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده لانه مالم يخبز هذا لذلك ولا يطحن ذاك لهذا ولا يبنى هذا لذلك ولا ينسج هذا لذلك لا تتم مصلحة الانسان الواحد ولا تتم الا عند اجتماع جمع في موضع واحد فلم هذا قيل الانسان مدنى بالطبع ثم ان الاجتماع يسبب المنازعة المفضية الى الحماقة او المقاتلة ثانيا فلابد في الحكمة الالهية من وضع شريعة بين الخلق لتكون الشريعة قاطعة للخصومات والمنازعات فالانبياء عليهم السلام الذين اتوا من عند الله بهذه الشرائع هم الذين دفع الله بسببهم وبسبب شريعتهم الآفات عن الخلق فان الخلق ما داموا يبقون متمسكين بالشرائع لا يقع بينهم نزاع ولا خصام فالملوك والائمة متى كانوا يتمسكون بالشرائع كانت الفتن زائلة والمصالح حاصلة فظهر ان الله تعالى يدفع عن المؤمنين انواع شرور الدنيا بسبب بعثة الانبياء عليهم السلام واعلم انه كما لابد في قطع الخصومات والمنازعات من الشريعة فكذلك لابد في تنفيذ الشريعة من الملك ولهذا قال عليه السلام الاسلام والسلطان اخوان توأمان وقال ايضا الاسلام امير والسلطان حارس فلما امير له فهو منهزم ومالا حارس له فهو ضائع وقال ابن عباس رضى الله عنهما لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام الجائر خير من الفتنة وكل ﴾ واحد ﴿ لا خير فيه ﴾ حقيقة ﴿ وفى بعض الشرخير ﴾ لكونه اخف الضررين والفتنة اشد من القتل وقال

حذيفة رضي الله عنه كن في الفتنة كابن لبون لاظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال ابوهريرة
 رضي الله عنه سبت المعجم * اى ذكرت بسوء * بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى
 عن ذلك * السب * وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى *
 قال الجامي وفي التواريخ ان سلطنة العالم تعلق بالجوس ودام معهم قرونا لعديهم وفي الخبر
 ان الله اوحى الى داود عليه السلام ان عبادي استراحوا وامنوا في ظلمهم فقل لقومك لا يشتغلوا
 بسب المعجم ومذمتهم فقال الجامي * عدل وانصاف دان نه كفرونه دين . آنجه در حفظ
 ملك در كارست * عدل بي دين نظام عالم را . بهتزاز ظلم شاه دين دارست * وقال بعض
 البلغاء السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع * ولذا يقال الناس على دين
 ملوكهم وفي الجامع الصغير (السنة ستان) سنة (من نبى) مرسل (و) سنة (من امام عادل)
 اى فيقتدى بافعاله واقواله والعدل لا يأمر بالمعصية ولا يفعلها انتهى وفي المستطرف قال اصحاب
 التواريخ كان الناس اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون اذا تلاقوا من قتل ومن صلب
 ومن جلد ومن قطع ونحو ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان
 الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار ولماولى
 سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونسكاح كان الناس يتحاذون في الاطعمة الرفيعة
 ويتغالون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك ولماولى عمر بن عبدالعزيز رضي
 الله عنه كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم وردك كل ليلة وكم تصوم من الشهر
 ونحو ذلك وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبي مرسل او ملك مقرب وقد قيل ان
 مثله كمثل الريح التي يرسلها الله تعالى بشرى بين يدي رحته فيسوق بها السحاب ويجعلها
 لقاحا للشمرات وروحا للعباد واذا كان قصده الملك صالحا كان امره في جميع الازمان ناجحا
 وسخر الله له من يرشده الى قصده ويعينه على امور شعائره ويحيي ذكره من بعده حكى
 انه لما عزل ابراهيم بن المدبر عن البصرة شيعه الناس فقال ابو شراة وهو احسن ما قيل
 في التهنئة بالعزل * يا ابا اسحق سرفى دعة . وامض مكلوا فما منك خلف * ليت شعري اى
 قوم اجذبوا . فاغيثوا بك من بعد العجف * نزل اللطف من الله بهم . وحرملك بذنوب
 قد سلف * انما انت ربيع باكر . حينما صرفه الله انصرف * فان ظلم لم يعدل احد في
 حكم * لسراية جربه الى الحكم * وان عدل لم يجسر احد على ظلم * لرهبته قال ابو
 الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا قبل هدية
 فامر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له اقبلت هدية منذ وليتك قال يا امير المؤمنين بلادك
 عامرة وخراجك موفور ورعيتك على احسن حال قال اجب فيما سئلتك عنه اقبلت هدية
 منذ وليتك قال نعم قال انك كنت قبلت ولم تعوض انك للثيم واثن انلت مهديك لامن مالك
 او استكفيت مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن واثن كان مذهبك ان تعوض المهدي اليك
 من مالك وقبلت ما اتممك عند من استكفك وبسط لسان عائبك واطمع فيك اهل عملك
 انك لجاهل وما فيمن اتى امرا لم يخيل فيه من دناءة او خيانة او جهل مصطنع . نحياء
 عن عمله . وهدايا العمال حرام وفي حديث ابى حميد الساعدي عند مسلم قال قدم عامل

وقال هذا لكم وهذا اهدى لى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واتى عليه وقال ما بال عامل ابغته فيقول هذا لكم وهذا اهدى لى افلا قعد فى بيت ابىه حتى ينظر ايهدى اليه ام لا ﴿ وقال بعض الادباء ان اقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان الصالح ﴾ فى حديث ابى هريرة عند الترمذى ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله تحت الغمام وتفتح له ابواب السماء ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين كما فى القسطلانى ﴿ واولى الحسنات بالاجر والثواب امره ونهيه فى وجوه المصالح ﴾ اى فى جهتها فى الجامع الصغير عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بسند فيه ضعف (السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه فى الارض يرفع له) اى كل يوم (عمل) اى مثل عمل (سبعين صديقا) قال المناوى وتمام الحديث كلهم عابد ومجتهد ﴿ فهذه آثار السلطان فى احوال الدنيا ﴾ فى ﴿ ما ينتظم به امورها ثم لما فى السلطان من حراسة الدين والدنيا والذب عنهما و ﴾ من ﴿ دفع الاهواء منه ﴾ اى من الدين والهواء ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع واراد به البدع والاعتقادات الباطلة التى تؤدى الى التفرق والبغضاء ﴿ وحراسة التبديل فيه ﴾ بتأويلات فاسدة لا يدل عليها كتاب ولا سنة ولا اجماع ﴿ وزجر من شذ عنه ﴾ يقال شذلتى اذا اندر عن الجمهور اى خرج من بينهم واستبد ﴿ بارتداد او بنى فيه بعناد او سعى فيه بفساد ﴾ كما تقدم ان المنكر اذا كان من جماعة يرتبط المنكر بالسلطان وروى مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (انما الامام جنة) بضم الجيم اى كالستر لانه يمنع العدو من اذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويحمى بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته (يقاتل من ورأه) من الكفار والبغاة والحوارج وساثر اهل الفساد (ويتقى به) اى شر العدو وشر اهل الفساد والظلم مطلقا افاده النووى ﴿ وهذه امور ﴾ خطيرة ﴿ ان لم نخشم عن الدين ﴾ اى لم تقطع بالكلىة ﴿ بسلطان قوى ورعاية وافية ﴾ واهتمام تام ﴿ اسرع فيه تبديل ذوى الاهواء وتحريف ذوى الآراء ﴾ الباطلة والباطل باطل ومردود ابدا لا يكون حقا اصلا الا ان فى ظهوره فى صورة الحق اشكالا توجب تفرقة وعداوة بين المسلمين ﴿ فليس دين زال سلطانه الا بدلت احكامه وطمست اعلامه ﴾ بالبناء للمفعول فهما اى اندرس وانجى علاماته ﴿ وكان لكل زعيم فيه بدعة وكل عصر فيه وهاية اثر ﴾ بفتحيتين مابقى من رسم الشئ والوهاية الشق والضعف يقال وهى السقاء اذا استرخى رباطه وهى الحائط اذا ضعف وهم بالمقووط ﴿ كما ان السلطان ان لم يكن على دين ﴾ بان لا يسالى به اولا يتقيد بدين من الاديان سماويا ام لا ﴿ تجتمع به القلوب ﴾ اى قلوب جمهور رعيته والجملة صفة دين ﴿ حتى يرى اهل الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما ﴾ لحفظ اديانهم واعلائها وصيانة بلدانهم واعمارها ﴿ لم يكن للسلطان لبث ولا لا يامه صفو و كان سلطان قهر ومفسدة دهر ﴾ يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وينصر الظالم ويقهر المظلوم ﴿ ومن هذين الوجهين ﴾ حراسة الدنيا وحراسة الدين ﴿ وجب اقامة امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة ﴾ والامامة هى الرئاسة العامة فى امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا القيد خرجت النبوة وبقيد العموم

مثل القضاء والرياسة في بعض النواحي وكذا رياسة من جملة الامام نائباً عنه على الاطلاق فانها لاتعم الامامة كما في شرح المقاصد ﴿ ليكون الدين محروسا بسلطانه ﴾ ﴿ يكون ﴾ السلطان ﴿ اى سلطان كل وقت ﴾ جارياً على سنن الدين واحكامه ﴿ من العبادات والمعاملات والعقوبات وفي الاحياء اعلم ان الله خلق آدم من التراب واخرج ذريته من سلاله من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناولوا منها مايصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكن تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا والدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فهجوم وما لا حارس له فضائع انتهى ﴿ قال عبد الله بن المعتز الملك بالدين يبق والدين بالملك يقوى ﴾ وينتشر في اقصى البلاد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأني الله ﴿ جواب الشرط والعائد الى اسم الشرط محذوف اى فسوف يأني الله مكانهم بعد اهلاكم ففيه تهديد ﴾ ﴿ يقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون طاعته ويحترزون معاصيه قيل هم اهل اليمن لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل هم الفرس لما روى انه عليه السلام سئل عنهم ف ضرب بيده الكريمة على عاتق سلمان رضى الله عنه وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لئله رجال من ابناء فارس ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارقاء رحماء متذللين متواضعين لهم واستعماله بعلى اما لتضمين معنى العطف والحنو او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ اى اشداء متعلمين عليهم ﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مرتبة على ما قبلها مبنية مع ما بعدها لكيفية عزتهم ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما تقدم من الاوصاف الجليلة ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لا انهم مستقلون في الانصاف بها ﴿ يؤتية من يشاء ﴾ ابتاء اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثير الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جملتها من هو اهل الفضل والتوفيق كما في تفسير ابي السعود وقال الرازي فسوف للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب والآية اخبار عن الغيب انتهى وقد وصف الله تعالى هو لاء القوم بما وصف به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيهم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال في القوم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فاضافة الدين الى ضمير الموصول للمهدى اى من ضل عن ذلك المعهود كما اشير اليه بحديث ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قيل ومن هم يارسول الله قال الذينهم على ما انا عليه واصحابي . والتهديد متجدد ودائم الى يوم القيامة

كما ان حكم القرآن كذلك ولذا استبشر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تأتيهم الساعة . والآيات بعدها لاسيما القصر في انما يعين سياسة القوم وهذا ما اراده ابن المتز فبين ان اشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري لم تكن لخصوصية بلده ولا قومه بل اخبارا عن الغيب وتبشيرا بمجيئ محي السنة ابي الحسن الاشعري من نسله وان اشارته الى سلمان كان اشارة الى توسع الدين وانتشاره في بلاد العجم واستحكامه فيها فلا تنافي بين الاشارتين فلعل ذلك الغيب كان ظهور الدولة العثمانية والله اعلم ﴿ واختلف الناس ﴾ بعد اجماعهم على ان اقامة الامام واجب ﴿ هل وجب ذلك ﴾ النصب ﴿ بالعقل ﴾ كما ذهب اليه بعض المعتزلة ﴿ او بالشرع ﴾ كما قال به اهل السنة وعامة المعتزلة لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمت ميتة جاهلية ولان الامة قد جعلوا اهم المهمات بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم نصب الامام حتى قدموه على الدفن وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه ﴿ فقالت طائفة ﴾ وهم الجاحظ والخطايط والكعبي وابو الحسين البصري ﴿ وجب بالعقل ﴾ اى بدليل عقلي ابتداء والشرع ايده واطهره وهو قولهم ﴿ لانه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع الى زعيم مندوب للنظر في مصالحهم ﴾ يقال فزع منه اذا خاف واليه اذا استغاث اى استغاثتهم والتجأؤهم اليه مندوب ايجكم الزعيم بينهم بالحق وعلى بمعنى عند . اقول وعين الحال مشاهد في الصبيان بل في البهائم والوحوش فلم لم يقولوا وجب بالطبع ﴿ وذهب آخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بامور شرعية كاقامة الحدود واستيفاء الحقوق ﴾ واقامة الجمع والاعياد ونحو ذلك ﴿ وقد كان يجوز الاستغناء عنها ﴾ اى عن تلك الامور الشرعية في حكم العقل ﴿ بان لا يراد التعبد بها فبان يجوز الاستغناء ﴾ عقلا ﴿ عما لا يراد الا لها اولى ﴾ فالدليل العقلي معارض بمثله فلا تثبت به الوجوب ﴿ وعلى هذا ﴾ الاختلاف ﴿ اختلفوا في وجوب بعثة الانبياء ﴾ عليهم السلام على الله عز وجل ﴿ فمن قال بوجوب ذلك ﴾ الاقامة ﴿ بالعقل قال بوجوب بعثة الانبياء ﴾ على الله لثلاث يلزم تخصيص الدليل العقلي ﴿ ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع من وجوب بعثة الانبياء لانه لما كان المقصود ببعثهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين ان لا تكون تلك الامور مصالحة لهم ﴾ عقلا ﴿ لم يجب بعثة الانبياء ﴾ قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد ثم البعثة اظف من الله تعالى لعباده ورحمة للعالمين من غير وجوب على الله تعالى لما فيها من حكم ومصالح لا تخصي منها معاضة العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود الباري وعلمه وقدرته لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . ومنها استفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل به العقل مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسماني . ومنها ازالة الخوف الحاصل عند الاتيان بالحسنة لكونه تصرفا في ملك الله بغير اذنه وعند تركها لكونه ترك طاعة . ومنها بيان حال الافعال التي تحسن تارة وتقبح اخرى من غير اهتداء العقل الى مواقعها . ومنها بيان منافع الاغذية والادوية ومضارها التي لا تنفي بها التجربة الابدان واطوار مع مافها من الاخطار ومنها تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العمليات والعمليات . ومنها تعليم الصناعات الخفية من الخاصيات والضروريات . ومنها تعليم الاخلاق الفاضلة الراجعة

وقال السيد الشريف
شمس علم از افق
برج عرب طالع شد
استوا يافت ولي در
وسط ملك عجم .
يا فت در روم زوال
از اثر كثر عرف .
جرم بي نور ضياماند
درين دار الم .
منه

الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائدة الى الجماعات من تدبير المنازل والمدن . ومنها الاخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ترغيبا في الحسنات وتحذيرا عن السيئات الى غير ذلك من الفوائد فلهمذا قالت المعتزلة بوجوبها على الله تعالى والفلاسفة بلزومها في حفظ نظام العالم والحاصل ان النظام المؤدى الى صلاح حال النوع على العموم في المعاش والمعاد لا يتكامل الا بسبعة الانبياء فيجب على الله تعالى عند المعتزلة لكونه لطفا وصلاحا للعباد وعند الفلاسفة لكونه سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية بالآلئية والى هذا ذهب جمع من المتكلمين بما وراء النهر وقالوا انها من مقتضيات حكمة البارئ عز وجل فيستحيل ان لا يوجد لاستحالة السفة عليه كما ان ما علم الله وقوعه يجب ان يقع لاستحالة الجهل عليه انتهى ﴿ فاما اقامة امامين او ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز اجماعا ﴿ لما فيه من اضرار تفرقة وفساد بين المسلمين لضرورة حب المعالبة بينهما ﴿ فاما ﴿ اقامتهما ﴿ في بلدان شتى وامصار متباعدة فقد فقد ذهبت طاقة شاذة ﴿ اى قليلة ﴿ الى جواز ذلك لان الامام مندوب للمصالح واذ كان اثنان في بلدين او ناحيتين كان كل واحد منهما اقوم بما في يديه ﴿ لتقلل المصالح حينئذ ﴿ واضبط لما يليه ﴿ لا مكان مراعاة احوال الولاية والقضاة وسائر العمال ﴿ ولانه لما جاز بعثة نبيين او اكثر في عصر واحد ولم يؤد ذلك ﴿ البعث ﴿ الى ابطال النبوة كانت الامامة ﴿ التى هي فرع النبوة ﴿ اولى ﴿ بالجواز ﴿ ولا يؤدى ذلك الى ابطال الامامة ﴿ وهذا الدليل كان يتم لو كان امر الامامة مقصورا على تسوية مصالح الرعية فقط بدون حراسة البيضة من عدو في الدين وليس كذلك بل هي اقدم امورها واعظمها وقياسه بالنبوة قياس مع الفارق اذا الانبياء عليهم السلام معصومون عن عداوة نبي آخر واختلافه واما في تعدد الامامة فالاختلاف واقع لا محالة مع ما ينضم اليه من تحاسد لا كفاء او بنى الكثرة وعلاوaid او ذل القلة والضعف ﴿ وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع اميران ﴿ في بلد او بلدان شتى ﴿ فاقتلوا احدهما ﴿ ورواية مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وروى ايضا عن عرفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه قال النووي هذا محمول على ما اذا لم يندفع الا بقتله وفيه انه لا يجوز عقدها لخليفتين وروى مسلم ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا قال فوا ﴿ امر من وفى يني ﴿ ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم ﴿ قال النووي معنى الحديث اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالين بعقد الاول ام جاهلين وسواء كانا في بلدين او بلد واحد او احدهما في بلد الامام المنفصل والاخر في غيره هذا هو الصواب الذى عليه اصحابنا وجاهير العلماء وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام وقيل يقرع وهذان فاسدان واتفق العلماء على انه لا يجوز ان يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسمت دار الاسلام ام لا وقال امام الحرمين في كتابه الارشاد قال اصحابنا لا يجوز عقدها

لشخصين وقال عندي انه لا يجوز لاثنتين في صقع واحد وهذا مجمع عليه قال فان بعد ما بين الامامين وتخللت بينهما شسوع فللا احتمال فيه مجال وقال وهو خارج من القواطع وحكى المازرى هذا القول عن بعض المتأخرين من اهل الاصول واراد به امام الحرمين وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ولظواهر اطلاق الاحاديث انتهى ما قاله النووي فالاحاديث معينة بقتل الثانی ولا ضمان فيه لانه ظالم متعد في قتاله وقال عبدالله بن عمر وابن العاص في معاوية اطعمه في طاعة الله واعصه في معصية الله قال النووي فيه دليل لوجوب طاعة المتولين للامامة بالقهر من غير اجماع ولا عهد انتهى ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وليتم ابا بكر تجوده قويا في دين الله عز وجل ضعيفا في بدنه واذا وليتم عمر تجوده قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وان وليتم عليا تجوده هاديا ﴿ لغيره ﴿ مهديا ﴿ في نفسه ﴿ فبين بظاهر هذا الكلام ان اقامة جميعهم في عصر واحد لا يصح ولو صح لا شار اليه ولنبه عليه ﴿ والسكوت في معرض البيان يفيد القصر على المذكور هذا وقد وقع قتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ولو جاز اقامة امامين لما اباح احدهما دم الآخر ولم يقل احد من الصحابة او التابعين ممن بايع بطرف اولم يبايع وانتظر آخر امرها بجواز الصلح بينهما واقامتهما معا وقال رجل لعلي كرم الله وجهه اني احبك واحب معاوية فقال اما الان فانت اعور فاما ان تبرأ واما ان تعمى ﴿ والذي يلزم سلطان الامة من امورها ﴿ اى الامة ﴿ سبعة اشياء احدها حفظ الدين ﴿ على اصوله المستقرة وما جمع عليه سلف الامة ﴿ من تبديل ﴿ اهل الاهواء ﴿ فيه ﴿ بناؤيلاتهم الفاسدة ﴿ والحث على العمل به ﴿ فان نجم مبتدع فيه اوزاغ ذو شهة عنه اوضح له الحاجة وبين له الصواب واخذ بما يلزمه من الحقوق والحدود ﴿ من غير اهمال له ﴿ ليكون الدين محروسا من خلل والامة ممنوعة من زلل ولذا اشترط العدالة لان الفاسق لا يصلح لامر الدين ولا يوثق باوامره ونواهيه والظالم يحتل به امر الدين والدنيا كفى الاحكام السلطانية للمصنف والمقاصد ﴿ والثاني حراسة البيضة ﴿ اى حماية حوزة الاسلام وساحة الامة يقال حمى بيضة القوم اى حوزتهم وساحتهم ﴿ والذب عن الامة من عدو في الدين ﴿ بمجاهد من عاند الاسلام حتى يسلم او يدخل في الذمة ﴿ او باغى نفس او مال ﴿ كاهل الفساد وقطاع الطريق ليتصرف الناس في المعاش وينتسروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال ولذا زاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعا لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة الخصوم مجتهدا في الاصول والفروع ليتمكن من القيام بامر الدين ذا رأى في تدبير الامور لئلا يخبط في سياسة الجمهور ولم يشترطها بعضهم لندرة اجتماعها في شخص وجواز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان يفوض امر الحروب ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتى المجتهدين في امر الدين ويستشير اصحاب الآراء الصائبة في امور الملك ويأتي شرائط الاستشارة وآدابها في فصل مستقل ﴿ والثالث عمارة البلدان باعتماد مصالحها ﴿ من تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الاعداء بغتة يتهاكون بها محرما او يسفكون فيها لمسلم او معاهد كما قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴿ وتهذيب سبلها ومسالكها ﴿ ببناء القناطر على الانهار

المملكة ووقايتها عن قطاع الطريق ونصب اعلام وحفر آبار وبناء خان ونحو ذلك
 والرابع تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين * متعلق بالتقدير من جباية الفيء
 والصدقات على ما اوجبه الشرع نصا واجتهادا * من غير تحريف في اخذها * لان
 التحريف بالزيادة يفضى الى خسران اهل السوائم والمزارع وارباب الحرف والتجارات
 وبالتقصان الى خذلان محال الصرف من الفقراء والمساكين والعاملين ونحوهم
 واعطائها * لمن يستحق في بيت المال ويدفعه في وقته بلا تقديم ولا تأخير اذ ما من
 سرف وتبذير الا وافي مقابلتهما حق مضيع لان الاموال اقل من ان يوضع في محله وغير
 محله * والخامس معاناة المظالم * جمع مظلمة كمنزلة ومنازل وهي حق المظلوم يقال عند
 فلان مظلومي اى ما ظلمته * والاحكام بالتسوية بين اهلها واعتماد الصفة * اى التزام
 العدالة * فى فصلها * يعنى بتنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين
 حتى تعم النصفة ولا يمتدى ظالم ولا يضعف مظلوم . حكي انه قال امير لاعرابي قل الحق
 والا اوجعتك ضربا فقال وانت فاعمل به فوالله لما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدتني
 به * وقد اسلم جبلة بن ايهم آخر ملوك بني غسان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم
 حضر الموسم مع عمر فينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة واستحله
 فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال مادعاك الى
 ان لطمت اخاك فقال انه وطئ ازارى ولولا حرمة هذا البيب لاخذت الذي عليه عيناه
 فقال له عمر رضى الله اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيد
 منى وهو رجل سوقة قال قد شمالك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت
 ان كون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية فقال هو ذاك قال اذا انتصر قال ان تنصرت
 ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة وكادت تكون فتنة فقال جبلة انظرنى الى
 غد يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ففر فى ليلته مع اصحابه الى القسطنطينية فتنصر وكان ذا
 قدر عظيم عندهم قل وحكى قحطبة بن حميد قال انى لواقف على رأس المامون يوما وقد جلس
 للمظالم فكان آخر من دخل عليه وتقدم اليه امرأة وقدمهم بالقيام عليها اهبة السفر وثياب
 رثة فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون
 الى يحيى بن اكرم فقال يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمنى فى حاجتك فقالت * يا خير
 منتصف يرجى له الرشد . ويا اماما به قد اشرق البلد * تشكو اليك حميد الملك ارملة . عدا
 عليها فلم يترك لها لبد * وابتر منى ضياعى بعد منعها . ظلما وفرق منى الاهل والولد *
 فاطرق المأمون حينما رفع رأسه فقال * فى دون ما قلت زال الصبر والجلد . عنى واقترح
 منى القلب والكبد * هذا وان صلاة العصر فانصر فى . واحضرى الخصم فى الوقت الذى اعد *
 والمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا . نصفك منه والا المجلس الاحد * فجلس يوم الاحد
 فكانت اول من تقدم اليه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام ابن الخصم
 فقالت واقف على رأسك واشارت الى ابنه العباس فقال يا احمد بن ابى خالد خذ بيده فاجلسه
 معها للخصومة ففعل فجلس فجعلت كلامها يعلو كلامه فقال لها احمد يا امة الله انت بين يدي

حكى رسول عمر الى
 هرقل انه انشده قول
 حسان متندما على ما فعل
 وهو . فيا ليت اى
 لم تلدنى وليتنى . رجعت
 الى الامراء الذى قال لى
 عمر . وبالي تنى ارمى
 المخاض بقرعة . وكنت
 اسير فى ربيعة او مصر .
 وبالي تنى بالشام ادنى
 معيشة . اجالس قومي
 ذاهب السمع والبصر .
 وتفصيله فى الشريشى
 مقامه ٢٩ منه

امير المؤمنين وتكلمين الامير فاخفضى من صوتك فقال له المأمون يا احمد فالحق انطقها
والباطل اخرسه ثم قضى لها برد ضياعها وظلم العباس وامراها بنفقة وكتب الى عامل
بلدها ان يحسن معاوتها كما في الاحكام السلطانية والشرعية * والسادس اقامة الحدود على
مستحقها * خافلا كان او ذانباة لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك ويحفظ حقوق عباده
من اتلاف واستهلاك * من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها * لان تعيين الحدود محض
حق الله تعالى ولا مجال فيه للاجتهاد فالزيادة على ما عينها الله ظلم لانه تصرف في ملك الله بغير
اذنه وفي التقصير ابطال للحكمة مشروعتها واغراء على اتيان مثل المعاصي وقال الله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وفي الجامع الصغير ادراوا الحدود ولا ينبغي للامام تعطيل
الحدود اى لا تفحصوا عنها اذا لم يثبت وبعد الثبوت اقيموها وجوبا * والسابع اختبار
خلفائه * من الولاة والقضاة وسائر العمال * في الامور * التى ولاهم عليها بتصفح
احوالهم بنفسه * ان يكونوا من اهل الكفاية فيها والامانة عليها * ليكون الاعمال بالكفاية
مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة ولينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض
والتشاغل بلذة او عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح وقد قال الله ياد اود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فلم يقتصر تعالى على
التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان
مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترعى قال النبي
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقد اصاب الشاعر فيما وصف به
الزعيم المدبر حيث يقول * وقلدوا امركم لله دركم * رعب الذراع بامر الحرب مضطلعا *
لامترقا ان رخاء العيش ساعده . ولا اذا عض مكروه به خشعا * مازال يحجب درالدهر
اشطره . يكون متبعا طورا ومتبعا * حتى استمر على شزر مريرته . مستحكم الرأى لافحما
ولا ضرعا * وقال محمد بن يزدان للمأمون وكان وزيره * من كان حارس دنيا انه قن .
ان لا ينام وكل الناس نوام * وكيف ترقد عينا من يضيقه . هان من امره حل
وابرام * وحكى ان المأمون رحمه الله كتب في اختيار وزير انى التمت لامورى رجلا جامعا
لخصال الخير ذاعفة في خلافة واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب واحكمته التجارب
ان اوتى على الاسرار قام بها . وان قلد مهمات الامور نهض فيها . يسكنه الحلم وينطقه العلم .
تكفيه اللحظة وتغنيه اللحمة . له صولة الامراء . وانهة الحكماء . وتواضع العلماء . وفهم
الفقهاء . ان احس اليه شكر . وان ابتلى بالاساءة صبر . لا يبيع نصيب يومه . بحرمان غده .
يسترق قلوب الرجال بخلافة لسانه . وحسن بيانه . وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف
فاوجزها ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال * بداهته وفكرته سواء . اذا التبتست
على الناس الامور * واحزم ما يكون الدهر يوما . اذا اغبا المشاور والمشير * وصدر فيه
لهم اتساع . اذا ضاقت من الهم الصدور * وهذه الاوصاف ان كملت في الوزير المدبر وقام
تكميل فالصلاح بنظره عام وما يناط برأيه وتديره تام وان اختلت فالصلاح بحسبها مختل
والتدبير على قدرها معتل وان لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة فهو من شروط

السياسة الممارجة بشروط الدين لما يتعلق بها من مصالح الامة واستقامة الملة كما في الاحكام السلطانية في العلوم الشرعية وروى البخارى عن ابى هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى يحدث فقال بعضهم لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل من الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد بالبناء للمجهول اى جمل او اسند او فوض (الامر) والمراد جنس الامور التى تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك (الى غير اهله) من فاسق وجائر ودنى نسب ونحو ذلك (فانتظر الساعة) فان ذلك يدل على دئونه لافضائه الى اختلال الامور وضعف الاسلام وذلك من اشراطها كما في القسط الانى ﴿ فاذا فعل من افضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا من هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله تعالى فيهم ﴾ اى فيما لهم وعليهم ﴿ مستوجبا لطاعتهم ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم ﴾ المستلزم للنصرة ﴿ وان ﴾ لم يفعل تلك الاشياء بل ﴿ قصر عنها ولم يقم بحققها وواجبها ﴾ كلا او بعضا ﴿ كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ﴾ كما روى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بملها وولده وهى مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . قال العلماء الراعى هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح مقام عليه وما هو تحت نظره ففيه ان كل من كان تحت نظره شئ فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصلحه فى دينه ودنياه ومتعلقاته كما فى النووى ﴿ ثم هو ﴾ اى السلطان المقصر باعتبار دنياء ﴿ من الرعية على استبطان معصية ومقت ﴾ بدل الطاعة والمحبة ﴿ يتربصون الفرص ﴾ جمع فرصة اى يترقبون وينظرون زمانها ﴿ لاظهارها ﴾ اى العصيان والبغض المكتومين ﴿ ويتوقعون الدوائر ﴾ جمع دائرة بمعنى الهزيمة والبلية ﴿ لاعلانها ﴾ وقد روى مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف ﴿ وقد قال الله تعالى ﴾ فى الانعام ﴿ قل هو القادر ﴾ هو الذى عرفتموه قادر او هو الكامل القدرة ﴿ على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيئا وفى قوله تعالى عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم تأويلان احدهما ان العذاب الذى هو من فوقهم امراء السوء والذى من تحت ارجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى ان العذاب الذى هو من فوقهم الرجم ﴿ كما اطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان ﴾ والذى من تحت ارجلهم الحسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ﴿ كما اغرق بفرعون وحسب بقارون وقيل ها حبس المطر والنبات ﴾ وفى قوله تعالى او يلبسكم شيئا تأويلان احدهما انه الا هواء مختلفة وهذا قول ابن عباس والثانى انه الفتن والاخلاط وهذا قول مجاهد ﴿ قال الزمخشري اى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشأ بينهم القتال فيختلطوا ويشتبكوا فى

ملاحم القتال كقول الحماسي * وكتيبة لبستها بكتيبة . حتى اذا التبتت نفخت لها يدي
(ويذيق بعضهم بأس بعض) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على
امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم
فتنني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة
انتهى * وروى * كما روى البيهقي عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عباس * عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مامن امير على عشرة * وما فوقها * الا وهو بجي * وفي رواية
يؤتى * يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه او يوبقه * اي يهلكه
ويروى حتى يفكه العدل او يوبقه الجور * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * كما روى
مسلم عن عوف بن مالك * انه قال خير ائمتكم * اي امرائكم * الذين تحبونهم ويحبونكم *
لمعاملتهم لكم بالشفقة والاحسان * وتصلون عليهم ويصلون عليكم * اي تدعون لهم ويدعون لكم
* وشرا ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وهذا صحيح * اي ثابت
عادة * لانه اذا كان * عادلا محسنا * ذاخير احبهم واحبوه واذا كان ذاشرا بغضهم *
لعلمه انهم لا يحبونه * وابغضوه * لشره * وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى
سعد بن ابى وقاص * القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحدا لستة اصحاب الشورى الذين
جمل عمر بن الخطاب امر الخلافة اليهم اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة بعد اربعة وشهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وكان مجاب الدعوة وهو اول من رمى في سبيل الله واول من اراق
دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نا
حديث وسبعون حديثا وهو الذي فتح مدائن كسرى في زمن عمر وولاه عمر العراق
وهو الذي بنى الكوفة ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل سعد الفتن ومات بقصره
بالقيق على عشرة اميال من المدينة سنة سبع وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وحمل
الى المدينة على ارقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم والى المدينة ودفن بالقيق
وهو آخر العشرة موتا * رضى الله عنه ان الله تعالى اذا احب عبدا حببه الى خلقه * اي
يجعله حبيبا اليهم * فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس * وهذا المعلوم مقياس
ذلك المجهول وميزانه * واعلم ان مالك عند الله * من القدر والمنزلة والمحبة * مثل ماله
عندك * في اتيان او امره بالاشتياق اليها والمحبة بها واجتناب نواهي مع التفرد عنها والبغض اليها
* فكان هذا * المروى عن عمر * موضعا لمعنى ما ذكرنا واصل هذا * المعنى * ان خشية
الله * مطلقا سواء كانت في حقوق الله او في حقوق خلقه * تبعث * الخاشع * على طاعته *
له تعالى * في خلقه وطاعته في * اداء حقوق * خلقه تبعثهم على محبته * لان الانسان مجبول
بمكافاة الاحسان بمثله فاذا لم يقدر عاها عوضه بمحبته وكافاه بنصرته وخدمته * فلذا كانت
محبته دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته * على حقوقهم و
احوالهم وقد روى الديلمي عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا احب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين واذا ابغض
عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم في قلوب الآدميين) فلا يراه ويسمع به احد

من البشر الا احبه او ابغضه فتطابق القلوب على محبة عبد او بغضه علامة على ما عند الله تعالى وقال ابن عبد ربه * وجه عليه من الحياء مهابة . ومحبة تجرى مع الانفاس * واذا احب الله يوما عبده . اتى عليه محبة للناس * وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه اوصيك ان تحشى الله فى * اداء حقوق * الناس * والعدل فيهم * و * ان لا تحشى الناس فى * اجراء احكام * الله * تعالى وحدوده وتبليغها * وقال عمر بن عبدالعزيز لبعض جلسائه انى اخاف الله فيما تقلدت * من اعباء الخلافة وقد قال الله تعالى يادود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * فقال له لست اخاف عليك ان تحاف الله * فتعدل لان ذلك ما يتناه كل احد * وانما اخاف عليك ان لا تحاف الله * فتجور باتباع الهوى * وهذا واضح لان الخائف من الله تعالى مأمون * سرا وعلاية * كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابي مرهم السلولى وكان هو الذى قتل اخاه زيدا * بن الخطاب * والله انى لاحبك حتى تحب الارض الدم * وتمصه وذلك تعليق بالمجال * قال * ابو مرهم * افيعننى ذلك * البغض * حقا * لى عليك او استحقه بحكمكم * قال * عمر * لا * يمنعك * قال فلا ضير انما تأسى * اى تحزن وبابه علم * على * عدم * الحب * اوزواله * النساء * الرجال * وروى عبد الرحمن بن محمد قال اصدق طلحة بن عبد الله ام كلثوم بنت ابى بكر مائة الف درهم وهو اول من اصدق هذا القدر * الوفير يقال اصدق المرأة اذا سمى لها صداقا والصادق بكسر الصاد وفتحها المهر * فر بالمال على عمر بن الخطاب * اى على موضع كان يراه * فقال ما هذا * المال الكثير * قالوا صداق ام كلثوم ابنة ابى بكر * الصديق * فقال ادخلوه بيت المال * فادخلوه * فاخبر بذلك طلحة وقيل له كله فى ذلك * فانه يرده * فقال * طلحة * ما انا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لكلاى وان كان لا يرى فيه حقا لا يردنه * بلا حاجة الى كلام والامان جوابا قسم محذوف * قال * الراوى عبد الرحمن * فلما اصبغ عمر امر بالمال فدفع الى ام كلثوم * وفى التفسير عن عمر رضى الله عنه انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنى عشرة اوقية (٢) فقامت اليه امرأة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا (٣) فقال عمر كل احدا علم من عمر ثم قال لا صحابه تسمعونى اقول مثل هذا القول فلانكرونه على حتى ترد على امرأة ليست من اعلم النساء انتهى فلعل عمر خطب خطبته ذلك فرد المال * وحكى ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب على حائط الحبس * قوله من الوافر * اما والله ان الظلم شوم * ضد المن ويروى اؤم واما حرف اسفتاح بمنزلة الاوتى كثير قبل القسم وقد تبدل همزتها هاء او عينا قبل القسم وكلاهما مع ثبوت الالف وحذفها * وما زال المسى هو الظلوم * فعول من الظلم * الى الديان يوم الدين نمضى . وعند الله تجتمع الخصوم * جمع خصم

(٢) قال ابن عيينة
والاوقية عند اهل
العلم اربعون درهما
واثنى عشر اوقية
اربعمائة وثمانون درهما
اشهى ومن الملح فى
صداق خمسة مائة ما حدث
ابن ابى شيبة قال كان
حجاج جارا فسمعته
يقول لابيته تزوجت
امى على خمسة مائة درهم
وبقيت انا لك رجلا
فقال له ابوه من سخنة
عين هذا الرخ اخشى
منه
(٣) القنطار المال
العظيم منه

والديان من صفاته تعالى بمعنى القهار والقاضى والحاكم والجازى الذى لا يضيع عمل عامل ﴿ ستعلم فى المعاد اذا التقينا . غدا عند المليك من الظلوم ﴾ من استفهامة وغدا بدل من المعاد ﴿ فاخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا بابى العتاهية فاستحله ووهب له الف دينار ﴾ لحبسه من غير موجب شرعى ﴿ واطلقه ﴾ وقد كان حبس ومنع هذا الموضع من قوله فاما اقامة امامين الى ههنا ومواضع اخر من سائر الفصول فحبس المطلق واطلق المحبوس فكان الكتاب يمثل فى الفخر بقول البهاء العالمى * لا يعز الله من ذلنا . كل من ذلنا ذل لنا * والحمد لله على التمام ﴿ واما القساعة الثالثة فهى عدل شامل ﴾ لجميع الافراد والعدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة والميل الى الحق وفى الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محذور دينه وفى اصطلاح الفقهاء من اجتناب الكبائر ولم يصر على الصغائر وغاب ثوابه واجتناب الافعال الخسيسة كالاكل فى الطريق والبول ﴿ يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة ﴾ لما سبق ان العدل يبعث على المحبة والمحبة مطيع لمن يحب وقد قيل العالم بستان سياجه الشريعة والشريعة سياجه يخدمها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلها المال والمال رزق تجمععه الرعية والرعية احرار يستعبدونها العدل والعدل سلك به نظام العالم ﴿ وتتمتع به البلاد وتتمى به الاموال ويكثر معه الذسل ويأمن به السلطان ﴾ لحصول الا من العام وانبساط الآمال واندفاع المظالم المستلزم كل منها اتفاق الآراء وتسهيل المطالب والمعاش وتكثر الانكحة الذى هو السبب الاوحد لتكثير النسل وعمارة البلدان (٥) ﴿ فقد قال المرزبان ﴾ بفتح الميم وسكون الراء وضم الزى هو رئيس الجوس وهو لفظ فارسى مركب من مرز وهو السور والحد وبان وهو الحافظ اى حافظ الحدود ورئيس الثغور فاستعمله العرب فى مطلق رئيس الجوس ﴿ اعمر رضى الله عنه حين رآه وقد نام متبذلا ﴾ اى بنفسه لا حارس له يقال هو متبذل ومتبذل اذا كان يعمل عمل نفسه ﴿ عدلت فامنت فمنت ﴾ فهنيئلك راحتك ﴿ وايس شئ اسرع فى خراب الارض ولافسد لضمائر الخلق من الجور ﴾ اى الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه وفى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وقيل هو التصرف فى ملك الغير ومجاوزة الحد ﴿ لانه ليس يقف على حد ﴾ معين ﴿ ولاينتهى الى غاية ﴾ معلومة ينقطع عندها الجور بل كل دركة منه تحته دركة اخرى ﴿ ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل ﴾ اجزائه ويكمل الفساد بكماله والقسط الحصة والنصيب وقد قالوا الظالم يخط اولاً عن رتبة النبوة ومرتبة السلطنة لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين وثانياً عن درجة الولاية لقوله تعالى الالعة الله على الظالمين وثالثاً عن حظ نفسه لقوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ورابعاً عن نظر الخلائق لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال الشاعر * لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا . فالظلم آخره يأتيك باندم * نامت عيونك والمظلوم منتبه . يدعو عليك وعين الله لم يرم * وقال الله تعالى فلا تحسبن الله خافلاً عما يعمل الظالمون الى قوله والله عزير ذو انتقام وهذا عقابه عاجلاً وآجلاً ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الزاد الى

(٤) سياجه . باغجه
ديوارى كى دائراً
مادار اولان ديواره
ومطلقاً هر نسنهك
اطرافى احاطه قیلان
شیشه دینور .
(٥) حافظ
حسنه باتفاق ملاحظ
جهان كرفت . آرى
باتفاق جهان مى توان
كرفت منه

المعاد العدوان على العباد ﴿ وذلك لما روى البخارى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظلم باخذ مال الغير بغير حق او التنازل من عرضه او نحو ذلك (ظلمات) على صاحبه (يوم القيامة) فلا يهتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا فر بما وقع قدمه في ظلمة ظلمه فهوت في حفرة من حفر النيران كما في القسطلاني ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما روى ابو الشيخ عن انس ﴿ ثلاث منجيات ﴿ في الدنيا والآخرة ﴿ وثلاث مهلكات ﴿ اى موفعات لفاعلمها في الهلاك فيهما ﴿ فاما المنجيات فالعدل في ﴿ حال ﴿ الغضب والرضا وخشية الله تعالى ﴿ اى خوفه ﴿ في السر والعلانية والقصد في الغناء والفقر ﴿ اى التوسط فيهما في الاتفاق وغيره فلا يقتدر جدا لفقره ولا يبذر لغناه ﴿ واما المهلكات فشح مطاع ﴿ اى بخل يطعمه الانسان فلا يؤدى ماعليه من حق الحق وحق الخلق وقيد الشح بالمطاع لانه انما يكون مهلكا اذا كان مطاعا اما لو كان موجودا في النفس غير مطاع فلا يكون كذلك لانه من لوازم النفس ﴿ وهوى متبع ﴿ اى يتبع بكل ما يأمره به هواه من مباح او حرام ﴿ واعجاب المرء بنفسه ﴿ اى تحسینه فعل نفسه على غيره وان كان قبيحا وملاحظته اياها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله قال الغزالي حقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والا من من زوالها كما في العزري ﴿ وحكى ان الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرع بها لم صارت سنن بلادكم قليلة ﴿ يعنى قوانينها ونظاماتها الموضوعة ﴿ قالوا لا عطاءنا الحق من انفسنا ﴿ واتباعنا اياه وانقياد ناله فلا نحتاج الى قوانين الخصومات والجرائم وقال على رضى الله عنه اشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك ﴿ ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم ايما افضل العدل او الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل اغنى عن الشجاعة ﴿ لان العدل حسن عند كل عاقل والعاقل مادام عاقلا يستحسن ماهو حسن فلا كراهة ولا عداوة ولا شجاعة ﴿ وقال بعض الحكماء بالعدل والانصاف ﴿ اى بدوامها ﴿ تكون مدة الائتلاف ﴿ بين الملوك والرعايا ﴿ وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصيبه للحق ﴿ قال المفسرون في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان اى شرع العدل وامر به بان وفركل مستحق ما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض ﴿ فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع ﴿ يقال طمع في الشيء اذا حرص والحرص يبعث على انكار ماعليه من الديون والحقوق وعلى المطل والحديمة والغبن بل على الغضب والنهب ان قدر وفيها من المفاسد مالا يخفى ﴿ وكثرة الورع ﴿ وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ملازمة الاعمال الحميلة وقال ابو بكر رضى الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام ويأتى في فصل المروءة النزاهة والصيانة بانواعها ﴿ فاذا كان العدل من احدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها الا به ولا صلاح لها الا معه وجب ان نبداً بعدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره ﴿ قدم الاول لان نفسه اخص به واطوع له وايضا نصحتها اول الواجبين ولا يثير عداوة ولا انقطاعا ﴿ فاما عدله في نفسه فيكون بحملها على المصالح ﴿ جمع مصالحة نقيض

مفسدة اى بحملها على ما فيه صلاحها ﴿ وكفه عن القبائح ﴾ يعنى الاتيان بالمعروف والانهاء
عن المنكر كما هو مصطلح الفقهاء فى العدل ﴿ ثم بالوقوف فى احوالها على اعدل الامر من
تجاوز او تقصير فان التجاوز فيها ﴾ اى فى الاحوال ﴿ جور ﴾ على النفس ﴿ والتقصير
فيها ظلم ﴾ لها لمنعها عن كمالها ﴿ ومن ظلم نفسه ﴾ بالتقصير فى احوالها ﴿ فهو لغيره اظلم
ومن جارعاها ﴾ بالتجاوز والافراط ﴿ فهو على غيره اجور ﴾ لان من لم يراع حقوق نفسه
فمدم مراعاة حقوق غيرها اولى ﴿ وقال بعض الحكماء من توانى ﴾ اى تكاسل وفتر ﴿ فى ﴾
حقوق ﴿ نفسه ضاع ﴾ بين الظلم والجور او المعنى من تكاسل فى استصلاح نفسه واصلاحها
ضاع فى مهامه الهوى وضل عن سبيل الرشيد والهدى ﴿ واما عدله فى غيره فقد يتقسم
حال الانسان مع غيره على ثلاثة اقسام ﴾ لانه اذا نسب الى غيره اما فوق او دون او كفو ومثل
﴿ فالقسم الاول عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحبته فعدله
فيهم يكون باربعة اشياء باتباع الميسور ﴾ اهم ﴿ وحذف المعسور ﴾ عليهم ﴿ وترك التسليط ﴾
والقهر بالقوة ﴿ وابتغاء الحق فى الميسور ﴾ قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وان كان
المطلوب يسيرا ﴿ فان اتباع الميسور اذوم ﴾ له اخذه وعليم اعطاؤه ﴿ وحذف المعسور
اسلم ﴾ من البغى والخروج عليه ﴿ وترك التسليط اعطف على المحبة وابتغاء الحق ابعث على
النصرة ﴾ لان الحق احق ان يتبع ﴿ وهذه ﴾ الاربعة ﴿ امور ان لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد
بنظره اكثر والاختلاف بتدبيره اظهر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس
عذابا يوم القيامة من اشرك الله فى سلطانه ﴿ بان جملة مطاعا نافذا الامر والنهى من السلاطين
والامراء والقضاة ورؤساء القبائل والقرى والمعلمين ﴾ فيجار فى حكمه ﴿ قال العزى
لان الله تعالى ائتمنه على عبيده وامواله ليحفظها ويراقبه فيها فاذا تعدى استحق ذلك ﴾ وقال
بعض الحكماء الملك ﴾ والسلطنة ﴿ يبقى على الكفر ﴾ اى معه ﴿ ولا يبقى على الظلم ﴾
لان ضرر الكفر مقصور على الكافر والظلم متعدد ﴿ وقال بعض الادباء ليس للجائر جاز
ولا تعم له دار ﴾ لنفرق جيرانه عن حوله حتى ان عصافورة تركت وكرها الموروث من
اجدادها واتخذت وكنا آخر فى مفحص لقلاق فعوتبت على ذلك فقالت كانت هناك جارى
حية وكانت تأكل افراخي منذ اعوام فاخترت جوار هذا الشريف ليأخذ ثارى من عدوى
﴿ وقال بعض البلغاء اقرب الاشياء سرعة الظلوم ﴾ اى مصروعيته وتذله ﴿ وانفذ السهام
دعوة المظلوم ﴾ وقدرى كثير من اصحاب السنن عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث دعوات مستجابة لاشك فيهن (اى فى استجابتهن) (دعوة المظلوم) اركان فاجرا
لان فجوره على نفسه (ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده) وقال بعض الشعراء * اتهمزأ
بالدعاء وتزدريه . وما تدرى بما صنع الدعاء * سهام الليل نافذة وليكن . لها امد وللأمد
انقضاء ﴾ وقال بعض حكماء الملوك العجيب من ملك استفسد رعيته بالظلم والقاء العداوة بينهم ﴿ وهو
يلم ان عزه بطاعتهم ﴾ اى بقاء عزه ببقاء طاعتهم ودوام اتفاقهم ﴿ وقال اردشير بن بابك
اذا رغب الملك عن العدل رغب الرعية عن طاعته ﴾ واختلف الملوك فى خير ما يقتنيه المرء
الذهب والفضة او الغنم او الفرس والابل او الرقيق ثم اجمعوا على ان خير الفينة

العام والعدل والعمل الصالح والاخوان الصالحين ﴿١﴾ وعوتب انو شروان على ترك عقاب
 المذنبين ﴿٢﴾ وعفوه عنهم ﴿٣﴾ فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم بالمفو فن ﴿٤﴾ يترحم
 ﴿٥﴾ اياهم ﴿٦﴾ ويبالي بهم ﴿٧﴾ واقسم الثاني عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة
 مع رئيسها فقد يكون بثلاثة اشياء باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء ﴿٨﴾ اى المحبة
 ﴿٩﴾ فان اخلاص الطاعة اجمع للشمل ﴿١٠﴾ اى الازدحام يقال دخل فى شمل الجماعة اى غمارها
 وقال الله عز وجل ان الله يحب الذين يقابلون فى سيبله صفا ﴿١١﴾ صافين انفسهم او مصفوفين
 (كأنهم) فى تراصهم من غير فرجة ولاخل (بنيان مرصوص) رص بعنه الى بعض ورصف
 وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم فى اثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص كما
 فى الكشف ولا تراص الا باجتماع القلوب والآراء ولا تجمع القلوب الا بالعدل ﴿١٢﴾ وبذل النصرة
 ادفع للوهن ﴿١٣﴾ اى الضعف فى الرأى والعمل والامل ﴿١٤﴾ وصدق الولاء اننى لسوء الظن ﴿١٥﴾ فى
 عدم الظفر بعزائم ببقائه وحيدا ﴿١٦﴾ وهذه ﴿١٧﴾ الثلاثة ﴿١٨﴾ امور ان لم تجتمع فى المرء ﴿١٩﴾ فى مقابلة
 الامور الاربعه فى الرئيس ﴿٢٠﴾ تساط عليه من كان يدفع عنه ﴿٢١﴾ العدو والاذى وهو السلطان
 والرئيس لما سبق ان ابتغاء الحق ابعث على النصرة ولم ينصروه ﴿٢٢﴾ واضطر الى اتقاء من يتقى
 به ﴿٢٣﴾ لئلا يفسد حبل الربط والارتباط والحائن خائف ﴿٢٤﴾ كما قل البحتري ﴿٢٥﴾ من الوافر ﴿٢٦﴾ فما سفه
 السفه وان تعدى. بالجمع فيك من حلم الحليم ﴿٢٧﴾ متى احفظت ذا كرم تحظى ﴿٢٨﴾ يقال احفظه فاحفظ
 اى اغضبه فتغضب ويقال تحظى الناس واختطاهم اى ركبهم وجاوزهم ﴿٢٩﴾ اليك ببعض اخلاق النعم ﴿٣٠﴾
 لان ترك الطاعة والنصرة والولاء مما يثير غضب الكريم ويهيج به الى التشفى والانتقام الذى هو
 قوت هذه القوة ولا تسكن الابنه وربما يشتد الغضب ولا يبقى معه عقل ولا بصيرة للكريم
 فيخطئ ببعض اخلاق الثام وهو تجاوز الحد وعدم الرحم والدفو (٢) لان الافعال الصادرة
 حال الغضب خارجة عن سياسة العقل والدين والافعال الخارجة عنهما افعال الثام وفى الشريشى
 وهذان البيتان من احكم اشعار البحتري قال المبرد وله بيتان لو وضعنا الى شعر زهير لجازا فيه
 وهما فما سفه السفه انتهى ﴿٣١﴾ وفى استمرار هذا ﴿٣٢﴾ الحال ﴿٣٣﴾ حل نظام جامع وفساد صلاح
 شامل ﴿٣٤﴾ لانه نقض عهد واخلاق باءن وقد روى ابو دارد عن ابن عمر وعن العاصي ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا اى ليس على طريقنا
 ﴿٣٥﴾ وقال ابرويز ﴿٣٦﴾ لعله معرب پرويز بن هرم بن نوشين روان وكان من حكماء الملوك
 قيل له ماشهوه ساعة قال الجماع قيل ماشهوه يوم قال دخول الحمام قيل فما شهوة جمعة قال غسل
 الثياب قيل فما شهوة شهر قال تجديد الثياب قيل فما شهوة سنة قال تزوج ابكار قيل فما شهوة
 الابد قال اما فى الدنيا فشهادة الاخوان واما فى الآخرة فتعظيم الجنة ﴿٣٧﴾ اطع من فوقك ﴿٣٨﴾ من الله
 تعالى والانبياء عليهم السلام والامراء والحكام ﴿٣٩﴾ يطعك من دونك ﴿٤٠﴾ من الرعية والصحابة
 ﴿٤١﴾ وقال بعض الحكماء الظلم مسلبة النعم والبنى مجلبة النقم ﴿٤٢﴾ جمع نعمة ونقمه اى سببا سلب
 وجلب يعنى ظلم الامراء وبنى الرعايا ﴿٤٣﴾ وقال بعض الحكماء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه
 الا بتأدية حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامة ﴿٤٤﴾ اى الاخلاص اهم باستواء السريرة والعلانية
 ﴿٤٥﴾ وحسن الصنعة ولزوم الشريعة ﴿٤٦﴾ وقال الله تعالى وآتوا كل ذى حق حقه ﴿٤٧﴾ والقسم الثالث

يقال نجع الوعظ
 والخطاب فيه اذا
 دخل واثر منه
 كقيل . الله صغين
 شخص حليمك
 غضبندن . زبرا
 يوم وشق خويلي آتاك
 جفته هى يكدر
 منه

عدل الانسان مع اكفائه ﴿ واما الله ﴾ ويكون بثلاثة اشياء بترك الاستطالة ﴿ يقال استطال عليه اذا تفضل عليه او ترفع وتكبر ﴾ ومجانبة الادلال ﴿ يقال ادل عليه اذا انبسط وايضا اذا وثق بمحبته فافطرط عليه ومنه المثل ادل فامل ﴾ وكف الاذى ﴿ المصادرة من جانبه او من جانب آخر ﴾ لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال اعطف وكف الاذى النصف وهذه امور ان لم تخص في الا كفاء اسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا ﴿ اعقابهم واخلافهم بل اصولهم ايضا ﴾ وقد روى عمر بن عبدالعزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشرار الناس ﴿ ورواية ابن عساكر عن معاذ بن جبل بصيغة المفرد فيهما ﴾ قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ﴿ بخلا وشحا وتكبيرا ﴾ ومنع رفته ﴿ بالكسر عطائه وصلته ﴾ وسافر وحده ﴿ اى منفردا عن الرفيق ﴾ وجلد عبده ﴿ او امته اى ضرب ﴾ الا انبئكم بشر من هذا ﴿ الانسان المتصف بهذه القبايح ﴾ من يبغض الناس ويبغضونه ﴿ لدلالته على ان الملاء الاعلى يبغضونه وان الله يبغضه ﴾ الا انبئكم بشر من هذا ﴿ الانسان المتبغض بذلك ﴾ من يخشى ﴿ بالبناء للمفعول اى من يخاف ﴾ شره ولا يرجى خيره ﴿ اى لا يرجى خير من جهته ﴾ الا انبئكم بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره ﴿ فهو اخس الاخساء واخسر الناس صفقة واطولهم ندامة يوم القيامة ﴾ الا انبئكم بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين ﴿ كالعلم الذى جعل علمه مصيدة يصيدها الحطام ومرة لمصاحبة الحنك كذا فى الجا مع الصغفر ﴾ وروى ان عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل لا تكلّموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ﴿ اى الحكمة بوضعها فى غير موضعها ﴾ ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ﴿ باضاعتها ﴾ ولا تكاثروا ظالمها ﴿ اى لا تتساووه بتشبهه وفعل ما يفعله ﴾ فيبطل فضلكم ﴿ او بمدحه وتحسين ما فعله فكيف بمعاونته او بتذكيره ما لم يكن يتذكر وفى حديث انس الفتنة نائمة لعن الله من يقظها اى ابعد عن رحمته ﴿ يا بنى اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلفتم فيه فردوه الى الله تعالى ﴾ بعرضه كتابه واستفتاء الفقهاء ﴿ وهذا الحديث جامع لآداب العدل فى الاحوال كلها وقال بعض الحكماء كل عقل لا يدارى به الكل فليس بعقل تام ﴾ والمدارة مع الناس مستحبة وهى ابن الكلام وترك الاغلاظ فى القول وهى من اخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداينة المحرمة ان المدارة الرفق بالجاهل فى التعليم والفاسق فى النهى عن فعله وترك الاعلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرد عما هو مرتكبه والمداينة معاشرته المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب واصلا للخداع تقول العرب دريت الصيد ادريه دريا وداريته اداريه مداراة والدريه بعير يقعد عنده الصائد يستتر به فيجئ الصيد فيأأس بالبعير فيرميه من قريب وكان الحسن يقول المدارة تستجاب مودة القلوب فتخدهم فى عقولهم وقال بعضهم اتيت الخليل فوجدته على طنفسة صغيرة فوسع لى فكرهت ان اضيق عليه فتأخرت فاخذ بعصدي وقد منى الى نفسه وقال لا يضيق سم الحيات بمحتاجين ولا تسع الارض متباغضين اخذه ابن عبد ربه فقال ﴿ صل من هويت وان ابدى مباحضة . فاطب العيش وصل بين الفين ﴾ واقطع حبائل خدن لا تلامه . فاقطع حبائل تسع الدنيا بغضين

(وقال)

﴿وقل بعض الشعراء﴾ من البسيط ﴿مادمت حيا فدار الناس كلهم﴾ فانما انت في دار المدارة *
 من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى . عما قليل ندبنا للندامات ﴿روي البخاري عن عائشة
 رضى الله عنها انه استأذن﴾ في الدخول ﴿على النبي صلى الله عليه وسلم رجل﴾ هو عينية بن حصن
 الفزارى وكان يقال له الاحق المطاع ﴿فقال انذواله بئس ابن العشيرة فلما دخل الان﴾ النبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿له الكلام فقلت يارسول الله قلت ما قلت ثم التفت له في القول فقال اى عائشة
 انشر الناس منزلة عند الله﴾ يوم القيمة ﴿من تركه اناس اتقاء فحشه﴾ وقد كان الرجل من جفاة
 الاعراب وفي حديث ابى هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس لكن الرواية الصحيحة
 التردد الى الناس انتهى وقل بن شرف * ان ترمك الغربة في معشره . قد جبل الناس على بغضهم *
 فدارهم مادمت في دارهم . وارضهم مادمت في ارضهم ﴿وقد يتعلق بهذه الطبقات﴾ الثلاث ﴿امور
 خاصة﴾ للنفس ﴿يكون عدلهم بالتوسط بين حالى التصير والبرزاء بل مأخوذ من
 الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل﴾ سواء كان التجاوز بالا فراط او انقريط
 ﴿وقد قالت الحكماء الفضائل الهيئات﴾ المتوسطة ﴿بين خلتين ناقصتين وافعال الخير تتوسط
 بين رذيلتين فالحكمة﴾ هى هيئة القوة العقلية المتوسطة بين الجرزة التى هى افراط هذه القوة
 والبلادة التى هى تفريطها ﴿واسطة بين الشر﴾ عبر به لما سبق فى باب العقل ان زيادة العقل
 فضيلة وانما المذموم استعماله فى المكر والشر ﴿والجهالة﴾ اى البلادة ﴿والسجاعة﴾
 هى هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجن بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم
 عليها كالتقاتل مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المساميين والنهور هيئة حاصلة للقوة الغضبية
 بها يقدم على امور لا ينبغي ان يقدم عليها ﴿واسطة بين التقحم﴾ يقال قحمت فى الامر
 من الباب الاول اذا رمى بنفسه فيه فجأة من غير روية ﴿والجن﴾ هى هيئة حاصلة للقوة
 الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ﴿والعفة﴾ هى هيئة للقوة الشهوية
 متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة (١) والحمود الذى هو تفريطها فالعفيف
 من باشر الامور على وفق الشرع والمروءة ﴿واسطة بين الشره﴾ بفتحين مصدر شره
 على الطعام وغيره فهو شره اى حريص اشد الحرص ﴿وضعف الشهوة﴾ كالمنة
 ﴿والسكينة﴾ هى الوقار والطمأنينة ﴿واسطة بين السخط﴾ بضمين او بفتحين او
 بضم فسكون مقابل الرضاء واخص من الغضب يقال سخط اذا لم يرض بغضب (٢)
 ﴿وضعف الغضب﴾ بحيث لا يغضب ولو فيما يجب ديانة ﴿والغيرة واسطة بين الحسد﴾
 وهو تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد (٣) يحكى ان اشعب الطماع اذا سمع سور ولية
 كان يبادر الى المكنسة وتنظيف حوالى بابه فسئل عن ذلك فقال لعلمهم ينزلون العروس
 فى دارى ظنا منهم انها بيت العروس ﴿وسوء العادة﴾ وهو عدم المبالاة فى حق زوجته
 او الديانة والقيادة لها ﴿والظرف﴾ والظرافة يقال ظرف الغلام اذا كيس وبابه حسن
 وعند البعض الظرافة مخصوصة باللسان وهو عبارة عن افادة مرارة بالبلاغة واللاطفة وفى
 حديث عمر اذا كان الاصل ظريفا لم يقطع يعنى لفدريته على حسن الاحتجاج بسقط عنه
 الحد بتأويله ﴿واسطة بين الخلاعة﴾ اراد بها افادة الارام بحيث يدعو الى شبهة كتكلم

(١) وقد كتبت
 امرأة على قصر كسرى
 فلا تأسفن على ناسك .
 وان مات ذو طرب
 فابكه . ونك من لقيت
 من العالمين . فان الندامة
 فى تركه منه
 (٢) تترنق جديد
 مزاج تعبى اول نور
 (٣) كوزى طيشاروده
 دينور منه

الخنين ﴿ والعراة ﴾ الافادة بالحشونة والغاظة ﴿ والتواضع ﴾ يقال تواضع اذا تذلل
وتخاشع ﴿ واسطة بين الكبر ﴾ التعظم والتجبر ﴿ وذناة النفس ﴾ وهو الملق والتطفل
﴿ والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير ﴾ يقال بذر ماله اذا فرقه اسرافا وقر على عياله اذا
ضيق عليهم في النفقة ﴿ والحلم ﴾ هو الطمأنينة عند سرورة الغضب وقيل تأخير مكافاة الظالم
﴿ واسطة بين افراط الغضب وعدوه ﴾ وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشنج
للصدر ﴿ والمودة واسطة بين الحلاوة ﴾ يقال خلبه اذا خدعه ﴿ وحسن الخلق ﴾ وهو الانخداع
والاغترار بمحبة كل فرد ﴿ والحياء ﴾ وهو انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه
﴿ واسطة بين الفحمة ﴾ يقال وقح الرجل اذا قل حياؤه ﴿ والحصر ﴾ لان كثرة الحياء توجب
الانحصار وتمنع عن مدافعة حقوقه وطلبها ﴿ والوقار ﴾ هو التأني في التوجه نحو المطالب ﴿ واسطة
بين الهزء ﴾ يقال هزء به اذا سخر منه ﴿ والسخافة ﴾ وهى قلة العقل وان لا يهتدى
بطلبه ﴿ واذا كان ما خرج عن الاعتدال الى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل
فالاولى اجتنابه والوقوف مع الاوسط اقتداء بالحديث المتعارف المروى عن على عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خيرا الامور اوساطها وقال الحريري * خيرا الامور عندنا الاوساط .
ويكره الفريط والافراط ﴿ وقال بعض البلغاء السلطان السوء يحيف البرى ﴾ اى يظلم من
لاجرم له ﴿ ويصطنع الدنى ﴾ اى يحسن اليه ﴿ والبلد السوء يجمع السفل ﴾ جمع سفلة بالكسر
يقال هو من سفلة الناس اى اسافلهم وغوغائهم اى اراد لهم ﴿ ويورث العمل ﴾ لعدم انفاقهم
على مصالح البلد ﴿ والولد السوء يشين السلف ﴾ يقال شانه ضد زانه ﴿ ويهدم الشرف ﴾
الذى بنوه كما قال الحضيض بن المنذر * ان المروءة ليس يدركها امرؤ . ورث المسكارم عن اب
فاضاعها * امرته نفس بالندامة والحناء . ونهته عن سبل العلاقاتها * وقال الحريري فى
الجرم * ذكى العرق والده . ولكن بئسما ولدا ﴿ والجار السوء يفشى السر ويهتك السرير
فيعمل هذه الاشياء بخروجها عن الاولى الى ما ليس باولى ﴾ حيث وصفها بالسوء
﴿ خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل ولست تجد فسادا الاوسبب نتيجته الخروج فيه
من حال العدل الى ما ليس بعدل من حالى الزيادة والنقصان فاذا لاشئ انفع من العدل ﴾
فى صلاح الدنيا واستقامتها ﴿ كما لاشئ اضر مما ليس بعدل ﴾ وروى البخارى عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سبعة) اى من الاشخاص ليدخل
النساء فيما يمكن ان يدخلن فيه شرعا فلا يدخلن فى الامامة العظمى ولا فى ملازمة المسجد
لان صلاتهن فى بيتهن افضل نعم يمكن ان يكن ذوات عيال فيعدن فى الامامة
كغيرها وحينئذ فالتعير بالرجال لامفهوم له كمفهوم العدد بالسبعة (يظلمهم الله تعالى فى ظله)
اضافة الظل اليه سبحانه وتعالى اضافة تشريف كساقاة الله والله تعالى . نزه عن الظل لانه من
خواص الاجسام فالمراد ظل عرشه (يوم لا ظل الاظله) حين تدنو الشمس من الخلق
وبأخذهم العرق وهذه السبعة اولهم (امام عدل) وفى رواية عادل وهو الذى يضع الشئ
فى محله او الجامع للكمالات الثلاث الحكمة والشجاعة والعفة التى هى اوساط القوى الثلاثة
العقلية والغضبية والشهوانية او هو المطيع لاحكام الله والمراد به كل من له نظر فى شئ

(٤) قيدها به لان
صاحبة النسب مأمونة
لاتفشى سرها ولا يلحق
عار للرجل فيقع قوله
انى اخاف الله في ابلغ
موقع وكذا التقيد بالجمال
منه

من امور المسلمين من الولاية والحكام (و) الثانى (شاب نشأ في عبادة الله) لان عبادة
اشق لغلبة شهوته وكثرة الدواعى له على طاعة الهوى (و) الثالث (رجل قلبه معلق في
المساجد) اى بها من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره اوقات
الصلاة (و) الرابع (رجلان تحابا في الله) لا لغرض دنيوى (اجتمعا عليه) اى على الحب
في الله (وتفرقا عليه) فلم يقطعهما عارض دنيوى سواء اجتمعا حقيقة اولا حتى فرقهما
الموت (و) الخامس (رجل دعتة) اى طلبته (امراة ذات منصب) اى صاحبة نسب شريف
(وجمال) الى نفسها للزنا (فقال) بلسانه او بقلبه ليزجر نفسه (انى اخاف الله و)
السادس (رجل تصدق بصدقة) تطوعا (فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) اى
لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين للمبالغة في الاخفاء وصور بعضهم اخفاء
الصدقة بان يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوى
نصف درهم فالصورة مباينة والحقيقة صدقة (و) السابع (رجل ذكر الله خاليا) من
الناس او من الالتفات الى غير المذكور تعالى وان كان في ملاء (ففاضت) اى سالت
(عيناه) اسند الفيض الى العين مبالغة لانه يدل على ان العين صارت دعما فياضا ثم ان
فيضها يكون محسب حال الذاكر وما ينكشف له ففي او صاف الجلال يكون البكاء
من خشية الله وفي او صاف الجمال يكون شوقا اليه كما في القسطلاني

واما القاعدة الرابعة فهي امن عام * اى شامل لجميع ما يتقيد بحفظه من النفوس والاموال
والاولاد والعيال والا من ضد الخوف يقال هو في امن اى لاخوف له من غدر او ظلم او خيانة
تطأئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم * فيكثر المواد والتجارات ويؤدى الى الخصب
والمواساة والتواصل بالمال * ويسكن اليه البرى * من المرض والفقر * ويأنس به الضعيف
بفقر او مرض * فليس لخائف راحة * سالما كان او معلولا غنيا او فقيرا * ولا حاذر طمأنينة *
حتى يستعمل فكره في المهمات ودراهمه في المعاملات * وقد قال بعض الحكماء الا من اهنأ
عيش * اى اسعده واصلحه ويقال في الدعاء هنيئا ومريئا اى ليكن سائعا ما اكلت او ما شربت
* والعدل اقوى جيش * يظفر ايما توجه ولا ينهزم اصلا وقال بطلميوس الا من يذهب
وحشة الوحدة كما ان الخوف يذهب انس الجماعة وقال بقراط الا من مع الفقر خير من
الخوف مع الغنى والعقلاء قالوا * ثلاثة ليس لها نهاية . الامن والصحة والكفاية * لان
الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن اسباب المواد التي
بها قوام اودهم * بفتحيتين اى بها استقامة اعوجاجهم * وانتظام جملتهم لان الامن من
نتائج العدل والجور * المستلزم للخوف في شئ من المال او النفس * من نتائج ما ليس
بعدل * وقد يكون الجور تارة بمقاصد الادميين الخارجية * تلك المقاصد * عن العدل *
بان يكون جور جماعة او شخص مقصودا بالذات سواء كان للجائرين نفع في جورهم اولا
كاحراق قرية او منازعتهم وقطع الاشجار المنتفعة بها وشهادتهم زورا على انه قتل او سرق
ابنه او زنت امراته ونكولهم عن اداء الشهادة على غريمه ونحو ذلك * وتارة يكون *
الجور * باسباب حادثة من غير مقاصد الادميين * المتولين على انفاذ تلك الاسباب اودفعها

بان تكون تلك الاسباب مقصودة بالذات وفيها اظهار حق او دفع ضرر كلهم وان كانت مستلزمة لجور على اهل قرية او اشخاص و آحاد فلا تكون تلك المقاصد المستلزمة للجور خارجة عن حال العدل كهدم دار لمنع سرية الحريق والقضاء اموال في البحر لانقاذ السفينة واهلها وقتل مكاتبه وغيره قصاصا وله عليهم ادين ولزوم الفسامة على قرية ونحو ذلك فمن اجل ذلك التنوع لم يكن ماسبق من حال العدل مقنعا ومغنيا عن ان يكون الا من في انتظام الدنيا قاعدة مستقلة كالعدل وان كان بعض الامن نتيجة العدل وثمرته الدخلة فيه فاذا كان ذلك كذلك فلا من المطلق ما علم الاحوال كلها والخوف قد يتنوع تارة ويم اخري فتنوعه بان يكون تارة على النفس فقط وتارة على الاهل فقط يقال هو من اهله اى من عشيرته وذوى قريته وتارة على المال وعمومه ان يستوجب جميع الاحوال ولكل واحد من انواعه حظ من الوهن بفتحتين يقال فيه وهن اى ضعف في العمل ونصيب من الحزن والهم وقد يختلف الخوف شدة وضعفا باختلاف اسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون التفاضل بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه كـ رغبة البخيل في ماله والجواد في اهله والجبان في نفسه فمن اجل ذلك لم يجران يصف حال كل واحد من انواعه بمقدار معين من الوهن ونصيب من الحزن لان الحاكم في الرغبة هو الاخلاق والطبائع فالحزن الذى يحسه الجواد في ماله كعص البرغوث اشد لبخيل من لسع الزنبور ولا خـ من لدغ الحية ولا خـ من وقع السيوف والا سسنة وهكذا حال الزاهد والحريص في آمالها والشجاع والجبان في نفسيهما فلما لم يكن جهة وحدة تجمع الطبائع لم يجر وصف انواع الخوف بمقدار معين لا سيما والخائف على الشيء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره وهو يظن ان لا خوف له الا اياه فيغفل عن قدر النعمة التى كان بالامن فيما سواه فصار كالمريض الذى هو بمرضه متشاغل وعماسواه غافل ولعل ما صرف عنه اعظم ما ابتلى به ويأتى في فصل الصبر حكاية عمرو بن الزبير كما قال الشاعر وهو ابو خراش خويلد بن مرة الهذلى شاعر فارس مشهور ادرك الاسلام شيخا كبيرا ووفد على عمرو مات في ايامه وهو احد الفصحاء وقتل اخوه عمروة ونجا ابنه خراش فانشد حمدت الله بعد عمروة اذ نجيا . خراش وبض الشرايون من بعض * فوالله لا انسى قتلا رزته (١) بجانب قوسى ما بقيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما . يوكل بالادنى وان جل ما مضى على الاستدراك والاضراب كقولك فلان لا يدخل الجنة على انه لا يأس من رحمة الله والضمير للقصـ . والكلوم جمع كالم الجرح اى يذهب اثرها بالبرء يعنى ان العادة نسيان المصائب البعيدة العهد وان كانت عظيمة والتحزن بالمصيبة القريبة الحالة ولو حقيرة وحكى ان رجلا قال واعرابى حاضر ما اشد وجع الضرس بكسر فسكون السن فقال الاعرابى كل داء اشد داء . وقال بعض الشعراء سمعت اعمى مرة قائل . يا قوم ما اصعب فقد البصر * اجابه اعور من خلفه . عندى من ذلك نصف الخبر وكذلك من عمه الا من كمن استولت عليه العافية اى حاله كحالـ فهو لا يعرف قدر النعمة بانه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة حتى يصاب وفى حديث

(١) بالبناء للمفعول
اى اصبت به وقوسى
على وزن سكرى اسم
موضع كان فيه معركة
ويوم قوسى معروف
كافى شواهد المغنى
الليبيب منه

ابن عباس عند الطبراني مرفوعا الا من والعافية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس اى لا يقوم بشكرها كثير منهم لان بهما يتكامل التمتع بالنعم ومن لا يعرف قدر النعمة بوجودها عرفه عند فقدانها * وقال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها * اى بمكابدة الضد وتجرع شدته * فاخذ ذلك * المعنى * ابو تمام فقال * من الكامل * والحادثات * اى نواب الدهر ومصائبه * وان اصابك * يؤسها * اى آفتها وعذابها * فهو الذى اصابك كيف نعيمها * يعنى فلا تجزع لها واصبر لان ذلك البؤس هو المبالغ بكيفية النعم والمبشر حقه الاكرام والطلاقة وان كان من لا تحبه وقال ابن المعتز الحوادث الخضة مكسبة لحظوظ جزيلة وثواب مدخر وتطهير من ذنب وتثنية من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرور على مقارعة الدهر واذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة وقد قيل * لله در الثبات فانها . صدأ اللثام وصيقل الاحرار * فالاولى بالماقل ان يتذكر عند مرضه وخوفه * الخصوصين * قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وانته * يتذكر ان * ما انصرف عنه مما هو اشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا * وهو مصاب او خائف من وجه كما قيل * على كل حال ينبغي الشكر للفق . فكم من سرور عن شروق تجلت * وكم نقمة عند القياس بغيرها . ترى نعمة فاشكر لدى كل نقمة * وما احسن ما قيل * محنتى كندوكه ذوق ايمه در عالمده هنر . غم وشادى فلك بوبله كليز بوبله كيدر * حكى ان يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه اى شئ كان خبرك بعدى * اى بعد مفارقتى * قال لا تسأل عما فعله بى اخوتى * من الغدر * سلمنى عما صنعه بى ربى * من الاعزاز والاكرام بانبوة والتعبير والحكم والتعليم * وقال الشاعر * بن الرجز المشطور * لا تنس فى الصحة ايام القسم * يعنى لا تنس العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع من مرض وعروض جائحة تلتف مالك * فان عقبى تارك الحزم ندم * اى جزاؤه الندامة حين لا تنفعه والحزم اخذ اموره دائما على الرشد والروية وضبطها بالاعتقان والاستحكام وقال المأمون لنضر بن شميل انشدنى احسن ما قالت العرب فى الحزم قال فانشدته * على كل حال فاجعل الحزم عادة . لما انت باغيه وعونا على الدهر * فان نلت امرا نلت عن عزيمة . وان قصرت عنه الحقوق فن عذر * واما القاعدة الخامسة فهى خصب دار * اى رفاغة عيش وكثرة عشب * تتسع النفوس به فى الاحوال وتشارك فيه ذروالا كثيرا والاقبال * ليكون الاسعار رخيصة * فيقل فى الناس الحسد ويتفى عنهم تباعض العدم وتتسع النفوس فى التوسع وتكثر المواساة والنواصل * يقال آسأه بماله مواساة اذا اناله منه وجعله فيه اسوة واما آسأه مواساة فلغة ردئية والتواصل التهادى وفى حديث ابى هريرة مرفوعا (تهادوا تحابوا) لان الهدية تؤلف القلوب وتنفي البغضاء من الصدور وقبولها سنة وقال المهلب بن ابي صفرة يابى تباذلوا تحابوا فان نبي الام يحتلفون كيف بنوا العلات لان البر ينسأ فى اجل وي زيد فى العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة * وذلك * المذكور من قلة الحسد وتكثر المواساة * من اقوى الدواعى لصالح الدنيا وانتظام احوالها ولان الخصب يؤل الى الغنى والغنى يورث الامانة والسياء * واراد المصنف بالخصب والا من ما يكون بسعى البشر ومقدور الله لان السماويين

(٣) ويدخل في عموم
الريان اليتيم الذي تولد
بعد وهم مأمورون
بقسمة مال اب ذلك اليتيم
منه

لا ينفعان اذا لم يأمن التاجر من قطاع الطريق واهل الزراعة من استيلاء الانهار او السيول
على مزارعهم * وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضى الله عنهما * وكان
واليا على البصرة او الكوفة * لا تستقضين الا اذا حسب ومال * اى لا تجعلن قاضيا ولا نولين
الا اياه * فان ذا الحسب يخاف العواقب * اى عواقب مجده وشرفه ولا يرضى بهدم بيت بناءه
آبائه واثله اجداده * وذا المال لا يرغب فى مال غيره * وفى قوله ذا المال نكتة لا بد من
التنبيه عليها رهى ان الاضافة للعهد يعنى الحافظ لماله والمراعى له لكونه آلة لمجده ومكارمه
لاحرصه على ادخاره وجمعه والا فكم من ذوى اموال وحسب سلبوا من يد اليتيم الضير
عصاه كما قيل * قضاة زماننا صاروا لصوصا . عمرو مافى البرية لا خصوصاً * ابا حوا اكل
اموال اليتامى . كأنهم موروا فى ذانصوصا * ولو امرنا بقسمة الف ثوب . لما عطاوا لمرئان قيصا *
ولو عند التحية صافحونا . لسوا من خواتنا القصوصا * فدعنى يا اخى من اناس . ابا عوا
دينهم بيعا رخيصا * وقل بعض السلف انى وجدت خيرا الدنيا والاخرة فى التقي والغنى *
فيه نشر على غير ترتيب اللف وفى الجامع الصغير اذا كان آخر لزمان فلا بد للناس فيها
من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بهادينه ودنياء قال المناوى اى فيكون قوامهما بالمال فمن
احب المال لحب الدين فهو من المصيبين * و * وجدت * شر الدنيا والاخرة فى الفجور
والفقر * والفجور الانبياء فى المعاصى قال ابو دلامة * ما حسن الدين والدنيا اذا اجتمعوا قبح
الكفر والافلاس بالرجل * وقال بعض الشعراء * من الطويل * ولم اربعد الدين خيرا من الغنى .
ولم اربعد الكفر شرا من الفقر * وقد ثبت استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر
وعذاب القبر وكان العباس رضى الله عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس
وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطؤه صواب
وسيثاته حسنات يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب
واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب ان حضر ازدروه وان غاب
شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقول بعض الحكماء
طلبت الراحة لنفسى فلم اجد لها اروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت فى البرية فلم اروحشة
اضر من القرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم قرينا اغلب للرجل من المرأة
السوء ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم ار شيئا اذل ولا اكسر من الفاقة وقيل الفقر
رأس كل بلاء وداعية الى مقت الناس وهو مع ذلك مسلبة للمروءة مذهبة للحياء ففى نزل
الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياؤه فقد مروءته ومن فقد مروءته
ازدرى به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله * وبحسب الغنى يكون اقلال البخيل واعطائه
واكثر الجواد وسخائه كما قال دعبيل * على وزن زبرج ابن على رزين بن سليمان الخزاعى
كان كوفيا اقام ببغداد وشاعرا مجيدا الا انه كان خبيث اللسان مائلا الى الهجو وشيعيا متعصبا
ومهيجا للفتن والشروور توفى سنة ست واربعين ومائتين وقد ناهز المائة . من الطويل * ان
كنت لا تولى * بالبناء للفاعل * ندى دون امرة * اللام موطئة للقسم اى دون ان تولى
على ولاية وتنصب * فلست ببول نائلا آخر الدهر * اى آخر عمرى والنائل هو ما تصيبه

(٢) وجوابه ما قيل
هيئات جئت الى دفتي
تحررها .
مستطعما عنها حركت
فالتقط منه

من الخير يعني والله لئن كنت لا تمطى عطاء ما لم تول على ولاية فاعلم انك لا تمطى الى آخر
عمرك لانك لا تنصب ابدا فلا تملق عطاءك العاجل بما لا تناله * واى اناء لم يفيض عند
ملئه . واى بخيل لم ينل ساعة الوفرة * يعنى ان عطاءك الوعود مع كونه معلقا بالحال لا قدر له
عندنا لان كل بخيل ينيل عند وفرة ماله كما ان كل اناء يفيض عند ملئه بلا تحريك وقد
حر كذاك (٣) : بهذا من هجائه وشجاذته * واذا كان الخصب يحدث من اسباب الصلاح ما
وصفت كان الجذب يحدث من اسباب الفساد ماضاها * من كثرة الحسد وتباغض العدم
وتضييق النفوس وتقلل المواساة والتواصل * وكما ان صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجذب
عام وما عم به الصلاح ان وجد وعم به الفساد ان فقد * بصيغة المجحول فيهما * فاحرى ان
يكون من قواعد الصلاح ودواعى الاستقامة * والخصب يكون من وجهين خصب فى المكاسب
وخصب فى المواد * جمع مادة وهى عبارة عن اصول نامية بذواتها وهى شيطان ثبت نام وحيوان
متناسل والمكسوب من وجهين تطلب فى تجارة وتصرف فى صناعة كما سيأتى فى فصله * فاما
خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد * فيتكثر البيع والشراء ولو بربح قليل * وهو
من نتائج الامن المقترن بها * اى بالمواد لان التاجر المأمون له ما عطي ثمنه وما لم يعط فيكثر مواده
وفى حديث انس الامانة غنى اى من اتصف بها رغب الناس فى معاملته فيحسن حاله ويكثر ماله
وعن على مرفوعا ايضا (الامانة تجلب الرزق) اى هى سبب تيسيره وحصول البركة فيه ورغبة
الناس فى معاملته من اتصف به (والحيانة تجلب الفقر) كما فى العزبى * واما خصب
المواد فقد يتفرع عن اسباب الهبة * كقرابة النسب والمصاهرة والمواخاة والمعروف والبر
والشركة فى معروف ونحوه * وهو من نتائج العدل المقترن بها * اى بتلك الاسباب
* واما القاعدة السادسة فهى امل فسيح * اى واسع * يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن
استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فى دركه بحياة اربابه * فى فاكهة الخلفاء ان انوشروان
كان مارا فى سيرانه فرأى شيخا كأنه قوس قطان نثر على رأسه قزح اقطان وهو يغرس نصب
زيتون فتعجب من انحاء قامته وبياض هامته مع شدة حرصه على نصب غرسه فقال له يا ذا النجار ب
الام ترتع فى ميادين الامل وقد تطوقت باوهاق الاجل تبني واركان جسمك واهية وتغرس
وقوام بدنك كاعجاز نخل خاوية وربيع شبائك قد استولى عليه خريف الهرم وصيف وجودك
قد ادركه شتاء العدم وقد آن ان تغرس للآخرة فانك قد صرت عظاما نخرة فقال يا مملك
الزمان قد تسلمناها عامرة فلانسلمها غامرة * لقد غرسوا حتى اكثنا واننا . لغرس حتى بأكل
الناس بعدنا * وابعد فلاح عن الرشد والفلاح من يتسلم المعمور . يتركه وهو بور فاعجب انوشروان
وفور عقل الشيخ الفان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال زه يعنى احسنت وكانت تلك الكلمة
علامة للاحسان فاعطوه اربعة آلاف درهم فقال ايها السلطان ان الغراس يثمر بعد زمان وان
غراسى اثمر من ساعته فقال زه فاعطوه اربعة آلاف اخرى فقال واعجب من هاتين القضيتين
ان الغراس يثمر مرة وغراسى يثمر مرتين فقال زه وقال ان امهلك الزمان حتى يأينى بيا كورة
هذا البستان فانا اقطعك خراجها فامهله الدهر وادرك ما غرسه فيحمل الى الملك البيا كورة ووفى
له الملك نذوره * ولولا ان الانسان يرتفق * اى ينتفع * بما انشأ الاول حتى يصير به

مستغنيا لاقتقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وارضى
الحرث وفي ذلك ﴿ الافتقار ﴾ من الاعواز ﴿ اى الاشكال ﴾ وتعدر الا مكان مالا
خفأ به فلذلك ما رفق الله خلقه ﴿ اى ما انفعهم ﴾ بالتساع الآمال الا حتى عمر به
الدنيا فعم صلاحها وصارت تنقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الشانى ما بقاء
الاول من عمارتها ويرمى الثالث ما احده انشأ من شعبها ﴿ اى يصلح ما تفرق
وانتشر في زمان الثانى ﴾ لتكون احوالها على الاعصار ملتزمة وامورها على بمر الدهور
منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت
تنقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ﴿ على وزن غرفة ما يتبلغ ويتكفف بها من
العيش ﴾ ولا يدرك منها حاجة ثم تنقل الى من بعد ﴿ الثانى ﴾ بأسوء من ذلك حالا حتى
لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث وقد روى ﴿ على ما روى الخطيب عن انس ﴾ عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال انما الامل ﴿ اى رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وصحة ﴾ رحمة من
الله لامتى ﴿ فيزوجون ويغرسون الاشجار ويفعلون ما فيه نفعهم وصلاحهم لوجود الامل
﴿ ولولا لما غرس غارس شجرا ولا ارضعت ام ولدا ﴾ فالحكمة تقتضى الامل وهذا
لا ينافى طلب الاكثار من ذكر الموت لان الامل يحصل للانسان من غير اختياره وقال
الماوى مدح اصله لا ينافى ذم الاسترسال فيه انتهى ومن ههنا قال الحسن لوعقل الناس
وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا ﴿ قال الشاعر ﴾ وهو سابق البربرى من البسيط
﴿ وللنفوس وان كانت على وجل . من المنية آمال تقورها ﴾ فى عزائمها ومقاصدها . ومن
متعلق بوجل وآمال مبتدأ مؤخر وللنفوس خبره ﴿ فالمرء يبسطها والدمر يقبضها .
والنفس تذمرها والموت يطورها ﴾ الضمائر للآمال يعنى ان الدهر مازال يعكس المقاصد
ويراقب الحثية ويراصد فيمكن النمايا فى الامانى كما قال آخر ﴿ فقد تدنو المقاصد والامانى
فتمترض الحوادث والموتون ﴾ وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آانسك
واسمعتك به وكل امرئ امانيه تليق بمعاليه وكذا كلامه راسمعه على قدر طبعه وخلقته
قيل للامام مالك ماتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لورافى ماتمنى قال فلما مشاقا وحبرا
براقا وجنودا واورافا وقيل لبعض المتصوفة ماتمنى قال فأسأ ودلعا ولا اريد رزقا وقال
بعضهم ﴿ لوقيل ماتمنى قلت فى عجل . اخاصدوقا انيسا غير خوان ﴾ اذا فملت جميلا ظل
يشكرنى . وان اسأت تلقانى بغفران ﴾ وقيل لبعض العشاق ماتمنى فقال اعين الرقيب والسنة
الوشاة واكباد الحساد ونظمه بعضهم فقال ﴿ عندى لكم يوم التواصل دعوة . يامعشر
الجلساء والندماء ﴾ اشوى قلوب الحاسدين بها رال - سنة الوشاة واعين الرقيب (٤) وقيل
لطفلى كم اثنتين فى اثنتين قال اربعة ارغفة . والسرور عبارة عن نيل الامل قيل لعبد الله بن
الاثم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة على النماء
وقيل للحضين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط
بالفناء . هذه حال الامل فى امر الدنيا حتى تم به صلاحها ﴿ واما حال الامل فى امر
الآخرة فهو من اقوى الاسباب فى الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها ﴾ قال القسطلانى

(٤) ترجمه

جكر كجاني مهيا
وجاشنيسى حلال . بكم
ضيافت عشاق دلفكاره
بيور . منه
وقال الصفدى خرج
الوزير نظام الملك الى
الصلاة فجلس قليلا ثم التفت
الى الحاضرين وقال هنا
بيت شعر اريد له اولاهو
فكأننى وكأنه وكأنها .
امل ونيل حال بينهما
الفضا . وكان فى الجماعة
ابوالقاسم مسعود بن
محمد الحنبدى فقال
افدى حبيبى زارنى
متنكرا فبدأ الوشاة له
فولى معرضا منه

(وفى الاول)

وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ماتنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة ﴿ وقد افصح ﴾ اى اظهر وبين ﴿ لبيد ﴾ بن ربيعة الصحابي وكان شريفا في الجاهلية والاسلام حكى ابن سعد عن الشعبي قل كتب عمر بن الخطاب الى معيرة بن شعبة رضى الله عنهما وهو عامله على الكوفة ان ادع من قبلك الشعراء فاستنشدهم ما قالوا في الجاهلية والاسلام من الشعر ثم اكتب الى بذلك فدعاهم المغيرة فقال للبديع الشدني ما قلت قال ابدانى الله بذلك سورة لقيرة وآل عمران وقال للاغلب الشدني فقال ﴿ ارجزا تريد ام قصيدا . لقد سألت هينا موجودا . فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان انقص الاغلب خمسمائة من عطائه فردها في عطاء لبديع فرحل اليه الاغلب فقال انتقصني ان اطعك فكتب عمر الى المغيرة ان رد الى الاغلب خمسمائة واقرها زيادة في عطاء لبديع قيل ان لبديع لم يقل في الاسلام سوى قوله ﴿ الحمد لله اذ لم يأتني اجل . حتى اكتب من الاسلام سر بالا ﴾ وقوله ﴿ ما عاتب الحر الكريم كنفه . والمرء ينفعه القرن الصالح ﴾ قال السيوطي الصواب ان البيت الاول لقردة بن نفاعة من الصحابة ﴿ مع اعرايته ﴾ وكونه من اهل بادية ﴿ بماتين به حال الامل في الامرين فقال ﴾ من الرمل ﴿ واكذب النفس اذا حدثتها . ان صدق النفس يزي بالامل ﴾ قال صاحب الكشف في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهيج في ضميره من حديث النفس يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه انتهى وقال في مقدمة الادب يقال كذبه دروغ كفت اورا وبابه ضرب وصدقه الخبر راست كفت باو خبرا يعنى اذا حادثت نفسك فحدثك في معالى الامور او في آمالك البعيدة الحصول بانك لا نظفر فيها فاكذبها فيه فان صدقها يثبطك عن العز ونيل الآمال ويورث الفتور واللكال وهيجه ونشاطها على الامل ليصرف عنان همها نحو السبي والاقدام ﴿ غير ان لا تكذبها بالثقي . واجزها بالبر لله الاجل ﴾ يعنى واذا حدثتك بالثقي وملازمة الاعمال الصالحة وذكر الموت فلا تكذبها فيه (٣) واجزها بالبر اليها والطاعة لها عند تحديثك بالثقي وقوله لله الاجل تأكيد للكلا الامرين يعنى لا يجعله ملازمتك لذكر الموت واستعدادك لامر آخرتك ولا يؤجله طول املك فان ابطأ اجلك ينفعك املك واذا جاء اجلك ينفعك برك وعملك وسئل بشار اى بيت قالته العرب اشعر واكثر معنى قال ان يفضل بيت واحد على الشعر كله ليس بسديد ولكنه احسن لبديع في قوله واكذب النفس البيتين ﴿ وفرق ما بين الآمال والاماني ان الآمال ما تقيدت باسباب والاماني ما تجردت عنها ﴾ وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاتته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحجوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى ان التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلط طريق الجهد والجهد وبمكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول كما قال الخالدي ﴿ ولا تكن عبد المني فامنى رؤس اموال المفساليس ﴾ الا انه ينفع لدفع الهموم كما قل ابوالعتاهية ﴿ حرك مناك اذا اغتممت فانهم مراوح ﴾ وهذا القدر من المندح يكفيه لانه ليس كالاطعام الذي يرغب فيه بل

(٣) بتكرار النهى
مرتين على ما يفيد
نون الخفيفة منه

كالدواء الذي يرغب عنه ويحتاج اليه * فهذه القواعد البست التي تصلح بها احوال الدنيا وتنظم
امور جملتها فان كملت فيها كل صلاحها وبقي ان يكون امر الدنيا تاما كاملا وان يكون
صلاحها عاما شاملا لانها موضوعة على النغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء * يقال
تصرم الشيء اذا انقطع * وسمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال فاذا تستوى *
الدنيا * فانها مقلوبة * الآن والمقلوب اذا قاب ثانيا يرجع الى وضعه الاصل فيستقيم
واوله بعض الشعراء بقوله * لقد جار صرف الدهر في كل جانب . من الارض واستولت علينا
الاراذل * هل المسخ الا ان ترى العرف منكرا . او الحسف الاحين تعلموا الاسافل * وقال
بعض الشعراء * من الطويل * ومن عادة الايام ان خطوبها * جمع خطب وهو الامر العظيم الذي
يكثرفيه تخاطب الناس * اذا سر منها جانب ساء جانب * وقال المتنبي * بذاقضت الايام ما بين اهلها .
مصائب قوم عند قوم فوائد * وما اعرف الايام الا ذميمة . ولا الدهر الا وهو للار طالب * ومن
قصيدة ابى السعود * ولدهر نار تتر على الفتى . نعيم وبوس صحة وسقام * ومن يك
في الدنيا فلا يعتن بها . فليس عليها معتب وملام * اجدك ما الدنيا وماذا متاعها . وماذا
الذي تبغيه فهو حطام * تشكل فيها كل شئ بشكل ما . يعانده والناس عنه نيام * وبحسب
ما اختل من قواعدها يكون اختلالها * **فصل** * واما ما يصلح به
حال الانسان فيها فثلاثة اشياء * معطوف على قوله فهذه القواعد الست وبيان لما اجمله
سابقا من قوله فسنبدأ بذكر ما يصلح به حال الانسان فيها فلبعد ما بين الاجمال والتفصيل
اتي بالفصل * هي قواعد امره ونظام حاله وهي نفس مطيعة * ومعينة له ومجبة اليه اذا
دعاها وساقها * الى رشدتها منبهة عن غيها * اذا نهاها عنه وقد تقدم رياضة النفس
* والفة جامعة تعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها * اى بتلك اللفة والمحبة * ومادة
كافية تسكن نفس الانسان اليها * اى تطمئن الى تلك المادة * ويستقيم اوده بها * عبر
عن الحوائج بالاود وهو الاعوجاج لانها لا تخلو من تأويد الصفح والظاهر وصرف المقدور
وبلوغ الجهود قال البيضاوى في قوله تعالى ولا يؤده حفظهما اى ولا يشقله * فاما القاعدة
الاولى التى هي نفس مطيعة فلانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم
يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها * بالبر او بعقد المواخاة او بالمعروف ونحوها من
اسباب اللفة * اخرى ومن عصته نفسه كان بمعية غيرها اولى * وقد سبق في فصل
الهوى ان حسم ذلك ان يستعين بالعقل على النفس النفور فيشعرها ما في عواقب الهوى
من شدة الضرر وقبح الاثر فاذا انقادت النفس للعقل لم يلبث الهوى ان يصير بالعقل
مدحورا وبالنفس مقهورا * وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره
ونفسه * التى هي اخص به من جميع ماعداها * بمتعة عليه * وعاصيته * وقد قال الشاعر
من الوافر * اطمع ان يطيعك قلب سعى . وتزعم ان قلبك قد عصاك * سعى
مؤنث اسعد علم معشوقة . فى المستطرف طلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت
اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال هل لك ان تبغى سعدى
عن رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال اقبضنيها فامرله بها فلما قبضها قال له هات رسالتك

قال انما فانشدها * اسمعدي هل اليك لنا سبيل . ولا حتى القيامة من تلاق * بلى ولعل
دمرا ان يواتي . بموت من خليلك اوفراق * قال فاتاها اشعب فاستأذن عليها فاذنت له فدخل
فقال له ما بد لك في زيارتنا يا اشعب فقال ياسيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة ثم انشدها
الشعر فقالت لجوارها عليكن بهذا الحديث فقال ياسيدتي انه دفع الى عشرة آلاف درهم
فهي لك واعتقيني لوجه الله فقالت والله لا اعتقك او تباع اليه ما اقول لك قال ياسيدتي
فاجعل لي جعلاً قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فاخذته والقاه على ظهره وقال
هاتي رسالتك فقالت * اتبكي على سعدي وانت تركتها . فقد ذهبت سعدي فما انت تصنع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت فقال للاشعب اخترمني احدي ثلاث اما
ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان القيك الى هذه السباع فتفرسك
فتجحر اشعب واطرق ملياً ثم قال ياسيدتي ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدي فتبسم
وخلي سبيله انتهى فالشاعر هو الوليد قال لانما نفسه ومعزيا يعني لانطمع انقياد قلبها لك
وترحمها لوجدك وغمرك وقد عصاك قلبك حين طلقها ويعصيك الآن حيث لا ينساها ومحبتها
﴿وطاعة نفسه﴾ المصدر مضاف الى فاعله ﴿تكون من وجهين احدها نصيح والثاني انقياد
فاما النصيح فهو ان ينظر الى الامور بحقائقها فيرى الرشداً رشداً ويستحسنه ويرى الغي غياً
ويستقبحه وهذا ﴿النظر﴾ يكون من صدق النفس واستقامتها ﴿اذا سلمت من دواعي الهوى
ولذلك قيل من تفكر ابصر﴾ اي صار ذا بصيرة فيفعل اموره بالروية والطمأنينة ولا يقع على
العمياء ولا يخطئ خطب العشواء وقالت الحكماء اذا كانت الحاسة الجليدية مؤفة برمد ونحوه فهي
محرومة من الاشعة الفائضة من الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بالهوى والشهوات والاختلاط
ببناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية ومحجوبة عن ذوق اللذات الانسية على ان
الاسترسال في اتباع الشهوات وايقار الفسوق على الطاعات ربما يكون ذريعة الى استحقاق كلمة العذاب
كما قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فدمرناها تدميراً فهو
مضر لدنيا غيره ايضا ﴿واما الانقياد فهو ان تسرع﴾ النفس ﴿الى الرشداً اذا امرها وتنتهي
عن الغي اذا زجرها وهذا﴾ الانقياد ﴿يكون من قبول النفس اذا كفيت﴾ بتعاطيك لمسا
سوغه الشرع او بمعاونة عقلك ﴿منازعة الشهوات﴾ ولم تكن مغلوباً لها ﴿قال الله تعالى﴾ في
سورة النساء ﴿والله يريد ان يتوب عليكم﴾ جملة مبتدأة مسوقة لبيان كمال منفعة ما اراده الله
تعالى وكال مضر ما يريد الفجرة ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾ والمراد بمتبعي الشهوات
الفجرة فان اتباعها الاثمار بها واما المتعاطي لما سوغه الشرع من المشتبهات دون غيره فهو متبع
له لا للشهوات وقيل هم اليهود والنصارى وقيل هم المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب
وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حر مهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الحالة وبنات العممة
مع ان الحالة والعممة عليكم حرام فانكم حوا بنات الاخت والاخ فنزلت ﴿ان تملوا﴾ عن الحق
بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة منهم ﴿ميلاً عظيماً﴾ اي
بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال وقرئ ان يملوا بصيغة الجمع الغائب
والضمير للذين يتبعون الشهوات ﴿وللنفس آداب﴾ كثيرة جداً مذكورة في كتب الاخلاق

هي تمام طاعتها وكمال مصلحتها وقد افردنا لها من هذا الكتاب بابا ﴿ وهو الباب الخامس ﴾
 واقتصرنا في هذا الموضع على ما قد استدعاه الترتيب واقتضاء التقریب ﴿ وهو سوق الدليل ﴾
 على وجه يستلزم المطلوب والمطلوب في هذا الكتاب بباب آداب الدين والدنيا على عدل
 الامر من ايجاز وبسط فلذا اقتصر من ادب الرياضة والاستصلاح على فصول تحتوى على
 ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويحب معاناته من الآداب التي لها مدخل في كمال الدين وصلاح
 الدنيا ﴿ واما القاعدة الثمانية وهي الالف الجامعة ﴾ يقال بينهما الالف اى انس ﴿ فلان ﴾
 الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة ﴿ اى بسبب نعمته اى نعمة كانت ولذا ورد في الحديث ﴾
 استعينوا على قضاء الجوانح بالكتمان ﴿ فاذا لم يكن آلفا ﴾ بغيره ﴿ مألوفا ﴾ ومنعظا عليه
 قلوب غيره ﴿ تحفظته ﴾ اى خطفته اى اسلبته واسترقته ﴿ ايدى حاسديه وتحكمت فيه ﴾
 اهواء اعاديه ﴿ يقال تحكمت في الامر اذا جاز ونفذ فيه حكمه ﴾ فلم تسلم له نعمة ﴿ من ﴾
 حساده ﴿ ولم تصف له مدة ﴾ من اعدائه بل تسرق نعمته اولذتها وحضورها وتكدر حياته .
 وان يعيش فكأنه لم يعيش ﴿ فاذا كان آلفا مألوفا انتصر بالالف على اعاديه وامتنع من حاسديه ﴾
 فسلمت نعمته منهم ﴿ من الحاسدين ﴾ وصفت مدته عنهم ﴿ اى عن اعاديه ﴾ وان كان صفو
 الزمان عسرا ﴿ يقال امر عسر على وزن كتف وعسير ضد يسير اى يقع نادرا كما هو شأن ﴾
 الامور المتعسرة ﴿ وسلمه ﴾ بكسر فسكون الصلح ﴿ خطرا ﴾ على وزن كتف مرادف
 للخطر وهو ما يتحرك في القلب من رأى اوفكراو تدبير او وسوسة يعنى وان كان سلامة
 الزمان من قبل الهواجس والحواطر لا وجود له في الخارج حقيقة ﴿ وقدروى ابن جريح ﴾
 واسمه عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح المكي القرشي المدني نسب الى جده لشهرته به وهو
 اول من صنف في الاسلام في قول مات سنة خمسين ومائة وقد جاوز السبعين ﴿ عن عطاء ﴾
 بن ابي رباح ﴿ رحمه الله تعالى عن جابر ﴾ بن عبدالله ﴿ رضى الله عنه عن النبي صلى الله ﴾
 عليه وسلم انه قال المؤمن آلف مألوف ﴿ لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه ﴾
 ﴿ ولاخير فيمن لا يآلف ولا يؤلف ﴾ لسوء اخلاقه وغلظة طباعه ﴿ وخير الناس انفعهم ﴾
 للناس ﴿ قال المناوى لانهم كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ﴾ وروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ﴿ كما رواه مسلم عن ابي هريرة ﴾ انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ﴿ من الحصول ﴾
 ﴿ ويكره لكم ثلاثا ﴾ اى يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث قال العلقمى قال
 العلماء الرضاء والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها امره ونهيه او ثوابه
 وعقابه لان الرضاء والامر متلازمان والكراهة والنهى متلازمان وعبر باللام في لكم في الموضعين
 مع ان الظاهر يرضى عنكم بسبب التابس بذلك الثلاث ويكره حكم بسبب تلك الثلاث للاشارة
 الى ان نفع ذلك لكم وشرها عليكم ﴿ يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ﴾ اى
 في عبادته ﴿ وان تعصموا بحبل الله جميعا ﴾ اى القرآن قال العلقمى هو التمسك بمهده
 واتباع كتابه ﴿ ولا تفرقوا ﴾ بخذف احدى التائين اى لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما
 اختلف اهل الكتاب ﴿ وان تنازعوا من ولاء الله امركم ﴾ اى من جعله والى اموركم وهو
 الامام الاعظم ونوابه قال المناوى واراد بمناسحتهم الدعاء لهم وترك مخالفتهم والدعاء عليهم

ونحو ذلك وفي النهاية النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناه غيرها والنصيحة لائمة المسلمين معاوتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات لهم وان لا يظروا بالثناء الكاذب وان يدعو لهم بالصالح هذا ان كان المراد بالائمة الولاة وقيل هم العلماء فنصيحتهم قبول ما روه وتقليدهم في الاحكام واحسان الخلق اليهم ﴿ ويكره لكم قيل وقال ﴾ هو مايكون من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وقال كذا مما لا يصح ولا يعلم حقيقته وربما جرى الى غيبة او نيممة اما من قال ما يصح وعرف حقيقته واسنده الى ثقة صدوق ولم يجز الى منهى عنه فلا وجه لذهمه ﴿ وكثرة السؤال ﴾ له صلى الله عليه وسلم عن المسائل التي لا حاجة اليها وقيل المراد سؤال الناس اموالهم وارقة ماء الوجه وقيل عن اخبار الناس ﴿ واضاعة المال ﴾ هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف لان الله تعالى جعل المال قايما لمصالح العباد وفي تبذيره تفويت لذلك وانه اذا اضاع ماله تعرض لما في ايدي الناس وهو افساد والله لا يحب المفسدين ﴿ وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الافة والعرب تقول من قل ذل ﴾ قال الشاعر * ان الذليل الذي ليست له عضد. مثل الوحيد بلا مال ولا عديد ﴿ وقال ﴾ ابو علي ﴿ قيس بن عاصم ﴾ التميمي المنقري المشهور بحلمه وهو ممن حرم الخمر في الجاهلية على نفسه وذلك انه سكر ذات ليلة فقام لابنته او لاخته فهربت منه فلما اصبح سأل عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت البارحة فاخبر بالقصة فقال اكره ان اصبح سيد قومي وامسى سفيهم وحرم الخمر على نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هذا سيد اهل الوبر ومن وصاياه لا ولاده قوله من الكامل * خافوا الضغائن بينكم وتوا صلوا . عندا لا باعد والحضور الشهد * بصالح ذات البين دون ائمانكم . ودمائكم بتقاطع وتفرد * فلمثل رب الدهر الف بينكم . بتواصل وترحم وتودد * حتى تلين جلودكم وقلوبكم . لمسود منكم وغير مسود ﴿ ان القداح ﴾ جمع قدح بالكسر اى السهام كما روى بها ﴿ اذا اجتمعن فرامها ﴾ اى تلك السهام المجمعة ﴿ بالكسر ذو حنق ﴾ صاحب غيظ فاعل رام ﴿ وبطش ﴾ اى ذو بأس وقوة او ذو وعنف وسطوة ﴿ ايد ﴾ على وزن كيس اى قوى وشديد يقال آد الشيء يئيد ايدا اذا اشتد وقوى واسند الفعل الى صاحب الغيظ لانه لا رادته التشفي لا يتأمل الضر والنفع ولا يرى الامام والخلف فلا يمنع من ارادته عقل ولا دين لان الغضب يفسدها ويسترها الا ان يمنع عجزه وضعفه فدفع هذا الاحتمال بقوله وبطش ايد فلم يبق مانع من طرف الكسر ومعنى البيت مرهون الى ما بعده ﴿ عزت ﴾ اى غلبت تلك السهام المجمعة على مثل ذلك المغناط والجملة جواب اذا والجملة الشرطية خبران ﴿ فلم تكسر وان هى بددت ﴾ اى وان بددت السهام وفرقت من باب وان احد من المشركين استجارك ﴿ قالوهن ﴾ والتكسير للمبتدئ وقيل ايضا * كونوا جميعا يابنى اذا اعترى . خطب ولا تتفرقوا اجنادا * تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا . واذا افترقن تكسرت افرادا * وقال عطارد * ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى . وجاذبه

نخدم الشيء نقطع
ونخدمه قطعه
منه

الاعداء ان يتخذوا * واذا كانت الالفه بما اثبت * اما غائب مجهول او متكلم معلوم * تجمع
الشمل وتمنع الدل اقتضت الحال ذكر اسبابها واسباب الالفه خمسة وهي الدين و النسب
والمصاهرة والمودة والبر * فاما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر *
لانه امر به * ويمنع من التقاطع والتدابير وبمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
فروى سفيان * ابن عيينة * عن الزهري عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقاطعوا * اى لا يفعل احدكم باخيه ما يحمله على بغضه وقطعه من عتاب او جفاء
وما اشبه ذلك وفي الجامع الصغير لا تباعدوا * ولا تدابروا * اى لا يولى بعضهم ظهره الى
وجه اخيه فانه سبب الحقد * ولا تحاسدوا * اى لا تحاسدوا فخذف احدى التائين فيه وفي
نظاره والحسد انبعاث القوة الشهوية الى محبة زوال نعمة الغير وان لم تحصل له والغبطة
والمنافسة طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير وهي قد تكون واجبة اذا كانت دينية
كالايان والطاعة ومنذوبة كتشبهى طلب العلم ومباحة والحسد مذموم شرعا وعقلا وسيجي
تفصيله في فصله * وكونوا عباد الله اخوانا * خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص
او خبر بعد خبر يعنى اتم مستوون في كونكم عبيد الله وملتكم واحدة فالتحاسد والتباغض
والتقاطع منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والتعاطف
والتلطف والمعاونة على البر والنصيحة على كل حال والاخ النسبي يجمع على اخوة والمجازي
على الاخوان قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين واما قوله تعالى انما المؤمنون اخوة
فالمبالغة * لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث * ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام على مارواه مسلم به من طريق ابى ايوب الانصارى رضى الله
عنه قال النووى قال العلماء في هذا الحديث تحريم الهجر اكثر من ثلاث ليل وقال
بعض العلماء وفي النهى عن التباغض اشارة الى النهى عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض
اتهى * وهذا * المذكور من عدم التقاطع والتحاسد وكونهم اخوانا * وان كان اجتماعهم
في الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من تذكر تراث الجاهلية * الماضية اى تركتها
* واحسن الضلالة * السالفة اى حقدتها * فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب
اشد تقاطعا وتعاديا واكثر اخلافا وتماديا * اى اختلافا وسبقا في النى والضلالة يقال تمادى في
النى اذا بعد غاية البعد حتى وصل منتهاه نقول فلان يشحذ للنبي المدي ويباغ في النى
المدي * حتى ان بنى الاب الواحد يتفرقون احزابا فتتبرببهم * اى تظهر يقال نار الدم
اذا ظهر وانار الشيء اذا هيج * بالتحزب والافتراق احقاد الاعداء واحسن البعداء وكانت
الانصار * في الاصل جمع ناصر ثم غلبت الاسمية على الوصفية واريد به من اطان وانصر
النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين من اهل المدينة من اوس وخزرج * اشد هم تقاطعا
وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج * مع كونهم ابني حارثة بن ثعلبة زوج قبيلة فاكنوا بابني قبيلة
واشتهروا بها * من الاختلاف والتباين اكثر من غيرهم الى ان اسلموا فذهب احبهم
وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين وبالفه الدين اعوانا متناصرين قال
الله تعالى * في آل عمران (واعتصموا بحبل الله) اى بدين الاسلام او بكتابه (جميعا) اى

الاول بكسر الميم جمع
مدية وهي الشفرة
والثاني بفتحها الغاية
منه

مجتمعين في الاعتصام (ولا تفرقوا) اى لاتنفرقوا عن الحق بو قوع الاختلاف بينكم
 كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لاتحدنوا ما يوجب
 التفرق ويزيل الالفة التي انتم عاينها ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بالمصدر او
 بمحذوف وقع حال منه ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له او للاستقرار في عليكم اى اذكروا انعامه
 مستقرا عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ في الجاهلية بينكم الا حن والعداوات والحروب
 المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادها العداوة
 والبغضاء وتناولت الحروب فيما بينهم مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم
 للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التي هي ذلك التأليف ﴿ اخوانا ﴾ خبر
 اصبحتم اى اخوانا متحايين مجتمعين على الاخوة في الله متراحين متصالحين متفقين على كلمة
 الحق وقيل معنى فاصبحتم فدخلتم في الصباح فالباء حينئذ متعلقة بمحذوف وقع
 حالا من الفاعل وكذا اخوانا اى فاصبحتم ملتبسين بنعمته حال كونكم اخوانا ﴿ يعنى ﴾
 اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبكم بالاسلام وقال تعالى ﴿ في مريم ﴾ ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿ اى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير
 تعرض منهم للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع
 معروف او غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما
 انه الموعود من آثارها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه
 السلام انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه
 فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في قلوب اهل الارض والسين لان السورة مكية كانوا
 اذ ذك ممقوتين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم انجزه وفي رواية الطبراني عن ثوبان ثم قرأ
 عليه السلام ان الذين آمنوا الآية ورواه البخارى عن ابي هريرة ﴿ يعنى حبا ﴾ والحب
 من التجذاب النفس الى ما ترغب فيه ومبدأ الميل ثم الارادة ثم المودة كما ان بغض من نفار النفس
 عما ترغب عنه واوله الكراهة واوسطه النفرة وآخرة العداوة وهما من غرائز الطبع ﴿ وعلى ﴾
 حسب التألف على الدين تكون العداوة فيه ﴿ اى لاجل الدين ﴾ اذا اختلف اهله ﴿ اى ﴾
 اهل المتألف له ﴿ فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به برّا وعليه مشفقا هذا ابو عبيدة
 بن الجراح ﴿ جملة كالحاضر لشهرة ذاته وآثاره واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال
 بن اهيبة بن ضبة بن الحارث بن فهر يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك
 وهو امين هذه الامة وقتل ابوه يوم بدر كافرا ويقال انه هو الذي قتله ومات ابو عبيدة وهو
 امير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ثمان عشر في طاعون عمواس
 وقبره بغور بيسان عند قرية تسمى عمنا وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابن ثمان وخمسين
 وكانت له المنزلة العالية في الفضل ﴿ بشهادة الله وشهادة رسوله اما شهادة الله له فلما يستفاد
 من الآيات الآتية انه من حزب الله ومن المفليحين واما شهادة رسوله فلما رواه البخارى ومسلم
 في المناقب عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة
 امينا وان امينا ايها الامة ابو عبيدة بن الجراح قال العيني الامين الثقة الرضى وقوله ايها الامة

صورته صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص اي اميننا مخصوصين من بين الامم ابو عبيدة
فيكون منصوبا على الاختصاص والامانة مشتركة بين ابى عبيدة وغيره من الصحابة لكن المقصود
بيان زيادته في ابى عبيدة والنبي صلى الله عليه وسلم خص كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة
واحدة وصفه بها فاشعر بقدر زائد فيها على غيره يوضح ذلك ما رواه الترمذى من حديث
قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امى بامى
ابوبكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم ابى بن كعب ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح ﴿والاثر المشهور فى الاسلام﴾ حيث حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
جميع غزواته مع ابراز المشجاعة ثم فى غزوات ابى بكر وعمر رضى الله عنهم ﴿قتل اباه﴾
عبد الله ﴿يوم بدر واتى برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله عز وجل ولرسوله
حين بقى﴾ ابوه ﴿على ضلالتة وانهمك فى طغيانه﴾ اى اصر وتمادى فيه حتى تشمر لرفع
اعلامه وقاتل تحته ﴿فلم تعطفه عليه رحمة ولا كفه عنه شفقة وهو من ابر الابناء﴾ الجملة حالية
﴿تغليا﴾ مفعول له لقتل ﴿للدن على النسب﴾ اى نصرته على نصرته ﴿و﴾ ﴿تغليا﴾
﴿طاعة الله على طاعة الاب﴾ ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح انه تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايدان بان قرابة الدين ظامرة لقرابة النسب وان
نسبك فى دينك ومعتقدك من الا باعد فى المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك
وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحافهو ابعد بعيد منك ﴿وفيه﴾
اى فى حق ابى عبيدة وامثاله ﴿انزل الله تعالى﴾ قوله فى المجادلة ﴿لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر﴾ الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام او لكل احد وتجد اما متعد الى
اثنين فقوله تعالى ﴿يوادون من حاد الله ورسوله﴾ مفعوله الثانى او الى واحد فهو حال من
مفعوله لتخصسه بالصفة وقيل صفة اخرى له اى قوما جامعين بين الايمان بالله واليوالآخر
وبين موادة اعداء الله ورسوله والمراد بنى الوجدان فى الموادة على معنى انه لا يتحقق ذلك
وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحسب حال وان جد فى طلبه كل احد وقال الزمخشري فلا تجد شيئا
ادخل فى الاخلاص من موالاته اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه ﴿ولو كانوا﴾
اى من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من ﴿آبائهم﴾ آباء الموادين ﴿او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم﴾ فان قضية الايمان بالله تعالى ان يهجر الجميع بالمرة اى ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى ابى عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله
يوم بدر وعمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وابوبكر دعا ابنه يوم
بدر الى البراز فقال النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن
عمير وعلى بن ابى طالب وحمة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر فهؤلاء
لم يوادوا اقاربهم وعشائرهم غضبا لله ودينه (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) اثبتة فيها
(وايدهم) اى قواهم (بروح منه) اى من عند الله تعالى وهو نور القاب والقرآن والنصر
على العدو (ويدخلهم) بيان لآثار رحمته الاخرية اثر ببيان الطافه الدنيوية (جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم) استئناف جار مجرى التعليل لما افاض الله عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة (ورضوانه) بيان لا يتهاجم بما اتوه طاجلا و آجلا (اولئك حزب الله) تشریف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل (الا ان حزب الله هم المفلحون) بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة الدارين وبكرامة المنشأتين كذا في تفسير ابن السعدي وقد يختلف اهل الدين على مذاهب شتى وآراء مختلفة ﴿ في اصول الدين اوفروعه ﴾ فيحدث بين المختلفين فيه ﴿ اى في ذلك الدين ﴾ من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان ﴿ من الحروب والقتال وقد امتد حروب الازارقة من الحوارج ثمان عشر سنة او اكثر وقد كان مسألة خلق القرآن محنة عظيمة ولذا اوجب الشرع النهي عن المنكر ﴾ وعلة ذلك ﴿ الحدوث ﴾ ان الدين والاجتماع على المقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالفة كان الاختلاف فيه اقوى اسباب الفرقة واذا تكافأ ﴿ وتساوى ﴾ اهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن احد الفريقين اعلى يدا ﴿ اى قوة ﴾ واكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوى والاحن فيهم اعظم لانه ينضم الى عداوة الاختلاف ﴿ في الدين او في المذهب ﴾ تحاسدا لا كفاء وتناسف النظراء ﴿ جمع نظير ﴾ واما النسب وهو الثانى من اسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة ﴿ عطف تفسير للتخاذل يقال تخاذل القوم اذا تدابروا وتفرقوا ﴾ انفة ﴿ بفتحات اى استسكافا مما يوجب النقيصة وامتناعا من لحوق المعرة ﴾ من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقدروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم ﴿ بيت منبت الولد ووعاؤه واسباب القرابة ايضا ﴾ اذا تماسست تعاطفت ولذلك ﴿ التعاطف ﴾ حفظت العرب انسائها لما امتنعت عن سلطان يقهرها ويكف الاذى عنها لتكون به متظافرة على من ناوها ﴿ اى عادها ﴾ متناصرة على من شاقها وعادها حتى بلغت بالفة الانساب تناصرها على القوى الايدى ﴿ اى الشديد ﴾ وتحكمت به ﴿ اى بالنسب يعنى بالفته ﴾ تحكم المتسلط المتشط المتباعد عن الحق والخارج عن الاعتدال ﴿ وقد اعذر ﴾ اى ايدى عذرا حقا ﴿ نبى الله لوط عليه السلام ﴾ ابن اخى ابراهيم عليه السلام ﴿ نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بعث اليه ﴾ وهم اهل سدوم ﴿ لو ان لى بكم قوة ﴾ اى لمنعتكم ولبالغت فى دفعكم ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لما فيه من معنى الفعل اى لوقويت على دفعكم بنفسى او اويت الى ناصر عزيز قوى اتمنع به عنكم شبه ركن الجبل فى الشدة والمنعة وقال الرازى واعلم انه لا بد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة وفيه حوء الاول المراد بقوله لو ان لى بكم قوة كونه قادرا بنفسه على الدفع وكونه متمكنا اما بنفسه واما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم والمراد بقوله او آوى الى ركن شديد هو ان لا يكون له قدرة على الدفع لكننه يقدر على التحصن بحصن لى من من شرهم بواسطته الثالث انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب ثنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك على نفسه وقال بل الاولى ان آوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى وعلى هذا التقدير فقوله او آوى كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل

على الاسم ﴿يعني عشيرة مائة وروى ابو سلمة﴾ اسمه عبدالله او اسمعيل او اسمه كنيته
ابن عبدالرحمن بن عوف احدا العشر المبشرة بالجنة القرشي الزهري المدني التابعي الامام الجليل
المتفق على امامته وجلالته وتقته وهو احدا الفقهاء السبعة على احدا الاقوال سمع جماعة من
الصحابه والتابعين وعنه خلائق من التابعين منهم الشعبي فمن بعدهم توفي بالمدينة سنة اربع
وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة في خلافة الوليد رحمه الله ﴿عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا﴾ ابن اخى ابراهيم ﴿لقد كان ياوى﴾
اى في الشدائد ﴿الى ركن شديد﴾ اى اشد اى اعظم وهو الله تعالى ﴿يعني الله عز وجل﴾
تفسير ومدرج في الحديث فما وقع في نسخ المتون وقال رسول الله صلى الله عليه لربط آخر
الحديث باوله لانه حديث آخر كما رواه الحاكم عن ابى هريرة بتمامه وصححه ﴿وما بعث
الله بعده نبيا الا في ثروة﴾ اى كثرة ومنعة ﴿من قومه﴾ تمنع من يريده بسوء ﴿وقال
وهب﴾ بن منبه ﴿لقد وردت الرسل على﴾ ماورد عليه ﴿لوط وقالوا ان ركنك لشديد
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرجا حتى يضمه الى قبيلة
يكون فيها قال الرياشي المفرج الذى لا ينتمى﴾ اى لا ينتسب ﴿الى قبيلة يكون منها﴾ وفى
القاموس ومنه حديث العقل على عامة المسلمين ولا يترك فى الاسلام مفرج اى اذا جنى كان على
بيت المال لانه لا عاقلة له والحديث مزوى بالجيم والحاء المهملة ﴿وكل ذلك حث منه صلى الله
عليه وسلم على الالفه وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم﴾
اى عددهم بدخوله فيهم والسواد الكثير من الناس ﴿فهو منهم﴾ واذا كان النسب بهذه المنزلة
من الالفه فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة المنافية لها فاذا قد لزم ان نصف حال
الانساب وما يعرض لها من الاسباب ﴿ليتعين سبب افتراق كل قريب ومناسب﴾ فجمله الانساب
تنقسم ثلاثة اقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة
وعارض يطراً فيبعث على العقوق والقطعية ﴿فاما الوالدون فهم الآباء والامهات والاجداد﴾ وان
علوا ﴿والجدات﴾ وان علون ﴿وهم موسومون مع سلامة احوالهم﴾ بما يغير الطبع ويسىء
الاخلاق من هم مفرط ومرض مزعج وفقر مكدر ونحوها ﴿فمخلفين احدها لازم بالطبع والثاني
حادث باكتساب فاما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال
وان كان الولد عاقا﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿على ما رواه ابو يعلى عن ابى سعيد
الخدري﴾ انه قال الولد ﴿ثمره القلب﴾ لار الثمرة تنجبها الشجرة والولد ينتجه الاب ﴿وانه
مبخله﴾ على وزن مرحلة اى ما يحمل على البخل ويدعو اليه اى يمتنع ابوه من الاتفاق فى العطاء
خوف فقره ﴿مجهلة﴾ لتقيده بمصالحه فلا يتفرغ فى تحصيل العلوم ﴿محبنة﴾ يحب ابوه
عن الجهاد خوف ضيعته ﴿محزنة﴾ يحزن ابوه لمرضه خوف موته ﴿فاخبر﴾ النبي صلى الله عليه
وسلم ﴿ان الحذر عليه يكسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق﴾ وقالوا مقاساة الولاد
سبب الوقوع فى المصائد قال ابن عينية قلت لصياد اى طائر اسرع الى مصايدكم قال الذي يرق
يعنى الذى يطعم ولده ﴿وقد ذكره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التى لا يقدر على دفعها
عن نفسه لازومها طبعاً وحدوثها حتما وقيل ايجي بن زكريا عليهما السلام ما بالك

تكره الولد * اى طلبه بالنكاح لانه كان حصورا قال الله تعالى ن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فى الكشف مصدقا بعيسى مؤمنا به قيل هو اول من
آمن به وسمى عيسى بكلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن . والسيد الذى
يسرد قومه اى يفوقهم فى الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم فى انه لم يركب
سيئة قط وباله من سيادة . والحصور الذى لا يقرب النساء حصرا لنفسه اى منعها من
الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو
* فقال مالى وللولد * اى ما اصنع لنفسى وله الا ان السوق ان يكون والولد مفعولا معه
ولعل الهمزة اتصل بلام التعريف فكان صورته صورة العطف اى ما اصنع لنفسى معه يعنى
لا اتقيد لخلاص نفسى ولا انفرغ لعبادتي معه لان الولد * ان عاش كدنى * اتعبنى يقال كد
اذا لعب ووقع فى الشدة وكد فلانا اذا طلب منه الكد فهو متعبد ولازم * وان مات هدى *
يقال هذا البناء اذا هدمه شديدا وكسره يعنى بشدة صوت وقد بالغ القاضى التنوخى فى ذم الاولاد
حيث يقول * ارى ولد الفتى كلا عليه . لقد سعد الذى اضحى عقيما * فاما ان يربيه عدوا .
واما ان يخلفه يتيما * واما ان يصادفه حمام . فيبقى حزنه ابدامقيا * وقال ابو الطيب * وما يسع الا زمان
علمى بامرها . وما تحسن الايام تكتب ما الى * وما الدهر اهل ان يؤمل عنده . حياة وان يشاق
فيه الى النسل * وقال الامير ابو الفتح بن ابى حصينة * وفى الدار خلفى صبية قد تركتهم . يطلون
اطلال الفراخ من الوكر * جنيت على روحى بروحى جناية . فائق ظهري بالذى خف من ظهري
* وقيل لعيسى بن مريم عليهما السلام الاتزوج فقال انما نحب التكاثر فى دار البقاء * واما ما
كان حادثا باكتساب * معطوف على قوله فاما ما كان لازما بالطبع وعديله * فهى المحبة التى
تنمى مع الاوقات وتتغير مع تغير الحالات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولدان يوط
يقال ناطه به اذا علقه عليه * يعنى ان حبه يلتصق بباطن القلب * هو عرق غليظ ميط به
القلب الى الوتين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمره القلب
الولد فان انصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ولكن لسلاوة * اى ذهول وفراغ
عن ذكره * حدثت من عقوق او نقصير مع بقاء الحذر والاشفاق الذى لا يزول عنه ولا ينتقل
منه فقد قال محمد * الباقر * بن على * زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب سعى
به لتبقره فى العلم اى لنوسمه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق
والزهري وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الاثمة الستة * ان الله تعالى رضى الآباء
للابناء * اى رضى عن الآباء اداهم حقوق ابناهم * فحذرهم * اى جعلهم ذاحذر
فنبههم * على ذلك الحذر او خوفهم وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم
ان قتلهم كان خطأ كبيرا وفى الكشف قتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يثدونهن خشية
الفاقة وهى الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم . خطأ اى اثما * ولم يوصهم بهم *
اى لم يوص الآباء باحسان الابناء لانه جعلهم وفطروهم على الحذر المستلزم للاحسان كما تقدم
من الحديث الولد مبخلة * ولم يرض الابناء للآباء فواصاهم بهم * وقال ووصينا الانسان
بوالديه احسانا * و * قال * ان شر الابناء من دعاهم التقصير * اى تقصير الآباء

في بعض حقوقهم ﴿ الى العقوق ﴾ يقال عقوق والدته ضد بره وهو ايذاؤها باى نوع كان من انواع الاذى قل او كثر نهيها عنه او لم ينهيها عنه او مخالفتها فيما يأمران او ينهيان بشرط انتفاء المعصية في الكل ﴿ وشرا لا باء من دعاء البر ﴾ اى بر الابناء واطاعتهم ﴿ الى الافراط ﴾ في الامرو والنهي وفي حديث رحم الله والدا اعان ولده على بره ﴿ والامهات اكثر اشفاقا وافر حبا ﴾ من الالباء ﴿ لما باشرن من ﴾ اعباء ﴿ الولادة وعائين من التربية ﴾ من المعايعة اى كلفن التربية وكللن منها والشئ المسكدودله اعز وانفس وقالت اعصابية لابنها حين خاصمها اما كان بطنى لك وعاء اما كان حجيرى لك فناء اما كان ثديي لك سقاء ﴿ فانهن ارق قلوبا والين نفوسا وبحسب ذلك وجب ﴾ شرعا ﴿ ان يكون التعطف عليهن اوفر ﴾ من الالباء ﴿ جزاء لفعلمهن وكفاء لحقهن ﴾ بحسن فعلهن كما يأتى في حديث المقدم ﴿ وان كان الله تعالى قد اشرك بينهما في البر وجمع بينهما في الوصية فقال تعالى ﴾ في العنكبوت ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ اى وصيناه بايتاء والديه حسنا اوبايلاء والديه حسنا اى فعلاذا حسن او ماهو في ذاته حسن لفرط حسنه ﴿ وقد روى ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لى اما انا مطيعها اقمدها على ظهري ﴾ يعنى احملها اذا خرجت لبعض اصداقها ﴿ ولا اصرف عنها وجهي ﴾ كراهة منها ﴿ وارد اليها كسبي ﴾ تطيبا لها ﴿ فهل جزيتها ﴾ اى ما كان لها على من الحقوق والبر جميعا ﴿ قال ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ لا ﴾ جزيتها بجميع حقوقها ﴿ ولا بزفرة واحدة ﴾ يقال رأيت يزرع مزدفر الشكلى وزفرتها اى تنفسها بشدة لوجعك ومريضك او عند كبوتك ﴿ قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهى تحب حياتك وانت تخدمها وتحب موتها ﴾ حكى انه بينما يتحدث صاحبان اذ قال احدهما للآخر هل تحب ان يموت ابوك وترث ماله قال لا وحفظه الله قال ولم قال لاني اتخى ان يقتل فارث ديتة ايضا ﴿ وقال الحسن البصري حق الوالد اعظم ﴾ لكونها سبب الوجود ﴿ وبر الوالد الزم ﴾ لورود الشرع به ومكافاة لاحسانهما بمثله وفي الكشف قال الفقهاء لا يذهب الا بن المسلم بابيه الذمى الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يتاوله الخمر ويأخذ الاتماء منه اذا شربها وعن ابى يوسف رحمه الله اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير او قد انتهى ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انها كم عن عقوق الامهات ﴾ اى نهى تحريم ورواية الشيخين عن المغيرة بن شعبه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات فرواية انها كم شاذة لمخالفتها برواية الثقة الحفاظ والمراد بالعقوق صدور ما يتأذى به الاصل من فرعه من قول اوفعل وانما خص الامهات اكتفاء بذكرهن عن الالباء اولان عقوقهن فيه مزية في القبح اولعجزهن غالبا ﴿ ووأد البنات ﴾ هو دفنهن احياء لما فيه من قطع النسل الذى هو موجب خراب العالم قال الله تعالى واذا الموءدة سئلت باى ذنب قتلت ﴿ ومنع ﴾ ما عليكم اعطاؤه وروى منعنا منونا ﴿ وهات ﴾ فعل امر من الايتاء والاصل ات فقلبت الهمزة هاء اى وحرم عليكم طلب ما ليس لكم اخذه وقيل كنى بها عن المسئلة والبخل فنكره ان يمنع الانسان ما عنده ويسأل ما عنده غيره (وكره لكم قيل وقال) مما يتحدث به من فضول الكلام (وكثرة السؤال) اى عن احوال الناس او عمالا يعنى او عن المسائل العلمية امتحانا وفخرا وتعاطفا (واضاعة المال) اى صرفه فيما لا يحل او تعريضه

للفساد ﴿ وروى خالد بن معدان عن المقدم ﴾ بن معد يكرب ﴿ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ﴾ من النسب ﴿ ثلاثا ﴾ اى كرهه ثلاثا لمزيد التأكيد ﴿ ان الله يوصيكم بابائكم مرتين ﴾ اى كرهه مرتين اشارة الى تأكده وانه دون حق الام وسبب تقديم الام في البر كثرة نعبها عليه وشقتها وخدمتها وحصول المشاق من حملها ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك ﴿ ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب ﴾ من النسب قال مرة واحدة اشارة الى انه دون ما قبله فيقدم في البر الام ثم الاب ثم الاولاد ثم الاجداد والجندات ثم الاخوة والاخوات ثم سائر المحارم كالاعمام والعمات والاخوال والحالات وقال بعض العلماء من وقرابه طال عمره ومن وقرامه رأى ما يسره وراه البخارى في الادب وابن ماجه والطبرانى في الكبير والحاكم عن المقدم ﴿ واما المولودون فهم الاولاد واولاد الاولاد ﴾ وان سفلوا ﴿ والعرب تسمى ولد الولد الصفوة ﴾ بحركات الصاد وصفوة الشيء ماصفاهه ﴿ وهم مختصون مع سلامة احوالهم بخلقين احدهما لازم والاخر منتقل فاما اللازم فهو الانفة ﴾ والاستسكاف ﴿ للآباء من تهمض او خمول ﴾ اى لاجل ظلمهم او هجومهم على اولادهم اولسقوطهم وعدم نباهتهم ﴿ والانفة في الابناء في مقابلة الاشفاق في الآباء وقد لحظ ابو تمام الطائي هذا المعنى في شعره ﴾ اى اشارة الى كون الانفة في مقابلة الاشفاق ﴿ فقال ﴾ في قصيدته من الطويل التى يمدح بها ابا الحسن محمد بن المهيم * قرانى اللهها والود حتى كأنما . افاد الغنى من نائلى وفوائدى ﴿ فاصبحت يلقانى الزمان لاجله . باعظام مولود واشفاق والد ﴾ يقال قراء الطعام اذا اضاف به واللهما جمع لهوة بالضم بمعنى العطية وهى مفعول ثان لقرا والضمائر للممدوح وفي ديوانه فاصبح اى صار الزمان يلقانى فايراد يلقى بصيغة الحال لاستحضار تلك الحالة وافادة عدم نسيانها يعنى اضافنى الممدوح بعطايه الجزيلة ومودته الخالصة حتى كأنه افاد غناه من مدائحي اياه فصار الزمان يلقانى او فصرت يلقانى الزمان كل آن لاجله بانه جدير اعظاما مثل اعظام المولود وانا حقيق اشفاقا عليه مثل اشفاق الوالد على ولده وذلك لانه * يصد عن الدنيا اذا عن سودد . ولو برزت في زى عذراء ناهد ﴿ واما المنتقل فهو الادلال وهو اول حال الولد والادلال في الابناء ﴾ اى في الاولاد مطلقا ﴿ في مقابلة المحبة في الآباء لان المحبة بالآباء اخص ﴾ واولى ليسهل عليهم كلف الاولاد ﴿ والادلال بالابناء امس ﴾ واخرى ليتأكد محبة اباؤهم لهم فسبحان العليم الذى قدر فهدى ﴿ وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما بالنا نرق ﴾ اى نرفق ونشفق ﴿ على اولادنا ولا يرقون علينا قال لاننا ولدناهم ﴾ وحملنا مشاقهم ﴿ ولم يلدونا ﴾ وقيل لبعض الحكماء لاي شئ نحب اولادنا ولا يحبوننا قال لان آدم لم يكن له اب حتى يحبه وورث منه بنوه ذلك قال الشاعر * وانما اولادنا بيننا . اكبادنا تمشى على الارض * فانظر الى البلاغة في قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالدة لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها الرضيع من الوالدة على الولد الذى خرج عن الرضاعة وترعرع ﴿ ثم الادلال في الابناء قد ينتقل مع الكبر الى احد الامرئين اما الى البر والاعظام واما الى الجفاء والعقوق فان كان الولد رشيدا ﴾

يقال فلان على الرشد اى الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ﴿اوكان الاب برا عطوفا صارا الادلال برا واعظاما وقد روى الزهرى عن عامر ﴿بن عبدالله ﴿بن شراحيل ﴿الشعبي ﴿ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبدالله ﴿البجلي رضى الله عنه وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عمر رضى الله عنه فى وصف حسنه وجماله جرير يوسف هذه الامة وكان وفاته بكوفة سنة احدى وخمسين وروى البخارى شطره الاخير عن عبدالله بن عمرو ﴿ان حق الوالد على الولد ان ينشع ﴿الولد ﴿له عند الغضب ﴿عند غضب الوالد ولا يقابله بغضب ورفع صوت ﴿ويؤثره ﴿اى ويقدمه ﴿على نفسه عند النصب ﴿اى عند عجز الولد عن مؤنة نفسه ووالده محتاج اليه ﴿والسغب ﴿اى عند جوعه ﴿فان المكافى ﴿اى الذى يعطى لغيره نظير ما اعطاه ذلك الغير ﴿ليس بالواصل ولكن الواصل ﴿رحمة ﴿من اذا قطعت ﴿روى مبنيا للفاعل والمفعول ﴿رحمة وصلها ﴿اى الذى اذا منع اعطى والحاصل ثلاثة مواصل ومكافى وقاطع فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافى الذى لا يزيد فى الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل ﴿وان كان الولد غاويا ﴿من الغواية يقال غوى الرجل اذا ضل وقال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون اى الشياطين او من ضل من الناس ﴿اوكان الوالد جافيا ﴿اى غليظ الطبع ﴿صار الادلال قطيعة وعقوقا ولذلك ﴿لتأثير طبع الوالد فى البر والعقوق ﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿على مارواه ابو الشيخ عن على كرم الله وجهه ﴿رحم الله امرا ﴿اى والدا كما فى رواية ﴿اعان ولده على بره ﴿بتوفية ماله عليه من الحقوق ورفقه وسب اعراى ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه ان عظيم حقك على لا يبطل صغير حق عليك و غضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاخنف يا امير المؤمنين اولادنا ثما رقلوبنا وعماد ظهـورنا ونحن لهم سماء ظليـلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جلياة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مأتى الف درهم ومأتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فليل له الاخنف فقال على به اذا خرج فقال يا ابا بحر كيف كان القصة فحسكاها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة وفى الجامع الصغير من طرق متعددة عنه صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد اى الاصل وان علا اى من حقه عليه ان يعلمه الكتابة لعموم نفعها والسباحة والريـاية وان لا يرزقه الا طيبا بان يرشده الى ما يحمد من المكاسب ويحذره من غيره ويبغضه اليه او المراد لا يطعمه الا حلالا وفى بعضها ان يحسن اسمه اى يسميه باسم حسن وان يزوجه اذا درك ويملمه الكتاب اى القرآن وفى بعضها وان يحسن اديه بان يعلمه الآداب الشرعية الواجبة والمندوبة ويحمله على مكارم الاخلاق وفى البريقة للـخـادمى ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق (١) اذا احتاجا الى الطعام اطعمهما (٢) اذا احتاجا الى الكسوة كساها (٣) اذا احتاجا الى الخدمة خدمهما (٤) اذا دعياه اجابهما (٥) اذا امراه بامر اطاعهما مالم يأمر بالمعصية واما فى المشتبه فلا كثير على الاطاعة لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم (٦) التكلم باللين بدون عنف

(٧) لا يدعو باسمهما (٨) يمشی خلفهما (٩) ان يرضى لهما ما يرضى لنفسه ويكره لهما ما يكره لنفسه (١٠) ان يدعو الله بالمغفرة كلما يدعو لنفسه انتهى وقيل ان ابن يربن كان يكلم امه كما يكلم الامير الذي لا يتصف منه وقيل لعل بن الحسين رضى الله عنهما انك من ابر الناس ولا تأكل مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي يدها الى ما تسبق عيناها اليه فاكون قد عققتهما وكان بعض السلف لا يسهل اولاده شيئا مخافة ان يشغل عليه فيكون سبب عقابه * وبشر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمولود فقال ربحانة اسمها ثم هو عن قريب * اما * ولدبار اوعدو ضار * قال شبيب بن شيبه ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملاقة الاخوان والخلو مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك فانهم يلدن الاعداء ويقر بن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبهم الى وكانت امرائية ترقص ولدها وتقول * يا حبيذا ربح الولد . ربح الخزامى في البلد . اهكذا كل ولد . ام لم يلد مثلي احد * وكان اصرا بى يرقص ولده ويقول * احبه حب الشحيح ماله . قد ذاق طعم الفقر ثم ناله . اذا اراد بذله بداله * وقد قيل في منشور الحكم العقوق ثكل من لم يشكل * اى فقدان ولد لمن لم يفقده يقال ثكل فلان الحبيب او الولد اذ فقده يعنى ان الرجل اذا عقه ولده ولم يبره فساكنه قد فقده وقالوا ان العقوق احد الثكلين ولرب عقم اقر للعين قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين ابواب الملوك وان امرتهم بمعروف او نهيتهم عن منكر ولا تخجلون بامرأة وان علمتها سورة من القرآن ولا تصحبين عاقا فانه لن ينفكك وقد عقوق والديه ومن حسن التعطف على الابن العاق قول ابراهيم الصابي وكان ابنه يعقه * ارضى عن ابني اذا ما عفى حذرا . عليه ان يغضب الرحمن من غضبي * ولست ادرى بم استحققت من ولدى . اسخان عيني وقد اقررت عين ابى * وقال رجل لولده وهو في المكتب في اى سورة انت قال لا اقسم بهذا البلد ووالدى بلا ولد فقال لعمري من كنت انت ولده فهو بلا ولد . وارسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل نصف الطريق ثم رجع فقال يا ابت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتى فيك يا بنى وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فارسله في حاجة فابطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال * عقله عقل طائر . وهو في خلقة الجمل * فاجابه * مشبه بك يا ابى . ليس لي عنك منتقل * وقال بعض الحكماء ابنك ربحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا ثم هو * اما * صديق * مساعد * اوعدو * مما ند وقال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وما حق فالسابق الذى سبق بفضل له واللاحق الذى لحق بابيه في شرفه والملاحق الذى محق شرف آباءه * واما المناسيون فهم ما عدا الآباء والابناء ممن يرجع * احدهما بارث الآخر * بتعصيب * وهو كل ذكر لا يدخل في نسبة احدهما الى الآخر انتهى من اجزاء الاب كالاخوة وابنائهم وان سفلوا واجزاء الجد كالاعمام وابنائهم وان علا الجد ونزل الابناء * اورحم * اى قرابة مطلقا وفي الشريعة هو كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبية * والذين * معطوف على قوله من

يرجع ﴿يختصون﴾ اى يتنازرون عن الاجانب والاباعد ﴿بالحمية الباعثة على النصر﴾
يعنى الذين يؤمل منهم الحمية وهى الاستسكاف عن الشئ خوف لحوق العار به يقال حمى
من الشئ اذا انف منه ﴿وهى﴾ اى الحمية او المناسبة بتلك الجهة ﴿ادنى مراتب الانفة﴾
لان الانفة تمنع من التهضم ﴿من الظلم والنصب﴾ والحمول معا ﴿هو نقيض الشهرة يقال﴾
خل ذكره وصوته اذا خفى ﴿والحمية تمنع من التهضم وائس لها فى كراهة الحمول نصيب﴾
بل ربما يتنافس بمناسبه فيما به النباهة ﴿الا ان يقرن بها﴾ اى بتلك المناسبة ﴿ما يبعث على﴾
الالفة ﴿من المصاهرة والمواخاة والبر﴾ وحمية المتناسين انما يدعو الى النصر على البعداء ﴿جمع﴾
بعيد ﴿والاجانب وهى﴾ اى هذه الحمية ﴿معرضة﴾ اى معروضة يقال ارض معروضة
بصيغة المفعول من الافعال اذا كانت يستعرضها الدواب والمواشى ويعترضها اى هى ارض فيها نبات
يرعاه الممل اذا مرقها ﴿لحسد الادانى والاقارب موكولة﴾ ومحالة ﴿الى منافسة صاحب﴾
بالصاحب ﴿لان القرابة كلما بعدت ازدادت الشر كالمساوية فيها ولا مرجح بينهم فيحدث﴾
المنافسة فى الشئ النفيس قبل حصوله والحسد بعد ثبوته لاحد الشركاء ﴿فان حرصت بالتواصل﴾
والتلاطف تأكدت اسبابها واقترن بحمية النسب مصافاة المودة ﴿اى خالصها يقال صافاه﴾
اذا صدقه الاخاء ﴿وذلك﴾ النسب المقترب بالمودة ﴿اوكد اسباب الالفة وقد قيل لبعض﴾
قريش ايا احب اليك اخوك ﴿بدل من اياما﴾ او صديقك قال اخى اذا كان صديقا وقال
مسلمة بن عبد الملك ﴿بن مروان الامولى كان من المجاهدين ورئيس عسكر المسلمين وله﴾
فتوحات فى ممالك ارضروم وطربزون سنة ست وثمانين وحاصر القسطنطينية فى تسع وتسعين
وفتح جهة غلطة وبنى الجامع الشريف الشهر بعرب جامعى وهو فاتح شروان وتوفى سنة اثنتين
وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ﴿العيش﴾ والسرور ﴿فى ثلاث﴾ اى مقصور عليها وماعدا
ذلك ليس بعيش مرضى فالقصر اضافى وليس بعيش قط فحقيق ادعائى ﴿سعة المنزل وكثرة﴾
الخدم وموافقة الاهل ﴿والاقارب﴾ وقال بعض الحكماء البعيد قريب بمودته والقريب
بعيد بعداوته ﴿وقالوا القريب من قرب نفعه وقال ابوتمام﴾ ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم .
وبلوت ما وصفوا من الاسباب فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الاسباب ﴿وان﴾
اهملت ﴿معطوف على قوله فان حرصت﴾ الحال بين المتناسين ثقة بلحمة النسب ﴿بضم﴾
فسكون اى بقرابته ﴿واعتمادا على حمية القرابة غلب عليها مقت الحسد ومنازعة التنافس فصارت﴾
المناسبة عداوة والقرابة بعدا وقال ﴿ابويوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح﴾ الكندى
المسمى فى وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس رضى الله عنه كان ابوه ابن الصباح
من ولادة الاعمال بالكوفة وغيرها فى ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الى بغداد واشتغل
بعلم الادب ثم بعلم الفلاسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو
ارسطاطا ليس وصنف الكتب الجليلة الجملة وكثرت فوائده وتلا مذته وكانت دولة المعتصم
تجمل به وبمصفاته وهى كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسى وكتاب الجوامع
الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار حسنة ونوادر فى البخل وغيره حكى انه كان
حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشدته قصيدته السينية فلما بلغ الى قوله

الكندة بكسر فسكون
قبيلة مشهورة من
قبائل العرب
منه

اقدام عمرو في سماحة حاتم . في حلم احنفت في ذكاه اياس * قال الكندي ما صنعت شيئا
 قال كيف قال مازدت على ان شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب وان شعراء دهرنا
 تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف حيث قال * رجل ابر على
 شجاعة عامر . بأسا وغبر في محيا حاتم . فاطرق ابوتام ثم اشد * لا تنكر واضربى له من دونه . مثلا شرودا
 في الندى والبأس * فالله قد ضرب الاقل لنوره . مثلا من المشكاة والنبراس * ولم يكن هذا
 في القصيدة فتعجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي
 ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت
 له دلائل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد ويقول * وفي اربع منى
 حلت منك اربع . فما انا ادري ايها هاج لي كربى * خيالك في عيني ام الذكر في فمي *
 ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي * فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا ومن نوادره
 وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسائل لا ورأسك الى فوق ومن
 ذل العطاء انك تقول نعم ورأسك الى اسفل وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لان الانسان
 يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيعتم فيعتل فيموت ومن وصيته لولده يا بني كن مع
 الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتأخذ من شيئهم فان مالك اذا خرج عن يدك لم يعد
 اليك واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شيء اسرع فناء من الدينار
 اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك مادام في يدك فاذا طار
 عنك صار لغيرك وقال المتلمس * قليل المال تصلحه فيبقى . ولا يبقى الكثير مع الفساد *
 لحفظ المال خير من فناء . وسير في البلاد بغير زاد * واعرف هنا بيتا بيت اكثر من مائة
 الف مكتوبا في المساجد وقال قائل * فسر في بلاد الله والتمس الغنى . تعش ذا يسار او تموت
 فتعذرا * فاحذر يا بني ان تلحق بهم ومن شعره في وصف قصيدة * تقصر عن مداها
 الريح جريا . وتعجز عن مواقعها السهام . تناهب حسنهم احاد وشاد . فتحث به المطايا والمدا *
 وله . انا في الذنابي على الارؤس . فغمض جفونك او نكس * وعند مليكك قابض العلو
 وبالوحدة اليوم فاستأنس * فان الغنى وفي غدا . وان التعزز بالانفس * وكائن ترى من
 اخى عسرة . غنى وذى ثروة مفلس * وكما كاتم شخصه ميت . على انه بعد لم يرمس *
 وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي * لو قيل للعباس يا ابن محمد . قل لا وائت مخلد ما قالها *
 فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال * هجرت في
 القول لا الاعارضة . تكون اولى بلا في اللفظ من نعم * في بعض رسائله * والمذكورة
 باسمها في قاموس الاعلام اثنتان وسبعون ومائتان * الاب رب * وفي كشكول دب بالذال
 بدل الراء والسوق في ذم الاقارب والرب بدون اضافة كما لا يطلق على المخلوق ليس في معانيه
 ما يشعر بالذم فلمعله اخذ الدب بمعنى السراية واراد ان الاب كالامراض السارية لا يتخلص
 منها احد * والولد كمد * اى مرض قلب * والاخ فخر * وهو الشرك الذي يصاد به
 الطيور ونحوه * والعلم غم والحال وبال * ثقلة وشدة * والاقارب عتارب * وانما المرء بصدقه
 واخذ به بعض الشعراء فقال * اقارب كالعتارب في اذاها . فلا تفرح بهم او بحال * فيكم عم

يكون الغم منه . وكم خال عن الاحسان خال ﴿ وقال عبدالله بن المعتز ﴾ من الطويل ﴿ لحومهمو
لحمي وهم يأكلونه . وماداهيات المرء ﴾ اى حادثاته العظيمة ونواشبه الجسيمة ﴿ الاقارب ﴾ وقال
الاشهب بن زميله ﴿ قال الاقارب لا تغررك كثرتنا . واغن نفسك عنا ايها الرجل ﴾ ومن اجل
ذلك ﴿ اى لاجل ان حمية المناسبين تنأ كد بالتواصل وتنقطع بالاهمال ﴾ امر الله تعالى بصلة
الارحام واثني على واصالها فقال تعالى ﴿ في الرعد ﴾ (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن
هو اعشى انما يتذكر اولوا الالباب) اى الذين عملوا على قضيات عقولهم فظنوا واستبصروا
(الذين يوفون بعهده الله) مبتدأ واولئك لهم عقبي الدار خبره ويجوز ان يكون صفة لاولى الالباب
والاول اوجه وعهده الله ماعقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبية الله واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى (ولا ينقضون الميثاق) ولا ينقضون ما وثقوه على انفسهم وقلوبه من الايمان لله
وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ﴿ والذين يصلون ما امر الله
به ان يصل ﴾ من الارحام والقربات ويدخل فيه وصل قرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان
انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم
والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وافشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم
وشهود جنازتهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق
منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال
من اين اتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو
احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ﴿ ويخشون ربهم ﴾
اى يخشون وعيده كله ﴿ ويخافون ﴾ خصوصا ﴿ سوء الحساب ﴾ فيحاسبون انفسهم
قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام
ما يرد عليهم من سئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره (واولئك لهم
عقبي الدار) عاقبة الدنيا وهى الجنة كذا فى الكشف ﴿ قال المفسرون هى ﴾ اى ما امر الله
بوصله والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ الرحم التى امر الله بوصلها ويخشون ربهم فى
قطعها ويخافون سوء الحساب فى المعاقبة عليها ﴾ فلا يقطعون ارحامهم ﴿ وروى عبد
الرحمن بن عوف ﴾ كما روى البخارى والترمذى عنه والحاكم عنه وعن ابى هريرة ﴿ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا الرحمن وهى الرحم اشتقت ﴾ وفى
القسطلانى خلقت الرحم بيدي وشقت ﴿ ايها من اسى اسمها ﴾ والمعنى انها اثر من آثار
الرحمة مشتبكة بها فالقاطع ايها منقطع من رحمة الله وليس المعنى انها من ذات الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ فن وصلها وصلته ﴾ قال ابن ابى جرة الوصل من الله تعالى
كنساية عن عظيم احسانه (٢) وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان اعظم ما يعطيه
المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك
مستحيلة فى حقه تعالى عرف ان ذلك كنساية عن عظيم احسانه بعبدته قال وكذا

(٢) صلة الرحم واجبة
ولو بسلام وتحية
وهدية ومعونة وبما
استه ومكالمة واحسان
كافى در المختار منه

القول في قوله ﴿ ومن قطعها قطعته ﴾ وهو كناية عن حرمانه الاحسان ﴿ وروى عنه ﴾
 صلى الله عليه وسلم ﴿ كما روى الترمذي عن ابي هريرة ﴾ انه قال ﴿ تعلموا من احسابكم ﴾
 ما تصلون به ارحامكم ﴿ اي مائة فون به اقاربكم لتصلوها ﴾ فان ﴿ صلة الرحم مائة للعدد ﴾ على
 وزن مائة اي بها تكثر عدد المستغنين عند الاستغاثة ﴿ ثمرة للمال ﴾ اي سبب اكثرت
 لوقايتهم عن الغصب والسرقة ونحوها ﴿ محبة في الاهل ﴾ اي يتسبب عنها محبة الاصل
 ﴿ منسأة في الاجل ﴾ مفعلة من النس في العمر اي مظنة لتأخيرته اي يؤخر الاجل المعلق
 او المراد البركة فيه قال المناوي واما خبر علم النسب علم لا ينفع وجهاته لانصرف ارادته التوغل
 فيه وپروى في الاثر بدل الاجل بمعنى ان الله يبق اثر الوصل في الدنيا طويلا فلا يضمحل
 سريعا كما يضمحل اثر القاطع وقال القسطلاني والزيادة في العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق
 في الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع او المراد بقاء ذكره الجليل
 بعده كالعلم النافع ينفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول
 الخليل عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴿ وقال بعض الحكماء بلوا ﴾ امر
 من بل وبابه مد ﴿ ارحامكم بالحقوق ﴾ اي باعطاء ما يستحقها من الصلة ﴿ ولا تحفوها ﴾
 بالحقوق ﴿ اي لا تيسوها به وفيه تشبيهه بالرحم بروضة قبلوا تحييل والحقوق ترشيع
 ﴿ وقال بعض البلغاء صلوا ارحامكم فانها ﴾ اي القصة ﴿ لا تبلى عاينها اصولكم ﴾ يقال بلى
 الثوب اذا خلق يعني لا يخلق مع الصلة سر بال شبابهم ولا يتغير نضارة آمالهم فلا يتناقلوا
 عن معالي الامور وجلالها فتدوم عمارة معائشهم وتنقل الى فروعهم معمورة وقال
 بعض الشعراء ﴿ والمرء يبله بلاء السربال . كرا ليلي واختلاف الاحوال ﴾ ولا تهمم عليها ﴿
 اي لاجل ترك الصلة ﴾ فروعكم ﴿ وهذا من عطف السبب على المسبب يعني لا يظلمون
 لتناصرهم بالالفة والنسب ومحافظتهم معائشهم واما على تقدير الحقوق فاما ان يبيع الاصول
 مواد المعيشة اولا يهتموا بامرها فتصير خرابا تحتاج الى سعي مديد وكسب جديد وهذا جزاء
 الحقوق عاجلا فكأن المعنى مأخوذ من قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
 ﴿ وقال بعض الادباء من لم يصلح لاهله ﴾ بعوقبه لهم ﴿ لم يصلح لك ﴾ اي لمواخاتك
 وموافاة حقوقك ﴿ ومن لم يذب عنهم ﴾ جفاهه ﴿ لم يذب عنك ﴾ اسواءك ﴿ وقال بعض
 الفصحاء من وصل رحمه وصله الله ورحمه ﴾ عطف تفسير لوصله ﴿ ومن اجار جاره ﴾
 اي حفظه وحماه ﴿ اعانه الله واجاره ﴾ اعاده الله وحماه ﴿ وقال محمد بن عبدالله الازدی ﴾
 من الطويل ﴿ وحسبك من ذل وسوء صنعة . مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ﴾ من
 زائدة وذلا تميز من النسبة وان مصدرية يعني يكفيك ذلا وسوء صنيع مباحدة الاقارب
 وقول الناس هو قاطع عاق فوا هالك ﴿ و ﴾ اما انا فلا ارضى بمنساواتهم وان اساءوا الى
 فلا اكافهم باساءة ﴿ لكن اواسيه والنسب ذنوبه ﴾ يعني لكنني او ابي ذا قرابتى بمالي
 الذي هو في مقدار كفافي واكره نفسي على نسيان ذنوبه الكثيرة وفيه تمدح بالايثار
 والصفح ﴿ اترجعه يوما الى الرواجع ﴾ من حوادث الدهر ونوائبه والزمان لا يدوم على حال
 فلذا اصل ذوى قرابتى واجمعهم عدة ليوم كريمي . بيان لنفع الصلة عاجلا ﴿ ولا يستوى

في الحكيم عبدان واصل . وعبد لارحام القرابة قاطع * وهذا نفهها آجلا لان الاول
من السعداء والثاني من الاشقياء وقال على كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك
الذي به تطير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم
واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك
ولم تعطه من مالك فقد قطعتة وقال بمضهم * واذا رزقت من النوافل ثروة . فامنح
عشيرتك الاداني فضلها * واعلم بانك لانسود فيهم . حتى ترى دمت الخلائق سملها
* واما المصاهرة * يقال صاهر القوم وصاهر فيهم واصهر بهم واصهر اليهم اذا صار فيهم
صهرا وفيه مقالات عديدة والمناسب لسياق الكتاب ما قاله الاصمعي من ان الاحماء
القرباء من قبل الزوج والاخوان من قبل المرأة والاصهار عبارة عن مجموعهما * وهي الثالث
من اسباب الالفة فلانها استحداث مواصلة وتمازج مناسبة صدرا * اى الاستحداث والتمازج
* عن رغبة واختيار انعقادا على خير وايثار فاجتمع فيها * اى في المصاهرة * اسباب
الالفة ومواد المظاهرة قال الله تعالى * في الروم * ومن آياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا * لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقت من
اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من
جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر * لتسكنوا اليها *
اى لتألفوها وتميلوا اليها وتطمئنوا بها فان المجاسة من دواعي النضام والتعارف كما ان المخالفة
من اسباب التفرق والتنافر * وجعل بينكم * اى بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء
في الخطاب او على حذف ظرف معطوف على الظرف المذكور اى جعل بينكم وبينهن * مودة
ورحمة يعنى بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة وهما من اوكد اسباب الالفة وفيها تأويل آخر
قاله الحسن البصري رحمه الله ان المودة النكاح * يعنى الجماع * والرحمة الولد وقال تعالى *
في النحل * والله جعل لكم من انفسكم * اى من جنسكم * ازواجا * لتأنسوا بها وتقيموا
بذلك جميع مصالحكم * وجعل لكم من ازواجكم * وضع الظاهر موضع المضمحل للايدان
بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لامن زوج غيره * بنين * وبان نتيجة الازواج
هو التوالد * وحفدة * جمع حافد وهو الذى يسرع في الخدمة والطاعة * اختلف
المفسرون في الحفدة فقال عبدالله بن مسعود هم اختان الرجل على بناته وقال عبدالله بن
عباس رضى الله عنهما هم ولد الرجل وولد ولده وروى عنه انهم بنوا امرأة الرجل من
غيره وسموا * اى الرائب * حفدة لحفدهم في الخدمة وسرعتهم في العمل ومنه قولهم
في القنوت واليك نسعى ونحسد اى نسرع الى العمل بطاعتك ولم تزل العرب تحتذب
البعداء * الى حجيرهم * وتتألف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع المنافر مؤانسا ويصير العدو
مواليا وقد يصير الصهر * اى المصاهرة * بين الاثنين الفة بين القبيلتين وموالة بين
العشيرتين حكى عن خالد بن يزيد بن معاوية * وكان خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد
الرأى كثير الادب وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء توفى سنة خمس
وثمانين * انه قال كان ابغض خلق الله عز وجل الى آل الزبير * بن العوام القرشى احد

(وقال)

القلب بضم فسكون
السوار الواحد
منه
خط الصليب استاورز
جيقارمق تعبیر اولنور
منه
وقال الحافظ
كر صيد راه عشق
فكر بدناى مكن .
شيخ صنعان خرقه
رهن خانه خادداشت .
وقت آن شیرین قلندر
خوش که در اطوار
سیر . ذکر و تسبیح
ملك در حلقه زنا
داشت . وكان الشيخ
مدرك من اكابر علما
المغرب فقام مع زهده
وورعه بفلام نصراني
اسمه عمرو بن يوحنا
فنظم قصيدة تشتمل
على جميع عبادات
النصارى ومواقبتهم
واسماء المعظمين في
دينهم وهي طويلة
جدا مذكورة في
ثمرات الاوراق مع
غيرها منه

العشرة المبشرة وخالد كان من الاتقياء فبغضه لهم اثر منافسة لما ان عبد الله بن الزبير ادعى الخلافة وبويع له بعد موت يزيد بن معاوية سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ماعدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحجج بالناس ثمان حجاج وبقي في الخلافة الى ان حاصره الحجاج بمكة اول ليلة من ذى الحجة سنة ثلثين وسبعين ولم يزل يحاصره الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصلب جثته وحمل رأسه الى خراسان ﴿ حتى تزوجت منهم رملة ﴾ بنت الزبير ﴿ فصاروا احب خلق الله عز وجل الى وفيها ﴾ اى فى رملة كان ﴿ يقول ﴾ من الطويل ﴿ تجول خلاخيل النساء ولا ارى . لرملة خلعة لا يجول ولا قلبا ﴾ احب بنى العوام طرا لاجلها ﴿ اى لاجل حبها ﴾ ومن اجلها احببت اخوالها كلبا ﴿ اسم قبيلة ثم التفت اليها وقال ﴾ فان تسلمى نسلم ﴿ اى ان اسلمت فانا مسلمون فرحبا بالوفاء ﴾ وان تنصرى ﴿ اى ان ادعيت النصرانية ﴾ يحظ رجال بين اعينهم صلبا ﴿ جمع صليب والخطاب الى غير معين فالتفتاه الى رملة ليست لخصوصية ذاتها بل باعتبار جنس النساء بقرينة رجال ونكسة الالتفات الى الغيبة فى قوله ينخط رجال والتوجيه الى غير معين تنزيه نفسه وايضا عن التنصر والتصريح بالبراءة عنه وان كان مستتبعا للزنا كيب غير ملتفت اليها فالمعنى وان تنصرتن ايها النساء يتبعكن رجال كثيرة يعدلون النصرانية بنخط الصليب بين اعينهم فائقين الله ولا يتسبين لتنصرهم واراد بالخط ما يفعله النصارى من تحريك ايديهم من الشدى الايمن الى الايسر ومنها الى السرة والجهة وذلك من علامات النصرانية ولم يرد بها خصوصية العيسوية بل الارتداد مطلقا كما قال المصنف ﴿ ولذلك قيل المرأ على دين زوجها لما يستنزل الميل اليها من المتابعة ويحبذبه الحب لها من الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى المباينة والمشاقة طريقا ﴾ وللمعجبة مراتب تذكر فى محلها ان شاء الله تعالى وهذه المرتبة هى التى بينها ابن الفارض بقوله ﴿ فلم تهونى مالم تسكن فى فانيا . ولم تفن مالم تحتلى فيك صورتى واهل هذه المرتبة يقول ﴿ ولو خطرت لى فى سواك ارادة . على خاطرى سهوا قضيت بردى وذلك لجلالة العشق وعظمته عنداهل يرون تصور السلو معصية بل تصور خطور غير المحبوب فى الذهن كذلك ولذلك قيل المحبة النافعة ان يقع الانسان على عشق كامل يحمله عشقه على طلب الكمال والبلية كل البلية ان يبتلى بمحبة فارغ بطل صفر من كل خير فيحمله حبه على التشبه به لان الانقياد للمحبوب فى جميع ما يختاره من خير وشر حكم الباب فان كان المحبوب مشغوبا بالعلم اجتهد المحب فى طلبه اشد من اجتهاده وان كان مشغوبا بالانوار والحكايات الحسان والاخبار المليحة المستحسنة بالغ الحب فى طلبها وحفظها وفى اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل سراويل معشوقته فوجد فى تركته اثنى عشر حملا من السراويلات والجنون فنون ﴿ واذا كانت المصاهرة بالنسكاح بهذه المنزلة من الافة فقد ينبنى لعقدها احد خمسة اوجه وهى المال والجمال والدين والالفة والتعفف وقد روى سعيد ابن ابى سعيد ﴿ كيسان عن ابيه كما فى البخارى ﴾ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربعة ﴿ من الحسالى ﴾ لمالها ﴿ بدل من السابق باعادة العاامل لانها اذا كانت ذات مال قد لا تكلفه فى الانفاق وغيره فوق طاقته ﴾ ولجمالها ﴿ والجمال مطلوب فى كل شئ لاسيما

في المرأة التي تكون قريبة وضجيرة وعندالحاكم حديث خيرا النساء من تسر اذا نظرت وتطيع
اذا امرت ﴿و﴾ تنكح المرأة ايضا ﴿لحسبها﴾ اي لشرفها والحسب في الاصل الشرف بالآباء
وبالاقارب وقد قال اكنم بن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة النسب فان
المنكح الكريمة مدرجة للشرف وقال بكير الاسدي * واول خبت المرء خبت تراه . واول
لؤم المرء لؤم المنكح * وقال آخر * اذا كنت تبني اياما بجهالة . من الناس فانظر من ابوها وخالها *
فانهما منها كما هي منهما . كقدك نعلان ان اريد مثاليها * ولا تطلب البيت الذي فعالة . ولا تدع ذاعقل
لورهاء مالها * فان الذي ترجو من المال عبدها . سيأتي عليه شومها وخبالها ﴿و﴾ تنكح
﴿لدينها فاطفر بذات الدين﴾ اي اخترها وقربها ولمسلم من حديث جابر (فعليك بذات
الدين) والمعنى كما قال القاضي ناصر الدين البضاوي ان اللائق بذوي المروات وارباب الديانات
ان يكون الدين مطمح نظرهم في كل شئ لاسيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره
صلى الله عليه وسلم بآكد وجهه وابلغه فامر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب
الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جلية وقال في شرح المشكاة قوله فاطفر جزاء
شرط محذوف اي اذا تحققت ما فصلت لك تفصيلا بينا فاطفر ايها المسترشد بذات الدين فانها
تكسبك منافع الدارين وقال واللامات المكررة موزنة بان كلامهم مستقلة في ايجاب الغرض وروى
ابن ماجة من حديث ابن عمر مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فحسبهن ان يردنهن اي
يهلكهن ولا تزوجوا من لاموالهن فحسب اموالهن ان تطفهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامه
سوداء ذات دين افضل ﴿تربت يدك﴾ اي افتقرتا ان خالفت ما امرتك به يقال ترب الرجل
اذا افتقر وهو كلمة جارية على السنن لا يريدون بها حقيقة او قيل فيه تقدير الشرط كما مروججه
ابن العربي لتعدية ذوات الدين الى ذوات الجمال والمال ورجح عدم ارادة الدعاء عليه وذلك لانهم
كانوا اذا رأوا مقدما في الحرب ابلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه وانما يريدون به ما يزيد
قوته وشجاعته وكذلك مانحن فيه فان الرجل انما يؤثر تلك الثلاثة على ذات الدين لاعدامها
مالا وجمالا وحسبا وينبغي ان يحمل الدعاء على ما يجبر عليه من الفقر اي عليك بذات الدين
يفتك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيل وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم
والصالح هو صاحب الدين وفي الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في كل شئ لان من
صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن من المفسدة من جهتهم وحكي
محي السنة ان رجلا قال للحسن ان لي بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى ان ازوجهها قال
زوجها رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالي في الاحياء وليس
امرء صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهي عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما
هو نهي عن مراعاته مجبر داعن الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون التفات
الى الدين ولا نظر اليه فوق وقع النهي عن هذا قال وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد
التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ لا نظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به
الجمال او القبح انتهى افاده انفسطاني ﴿فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان﴾ المال ﴿اقوى
الدواعي اليه فالمل اذا هو المنكوح فان اقترن بذلك﴾ المقد ﴿احد الاسباب الباعثة على الائتلاف﴾

كما في المتن وفيه
وهم لما فيه من تخطيط
بعض الطريق ببعض
ويأتي تأويل المصنف
منه

من قرابة النسب والمودة والبر والصلة ﴿جاز ان يلبث العقد﴾ اى يمكث ﴿وتدوم الالفه﴾
 فان تجرد ﴿ذلك العقد﴾ عن غيره من الاسباب وعرى عما سواه من المواد فخلق بالعقد ان يخل
 اى انحلاله وهو مفعول الفعل التعجب وبالعقد ظرف له ﴿وبالالفه ان تزول﴾ اى ما خلق
 انحلال ذلك العقد وزوال تلك الالفه ﴿لا سيما اذا غلب الطمع﴾ اى طمع الزوج على الاستفادة
 من مالها ﴿وقل الوفاء﴾ اى وفاء الزوجة بايثار حب مالها عليه وجعله كالحادم لمالها ثم علل
 التعجب بقوله ﴿لان المال ان وصل﴾ بعد العقد ﴿اليه فقد ينقض سبب الالفه به﴾ اى بالوصول
 ﴿فقد قيل من ودك لشيء تولى﴾ عنك واعرض ﴿مع انقضائه﴾ فالحسرة كل الحسرة
 للزوجة حيث ذهبت يسارها ولا تحبها زوجها ﴿وان اعوز الوصول اليه﴾ اى ان اشكل واشتد
 وصول الزوج الى مال الزوجة ﴿وتعذرت القدرة عليه﴾ والتصرف به ﴿اعقب ذلك﴾ العقد
 ﴿استهانة الايس﴾ اى استحقاقه المصدر بمعنى المفعول مضاف الى نائبه يعنى يكون نتيجة العقد
 كون الزوج مستحقرا استحقاقا لا ايس ﴿بعد شدة الامل﴾ حتى كان سببا مستقلا للعقد
 ﴿فحدثت منه﴾ اى من ذلك الاشتداد والفاء جزائية ﴿عداوة الخائب بعد استحكام الطمع﴾
 فصارت الوصلة فرقة والالفه عداوة وقد قيل من ودك طمعا فيك ابغضك اذا ايس
 منك ﴿ومن كلام حكماء الهند كل مودة عقدها الطمع حلها الياس وقالوا ايضا اذا احتاج﴾
 اليك عدوك احب بقائك واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك ﴿وقال عبد الحميد﴾
 من عظمك لا كئناك استقلك عند اقلالك ﴿يعنى يحقرك عند فقرك﴾ وان
 كان العقد رغبة في الجمال فذلك ادم للالفه من المال لان الجمال صفة لازمة ﴿ولا تفارق﴾
 والمال صفة ﴿عارضة﴾ زائلة ﴿يسرقه اللصوص ويغضبه الغاصبون ويحترق﴾
 ويغرق ﴿ولذلك قيل حسن الصورة اول السعادة﴾ اذ بها يوصل الى المآرب والعرب تزعم
 فى شعرها ان افراط الحسن يحى الموتى قال الاعشى ﴿لوا سدت ميت الى نحرها . قام﴾
 ولم يحمل الى قابر ﴿حتى يقول الناس مमारوا . يا عجبنا للميت التاشر﴾ وقال توبة بن الحمير ﴿
 ولو أن ليلي الاخيلية سلمت . على وفوقى تربة وصفائح﴾ لسلمت تسليم البشاشة اوزفاه
 اليها صدى من جانب القبر صائح ﴿وقصبتها معه مشهورة بين اهل الادب وهى انها لما مرت﴾
 مع زوجها بقبر توبة قال لها هذا قبر المكذاب الذى يقول ولو ان ليلي آه فقالت دعه فقال
 اقسمت عليك الاماد نوت وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر
 وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك ففر منه جمل ليلي فوقع
 من اعلاه فاندق عنقه وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقال يحيى بن على المنجم كنت
 يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر مولاه فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى
 من الذى يقول فى وجهه شافع فقلت يقوله حكيم بن قنبر المازنى البصرى فقال لله دره فانشد
 هذا الشعر فانشدته ﴿ويلي على من اطار النوم فامتعا . وزاد قلبي على اوجاعه وجعا﴾
 كأنما الشمس من اعطافه لمعت . حسنا او البدر من ازواره طلعا ﴿مستقبل بالذى بهوى وان﴾
 كثرت . منه الذنوب ومعذور بما صنعنا ﴿فى وجهه شافع يمحو سائته . من القلوب وجيه﴾
 حينما شفعا ﴿وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا وجمله فى موضع﴾

غير شائن فهو من صفوة الله من خلقه وقال ابن عمر رضى الله عنهما ثلاثه تجلوا البصر النظر الى الحضرة والنظر الى الماء الجارى والنظر الى الوجه الحسن نظمها الشاعر فقال * ثلاثة يذهبن للمرء الحزن . الماء والحضرة والوجه الحسن * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم النساء بركة احسنهن وجها واكلهن مهرا * وقال عروة و اول شوم المرأة كثرة صداقها جاء فى سنن الرمدى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا تغالوا صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة او تقوى عند الله لكان اولاهم بها نبى الله صلى الله عليه وسلم وما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انكح شيئا من نسائه على اكثر من اثنتى عشرة اوقية قال ابن عينة والواقية عند اهل العلم اربعون درهما واثنا عشرة اوقية اربعمائة وثمانون درهما * فان سلمت الحال من الادلال * الكثير كما هو دأبهن لان الادلال بحسب الرغبة ولذا قال * المفضى الى الملل * والادلال القليل مرغوب عقلا وعادة و شرعا * استندامت الافة واستحكمت الوصلة وقد كانوا * اى العقلاء * يكرهون الجمال البارع * اى الفائق امثاله اى خطبة صاحبة الجمال * اما لما يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل من بسطه الادلال قبضه الاذلال * كأن الحافظ يعارضه بقوله * بحانمى كش چو حافظ نازش اى دل . كه ناز نازنينان نازنينست * والمتوكل بقوله * اما زحها فتغضب ثم ترضى . فكل فعالها حسن جميل * فان غضبت فاحسن ذى دلال . وان رضيت فليس لها عديل * واما لما يخاف من محنة الرغبة وبلوى المنازعة * اى محتنها * وقد حكى ان رجلا شاور حكيما فى التزوج فقال له اقبل و اياك والجمال البارع فانه مرعى انيق * اى حسن معجب * فقال الرجل وكيف ذلك * التحذير * قال كما قال * الحكماء * الاول * جمع اولى من البسيط * ولن تصادف مرعى ممرها ابدا * يقال مكان مربع وممرع اى مكلى وامرع اذا اكلا وفى المثل امرعت فانزل اى بغيتك عندنا فلا تجز * الا وجدت به * اى اصبحت فى ذلك المرعى * آثار منتجع * والاتجاع طلب الكلال ويقال اتجعت فلانا اى طلبت معروفه والحكيم قصد هذا المعنى وان كان السوق ظاهرا فى المعنى الاول ولبعضهم * سأترك حيككم من غير بنف . و ذاك لكثرة الشركاء فيه * اذا وقع الذباب على طعام . رفعت يدي ونفسي تشبهه * ويحتمل الاسود وورود ماء . اذا كان الكلاب يلغى فيه * واما لما يخافه اللبيب من شدة الصوة * يعنى العشق اسند الخوف الى اللبيب لان عشق مثلها بغية كل ذى هواء فلا يخافه بل يتنى واما اللبيب فلا يرضى بكونه اسيرنا قصة عقل ودين وعبد شهوة يتعبد لها ويخاف ذلك لا سيما اذا كانت نافرة عنه وكارهة اياه * ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة * وهى رغبة الرجال فيها وهذه هى الطامة الكبرى * وقد قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان لحظ المرأة سهم * قال التهامى * ابرزن من تلك العيون اسنة . و هز زن من تلك القدود رماحا * و افظها سم * يبيت العقل ويخرب الدين وقال الله تعالى ان كيدكن عظيم لان النساء اللطيف كيدا و انفذ حيلة ولهن فى ذلك نية ورفق وبذلك يغلبن الرجال * ورأى بعض الحكماء صيادا يكلم امرأة فقال يا صياد احذر ان تصاد * لان النساء حبائل الشيطان ومصائده * وقال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه امش ورام الاسد ولا تمس وراء المرأة * قيل لسقراط اى السباع

احسن قال المرأة ﴿وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة تقول هذا البيت﴾ من البسيط ﴿ان النساء رياحين خلقن لكم. وكلنكم تشتهى شم الرياحين﴾ فقال ﴿عمر مجيبا﴾ ان النساء شياطين خلقن لنا، نعوذ بالله من شر الشياطين ﴿الظاهر ان تلك المرأة ارادت التعريض بشمها فلذا استعاذ اى نعوذ بالله من شرك الذى هو شمك حراما وقد روى اصحاب الست عن اسامة بن زيد مرفوعا﴾ ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء ﴿ولذا لما خلق الله تعالى المرأة قال ابليس انت نصف جندى بك اصول وبك اوسوس وبك ارمى السهام وقال بعض الحكماء النساء شركهن واشرما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع انها ناقصات عقل ودين تحملن الرجال على تعاطى ما فيه نقص عقل ودين ولبعضهم﴾ وما حزن اعناق الرجال سوى النساء وای بلاء جاء لسن له اهلا ﴿فكم نار شرا حرقت كبذورى. ولم يك الاكرهن لها اصلا﴾ وان كان العقد رغبة في الدين فهو اوثق العقود حالا وادومها الافة واحمدها بدأ وعاقبة لان طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين انقاد له فاستقامت له حاله وامن زلله ﴿وتذكير الضمير باعتبار لفظ من وتغليب الطالب على الطالبة فالمعنى يستقيم لكل منهما حال الآخروى آمن كل زال الغير﴾ ولذلك ﴿الوثوق والدوام﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطفر بذات الدين تربت يداك ﴿كارواه اصحاب السنن عن ابى هريرة واينسأه كذلك فى محله فلا معنى لمسا فى بعض نسخ المتن﴾ لعل هذه رواية اخرى فان التى تقدمت فعليك بذات الدين ﴿لما سبق ان هذه رواية اخرى والمتفق عليها فاطفر﴾ وفيه تأويلان احدهما تربت يداك ﴿اى افقرتا﴾ ان لم تظفر بذات الدين ﴿يعنى ان الشرط مقدر﴾ والثانى انها كلمة تذكر للمبالغة ولا يراد بها سوء كقولهم ما شجعه قاتله الله ﴿قال القاضى عياض فى الشفاء ومن دعواته على غير واحد فى غير موطن﴾ اى فى مواضع كثيرة (على غير العقد) اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب والملاطفة فى مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ود وينفونه وما من فعله بد يقولون لشيء اذا مدحوه قاتله الله ولا ابله ولا امه ولا يريدون به الذم (وليس المراد بها الاجابة كقوله عليه السلام) لعائشة اولام سلمة (تربت يمينك) اى خسرت وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان تربت بمعنى اتربت على ان الهمزة للسلب (ولا اشبع الله بطنك وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجاباته كقول بعضهم انم صابحا تربت يداك فانه دعاء له بقريضة ما قبله ﴿وان كان العقد رغبة فى الافة فهذا يكون على احد وجهين اما ان يقصده به المسكثرة باجتماع الفريقين والمظاهرة بتناصر الفتيين واما ان يقصده به تألف اعداء متسلطين استكفاء لعاديتهم﴾ اى طلبا لكفاية العداوة وانتهائها بالتألف وتسكيننا لصواتهم ﴿اى هجومهم وشدتهم﴾ وهذان الوجهان قد يكونان فى الامثال واهل المنازل وداعى الوجه الاول هو الرغبة فى المسكثرة والمظاهرة وداعى الوجه الثانى هو الرهبة حيث كان سبب العقد تسكين الصولة ﴿وها سببان فى غير المتناكحين فان استددام السبب دامت الافة وان زال السبب بزوال الرغبة والرهبة خيف زوال الافة﴾ بين الزوجين ﴿الا ان ينضم اليها﴾

اي الى الفتهما ﴿١﴾ احد الاسباب الباعثة عليهما والمقربة لهما ﴿٢﴾ من المودة والدين والجمال والنسب ﴿٣﴾ وان كان العقد رغبة في النعف فهو الوجه الحقيقي المبتهني ﴿٤﴾ اي المطلوب ﴿٥﴾ بعقد النكاح وما سوى ذلك فاسباب معقدة عليه ومضاف اليه وروى انه لما نزل قوله تعالى ﴿٦﴾ اول سورة النساء ﴿٧﴾ يا ايها الناس ﴿٨﴾ يا بني آدم ﴿٩﴾ اتقوا ربكم ﴿١٠﴾ المأمور به اما مطلق التقوى التي هي التجنب من كل مايؤثم من فعل او ترك واما التقوى في حقوق ابناء الجنس اي اتقوه في مخالفة او امره ونواهيه على الاطلاق او في مخالفة تكاليفه الواردة في حقوق الجنس ﴿١١﴾ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴿١٢﴾ فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم ﴿١٣﴾ وخلق منها زوجها ﴿١٤﴾ حواء خلقت من ضلع من اضلاع آدم فكانت مخلوقة من شيء حي فلا جرم سميت حواء (وبث منهما) اي نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالد والتناسل (رجالا كثيرا ونساء) اي كثيرة ﴿١٥﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿١٦﴾ جواب لما ﴿١٧﴾ خلق الرجل من التراب فهمه في التراب ﴿١٨﴾ بالزراعة فيها والبناء عليها والسير في مناكبها ﴿١٩﴾ وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل ﴿٢٠﴾ بالتزويج له والسكنة معه وفي اخبار العقلاء من النساء لما تزوج الحارث بن عوف الكندي بالخنساء بنت ملحم وكانت ذات جمال فائق فلما زفت اليه اوصتها امها وقالت لهما اي بنية ان الوصية لو تركت لفضل ادب او جودة حسب لتركتها عنك لما اعلم من حسن ادبك وفضل حسبك وجودة عقلك ولو استغنت النساء عن الرجال لكنت انا اغني النساء ولكنهن خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا لهن وانك قد خرجت من العش الذي فيه درجت ومن البيت الذي فيه نشأت الى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوني له امة يكون لك عبدا واحفظي خصالا مني لتبني بها امرا وتشري بها ذكرا يا بنية عليك بحسن الصحبة بالقناعة والمعاشرة بالسمع والطاعة فان في القناعة راحة القلب وفي السمع والطاعة رضى الزوج وطاعة الرب والتزيم التفقد لموضع عينه وانفه واحذر ان تقع عينه منك على قيسح وان لا يشم منك الاطيب الريح واعلمي يا بنية ان الكحل هو الحسن الموجود والماء هو اطيب الطيب المفقود واحرصي على الرعاية لعياله والحفظ لماله فان في رعاية عياله حسن التدبير وفي حفظ ماله حسن التقدير والزمي التفقد لطعامه والهدو وقت منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنقص النوم مشقة متعبة ولا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لا تأمن غدره وان عصيت امره او غلت عليه صدره ولا تظهرى فرحا ان كان ترحا ولا اكتبنا اذا كان مسرورا ولا اعجابا وكلما زدته اعظاما زادك اكراما وآثرى هواه على هواك في اكثر الاوقات تفوزى منه بالمنح والهبات ثم انها زفت اليه وحظيت عنده ﴿٢١﴾ وروى عطية بن بشر عن عكاف بن رفاعه ﴿٢٢﴾ وفي القسطلاني وداعة ﴿٢٣﴾ الهلالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف لك زوجة قال لا ﴿٢٤﴾ قال ولا جارية قال لا وابت صحيح موسر قال نعم والحمد لله ﴿٢٥﴾ قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان انصارى فالحق بهم وان كنت مناه ﴿٢٦﴾ فاصنع كما نصنع ﴿٢٧﴾ فمن سنتنا النكاح ﴿٢٨﴾ شراركم عزابكم واراذل امواتكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا تزوج حتى تزوجنى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحميرى رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده من طريق بقية ﴿٢٩﴾ فكان

(هذا القول)

هذا القول منه صلى الله عليه وسلم ﴿ حثا على ترك الفساد وباعثا على التسكُّر بالاولاد واهذا
 المعنى ﴾ وهو التسكُّر بالاولاد ﴿ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للقال ﴾ جمع قافل اى
 الراجع ﴿ من غزوهم اذا افضيت الى نسائككم ﴾ اى اذا لامستموهن او خلوتن بهن فى الاساء
 افضى الساجد بيده الى الارض اذا مسحها بباطن كفه وافضيت بفلان خرجت به الى الفضاء
 ﴿ فالكيس الكيس يعنى فى طلب الولد ﴾ ذكر البخارى فى (باب طلب الولد) بالاستكثار
 من الجماع لقصد ذلك لا الاقتصار على اللذة (عن جابر رضى الله عنه انه قال كنت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى تبوك (فلما قفلنا) رجعا (تعجلت على بعيرى قطوف)
 اى بطى (فلحقنى راكب من خلفى فالتفت فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يعجبك)
 اى ما سبب اسراعك (قلت انى حديث عهد بعرس قال فبكرا تزوجت ام ثيبا قلت بل ثيبا
 قال فهلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعها وتلاعبك قال فلما قدمنا ذهبنا لندخل) المدينة
 (فقال امهلوا حتى تدخلوا ليلا اى عشاء) وهذا محمول على بلوغ خبرهم بالوصول فاستعدوا
 ليجمع بينه وبين النهى عن الطروق ليلا (لكنى تمتشط الشعثة) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس
 (وتستجد المغيبة) اى تستعمل الحديد وهى موسى فى ازالة الشعر المشروع ازالة من فاب
 عنها زوجها (قال) اى هشيم (وحدثنى الثقة انه قال فى الحديث الكيس الكيس) بال تكرار
 والنصب على الاغراء اى فعلبك بالجماع او التحذير اى اياك والعجز عن الجماع (يا جابر) قال
 البخارى (يعنى) صلى الله عليه وسلم بقوله الكيس (الولد) فالمراد الحث على ابتغاء الولد يقال
 اكيس الرجل اذا ولد له اولاد ا كياس وقال ابن الاعراب الكيس العقل كانه جعل طلب
 الولد عقلا وعند ابن خزيمة فى صحيحه فاذا قدمت فاعمل عملا كيسا وفيه قال جابر فدخلنا حين
 امسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان اعمل عملا كيسا قالت سمعنا
 وطاعة فدونك قال فبت معها حتى اصبحت ﴿ فلزم حينئذ فى عقد التعفف تحكم الاختيار
 فيه ﴾ اى جعله حكما واتباعه فى العقد اذا افروض ان العقد للتعفف وهو يحصل بكل فرد
 من افراد النساء سواء كانت حسنة او غنية ام لا ﴿ والتماس الادوم من دواعيه وهى ﴾ اى تلك
 الدواعى ﴿ نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن ﴾ حصر شروطه فى عدد ﴿ لاختلاف
 اسبابه وتغاير شروطه فاما الشرط المحصورة فيه فثلاثة احدها الدين المفضى الى الستر والعفاف
 والمؤدى الى القناعة والكفاف ﴿ قيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال اموسر من عقل
 ودين قالوا نعم قال فزوجوه اياها وحكى ان نوح بن مريم قاضى مرواريدان يزوج ابنته فاستشار
 جاره مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتينى قال لا بدان تشير على قال ان
 رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد
 كان يختار الدين فانظرا انت بايهم تقضى ﴿ قال ابو هريرة رضى الله عنه لا يعذل ﴾ اى لا يترك ﴿ مؤمن
 مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها خلقا ﴾ فيتعارضان ويتسا قطان ويبقى بينهما اصل مودة
 الايمان ﴿ وخطب رجل من عبد الله عباس رضى الله عنهما يتيمة كانت عنده فقال لا ارضاها لك
 قال ﴾ الرجل ﴿ ولم وفى دارك نشئت قال انها تتشرف ﴾ بك يعنى لاشرافة لها فى ذاتها
 وانما عدل الى الكناية حذرا عن غيبتها او اراد بها اختبار همة الطالب ﴿ قال ﴾ الرجل

﴿ لا بألى فقال الآن لا أرضاك لها ﴾ فتفرس ان نكاحه نكاح غلطة فردده ﴿ وفي هذا المعنى قالت الحكماء من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبته من فيه خير ﴾ والشرط الثانى العقل الباعث على حسن التقدير الا امر بصواب التدبير فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان الوف ﴿ اى آلف ﴾ ومألوف ﴿ وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعمّر بيت زوجها والمرأة السفينة تهدمه ﴾ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالودود ﴿ هى المتحبة لزوجها بالتلطف فى الخطاب وكثرة الخدمة والادب والبشاشة فى الوجه ﴾ الولود ﴿ اى من هى مظنة الولادة وهى الشابة وتعرف الولود ان كانت بكرا باقاربها او ثيبا فبزوجها الاول ﴾ ولا تنكحوا الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع ﴿ لانها المربية له فى صفه وايضا العرق دناس ﴾ والشرط الثالث الاكفاء الذين يتنى بهم العار ويحصل بهم الاستكثار ﴿ والاكفاء جمع كفوء بمعنى المثل والنظير والمراد هنا المماثلة فى خصوص امور قالت الحنفية تعتبر الكفاءة فى وقت النكاح لانه لو زال بعده كفؤيته لها بان صار فاسقا مثلاً لا يفسخ النكاح وتعتبر فى العرب نسباً لان به يقع تفاخرهم وفى العجم اسماً اى من جهة اسلام اب وجد اذ به تفاخرهم لبالنسب لانهم ضيعوا انسابهم وحرية اى من جهة الاصل لان الرق عيب لانه اثر الكفر وتعتبر ديانة اى صلاحاً وحسباً وتقوى خلافاً لمحمد لان التقوى من امور الآخرة فلا يفوت النكاح بفواتها الا اذا كان مستخفاً به بان يخرج سكران ويلعب به الصبيان وتعتبر مالابان يملك من المهر ماعارفوا تعجيله لانه بدل البضع وبان يكسب نفقة كل يوم وما يحتاج اليه من الكسوة لان بذلك يتم الازدواج فالعاجز عنهما غير كفوء للفقيرة وتعتبر حرفة عندها وعن الامام روايتان وقالت الشافعية خضال الكفائة خمسة . سلامة من عيب نكاح كجنون وجذام وبرص وحرية ونسب ولو فى العجم لانه من المفاهر . رغبة بدين وصلاح فليس فاسق كفاء عفيفة وحرقة فليس ذو حرفة دنية كفء ارفع منه ﴿ فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تحيروا لنطفكم ﴾ قال العلقي اى اطلبوا لها ما هو خير المناكح وازكاها وابعدها من الخبث والفجور وقال المناوى اى لاتضعوا نطفكم الا فى اصل طاهر ﴿ ولا تضعوها الا فى الأكفاء ﴾ وفى رواية ابن ماجة والحاكم عن عائشة رضى الله عنها (فانكحوا الاكفاء) اى تزوجوا النساء المتكافئات لكم وقال الاخنف ثلاث لاناة فيهن عندى قيل وما هن يا ابا بحر قال المبادرة بالعمل الصالح واخراج ميتك وان تنكح الكفء ايمك وكان يقول لافى تحكك فى ناحية بيقى احب الى من ايم رددت عنها كفؤاً وكان يقال ما بعد الصواب الا الخطأ وما بعد منعهم من الاكفاء الا بذلهم للسفلة والغوغاء ﴾ وروى ان اكثم بن صيفى قال لولده ﴿ اما بفتحتين استعمل هنا فى مقام الجمع لاستواء مفردة وجمعه او بضم فسكون جمع ولد ﴾ يا بنى لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب ﴾ يقال حملة اى احتمله وحملة على الامر اذا اغراه به وحمل عنه اذا حلم وسامح يعنى لاتسامحوا عن النسب مغرورين بالجمال ﴿ فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف ﴾ اى مرقاته ﴿ وقال ابو الاسود الدبلى لبيه قد احسنت اليكم صغاراً وكباراً وقبل ان تولدوا قالوا كيف احسنت الينا قبل ان تولد قال اخترت لكم من الامهات من لاتسبون بها وانشد الرباشى ﴿ من الطويل ﴾ فاوّل احسانى اليكم تخيرى . لما جدّة الاعراق بادعفاها ﴿ يقال تخير الشئ اذا انتقاء واصطفاه وما جدّة مفعوله والام

للتقوية والمجد الشرف والجلالة في النسب وباد نعت ماجدة اوخبر مبتدأ محذوف اى هي
وتعلق الحكم على المشتق يشعر بعلية مأخذ الاشتقاق يعنى اصطفاى واختيارى نكاح حسية
ونسبية احكمت جلالة نسبها بعفافها وتقواها هو اول احسانى اليكم وما انتقيتها الا لذيذك
وقال عثمان بن ابى العاص الثقفى لبنه يابى قد امجدتكم فى امهاتكم واحسنت فى مهنة
اموالكم وانى ماجالست فى ظل رجل من ثقيف اشتم عرضه والناكح مغترس فلينظر امرؤ
حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب ولو بعد حين فقال ابن عباس يا غلام اكسب
لسا هذا الحديث وقال نجم الدين الوراسى * لا تخطبن سوى كريمة معشر . فالعرق
دساس من الطرفين * اولست تنظر فى النتيجة انها . تبع الاخس من المقدمتين *
وانشدوا * صفات من يستحب الشرع خطبتها . جلوتها لاولى الالباب مختصرا * صنية ذات
دين زانها ادب . بكر ولود حكمت فى نفسها القمرا * غريبة لم تكن من اهل خاطبها . تلك
الصفات التى اجلو لمن نظرا * فيها احاديث جاءت وهى ثابتة . احاط علما بها من فى العلوم
قرا * وقال آخر * معطيات السرور فويق عشر . الى العشرين ثم قف المطايا * فان جزت
المسير فسر قليلا . وبنت الاربعين من الرزايا * وقد تنضم الى هذه الشروط من صفات
الذات واحوال النفس ما يلزم التحرز منه * مع وجود الشرائط المعتمدة فى النكاح * لبعده
الخبر عنه وقلة الرشد فيه فان كوامن الاخلاق * جمع كائمة اى مخافها * بادية فى الصور
والاشكال كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن حارثة * من موالى
النبى صلى الله عليه وسلم ومن احبهم اليه وهو الذى نزل فيه واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت
عليه الآية * اتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعف مع عفتك ولا تنزوج من النساء خسا قال
وما هن يارسول الله قال لا تنزوج شهيرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هبذرة ولا لقونا قال يارسول الله
انى لا اعرف مما قلت شيئا قال اما الشهيرة * على وزن جعفر * فالزرقاء * مؤنث ازرق
اى ازرق العينين * البذية * اى فاحشة الكلام * واما اللهبرة فالطويلة المهزولة * يقال
هزل الرجل على صيغة المجهول اى صار مهزولا * واما النهبرة فالعجوز المدبرة * اى المشرفة
على الهلاك من ادبر المقبل اى مات * واما الهبذرة فالقصيرة الدميمة * اى القبيحة يقال دميم
الخلق وذميم الخلق * واما اللقوت * على وزن صبور * فذات الولد من غيرك * سميت بها لان
توجهها والتفاتها الى ذلك الولد * وقال شيخ من بنى سليم * على وزن زير قبيلة من
قيس غيلان وكذا من جذام * لابنه يابى اياك والرقوب الغضوب القطوب * على
وزن صبور فيها * الرقوب التى تراقب زوجها حتى يموت فتأخذ ماله * او تنزوج بزوج
آخر والغضوب التى لا تنال ما كانت تؤملها من زوجها وقال رجل لزوجته ما اوسع حرك
فانشأت تقول * انت الفداء لمن قد كان يملأه . ويشتكى الضيق منه حين يلقاه * والقطوب
المبوسة الوجه * واوصى بعض الاعراب ابنه فى التزوج فقال اياك والحانة والمناة والانانة *
وعشبة الدار وكية القفا * فالحنانة * هى * التى تحن لزوج كان لها * وتقول اين يا فلان
اورحم الله فلانا * والمناة التى تمن على زوجها بما لها والانانة التى تن كسلا وتمارضا *
وعشبة الدار خضراء الدمن وكية القفا التى اذا انصرف ابنها او زوجها من بين القوم قال رجل

كان بيني وبين ام هذا او زوجة هذا شيء وفي حكمة داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كاللحم
الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كاللحاح المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه بها * وقال
أبو بن دلهم * على وزن برثن * النساء اربع فنهن معمم * في الاساس سمعت معمة الحروب
اي صوته وجاؤا في معان الصيف وامرأة معمم لا تعطى من مالها شيئا * لها شيئا اجمع *
ويقال لمن يكثّر استعمال مع الى كم تمممع * ومنهن ممنع تضر ولا تنفع ومنهن مصدع تفرق
ولا تجمع ومنهن غيث وقع في بلد فامرع * اي اعشب * وقال الشاعر * من الطويل * ارى
صاحب النسوان يحسب انها . سواء وبون بينهن بعيد * فاعل يحسب راجع الى الصاحب
وسواء خبران وجملة ان قائمة مقام مفعولى يحسب وجملة يحسب مفعول ثان لارى وبون بضم
الباء وفتحها المسافة وهو متبداً مخصص بنعت والظرف خبره يعنى اظن ان صاحب النسوان
يزعمون ان النسوة سواء لما في كل واحد منهن ما في الاخرى فيزعمون بمساواة ازواجهن
والحال ان بينهن وبينهم فرق عظيم * فنهن جنات ينفى ظلالها * الفاء للسببية يعنى لان منهن
من هي كجنات تحول ظلالها من جانب الى جانب فتارة تميل الى جانب زوجها فتحييه بوصاتها وتارة
الى ولدها فتنشطه بصلتها وتارة الى جوائج بيتها فتحسنها بتدبيرها وتارة الى جانب الاضياف فتطهر
منزلهم وتعمل نزلهم * ومنهن نيران لهن وقود * اي اشتعال تحرق لهن ما صابها وتسود
دخانها ما قاربها فلا يستوى النار والجنة ولا اصحابها * وسئل اعرابي عن النساء وكان ذات تجربة
لهن فقال افضلهن اطولهن اذا اقامت اكظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت القى اذا غضبت
حلمت واذا ضحككت تبسمت واذا صنعت شيئاً جودت القى تلزم بيتها ولا تعصى زوجها
العزيرة في قومها الدليلة في نفسها الودود الولود وكل امرها محبوب وانشد الا صمعي لابي
الرقاع * خزاعية الا طراف كندية الحشى . نزارية العينين طائفة الغم * لها حكم لقمان وصورة
يوسف . ونعمة داود وعفة مريم * وقيل لاعرابي صف لنا شر النساء فقال شرهن النخيف
الجسم الحياض الممرض المصفرة المشومة العسرة المشومة السليطة البطرة النفرة السريعة الوئبة
كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب
انف في السماء واست في الماء كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات ليس
في قلبها على زوجها رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك
بكت وان بكى ضحككت تأكل لما وتوسع ذماً ضيقة الباع مهتوكة القنناع صبيها مهزول وبيتها
منزول تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها
بالويل والثبور وعظائم الامور وقال بعضهم * لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي . ولكن
قرين السوء باق معمر * فيا ليتها صارت الى القبر عاجلاً . وعذبها فيه تكبير ومنكر * وانشد
ابو العيناء * هو ابو عبدالله محمد بن القاسم المشهور بادبه ونوادره ومعرفته باشعار العرب تولد
باهواز وارتحل الى البصرة واخذ من الا صمعي وابي زيد الانصاري ونحوها من اعظم الادباء
وصاروا عمي وهو ابن اربعين وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين * عن ابي زيد * سعيد بن
اوس الانصاري ، من البسيط * ان النساء كاشجار نبين معا * صفة اشجار * منهن صر
وبعض المر ما كول * لتداوى اول تسهيل الهضم * ان النساء ولو صرون من ذهب * اي من

نطفة عالم حكيم كالذهب ومن اصل حسيب ونسب شريف ﴿ فيهن من هفوات الجهل تخييل ﴾ جمع هفوة مثل خطوة واضافها الى الجهل من اضافة المسبب الى السبب اى فيهن زلات ناشئة من الجهل لغلبته فيهن او المضاف مقدر اى من عادة زمان الجهل تخييل يتشأ من بما ابطال به الشرع ﴿ ان النساء متى ينهين عن خلق ﴾ غير مرضى عقلا او شرعا ﴿ فانه واجب لا بد مفعول ﴾ قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شئ قط الا فعلته ولذا شرع المداراة مع النساء للالفة واستمالة قلوبهن لما جبلن عليه من الاخلاق روى البخارى عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (ايمانا كاملا) فلا يؤذى جاره واستوصوا بالنساء خيرا (اى اوصيكم فاقبلوا وصيتي فيهن) فانهن خلقن من ضلع (معوج فلا يتيها الانتفاع بهن الا بمدارتهن والصبر على اعوجاجهن) (وان اعوج شئ في الضلع اعلاه) ذكره تاج الدين المعنى الكسرى (فان ذهبت تقيمه كسرتة وان تركته لم يزل اعوج) اخذه بعض الشعراء فقال ﴿ هي الضلع العوجاء لست تقيمهها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ﴾ اتجمع ضعفها واقتدارا على الهوى ليس عجيبا ضعفها واقتدارها ﴿ فكأنه قال الاستمتاع بهن لا يتم الا بالصبر ﴾ (فاستوصوا) اى اوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتي واعملوا بها قال الغزالي للمرأة على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان يحسن خلقه معه وليس حسن الخلق معها كفى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره احدا هن الى الليل واعلى من ذلك ان الرجل يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة فيهن التي تعيب قلوب النساء فقد كان عليه السلام يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق عائشة في السبق فسبقها يوما فقال لها هذه بتلك كما في القسطاني (١) ﴿ وما وعدتك من شروفين به . وما وعدتك من خير فمطول ﴾ اى مسوف يقال مطل العدة والدين اذا جاوزوه وسوفه وانشد المسروحي لكامل بن عكرمة ﴿ لها كل عام موعد غير منجر . ووقت اذا مارأس حول تجرما ﴾ فان وعدت شرا اتي قبل وقتها . وان وعدت خيرا اراث وعما ﴿ وقال آخر ﴾ الم تر ان سيرا الخير ريث . وان الشر راكبه يطير ﴿ واما النوع الآخر وهو الذي لا يمكن حصر شروطه فلانه قد يختلف باختلاف الاحوال وينتقل ينتقل الانسان والازمان ﴾ من توقان الى شبق ومن سليم الى سقيم وبالعكس ﴿ فانه لا يستغنى به ﴾ اى بنسكاح واحدة ﴿ عن موافقة النفس ومتابعة الشهوة ليكون ﴾ العقد ﴿ ادوم لحال الالفة وامن لاسباب الوصلة فان رأى المعلوم لا يبق على حاله والميل المدخول لا يدوم على دخله فلا بد ان ينتقل الى احدى حالتين اما الى الزيادة والكمال واما الى النقصان والزوال حكى ان رجلا قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه انى احبك واحب معاوية فقال رضى الله عنه اما الآن فانت اعور ﴿ اى كالا عور في رؤيتك الامامة التي لا تكون الا واحدة متعددة واراد بالا عور الاحول لان تلك الرؤية من لوازم الاحول الجملى كما قيل ﴿ واحول ذى حركة . يملئ ببقى بركة ﴾ يعنى لرويته الواحد اثنين وقال ابو على بن الرشيق وكان احول في نفسه وفي الطوسي الاعمى الشاعر وفي محمد بن شرف الاعور ﴿ لا بد في العور من تيه ومن صلف . لانهم يبصرون الناس انصافا ﴾ وكل احول يلقى ذامكارمة . لانهم ينظرون الناس اضعافا ﴿ والعين اولى بحال العور لو عرفوا .

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت ساقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما حملت اللحم ساقى فسبقنى وقال هذه بتلك منه

على القياس ولكن خاف ماخفا ﴿ فاما ان تبرا ﴾ من ذلك وتوقن بامامتي الحق ﴿ واما ان تعمى ﴾ وترجع جانب معاوية ﴿ فاذا كان كذلك ﴾ اى لا يبقى الميل المدخول على دخله ﴿ فلا بد من كشف السبب الباعث على هذا النوع فانه ﴾ اى سبب العقد ﴿ لا يخلو من ثلاثة احوال احدها ان يكون العقد لطلب الولد والاخذ فيه التماس الحداثة والبراءة لانها اخص بالولادة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما روى ابن ماجة والبيهقي عن عويم بن ساعدة ﴿ انه قال عليكم بالابكار ﴾ اى بتزويجهن او التمسرن بهن ﴿ فانهن اعذب افواها ﴾ اى احلى كلاما لعدم تعودهن فيحش الكلام بمخالطة الرجال او اطيب ريقا ﴿ وانتق ارحاما وارضى باليسير ﴾ من الجماع او اعم ﴿ ومعنى قوله انتق ارحاما اى اكثر اولادا ﴾ من نقت المرأة اذا كثروا لها ﴿ وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه عليكم بالابكار فانهن اكثر حبا واقل خبا ﴾ اى خداعا ومكر اعلى انهن لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولها الوجه الحلي والطرف الخفي واللسان العبي والقلب النقي ولبعضهم ﴿ قالوا انك كحيت صغيرة فاجبتهم . اشبهى المولى الى مالم يركب ﴾ كم بين حبة لؤلؤة مثقوبة . نظمت وحية لؤلؤ لم يشق ﴿ فاجابته امرأة ﴾ ان المظية لا يلذركوها . حتى تذلل بالزمام وتركها والدر ليس ينفع اربابه . حتى يؤلف بالنظام ويشقها ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه البكر كالبر تطحنها وتمجنها وتجنزها وتأكلها والذيب عجلة الراكب تمر وسويق ﴾ وهذه الحال ﴿ وهى طلب الولد ﴾ هى اولى الاحوال الثلاث لان النكاح موضوع لها والشرع وارد بها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما روى الطبراني عن معاوية بن حيدة ﴿ انه قال سوداء ولود ﴾ اى نكاحها ﴿ خير من ﴾ نكاح ﴿ حسناء عاقر ﴾ اى لا تلد ﴿ وانى مكاثركم الامم حتى بالسقط ﴾ والعرب تقول من لم يلد لا ولد ﴿ بالبناء للمفعول امداء عليه اى كان لا مولودا او خبر اى كأنه لم يكن مولودا لعدم خلفه وجرى بين اصراي وامراته كلام فشتمته فقال لها اسكتي فوالله ما شعرك بوارد ولا فوك ببارد ولا ثديك بناهد ولا بطنك بوالد ولا الحير فيك بزائد ولا الشرفيك بواحد وما انا لك بحامد ولا بعد موتك بواجد ﴿ وقد كانوا يختارون ﴾ اى العرب ﴿ لمثل هذه الحال انكاح البعداء الاجانب ويرون ﴾ اى يزعمون ﴿ ان ذلك ﴾ الانكاح ﴿ انجب للولد ﴾ يقال انجب الولد اذا صار نجيبا وانجب الرجل اذا ولد النجباء ﴿ وابهى للخلقة ﴾ من بهو الغلام وبهى اذا حسن ﴿ ويحبتون انكاح الاهل والاقارب ويرونه مضرا بخلق الولد بعيدا من نجابته روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغتربوا ﴿ يقال اغترب الرجل اذا تزوج في غير الاقارب ﴿ لا تضوا ﴾ من اضوت المرأة اذا جاءت بولد ضاواى مهزول ويقولون الغرائب انجب والقرائب اضوى يعنى ان الانسان اذا نكح المرأة القريبة اليه حصل بينهما حياء يمنع من قضاء الشهوة كما ينبغي فيجب الولد ضاويا ولفظ الحديث في الاحياء لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا وقال القسطلانى وتوقف السبكي في هذا الحكم لعدم صحة الحديث الدال عليه فقد قال ابن الصلاح لم اجد له اصلا معتمدا قال السبكي فلا ينبغي اثباته لعدم الدليل وقال الحافظ زين الدين العراقي والحديث المذكور انما يعرف من قول عمر (٢) وقال الشاعر ﴿ تخيرتها للذل وهى غريبة . فقد انجبت والمنجبات الغرائب ﴾ ونص الشافعى

(٢) الا ترى يا بنى
السائب آه منه

على انه يستحب ان لا يتزوج من عشيرته ولا يشكّل ما ذكر بتزويج النبي صلى الله عليه وسلم زينب مع انها بنت عمته لانه تزوجها بيانا للجواز ولا بتزويج على فاطمة رضي الله عنهما لانهما بعيدة في الجملة اذ هي بنت ابن عمه لابنت عمه انتهى وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يا بني السائب قد اضيئتم فانكحوا في الغرائب وقال الشاعر
من الطويل تجاوزت بنت العم اي عن نكاحها وهي حبيبة الى مخافة ان تضوى على سليلي اي ولدى المسلول عنها وكانت حكماء المتقدمين يرون ان انجب الاولاد خلقا وخلقا من كانت سن امه بين العشرين والثلاثين وسن ابيه ما بين الثلاثين والخمسين والمشاهدة شاهدة على ان النجابة الفطرية في صغار الاخوة اكثر من كبارهم وقالوا ايضا جرت العادة بان الاب اذا كان نجيبا فالابن بالضد قال الشاعر
اذا اظهر الدمر حرائجها فكن في ابنه سي الاعتقاد فلست ترى من نجيب نجيبا . وهل تترك النار غير الرماد والعرب تقول ان ولد الفيرى لا ينجب مؤنث غير ان كسكران وسكرى يقال غار الرجل على امرأته وغارت المرأة على زوجها اذا انفتحت من الحمية والمراد الشرهه الراغبة الى الفحولة اشد الرغبة ولا تشبع منها ابدا لغلبتها على زوجها وان انجب النساء الفروك كصبور هي البغيضة لزوجها اي لكراهتها للفحولة وهذه هي مادة العفة وسيدتها الطيبى كما ان الشره مادة الفجور لان الرجل يغلبها على الشبه اي على مشابة الولد بابيه خلقا وخلقا لزهدها في الرجال ولا لعدم كمال انوثتها تكون معينة لشبه الولد بالرجل قال الرازي قال اهل الطبيعة المني اذا انصب الى الخصية اليمنى من الرجل ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة وان انصب الى الخصية اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد انثى تاما في الانوثة وان انصب الى اليمنى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد ذكرا في طبيعة الاناث وان انصب الى الخصية اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد انثى في طبيعة الذكور وحاصل كلامهم ان الذكورة علتها الحرارة واليبوسة والانوثة علتها الرطوبة والبرودة وهذه العلة في غاية الضعف فقد رأينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولو كان الموجب للذكورة والانوثة ذلك لا متنع ذلك ثبت ان خالق الذكر والانثى هو الاله القديم الحكيم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقالوا ان الرجل اذا اكرم المرأة واغضبها وهي مذعورة اي نافرة ومتهورة من لهب الغيظ والاكرام ولم تسكن غيظها بعد ثم اذكرت على تلك الحالة وهو البناء للمفعول وبناء افعال للتصيير يعنى جومعت
انجبت لان شهوتها لا تزيد على شهوته حينئذ وايضا يسكن غضبها بميل الزوج اليها وتطبيب قلبها فتعلق به وهي كاظمة لغيتها وحالة الكظم تحرك القوى العقلية وتوقظ القوى الفكرية لتدبير الانتقام او لتأكيده الحب والاشتلاف فهي مستيقظة الافكار ايضا حين علقت بالولد والغضب مع الكظم واليقظ مادة النجابة وايضا الغضب يزيد حسن الجميلة وذلك يورث شدة حب الزوج وكثرة شهوتها فيغلبها فن شروط هذه المواقعة كون الزوجة حسنة لان القبيحة اذا انضم اليها قبح الغضب لا ينشط لها الزوج الا ان يكون في بيت مظلم قال ابو

كبير الهذلي يصف ربيبه تأبط شرا * حملت به في ليلة مذوودة . كرها و عقد نطاقيها لم يحلل *
 مذوودة مثل مذعورة لفظا ومعنى وهو شاعر جاهلي والشرع آمر بحسن المعاشرة ولم اقف
 على ما يؤيد ذلك من الشرع سوى ما يفهم من قوله تعالى حملته امه كرها والحامل كرها
 هي الفروك والحال الثانية ان يكون المقصود به * اي بالعقد * القيام بما يتولاه النساء
 من تدبير المنازل فهذا * القيام * وان كان مختصا بمعاناة النساء فليس بالزم حاتى الزوجات *
 ولذا لا يجبرن عليها كما تجبر اذا امتنعت عن فراشه * لانه قد يجوز ان يعانیه غيرهن من النساء
 ولذلك قيل المرأة ريحانة وليست بقهرمانة * في وصية على رضى الله عنه لابنه محمد الحنفية
 لا تمكن المرأة من الامر ما يتجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وان ذلك ادوم لحالها
 وارضى لبالها وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان لنساء كم عليكم حقوا لكم عليهن
 حقاكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكثرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين
 بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن
 ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم
 عوان لا يملكن لا نفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله
 في النساء واستوصوا بهن خيرا الاهل بلغت اللهم اشهد * وليس في هذا القصد تأثير في دين
 ولا قدح في مروءة والاخذ في مثل هذا * العقد * التماس ذوات الاسنان والحسكة * على وزن
 غرفة من استحكم فكره وعقله بالتجارب * ممن قد خبرن * بكسر الباء اي جربن وعلمن
 * تدبير المنازل وعرفن عادات الرجال فانهم اقوم بهذه الحال * وقد روى الشيخان وغيرهما عن
 جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتزوجت بعدايك يا جابر قال تزوجت ثيبا قال فهلا بكرا
 تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك فقال ان ابي قد قتل يوم احد وترك تسع بنات ففكرت ان اجمع
 اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن فقال اصبث انتهى * والحال الثالثة
 ان يكون المقصود به الاستمتاع * بها وقضاء الشهوة لا طلب الولد ولا القيام بتدبير المنزل * وهي اذم
 الاحوال الثلاث واوهنها للمروءة * اي اشدھا اضعافا وكسر الهماء * لانه ينقاد فيه لاخلاقه البهيمة
 ويتابع شهوته الذميمة وقد قال الحارث بن النضر الازدي شر النكاح نكاح الغلظة * بضم فسكون غلبة
 الشهوة والجماعية يعنى قضاء تلك الشهوة والاستلذاذ بها وقد قال ابن سينا * واحفظ منيك ما استطعت فانه
 ماء الحياة يراق في الارحام * الا ان يفعل ذلك لكسر الشهوة وقهرها بالاضعاف لهما * اي
 باضعافها * عند الغلبة او تسكين النفس عند المنازعة حتى لا تطمح له عين لريبة * يقال طمح
 بصره اليه اذا ارتفع وطمح ببصره اليه اذا استشرف والريبة عبارة عن قلق النفس واضطرابها
 بشئ ثم سمي به الشك والشبهة لانه سبب لذلك القلق * ولا تنازعه نفس الى فجور * اي
 زنا وعموم عين ونفس باعتبار الا زمان والاوقات اي في وقت من الاوقات لاستغنائها بالمباح
 عن الحرام كما قال السعدي * من كان بين يديه ما شتهى رطب . يغنيه ذلك عن رجم العنا قيد
 * ولا يلحقه في ذلك * العقد حيثئذ * ذم * في الدنيا * ولا يناله وصم * اي مرض يعنى
 اثم في الآخرة * وهو * اي العاقد لكسر الشهوة * بالحداد جدر وبالشاء احق * لا مثاله
 بامر التزوج الوارد في قوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه

اغض للبصر واحصن للفرج كما سبق في الصوم ﴿ ولوتنزه في مثل هذه الحال عن استبدال الحرائر ﴾ اى لوتباعد عن امتهن بتوجهه ﴿ الى الاماء كان اكمل لمروته وابلغ في صيانتها ﴾ عن المكروه لان للحرائر حق الولد ولا يباح العزل عنهن الا برضاهن والامة ملكه فله التصرف في قبلها كيف يشاء ﴿ وهذه الحال تقفو على شهوات النفوس ﴾ اى تتبعها ﴿ ولا يمكن ان يرجح فيها اولى الامور ﴾ لان الحب يعمى ويصم كما قال الشاعر ﴿ ظن العذول بان عذلى ينفع . قل ماتشاء فعلى ان لا افعل ﴾ وهى اخطار الاحوال بالمنكوحه لان للشهوات ﴿ وكذا لما به الترجيح من الحسن والشباب ﴾ غايات متناهية يزول بزوالها ما كان متعلقا بها فيصير الشهوة ﴿ والمحبة المنبعثة عنها اللتين كانتا ﴾ في الابتداء ﴿ خولاو ﴾ كراهية في الانتهاء ﴿ او يزول حسنهما وشبابهما فاذا المنكوحه كمصباح استغنى عنه باصباح فترجع العزيرة ذليلة وعلى اقاربها كليله ﴾ ولذلك ﴿ الخطر ﴾ كرهت العرب البنات ووأدتهن ﴿ اى دفنهن احياء في الجاهلية ويقال اول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي المنقرى وذلك لان المستعرج اليشكري كان اثار عليه فاخذ بثته فاتخذها لنفسه ثم وقع بينهم صلح فردا الاموال وخيرا بنته فاخترت زوجها فآلى على نفسه ان لا يولد له بنت الا دفنها حية خوفا من الفضيحة فتبعته العرب على ذلك وكان فريق من العرب يأتون قتل اولادهم مطلقا اى سواء كانوا ذكورا او اناثا خشية الفقر او لعدم ما ينفعه وكان صعصة بن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق اول من فدى المؤودة وذلك انه قال اضللت ناقتين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لى بيت فقصدت فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عنهما فقال هما عندي فجلست عنده لتخرجها الى فاذا عجوز قد خرجت من البيت فقال لها ما وضعت فان كان ذكرا شاركناه في اموالنا وان كان انثى وأدناها فقالت وضعت انثى فقلت اتبعينها فقال وهل تتبع العرب اولادها فقالت انما اشترى حياتها لارقها فقال بكم فقلت احتكم قال بالنائقتين والجل قلت ذلك لك فعندى ثمانون ومائة مؤودة بنائقتين وجل قال الفرزدق يفتخر بفعل جده على جرير * الم ترانا بنودارم . زرارة منا ابو معبد * ومنا الذى منع اللواتى . فاحي الوئيد فلم يؤيد * وحرمت ذلك بكلا قسميه قال الله تعالى واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن (٤) وورد احاديث في اكرامهن وقال بعض الشعراء * احب البنات وحب البنات . ت فرض على كل نفس كريمه * فان شعيبا من اجل ابنتيه اخذمه الله موسى كليمه ﴿ اشفاقا عليهن وحية لهن من ان يبتذ لهن اللثام بهذه الحال ﴾ حكى ان ابن كوز خطب جرى بن كلب الفقعى من شعراء الحماسة بثته في سنة جذب فرده وقال * فلا تطلبنها يا ابن كوز فانه . غذا الناس مذقام النبي الجواريا * قال ابن الاثير في المثل السائر البيت يشتمل على المعنيين التام والمقدر اما التام قد غذا الناس البنات مذقام النبي صلى الله عليه وسلم في الجذب والرخاء وانا ايضا اغذ وهذه ولولا ذلك لو أدتها كما كانت الجاهلية تفعل وفيه وجه آخر وهو انهم كانوا يشتدون البنات قبل الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقلوه غذا الناس آه اى في النساء كثرة فتزوج بعضهم واخل ابنتي وهذا المعنى هو اللذان دل عليهما ظاهر اللفظ واما المعنى المقدر الذي يعلم من مفهوم الكلام فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) في در المختار ويكره ان تسمى لاسقاط حملها وجاز لعذر حيث لا يتصور . التصور هو ان يظهر له شعر او اصبع او رجل او نحو ذلك كالبرضة اذا ظهر بها الحمل وانقطع لبنها وليس الصبي ما يستأجر الطائر ويخاف هلاك الولد قالوا يباح لها ان تعالج في استئزال الدم مادام الحمل مضغة او علقه وقد روا تلك ما وعشرين . لانه ليس وفيه صيانة انتهى منه

امر باحياء البنات ونهى عن الوأد ولو انكححتها لك لمكنت قدوأدتها اذا لفرق بين انكاحك اياها وبين وأدتها وهذا ذم للخاطب وهو معنى دقيق ﴿ وكان من تحوب ﴾ اى اجتنب الحوب والاثم فبناء تفعل للسباب كما فى تأثم ﴿ من قتل البنات لركة ومحبة كان موتهن احب اليه وآثر عنده ولما خطب ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ الى عقيل بن علفة ﴾ بن الحرث اليربوعى يكنى ابا العملىس وامه عمرة بنت الحرث بن عوف المرى وامها بنت بدر ابن حصين بن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيا شديدا الغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه وهو من بيت شرف فى قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى ان له كفؤا وكانت قریش ترغب فى مصاهرته وتزوج يزيد ابن عبد الملك بمض بنته ودخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان زوجنى بمض بنتك فقال ابكرة من ابلى تعنى فقال له عثمان ايجنون انت قال اى شئ قلت لى قال قلت لك زوجنى بنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلى فقم وكان له جار جهنى فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهنى فكشفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فا كل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال يخطب الى عبد الملك بن مروان وارده وتحتري انت على ان تخطب الى ابنته الجرباء ﴿ عطف بيان من ابنة فالحاطب اما عبد الملك او عثمان بن حيان ﴾ قال ﴿ راجزا ﴾ انى وان سبق الى المهر الف وعبدان وذود عشره احب اصهارى الى القبر ﴿ والذود هنا هو القطيع من الثلاثة الى العشرة يقال له ذود من الابل واذاود وقوله الف بدل من المهر يعنى الف دينار ﴾ وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ﴿ من الطويل ﴾ لكل ابى بنت يراعى شئونها ﴿ جمع شأن تقول ماشأنك اى ما امرك وحالك وخطبك والجملة صفة اب ﴾ ثلاثة اصهار اذا حمد الصهر ﴿ ويروى اذا ذكر الصهر ﴾ فعمل يراعها وخدر يكتنها ﴿ ويروى ويبت يصونها والحدر الساتر مطلقا ويكن من الباب الاول او من الافعال يقال كنهه واكنه اذا ستره ﴾ وقبر يوارىها وافضلها القبر ﴿ الضمائر الاول للبنات والآخر للاصهار وقال عبدالعزيز الديرى رحمه الله ﴾ احب بنيتى ووددت انى . دفنت بنيتى فى قاع لحد ﴾ وما بى ان تهون على لكن . مخسافة ان تذوق الذل بعدى ﴾ فان زوجتها رجلا فقيرا . اراها عنده والهم عندى ﴾ وان زوجتها رجلا غنيا . فيلطم خدها ويسب جدى ﴾ سألت الله يأخذها قريبا . ولو كانت احب الناس عندى . وقال البخارزى ﴿ القبر اخفى سترة للبنات . ودقنها يروى من المكرمات ﴾ اما رأيت الله عز اسمه . قد وضع النعش بجانب البنات ﴿ فصل واما المواخاة بالمودة وهى الرابع من اسباب الالفة فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصا ومصافاة وتحديث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة ﴿ يقال حاميت عنه اذا حفظته ومنعت عنه ما يوذيه ﴾ وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ﴿ اى عقد بينهم الاخوة ﴾ لتزيد الفتهم ويقوى تظافرهم وتنصرهم ﴿ الثابتة اصولها بالدين قال القسطلانى وقد كانت المواخاة مرتين الاولى بين المهاجرين وبعضهم وبعض بمكة قبل الهجرة على الحق والمواساة فاخى صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابى وقاص وبين ابى عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة

وفى الجامع الصغير عن ابن عمر مر فو عاذفن البنات من المكرمات اى من الامور التى يكرم الله بها آباءهم ونعم الصهر القبر قال بعضهم وهذا اخرج مخرج التعزية للنفس منه

وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ولما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والانصار على المواسة والحق في دار انس بن مالك رضي الله عنه قال ابن سعد انه آخى بين مائة خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار وكان ذلك قبل بدر بخمسة اشهر وكانوا يتوارثون بذلك دون القربات حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقت وقعة بدر فنسخ ذلك قال ابن عبد البر كانت المواخاة بعد قدومه عليه السلام المدينة بخمسة اشهر وقال لهم تأخوا في الله عز وجل اخوين اخوين وفي مشروعية النواخي في الله عز وجل بصحبة الصالحاء واخوتهم عون كبير وتأمل تأثير الصحبة في كل شئ حتى الحطب بصحبة النجار يعتق من النار فعليك بصحبة الاخيار بشروطها التي منها دوام صفاتهم ووفائهم (وعقد الاخوة) ان يقول احدهما واخيتك في الله عز وجل واسقطنا الحقوق والكلفة ويقول الا خرمثله ويدعوه باحب اسمائه ويثنى عليه ويذب عنه وبدعوله ابد في غيبته ولا يسمع فيه ولا في مسلم سوا ولا يصادق عدوه ويتفرق كل على ود صاحبه ورعايته شرط الحديث ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء ﴾ وقال علي رضي الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا تسمعون الى قول اهل النار فانا لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴿ وروى ابو الزبير عن سهل بن سعد الساعدي ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير باخيه ﴿ نسبنا او ديننا ومواخاة اذا ساعده على امره قال شهاب الدين رواء ابن عدى في الكامل بسند ضعيف ﴾ ولاخير في صحبة من لا يرى لك من الحق ﴿ وفي رواية من الفضل ﴾ مثل ما ترى له ﴿ حكى عن القاضي يحيى بن اكنم قال كنت مع المأمون في بستان مشينا فيه من اوله الى آخره وكنت انا مماليي الشمس والمأمون مماليي الظل فكان يجذبني ان اتحول انا في الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعتنا قال يحيى والله لتسكون في مكاني ولا تكون في مكاني حتى آخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما اخذت نصيبي فقلت والله لو قدرت يا امير المؤمنين ان اريك يوم الهول بنفسى لفعلت فلم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياي عليك الا وضمت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لاخير في صحبة من لا ينصف ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقاء الاخوان جلاء الاحزان ﴿ وروى الاجفان ﴿ وقال خالد بن صفوان ان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان ﴿ يقال قصر في الامر اذا انتهى وهو قادر عليه ﴿ واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن يا بني الغريب من ليس له حبيب وقال ابن المعتز من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا ﴿ جمع عون بمعنى الظهير ﴿ وقال بعض الادباء افضل الذخائر اخ وفي ﴿ صبغة فعيل من الوفاء ﴿ وقال بعض البلغاء صديق مساعد عضد وساعد ﴿ به يجتلب المنافع ويدفع المضار ﴿ وقال بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴿ موم رجال في امور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد ﴿ نكون كروح بين جسمين قسمت ﴿ بالبناء للمفعول ﴿ فجمهاهما جسمان والروح واحد وهذه اقصى مراتب الحب والموافقة ﴿ وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقته وسمى ﴿ العدو عدوا لعدوه ﴿ وتجاوزه ﴿ عليك ﴿ اد على حقوقك ﴿ وقال ثعلب ﴿ هو ابو العباس

لعلي بن أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني البغدادي كان من أئمة الكوفة في النحو واللغة
 تولد في مأين وحفظ كتب الفراء واتقنه بحيث لو احترقت لكتبتها من حفظه وهو ابن ست عشر
 وسمع من ابن الاعرابي ومن محمد بن سلام وعلى بن المغيرة ونفطويه وابي عمرو الزاهد ومن
 جمع كثير حتى فضل على اهل عصره وله مؤلفات في النحو والقراءة توفي سنة احدى وتسعين ومائتين
 ﴿انما سعى الخليل خليلا لان محبته تخلل القلب﴾ اي تنفذ فيه ﴿فلا تدع فيه خلا لا الاملا ته﴾
 وتسرى منه الى الجوارح فيكون الخليل بكليته مشغولا بمن يخالله ﴿وانشد الريا شى قول بشار﴾
 من الخفيف ﴿قد تخللت مسلك الروح منى . وبه﴾ اي بسبب ذلك التخلل ﴿سعى الخليل﴾
 خليلا ﴿يقال هو خليله اي صديقه او هو المحب الصادق او هو من اصفى المودة وصحبا﴾
 من شائبة الخلل والغرض ﴿والمواخاة في الناس قد تكون على وجهين احدهما اخو﴾
 مكتسبة بالاتفاق ﴿افتعال من الوفاق يقال اتفقا اذا تقاربا﴾ الجارى مجرى الاضطرار
 الخلق الله تعالى في النفوس الميل الى من يجانسه ويشاكله وما جبل عليه الانسان فكم المضط
 فيه لما قيل الطبع املك عليك اولك ﴿والثانية مكتسبة بالقصد والاختيار فاما المكتسبة﴾
 بالاتفاق فهي اوكد حالا لانها تنعقد ﴿ناشئة ومنبئة﴾ عن اسباب ﴿موجودة فطر﴾
 في المتواخين ﴿تعود﴾ المواخاة ﴿اليها﴾ اي الى تلك الاسباب وهي موجودة فطر
 فالمواخاة ضرورية لا يمكن دفعها كما لا يمكن دفع الايلام بعد ثبوت الضرب ومنع الاحتراق بم
 تماس النار ﴿والمكتسبة بالقصد تعقد لها اسباب﴾ اختيارية او غريزية ﴿تفاد اليها﴾
 اي ترجع المواخاة المكتسبة الى تلك الاسباب وتعتمد عليها بحسب قوتها وضعفها وربما تكو
 تكلفا وخديعة فتصير المواخاة معادة ﴿وما كان جاريا بالطبع فهو الزم مما هو حاد﴾
 بالقصد ﴿الموصولان اما عبارتان عن المواخاة فالكبرى مطوية او عام كما هو الظاهر فالنتيج
 مقدرة اي فالمكتسبة بالاتفاق الزم ﴿ونحن نبدأ بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نعتد﴾
 بالوجه الثانى المكتسب بالقصد ﴿اما المكتسب بالاتفاق فله اسباب يندى بها﴾ لان تلك الاسباب
 مقدمات ومعدات للمواخاة ﴿ثم ننتقل في غاية احواله المحدودة الى سبع مراتب﴾ الى
 هي لوازم تلك المعدات ونتائج تلك المقدمات ﴿ربما استكملتهن﴾ فى بعض من واخية
 ﴿وربما وقفت على بعضهن﴾ فى مواخاة بعض آخر وانما اتى بهذين النوعين لان المحبة ذوق
 لا يتبين مراتبها بل اصلها بدون ذوق فكانه يقول انا قد سافرنا فى تلك الفيافي كثيرافحين
 بذلنا الجهود ووصلنا المقصود وحينئذ انعمنا المراكب وما جاوزنا بعض تلك المراتب فاخبرنا
 عن الذوق والعيان لاعن الحكاية والبهتان ﴿ولكل مرتبة من ذلك حكم خاص﴾ بتلك المرتبة
 ﴿وسبب موجب﴾ لها فبذلك السبب تميز تلك المرتبة عن غيرها وبقوة الحكم الخاص بها
 يستعد الترقى الى ما فوقها وهكذا الى غير النهاية فى محبة الخالق وحتى يفنى فيمن احبه فى
 محبة الخلق كما سيفصله ﴿قال الشاعر﴾ من المديد ﴿ما هو الا له سبب . يندى منه وينشعب﴾
 اي يتفرق وينقسم الى مراتبه ﴿فاول اسباب الاخاء التجانس فى حال يجتمعان﴾ اي المتواخين
 ﴿فيها ويأتلفان بها فان قوى التجانس قوى الاثلاف به﴾ اي بقوة التجانس ﴿وان ضعف﴾
 كان ﴿الاثلاف﴾ ضعيفا مالم تحدث علة اخرى يقوى بها الاثلاف ﴿كالمصاهرة والبر﴾

ونحو ذلك ﴿ وانما كان كذلك ﴾ اي كلما قوى التجانس قوى الاشتلاف وكما ضعف ضعف
 ﴿ لان الاشتلاف بالتشاكل ﴾ اي بالتوافق ﴿ والتشاكل بالتجانس ﴾ اي بالتشابه ومع التجانس
 التماس ويقال كيف يؤانسك من لا يجانسك ﴿ فاذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل
 من وجه ﴾ على قدر انتفاء التجانس قل به بقله وكله بقله ﴿ ومع انتفاء التشاكل ولو
 من وجه ﴾ بعدم الاشتلاف ﴿ اي يصير معدوما اصله او ازدياده ونماؤه ﴾ فثبت ان التجانس
 وان تنوع اصل الاخاء وقاعدة الاشتلاف ﴿ اي اساسه ﴾ وقدروى يحيى بن سعيد ﴿ الانصارى
 عن عمرة ﴾ بنت عبد الرحمن ﴿ عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ رواه
 البخارى بهذا السند ومسلم عن ابى هريرة ﴿ انه قال الارواح ﴾ التى يقوم بها الجسد وتكون
 بها الحياة ﴿ جنود مجندة ﴾ اي جموع مجمعة وانواع مختلفة ﴿ فما تعارف منها ﴾ اي توافق
 فى الصفات وتناسب فى الاخلاق ﴿ اختلف وما تناسك منها ﴾ اي لم يوافق ولم يناسب
 ﴿ اختلف ﴾ والمراد الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد اي انها خلقت
 اول خلقها على قسمين من اشتلاف واختلاف اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابلها ما جعله الله
 عليها من السعادة والشقاوة والاخلاق فى مبدأ الخلق فاذا تلاقت الاجساد اتى فيها الارواح
 فى الدنيا اختلفت على حسب ما خلقت عليه ولذا ترى الخير يحب الاخبار ويميل اليهم والشيرير
 يحب الاشرار ويميل اليهم وقال الطيبي الفاء فى ما تعارف للتعقيب اتبعته الجمل بالتفصيل فدل
 قوله ما تعارف على تقدم اختلاط فى الازل ثم تفرق بعد ذلك فى ازمة متطاولة ثم اشتلاف
 بعد التعارف كمن فقد انيسه واليه ثم اتصل به وهذا التعارف الهامات يقذفها الله تعالى فى
 قلوب العباد من غير اشعار منهم بالسابقة وفى حديث ابن مسعود عند العسكرى مرفوعا الارواح
 جنود مجندة تلتقى فتشام كما تشام البعير فما تعارف منها ائتلف وما تنكر منها اختلف فلو ان
 رجلا مؤمنا جاء الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه الا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه
 ولو ان منافقا جاء الى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه الا منافق واحد لجاء حتى يجلس اليه
 والديلمى بلا سند عن معاذ بن جبل مرفوعا لو ان رجلا مؤمنا دخل مدينة فيها الف منافق
 ومؤمن واحد لشم روحه روح ذلك المؤمن وعكسه ولا بى نعيم فى الحلية فى ترجمة اويس
 انه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدى ولم يكن لقيه خاطبه اويس باسمه فقال له هرم من اين
 عرفت اسمى واسم ابى فوالله ما رأيتك ولا رأيتنى قل عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى
 نفسك وان المؤمنين يتعارفون بروح الله وان نأت بهم الدار وقال بعضهم اقرب القرب مودة
 القلوب وان تباعدت الاجسام وابعدت البعد تنافروا وان تدانى الاجسام وليبعضهم ﴿ ان القلوب لا جناد
 مجندة ﴾ قول الرسول فمن ذا فيه يختلف ﴿ فما تعارف منها فهو مؤلف ﴾ وما تنكر منها
 فهو مختلف ﴿ ولا آخر ﴾ بينى وبينك فى المحبة لسبة ﴾ مستورة فى سر هذا العالم ﴿ نحن
 الذين تجابيت ارواحنا ﴾ من قبل خلق الله طينة آدم ﴿ والبخارى ذكر هذا الحديث لاثبات ان اللسان
 مركب من الروح والجسد انتهى ﴿ وهذا الحديث ﴾ واضح ﴿ الدلالة على ان الاشتلاف بالتعارف
 ﴾ وهى ﴿ اي الارواح ﴾ بالتجانس متعارفة وبفقدته متناكرة رقيق فى منشور الحكم الاضداد لا تتفق
 والاشكال لا تفرق ﴿ وفى الاحياء وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة الا وفى احدهما

وصف من الآخر وان اجناس الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوطان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك فقال اتفقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذاهما اعرجان فقال من ههنا اتفقا واذا اصطحب انسان برهة من زمان ولم يتشا كلا في الحال فلا بد ان يفترقا وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم * وقائل كيف تفارقتما . فقلت قولاً فيه انصاف * لم يك من شكلي ففارقته . والناس اشكال وآآف * فظهر ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة والتجربة تشهد للاختلاف عند التناسب واما لاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديد طالع غيره او تثلثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضى التناسب والنواد اذا كان على مقابله او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة فهذا الوصدق بكونه كذلك في مجارى سنة الله في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيها اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وورود الخبر به انتهى * وقال بعض الحكماء بحسن تشاكل الاخوان بلبث التواصل * ويبقى * وبعضهم * من الطويل * فلا تحتقر نفسى وانت خليلها . فكل امرئ يصبو الى من يشاكل * يعنى احتقارك اياى يرجع الى تحقير نفسك لانا مشاكلان واراد به المعنى البعيد ونهاه عنه يعنى لا ارضى باحتقار خليلي الذي هو انت وهذا معنى لطيف وان كان بعيدا لان من قواعد المحبة تقديم الحبيب على النفس كما قال بعضهم * قالوا حبيبك محمود فقلت لهم . نفسى الفداء له من كل محذور * فليت علته بي غير ان له . اجر العليل وانى غير مأجور * وقال آخر * فقلت اخي قالوا اخ من قرابة * اى قلت لامرئى هو اخي فقالوا فالغاء داخلة على قالوا من جهة المعنى قدم عليه لضرورة الوزن * فقلت لهم ان الشكول اقارب * جمع اقرب * نسبى في رأى وعزى وهمى * اى هو نسبى فيها * وان فرقنا في الاصول المناسب * جمع نسب على غير القياس * وليس اخى الا الصحيح وداده . ومن هو فى وصلى وقربى راغب * وقال ابو تمام * ذوالود منى وذوالقربى بمنزلة . واخوتى اسوة عندى وخلاتى * عصابة جاورت آدابهم ادبى . فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى * ارواحنا فى مكان واحد وغدت . اجسامنا فى عراق او خراسان * ثم يحدث بالتجانس المواصل بين المتجانسين وهى المرتبة الثانية من مراتب الاخاء وسبب المواصل بينهما وجود الاتفاق بينهما فصارت المواصل نتيجة التجانس * صار * السبب فيها * اى فى المواصل * وجود الاتفاق لان عدم الاتفاق منهما منفر وقد قال الشاعر * من الكامل * الماس ان وافقهم عذبوا * يضم المزال اى صاروا عذبا اى طيبا ومستساذا * اولا * اى وان لا توافقهم * فان جأهم مر * الجنى الثمرة المجنبية والجملة جزاء الشرط او عائلته قائمة مقامه اى فاحذر عداوتهم فان ماتجتنبه منهم مر على ذلك التقدير * كم من رياض لا نيس بها . تركت لان طريقها وعمر * هو ضد السهل * ثم يحدث عن المواصل رتبة ثالثة وهى المواصله وسببها الانبساط * والسرور فى الاساس انه ليس بطنى مابسطق ويقبضنى ما قبضك اى يسرنى ويطيب نفسى ماسرك ويسوئنى ماساءك على تشبيهه ببسط الفراش ونشره * ثم يحدث عن المواصل رتبة رابعة وهى المصافاة * وهى عبارة عن

خلوص الحلة يقال صافاه اذا صدقه الاخاء * وسببها خلوص النية ثم تحدث عن المصافاة رتبة
خامسة وهي المودة وسببها الثقة وهذه المرتبة هي ادنى الكمال في احوال الاخاء وما قبلها من
المراتب اسباب تعود اليها * قال عبدالله بن المعتز لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا
الثقة فاذا بلغوها القوا على التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود النصائح وامنت خبايا الضمائر
وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التجلق * فان اقترن بها المعاوضة * اى المعاونة * فمضى *
اى المودة التى اقترن بها المعاونة * الصداقة ثم يحدث عن * تلك * المودة رتبة سادسة وهي
الحبة وسببها الاستحسان فان كان الاستحسان لفضائل النفس * من الحكمة والعدل والحلم والجود
والعفة ونحو ذلك * حدثت رتبة سابعة وهي الاعظام * يقال اعظمه اذا رآه عظيما او اذا
فتخمه * وان كان الاستحسان للصورة والحركات حدثت رتبة ثامنة وهي العشق * قال الجاحظ
العشق اسم لما فضل عن المحبة كان السرف اسم لما جاوز الجود * وسببه الطمع وقد قال المأمون *
من الرمل * اول العشق مزاح وولع * يقال مازحه اذا داعبه وولع بالشئ اذا علق به شديدا
وكان احرص عليه * ثم يزداد * اى الولع * اذا زاد الطمع . كل من يهوى وان عالت به *
اى افتخرت وتزينت به لفضائل فى نفسه * رتبة الملك * ومقام الرياسة العامة * ان يهوى
تبع * يعنى العاشق وان كان له رياسة عامة وفضائل نفسانية تابع لمن عشق قال الرشيد * ملك
الثلاث النساء عنانى . وحلمان من قباى بكل مكان * مالى تطاوعنى البرية كلها . واطيعهن
وهن فى عصانى * ماذا الا ان سلطان الهوى . وبه قوين اعز من سلطاني * وقال ابن الاحرر
سلطان الانداس * اياربة الحذر التى اذ هبت نسكى . على كل حال انت لا بدلى منك * فاما بذل
وهو اليق بالهوى . واما بعز وهو اليق بالملك * وقال الحكم بن هشام * ظل من فرط حبه
مملوكا . ولقد كان قبل ذاك ما يكا * تركته جاذرا القصر صبا . مستها ما على الصعيد تربكا *
يجعل الحدو اضعافا تحت ترب . للذى يجعل الحرير اريكا * هكذا يحسن التذلل بالحر . اذا كان
فى الهوى مملوكا * واباغ من جميعها واحسن ما قاله السلطان سليم الاول * شيرلر بنجته قهرمده
اولوركن لرزان . بنى بر كوزلرى آهويه زبون ايتدى فلك * وفى تزيين الاسواق سأل
المأمون يوما ما العشق فقال ابن اكنم سوايح للعرء تؤثرها بالنفس وبهم بها القلب فقال له
ثمامة انما شأنك ان تفقى فى مسئلة طلاق او محرم صاد صيدا (٢) فقال المأمون قل يا ثمامة
فقال العشق جليس ممتنع واليف مونس وصاحب مالك وملك قاهر مسالكه لطيفة ومذاهبه
غامضة واحكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون
ونواظرها والعقول وآراءها واعطى عنان طاعتها وقياد ملكها وقوى تصرفها توارى على
الابصار مدخله ونمض فى القلوب مسلكه فقال له المأمون احسنت وامر له بالف دينار
وقال ابن صاعد فى طبقات الامم عن فيثاغورس صاحب سليمان عليه السلام العشق طمع
يتولد فى القلب يعنى عن النظر ثم ينمو ويحدث اللجاج والاحتراق حتى ان الدم يهرب عند
ذكر المحبوب وقد يموت من شهقة او برؤية المحبوب بغتة وربما اختنقت الروح من نحو ذلك
فيدفن ولم يمت وقال افلاطون العشق غريزة تتولد عن الطمع ولبعضهم * الحب اوله ميل
بهم به . قلب المحب فيلقى الموت كاللعب * يكون مبدؤه من نظرة عرضت . او مزحة اشملت فى

فى ديوان ابي الفضل
عباس بن الاخفانه
قال ذلك على لسان
الرشيد منه
(٢) اخذ الحافظ هذا
المعنى فقال
حلاج بر سر دار اين
نكته خوش سرايد .
از شافى مپرسيد امثال
اين مسائل منه

القلب كاللهب * كالنار مبدؤها من قدحة فاذا . تضرمت احترقت مستجمع الحطب * وهذه
الرتبة * الثامنة * آخر الرتب المحدودة وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة محدودة
لانها قد * تزيد حتى * تؤدي الى ممازجة النفوس وان تميزت ذواتها وتفضى الى مخالطة
الارواح وان تفارقت اجسادها * قال صاحب الكشكول رأيت في كتاب بخط قديم ان
الحب سر روحانى بهوى من عالم الغيب الى القلب ولذا سمي هوى من هوى بهوى اذا
سقط ويسمى الحب بالحب لوصوله الى حبة القلب التى هى منبع الحياة واذا اتصل بها سرى
مع الحياة فى جميع اجزاء البدن واتبت فى كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن زليخا انها
افتصت يوما فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكتاب ولا تعجب
من هذا لان عجائب بحر الحبة كثير انتهى وقد بين صاحب تزيين الاسواق مراتب العشق
الى سبع اولها ما بين من افساد البدن وتعطيل الفكر والحاق العقلاء باهل الجنون والثانية
تتولد عن تكرار نظر او سماع خطاب يتعقل له فى الذهن معنى يكون لحديد القلوب
مغناطيسا جاذبا ولا نظارها الفلسفية برهاننا غالبا ويسمى العشق الحسى والثالثة الخيالية وهى
عبارة عن استيعابه التخيل حتى لم يبق للعاشق تخيل الا صورة المعشوق وان شارك الناس
فى الامور الظاهرة كانت تلك المشاركة غير تامة وعلامتها غلبة السهو ونقص الافعال
والاحتياج الى محرك باعث . والرابعة مرتبة الحفظ وهى الاستيلاء على الحفظ فتصرف القوة
عن تحصيل كل كمال والنظر الى كل جمال وهذا هو العشق الذى يرى صاحبه الميل الى سوى
المحبوب اشراكا والفكر فى غيره ضياعا واشغال الزمان بما سواه فسادا وخروجا واليه اشار
ابن الفارض بقوله * ولو خطرت لى فى سواك ارادة . على خاطرى سهوا قضيت بردى *
والخامسة مرتبة الاستغراق وهى استيلاء الاشتغال بالمحبوب على النفس الناطقة بايها
وارتسام صورة المحبوب فى مرآة العاقلة وحدها مع محو ما سواها . والسادسة مرتبة
الانقلاب وهى مرتبة ينقلب فيها ادراك العاشق فى سائر آلاله فيصير اذا لمس الحجر او ذاق
البصل او سمع الايذاء او رأى شيئا كالخيفة او شم رائحتها فضلا عن اضداد ذلك يعتقد
المحبوب وربما تجرد عن صورته فشاهدها المحبوب واليه اشار بقوله * فلم تهونى ما لم تكن
فى فانيا . ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي * وهذه المرتبة مع العناية والاخلاص تنقلب قدسية
اذا كانت النفس الناطقة قبل ذلك قد تخلصت بالكمالات عن الهيمية والا لملت صاحبها
بالحيوانات وعنها عبرت الاطباء بالمخلويات . والسابعة مرتبة العدم الكلى والمفارقة الابدية
وهى التى اذا بلغت النفس لم تستقر فى البدن وربما كانت مفارقتها بتذكر او سماع ذكر
او تنفس صعداء او امر من المحبوب وحاصلها ان يصير الموت اعظم امنية للنفس كما اشار اليه
بقوله * فوقى بها وجدا حياة هنيئة . وان لم امت فى الحب عشت بغصقى * وفى الاحياء الحب
اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمى ولا يذم وقال يدخل فى المباح الحب للجمال اذا لم
يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصور الجميلة مستلذة فى العين وان قدر فقد اصل الشهوة
حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار والبتفاح المشرب بالحمرة والى الماء الجارى
والخضرة من غير غرض سوى لعينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع

وشهوة للنفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما
 كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم
 فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم * وهذه * الممازجة والمخالطة * حالة لا يمكن حصر
 فائتها ولا الوقوف عند نهايتها وقد قال الكندي الصديق انسان هوانت * في جميع
 حالاتك * الا انه غيرك * في المرأى فالغايرة في الباصرة فقط وهو يغلط كثيرا فلا اعتداد
 بحكمه لان البصيرة يحكم بان الصديق هوانت * ومثل هذا * خبر مقدم * القول *
 مبتدأ * المروى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه حين اقطع طلحة بن عبيد الله ارضا *
 اى قطعة من الارض * وكتب له بها كتابا واشهد فيه ناسا منهم عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فأتى طلحة بكتابه الى عمر ليختمه فامتنع عليه فرجع طلحة مغضبا الى ابي بكر رضى
 الله عنه وقال والله ما ادرى انت الخليفة ام عمر فقال بل عمر لكنه انا * اسم لكن راجع الى
 عمر وقد سبق انه كان بينهما مقدم واخا * وانشد في المعنى * ايها السائل عن قصتنا . انا من اهوى
 ومن اهوى انا * نحن روحان حملنا بدنا . من رأنا لم يفرق بيننا * نحن مذكنا على عهد
 الهوى . تضرب الامثال للناس بنا * فاذا ابصرته ابصرتنى . واذا ابصرتنى ابصرتنا *
 واحسن منه ما قيل * انا والمحبوب كنا في القدم . نقطة واحدة من غيرمين * فبرانا الله
 اذ اظهرنا . مهجة واحدة في بدنين * فاذا ما الجسم امسى فاننا . ثلثينا واحدا من غير
 بين * وهذه المرتبة يعبر عنها الصوفية بمقام الفناء والبقاء وفي القشيرية وقد ترى الرجل
 يدخل على ذى سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه وعن اهل مجلسه هية وربما يذهل
 عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه وهيات ذلك
 الصدور وهيات نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى فلما رأينه اكبره وقطن
 ايديهم لم يجدوا عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة الم قطع الايدي وهن اضعف الناس
 وقابن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الاملاك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق
 عن احواله عند لقاء مخلوق فما ظنك بمن تكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه
 بنفسه وعن ابناء جنسه فإى عجبوبة فيه فمن فنى عن جهله بقى بعلمه ومن فنى عن شهوته بقى
 بآباته ومن فنى عن رغبته بقى بزهادته ومن فنى عن منيته بقى بارادته وكذلك القول في جميع
 صفاته فاذا فنى العبد عن صفاته بما جرى ذكره يرتقى عن ذلك بفنائته عن رؤيته فناءه الى هذا
 اشار قائلمهم * فقوم تاه في ارض بقر . وقوم تاه في ميدان حبه * فافنوا ثم افنوا ثم افنوا .
 وابقوا بالبقا من قرب ربه * فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقاء بصفات الحق ثم فناءه عن
 صفات الحق بشهود الحق ثم فناءه عن شهود فناءه باستملاكه في وجود الحق وتفصيله فيها * واما *
 الاخوة * المكتسبة بالقصد فلا بد لها من داع يدعو اليها وباعث يبعث عليها وذلك الداعي
 من وجهين رغبة وفاقه فاما الرغبة فهي ان يظهر من الانسان فضائل * نفسانية كالورع والزهد
 والمواظبة على سنن الصالحين خصوصا مع العلم والعدل والشجاعة * تبعث * تلك الفضائل * على
 اخائه * ان * يتوسم بجميل * ذكر وصيت حسن * يدعو الى اصطفاؤه * واشاره على مشاركه
 في بعض تلك الاوصاف * وهذه الحالة اقوى * اخوة * من التي بعدها لظهور الصفات

المطلوبة ﴿ لا صطفاء الاخوان ﴾ من غير تكلف لطلبها ﴿ من سبب احوالهم وكشف اخلاقهم ﴾ وانما يخاف عليها ﴿ على هذه الحالة ﴾ من الاغترار بالتصنع لها ليس كل من اظهر الخير كان من اهله ولا كل من تخلق بالحسنى كانت من طبعه ﴿ بل يجوز ان يكون متكلفا ﴾ والمتكلف للشيء منافله ﴿ طبعاً فهو لئيم الطبع اتخذ الفضائل مصائد ﴾ الا ان يدوم عليه اى على ذلك الشيء ﴿ مستحسناله في العقل او متدينابه في الشرع فيصير متطبعاً به ﴾ باكره نفسه عليه ﴿ لا مطبوعاً عليه ﴾ يصدر منه بسهولة وطيب نفس ﴿ لانه قد تقدم من كلام الحكماء ليس في الطبع ان يكون ﴾ ويوجد ﴿ ما ليس في المتطبع ﴾ بل كل شيء يكون بالطبع يكون بالتطبع وقد اتفق العرب والعجم على قولهم الطبع املك وبالدب يصير التطبع طباعاً والتكلف له هوى مطاع ولا يذهب الطبيعة بالجملة ﴿ ثم نقول من المتعذر ان تكون جميع اخلاق الفاضل كاملة بالطبع ﴾ لان الله تعالى لم يجعل الفضائل في شخص والرزائل في آخر بل قسمها وتفردها بالصفات الكمالية والنعوت الجلالية وقال الحسان رضى الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ راحس منك لم ترقط عيني . واجل منك لم تلد النساء ﴾ خلقت مبرأ من كل عيب . كأنك قد خلقت كما تشاء ﴿ وانما الاغلب ان يكون بعض فضائله بالطبع وبعضها بالتطبع الجارى بالعادة مجرى الطبع ﴾ والعادة ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعاد اليه مرة بعد اخرى ﴿ حتى يصير ما تطبع به في العادة اغلب عليه مما كان مطبوعاً عليه اذا خالف ﴾ ما كان مطبوعاً عليه ﴿ العادة ﴾ ويسابق البخيل الجواد والجبان الشجاع والكسلان المقدم ونحو ذلك ﴿ ولذلك قيل العادة طبع ثان وقال ابن الرومي رحمه الله ﴾ من السريع ﴿ واعلم بان الناس من طينة ﴾ اى مخلوق منها ﴿ يصدق في الثلب لها الثاب ﴾ اى العائب والمعير وان لامة بكل ما يشين وفيه ميل الى جانب ابليس الا ان كفره لزم من انكاره الامر بالسجود لا من تحقير الطين ﴿ لولا علاج الناس اخلاقهم ﴾ في تهذيبها وتركبها عن مساوئها ﴿ اذ الفاح الحمأ اللابز ﴾ اى انتشر الطين الاسود المذنب الذي يلتزق بما اصابه يعنى ان القبايح موجودة في المادة الاصلية تخمر تلك القبيحة بمرور الزمان وتفسد سائر المواد بغلبتها عليها بحيث تنتشر منهم القبيحة فقط لولا علاجهم طبائهم واخلاقهم ﴿ واما الفاقة ﴾ معطوف على قوله فاما الرغبة وعديله ﴿ فهي ان يقتدر الانسان لوحشة انفراده ومهانة وحدته ﴾ اى لدفعهما ﴿ الى اصطفاء من يأنس بمو اخاه ويشق بنصرته وموالاته ﴾ قال سايمان بن عبد الملك قد ركبنا الفاره وتبطنا الحسناء ولبسنا اللين حتى اشتخضناه واكلنا الطيب حتى مللناه فما انا اليوم الى شيء احوج منى الى جليس يضع عنى مؤنة التحفظ ﴿ وقد قالت الحكماء من لم يرغب في ثلاث بلى بست من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والخذلان ﴾ هو تركه حقيراً يقال خذله اذا ترك نصرته ﴿ ومن لم يرغب في السلامة ﴾ بان يوقظ الشرور ويقع فيها ﴿ بلى بالشدائد والامتهان ﴾ اى الاختقار ﴿ ومن لم يرغب في المعروف ﴾ عند وسعته وقدرته عليه ﴿ بلى بالندامة والخسران ﴾ حين لم يقدر عليه ﴿ واعمرى ﴾ اى اقدم بحياتى ﴿ ان اخوان الصدق من انفس الذخائر وافضل العدد ﴾ جمع عدة بالضم ﴿ لانهم سهماء النفوس اى انصباءها من هذه الدنيا الفانية ولذا جمع على سهماء كرحماء حمالة على مرادفه الذى

هو النصيب ﴿١﴾ واولياء النوائب ﴿٢﴾ اى المصائب والبلايا يتفقون فيها ﴿٣﴾ وقد قالت الحكماء
 رب صديق اود من شقيق ﴿٤﴾ هو الاخ لا يوين ﴿٥﴾ وقيل لمعاوية ايا احب اليك ﴿٦﴾ اخوك ام
 صديقك ﴿٧﴾ قال صديق يحببني الى الناس ﴿٨﴾ لان الاخ يتهم بسبب القرابة فلا يحصل به الغرض
 ﴿٩﴾ وقال ابن المعتز القريب بعد اوتيه بعيد والبعيد بمودته قريب وقال الشاعر ﴿١٠﴾ من الكامل
 لمودة ممن يحبك مخلصا . خير من الرحم القريب الكاشح ﴿١١﴾ اى المضمر للعداوة ﴿١٢﴾ وقال
 آخر ﴿١٣﴾ من الطويل ﴿١٤﴾ يخونك ذو القربى مرارا وربما . وفى لك عند العهد من لانسابه ﴿١٥﴾
 قرابة وقال آخر ﴿١٦﴾ لا خير فى قربى بغير مودة . ولرب منتفع بود اباعد ﴿١٧﴾ واذا وجدت
 من البعيد مودة . فامدده كف القبول بساعد ﴿١٨﴾ فاذا عزم ﴿١٩﴾ الانسان المفقر لدفع وحشته
 ﴿٢٠﴾ على اصطفاء الاخوان سبراحوا لهم ﴿٢١﴾ والسبر الاختبار يقال سبر الجرح والبئر وغيره اذا
 امتحن غوره ﴿٢٢﴾ قبل اخائهم وكشف عن اخلاقهم قبل اصطفائهم لما تقدم من قول الحكماء
 اسبر تجرب ﴿٢٣﴾ مجزوم بان المقدرة بعد الامر اى تعلم بالكشف وقال ابو الدرداء رضى الله عنه وجدت
 الناس اخبر ثقله اى وجدتهم مقولا فيهم هذا اى مامن احدا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة
 وثقله من القلى بمعنى البغض ﴿٢٤﴾ ولا تبعه الوحدة على الاقدام ﴿٢٥﴾ على الاخاء ﴿٢٦﴾ قبل الخبرة
 ولا حسن الظن على الاغترار بالتصنع فان الملق ﴿٢٧﴾ اى القول الحسن مع خبث القلب يقال ملق له
 وملقه اذا اعطاه بلسانه ما ليس فى قلبه ﴿٢٨﴾ مصائد العقول والنفاق ﴿٢٩﴾ القولى والفعلى ﴿٣٠﴾ تدليس
 الفطن ﴿٣١﴾ اى حياتها التى يحتال ويمكر بهما اهل العقول والفطن فكيف اغزار الجهال والحمقى
 ﴿٣٢﴾ وهما ﴿٣٣﴾ اى الملق والنفاق ﴿٣٤﴾ سجيته المتصنع ﴿٣٥﴾ اى خلقه يقال سجا البحر اذا سكن سمي به
 المسكات لسكونها فى النفس فهى تشبه فعيل بمعنى فاعل والثناء للنقل ﴿٣٦﴾ وليس فيمن يكون النفاق والملق
 بعض سجاياه ﴿٣٧﴾ خبر يكون ﴿٣٨﴾ خير ﴿٣٩﴾ اسم ليس ﴿٤٠﴾ يرجى ولا صلاح يؤمل ﴿٤١﴾ وقد ورد استعاذة
 النبي صلى الله عليه وسلم من مثله فقال (اللهم انى اعوذ بك من خليل ماكر) اى مظهر للمودة
 والوداد وهو فى باطن الامر محتال مخادع (عيناه تريانى) اى ينظر بهما نظر الخليل خداعا ومداهنة
 (وقلبه يرعانى) اى يراعى ايدائى (ان رأى حسنة دفنها) اى سترها وغطاها كما يدفن الميت
 (وان رأى سيئة اذا عها) اى ان علم منى بفعل خطيئة زلت بها نشرها واظهر خبرها بين الناس
 قال المناوى قيل اراد الاخنس بن شريق وقيل عام فى المنافقين ﴿٤٢﴾ ولاجل ذلك قالت الحكماء
 اعرف الرجل من فعله لا من كلامه ﴿٤٣﴾ لانه كثيرا ما يقول ما لا يفعله وينكر ما فعله بخلاف الافعال
 فانها تشهد على فاعله ﴿٤٤﴾ واعرف محبته من عينه لا من لسانه ﴿٤٥﴾ لانها راى القلب واللسان وان كان ترجمانه
 فهو ليس بمنزله ولذا جعل الله لها حجابا وللسان حجابين وفى المثل رب عين اثم من لسان
 ﴿٤٦﴾ وقال خالد بن صفوان انما انفقت على اخوانى لانى لم استعمل معهم النفاق ولا قصرت
 بهم عن الاستحقاق ﴿٤٧﴾ فيه ان التقصير فى استحقاقهم ومن جملة انفاقهم نفاقى فن انفق عليهم فقد
 انفق اى سلب النفاق وقطع عرقه ﴿٤٨﴾ وقال حماد عجرد ﴿٤٩﴾ على وزن جعفر كان ماجنا خلية اظريفا
 متهما فى دينه بالزندقة ﴿٥٠﴾ كم من اخ لك لست تشكره . مادمت فى دنياك فى يسر ﴿٥١﴾ من
 قبيل اكلت من ثمره من تفاحه ﴿٥٢﴾ متصنع لك فى مودته . يلفاك بالترحيب والبشر ﴿٥٣﴾ اى بطلاقة
 الوجه واليبت مفسر لقوله لست تشكره ﴿٥٤﴾ فاذا عدا والدهر ذو غير ﴿٥٥﴾ اسم من التغير اى

صاحب تغير وملازم له ﴿ دهر ﴾ فاعل عدا ﴿ عليك عدا ﴾ اى ذلك الاخ المتصنع ﴿ مع
الدهر ﴾ يعنى يقبل باقباله ويدبر بادباره ﴿ فارفض باجمال مودة من . يقلى ﴾ اى يبغض ﴿ المقل
ويعشق المثرى ﴾ اى اترك بالجملة مودة محب يبغض الفقر ويحب الغنى لانه لا يحب ذاتك بل
مالك ﴿ وعليك من حاله واحده . فى العسر اما كنت واليسر ﴾ هما بدلان من حاله اى حاله
التي كونك فى العسر وحاله التي كونك فى اليسر وقدم العسر للاهتمام به فاما مركبة من ان الناصبة
وما المزيده يعنى الزم مودة اخسيان عنده عسرك ويسرك يحبك كل حين لذاتك وقال الشافعى *
ولاخير فى ود امرئ متلوم . اذا الریح مالت مال حيث تميل * وما اكثر الاخوان حين نعدهم .
ولكنهم فى الثنات قليل ﴿ على ان الانسان موسوم بسياء من قارب ومنسوب اليه افاويل من
صاحب ﴾ جمع افعال جمع فعل وعلى للاستدراك والاضراب من قوله فان الملق الى آخره ابطال
بعلی الاغترار بالمتصنع لان غاية اغتراره اختلاسه شيئا من مالك واثبت على وجه الاضراب ماهو
اعظم منه وهو اشتراكك فى اللوم والتعير مع برائك مما فعل صاحبك كما يقول الناس فعل
اخوك كذا يريدون التعريض واللوم بل تعذب فى الآخرة كما ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ﴾ اتفق الشيخان فى روايته عن انس وابن مسعود رضى الله عنهما ﴿ المرء ﴾ كائن ﴿ مع
من احب ﴾ وسببه كما فى البخارى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب وفى طريق آخر
جاء امرأى فقال يا رسول الله الذى بعثك بالحق انى لاحبك فذكر الحديث فن احب الابرار
فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا والمراد المعية فى الحشر ومنازل الآخرة فيرتقى من منزلته لمنزلهم بسبب خلوص المحبة
فانشدت لابن حجر رحمه الله * وقائل هل عمل صالح . اعدته ينفع عند الكرب * فقلت
حسبى خدمة المصطفى . وحببه فالمرء مع من احب * وللخفافى * وحق المصطفى لى فيه حب .
اذا مرض الرجاء يكون طبيا * ولا ارضى سوى الفردوس مأوى . اذا كان الفتى مع من احبا
﴿ وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه صاحب مناسب وقال عبدالله بن مسعود رضى الله
عنه ما من شئ ادل على شئ ولا ﴾ دلالة ﴿ الدخان على النار من ﴾ دلالة ﴿ صاحب
على صاحب وقال بعض الحكماء اعرف اخاك باخيه ﴾ الذى كان يواخيه ﴿ قبلك وقال
بعض الادباء يظن بالمرء ما يظن لقريته ﴾ من المناقب والمثالب ﴿ وقال عدى بن زيد ﴾ كان
من خواص الوليد بن عبد الملك . من الطويل ﴿ عن المرء لا تسئل وسل عن قريته . فكل
قريين بالمقارن يقتدى ﴾ فى افعال الخير والشر ﴿ اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم . ولا
تصحب الاردى فتردى مع الردى ﴾ صيغة فعيل يقال ردى اذاهلك وبابه علم وايراده مفردا
مع مقابله بالخيار للايماء الى ان ذلك الواحد كثير يكفى للاهلاك كما ان العدو الواحد كثير
والف صديق قليل ﴿ فلزم من هذا الوجه ﴾ وهو الهلاك مع الهالكين ﴿ ايضا ﴾ اى كما
يتحرز لدفع سوء الظن عن نفسه ﴿ ان يتحرز من دخلاء السبوء وبجانب اهل الريب ليكون
موفورا لمرض سليم الغيب فلا يلام بملامة غيره وهذا ﴾ التحرز ﴿ قبل الثبوت ﴾ اى قبل

ثبوت اخلاق من تواخيه * والارتياء * اى قبل اعمال الفسك فيها بالتدبر والتأمل * و * قبل * مداومة الاختبار والابتلاء * مرة بعد اخرى * متعذر * خبر هذا * بل مفقود وقد ضرب ذو الرمة مثلاً بالماء فيمن حسن ظاهره وخبث باطنه * الرمة بضم الراء وقد تنكسر قطعة حبل بالية قيل علقته له تيممة به في صغره وقيل لقبته به محبوبته مية وقد استسقاها وعلى كتفه قطعة حبل بالية فقالت اشرب يا ذا الرمة فكان احب اسمائه اليه واسمه غيلان بن عقبة فوقع في قلبه ما وقع وكان يذكرها في شعره حتى غلبت عليه وعرف بها فقيل غيلان مى كما قيل كثير عزة قل ابن قتيبة مكثت مى تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله ان تخر بدنة يوم تراه وكانت من اجل النساء فلما رآته دميماً اسود صاحت واسوأ ناه واضيعة بدناته فقال * على وجهه مى مسبحة من ملاحه . وتحت الثياب الشين لو كان بادياً * فكشفت عن جسدها وقالت اشينا ترى لا ام لك * فقال * الم تر ان الماء ينجث طعمه . وان كان لون الماء ابيض صافياً * فقالت له قدرأيت ماتحت الثياب فلم يبق الا ان اقول لك هلم فذق ما وراءه فوالله لا ذقت ذلك ابداً فقال * فياضية الشعر الذى لم يلق وانقضى . بمى ولم املك ضلالاً فؤادياً * ثم صلح الامر بينهما فعاد لما كانا من جبهما وهو شاعر مجيد مكث وصاف للاطلاع والديار والصبر على قطع الفقر ولم يكن احد في زمانه ابلغ منه ولا احسن جواباً وكان كلامه احسن من شعره وقد عارضه رجل بسوق فقال يا اعرابى يهزأ به اتشهد بما لم تر قال نعم قال بما ذا قال اشهد ان اباك ناك امك وقال الاصمعى ما اعلم احداً من العشاق شكاً احسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل وقال ابو عمرو بن العلاء بدى الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة مات في اصهان سنة سبع عشرة ومائة عن اربعين وآخر كلامه * يا مخرج الروح من نفسى اذا احتضرت . وفارج الكرب زحزحنى عن النار * وذو الرمة اتى البيت في صورة الامثال لثلاث يواجه معشوقته بنجث الطعم والا فالخطاب لمية فحق العبارة ان يقول الم ترى بصيغة الخطابية فضرب مثلاً والامثال لاتغير * ونظر بعض الحكماء الى رجل سوء حسن الوجه فقال اما البيت فحسن واما الساكن فردى فاخذ حجظة * ابو الحسن احمد بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك كان شاعراً اديباً عالماً متفتناً ولطائفه واخباره كثيرة وقد جمع ابو نصر بن مرزبان اشعاره واخباره وكان طيب الغناء قبيح الوجه نأى العينين جداً فقال ابن الرومى فيه * تبيت حجظة لتستعير حجوظه . من فيل شطرنج ومن سرطان * يارحمة لنا دمية تحملوا . الم العيون للذة الاذان * هذا المعنى فقال * من الخفيف يا * رب ما بين التباين فيه * جملة تعجبية اى ما بعد المبالغة . منزل عامر وعقل خراب * بدل من الضمير المبهم اى فيهما وقال آخر * وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم . اذا كانت الاغراض غير حسان * فلا تجعل الحسن دليلاً على الفقى . فما كل مصقول الحديد يمانى * وانشدنى بعض اهل العلم * من البسيط * لاتركن الى ذى منظر حسن . قرب رائحة قدساء مخبرها * من راقى الشئ اى اعجبني وعلا في عيني يعنى لاتميلن الى كل ذى منظر حسن لان بعض روضة عالية في العين بطراوة اشجارها واتصال ظلالها ونضارة اطلالها اذا سئلت عنها يقولون انها مسكن الافاعى ومأوى السباع ومبيت الغيلان * ما كل اصفر دينار اصفرته . صفر العقارب ارداها وانكرها * اى اسرعها اهلاكا

واخبرها بما قوله صفر جمع اصفر ودينار بالرفع خبر ما على افة تميم (١) ثم تقدم من قول الحكماء من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما وقال بعض البلغاء مصارمة اي مقاطعة قبل اختيار افضل من مواخاة على اغترار لان للمغرور ان يتنبه فالمصارمة متحققة مع العداوة على ما ظهر من المساوى وقال بعض الادباء لا تشق من الوثوق بالصديق قبل الخبرة ولا تقع بالعدو بالهجوم عليه قبل القدرة على استيصاله وتدميره قال الجاحظ اذا المرء اولاك الهوان فاوله هو انا وان كانت قريبا او اصره فان انت لم تقدر على ان تهينه فذره الى اليوم الذى انت قادره وقارب اذا لم تكن لك قدرة وصمم اذا ايقنت انك عاقره وقال بعض الشعراء لا تحمدن امرا حتى تجربيه ولا تذمنه من غير تجريب وروى لا تمدحن وهو ظاهر واستعمال الحمد في مقابلة الذم كثير ان الرجال صناديق مقفلة ومما يفتحها غير التجارب فحمدك المرء ما لم تبله خطا وذمه بعد حمد شر تكذيب الا بلاء الاختبار وضمنه الحسن بن هاني فقال انى عجبت وفي الايام معتبر والدهى يأتى بالوان الا عاجيب من صاحب كان دنيائى وآخرتى عدا على جهارا عدوة الذيب قد كان لى مثل لو كنت اعقله من رأى غالب امر غير مغلوب لا تمدحن البيت فاذا قد لزم من هذين الوجهين المسدح والذم سبب الاخوان قبل اخاءهم وخبرة اخلاقهم قبل اصطفاؤهم فالخصال المعتبرة في اخاءهم بعد المجانسة التى هى اصل الاتفاق اربع خصال فالخصلة الاولى عقل موفور يهتدى الى مراد الامور فان الحق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة في مراعاة حقوق الاخاء وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذاء لؤم اي الفحش في القول دنائة وشح نفس وصحبة الاحق شوم ضد الذين يورث الخذلان ودخول النار وروى سوء الملكة شوم وقال بعض الحكماء عداوة العاقل اقل ضررا من مودة الاحق لان الاحق ربما ضر وهو يقدر انه ينفع لعدم تميزه بين النفع والضرر فيتجاوز الحد في ذلك والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته فضرته لها حد يقف عليه العقل اذا انتهى الى ذلك الحد ومضرة الجاهل ليست بذات حد والمحدود اقل ضررا مما هو غير محدود وقال المنصور للمسيب بن زهير مامدة العقل فقال مجالسة العقل وقال بعض البلغاء من الجهل صحبة ذوى الجهل ومن الحال على وزن كتاب يحى لمعان الكيد وتسخير امر بالحيلة والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والقوة والشدة والحنة والهلاك مجادلة ذوى الحال هو اما بكسر الميم ابضا فالمعنى من الهلاك او من العذاب والعقاب مجادلة اصحاب التدبير والعقل او اصحاب القدرة واما بفتحها جمع محل اي مجادلة ارباب المنازل واصحاب المناصب وقال بعض الادباء من اشار عليك اي دل عليك او اوما اليك باصطناع جاهل باختيارك اياه لنفسك او عاجز لم يخل ذلك الدال ان يكون صديقا جاهلا لم يعرف غاية اختيارها او عدوا عاقلا لانه يشير بما يضره ويحتال يقال احتال فلان اذا اتى بالحيلة فيما يصنع منك في المستحيل وقال بعض الشعراء من الوافر اذا ما كنت متخذنا خبيلا فلا تشقن بكل اخي اخاء بمعنى المواخاة يعنى بكل اخ آخيته فان خبرت بينهم فالصق اي صرذا الصوق واتصال باهل العقل منهم والحياء فان العقل ليس له

(١) كما قال آخر .
ومنهف الاطراف
قلت له انتسب فاجاب
ماقتل المحب حرام .
يعنى انه من نبي تميم
منه

غول. اي داهية وبلاء.
اوسبب ضياع وهلاك
يقال غالته غول اي
اهلكته هلكة منه
ماء السماء وهو المنذر
من امراء العرب وهو
الذي قتل مرادك واعوانه
منه

اذاما . نفاضلت * اي تسابقت وتفاخرت * الفضائل من كفاء * اسم ايس ومن زائدة
لتأكيد الاستغراق يعنى ان العقل يسبق جميع الفضائل وليس له كفو ونظير لانه ام الفضائل
وهي رضائها اللاتي لم تقطع * وان النوك للحساب غول . واهون داه داه العياء * ومن ترك
العواقب مهملات . فاي سر سعيه سعي العناء * فلا تشق بالنوكي لشئ . ولو كانوا بنى ماء السماء *
فليسوا قابلي ادب فدعهم . وكن من ذلك منقطع الرجاء * والحصلة الثانية الدين الواقف بصاحبه
على الخيرات * تقول وقفته وقفا اذ افعلت به ما وقف يعنى اوقفته والدين لترغيبه على الخير
وتنفيذه عن الشر فكأنه وقف صاحبه وحبه على الخير * فان تارك الدين عدو لنفسه * يلقها
في المهالك * فكيف يرجي منه مودة لغيره * ونفسه اخص له واحب اليه * وقال بعض
الحكماء اصطب من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رده * بكسر فسكون
اي عون يعنى معين وناصر * لك عند حاجتك * لانه من مقتضيات دينه * ويد عند نائبتك *
وذلك من موجبات رأيه وحسبه * وانس عند وحشتك * لادبه * وزين عند عافيتك *
لجمعه الكمالات البشرية ومن كلام بعض العارفين الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس اماراة
بالسوء والاخ الصالح لا يأمر الا بالخير وقال الشاعر * ولم نرم من بنى الدنيا سلاما . فان تراه فابلغه
سلامي * وقال حسان بن ثابت * بن المنذر بن الحرام الانصارى المدنى شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فحول شمراء الاسلام والجاهلية وعاش فيهما مائة وعشرين سنة وقال ابو نعيم لا يعرف
في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدداعمارهم هذا القدر غيرهم وعاش حسان
في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام كذلك مات سنة خمسين بالمدينة من الوافر * اخلاء الرخاء
هم كثير . ولكن في البلاء هم قليل * فلا يغرك كثرة من تواخى . فمالك عند نائبة خليل *
وكل اخ يقول انا وفي * باشباع فتحة النون في انا * ولكن ليس يفعل ما يقول * سوى
خل له حسب ودين . فذاك لما يقول هو الفعول * وقال آخر * من الكامل * من لم يكن في الله
خلته . فخليله منه على خطر * لان الحجة النافعة في الدارين هو الحب في الله كما قال آخر
وكل حجة في الله يبقى . على الحالين من فرج وضيق * وكل حجة فيما سواه . فكالحلفاء
في لهب الحريق * وقال آخر * وكل خليل ليس في الله وده . فاني به في وده غير واثق
* والحصلة الثالثة ان يكون * من يصطفى للاخاء * محمود الاخلاق مرضى الافعال
موثرا للخير * في نفسه * آمرا به * لخليله * كارها للشر * ديانة وخلقا * ناهيا عنه *
سروة وحبا * فان مودة الشرير تكسب الاعداء * لان اعداء الشرير اعداء لخليله
* وتفسد الاخلاق * اذ لابد لخليله من مماشاته واتباعه ولو في بعض افعاله * ولاخير في
مودة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة * لان المودة للالفة فاذا ادت الى جلب العداوة
خرجت عن موضوعها فلا خير فيها . وفي بعض النسخ (فان المتبوع تابع لصاحبه) بماله من
اكتساب الاصدقاء والحمدة وعليه من اجتناب العداوة والمذمة * وقال عبدالله بن المعتز
اخوان الشر كشجر النارنج * معرب نارنك * يحرق بعضها بمضا * وذلك لان عروقه
قريبة من وجه الارض وان قشره ولبه مرغاية المرارة فيسمم ثمرة عروقه لو تركت على الارض
حتى تفسد وكذا الحال مع اصول شجرة الخوخ واوراقه بغنى ان الاشرار يفسدون من

يصاحبهم ولو نشأوا منه ونموا بمعرفته * وقال بعض الحكماء مخالطة الاشرار على خطر والصبر على محبتهم كركوب البحر * وسفره * الذي من سلم منه ببدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه * مادام في البحر * وقال بعض البلغاء محبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار * لان الاشرار يذمون الاخيار ويبغضونهم فيظنهم المستمع صادقين وذلك سوء ظن بهم * وقال بعض البلغاء من خير الاختيار * اصطفا * محبة الاخيار ومن شر الاختيار * اختيار * محبة الاشرار * وقال بعض الشعراء * من الوافر * محاسبة السفيه سفاء رأى * اى باعثة الى قلة العقل او ناشئة منها * ومن عقل بحاسبة الحكيم * فانك واقرين معا سواء . كما قد الاديم من الاديم * اى كقطع احد النعاليين على مثال الآخر فاخيارك بحاسبة السفيه ابتداء باعث الى سفاهتك انتهاء واجتباؤك بحاسبة الحكيم ناشئ * من علمك وحكمتك وباعث الى العقل والحيلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة في مواخاته فان ذلك او كدخال المواخاة وامن لاسباب المصافة اذ ليس كل مطلوب اليه طالبا ولا كل مرغوب اليه راغبا ومن طلب مودة ممنع عليه ورغب الى زاهد فيه * ومجتنب عنه * كان معنى * اسم مفعول من العناية اى متعبا ومنصبا * خائبا كما قال البحترى * من الكامل * وطلبت منك مودة لم اعطها * بالجهول * ان المعنى طالع لا يظفر * بما يطلبه ويريد * وقال العباس بن الاحنف ابو الفضل الحنفي كان لطيف الطبع وخفيف الروح رقيق الحاشية جسن الشمايل جميل المنظر عذب الالفاظ كثير الوادر وكان اذا سمع الشعر الجيد ترنخه واستخفه الطرب وجميع اشعاره في الغزل وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة قال الصفدى حكى صاحب الجليس والانيس انه كان الاصمعي يعادى عباس بن الاحنف فقال يوما بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الناس * فصورهنا فوزا . وصورهنا عباسا * فان لم يدنوا حتى . ترى رأسيهما رأسا * فكذبها بما قاست . وكذبه بما قاسا * فقال الرشيد ما سمعت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قل العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر فقال * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشر * فصورهنا قمر . وصورهنا عمرا * فان لم يدنوا حتى . ترى بشريهما بشرا * فكذبها بما ذكرت . وكذبه بما ذكرنا * قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له روزي يحب جارية يقال لها فلقة فقال * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلق * وتسمع صوت معشوق - ن لاقى في الهوى رتقا * فصورهنا روزا . وصورهنا فلقة * فان لم يدنوا حتى . ترى خلقها خلقا * فكذبها بما لاقت . وكذبه بما لاقت (٣) انتهى من الطويل * سكوتى بلاء لا يطبق احتمالاه وقلبي الوفاء للهوى غير نازع * فاقسم ما تركى عتابك عن قلبي * بكسر ففتح البغض * ولكن اعلمى انه غير نافع * وسيأتى ان كثرة العتاب سبب للقطيعة وتركه كليا دليل على قلة اكتراث باصر الصديق وقال الاحنف العتاب خير من الحقد ولذا اكد النفي بالقسم * وانى اذا لم ازم الصبر طائما * على جفوتك * فلا بد منه مكرها غير طائع * اذ لا تتركين جفائي ولن اترك حبك * ولو كان ما يرضيك عندي مثل . لكنك لما يرضيك اول تابع * فان كان لا يدنبك * وفي ديوانه

(٣) فانظر الى حذاقته
في الشعر كيف هدم
القافية واتهم العباس
بالسرقة منه

اذا انت لم يعطفك ﴿الاشفاعة﴾ فلا خير في وديكون بشافع ﴿من الدارهم والدنانير وغيرها﴾
وقال آخر ﴿من لم يكن للوصال اهلا﴾ فمكل احسانه ذنوب ﴿وهذا هو الغناء العظيم يل﴾
العذاب الاليم فصر جميل كما قال الحافظ ﴿ميل من سوى وصال او قصد او سوى فراق﴾
ترك كام خود كرقم تا بر آيد كام دوست ﴿فاذا استكملت هذه الحصال﴾ الاربعة ﴿في﴾
انسان وجب اخاؤه وتعين اصطفاؤه وبحسب وفورها ﴿اجمع او وفور بعض تلك الحصال﴾
﴿فيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به وبحسب ما يرى من غلبة احدا هاعليه يجعل﴾
مستعملا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحاء منشعبة ولكل
واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلمة ﴿بضم فسكون فرجة المكسور والمهدوم﴾
يقال موت فلان ثلمة في الاسلام لانسد ﴿يسدها في الموازنة والمظاهرة﴾ مأخوذ من الوزر
تقول انت وزري اي حصني ولمجنى يعني يشارك في امر الدين بمن توفريه وصلاحه وفي امر الدنيا
بمن توفره عقله وكثر تجاربه وفي نحو اصلاح ذات البين وتحقيق الاحوال بمن اتم مكارم الاخلاق
﴿وليس تتفق احوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم في الشيم﴾
ظاهر وقال بعض الحكماء الرجال كالشجر شرا به واحد ﴿اي يسقى من ماء واحد﴾
﴿ومره مختلف فاخذ هذا المعنى منصور بن اسماعيل﴾ الفقيه المصري ﴿فقال﴾ من
الهمز ﴿بنو آدم كالتبت﴾ ونبت الارض الوان ﴿فمنهم شجر الصندل والكافور والبان﴾
يعني منهم رجال ينتفع بهم الاحياء كالصندل ومنهم من ينتفع بهم الاموات كالكافور ومنهم
من ينتفع بهم المرضى كاللبان لان حب البان ويقال له فستق الهاوية نافع لبعض الامراض
﴿ومنهم شجر افضل﴾ ل ما يحمل قطران ﴿خير افضل اي افضل ما يحمله ذلك الشجر﴾
هو القطران له رائحة كريهة ونفع قليل ﴿ومن رام اخوانا تتفق احوال جميعهم رام﴾
متعذرا بل لو اتفقوا لكان ربما وقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان
يمكن الاستعانة به في كل حال ولا المجبولون على الخلق الواحد يمكن ان يتصرفوا في جميع
الاعمال وانما بالاختلاف يكون الائتلاف وقد قال بعض الحكماء ليس بليب من لم يعاشر
بالمعروف من ﴿مفعول لم يعاشر﴾ لم يجد من معاشرته بدا وقال المأمون كالداء
ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالادواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كاللذات
لا يحتاج اليه ابدا ولعمري ان الناس على ما وصفهم ﴿المأمون﴾ لا الاخوان منهم وليس
من كان منهم كاللذات من الاخوان المعدادين بل هم من الاعداء المحذورين وانما يداجون ﴿اي﴾
يساترون عداوتهم يقال داجاه اذا ساتره بالعداوة ﴿بالمودة استكفافا لشرهم وتحرضا﴾
من مكاشفتهم فدخلوا في عداد الاخوان بالمظاهرة والمساترة ﴿يدخلون﴾ في عداد
﴿الاعداء عند المكاشفة والمجاهرة﴾ قال بعض الحكماء مثل العدو الضاحك اليك ﴿اي﴾
في مواجهتك ﴿كالخنظلة الخضراء اوراقها القاتل مذاقها وقد قيل في منشور الحكم لا تغترن﴾
بمقاربة العدو فانه كالماء وان اطيل اسيخانه بالنار لم يمنع من اطفائها وقال يزيد بن الحكم ﴿بن﴾
ابن ابى العاص ﴿الثقي﴾ من الطويل ﴿تكاشرنى ضحكا كأنك ناصح﴾ الكشر التبسيم
يعني تبسم في وجهي كأنك خالص الود ﴿وعينك تبدي ان صدرك لي دوى﴾ اي مريض

البان سورقون اغاجي
الخنظلة ابو جهل
قارپوزي

وعدو * لسانك معسول ونفسك علقم * الحنظل او الشى المر مطلقا ويقال غسل فلانا اذا طيب الثناء عليه ويروى ماذى وهو العسل الابيض يعنى سليم اللسان وسقيم القلب * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى * هو تقيض البسط ويروى منطوى * فليت كفافا كان خيرك كله . وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى * وعد ابن هشام هذا البيت من مشكل باب ليت وقال واشكاله من اوجه احدها عدم ارتباط خبر ليت باسمها اذا الظاهر ان كفافا اسم ليت وان كان تاما وانها وفاعلها الخبر ولا ضمير في هذه الجملة والثاني تعليقه عن بمرتو وانما يتعدى بمن والثالث ايقاعه الماء فاعلا بارتوى وانما يقال ارتوى الشارب والجواب عن الاول ان كفافا انما هو خبر لكان مقدما عليها وهو بمعنى كاف واسم ليت محذوف للضرورة اى فليتك او فليته اى فليت الشان ومثله قوله . فليت دفعت الهم عنى ساعة وخيرك اسم كان وكله توكيد له والجملة خبر ليت واما وشرك فيروى بالرفع عطفا على خيرك فيخبره اما محذوف تقديره كفافا فمرتو فاعل بارتوى واما مرتو على انه سكن للضرورة كقوله * ولوان واش بالجملة دارم . ودارى باعلى حضر موت اهتدى ليا * ويروى بالنصب اما على انه اسم لليت محذوفة وسهل حذفها تقدم ذكرها كما سهل ذلك حذف كل وابقاء الحذف فى قوله * اكل امرئ تحسين امرأ . ونارتو قد بالليل نارا * واما على العطف على اسم ليت المذكورة ان قدر ضمير الخطاب فاما ضمير الشان فلا يعطف عليه لو ذكر فكيف وهو محذوف ومرتوى على الوجهين مرفوع لانه اما خبر ليت المحذوفة او عطف على خبر ليت المذكورة وعن الثاني بانه ضمن مرتوى معنى كاف لان المرتوى يكف عن الشرب كما جاء فليحذر الذين يخالفون عن امره لان يخالفون فى معنى يعدلون ويخرجون وان علقته بكفافا محذوفا على وجه مر ذكره فلا اشكال وعن الثالث انه اما على حذف مضاف اى شارب الماء واما على جعل الماء مرتويا مجازا كما جعل صاديا فى قوله * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا . ويروى الماء على تقدير من كافى واختار موسى قومه ففاعل ارتوى على هذا مرتوى كما تقول ما شرب الماء شارب انتهى * فاذا خرج من كان كالداء من عداد الاخوان فالاخوان هم الصنفان الآخرا المذان من كان منهم كالغذاء وكالدواء لان الغذاء قوام للنفس وحياتها والدواء علاجها وصلاحها وافضلها من كان كالغذاء لان الحاجة اليه اعم واذا تميز الاخوان * بما ذكرنا * وجب ان ينزل كل منهم حيث نزلت به * اى بذلك الواحد * احواله اليه * اى الى ذلك المكان * واستقرت خصاله وخلاله عليه * فلا يشارك من كان كالغذاء اذا احتاج الى الدواء وبالعكس * فن قويت اسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به يكون الركون اليه والتعويل عليه وقال الشاعر * من الكامل * ما انت بالسبب الضعيف وانما تنجح الامور بقوة الاسباب * النجى بفتح فسكون الظفر بالحاجة يعنى ما انت بسبب ضعيف باعتمادنا عليك ووثوقنا بك وكيف نمسبك ضعيفا والظفر بالامور العظام بالاسباب القوية * فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لشدة الاوصاب * اى وقت شدة الامراض وانت طبيب تلك الحاجات وسبب انكشاف تلك الامور المتعسرة المغلقة * وقد اختلفت مذاهب الناس فى اتخاذ الاخوان

بأثبات الباء في العاصي
وحذفها لأن أباه كان
وضع سيفه على عاتقه
كالصا منه

فمنهم من يرى أن لا كثار منهم أولى ليكونوا أقوى منعة وبدا وأوفر تحببا وتوددا وأكثر تعاوناً
وتفقداً * يقال تفقد الشيء * واقتداه إذا طلبه بعد غيبته * وقيل لبعض الحكماء ما العيش * التكامل
والسرور والشامل * قال أقبال الزمان * وتوجه المعبر عنه بالجد والخط * وعز السلطان *
أي غلبته على الأعداء * وكثرة الإخوان * بتمام مكارم الأخلاق * وقيل حلية المرء كثرة
إخوانه ومنهم من يرى أن الأقلال منهم أولى لأنه أخف أثقالاً وكلفاً وأقل تنازلاً وخلفاً .
وقال الاسكندر المستكبر من الإخوان من غير اختيار كالمستوفر من الحجارة * استعمل
للاتخاذ أي كالتخذ وقرانها وهو الحمل الثقيل أو الحمل مطلقاً * والمقل من الإخوان المتخير لهم
كالذي يخير الجوهر * من بين الحجارة * وقال عمرو بن العاصي * القرشي السهمي أبو عبد الله قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان قبل الفتح مسلماً وهو من زهاد قريش ولما أن النبي صلى الله عليه
وسلم على عمان ولم يزل عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ومات بمصر عاملاً عليها سنة ثلاث وأربعين
على المشهور يوم الفطرو صلى عليه ابنه عبد الله ثم صلى العبد بالناس وهو من دهاء العرب كما سبق
وفي تاريخ الاسحاق لما أرسل معاوية يطلب خراج مصر سنة واحدة من عمرو وكان تركه له
كتب له القصيدة التي أولها * معاوية الفضل لا تنس لي . وعن منبج الحق لا تعدل * نسيت احتيالي
في حلق . على أهلها يوم ييس الحلى * وقد قبلوا زمراً يهرعون . ويأتون كالبقراهم * ولولاى
كنت كمثل النساء ، تعاف الخروج من المنزل * نسيت محاورة الأشعرى . ونحن على دومة
الجندل * والعقته عسلاً بارداً . وأخرجت ذلك بالحنظل * أين فاطم مع في جاني . وسهمي قد فاب
في المفصل * وأخلفتها منهم بالحنضوع . كخلع النعال من الأرجل * والبستها فيك لما عجزت .
كلبس الخواتم في الأمل * ولم تك والله من أهلها ، ورب المقام ولم تكمل * وسيرت ذكرك
في الخالقين . كسير الجنوب مع الشمال * نصرناك من جهلنا يا ابن هند . على البطل الأعظم
الأفضل * وكنت ولن ترها في المنام . فزفت اليك ولا مبرلى * وكم قد سمعنا من المصطفى
وصايا مخصصة في على * وإن كان بينكما نسبة . فابن الحسام من المنجل * وابن الثريا
واين الثرى . وابن معاوية من على * فإن صبح هذا فهو أقرار من عمر وبانه ظهر له بعد
خطأ اجتهد به رضى الله عن الجميع وعناهم انتهى * من كثر إخوانه كثر غمائه وقال إبراهيم
بن العباس * الصولى الأديب الكاتب الشاعر * مثل الإخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها
بوار * الله * لقد أحسن ابن الرومي في هذا المعنى * وهو كون كثير الأحاباب بواراً
وهلاكاً * ونبه على الدالة * أي علة الهلاك * (حيث يقول) من الوافر (عدوك من صديقك
مستفاد * أي مكتسب من بعض أصدقائك * فلا تستكثر من الصحاب * جمع صاحب
كجايع وجياع * فإن الداء أكثر ما تراه * بالنصب بدل بعض يعنى الداء الذي تصاب به
كثيراً * يكون من الطعام أو الشراب * أي من كثرتهما فكما أن الداء يتولد من كثرتهما
يتولد العداوة من كثرة الأصدقاء الذينهم كالطعام والغذاء وعند ابن الأثير هذين البيتين من المعاني
المختصرة لابن الرومي وبالغ المصنف في تحسينه حتى صدر بالقسم * ودع غنك الكثير * من
كل شيء أو من الأحاباب * فكهم كثير . يعاف وكم قليل مستطاب * يقال عاف الطعام أو
الشراب ويعفه ويعافه إذا كرهه وقوله مستطاب بالجر صفة قليل فلا اقواء في القافية (٤) لأنه

(٤) الاقواء اختلاف
حركة الروى بحركة
تقاربها في الثقل وهي
الكسر مع الضم وهو
من عيوب القافية
منه

قابل كثير بقليل ولو قال يستطاب في مقابلة يعاف لكنت احسن فعدوله اليه ليكن الجر لا غير
 فيخبركم محذوف اى يوجد ﴿ فـالـلـجـجـ المـلـاحـ بـمـرـويـاتـ . وتلقى الرى في النطف العذاب ﴾
 اللجج جمع لجة وهو معظم الماء والملاح جمع مليح ككريم وكرام والنطف جمع نطفة وهى
 قليل ما يبقى في دلو وقربة وماء عذب اى طيب مستساغ يعنى لا يروى الكثير من الماء المالح
 الاجاج ويروى القليل من الماء العذب السائق وقال آخر * جزى الله خيرا كل من ليس بيننا .
 ولا بينه ودولا متعرف * فانا لى ضيم ولا مسنى اذى . من الناس الا من فقى كنت اعرف
 ﴿ وقال بعض البلغاء ليكن غرضك في اتخاذ الاخوان واصطناع النصحاء تكثير العدة ﴾ بضم
 العين الالهية ﴿ لا تكثير العدة ﴾ اى المعدود ﴿ وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل
 به المراد خير من الف بكثير به الاعداد ﴾ وفى حديث سلمان ليس شئ خيرا من الف مثله الا
 الانسان واخذه بعض الشعراء فقال * ولم ار امثال الرجال تفاوتا . لدى المجد حتى عد الف
 بواحد ﴿ واذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة واسباب المودة كان وفور العقل وظهور
 الفضل يقتضى من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وامثاله من ذوى العقل
 والفضل اقل من اعداده من ذوى الحق والنقص ﴾ من بيان للاضداد ﴿ لان الخيار في كل
 شئ هو الاقل فلذلك قل وفور العقل والفضل وقد قال الله تعالى ﴿ في الحجرات ﴾ ان الذين
 ينادونك من وراء الحجرات ﴿ اى من خارجها من خلفها او قدامها ومن ابتدائية دالة
 على ان المناداة نشأت من جهة الورا وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدء والمنتهى
 بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات والمراد بها حجرات امهات المؤمنين
 ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوا حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورائها او بانهم تفرقوا
 على الحجرات متطالبين له عليه الصلاة والسلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك
 فاسند فعل الابعاض الى السكل لانهم رضوا بذلك او امروا به ﴿ اكثرهم لا يعقلون ﴾ اذلو
 كان اهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب افاده ابو السعود ﴿ فنقل بهذا التعليل
 اخوان اهل الفضل لقلتهم وكثر اخوان ذوى النقص والجهل لكثرتهم وقد قال في ذلك
 الشاعر ﴿ من الطويل ﴾ لكل امرئ شكل من الناس مثله . فاكثرتهم شكلا اقلهم عقلا *
 وكل اناس آلفون لشكلهم . فاكثرتهم عقلا اقلهم شكلا ﴿ الشكل المثل والنظير ﴾ لان
 كثير العقل لست بواجد . له فى طريق حين يسلكه مثلاً ﴿ ويروى . له بشرا كيا يشاكله مثلاً
 ﴿ وكل سفيه طائش ان فقدته . وجدت له فى كل ناحية عدلاً ﴾ يقال رجل طائش اى نزق
 وخفيف ومن لا يقصد وجهها واحدا والعدل بكسر فسكون المثل والنظير ويقال هذا عدل
 ذاك الحمل اى نصفه وتنكيره للتكثير يعنى ان فقدت السفيف فلا تحزن عليه لانك تجد
 منه احوالا فى كل جانب ﴿ واذا كان الامر على ما وصفنا ﴾ من احوال الاخوان ﴿ فقد تنقسم
 احوال من دخل فى عداد الاخوان اربعة اقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من لا يعين ولا
 يستعين ومنهم من يستعين ولا يعين ومنهم من يعين ولا يستعين فاما المعين والمستعين فهو معاوض
 منصف يؤدى ما ﴿ وجب ﴾ عليه ﴿ من حقوق الاخوة كرما ومروءة ﴾ ويستوفى ﴿ اى
 يطلب وفاء ﴾ ماله ﴿ على اخوانه اضطرارا وحاجة ﴾ فهو كالقرض وهو المعطى والمستقرض

الآخذ والاقتراض القبول * يسعف عند الحاجة * اى يقضى حوائج اخوانه عند حاجتهم * ويسترد عند الاستغناء وهو مشكور في معونته ومعذوره في استعانته فهذا اعدل الاخوان واما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك قد منع خيره وقمع شره * اى قطعه ولم يوصله ابتداء * فهو لاصديق يرجى ولا عدو يخشى وقد قال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك * اعانته واستعانته كما ترك * واذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة * على الحيطان والاوراق * يروك * اى يعجبك * حسنها ويخونك ففعلها فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو مشكور لمنع خيره وان كان باللوم اجدر * قال الصفي في شرح لامية العجم واقل الاصدقاء حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر * ولا بد من شكوى الى ذى مروءة . يواسيك او يسليك او يتوجع * لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة واما ان يسليك وهى الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المذهب ذو التجارب واما ان يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من احدى هذه الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خيره من وجوده قال الشاعر * اذا كنت لاعلم لديك تفيدنا . ولا انت ذودين فترجوك للدين * ولا انت بمن يرتجى لكريمة . عملنا مثالا مثل شخصك من طين * وقال قلت لو كان لي في هذين البيتين حكم لهدمت القافية وقلت * اذا كنت لاعلم لديك تفيدنا . ولا انت ذوجود فترجوك للقرى * ولا انت بمن يرتجى لكريمة . عملنا مثالا مثل شخصك من خرا * فاني لا ارى ان اضيع العاين في مثاله وقد قال الشاعر * اذا انت لم تنفع فضر فانما . يرجى الفتى كيا يضر وينفع * ومن هنا احتلس المعنى محمد بن شرف القير واني فقال * اعنى باطماع كذوب على النوى . اذالم تقايل يا جبان فشجع انتهى * وقد قال الشاعر * من الطويل * واسوا ايام الفتى يوم لا يرى * بالجهول ويوم بالرفع خبر اسوا * له احد * نأبى * يزرى عليه وينكر * يقال ازرى عليه اذا عابه وطأته وذلك قديكون مجرد الاستخفاف والاستهزاء وقد يكون للترحم وهو المراد بقرينة وينكر ولا سوء حالا بمن كان مسلوب الترحم ومنسى الالتفات اليه بالكلية وهذه عقي من لا يعين ولا يستعين ومن لا يرحم لا يرحم * غير ان فساد الوقت وتغير اهله * استثناء من قوله ولا هو مشكور * يوجب شكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا كما قال المتنبي * من البسيط * انا لفي زمن ترك القبيح به * اى في ذلك الزمان * من اكثر الناس احسان واجمال * يقال اجمل الصنعة اذا احسنها وكثرها يعنى ان الاخوان من الناس وترك القبيح من اكثرهم احسان فترك الاخوان اياه احسان وكل احسان يوجب الشكر فترك القبيح يوجب وهو المطلوب * واما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل * اى ثقيل لا خيره فيه * ومهين * اى حقير * مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن وحسبك مهانة من رجل مستذل عند اقلاله * طالب اتخفيف ثقله بحمله على غيره عند فقره * ويستقل * اى يستبد وينفرد * عند استقلاله * وعدم احتياجه * فليس لثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو ممن جعله المؤمنون من داء الاخوان لامن دوائهم ومن سمهم لامن غذائهم وقال بعض الحكماء شر ما في الكريم ان يمنعك خيره * لان

كرمه يمنع من الا سائة * وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره * اذ لا يأتي منه خير فإ
يوجد فيه من خصال الخير ترك شره * وقال ابن الرومي * من الوافر * عذرنا النخل في
ابداء شوك . يرد به الا نامل عن جناح * اى قبلنا عذر شجرة النخل في اظهاره الشوك لانه
سلاحه يدافع به عن اجتناء ثمرته واراد بالنخل الصديق الكريم وبشوكه استعانته وبمجنبيه اعانته
لانه لو لم يستعن لظن انه غنى فيستعان منه * فاللعوسج الملعون ابدى . لنا شوكا بلا ثمر نراه *
والعوسج على وزن جوهر شجر ذات شوك يعبر عنه بشجرة موسى واراد به الصاحب اللئيم
والمصادق الذميمة * وامان يمين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع وقد حاز فضيلتي
الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيل في نائبة * له لنجرزه عن الاستعانة * ولا يقعد عن نهضة *
اى قيامه * في معونة فهذا اشرف الاخوان نفسا واكرهمهم طبعاً فينبى لمن او جدله
الزمان مثله وقل ان يكون له مثل * قيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير المسمى
وحوان غير موجود كما قال بعضهم * سمعنا بالصديق ولا نراه . على التحقيق يوجد في
الانام * واحسبه محالاً تمقوه . على وجه المجاز من الكلام * وقال آخر * لما رأيت بنى الزمان
وما بهم . خل وفي للشدائد اصطفى * فعلمت ان المستحيل ثلاثة . الغول والعنقاء والحل الوفي
* لانه البر الكريم والدر اليتيم * اى الثمين الغالى القيمة * ان يثنى عليه خنصره * اى
ينبى ان يقبضه عليه وقبضه عبارة عن عده واحدا لاتخاذ صديق كما سبق في بحث الدلالة
والمناسيب للدر ان الخنصر موضع الزينة والحاتم فينبى لمن تزين بصداقته ان يقبض عليه خنصره
لئلا يضيقه كما قيل * ديدم پارمقنه بند ايت اوتنه رشته جاني . او شوخ دلسنام طولامش
پارمقنه آنى * وبعض عليه بناجذه * وهو احدا لاسنان الاربعة التي في منتهى الفم وهذا
ايضاً كناية عن الاهتمام بحفظه * ويكون به اشد ضنا منه * اى بخلا من ذلك الصديق
* بنفائس امواله وسفى ذخائره * الباء متعلق بضنا ومن تفضيلية اى من ضننه برفيع امواله
قدرا وقيمة كما هو حال الشئ النفيس العزيز الوجود * لان نفع الاخوان عام * بالاحوال
* ونفع المال خاص * ببعضها وهو الامن واما عند الخوف فلا شئ اضر من المال ولا انفع
من الاخوان * ومن كان * اى وما كان * اعم نفعا * ليندرج الاصغر بكلا شقيه في الاكبر
* فهو بالادخار احق * فالصديق احق بالادخار من اسنى المال وهو المطلوب * وقال الفرزدق *
من البسيط * يمضى اخوك فلا تلقى له خلفا * من الالفاء اى لا تحب * والمال بعد
ذهاب المال مكتسب * وقال آخر * من المنسرح * لكل شئ عدمته عوض * مبتدأ مؤخر
والظرف خبر مقدم وجلة عدمته صفة شئ * وما فقد الصديق من عوض * ثم لا ينبى
ان يزهد فيه * اى ان يجتنب من مواخاة من سببه * لخلق او خلقين ينكرها منه * ولا
يرضاها * اذا رضى سائر اخلاقه وحمد اكثر شيمه لان اليسير مغفور والكمال معوز *
اى مشكل من اعوز الشئ اذا اشكل * وقد قال الكندي كيف تريد من صديقك خلقا
واحدا وهو ذو طبائع اربع * لا تطفى ناره ولا يحبس هواه ولا يقيدان فاخذ البسقى وقال *
تحمّل اخاك على ما به . فما في استقامته مطعم * وانى له خلق واحد . وفيه طبائمه الاربعة
* مع ان نفس الانسان التي هي اخص النفوس به ومدبرة باختياره وارادته لا تعطيه قيادها

في كل ما يريد ولا تحببه الى طاعته في كل ما يحب فكيف بنفس غيره وحسبك ان يكون لك من اخيك اكثره ﴿ اى اكثر احواله موافقا ﴾ وقد قال ابو الدرداء رضى الله عنه معاتبه الاخ ﴿ على بعض اخلاقه ﴾ خير من فقده ومن ﴿ يضمن وبتعهد ﴾ لك باخيك كله ﴿ لان الغرامة بينة فلا ضمير ولا كفيل فمن للاستفهام الانكارى واللام متعلق بمحذوف هو المستفهم عنه والمنكر ﴾ فاخذ الشعراء هذا المعنى فقال ابو العتاهية ﴿ من الكامل المرفل ﴾ اأخى من لك من نى الدنيا بكل اخيك من لك ﴿ الهمزة للنداء ومن بيان لمن لك والثانى منهما تأكيد لفظى للاول ﴾ فاستبق بعضك ﴿ وذلك بانك ﴾ لا تملك كل من ﴿ مفعول اول لتملك وكلك ثانياً يقال ملكه اياه اذا جعله ملكاً له يملكه ﴾ اعطيت كلك ﴿ بالجهول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والثانى وهو عائد الموصول محذوف يعنى يا اخى لا تملك احداً كله فلا تعط احداً كلك بل استبق بعضك لنفسك ﴾ وقال ابو تمام الطائي ﴿ من الرجز المشطور ﴾ ما غبن المغبون مثل عقله ﴿ المغبون الاحق اى ما خدعه احد كخدعة عقله لانه اول ما يحفى عليه وقوله ﴾ من لك يوما باخيك كله ﴿ لوم وتنكير يوما للتقليل يعنى من يهتم بشانك يوما كاملاً او زماناً منه حتى تجتهد في اموره اياماً ﴾ وقال بعض الحكماء طلب الانصاف ﴿ جمع نصف والمراد به ما فوق الواحد اذ لا يكون لشيء الا نصفان يعنى طلب الكل من الصديق ﴾ من قلة الانصاف ﴿ اى من عدم العدل ﴾ وقال بعض البلغاء لا يزهدنك ﴿ من ازهد اى حمله على الزهد ﴾ في رجل حدث سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضله وبطنت عقله ﴿ يقال بطن خبره اذا علمه واطلع بسر ائمه وخفاياه ﴾ عيب خفي ﴿ فاعل لا يزهدنك ﴾ يحيط به كثرة فضائله ﴿ ويستتره ﴾ او ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله ﴿ اى وسائله القوية ﴾ فانك لن تجد ما بقيت ﴿ في الدنيا ﴾ مهذباً لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب فاعتبر بنفسك بعد ان لارها بعين الرضى ﴿ لانها لا تبصر المساوى ﴾ ولا تجرى فيها على حكم الهوى ﴿ وهو الاعجاب بها وتحسين افعالها ﴾ فان في اعتبارك بها واختبارك لها مايؤنسك مما تطلب و﴿ ما ﴾ يعطفك على من يذنب وقد قال الشاعر ﴿ وهوى يزيدن محمد الباهلى وقال السيوطى انه المهلبى * اذا نحن غنبا عنه لم يجر ذكرنا . وان نحن جئنا صدنا عنه حاجبه ﴾ ومن ذا الذى ترضى سجاياء كلها . كفى المرء نبلاً ﴾ بضم فسكون اى شرفاً ﴿ ان تعد معاييبه ﴾ لان كونها معدوداً يدل على قلتها ﴿ وقال النابغة الذبياني ﴾ بضم المعجمة وكسرهما واسمه زياد بن معاوية مات قبل البعثة من فحول الشعراء جداً في قصيدته التى يخاطب بها النعمان * الم تر ان الله اعطاك صورة . يرى كل ملك دونها يتذبذب * كأنك شمس وملكوك كواكب . اذا طلعت لم يبد منها كوكب ﴾ ولست بمستبق اخا لا تلمه ﴿ من لم الشئ اى جمع بعضه الى بعض اى لا تضمه اليك لعدم رضاك بعيوبه وصفاته الذميمة الموجبة للتفرقة والجملة حال من اخا لعمومه لاصفة له لانه ليس مقصود الشاعر اخامعينا بل مطلق اخ والوصفية تفيد ان المعنى انك لا تقدر على بقاء مودة اخ موصوف بكونه غير مضموم اليك مع اتصافه بالحصول الذميمة وعمومه سوغ مجئ الحال منه وان كان نكرة لوقوعه في حيز النفي والمعنى حينئذ لست بمبق مودة اخ في حال كونه غير مضموم

اليك مع شعثه وخصال الذميمة ﴿على شعث﴾ هو انتشار الشعر وتغيره لقلة تعهده بالتمسح والدهن فتكثر اوساخه ثم استعمل في لازمه وهو الاوساخ الحسية فهو مجاز مرسل علاقته اللزوم ثم استعمل اللفظ المجازي للاوساخ المعنوية وهي الخصال الذميمة بجامع القبح فهو استعارة مبنية على مجاز فهذا الكلام دل بغيره على نفى الكمال من الرجال لان معنى البيت انك اذا لم تظم اخاك اليك في حال عيبه وتنامى عن ذاته لم يسبق لك اخ في الدنيا ولا يشارك احد من الناس لانه ليس في الرجال احد مهذب منقح الفعال مرضى الخصال وقد اكده بقوله ﴿اي الرجال المهذب﴾ استفهام بمعنى الانكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضى الخصال والبيت من شواهد الاطناب بالتذييل ﴿وليس ينقض هذا القول﴾ وهو قوله ثم لا ينبغي ان يزهد فيه خلق او خلقين ينكرها ﴿ما وصفنا من اختباره واختبار الخصال الاربع فيه﴾ على ان الثالثة منها ان يكون محمود الاخلاق مرضى الافعال ﴿لان ما اعوز فيه معفو عنه﴾ وقد قال الفضيل بن عياض من طلب اخا بلا عيب بقي بلاخ ﴿هذا﴾ اي الامر هذا او خذ هذا ﴿ولا ينبغي﴾ معطوف على قوله ثم لا ينبغي ان يزهد ﴿ان توحشك فترة تجدها منه ولان تبي الظن في كبرة تكون منه مالم تتحقق تغيره ولم تيقن تنكره وليصرف ذلك الى فترات النفوس واستراحات الخواطر فان الانسان قد يتغير عن مراعاة نفسه التي هي اخص النفوس به ولا يكون ذلك﴾ التغير ﴿عن عداوة لها ولا ملل منها وقد قيل في منشور الحكم لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له﴾ ومن القواعد الفقهية ان اليقين لا يزول بالشك ﴿وقال جعفر﴾ الصادق ﴿بن محمد﴾ الباقر ﴿لابنه﴾ كان له سبعة ابناء اكبرهم اسماعيل ثم موسى الكاظم ﴿يا بني من غضب من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوءا فاتخذ لنفسك خلا وقال الحسن بن وهب من حقوق المودة اخذ عفو الاخوان والاغضاء عن تقصير ان كان﴾ اي ان وجد ﴿وقد روى عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى﴾ في الحجر ﴿وان الساعة لا آتية﴾ وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك وايامهم على حسناتك وسيئاتهم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه رغبه بعد ذلك في الصفح عن سيئاتهم فقال ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ﴿قال﴾ كرم الله وجهه الصفح الجميل هو ﴿الرضى بغير عتاب وقال ابن الرومي﴾ من الطويل ﴿هم الناس والدنيا ولا بد من قذى . يلم بعين او يكدر مشربا﴾ قوله هم مبتدأ والناس خبره والدنيا معطوفة عليها عطفت جملة اي وهي الدنيا والضمير ان راجعان الى حاضرين في الذهن ولا بد ابتداء كلام قال التفتازاني وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الرائضة من ائمة الاعراب انتهى ولا يجوز ان يقال انهم ضمير الشأن والقصة لانه لا ينبغي ولا يجمع وهذا فرق ما بينهما ويقال لم الشئ اذا جمعه ولم به اذا نزل يعني هؤلاء الناس وتلك الدنيا ولا بد من قذى ينزل بين فيدمها ويبيكها او يقع في الماء فيكدره لان الغبار من لوازم الازدحام كما قيل * آسوده اولهم ديرسه ك اكر كله جهانه . ميدانه دوشن قورتيه من سنك قضا دن ومن قلة الانصاف انك تبني المهذب في الدنيا ولست

التذييل وهو تعقيب
الجملة بجملة اخرى
تشتمل على معناها
للتأكيد منه

المهذب * والتهديب ازالة زوائد الشئ واصلاحه وافراغه الى شكل حسن * وقال بعض
 الشعراء * من الوافر * تواصلنا على الايام باق * يعنى باق على عمر الايام ومستمر على تجديد
 الاعوام * ولكن هجرنا مطر الربيع * قابل التواصل بالهجر وهو قطع اللفة والصدافة
 والربيع ثلاثة اشهر تكون الشمس فيها في برج الحمل والتور والجوزاء ومطره يضرب به
 المثل في الانقضاء سريعا كما قال * يروحك صوبه لكن تراه * يقال راعه اذا افزعه والصوب
 له معان يقال صاب المطر صوبا اذا انصب وبمعنى الصيب يقال سقامهم صوب السماء وصيها والصيب
 السحاب الذى فيه مطر هطال وظلمات شديدة ورعد قاصف وبرق خاطف وصواعق مهلكة
 * على علاته داني النزوع * جمع علة بصيغة النوع او المرة من عله اذا سقام ثانية او تباعا والنزوع
 بمعنى الاتزاع يعنى ان مطر الربيع وان افزحك رعد و برقه وظلماته ويرجحه مع انصباب
 مطره خفيفا او شديدا لكن تراه قريب الاتزاع * معاذ الله * مفعول مطلق حذف فعله
 سماعا اى نعوذ بالله معاذا * ان تلقى غضابا * جمع غضبان * سوى دل المطاع على المطيع *
 الدل عبارة عن المخالفة ظاهرا وصورة والموافقة معنى وحقيقة واستثناء لان ذلك الهجر
 ممدوح وصفا ومقصود ذاتا لان سببه عندهم علم المحبوب بمكانته عند المحب وبانه يتلذذ بالاساءة
 كما يتلذذ بالحسنة حتى قال بعضهم هجر الدلال اعذب من الوصال كما قال آخر * لئن ساءنى ان
 نلتنى بمساءة . لقد سررنى انى خطرت ببالك * والشاعر لما شبه هجر حبيبه بمطر الربيع وفيه
 معنى لم يقصد بالتشبيه وهو صواعقه المهلكة دفعه بقوله معاذ الله * والشدنى * محمد عبد الله
 * الازدى * من الكامل * لا يؤنسك من صديق نبوة . ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم *
 على وزن زبرج يقال رجل خضرم اى جواد معطاء وسيد حول لحوائج الناس ومتكفل
 بمهماتهم * فاذا نبا فاستبقه وتأنه . حتى تفى به وطبعك اكرم * يعنى لا يوقعك فى بأس من
 صداقة صديق نبوته وجفوته لانه ربما يظهر جفوة وهو كريم الطبع لا يقصدك بسوء ولا يمنعك
 معروفه فاذا نبا بمثل هذه النبوة فاطلب بقاء صداقته بطبع كريم منك وتأن فى مقابلة جفوته بالجفاء
 حتى تفى بحقه عليك * واما الملول * اى حاله * وهو السريع التغير الوشيك التسكر * يقال وشك
 الامر اذا سرع ورجل وشيك اى سريع وبابه حسن * فوداده خطر واخائه غرر * لا يوثق به
 * لانه لا يبق على حالة ولا يخلو من استحالة * من تحول وانقلاب ولا ينفعه عتاب * وقد قال
 ابن الرومى * من الطويل * اذا انت عاتبت الملول فانما . تخط * اى تكتب * على صحف *
 جمع صحيفة ويسكن الحاء للوزن * من الماء * المنجمد ببيان للصحف * احرفا * مفعول تخط
 اى فكأنما تكتب حروفا على الجليد وترك التشبيه لادعائه المبالغة فى وجه الشبه وهو عدم الثبات
 * وهبه * اى احسبه واعدده هو من الافعال الملحقه بافعال القلوب * ارعوى * اى
 رجع عن جهله وملاله وكف عنه اصله ارعوى من باب احمر فلكون الاعلال مقدا على الادغام
 قلبت الواو الحامسة ياء فلم تبق الحامسة حتى يدغم * بعد العتاب المتكبر . مودته طبعافصارت
 تكلفا * وقد سبق ان الخصلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة
 فى مواخاته فالمودة المشككة خارجة عن الاخوة * وهم نوعان منهم * اى من الموليين * من
 يكون ماله استراحة ثم يعود الى المعهود من اخائه فهذا اسم الملمين واقرب الرجلين يسامح فى

وقت استراحته ﴿﴾ اى فى وقت احتياجه اليها ﴿﴾ وحين فترته ﴿﴾ لثلا يواجه اخاه بفتور وعموس ﴿﴾ ليرجع ﴿﴾ متعلق بيسامح ﴿﴾ الى الحسنى ويؤب الى الاخاء ﴿﴾ باحسن حال وافرح بال ﴿﴾ وان تقدم المثل بما نظمه الشاعر حيث قال ﴿﴾ من الطويل ﴿﴾ وقالوا يعود الماء فى النهر بعدما . عفت منه آثار وجفت مشارعه ﴿﴾ يقال عفا الاثر اذا احى واضمحل والمشارع جمع مشرعة وهى الحفرة التى يستقى فيها الدواب والمواشى ﴿﴾ فقلت الى ان يرجع الماء عائدا . ويعشب شطاه تموت ضفادعه ﴿﴾ يرجع بمعنى يصير ويعشب من الباب الخامس او من الافعال اى الى ان ينبت عشب اطرافه والمراد بالصفادع ما يلازمها من السرور والانبساط وترك النوم فى اقصر الليالى بالضحك والقهقهة يعنى لا يبقى النشوة الاولى بعد الرجوع ﴿﴾ لكن لا يطرح حقه بالتوهم ولا يسقط حرمة بالظنون ﴿﴾ بل يحقق معاذيره هل هى عذر او تعاذر ﴿﴾ وقال الشاعر ﴿﴾ من الوافر ﴿﴾ اذا ما حال ﴿﴾ اى انقلب ﴿﴾ عهد اخيك يوما . وحاد ﴿﴾ اى مال وخرج ﴿﴾ عن الطريق المستقيم ﴿﴾ وهو التواصل ﴿﴾ فلا تعجل بلومك واستدمه ﴿﴾ اى تأن فى لومه حتى يتبين عذره او اطلب دوام اخوته ﴿﴾ فان اخا الحفاظ المستديم ﴿﴾ يقال حافظ حريمه اذا ذب عنه والمصدر بمعنى الفاعل و اضافته من اضافة الصفة الى مفعوله يعنى لا تعجل فى لومه وتأن فيه فان اخا الحفاظ للاستدامة مستديم كاخيه على ما هو حكم المقارنة وقاعدة الاضافة فالخبر محذوف ولا اقوام فى القافية ﴿﴾ فان تك زلة منه والا . فلا تبعد عن الخلق الكريم ﴿﴾ يعنى وبعد التأنى فى اللوم فان تبين منه خطيئة ظاهرة فلم عليها مع قبول عذره وان لم تحقق زلة فلا تبعد عن خلقك الكريم بحفائه وجعله مأبوسا وقد كان مأبوسا فالجملة الجزائية الاولى محذوفة لدلالة لا تعجل عليها وتنكير زلة للتعظيم وتفصيل ذلك فى فصل المروءة ﴿﴾ ومنهم من يكون مله تركا واطراحا ولا يرجع اخاء ولاودا ولا يتذكر حفاظا ولا عهدا ﴿﴾ يقال عهدا الحرمة اذا رعا وحفظه والعهد اسم من ذلك المعنى يعبر عنه بيمان وفسره المصنف باستواء الغيب والمشهد كما سيأتى ﴿﴾ كما قال ﴿﴾ ابو الوليد ﴿﴾ اشجع بن عمر والسلمى ﴿﴾ له نوادر منقولة وكان من مداح الجعفر البرمكى . من الكامل ﴿﴾ انى رأيت لها . مواصلة ﴿﴾ اى وصلة ووصالا ﴿﴾ كالسم تفرغه على الشهد ﴿﴾ العسل او السكر يعنى وصالها الا حلى من الشهد ممزوج بمرارة الهجران ﴿﴾ فاذا ﴿﴾ انست بمواصلتها و ﴿﴾ اخذت بعهد ذمتها ﴿﴾ اى وشرعت فى توثيق الوصال بالعهود ﴿﴾ لعب الصدود بذلك العهد ﴿﴾ يعنى كأن ذلك العهد الذى شرع فيه كان ملعبة هجران فلعب به ونقضه كما قال آخر * وان حلفت ان ليس تنقض عهدها . فليس لمخضوب البنان يمين * وان سبكت يوم الفراق دموعها . فليس لعمرا لله ذابيقين ﴿﴾ وهذا اذم الرجلين حالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض الشهوات وليس ﴿﴾ ينفعه شئ من عتاب ونحوه ﴿﴾ الاستدراك الحال ﴿﴾ التى كانت معه ﴿﴾ بالاقلع قبل المخالطة ﴿﴾ فى المرة الثانية ﴿﴾ وحسن التاركة ﴿﴾ وهو عبارة عن ابقاء الشئ على حاله ﴿﴾ بعد الورطة ﴿﴾ وهى المهلكة اى بعد وقوعها فيها لان مثله لا يؤمن من عداوته ﴿﴾ كما قال العباس بن الاحنف ﴿﴾ من المتقارب ﴿﴾ تداركت نفسى فعزيتها . وبفضتها فيك آمالها ﴿﴾ يعنى كانت نفسى متسارعة فى حبك ومتباعدة منى بحيث لا تسمع صوتى فلحققتها وعزيتها اى حملتها على الصبر والتأسى على محبتك

التي ماتت وصيرت آمالها فيك مبعوضة لها بعدم امكان الوصول اليها بمحبتك اذ لحياتة لها
والجماد لا ينفع ولا يضر فلما علمت النفس ذلك سلت حال كونها ﴿ وما طابت النفس عن
سلوة ﴾ يقال سلاه وسلا عنه اذا نسيه وذهل عن ذكره والسلوة اسم بمعنى فراغة البال
فكانه قيل لم حلت نفسك على ما تكرهه فقال ﴿ ولكن حلت عليها لها ﴾ اي حملتها
على السلوة لنفعها لما عرفت انك لا ترجحها فرحمتها لكونها نفسى كما هو مقتضى سياق الكتاب
او لكونها حبيبك وعاشقك على ما هو غرض الشاعر وهذا من باب معاتبة العاشق وادلاله
لمعشوقه ﴿ وما مثل من هذه حاله الا كما قد قال ابراهيم بن هرمة ﴾ على وزن حمزة واسمه
على له قصائد في مدح جعفر المنصور وغرائب منقولة عنه . من الوافر ﴿ فانك واطراحك
وصل سلمى . لا حرى في مودتها نكوب ﴾ يقال نكب عن الطريق اذا عدل عنه ونكب
به اذا طرحه ﴿ كشاقبة حللى مستعار . لاذنيها فشانهما الثقوب ﴾ يعنى اصبت ايها النفس
في ذلك الاطراح لان حال المتمنى وصل سلمى كحال ثاقبة اذنيها حللى مستعار . ولا بد يوما ان
ترد الودائع ﴿ فادت حللى جارتها اليها . وقد بقيت باذنيها ندوب ﴾ الحللى ما يترين به مطلقا
اراد به القرب والندوب جمع ندبة وهو اثر الجرح في البدن من الغلظة والثلمة وقال بعض
الحكماء زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال ابو فراس *
اذا الحل لم يهجرك الاملالة . فليس له الا الفراق عتاب * اذا لم اجد من خلة ما اريده .
فعمدى لاخرى عزمة وركاب * بمن يثق الانسان فيما ينوبه . ومن اين للحر الكريم صحاب *
وقد صار هذا الناس الاقلهم . ذنا باعلى اجسادهن ثياب * ولما فرغ من بيان شروط المواخاة
ومقدماته شرع في بيان حقوقها ونسائجها فقال ﴿ واذا صفت له اخلاق من سببه وتمهدت
لديه احوال من خبره واقدم على اصطفائه اخا واتخاذ خدنا ﴾ بكسر فسكون اي صاحبا
بالفعل يخادنه في كل امره ظاهر وباطن ﴿ لزمته حينئذ حقوقه ووجبت عليه حرمانه وقال
عمرو بن مسعدة العبودية ﴾ الكاملة ﴾ عبودية الاخاء لعبودية الرق ﴾ لان العزة والحرية
في ازالة الثانية وتحكيم الاولى وتوثيقها ﴿ وقال بعض الحكماء من جاء لك بمودته فقد جعلك
عديل نفسه فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم ايناسه بالانسياط اليه في غير محرم ﴾ من الاقوال
او الافعال ﴿ ثم نصحه في السر والعلانية ثم تخفيف الاثقال عنه ثم معاونته فيما ينوبه من
حادثة او يناله من نكبة فان مراقبته في الظاهر نفاق وتركه في الشدة لؤم وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير اصحابك هو المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوء يوم ﴾
اي يومه والاول هو من يعين ولا يستعين والثاني من يستعين ولا يعين او المعنى من سعى اي ثم
عليك بسوء يومك وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرّك ويستريحيك فيكون
معك في النوائب ويوترك بالرغائب وينشر حسناتك ويطوى سيئاتك فان لم تجده فلا تصحب
الانفسك ﴿ وقيل يا رسول الله اي الاصحاب خير قل الذي اذا ذكرت اعانك ﴾ على ذكر الله
يعنى ذكره معك فحرك همك ﴿ وواساك ﴾ عند اقلالك بماله او وحشتك بالسه ﴿ وخير
منه من اذا نسيت ذكرك ﴾ من التذكير اي نهيك على ان تذكره على ما رواه ابن ابي الدنيا
مرسلا ﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه خير اخوانك من واساك ﴾ اي انا لك من

ماله ﴿ وخير منه من كافاك ﴾ اى جعلك مساوياً في جميع ماله وقال ايضا ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك . ومن اذار يب صدعك . شئت فيه شمله ليجمعك ﴿ وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ممن لا يلتبس خالص مودتى الا بموافقة شهواتى ﴾ وشهواتى شهواته ايضا يعنى القرن السوء ﴿ ومن ساعدنى على سرور ساعى ولا يفكر فى حوادث غدى ﴾ يعنى لا يمنعنى عن عمل يضر باخرتى ولا يعاتب عليه سواء اعان او حث عليه اولم يعن ولم يعاتب بل تابع كالظل ﴿ وقال بعض البلغاء عقود الغادر محمولة وعهوده مدخولة ﴾ ومعبوبة ﴿ وقال بعض البلغاء ما ودك من اعمل ودك ﴾ ولم يطلبه ﴿ ولا احبك من ابغض حبك ﴾ اياه بتضجر من ذلك ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ وكل اخ عند الهوينى ملاطف . ولكنما الاخوان عند الشدائد ﴾ يقال هان الامر اذا سهل وهو مصغر هون والفة للجمع وحذف تاؤه للضرورة يعنى انما اخوان الحق من يلاطف الخاء عند خوفه فيؤمنه او وحشته فيؤنسه او اقلاله فيؤاسيه ونحو ذلك وترجه السعدى فقال . دوست مشيار آنكه در نعمت زند . لاف يارى و برادر خواندكى * دوست آن باشد كه كيرد دست دوست . در پریشان حالى و در مانده كى ﴿ وقال صالح بن عبدالقدوس شرا الاخوان من كانت مودته مع الزمان اذا قبل قبل واذا ادر ﴾ الزمان ﴿ ادر عنك ﴾ ذلك الاخ ﴿ فاخذ هذا المعنى الشاعر ﴾ وهو صالح نفسه كما فى فصل المروءة ﴿ فقال ﴾ من البسيط ﴿ شر الاخلاء من كانت مودته . مع الزمان اذا ماخاف اورغبا ﴾ يعنى شرهم من اذا كان له خوف من عدو اورغبة فى مال صاحبه اقبل عليه واخاص المواخاة والافاد بر والادبار فى خوف الصديق اورغبته يوتره عليك و ﴿ اذا وترت امراً فاحذر عداوته ﴾ يقال هو موتور اى قتل له قتل فلم يدرك بدمه والمراد لازمه وهو الغضب اداعى الى الانتقام ﴿ من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً ﴾ يقال حصد الزرع من الباب الاول والثانى اذا قطعه بالمنجل يعنى لا تكتسب صداقة من عداوة كما لا تحتجى عنباً من شوك ﴿ ان العدو وان ابدى مسالمة . اذا رأى منك يوماً فرصة وثباً ﴾ عليك فلا تأمن من هجوم من ادبرت عنه وقال آخر * تفقد الاخوان مستحسن . فن بداه نعم ما قد بدا * سن سليمان به سنة . وكان فيما سنه مقتدى * تفقد الطير على ملكه . فقال مالى لا ارى الهد هدداً ﴿ وينبى ان يتوقى الافراط فى محبته فان الافراط داع الى التقصير ولان تكون الحال بينهما نامية اولى من ان تكون متناهية ﴾ اذ ايس بعد الكمال الا الزوال ﴿ وقدروى ﴾ محمد ﴿ ابن سيرين ﴾ ابوبكر الانصارى التابعى الجليل سمع جمعا من الصحابة وخلقاً من التابعين ولدستين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه ومات سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وروى عنه جماعة كالشعبى وقنادة وله مهارة كاملة فى التعبير ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احبب حبيبك هو ناماعسى ان يكون بغيضك يوماماً ﴾ اى يوماً من الايام ﴿ وابغض بغيضك هو ناماعسى ان يكون حبيبك يوماماً ﴾ الهون مصدر كالقول من هان عليه الشئ اذا خف وسهل ومنه الهون فى المشى وهو الرفق واللين فارشد عليه السلام المتحابين الى الاقتصاد فى المحبة وكذا المتباعدين الذين بينهما عداوة وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملك قلبك بمحبة شئ ولا يستولين بغضه عليك واجعلهما قصداً فان القلب كاسمه يتقلب فيندم او يستعجى كما فى

الشهاب * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا * اي عسقا * ولا
بغضك تلفا * اي اهلاكا * وقال ابو الاسود الدبلي * وكن معدنا للخير واصفح عن
الاذى . فانك راى ما عملت وسامع * اي سترى انه يرضى ويعمل لك ما رزيت وعملت لغيرك
وستسمع انه يقال فيك ما كنت تقوله له * واحب اذا احببت حبا مقاربا . فانك لا تدري
مقى انت نازع * عنه ومفارق اياه * وابغض اذا ابغضت غير مباين . فانك لا تدري متى
انت راجع * الى بغضك وبين ابن الرومي العلة حيث يقول * احذر عدوك مرة .
واحذر صديقك الف مرة * فلربما اتقاب الصديق فمكان اعرف بالمضرة * وقال عدى
بن زيد * من الطويل ايضا الا ان صدره اتم * لا تأمنن * بالنون الخفيفة * من مبعض
قرب داره * بدل اشتغال من مبعض وقرب الدار يستلزم الملاقة كثيرا وهو يستلزم المودة
والحبة * ولا من يحب ان يعل فيبعدا * يعنى لا تأمنن من محبة المبعض ولا تأمنن من عداوة
الصديق ف قوله لا تأمن حقيقة في المعطوف ومجاز في المعطوف عليه عن اليأس بملاقاة الضد وانما
يلزم من حق الاخاء بذل المجهود في النصح والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق فليس في ذلك
البذل والرعاية * افراط وان تنهى ولا مجاوزة حد وان اكثر واوفى * يعنى لا يبد ذلك
البذل من الاسراف المذموم لان حق الاخوة بذل المجهود فاذا اراد في فقد يبع حده فلا مجاوزة
ولاسرف * فقتوى حالتها في المغيب والمشهد ولان يكون مغيبيهما افضل من مشهديهما اولى
فان فضل المشهد على المغيب لثوم وفضل المغيب على المشهد كرم واستوائهما حفاظ * وقع
عليه المعاهدة والميثاق فالتقصير عنه اثم والزيادة عليه كرم * وقال بعض الشعراء *
على اخواني رقيب من الصفا . تبدي الليالى وهو ليس بيبدي * يعنى صفوتى واخلاصى
لاخوانى رقيب على وحفظ لحقوقهم عندي اى رقيب هو تبدي الليالى وتنفى كأنها لم تكن ولا ينفى
ذلك الرقيب يعنى اهرم وانسى ولا يهرم هو ولا ينسى بل يحفظ شبابه ونشاطه بل ينمو ويزداد (٢)
فلولسيتهم * يذكرونهم في مغيبي ومشهدي . فسيان منهم غائب وشهيد * وانى لاستحجي
اخى ان ابره . قريبا وان اجفوه وهو بعيد * عن الحضور وقال المغيرة بن شعبة * اخوك
الذى لا ينقض النأى عهده . ولا عند صرف الدهر يزور جانبه * وليس الذى يلقاك بالبشر
والرضا . وان غبت عنه لسعتك عقاربه * وقال بشار وزاد معنى * تود عدوى ثم تزعم
اننى . صديقك ان الرأى منك لعازب * وايس اخى من ودنى رأى عينه . ولكن اخى من
ودنى وهو غائب * ومن ماله مالى اذا كنت معدما . ومالى له ان اعوزته النوائب * وهكذا
يقصد التوسط في زيارته وغشيانه غير مقل ولا مكثر * اي كما يقصد في محبته * فان تقليل
الزيارة داعية المهجران وتكثيرها سبب الملل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يهريرة
رضى الله عنه يا ابا هريرة زر غبا * اي زرا خلك وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم
* تردد حبا * عنده والحديث روى من طرق كثيرة عن ابى هريرة وابن عمر وابن عمرو
وحبيب بن مسلمة وعائشة رضي الله عنهم قال المنذرى ولم اقف له على طريق صحيح بل له
اسانيد حسان * وقال لبدي * من الوافر * توقف عن زيارة كل يوم . اذا كثرت ملك
من تزور * اي ا كثرت محبته ورقبته * وقال آخر * من الكامل * اقلل زيارتك الصديق

مجهود الدن كلان
منه
(٢) وفيه اشارة
الى ان ذلك الصفا ليس
من هذا العالم حيث
لا يتغير بحوادث الدهر
ولا يتأثر بنوائب
الزمان ولا يهرم بهرم
الابدان وهذا سر قوله
عليه السلام الارواح
جنود مجندة بالحديث
ومن لم يتصور طول
البقاء مع عدم الفناء
في دار البقاء فليتنح
ذلك الصفاء حتى
يشاهد البقاء في الفناء
منه

ولا تطل . هجرانه فيلج في هجرانه * اى يتامدى فيه لان شجرة المحبة تسقى بماء الزيارة * ان
الصديق يلج في غشيانه . لصديقه فيمل من غشيانه * حق تراه بعد طول سروره . بمكانه متناقلا
بمكانه * ولقد تسررفيه طويلا فتناقله ليس الامن طول الغشيان والمكث عنده * واذا توانى *
اى تقاصر الزائر وتكاسل * عن صيانة نفسه * كاهو شان الثقلاء * رجل تنقص واستخف
بشانه * اى طلب النقيصة لنفسه والاستخفاف بشانه فلا يلام لائم على ذلك قالت عائشة رضى
الله عنها آية فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث نزلت في الثقلاء ومنه قول ابى الشيص *
ياحبذا الزور الذى زارا . كأنه مقتبس نارا * نفسى فداء لك من زائر . ماحل حق قيل قد
سارا * مريباب الدار فاجتازها * ياليتها قد دخل الدار * وفى غير الثقلاء فسنة الوصل سنة
وسنة الهجر سنة واقلال الزيارة مرغوب ومذهب الناس فيه مختلفة وقد قيل * لاتزر من
تحب فى كل شهر . غير يوم ولا تزده عليه * فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم . ثم لا تنظر العيون اليه *
وقال آخر * عليك باقلال الزيارة انها . اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا * الم تر ان الغيث
يسأم دائما . ويطلب بالايدي اذا هو امسكا * وقال بعضهم فى العيادة * اذا ما عدت محموا فخذف .
فتخفيف العيادة خير عادة * وقال آخر * عيادة المرء يوم بعد يومين . وجلسة لك مثل اللحظ
بالعين * لاتبر من مريض فى مسألة . يكفيك من ذلك تسأل بحرفين * وقالوا افراط البر
بالصاحب داء الى كثرة اخجال ومانع من العودة بعد الانفصال وكذب ابن عمار الى ابن
زريق وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه هذه الابيات * لم بلوغتك عانى سلوة خطرت .
ولا فؤادى ولا سمى ولا بصرى * لكن عدتى عنكم خجلة عرضت . كفانى العذر منهايت
معتذر * لواختصرتم من الاحسان زرتكم . والعذب يهجر للافراط فى الخصر * ضمن ابن عمار
هذا البيت احسن تضمين وهو للمعري وما قيل فى المعجز عن الشكر احسن منه . وقالوا الاقلال يمنع من
تلاقي الاحباب كما قال ابن الجدى * وانى لصب بالتلاقى وانما . يصدخدوى عن معاذيرك العسر * اذوب
حياه من زيارة صاحب . اذا لم يساعدننى على بر الوفر * وبحسب ذلك * التوسط فى زيارته
* فليكن فى عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة واطراح جميعه دليل على قلة الاكترات بامر
الصديق * تقول ما اكثرت له اى ما ابالى به ولا يستعمل الا فى النفي الاعلى الشذوذ * وقد قيل
علة المعادة قلة المبالاة بل تتوسط حالنا تركه وعتابه فيساح بالتاركة ويستصلح بالمعابة فان
المساحة * هى المعاملة بالسهولة والمساعدة بدون الصعوبة والمضايقة * والاستصلاح *
اى طلب الصلاح * اذا اجتمعا * بان يكون طلب الصلاح بحسن الخلق والسهولة * لم يلبث
معهما نفور ولم يبق معهما وجد * وغضب قال عباس بن الاحنف * ظهر الجفاء فقلت ان
طابتها . كان العتاب لودنا استهلاكا * وطمعت ان تبقى المودة بيننا . موصولة فتركت ذلك لذا *
وقال آخر * اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود مابقى العتاب * وقد قال بعض الحكماء لا
تكثرن معاتبه اخوانك فيهن عليهم سحظك * لان فى كثرة الشئ استئناسا به والشئ المأنوس
سهل من وجه * وقال منصور النمرى * من الكامل * اقل عتاب من استربت بوده .
ليست تنال مودة بعتاب * كثير يقال استراب به اذا رأى منه ما يريبه * وقال بشار بن برد *
من الطويل * اذا كنت فى كل الامور معاتب . صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه * لان لكل فرد
ذنبا قل او كثر * وان انت لم تشرب مراداعلى القذى . ظمئت وائ الناس تصفو مشاربه *

يعني ان تركت شرب الماء مرة بعد اخرى لما فيه من القذى ظمئت اى بقيت عطشانا وانت محتاج الى الصديق
احتياج العطشان الى الماء فان عاتبته على كل خطأ بقيت بلا صديق ﴿ فعض واحدا اوصل
اخاك فانه . مقارف ذنب مرة ومجانبة ﴾ مرة اخرى يقال قارفه اذا قاربته واراد بالذنب ما يعده
صديقه ذنبا ويعاتبه عليه سواء كان ذنبا حقيقة او لا يعني انت مخير بين الوحدة والرضا بفلتاتهم ومساوئهم
والايات من قصيدة له يخاطب بها الوزير ابن الهيرة وقال سابق البربرى * اذا ما كنت طالب
كل ذنب . ولم تخل اخاك عن العتاب * تباعد من تباعد بعد قرب . وصار بك الزمان الى اجتناب *
ومن امثال العرب اسوأ الآداب كثرة العتاب وقال الاخنف العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير
من الحقد وقال سعيد بن حميد الكاتب * اقل عتابك فالبقاء قليل . والدمر يعدل مرة
ويميل * وامل ايام الحياة قصيرة . فعلم يكثرت عتبا ويطول ﴿ ثم من حق الاخوان ان تغفر
هفوتهم وتستتر زلتهم لان من رام بريئا من الهفوات سلبا من الزلات رام امرا معوزا واقترح
وصفا معجزا ﴿ اى سأل ذلك وطلبه ﴿ وقد قالت الحكماء اى عالم لا يهفو ﴿ اى لا يزل ولا يخطئ
﴿ و اى صارم لا يذبو ﴿ اى لا يكل او لا يرتد عن ضريبة ﴿ و اى جواد لا يكيو ﴿ اى لا ينكب على
وجهه ﴿ وقالوا من حاول صديقا من زلته ويدوم اغتباطه ﴿ اى مسرته بجميع حالاته ﴿ كان
كضال الطريق الذى لا يزداد لنفسه تعب الا ازداد من غايته بعدا وقيل لخالد بن صفوان اى
اخوانك احب اليك قال من غفر زللى وقطع عللى ﴿ اى اعذارى لعدم اتهامه بما يسوء ظنه
﴿ وبلغنى املى وقال بعض الشعراء ﴿ من الكامل ﴿ ما كدت افحص عن اخى ثقة . الاندمت
عواقب الفحص ﴿ هو البحث عن سر الشئ وباطنه يعنى ككاشرت فى بحث عن سرائر صاحب
ثقة ندمت على ذلك الشروع اذ لم اجدته كما ظننته وهذه حال صاحب ثقة تظهر باذنى فحصى على
ما يفيد قوله كدت فكيف حاله لو بولغ فيه ام كيف حال غير الثقة ﴿ وانشدت عن الربيع ﴿ بن سليمان
﴿ للشافعى رضى الله عنه ﴿ من الطويل ﴿ احب من الاخوان كل مؤاتى ﴿ اسم فاعل يقال آتاه
اى اعطاه وآتاه اى وافقه وآتاه جاء به كما يقال هاتاه وآتاه اطاع بامرہ يعنى احب منهم من وافقنى
واطاع امرى ﴿ وكل غضيض الطرف عن عثراتى ﴿ اى واحب منهم من يهفو عنى عثراتى ويستترها
على كائنى لم افعلها اصلا لان غض الطرف يستلزم عدم الابصار وعدم ابصارها يستلزم انكارها
وهو المطلوب ﴿ يوافقنى فى كل امر اريده . ويحفظنى حيا وبعد وفاتى * فن ﴿ يتكفل ﴿ الى
بهذا ﴿ الصديق وابن اجدته والاستفهام للانكار فلما ايس وقنط من وجوده وكان مطلوبه
شرع فى تمنيه وقال ﴿ ليت انى اصيبته . فقاسمته مالى من الحسنات ﴿ يعنى جعلته شريكا فى حسناتى
﴿ تفحصت اخوانى وكان اقلهم . على كثرة الاخوان اهل ثقاتى ﴿ يعنى انتقدتهم ووجدت اقلهم اهل
ثقة مع كثرتهم وفى بعض المجاميع الادبية ذكر صاحب الاغانى فى اخبار علوية الخجنون انه دخل يوما
على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويعنى بهذين البيتين * غديري من الانسان لان جفوتہ .
صفالى ولا ان صرت طوع يديه * وانى لمشتاق الى ظل صاحب . يروق ويصفوان كدبرت عليه *
فسمع المأمون وجميع من حضر المجلس من المغنين وغيرهم ما لم يعرفوا واستظرف المأمون وقال
ادن يا علوية ورددها فرددها عليه سبع مرات فقال المأمون يا علوية خذ الخلافة واعطنى هذا
الصاحب انتهى فظهر ان السعدى لم يبالغ ولم يسرف فى قوله . يفتن ديك نيك خواها نرا .
هرچه رخت سرست سوخته به . لان هذه مسئلة افتى بها الشافعى ووقع عليها المأمون رحمهم

الله تعالى ﴿ والنشد ثعلب ﴾ من الطويل ﴿ اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد ﴾ بكفيك في ادباره متعلقا ﴿ معناه عبارة عن الحزم والاحتياط والادخار في حال السعة والغرض المسوق له اتخاذ الاخوان قبل الاحتياج اليهم وجعلهم عدة ليوم كربة وذلك بعفو الزال ﴿ اذا انت لم تترك اخاك وزلة ﴾ اي مع زلته ﴿ اذا زلها اوشكتما ان تفرقا ﴾ خبر او شك وترك بمعنى جعل اريد به لازم معناه كفاي قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين اي ابقيناه ذكرنا حسنا فالمعنى اذا لم تبق اخاك مع زلته قرب مواصلة تسكما الى التفرق ومواخاتكما الى التباين ﴿ وحكي الاصمعي عن بعض الاعراب انه قال تناس مساوي الاخوان يدمك ودمهم ﴾ قال الزمخشري تقول تشجعت وتحلمت وانت طالب للشجاعة والحلم وتقول تمارضت وتجاهلت اي اظهرتهما كارهها ايها وتناس امر من ذلك المعنى ويدم مجزوم بان المقدرة بعد الامر ﴿ ووصى بعض الادباء اخاله فقال كن للود حافظا وان لم تجد محافظا وللخل واصلا وان لم تجد مواصلا ﴾ لك كما قال الشاعر * نزوركم لانكافيكم بحفوتكم . ان الكريم اذا مالم يزر زارا (٢) وفيه مذهبان ذكرهما الحريري في المقامة الرابعة مبنيان على آيتين الاولى قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين والثانية قوله تعالى ولئن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له فقال من الاول ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الحليط ولو ابدى التخليط واودا الحميم ولو جرعى الحميم الى ان قال ولا انظلم حين انظلم ولا انقم ولو لدغنى الارقم وقال من الثاني انا لا آتى غير المواتى ولا اصافى من يأتى انصافى ولا اواخى من يلغى الاواخى الى ان قال * وكلت للخل كما كال لى . على وفاء الكيل او بنحسه * وكل من يطلب عندى جنى . فما له الا جنى غرسه * ولست بالموجب حقا لمن . لا يوجب الحق على نفسه * فاهجر من استغياك هجر القلى . وهبه كالمحدود فى رسمه * ولا ترج الود بمن يرى . انك محتاج الى فلسه * وقال الشريشى وللشعراء فى المذهبيين شعر كثير قال المقنع الكندي فى الاول * وان الذى بينى وبين بنى ابى . وبين بنى عمى لمختلف جدا * اراهم الى نصرى بطاء وان هم . دعونى الى نصر اتيتهم شدا * وان اكوا الحى وفرت لحومهم . وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا * وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم . وان هم هووا غيبى هويت لهم رشدا * وان زجروا طيرا بنحس يربى . زجرت لهم طيرا يربهم سعدا * لهم جل مالى ان تتابع لى غنى . وان قل مالى لم اكلف لهم رفدا * ولا احمل الحقد القديم عليهم . وليس يسود القوم من يحمل الحقد * وقال ابو الفتح البستي فى الثانى * فان تزرنى ازرك او ان . تقف بسبابى اقف بسبابك * والله لا كنت فى حسابى . الا اذا كنت فى حسابك * انتهى والحاصل ان العفو فضل وكرم والمقابلة بالمثل عدل وذم ولا شك ان الكرم افضل واجمع للشمل ﴿ وقال رجل من اباد ليزيد بن المهلب ﴾ من الطويل ﴿ اذا لم تجاوز عن اخ عند زلة . فلست غدا عن عثرى متجاوزا ﴾ وكيف يرجيك البعيد لنفعه . اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا ﴿ اي اذا كان خيرك وعفوك قاصرا عن مولاك وعبدك واعن اخيك وصديقك ﴾ ظلمت اخاك لفته فوق وسعه . وهل كانت الاخلاق الاغرائا ﴿ لا تترك الا بمجاهدة كثيرة

(٢) لطيفة . حكى ان طفيليا سئل ما حفظت من القرآن قال واذ قال موسى لفته آتنا غداءنا ثم قيل ما ترى من الحديث قال اجبت ولو دعيت الى كراع ثم قيل انشد شعرا قال بيتا واحدا قيل وما هو قال نزورككم آه منه

(جار اى ظلم) صال اى اظهر صولته وشده (التخليط التلبس والافساد) الحميم الاول القريب الذى تبتم لامره والثانى الماء الحار (المواتى الموافق والمساعد) لا اواخى اى لا ادعواخا (الا واخى جمع اخية وهى الذمة والحرمة يعنى من يهمل بالعبود (الخل الصاحب) او بنحسه اى نقصه (استغياك اى استجهلك وعذك غيبا) الملهود المقبور (رسمه قبره) القلى البغض الشديد منه

وفيه ارشاد اليها * وقال ابو مسعود كاتب الرضى كنا في مجلس الرضى فشكا اليه رجل
من اخيه فالنشد الرضى * وكان من مشاهير شعراء السادات صاحب كتاب معاني القرآن
ومجازات القرآن واتفق على انه اشعر قريش توفي ببغداد سنة ست واربعمئة ، من الكامل
المرفل وهذا ما كان التصريح بزيادة * اعذر اخاك على ذنوبه . واستر وغط على عيوبه *
يقال عذره واعذره اذا قبل عذره ورفع عنه اللوم فيما صنع وغطى الليل اذا البسه ظلمته وستره
* واصبر على بهت السفية * اى على افكها واقتراءه * وللزمان على خطوبه * بدل
من الزمان * ودع الجواب تفضلا * اى جواب السفية * وكل الظلوم الى حسيبه * اى
سلمه واتركه الى الله وكفى بالله حسيبا * واعلم بان الحلم عند الغيظ احسن من ركوبه *
يقال ركب الذنب اذا فعله كأنه ركب عليه * وحكى عن بنت عبدالله بن مطيع انه قالت
لزوجها طلحة بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى وكان اجود قريش في زمانه ما رأيت قوما
الا ثم من اخوانك قال له * اى اسكتى * ولم ذلك * اللوم * قالت اراهم اذا ايسرت
لزموك * اى اذا صرت ذا يسر * واذا اعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتوننا في حال
القوة بنا عليهم * اى على اكرامهم * ويتروكوننا في حال الضعف بنا عنهم * ولا ينجلوننا
* فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر عذرهم قاهرا وهذا
التأويل * محض الكرم ولباب الفضل * اى خالصه * وبمثل هذا يلزم ذوى الفضل ان
يتأولوا الهفوات * الصادرة * من اخوانهم وقد قال بعض الشعراء * من الطويل *
اذا شئت ان تدعى كريما مهذبا . سنيا سريا ماجدا فطنا حرا * اذا ما بدت من صاحب لك
زلة * فاعل بدت * فيمكن انت محتملا لزلته عذرا * قبل ان يعتذر هو يعنى لا تحوجه الى
الاعتذار حتى لا يخط عن قدره * عندك * احب الفتى ينفى الفواحش سمعه * اى احب
الفتيان فتى ينفى آفة اللام للجنس والخبر محذوف او صيغة متكلم * كأن به عن كل فاحشة
وقرا * اى عن استماعها صمما لا يحس بها اصلا وذلك لان ادراك الحواس تابع للارادة
والارادة منبعثة عن تحسین شئ واشتياق اليه فعدم استماع الفواحش بتقييدها من كرم الطبع
وشرف النفس كما قال آخر * اصم عن الشئ الذى لا اريده . واسمع خلق الله حين اريد
وقد قيل ينبغى ان يجعل الانسان عند ذكر محبوبه نفسه قابلا ويجعل قلبه اذا تم يسمع ذكره
قال ابن الفارض * فان هى نادتنى فكلنى اعين . وان هى نادتنى فكلنى مسامع * سليم دواعى
الصدر * جمع داعية وهى اللبى الذى يترك فى الضرع ليدعو اللبى ويجذبه والمراد بها الاخلاقه
الحسنة بجامع اللبى والحلاوة او مأخوذ من قولهم ماتدعون هذا الشئ عندكم اى ماتسمونه
فالمعنى ما يسميه به صدره هو سليم فالصدر مجاز عن الاخلاق الحاله فى القلب الحال فى الصدر
* لا باسط اذى . ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا * بضم فسكون اى كلاما قبيحا ومعنى البيت
استيناف عما قبله اى ذلك الفتى احب لانه سليم الصدر ومأمون الباطن لا باسط اذى حتى
يل منه ولا مانع خيره حتى يعتزل عنه ولا قائل قبيحا حتى يتحاشى عنه فهو من الاخوان
الذينهم كالغذاء ولذا استعار له اللبى الذى هو غذاء وشراب للصغير والكبير والصحيح
والسقيم وقد قال عبدالله بن جعفر عليك بصحبة من ان صحبته زانك وان غبت عنه

صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خله سدها او حسنة عدها * والداعي
الى هذا التأويل * اى تأويل السيئة بالحسنة * شيثان التغافل * اى اظهار الغفلة
* الحادث عن الفطنة والتألف الصادر عن الوفاء وقال بعض الحكماء وجدت اكثر امور الدنيا
لا تجوز الا بالتغافل وقال اكنم بن صيفى * بن رباح التميمي اشهر حكام العرب في الجاهلية
ادرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقومه اهلوني اليه فقالوا لا والله وانت سسن من
اسنان العرب قال فليأتها احدكم فليسأ عن ربه وعما امره به فأتى حبيش بن اكنم فقال يا محمد
بم بعثك ربك قال بعثني بان اكرس الاصنام قال بم امرك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى
آخر الآية فالصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الآية
الشريفة فجعل يردد هاوي يقول ان هذا الرب كريم يأمر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساوئها ثم
جمع اليه بنى تميم وقام فيهم خطيبا وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول * وان
امراً قد عاش تسعين حجة * الى مائة لم يسأ العيش جاهل * ويروى لحسن فلم يسأ على ان
عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب ثم قال يا بنى تميم لا تحضروا الى سفها فان السفه يوهن
من فوقه ويتب من دونه اى يهلكه ولاخير في من لا عقل له ان ابنى شاهد هذا الرجل الذي
ظهر بمكة وشافه وهو يأمر بمحاسن الاخلاق ويدعو الى توحيد الله عز وجل وقمع الاوثان
وقد عرف ذو الرأى منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعاونته لآتم فان كان الذي
يدعو اليه حقاً فهو لىكم وان كان باطلا كنتم احق من كتم وستر وقد سمعت اسقف نجران
يذكره ويترجى ان يكون له فسما ابنه محمدا فكونوا فى امره اولاً ولا تكونوا آخراً واشتبه
طائعين قبل ان تأتوه كارهين والله ان هذا الذى يدعو اليه لوام يكن ديننا لكان فى اخلاق
العرب حسناً فاطيعوا امرى فمن سبق فاز ومن تأخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد
خرف شيخكم فلا تعرضوا للبلاء فقال اكنم ويل للشعبي من الخلى لهفى على امر لم ادركه
ولم يسبقنى ثم رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى فى الطريق وبعث باسلامه مع من اسلم
ممن كان معه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية وهى ومن يخرج من بيته
مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله نزلت فى اكنم ومن تبعه
من اصحابه وقال قوم آخرون خرج مهاجراً ولم يسلم وكان من افصح خطباء العرب وجمع
من كلامه شئ كثير * من شدد نفر * اصحابه من انتفير كما قال الله تعالى ولو كنت فظاً
غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم * ومن تراخى * رعاية للضعفاء لا لتلونه فى عزيماته
ولا لعدم متانتة فيها * تألف * لان اظهار الرخوة للرعاية من جملة التألف والتواضع بها
يا من الاقواء ويلحق الضعفاء * والشرف فى التغافل وقال شبيب بن شيبه الاريب العاقل هو الفطن
التغافل وقال ابوتام * الطائى * من الكامل * ليس الغنى بسيد فى قومه . لكن سيد قومه
المتغابى * هو المتجاهل عن الشئ وهو عارف به وذلك بما محمد به الرجل قيل لقيس بن عاصم بم سدت
قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعاً وقال سعيد بن العاص ما شأمت رجلاً مذ كنت
رجلاً لاني لم اشأتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق ان اجله واما لثيم فانا اولى ان ارفع
نفسى عنه وقالوا من نعم السيد ان يكون يملأ العين جمالا والسمع مقالا وعنه صلى الله عليه

وسلم من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف اذا فذلك السيد وقال ابو العتاهية من الحفيف
 ان في صحة الاخاء من الناس وفي خلة الوفاء لقلة اسم ان واللام لتأكيد معنى ان القلة
 انى الاخوة الصحيحة وفي خلة الوفاء فالبس الناس ما استطعت على التمس والالم تستقيم لك
 خلة في الاساس البس الناس على قدر اخلاقهم اى عاشرهم ولكل زمان لبسة اى حالة
 يلبس عليها من شدة ورخاء ولبست فلانا على ما فيه اى احتملته وقبلته والفاء داخلة
 على جواب شرط محذوف اى اذا كانت الاخوة الصحيحة قليلة فعاشر الناس مع نقصهم
 او فاحتمل نقائصهم ما استطعت والالم تستقيم لك خلة اصلا لان فى اصل المسألة قلة وندرة
 عيش وحيدا ومنفردا عن الاخوان ان كنت لاتقبل العذ ، روان كنت لاتجاوز
 زلة وهذا كما سبق من قول بشار فعش واحدا اوصل اخاك أليت من اب واحدوام
 واحدة خلقتا وما آدم وحواء عليهما السلام غير انا فى المال اولاد علة يقال
 هى علمها اى ضرته وهؤلاء بنو علات اى بنو امهات شق من رجل واحد والمراد بالمال لازمه
 وهو الميراث يعنى ان تجسس الزلات ميراث الامن امها تنا الضرائر واليوم على القبح اليسير
 مركزوز فى طبائعنا كما ان ضراثر الحسنة تجسسن بموضع قبحها وبما يتبع هذا الفصل وهو
 المواخاة المودة تألف الاعداء دنياء ودنيوا بما بينهم عن البغضاء اى بصرفهم ويكفهم عنه
 ويعطفهم على المحبة وذلك التألف قد يكون بصنوف من البر ويختلف بسبب
 اختلاف الاحوال من قوة اسباب المدافعة وضعفها وعزة الملك والسلطنة كما قطع عمر
 بن الخطاب انصاء مؤلفه القلوب لعزة الاسلام وقد كان يعطيه النبي عليه السلام وابوبكر رضى
 الله عنه لتأليف قلوبهم ودفع اذاهم عن المسلمين فان ذلك من سمات الفضل وشروط
 السؤدد فيجب التألف للسيد ويندب للفاضل فانه ما احد يعدم عدوا ولا يفقد حاسدا
 وبحسب قدر النعمة تكثر الاعداء والحسدة كما قال البخترى ولن تستين الدهر موقع امة
 اى ان تعلم وقوعها علما يقينا واضحا مدة عمرك اذا انت لم تدل عليها بحاسد بحسدها
 كما ان قدر العافية والا من لا يعرف الا بمقاساة ضدها فان اغفل تألف الاعداء يقال
 اغفله بمعنى غفل عنه مع وفور النعمة وظهور الحسدة تولى عليه اى على ذلك الغافل
 من مكر حليمهم وبادرة سفيهم وهى ما يبدو من حدة فى الغضب قولاً كان او فعلاً
 ما نصير به النعمة غراما بالفتح هو الشر الدائم والعدا بة والزعامة ملاماً اى ما يصير
 به السيادة شيئاً يعذل ويلام عليه وقال الله تعالى حكاية عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية
 افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وروى ابن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس مع حفظ الدين
 وما يستغنى رجل عن مشورة وان اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الآخرة وان
 اهل المنكر فى الدنيا هم اهل المنكر فى الآخرة والقصد بهذا الحديث الحث على مداراة الناس
 بكل ما امكن من الاحسان وتحمل اذاهم وكف الاذى عنهم وملاطفتهم وهذا الحديث من
 جوامع كله عليه السلام ولفظ الناس عام يشمل الاعداء فكما ان الايمان من اسباب الالفة بين
 المؤمنين التودد من اسبابها بين جميع الناس وبه يصلح طرف من دنياه وقالت الحكماء المحبة
 امر لا يحصل الا عند حصول خير او دفع ضرر فتنى حصل هذا الاعتقاد حصلت المحبة ومتى

حصل اعتقاد انه يوجب ضررا حصل البغض والنفرة وقال الرازي والخيرات التي كان اعتقاد حصولها
يوجب حصول المحبة اما ان تكون قابلة للتغير والتبدل اولا تكون كذلك فان كان الواقع
هو القسم الاول وجب ان تبدل تلك المحبة بالنفرة والا لم تبدل لان تبدل العلة يوجب تبدل
المعلول انتهى ولذا لا يعتمد بهذا التألف بل يلزم منهم الحذر معه كما سيأتي ﴿ وقال سليمان بن
داود عليهما السلام لابنه لا تستكثر ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل ان
يكون لك عدو واحدا قالوا حد كثير ﴾ واستعمل للاعتقاد فيهما ﴿ فنظم ابن الرومي هذا المعنى
فقال ﴾ فكثير من الاخوان اسطعت انهم ﴾ اي ما استطعت ﴿ بطون اذا استجدهم وظهور ﴾
يعني كثرة اخوانك مقدرت لانهم محارم اسرار ومشاركون افعال لا يرغبون عن مشاورتك
ولا عن معاونتك فيخففون عنك ما ثقل ظهرك واتعب قلبك اذا احتجبت الى استعانتهم
﴿ وليس كثيرا الف خل وصاحب ﴾ وان عدوا واحدا لكثير ﴾ يتعب قلبك ﴿ وقيل
لعبد الملك بن مروان ما فدت في ملكك هذا قال ﴾ افدت ﴾ مودة الرجال ﴾ وقال بعض
الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال ﴾ اي اتخاذهم باحسانهم ﴾ وقال بعض البلغاء من
استصاح عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من عدده ﴾ جمع عدة ﴾ وقال
بعض الادباء العجب ممن يطرح عاتلا كافيا لما يضره من عداوته ويصطنع جاهلا ﴾ باحسانه
وابلاغه مبلغ الرجال ﴿ لما يظهره من محبته وهو قادر على استصلاح من يعاديه بحسن صنائعه
واياديه ﴾ اي بنعمه لان عداوة العاقل اما لافعاله القبيحة اولا يشاره الجاهل عليه فيتدارك
المهفوات تستحيل العداوة صداقة ﴾ وانشد عبدالله بن الزبير ثلاثة ابيات جامعة لكل ما قالته
العرب ﴿ وقد قال معاوية الشدني ثلاثة ابيات غريبة فقال انشدكها بثلاثين الفا تدفعها الى
فقال حتى تنشد فاسمع فانشد ثم قال له قد اسمعتك وانت الحكم فحكم له وامرله بثلاثين الفا
﴿ وهي للافوه ﴾ على وزن احمر من في فوه سعة او من تخرج اسنانه من الشفتين مع طولها
ولقب شاعر من ازد ﴿ واسمه صلة بن عمرو ﴾ من قدماء الشعراء الجاهلية وحكمائهم
﴿ حيث يقول ﴾ من الوافر ﴿ بلوت الناس قرنا بعد قرن ﴾ اي جربتهم في جميع اوقاتهم
وحالاتهم ﴿ فلم ار غير خيال وقال ﴾ يقال ختله اذا خدعه ويروي غير ذي قيل وقال وها
اسمان من القول يعني لم ار غير التودد بالقول ﴿ وذقت مرارة الاشياء جمعا ﴾ ويروي طرا ﴿ فا
طعم امر من السؤال ﴾ الطعم بالفتح ما يؤديه الذوق يقال طعمه مروا بضم الطعم يقال طعم طعما
اذا اكل اذائق ﴿ ولم ارفى الخطوب اشد هولا ﴾ يقال هاله الشيء اي افزعته ومكان مهيل
اي مخوف ﴿ واصعب من معاداة الرجال ﴾ يقال عاداه اي خاصمه ﴾ وقال القاضي ﴿
ابو علي الحسن بن ابي القاسم علي بن محمد ﴾ التوخي ﴿ على وزن صبور اسم قبيلة وكان
صحيح السماع في الحديث وادبيا وشاعرا وفصيحا تقلد القضاء من جانب الامام مطيع
الله وتوفي في بغداد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ﴾ الق العدو بوجه لا قطوب به ﴾ الالقاء
مقابلة الشيء ومصادفته وبابه طرب يقال قطب الرجل قطوبا من الباب الثاني اذا زوى ما بين
عينيه وكليج ﴾ يكاد يقطر من ماء البشاشات ﴾ فاعل يكاد ويقطر راجع الى الوجه واخرج
يكاد المبالغة من الغلو المحال الى درجة الامكان كما في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه

نار ﴿ فاحزم الناس من ياقى اعديه . في جسم حقد وثوب من مودات ﴾ وقال آخر *
وانى لالقي المرء اعلم انه . عدو وفي احشائه الضغن كامن * فامنحه بشرا فير جمع قلبه . سليما
وقدمات لديه الضغائن ﴿ الرفق يمن وخير القول اصدقه . وكثرة المزح مفتاح العداوات ﴾
الين مقابل النجس والشوم واصدق اسم تفضيل والبيت الاخير من قبيل التكميل
والاحتراس لانه لما عد كتم الحقد واطهار البشر حزما توهم ان الكذب في وجه العدو
وكثرة المزاح حزم ايضا فدفعهما وافاد ايضا ان الغرض من اظهار البشر قصد الرفق بالعدو
وان كان جسمه محشوا بحقد غريزي لا اظهار البشر مع قصد ابطان الحقد الذي هو النفاق
الجملي والله اعلم ﴿ وانشدت عن الربيع ﴾ بن سليمان ﴿ للشافى رضى الله عنه ﴾ لما عفوت ولم
احقد على احد . ارحت نفسى من هم العداوات * انى احى عدوى عند رؤيته . لادفع
الشر ﴿ اى شره ﴾ عفى بالتحريات ﴿ اى تحياتى ﴾ واطهر البشر للالسان ابغضه ﴿ مضارع
متكلم من الافعال يقال ابغضوه اذا مقتوه وفي القاموس ابغضه ويبغضى من الباب الاول
متعديا فلغة ردية يقال بغض الرجل من الباب الخامس والرابع والاول اذا صار بغضا
﴿ كائما قد حشى قلبى محبات ﴾ يعنى كأن محبته لكثرت املأ قلبى ﴿ الناس داء دواء الناس
قربهم . وفي اعتزالهم قطع المودات ﴾ يعنى الناس لاسباب الاعداء والحساد مرضى وعلاجهم قربهم
وصلتهم بالبشر والطلاقه ﴿ وليس ﴾ من له عدو مطلقا اومع وفور النعمة وخبره جملة ينبغى
﴿ وان كان يتألف الاعداء مأمورا والى مقاربتهم مندوبا ﴾ اى مدعوا ﴿ ينبغى ان يكون لهم
را كئنا وبهم واتقا ﴾ بان يطالعهم على اسراره واهبته ﴿ بل يكون منهم على حذر ومن مكرهم
على تحرز ﴾ لجواز انهم يريدون الاطلاع باسراره وحيله وقد تألفوا لذلك ﴿ فان العداوة
اذا استحكمت فى الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة لا تزول ﴾ بحسن الصنائع والايادى
﴿ وانما يستكفى ﴾ المتألف ﴿ بالتألف اظهارها ﴾ وفى نسخة يستكشف اى يطلب منع اظهارها
﴿ ويستدفع به اضرارها كالنار يستدفع بالماء احراقها ﴾ نائب فاعل ليستدفع ﴿ ويستفاد به ﴾
اى بالماء ﴿ الضاحجها وان كانت النار محرقة بطبيع لا يزول وجوهر لا يتغير وقال الشاعر ﴾
من الكامل ﴿ واذا عجزت عن العدو ﴾ اى عن استيصاله وتدميره ﴿ فداره . وامزح له ان المزاح
وفاق ﴾ فالنار بالماء الذى هو ضدها . تعطى النضاج وطبعها الاحراق ﴿ يقال نضج الثمر والاحم
اى ادرك يعنى بالتألف ينقلب الضرر المحض بالنفع الخالص ﴿ فصل ﴾ واما البر
وهو الخامس من اسباب الالفة فلانه يوصل الى القلوب الطافا ﴿ اى الصاقا يقال لطف
الشيء بحبه اذا الصقه ﴾ ويثنيها محبة وانعطافا ﴿ يقال شئى الشئ اى عطفه وبابه روى
﴿ ولذلك ندب الله تعالى ﴾ اى دعا ﴿ الى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال ﴾ فى المائدة
﴿ وتما ونوا على البر والتقوى ﴾ على العفو والاغضاء (ولا تما ونوا على الانم والعدوان)
اى على الانتقام والتشفى ويجوز ان يراد العموم لىكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان ﴿ لان
فى التقوى رضى الله تعالى وفى البر رضى الناس ومن جمع بين رضى الله تعالى ورضى الناس
فقد تمت سعادته وعمت نعمته ﴾ الدنيا والآخرة ﴿ وروى الاعمش ﴾ هو سليمان بن مهران
ابو محمد الاسدى الكاهلى مولاهم الكوفى وظهر للاعمش اربعة آلاف حديث ولم يكن له

كتاب وكان فصيحاً لم يلحن قط وكان أبوه من سبي الديلم ومات سنة ثمان وأربعين ومائة رأى
 أنساقيل وأبا بكرة ولم يثبت له سماع من الصحابة وسمع أبا وائل ومعرورا ومجاهداً وإبراهيم
 النخعي والشعبي وخلقا وروى عنه خلق كثير وقال يحيى بن القطان الأعمش من النساك
 المحافظين على الصف الأول وبقي قريباً من سبعين سنة لم تفته التكيرة الأولى وكان يسمى
 سيداً للمحدثين وكان فيه تشيع ونسب إلى التدايس كالسفيانيين وقتادة ﴿عن خيشمة﴾ بن
 عبد الرحمن الجهمي ﴿عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول جبلت القلوب﴾ أي خلقت وطبعت ﴿على حب من أحسن إليها﴾ يقول أو فعل
 ولذلك حرم على القاضي قبول الهدية لأنه إذا قبلها لم يمكنه العدل ولو حرص وكره قبولها
 من الكافر إلا أن يرجي إسلامه ﴿وبغض من أساء إليها﴾ أي عليها كما في نسخة بذلك
 وصحح البيهقي وقفه ﴿وحكى أن الله تعالى أرحى إلى داود على نبينا وعليه السلام ذكر
 عبادي أحسن إليهم ليحبوني فأنهم لا يحبون إلا من أحسن إليهم﴾ وقال البستي ﴿أحسن إلى
 الناس تستعبد قلوبهم﴾ فطالما استعبد الإنسان أحسان ﴿وانشدني أبو الحسن المهاشمي﴾
 من الكامل ﴿الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله﴾ جمع عيل كجيد وجياد تقول هذا يتيم
 عائل ليس له عائل أي فقير ليس له من يموهه يعني فقراء الله الذين كانوا تحت ظلاله من حيث
 التجأهم إلى ستره وتربيته ﴿فأحبهم طراً إليه﴾ أي أحبهم لعياله ﴿يعني أحب الناس إلى الله
 إبراهيم إلى عيال الله قيل لبعض الحكماء أي شيء من أفعال الناس يشبه أفعال الآله قال
 الإحسان إلى الناس﴾ والبر نوعان صلة ومعرفة ﴿فأما الصلة فهي التبرع ببذل المال في
 الجهات المحمودة لغرض مطلوب﴾ لا عاجلاً ولا آجلاً ﴿وهذا﴾ البذل ﴿يبحث عليه
 سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها وأباؤها﴾ السماحة هي بذل مالا يجب
 تفضلاً والبخل هو المنع من مال نفسه والشح هو بخل الرجل من مال غيره وقيل البخل
 ترك الأيتار عند الحاجة قال حكيم البخل محو صفات الإنسانية واثبات عادات الحيوانية
 ﴿قال الله تعالى﴾ في التغابن ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الفلحون بكل
 مرام ﴿وروى محمد بن إبراهيم﴾ بن الحارث بن خالد ﴿التيامي﴾ كان كثير الحديث توفي سنة
 عشرين ومائة وروى له الجماعة ﴿عن عروة بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخي
 قريب من الله﴾ قرب رحمة ومكانة ﴿قريب من الناس﴾ أي من محبتهم له لأن النفوس
 جبلت على حب من أحسن إليها ﴿قريب من الجنة﴾ فالسخاء سبب موصل إلى الجنة ﴿بعيد
 من النار﴾ هو لازم لما قبله ﴿والبيخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب
 من النار﴾ والبيخيل ثمة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمة الزهد (والجاهل السخي أحب إلى الله
 تعالى من عابد بخيل) لأن الأول سريع الانقياد إلى ما يؤمر به وإلى ما ينهى عنه بخلاف الثاني
 قال الملقمى وذلك أن من أدى زكاة ماله فقد أمثل أمر الله وعظمه وظهر الشفقة على خلق
 الله تعالى وواساهم بماله فهو قريب من الله وقريب من الناس فلا تكون منزلته إلا الجنة ومن لم
 يؤدها فأمره إلى عكس ذلك ولذلك كان جاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل ورواه
 الترمذي عن أبي هريرة والبيهقي عن جابر ﴿وقال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم﴾

الطائي السخى المشهور الذى يضرب به الامثال وعدى هو الجواد ابن الجواد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا نزل الكوفة ومات بها وهو ابن عشرين ومائة سنة وكان اعور ﴿ رفع الله عن ابيك العذاب الشديد لسخطه وبلغه صلى الله عليه وسلم عن الزبير ﴾ بن العوام القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد ستة اصحاب الشورى واحد المهاجرين بالهجرة تين واحد حوارى النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عنه عليه السلام ثمانية وثلاثون حديثا وهو اول من سل السيف في سبيل الله وكان يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف عنه فلاحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادى السباع بناحية البصرة دفن ثمة ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها روى له الجماعة وكان له اربع نسوة ودفع الثلث فاصاب كل امرأة مئنة الف ومائتا الف فجمع ماله خمسون الف الف ومائة الف ﴿ امساك فيجذب ﴾ النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ عمامته اليه وقال يا زبير انا رسول الله اليك والى غيرك يقول ﴾ الله عز وجل يا ابن آدم ﴿ انفق ﴾ على من يلزم عليك نفقته وعلى من لا يلزم عليك انفاقه تفضلا والامر للوجوب في الاول والاباحة في الثانى ﴿ انفق عليك ولا توك فارك عليك ﴾ يقال او كى السقاء اذا شده بالكاء وهو الخيط الذى يشده به رأس القربة اى لا تمنع مالك عن الصدقة خشية نفاده فينقطع عنك مادة الرزق قال على القارىء وروى عن انس انه عليه السلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثرت عليه ومن قلل قلل له ﴿ وروى ابو الدرداء ﴾ كما روى عنه احمد بن حنبل والحاكم وصححه ويأتى تمام الحديث فى فصل المادة الكافية ﴿ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس الا وملك يناديان ﴾ اسمعهما خلق الله كله الا الثقلين ﴿ اللهم اعط منقفا خلفا ﴾ وهو ما يستخلف من شئ وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ﴿ وممساك تلقا ﴾ يقال تلف الشئ من باب طرب اذا هلك وهدر ﴿ وانزل فى ذلك ﴾ العوض ﴿ القرآن فاما من اعطى ﴾ من ماله لوجه الله ﴿ واتق ﴾ محارمه ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ اى بالجائزة وايقن ان الله يخلفه او بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ اى فسنيته للخصلة التى توصله الى اليسر فى الدنيا والراحة فى الآخرة يعنى الأعمال الصالحة المسببة لدخول الجنة من يسر الفرس لاركوب اذا الجمها واسرجها ﴿ واما من بخل ﴾ بماله فلم يبذله فى سبيل الخير ﴿ واستغنى ﴾ اى زهد فيما عنده تعالى كأنه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن اعيان الآخرة ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ما ذكر من المعانى المتلازمة ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ اى للخصلة المودية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من اعطى فيما امر ﴾ من اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس من الاخلاق وحقوق البدن من العبادات ﴿ واتق فيما حذر ﴾ اى حرم والخطر ضد الاباحة فيشمل جميع المناهى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يعنى بالخلف من عطائه ﴿ قال الرزاي لما كان الخلف زائدا صح اطلاق لفظ الحسنى عليه كما قال الله مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبت

سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فمضى وكذب بالحسنى اى لم يصدق بالخلف فبخل بماله لسوء ظنه بالمعبود كما قال بعضهم منع الموجود سوء ظن بالمعبود ﴿ فعندهذا ﴾ التفسير ﴿ قال ابن عباس لسادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقيل في منشور الحكم الجود عن موجود ﴾ وان قل وفي اخبار اجواد الجاهلية ان كعب بن مامة الايادى آثر رفيقه السعدى بمائه حتى مات عطشا ونجا السعدى وناهيك بهذا الكرم الذى ماسبق اليه ﴿ وقيل في المثل سودد بلا جود كملك بلا جنود وقال بعض الحكماء الجود حارس الاعراض ﴾ عن اللوم والظمن فيها ﴿ وقال بعض الادباء من جاد سادو من اضعف ﴾ الجود ﴿ ازداد ﴾ سيادته ﴿ وقال بعض الفصحاء جود الرجل يحببه الى اعدائه ويحله يبغضه الى اولاده وقال بعض الفصحاء خيرا الاموال ما استرق حرا ﴾ اخذه من قول على رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومنه يقال غل يدا مطلقا وارق رقبة معتقها ﴿ وخيرا الاعمال ما استحق شكرا ﴾ ولا شكر بلا انعام وفي حديث ابن مسعود تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر اى سقط في هفوة او هلكة لانه لما سخا بالاشياء اعتادا على ربه شمله بعنايته فكلما عثر في مهلكة انقذه منها ﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾ من العلويل ﴿ ويظهر عيب المرء في الناس بخله. ويستره عنهم جميعا سخاؤه ﴾ يعنى ان البخل مع كونه عيبا في نفسه مظهر للناس سائرا لعيوب حتى لاحبابه والسخاء مع كونه شرفا وفضيلة في ذاته ماح للذلات وسائر للمعائب حتى من اعدائه فياله من شرف ﴿ تغط باثواب السخاء فأننى . ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه ﴾ وهو ما يغطي به وازافة الاثواب الى السخاء كلجين الماء ﴿ وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة ﴾ سواء كانت حاجة نفسه او غيره ﴿ وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة ﴾ متعلق بالبدل والايصال على سبيل التنازع ﴿ وتدبير ذلك ﴾ الحد ﴿ مستصعب ﴾ جدا لان عيون الحريصين لا تشبع ومخلاق المكدين لا تمتلئ حتى يوصل الى مستحقه شئ ﴿ ولعل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود ﴾ اجمع وتمثل متمثل عند عبدالله ابن جعفر فقال * ان الصنعة لا تكون صنعة . حتى يصاب بها طريق المصنع * فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها . لله اول ذوى القرابة اودع فقال ابن جعفر ان هذين البيتين ليسخلان الناس ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللثام كنت له اهلا كما في الاحياء وابلغ ما قيل في الجود قول ابى تمام في معنى * تعود بسط الكف حتى لو انه اراد انقباضا لم تطمه انامله * هو البحر من اى النواحي آتيته . فلجته المعروف والجود ساحله . ولو لم يكن في كفه غير روحه . لجادها فليتيق الله سائله * وضمنه بعضهم فقال * يجود بماضن الجواد بمثله . من الوفر بل لو امكنته شمله * لعاد على المرضى بصحة جسمه . وجاد على الموتى بعمر يطاوله * وعن على النوكى بوافر عقله . وقسم في الحق من الراى كماله * ونقل ميزان الخف باجره . لدى الوزن لما آد بالوزر كماله * ولو لم يكن آه * وهذا تكلف يفضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف موضعا ولا للتبذير موقعا ﴿ قال السيد الشريف الاسراف صرف الشئ فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي والتبذير صرف الشئ فيما لا ينبغي ﴾ وقد ورد الكتاب بذكرهما ﴿ فقال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى

فعلهم وقال (وآت ذا القربى حقه) توصية بالاقارب ولعل المراد بهم المحارم وبحقهم النفقة كما
ينبى عنه قوله (والمسكين وابن السبيل) فان المأمور به في حقهما المواساة المالية لاحتالة (ولا
تبذر تبذيرا) نهى عن صرف المال الى من سواهم ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق في غير
موضعه مأخوذ من تفريق حبات والقاء ها كيف ما كان من غير تعهد لمواقعه لاعن الاكثار
في صرفه اليهم والا لناسبه الاسراف الذى هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى
ولا تبسطها كل البسط وكلاهما مذموم كما في تفسير ابى السعود ﴿ وجاءت السنة بالنهى عنهما ﴾
لانهما من قبيل اضاءة المال وفي حديث الشيخين ان الله حرم عليكم اضاءة المال كما تقدم
في العقوق وروى البخارى عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اوصى
بالمى كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال فالثالث والثالث كثير انك ان تدع ورثتك
اغنياء خير من ان تدعهم عالة (اى فقراء) يتكففون الناس في ايديهم ولم يكن له يومئذ الا
ابنة انتهى ﴿ واذا كان السخاء محدودا فن وقف على حده ﴾ بدون افراط ولا تفريط
﴿ سعى كريما وكان للحمد مستحقا ﴾ قال القاضى عياض في الشفاء واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة فعاينها متقاربة في اطلاق المحاورة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) دقيقة
(فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم خطر) اى
يحل قدره (ونفعه) اى يكسر الانتفاع به (وسموه ايضا حرية) اى من رق العبودية للامور
العارضة (وهو ضد الندالة) اى الرذالة والسفالة (والسماحة التجافى) اى التبعاد والتجنى
(عما يستحقه المرء عند غيره) من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
اى صعوبة الخلق والمضايقه فالسماحة هى المساهلة في المعاملة) والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب مالا يحمد وهو الجود) اى مرادفه (وهو ضد التقير) اى التضيق في الانفاق
والامساك والسخاء حال اعتدال بين البخل والاسراف ﴿ ومن قصر عنه ﴾ اى عن ذلك
الحد ﴿ كان بخيلا وكان المذم مستوجبا وقد قال الله تعالى ﴾ في آل عمران ﴿ ولا تحسبن الذين
يخولون بما آتاهم الله من فضله ﴾ من قرأ بالثناء قدر مضافا محذوفا اى لا تحسبن بخل الذين يخولون
وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله اوضحير احد ومن جعل فاعله
الذين يخولون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يخولون بخلهم والذى
سوغ حذفه دلالة يخولون عليه ﴿ هو ﴾ ضمير فصل ﴿ خير الهم بل هو شر لهم ﴾ التنصيص على
شريته لهم مع انفسها مما من نفي خيريته للمبالغة في ذلك والتنوين للتنفخيم ﴿ سيطوقون
ما يخولوا به يوم القيامة ﴾ تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما يخولوا به الزام الطوق
وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسببها ويذم وقيل يجعل ما يخل به من الزكاة
حية يطوقها في عنقة يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسها وتقول انامالك وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع وروى بشجاع اسود وعن النخعي
سيطوقون بطوق من نار ﴿ وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اقسم الله بعزته
لا يجاوره ﴾ اى رحمة اوداره دار النعيم ﴿ بخيل ﴾ لمنعه حقوقه وعدم وثوقه بما وعده
﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الخطيب احمد بن على بن ثابت البغدادى

الفقيه الشافعي والدارقطني عن ابن عمر * انه قال طعام الجواد دواء * لكونه يطعم عن
طيب نفس وفي رواية طعام السخي شفاء * وطعام البخيل داء * لكونه يطعم مع غير طيب
نفس فتنبى الاجابة لطعام السخي دون البخيل * وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يقول الشحيح اعذر من الظالم * اذ لم يتسلط بما في يد غيره * فقال * عليه السلام * لعن
الله الشحيح * اى البخيل لان منع حقوق الناس كالتسلط بما في ايديهم * ولعن الظالم *
واصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء عليه والنبي صلى الله عليه وسلم لم
يبعث لمانا وانما اوحى الله اليه ان الله لعن فاعبر عن الله انه لعن لا انه انشاء ولا دعاء منه
عليه الصلاة والسلام وكذا كل ماورد عنه من اللعن فانه مؤل بذلك كما قال به جلال الدين
السيوطي والبخل ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع واشده الامساك عن
نفسه بان لا يسمح ان يأكل ويلبس او يتداوى قيل هذا يسمى شحا * وقال بعض الحكماء
البخل جلباب المسكنة * التي ضربت على يهود * وقال بعض الادباء البخيل ليس له خليل *
ولاماله * وقال بعض البلغاء البخيل حارس نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعراء *
من الطويل * اذا كنت جماعا لملك ممسكا . فانت عليه خازن وامين * اى كخازن في حراسة
مال الغير وعدم قدرته على الانفاق منه فالممسك فقير * تؤديه مذموما الى غير حامد .
فيا كله عفو وانت دفين * اى يأكله حلالا طيبا يقال هذا من عفو مالى اى احله واطيبه
كأنه ترك الاشتباه ومحام وقال رجال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان فلانا جمع مالا قال
فهل جمع له اياما اخذه الشاعر فقال * ارفه بعيش فتى يغدو على ثقة . ان الذى قسم الارزاق
يرزقه * فالعرض منه مصون لا يدنس . والوجه منه جديد ليس يخلقه * جمعت مالا ففكر
هل جمعت له . يا جامع المال اياما تفرقه * المال عندك مخزون لو ارثه . ما المال مالك الا حين
تنفقه * وتظاهر بعض ذوى النباهة * اى الشرف والشان والشهرة يقال نبه الرجل
بنشئت العين اذا شرف * بحب الشاء مع امساك فيه فقال بعض الشعراء * من المتقارب * اراك
تؤمل حسن الشاء . ولم يرزق الله ذاك البخيل * اى لم يرزق الله الشاء الحسن البخيل
* وكيف يسود اخو بطنة * اسم من البطانة يقال بطن الرجل بطانة اذا كان عظيم البطن .
* يمن كثيرا ويعطى قليلا * يعنى وما هذه حال السيادة وقال الحريرى * والحمد والبخل لم
يقض اجتماعهما . حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا * وقد بينا * تشية بين مجهول بان اى
تفارقا وتباعدا * حب الشاء وحب المال * بدلان من ضمير التثنية المهم * لان * حب
* الشاء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا * اى الجبان * كان حب الشاء كاذبا *
لان ذلك الحب مضمهر يغلب عليه البخل الظاهر * وقد قال بعض الشعراء * من البسيط
* جمعت امرين ضاع الحزم بينهما * اى ضاع رشدك ورويتك بين ذينك الامرين
* تيه الملوكة واخلاق الممالك * بالنصب بدلان من امرين او بالرفع يقال تاه يتيه اذا
تكبر والممالك جمع مملوك واخلاقهم رد من يؤمل منهم واعظام الحقير واكثر القليل والمن
على ذلك يعنى جمعت ذينك الضدين * اردت شكرا بلا برو لاصلة * اى بلا احسان ولا
جائزة * لقد سلكت طريقا غير مملوك * لا طريق شريعة ولا طريق عقل لانهما مملوكان

فلم يبق الا طريق الحق والبلاهة والجنون فتون فلكل احق طريق خاص به ومسلك مستبد فيه ﴿ ظننت عرضك لم يقرع بقساعة ﴾ اى لم يسب بمسبة ولم يذم بمذمة وتقول العرب نعوذ بالله من قوارع فلان اى من قوارص لسانه اى من كلماته اللادغة والجارحة ﴿ وما اراك على حال بمترك ﴾ اى السب واقع عليك حال تبهك وحال منعك ومنك ﴿ لئن سبقت الى مال حظيت به ﴾ اى والله لئن تقدمت واصلا الى مال صرت به ذا مكانة يعنى ان صيرك المال ذا مكانة ﴿ فما سبقت ﴾ وما وصلت ﴿ الى شئ سوى النوك ﴾ بالضم اسم من النواككة بمعنى الحق والبلاهة والسبق يستلزم الوصول يعنى بارك الله لك ما وصلت اليه وقال الحريري * والسمح في الناس محمود خلافة. والجماد الكف ما ينفك ممقوتا * وللشحيح على امواله علل. يوسعنه ابدا ذما وتبكيثا * وقال آخر * عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن. لكنه يشتهى مدحا بمجان. والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا. حتى يروا عنده آثار احسان ﴿ وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ﴾ البخل ﴿ ذريعة الى كل مذمة اربعة اخلاق ﴾ فاعل يحدث ﴿ ناهيك بها ذما ﴾ اى يكفيك تلك الاخلاق ذما كأنها تمنع صاحبها عن طلب غيرها ﴿ وهى الحرص والشره وسوء الظن ﴾ بالخالق او بالخلق ﴿ ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح ﴾ اى السعى الشديد ﴿ والاسراف فى الطلب ﴾ يعنى على وجه الرغبة المذمومة ﴿ واما الشره فهو استغلال الكفاية ﴾ اى عدها او اعتقادها قليلا ﴿ والاستكثار لغير حاجة ﴾ الى الكثير ﴿ وهذا ﴾ الاستكثار ﴿ فرق ما بين الحرص والشره وقد روى العلاء بن جرير عن ابيه عن سالم بن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيش ما ﴿ فاعل لا يجزيه ﴾ يكفيه لم يجد ما عاش ﴿ اى مدة عيشه ﴾ ما يغنيه وقال بعض الحكماء الشره ﴿ يقاب شره الرجل اذا غلب حرصه ﴾ من غرائز اللوم ﴿ من خصائصه وطبائمه ﴾ واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها ﴿ اى للثقة ﴾ اهل فان كان بالخالق كان شكايؤل الى ضلال ﴿ وكفر لان الشك فى قدرة الله تعالى اما بالتردد فى اصلها او فى كفايتها بما يعمده او يوعد به ليس بايمان لانه عبارة عن الاعتقاد الجازم وما ليس بايمان فهو كفر فالشك فيها هو من ضروريات الدين كفر وفيما هو من لوازم الدين ومقتضياته البينة ضلالة وقال كسرى عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس اثم واطباق القلوب على بغضهم الاسوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما اخذه محمود الوراق فقال * من ظن بالله خيرا جاد مبتدأ. والبخل من سوء ظن المرء بالله ﴿ وان كان ﴾ سوء الظن ﴿ بالمخلوق كان استخانة ﴾ اى اعتقادا بخيانتهم واتهاما بها ﴿ يصير بها ﴾ اى باستخانتها ﴿ مخنأنا ﴾ اى فادرا بالمهد ﴿ وخوانا ﴾ اسم فاعل من الخيانة ﴿ لان ظن الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه فى حق ﴾ غيره وان رأى فيها سوءا اعتقده فى الناس وقد قيل فى المثل كل اناء ينضح بما فيه ﴿ اى يرشحه ومنه ﴾ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونيه. وصدق ما يعتاده من توهم ﴿ فان قيل قد تقدم من قول الحكماء ان الحزم سوء الظن ﴾ بالناس ومنه قول عباس الاخنف * اسأت اذا حسنت ظنى بكم. والحزم سوء الظن بالناس * يلقنى الشوق فأتىكم. والقلب مملو من الياس ﴿ قيل

تأويله قلة الاسترسال اليهم * وعدم الاغترار بظاهرا قوالهم وافعالهم وقد ورد الشرع باقامة
الشهود وتركيتهم * لا اعتقاد السوء فيهم واما منع الحقوق * سواء كانت حقوقه تعالى او
حق العبد * فان نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تدعن
لحق * من الحقوق اى لا تنقاده ويقال اذعن بحقه اذا اقر * ولا تجيب الى انصاف *
اذ ليس له انصاف حتى يدعوه الى نفسه وكان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم في يده يخاطبه
ويقول له انت عقلى ودينى وصلاتى وصيامى وجامع شملى وقرة عيى والنسبى وقوتى وعدتى
وعمدادى ثم يقول له * اهلا وسهلا لك من زائر . كنت الى وجهك مشتاقا * ثم يقول له
يانور عيى وحبيب قلبى قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقتك ويرعى
قيمتك ويشفق عليك وكيف لاتكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمر الديار وتقتض بك
الابكار وترفع الذكر وتغلى القدر وتونس من الوحشة ثم يطرحه فى الكيس ويقول * بنفسى
محبوب عن العيى شخصه . ومن ليس يخلو من لسانى ولا قلبى * ومن ذكره حظى من الناس
كلهم . واول حظى منه فى البعد والقرب * قال محمد بن الجهم وودت ان عشرة من الفقهاء
وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادياء تواطئوا على ذمى حتى ينتشر
عنهم ذلك فى الآفاق فلا يمتد الى امل آمل ولا يبسط نحوى رجاء راج * واذا آل *
اى صار * البخيل الى ما وصفنا من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللثيمة لم يبق معه
خير مرجو ولا صلاح مأمول وقد روى * على مارواه الشيخان عن جابر * عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال للانصار * اى لبعضهم * من سيدكم * يابى سلمة * قالوا الحر بن قيس * الفزارى
وهو ابن عيينة بن حصن كان احدا الوفد الذين قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك
وكان من جلساء عمر رضى الله عنه * على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واى داء ادوا
من البخل * قال المنساوى اى اى عيب اقبح منه لان من ترك الانفاق خوف الاملاق
لم يصدق الشارع فهو داء مولى لصاحبه فى الآخرة وفى الدنيا بذهمه * قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
فقال ان قوما * بخلاء * نزلوا بساحل البحر فكبرهوا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا
ليبعد الرجال مناعن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعدها النساء وتعتذر النساء ببعدها الرجال
ففعّلوا وطال ذلك * المباعدة * بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء * اى فلاتوا
وسحقن وقال بعض الشعراء * رأى الصيف مكتوبا على باب داره . فصحفه ضيفا فقام
الى السيف * فقلنا له خيرا فظن باننا . نقول له خيرا فمات من الخوف * وقيل لبخيل من
اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل لبعضهم
اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت مملو ابرا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعا
والملائكة ضمنا فيستعير منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذى قد زليخاء ما اعاده اياه
فكيف يكسوفى وقد نظم ذلك بعضهم فقال * لو ان دارك انبت لك واحتشت ابرا يضيق
بها رحيب المنزل * واناك يوسف يسعيرك ابرة . ليخيط قد قميصه لم تفعل * وهذا ابلغ
ما قيل فى البخل وقال آخر * يخل بالماء ولو انه . منعفس فى وسط النيل * شحا فلا
تطمع فى خيره . ولو توسلت بجبريل * واما السرف والتبذير فان من زاد على حد السخاء

فهو مسرف ومبذرو وهو بالذم جدير وقد قال الله تعالى ﴿ في الانعام ﴾ (وآتوا حقه يوم حصاده)
 الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين
 يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى لسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق
 هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقتصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا
 تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ﴿ ولا تسرفوا ﴾ في الصدقة كما روى عن ثابت بن
 قيس بن شماس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله كذا
 في الكشف (انه لا يحب المسرفين) في الصدقة (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم)
 على ما رواه احمد بن حنبل عن ابن مسعود (انه قال ما عال من اقتصد) في المعيشة
 اى ما اقتدر من انفق فيها قصدا من غير اسراف ولا تقير ﴿ وقد قال المؤمنون رحمهم الله لا خير
 في السرف ولا سرف في الخير ﴾ وهذا من رد العجز على الصدر كما يقال عادات السادات
 سادات العادات ﴿ وقال بعض الحكماء صديق الرجل قصده ﴾ من حيث وقايتة عن نوائب الفقر
 ومصائب العجز ﴿ وعدوه سرفه ﴾ لا يفاعه فيها ﴿ وقال بعض البلغاء لا كثير مع اسراف ﴾
 لنفاذه معه في يسير من الزمان ﴿ ولا قليل مع احتراف ﴾ الحرفة الصنعة والحتراف الصانع
 ويقال احترف الثمار اذا اجتناها ﴿ واعلم ان السرف والتبذير ﴾ يستعمل احدهما في موضع
 الآخر و ﴿ قد يفرق معناها فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق ﴾ كما وكيفا ﴿ والتبذير
 هو الجهل بمواقع الحقوق ﴾ وضعا واينا ﴿ وكلاهما مذموم ﴾ بالكتاب والسنة كما سبق
 ﴿ وذنم التبذير اعظم لان المسرف يخطئ في الزيادة ﴾ فالاصل صحيح والوصف باطل
 ﴿ والمبذر يخطئ في الجهل ﴾ بمواقع الحقوق فالاصل باطل ولا يكون وصفه الا باطلا واما
 في القسم الاول فقد يكون الوصف ايضا صحيحا في بعض الاشخاص وهم الكمل وقدمدح
 الله الانصار بقوله ويوترون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿ ومن جهل مواقع الحقوق
 ومقاديرها بما له واخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتمدها ﴾ وتعدى الافعال ظلم فالسرف
 والتبذير ظلم ﴿ وكما انه بتبذيره قد يضيع الشئ في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن
 موضعه ﴾ وقد في الموضعين للتكثير كما في قوله ﴿ قد اترك القرن مصفرا انا لله . كأن
 اثوابه محبت بفرصاد ﴾ لان المال اقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد
 قال معاوية رضى الله عنه كل سرف فبازائه حق مضيع وقال بعض الحكماء الخطأ في اعطاء
 ما لا ينبغي ﴿ اعطائه ﴾ و ﴿ في ﴾ منع ما ينبغي ﴿ اعطائه ﴾ واحد ﴿ لان الاول يستلزم
 الثاني فالخطأ واحد حقيقة وان تعدد صورة ﴾ وقال سفيان الثوري رحمه الله الحلال
 لا يحتمل السرف ﴿ لقلته ﴾ وليس يتم السخاء ببذل ما في يده ﴿ معطوف على قوله وتبذير
 ذلك مستصعب جدا فهو من تمة التعريف ﴾ حتى تسخو نفسه ﴿ اى الى ان تسخو نفس
 البازل والسخى ﴾ عما بيد غيره فلا يميل الى طلب ﴿ ما في يد الغير ﴾ ولا يكف نفسه
 او غيره ﴿ عن بذل ﴾ ويعبر عن هذا المعنى بغنى القلب والسخاء الجلبى ﴿ وقد حكى ان
 الله تعالى اوحى الى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام أن تدرى لما اتخذتك خليلا قال
 لا يارب قال لاني رأيتك تحب ان تعطى ولا تحب ان تأخذ ﴾ وهذا من صفات الربوبية وقد

سبق ان الاتفاق في صفة من اسباب الخلة ﴿ وروى سهل بن سعد الساعدي ﴾ الانصاري كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة ﴿ رضى الله عنه قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مرني ﴿ صيغة دماء من امر ﴾ بعمل يحبني الله ﴿ بارادة الرحمة والثواب ﴾ عليه ويحبني الناس ﴿ بارادة النفع ورواية النووي في الاربعين داني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس ﴾ فقال ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴿ ازهد في الدنيا ﴾ اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما يعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والزهد عبارة عن غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه ذكره حجة الاسلام ﴿ يحبك الله ﴾ مجزوم على انه جواب الامر او مرفوع على الاستشاف وفيه اشارة الى انه من المقامات العلية لانه جعل سببا لمحبه تعالى وان محبة الدنيا سبب لبغضه ﴿ وازهد فيما في ايدي الناس ﴾ من الجاه والمال ﴿ يحبك الناس ﴾ لارتفاع مواد الشحشاء وفي هذا المعنى انشد بعض الاقبياء ﴿ وما الزهد الا في انقطاع العلائق . وما الحق الا في وجود الحقائق ﴾ وما الحب الاحب من كان قلبه . عن الخلق مشغولا برب الخلائق ﴿ وقال ايوب ﴾ بن ابي تيمية واسمه كيسان ﴿ السخيتاني ﴾ البصري مولى عزة رأى انس بن مالك وسمع عمر بن سلمة الجرمي وابا عثمان النهدي والحسن ومحمد بن سيرين وابا قلابه عبدالله بن زيد الجرمي ومجاهدا وخلقا كثيرا وروى عنه محمد بن سيرين وعمر بن دينار وقتادة والاعمش ومالك والسفيانان والحمادان وروى عنه الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ايضا مات بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة وسمى بذلك لانه كان يبيع الجلود وهو لفظ اعجمي ﴿ لا ينبل الرجل ﴾ والنبل هو الفضل وعلو القدر من جهة الفطانة والكرم والشرف وبابه حسن ﴿ حتى يكون فيه خصلتان العفة عن اموال الناس والتجاوز عنهم ﴾ اى عن هفواتهم ﴿ وقيل لسفيان ﴾ الثوري ﴿ ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس ﴾ اى بما في ايديهم ﴿ وكتب كسرى الى ابنه هرم بن ابني استقل الكثير مما تعطى واستكثر القليل مما تأخذ ﴾ استفعل للاعتقاد في الموضعين ﴿ فان قررة عيون الكرام في الاعطاء ﴾ يقال هو قررة عيني اى ما تقر به عيني وهو كناية عن السرور لان ذم السرور بارد وذم الحزن حار ويقال في الدماء له ابرد الله عينه وفي الدماء عليه اسخن الله عينه ﴿ وسرور اللثام في الاخذ ولا تعد الشحيح امينا ﴾ على النفوس والاموال لانه لسوء ظنه بربه لا يطيعه فكيف يحسن ظنه اياك ويطيعك فيما ائتمنته عليه ﴿ ولا الكذاب حرا ﴾ وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه ﴿ فانه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب وقال بعض الحكماء السخاء سخا آن اشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك وقال بعض البلغاء السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال

غيرك متورعا * اى متوقيا يقال تورع من كذا اذا تخرج * وقال بعض الصالحاء الجود غاية
 الزهد * وثمرته * والزهد غاية الجود * يعنى انهما متلازمان * وقال بعض الشعراء *
 من الطويل * اذالم تكن نفس الشريف شريفة . وان كان ذا قدر * عظيم عند الناس * فليس
 له شرف * اصلا لا عند الله ولا عند اولى الالباب كعلقة امرى القيس الفاظها مشحونة
 بالفصاحة ومعانيها مملوءة بالفصاحة كما قال السعدي * خطي زشتست بآب زرنوشتست * والبذل
 على وجهين * معطوف على قوله وليس يتم السخاء وهذا ايضا من تمة تعريفه * واحدها
 ما ابتداء به الانسان من غير سؤال والثانى ما كان عن طلب وسؤال فاما المبتدئ به فهو اطبعهما
 سخاء واطرعهما عطاء * كما قال بعضهم * سودا كرسى آتاك دهن زر بآب روى . آنكس
 كدى سؤال دهد اهل همتست * وسئل على كرم الله وجهه عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء
 فاما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم * لاسخاء وكان يقول من كانت له الى حاجة فايرفعها
 الى فى كتاب لاصون وجهه عن المسئلة * وقال بعض الحكماء اجل النوال * اى اعظم العطاء
 * ما وصل قبل السؤال وقال بعض الشعراء * وهو سلم الحاسر فى يحيى ويحيى يومئذ شاب . من
 الكامل المذال او المرفل * وفى خلا من ماله ، ومن المروءة غير خال * واذا رأى لك موعدا .
 كان الفعالم مع المقال * لله درك من فتى . ما فيك من كرم الحلال * اعطاك قبل سؤاله . وكفاك
 مكروه السؤال * ولبعض الاعراب * تسمع قبل السؤال انفسنا . بخلا على ماء وجه من
 يسئل * وهذا النوع من البذل قد يكون لتسعة اسباب * اى لاحدها ولا مالع من اجتماع
 بعضها مع بعض * فالسبب الاول ان يرى * الباذل السخى * خلة يقدر على سدها وفاقه
 يتمكن * من المسكنه اى يقتدر * من ازالها فلا يدعه الكرم والتدين * اى لا يرضى كرمه
 وديانته * الا ان يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها * اى قضائها يقال نجحت الحاجة اى
 قضيتها وزعم به اى كفيل * رغبة فى الاجر ان تدين وفى الشكر ان تنكرم * اى ان اتخذ تلك
 الحاجة ديناً لنفسه وقال الجاحى فى الامير حسين * دين دان در ذمت جودش همه حاجات خلق .
 كى پسند دجود او در كردن خود عار دين * وقال ابو العتاهية * من الرجز * ما الناس الا آلة
 معتملة * يقال اعتمل الرجل اذا عمل لنفسه وفى الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره
 ويعمل رايه ويتعمل فى حاجات الناس اى يتعنى ويجهتد * للخير والشر جميعا فعله * لنفسه
 او عليها * والسبب الثانى ان يرى فى ماله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى
 انها الفرصة بها * اى اغتنامها بتلك الزيادة * فيضعها حيث تكون له ذخرا معدا * على
 صيغة المفعول * وغنما مستجدا * اى فوزا جديدا * وقد قال الحسن البصرى رحمه الله ما انصفك
 من كلفك اجلاله * اى اعظامه * ومنعك ماله وقيل اهنده بنت الحس * بن حابس الايادى قال
 الجاحظ ومن اهل الدهاء والنكراء ومن اهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الصحيح
 والامثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الحس وهى الزرقاء وجمعة بنت حابس وكانت تحاجى
 الرجال الى ان مر بها رجل فسأله الحاجة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا فقال
 كاد فقالت كاد المنعول يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخیل يكون كلبا وانصرف فقالت له
 احاجيك فقال قولى فقالت عجبك فقال عجبك للسبخة لا يحف ثراها ولا يذب مرعاها فقالت

عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت
لحفيرة بين فخذي لا يملاء حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وترك المحاجة ﴿ من اعظم الناس
في عينك قالت من كان لي اليه حاجة وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ وما ضاع مال وورث الحمد
اهله ﴾ ويروي اورث الحمد اهله اي بانفاسه الى ذوى الكرم والمروءة وقت احتياجهم
﴿ ولكن اموال البخيل تضيع ﴾ على رغم كثرتها لمنعها عن مستحقها روى انه
جاء اعرابي الى على رضى الله فقال يا امير المؤمنين ان لي اليك حاجة الحياء يمنعني ان
اذكرها فقال خذها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه خلق فقال الاعرابي *
كسوتني حلة تبلى محاسنها . فسوف اكسوك من حسن الثا حلالا * ان نلت حسن الثنا قد
نلت مكرمة . ولست تبني بما قدمته بدلا * ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه . كالغيث يحيى نداء
السهل والجبالا * لاتزهده الدهر في عرف بدأت به . كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا *
فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرقها في المسلمين لا صلحت بها من شأنهم
فقال صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن انهى عليكم واذا
اتاكم كريم قوم فاكرموه ﴿ والسبب الثالث ان يكون ﴾ اي البذل والعطاء ﴿ لتعريض
يتنبه عليه لفطنته واشارة يستدل عليها بكرمه ﴾ قل السيد الشريف التعريض في الكلام ما يفهم
به السامع مراده من غير تصريح والاشارة هو الثابت بنفس الصيغة من غير ان سبق له الكلام
وقال قد امة الاشارة هي اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة باللمحة الدالة عليها ويأتي
تفصيلها في فصل الكلام ﴿ فلا يدعه الكرم ان يغفل ﴾ ويتجاهل عن ذلك التعريض والاشارة
﴿ ولا الحياء ان يكف ﴾ ذلك المعرض عن عطائه ويمنعه من نواله ﴿ وقد حكى ان رجلا سائر
بعض الولاة ﴾ اي جاراها فتسيرا ﴿ فقال ما هزل برذونك ﴾ على وزن درهم شامل للجميع
انواع الدابة وما تعجبية ﴿ فقال يده مع ايدينا ﴾ عسارا ويسارا يعني ان سمنه ورفاهه مع
سعتنا واكتارنا فليس وليس ﴿ فوصله ﴾ بصلة ﴿ اكتفاء بهذا التعريض الذي باغ ما لا
يبلغه صريح السؤال ولذلك ﴾ البلوغ ﴿ قال اكنتم بن صيفي السخاء حسن الفطنة والوهم
سوما التفاضل ﴾ عرفهما بما هو اخص من المعرف يعني ان السخاء الممدوح كل المدح ما يقتزن
بالفطنة الحسنة واللؤم الممدوح كل القدح ما يلزم التغافل السئ ومن تجاهل عن التعريض
يتمكن من الرد اذا صرح المعرض السؤال كما قال جرير * والتغلي اذا تنحج للقرى . حك
استه وتمثل الامثالا ﴿ وحكى ان عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد ﴾ بالله من الخلفاء
العباسية يقال تقلدت المرأة اذا لبست القلادة وهي ما جعل في العنق ومنه التقليد في الدين وتقليد
الولاة الاعمال ﴿ كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ﴾ وكان ادبيا وشاعرا ويأتي مساجلته
مع ابيه في كتمان السر صاحب كتاب الاشارة في اخبار الشعراء والرسالة في السياسات الملوكية
وكتاب المراسلات لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة ﴿ ابى دهرنا اسعافا في
نفوسنا . واسعفنا فيمن نحب ونكرم ﴾ اي نحب ونكرمه يعني كان لنا حاجتان في نفوسنا
وفي احبابنا فابى الدهر عن اسعاف الاولى وقضى الثانية ﴿ فقلت له ﴾ اي للدهر ﴿ نعماك
فيهم اتما ﴾ امر من الاتمام والجملة مقول قلت ونعمي على وزن بشرى المال وسعة العيش

﴿ ودع امرنا ان المهم مقدم ﴾ على غير المهم وهو اسعافك بحاجتنا يعني اتم ما ابتدأته من الانعام عليهم و اترك امرنا الى وقت آخر فان امرهم مهم والمهم مقدم ﴿ فقال عبيد الله ما احسن ماشكي امره بين اضعاف مدحه ﴾ اي في اثنائه ﴿ وقضى حاجته ﴾ واشتكت امرأة لبعض الولاة من قلة جرذان بيتها فقال لا ملائ ينك فيرانا وامر بحمل اللحم والشحم الى بيتها وقال بعض الشعراء * ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها ﴿ يقال اذكروا وذكروا اياه اذا اخطره به وذكروا اسم منهما ﴾ رأى طلب المستجدين ثقيلًا ﴿ يقال استجده فأنجده اي استعانه فامانه وقال آخر * اذا لم تكن جاجاتنا في نفوسكم . فليس بمن عنك عقد الرثائم * الرثيمة خيط يشد في الاصبع لتستذكر به الحاجة ﴾ والسبب الرابع ان يكون ذلك ﴿ البذل والاعطاء ﴾ رعاية ليد اوجزاء على صنعة ﴾ كان اصطنعها له ﴿ فيرى تأدية الحق عليه طوعا اما انفة واما شكرا ليكون من اسر الامتنان طليقا ومن رقى الاحسان وعبودية عتيقا ﴾ وسيا في المعروف ان من اسدى اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار باسر المعروف موثوقا وفي ملك الاحسان مرقوقا ولزمه ان كان من اهل المكافاة ان يكافى عابها وان لم يكن من اهلها ان يقابل المعروف بنشره والفاعل بشكره ﴿ قال بعض الحكماء الاحسان رقى والمكافاة عتق وقال ابو العاتية رحمه الله تعالى ﴾ من الطويل ايضا ﴿ وليست اياي الناس عندي غنيمة ﴾ اي ليست نوائلهم وعطاياهم فينا عندي ﴿ ورب يد عندي اشد من الاسر ﴾ من حيث ان الاسارة قابل للفداء والاعتاق دون اليد البيضاء وقال آخر * لئن طببت نفسا عن ثنائي فاني . لا طيب نفسا عن نذاك على عسري * فلست الى جدواك اعظم حاجة . على شدة الاعسار منك الى شكرى ﴾ والسبب الخامس ان يوتر ﴿ الباذل ﴾ الاذعان بتقديمه والاقرار بتمظيمه ﴿ اي اذعان المعطى له واقاراره بتمظيم المعطى وتقديمه ﴾ توطيدا لرئاسة هو لها محب ﴿ يقال وطد الشيء اذا اثبته ﴾ وعلى طلبها مكب ﴿ لا ينك عنه اصلا من اكب عليه اي اقبل ولزم والبذل شهود تلك الرئاسة ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ حب الرئاسة داء لا دواء له ﴾ فلذا يفدى لنيلها مالا يفدى لغيرها يقال رأس القوم رئاسة اذا صار فيهم رئيسا ﴿ وقلما تجد الراضين بالقسم ﴾ الالهى بمناصب الدنيا والدين ﴿ فتستعصب عليه اجابة النفوس له طوعا الا بالاستعطف ﴾ اي بطلب محبتهم واشفاقهم ﴿ واذعانها الا بالرغبة والاسعاف ﴾ اي بارغابهم وقضاء حوائجهم ﴿ وقد قال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان ﴾ لا با لاساءة والاكرام حتى انه ارسل عثمان بن عفان رضى الله عنه مع عبد له الى ابي ذر الغفارى كيسا من الدراهم وقال ان قبل هذا فانت حرفاتي الغلام بالكيس الى ابي ذر رضى الله عنه والى عليه في قبوله فلم يقبل فقال اقبله فان فيه عتقي فقال نعم ولكن فيه رقى وقال بعض الشعراء * وقيدت نفسى في ذراك محبة . ومن وجد الاحسان قيد تقيدا ﴿ وقال بعض الباغساء من بذل ماله ادرك آماله ﴾ التى يمكن ادراكها ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الوافر ﴿ اترجوان تسود بلاعناء ﴾ ويروى وان تعنى ﴿ وكيف يسود ذوالدعة البخیل ﴾ يقال هو في دعة اي خفض وسعة عيش وقال جرير * تريد ان ارضى وانت بخيلة . ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل ﴾ وقال الجاحظ كان المقنع الذى خرج

(٢) رياست
سیغورطه سی

بحراسان يدعى الربوبية لا يدع القناع بحال من الحالات وكان قصارا من اهل مرو وكان
اعور البكن فما ادرى ايها اعجب ادعوا به رب او ايمان من آمن به وقاتل دونه وكان
اسمه عطاء قال الشاعر * اذا المرء اترى ثم قال لقومه . انا السيد المفضى اليه المعمم * ولم
يعطهم شيئا ابوا ان يسودهم . وهان عليهم زعمه وهو الوم * والسبب السادس ان يدفع به
سطوة اعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصير واليه بعد الخصومة اعوانا وبعد العداوة اخوانا
اما لصيانة عرض واما لحراسة مجد * وقال ابو العتاهية في عبدالله بن معن في ابيات * فضع
ما كنت حليت . به سيفك خلخالاً * فما تصنع بالسيف . اذا لم تك قتالا * وقد قال ابو
تمام الطائي * ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد * اى لتوجه وعازم لانه متى اقبل باحدها
ادبر بالآخر * ولا المجد في كف امرئ والدرهم * لان نيل المجد اى الشرف والكرام
بالسماحة وسعة البذل والدرهم لا يجتمع الا بالبخل والامساك فتناها * ولم اركا لمعروف
تدعى حقوقه * اى تسمى من دعوته زيدا وبزيد اى سميته به ومفعول لم ارحمخوف
للتعميم اى لم ارضيها مظلوما ضيعت حقوقه حتى سميت * مغارم * جمع مغرم اى غرامة
وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه * في الاقوام * اى في افواههم والستهم
* وهى مغارم * لا مغارم والمغرم المال المأخوذ حال الحرب غنوة وذلك المال نافلة لا غرامة
فيه ولا غبن اصلا وقال الحريري * وما على المشتري حمدا بموهبة . غبن ولو كان ما اعطاه
ياقوتنا * وقال بعض الادباء من عظمت مرافقه * جمع مرفق من رفق فلانا اذا نفعه اى
من كثرت فوائده ومنافعه * اعظمه مرافقه * اسم فاعل من المرافقة اى عظمه من صار
رفيقه ولو كان عدوه * والسبب السابع ان يرب به * اى بالبذل * سالف صنعة اولاهها *
اى احسنها * ويراعى به قديم لعملة اسداها * اى اعطاها * كيلا ينسى ما اولاه او يضاع
ما اسداها فان مقطوع البر ضائع ومهمل الاحسان ضال * اى الاحسان المهمل منسى
* وقد قال الشاعر * وسمت امراً بالبر ثم اطرحت * الوسم اثر الكى يقال ماسمة دابتك
ووسمها وهو ما وسم به الحيوان من ضر وب الصور واراد بالمرء نفسه يعنى اشتريتنى باحسانك
وادخلتنى فى عداد عبيدك بتوسيمى بسمتك ثم اطرحتنى واخرجتنى من بينهم بقطع صلتك
عنى * ومن افضل الاشياء رب الصنائع * اى تربيتها باعادتها لان شجرة المودة تسقى بماء
البر * وقال محمد بن داود الا صباهنى * بدأت بنعمى اوجبت لى حرمة . عليك فعد بالفضل
فالعود احمد * وهو مثل اى الرجوع احسن يعنى انا اهل للانعام حيث اوجب انعامك
احترامى لك فان عدت ازددت اعظامى وانشد ابو العباس اعمارة * بنى دارم ان يفن عمرى فقد مضى .
حياتى لكم منى ثناء مخلد * بدأت فاحسنتم واثنت جاهدا . وان عدتمو احسنت والعود احمد
* والسبب الثامن المحبة يوتربها المحبوب على ماله فلا يرضن عليه بمغروب ولا ينفس عليه بمطلوب *
يقال نفس به اذا ضن ويستعمل بالبلاء وبابه علم * للذة التى هى عنده احظى والى نفسه
اشهى * من كل مرغوب * لان النفس الى محبوبها اشوق والى ما يليه اسبق * ولو بلا قصد
* وقد قال الشاعر * اعتذارا لرجوعه اليهم وقد عاهدهم على ان لا يرجع * فآزر تكم عدا
ولكن ذا الهوى * اى صاحب العشق * الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل * اى قلبه

ورجله يعنى ولا معاتبة على الافعال الغير الاختيارية ﴿ وهذا ﴾ القسم الثامن ﴿ وان دخل في اقسام العطاء فخرج عن حد السخاء وهكذا ﴾ القسم ﴿ الخامس والسادس من هذه الاسباب ﴾ لان الايصال الى مستحقه معتبر في تعريفه وهو غير ملتفت اليه في تلك الاقسام ﴿ وانما ذكرناها لدخولها تحت اقسام العطاء ﴾ والسبب التاسع وليس بسبب ﴿ بل اعتبر عدم السبب سببا ﴾ ان يفعل ذلك ﴿ البذل ﴾ لغير ماسبب ﴿ مازائدة لتاكيد النفي ﴾ وانما هي سجيية قد فطر عليها وشيئة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال بشار ﴿ من الحفيف ﴾ ليس يعطيك للرجاء ولا لا - يخوف لكن يلذ طعم العطاء ﴿ اى لالرجاء الثواب ولا لخوف العقاب بل لاستلذذه بالعطاء كالمرأة الشبيقة ﴾ وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوباً الى السخاء فيحمد او خارجاً عنه فيذم وقال قوم هذا هو السخى طبعا والحواد كرها وهو احق من كان به ممدوحا واليه منسوباً ﴿ ولعل هؤلاء القوم هم السئلة والمداحون والا فابن مصرف قوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء اموالكم ﴾ وقال ابو تمام ﴿ من البسيط ﴾ من غير ماسبب يدنى كفى سببا للحران يجتدى حرا بلا سبب ﴿ وفي ديوانه ماض بدل يدنى وان يعتنى يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه واجتداه اذا سأل له حاجة يعنى يجود من غير سبب ماض او يقرب ذلك السبب الى احسانه اذ يكفى سببا اعتفاه حر بلا سبب من حر يعنى كما يكون الطلب بلا سبب فليكن العطاء بلا سبب لكن القياس مع الفارق لان الضرورة مسوغة للسائل السؤال فله ان يسأل ممن يرجو العطاء ولا مسوغ للمعطى اعطاء غير المستحق ﴿ وقال الحسن بن سهل ﴾ وزير المأمون وقد تزوج بابنته بوران وكان من الاجواد ﴿ اذا لم اعط الا مستحقا فكأنى اعطيت غريما ﴾ واى فضل فى اداء دين ﴿ وقال الشرف فى السرف فقيل له لاخير فى السرف فقال ولا سرف فى الخير ﴾ وقال يحيى البرمكى اعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصه منها شئ واعط منها وهى مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما طبعه على الكرم واعلمه بالدنيا ﴿ وقال الفضل بن سهل العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه ﴾ وهو يرجو من فوقه وقد قال على رضى الله عنه لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه ﴿ وقال بشار ﴾ وما الناس الا اصحابك فمنهما ﴿ والقصر باعتبار الوصفين ﴾ سخى ومغلول الدين من البخل ﴿ فسامح يدا ﴾ اى ابسطها ﴿ ما امكنتك ﴾ بسطها ﴿ فانها ﴾ اى الاموال والعروض لان السباحة تتعلق بها فرجع الضمير متقدما حكما ﴿ تقل وتثرى ﴾ اى من شأنها ان تقل وتكثر فلا يفنيها الجود ولا يبقها البخل ﴿ والعواذل فى شغل ﴾ اى اللوام مشغولون عنك فلا تخف لومهم وهو جمع عاذلة لان العذل من الاوصاف الغالبة فى النساء كما فى قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد او جمع عاذل والفاعل الوصفى لا يجمع على فواعل ففيه ايماء الى تحقيرهم كأن ذلك الوصف غلب على اسمائهم وصار كالعلم لهم فعوى بشار ولم يعرض اذ لا لوم على باذل سمح على مستحقه وانما العذل على باذل على من لا يستحق وهو منصوص عليه ﴿ وقال آخرون هذا خارج من السخاء المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطاء اذا كان لغير سبب كان المنع ﴿ اى منع المستحق ﴾ لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن

احاطة جميع (الواجبات) المالية وكفايتها (فاذا اعطى) الباذر (غير المستحق) فقد يمنع مستحقا (فينال مدح غير المستحق و ذم المستحق) وما يناله من الذم بمنع المستحق اكثر مما يناله من الحمد لاعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت افعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة (موجبة لها كالبهاثم) وقد قال الله تعالى (في الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط (هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف وامر بالاقتصاد الذى هو بينهما) فتعقد ملوما (فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحر منى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فدمت على ما فعلت (محسورا) منقطعا بك لاشئ عندك (فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدل على استواء الامرين ذما وعلى اتفاقهما لوما وقال الشاعر) من الوافر (وكان المال يأتينا فكنا) نزع ان اتيانه يدوم و (نبذره وليس لنا عقول) تمنعنا عن التبذير (فلما ان تولى المال عنا) وانقطع اتيانه (عقلنا حين ليس لنا فضول) حتى نضعها في محلها ونجعلها ذخرا يقال عقل اذا ادرك وفهم والبيتان خبر لفظا وتحسر وندامة معنى كما خبر بذلك عالم السر والخفيات وعواقب الامور وكل شئ نتيجة ندامة فتقدمته اما سفاهة او جهالة وهما مذمومان فالبذل بلا سبب مذموم . وقد قال المفسرون في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه بعد اتفاقهم ان المراد من هذا الاتفاق صرف المال في سبيل الخير وقال الطبرى قال الجمهور من تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبورا على الفاقة ولا عيال له اوله عيال يصبرون ايضا فهو جائز فان فقد شيئا من ذلك كره وقال بعضهم هو مردود وعليه عمر رضى الله عنه (قالوا ولان العطاء والمنع اذا كانا لغير علة افضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى) بصيغة المفعول (اما الممنوع فلانه قد فضل عليه من سواء واما المعطى فانه وجد ذلك اتفاقا وربما امل بالاتفاق اضعافا) مما نال (فصار ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم) من الممنوع (واحباط الشكر) من المعطى له (وليس فيما افضى الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير ان يكون شرا يتقى ومثل هذا) الافضاء (كان منع الجميع ارضاء للجميع) ولا يلزم الترجيح بلا مرجح (وكل) عطاء يكون المنع ارضى منه خسران مبين (لا يحتاج الى البيان) فاما اذا كان البذل والعطاء عن سؤال وطلب فشروطه معتبرة من وجهين (معطوف على قوله فاما المبتدئ به فهو اطبعهما سخاء وتفصيل للقسم الثانى من البذل (احدها في السائل والثانى في المسئول) عنه فهو من الخذف والاىصال (فاما ما كان معتبرا في السائل فثلاثة شروط * الشرط الاول ان يكون السؤال لسبب والطلب لموجب فان كان ضرورة) اى الحاجة عاجلة لا تقضى بدونه (ارتفع عنه الحرج) اى عن السائل اسم الآخرة (وسقط عنه اللوم) بحسب الدنيا (وقد قال بعض الحكماء ضرورة توقيح الصورة) اى تذهب حياءها (وقال بعض الشعراء * الا قبح الله الضرورة انها تكلف اعلى الخلق) فضلا وادبا وخالقا ونسبا (ادنى الخلائق) جمع خليفة وهى الطبيعة وادناها اراقة وجه الماء والسؤال اوجع خليف بمعنى المخلوق وادناها السكك له حرب قديم مع المساكين وصالح دائم مع الاغنياء فاعلى الخلق الانسان الذى هو اكرم الحيوان

(٢) تنكيره للتفليل اى
بسؤال واحد منه

جنسا واشترفه نفسا والتكليف الامر بما يشق عليه اى تلجئه الى السؤال اوبا تنزل الى منزلة
الكلب وتحريك الذنب لمن يعلم فالسؤال لازم معنييه ﴿ ولله در الاتساع فانه . يبين فضل
السبق من غير سابق ﴾ كما قال آخر ﴿ الفقر يزرى باقوام ذوى حسب . وقد يسود غير
السيد المال ﴾ وقال عروة بن الوردى ﴿ ذرىنى للغنى اسى فانى . رأيت الناس شرهم الفقير ﴾
وادناهم واهونهم عليهم . وان امسى له حسب وخير ﴿ بياعده القريب وتزدرية . حليته ويقهره
الصغير ﴾ ويلقى ذوالغنى وله جلال . يكاد فؤاد لاقيه يطير ﴿ قليل ذنبه والذنب جم . ولكن
للغنى رب غفور ﴾ وقال الكميت ﴿ على وزن التصغير ابن زيد الاسدى الكوفى كان خطيبا
فقيها حافظا لقرآن حسن الخط لسابة جدلا شاعرا راميا فارسا شجاعا سخيا دينيا ولولم يكن
لبنى اسد منقبة الا الكميت لكفاهم وكان ينشد فى صغره فوقف عليه الفرزدق وقال يا غلام
ايسرك ان اكون اباك فقال اما ابى فلا ابنى به بدلا ولكن يسرنى ان تكون امى فيحصر
الفرزدق وقال ما مرى مثله مات سنة ست وعشرين ومائة ﴿ اذالم تكن الا سنة مركبا ﴾
جمع سنان وهو الحربة التى فى رأس الرمح ﴿ فلا رأى للمضطر الا ركوبها ﴾ مع علمه ان فيه
هلاكة ﴿ فان ارتفعت الضرورة ﴾ الملحجة الى السؤال ﴿ ودعت الحاجة ﴾ اقتضاء غير ملجئ
﴿ فيما هو اولى الامر ان يكون ﴾ اى حصول ذلك الامر ﴿ وان جاز ان لا يكون ﴾ مع
ترك الاولى ﴿ فالتفلسف المساحة تغلب الحاجة وتسمح فى الطلب ﴾ والسؤال ﴿ وتراعى ما استقام
به الامر وان ناله ذل ولحقه وهن ﴾ فى مروءته ﴿ فيتأول صاحبها ﴾ اى صاحب تلك الحاجة
او النفس ﴿ قول البحتري ﴾ من البسيط ﴿ وربما كان مكروما لامور الى . محبوبها سببا
ما مثله سبب ﴾ للظفر بالمطلوب وقال آخر ﴿ ما ابيض وجه المرء فى طلب العلاء . حتى يسود
وجهه فى المبدء ﴾ الا ان السعدي خص ذلك بسؤال العلم فقال ﴿ بئس هرجه ندانى كه ذل برس دن .
دليل رام توبا شد بعز داناي ﴾ وقال آخر ﴿ ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله . بدلا وان نال
الغنى بسؤال (٢) واذالسؤال مع النوال وزنته . رجح السؤال وخف كل نوال ﴾ والنفس
الشريفة تطلب العناية وتراعى النزاهة ﴿ عن موقع الذل ﴾ وتحتل من الضر ما احتملت
ومن الشدة ما طاقت ﴿ بالغة ما بلغت ﴾ فيبقى تحملها ويدوم تصونها ﴿ لانها تأنس بخفيفها
ثم بشديدها ثم بشدها ﴾ فتكون كما قال الشاعر ﴿ من المتقارب ﴾ وقد يكتسى المرء مخز الثياب
فى حديث على رضى الله عنه انه نهى عن ركوب الخبز والجلوس عليه والخنز كان يعرف اولا
بثياب تنسج من صوف وابرسم وهى مباحة ونوع آخر وهو المعمول من الا برسم فقط
وهو حرام ﴿ ومن دونها حالة مضنية ﴾ يقال اضناه المرض اذا اقله وضى الرجل اذا مرض
مرضا مخامرا كلما ظن برؤءه . نكس اى من وراء حالته حالة ثقيلة يسترها باكتسائه زى المترفين
يعنى فقير دائما يرى غنيا ابدا . كرسنه باشددم ازسيرى زند ﴿ كما يكتسى خده حمرة . وعلمته
وزم فى الرية ﴾ بقلب الهمزة ياء والرثة موضع النفس والريح والهواء من الحيوان ويعبر عنه
بالكبد الابيض واراد بالورم الجوع لان الجائع يجذب دم وجهه فيتصفى لونه فيظهر فى خده
حمرة كما يشاهد فى رمضان يعنى ان علة تلك الحمرة الجوع لا كثرة الدم اللازم للشبع الدائم كما
قال آخر ﴿ وارى العدو على الخصاصة حالة . تصسف الغنى فيخالنى متمولا ﴾ فلا يرى ان

يتدنس بمطالب الشوم ومطامع اللؤم * الشوم ضد اللين واللؤم ضد الكرم والاضافة بيانية
 * فان البهائم الوحشية تأبى ذلك وتأنف منه * اى يتعزز ويتكبر من التدنس بتلك المطالب
 * قال الشاعر * من الوافر * وليس الليث من جوع * اى لاجله * بفاد * يقال غدا عليه
 اذا بكر عليه ثم توسع فيه وجرد عن الوقت والحق بالافعال الناقصة كراح * على جيف * جمع
 جيفة * تطيف بها الكلاب * من الاطافة اى تدور حولها وتأكل منها الكلاب وترجمه
 السمدى بقوله * نخورد شير نيم خورده سك . ورسخى بمرد اندر غار * وقال آخر *
 وتجتنب الاسودورود ماء . اذا كان الكلاب يلغى فيه . ويرتجى الكريم خيصر بطن .
 ولا يرضى مساهمة السفيه * فكيف بالانسان الفاضل الذى هو اكرم الحيوان جنسا واشرفه
 نفسا هل يحسن به ان يرى لوحوش البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر * على كل حال يأكل
 المرء زاده . على البؤس والضراء والحدثنان * بدل من قوله على كل حال اى يأكل على
 حال البؤس وشدة الحاجة والضراء النقيصة فى الاموال والانفس والحدثنان بفتح فكسر نواب
 الدهر ونوازله * والفضل فى مثل هذا ما قيل لبعض الزهاد لو سألت جارك اعطاك فقال والله
 ما سئلت الدنيا ممن يملكها فكيف بمن لا يملكها . ووصف بعض الشعراء قوما فقال * اذا افتقروا
 اغضوا على الضر حسبة * ولم يسألوا النيل ثواب الصبر من اغضى على الشئ اذا سكت * وان
 ايسروا عادوا سراعا الى الفقر * لانفاقهم بما لديهم وايسارهم الفقر وقال آخر * لا يألف
 الدرهم المضروب صرنا . لكن يمر عليها وهو منطلق * فاما من يسأل من غير ضرورة
 مست ولا حاجة دعت فذلك * السؤال * صريح اللؤم ومحض الدناءة وقلما تجده مثله ملحقا
 او متمولا محظوظا * اى تجده ذاملا كثير وذا حظ عظيم من تمول اذا كثرت ماله * لان
 الحرمان قاده الى اضيق الارزاق واللوم ساقه الى اخبث المطاعم فلم يبق لوجه ماء الا اراقه
 ولاذل الاذاقه * وفى الجامع الصغير (من سأل الناس اموالهم تكثرا) لا حاجة (فانما يسأل
 جمر جهنم) يكوى بها كناع الزكاة (فليستقل منه او يستكثر) ان لم يكفه القليل من الجمر
 وقال الحسن بن على حسيك من السؤال انه يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع البطل
 ويوقف الحر الكريم موقف العبد الذليل ويذهب بنصرة اللون ويمحو الحسب ويحبب الموت
 ويمقت الحياة * كما قال عبد الصمد بن المعذل لابي تمام * من الخفيف * انت بين اثنتين تبرز
 لنا . س وكلناهما بوجه مذال * من اذال بمعنى اهان اى تظهر اهم بوجه مهان ومحقر
 بكثرة الاستعمال * لست تنفك طالبا لوصال . من حبيب او طالبا لنوال * اى ماء لحر
 وجهك يبق . بين ذل الهوى وذل السؤال * يقال ضرب بحر وجهه وهو ما بدا منه . قال
 الصولى كان ابو تمام لا يحب حاجيا ترفعا عنه فانحدر الى البصرة والا هواز يمدح من بهما
 فكتب اليه عبد الصمد الايات فلما قرأها قال قد شغل هذا سائليه ولا ارب لنا فيه * ولو
 استبجح المار وانف من الذل لوجد غير السؤال مكسبا يمونه * اى يقوم بكفايته * ولقد
 على ما يصونه * من ذل السؤال * وقد قال الشاعر * من الكامل * لا تطلبن معيشة بتدل *
 اى بمكاسب محرمة شرعا كالسؤال والسماية والقيادة والكهانة ونحوها او خسيصة كالكناسة
 والحجامة والدباغة * فليأتينك رزقك المقدور * واعلم بانك آخذ كل الذى . لك فى الكتاب

مقدر مسطور * والمراد بالكتاب مافي حديث الحلقة الذي رواه الشيخان عن ابن مسعود مرفوعا ان احكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر اربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد * والشرط الثاني من شروط السؤال ان يضيق الزمان عن ارجائه * اى تأخيره * ويقصر الوقت عن ابطائه * وهو ضد الاسراع * فلا يجد لنفسه في التأخير فسحة ولا في التمداد * على ذلك الضيق * مهمة فيصير من المعذرين وداخلا في عداد المضطرين فاما اذا كان الوقت متسعا والزمان ممتدا فتمجيل السؤال لؤم وقنوط وقال الشاعر * ابى لى اغضاء الجفون على القذى . يقينى ان لا عسر الا مفرج * قال الحريري * واصبر على ما ناب من فاقة . صبر اولى العزم واغضى عليه * ولا ترق ماء الحيا ولو . خولك المسؤل مافي يديه * فالحر من ان قدبت عينه . اخفى قذى عينه عن ناظره * الناظر سواد العين فيريد انه اذا وقع في عينه قذى وهو السقط على شدة اذيته احتمله الحر الكريم وصبر عليه واخفاء من ناظره تجلدا وهذا غاية في المبالغة اذا عرفت هذا فمعنى البيت يابى لى اغضاء الجفون على القذى اى اخفاؤه والصبر على اذاه فكأنه قيل ما حملك عليه فقال يقينى وعلمى بلا شك انه لا عسر الا سيفرج وفى تخصيص الاب بالنداء ايماء الى الامتناع عن السؤال وان كان الا مرا لى المطاع * الا ربما ضاق الفضاء باهله * فلم يجد ملجأ ومفرا * وامكن من بين الا سنة مخرج * وقال آخر * اذا تضايقت امر فانتظر فرجا . فاضيق الامر ادناه الى الفرج * والشرط الثالث اختيار المسؤل ان يكون مرجو الاجابة مأمول النجح * اى الظفر بالحاجة * اما حرمة السائل او كرم المسؤل * قال الاصمعي وقف اعرابى يسأل فقال * يا ابن الكرام والدا وولدا . لا تحر من سائل لا تعمد . افقره دهر عليه قد عدا . من بعد ما كان قديما سيدا * فان سأل ليثا لا يرعى حرمة ولا يؤلى مكرمة * اى لا يلتفت الى ما فيه كرم * فهو فى اختياره ملوم وفى سؤاله محروم . وقد قال بعض البلغاء المخذول * اى الذليل الحقير الذى امل النصرة ولم ينصر له * من كانت له الى اللثام حاجة . وقد قال بعض البلغاء اذل من اللثيم سائله * لاراقته ماء وجهه مع عدم النيل بحاجته * واقل من * قيمة * البخيل نائله * اى عطيته وقومه بعضهم بالبيضة الفاسدة وبعضهم بالنفائة وبعضهم بالقلامة ولذا قيل * وانى لارنى للكريم اذا غدا . على حاجة عند اللثيم يطالبه * وارنى له من مجلس عند بابيه . كمرئيتى للطرف والمليج راكبه * وقال بعض الشعراء * من الكامل المرفل * من كان يومل ان يرى . من ساقط * حسبا او خلقا * نيلا سنيا * اى رقيقا قدرا وقيمة * فلقد رجبى ان يجتنى . من عوسج رطبا جنيا * يعنى ان الرطب يجتنى من الشجر الا ان له شجرة كريمة هى النخل ولا يجتنى من العوسج ولا سائر الشياك . وفى الجماع الصغير عن ابى هريرة مرفوعا (وقال داود ادخالك يدك فى قم التين) بكسر فسق شديد ضرب من الحيات (الى ان تباع المرفق فيقضمها) بفتح الياء والضاد اى يعضاها ويكسرها (خير لك من ان تسأل من لم يكن له شئ ثم كان) اى من كان معدما فصار غنيا ولم يكن من بيت شرف ونظم ذلك المعنى الفارضى وقال * ادخالك اليد فالتين توصلها . لمرفق منك مستعمل فيقضمها * خير من المرء يرحى فى الغنى وله . خصاصة سبقت قد كان

يسألهما * وقال غيره * سل الفضل اهل الفضل قدما ولا تسئل . غلاما ربى في الفقر ثم مولا *
 فلو ملك الدنيا جميعا باسرها . تذكرها الايام ما كان اولا * واما الشرط والمعتبرة في السؤال * عنه
 * فثلاثة الشرط الاول ان يكتب في التعريض ولا يلجئ الى السؤال الصريح ليصون السائل عن
 ذل الطلب فان الحال ناطقة والتعريض كاف * كتب ابو حفص الوراق رقعة الى صاحب منها وحال
 عبد مولانا في الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها صرفة فوقع فيها احسنت يا باحفص قولاً وسنجسين
 فعلا فبشر جرذان دارك بالحصب وامنها من الجذب فالحنطة تأتيك في الاسبوع ولست عن غيرها
 من النفقة بممنوع * وقد قال الشاعر * من المتقارب * اقول وستر الدجى مسبل * اى مرخى
 والدجى الظلمة * كما قال حين شكى الضفدع * فاعل شكى وقال على سبيل التنازع * كلامى ان
 قلته ضائع * اذ لا يستمعون ولا يؤثر فيهم * وفي الصمت حتى فما اصنع * الحنف الهلاك
 والبيت مقول قال فهو من كلام البهايم وقوله كما قال الى آخره مقول اقول ففى قوله شكى وقفا
 اصنع تعريض للسؤال وفى قوله حتى تصريح باشتداد الحاجة وفى قوله كلامى ضائع ايماء الى
 سؤال وتلميح الى قصة وهى ان ضفدعا استقرض حنطة من نملة فى شتاء قد امتد فردته النملة
 وقالت لا ارعى جاراً ضيع صيفه بالقهقهة فى مواقع الماء ولم يتهى ليومه هذا فلعل الشاعر قد
 استجى من تلقى هذا الجواب فاستتر بالدجى ونادى فى الظلمات لرجاء الاجابة (٢)
 وربما فهم السؤال الاشارة فالجاء الى التصريح بالعبارة تهجينا للسائل فيمضجى ويستجى
 فيكف * عن عطائه * كما قال ابو تمام * من الكامل * من كان مفعود الجساء
 فوجهه . من غير بواب له بواب * لوقاخته لا يحتاج الى بواب يمونه ويروى
 معقود الجساء . ومما قيل فى الحجاب قال ابو مسهر اتيت ابا جعفر محمد بن عبد الكافى
 فحجبتى . فكشبت اليه * انى اتيتك للتسليم امس فلم . تأذن عليك الى الاستتار
 والحجب * وقد علمت بانى لم ارد ولا . والله مارد الا الحلم والادب * فلجأ بنى بهذا القول
 لو كنت كافأت بالحسنى لقلت كما . قال ابن اوس وفيما قاله ادب * ليس الحجاب بمقص عنك
 الى املا . ان السماء ترجى حين تحتجب * وقال آخر * اذا جئت النى عند بابك حاجبا .
 محيا من فرط الجهالة حالك * ومن عجب مغناك جنة قاصد . وحاجبها من دون رضوان
 مالك * والشرط الثانى ان يلتقى بالبشر او الترحيب ويقابل بالطلاقة والتقريب ليكون
 مشكورا ان اعطى ومعذورا ان منع * وفى الجامع الصغير (التمسوا الخير عند حسان الوجوه
 اى حال طلب الحاجة قرب حسن الوجه ذميمة عند الطلب وعكسه قال ابن رواحة او حسان *
 قد سمعنا نبينا قال قولا . هو لمن يطلب الحوائج راحة * اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن زين
 الله وجهه بالصباحة * وقد قال بعض الحكماء القى صاحب الحاجة بالبشر فان عدمت
 شكره * بعدم قضاء حاجته * لم تعدم عذره * وقد قيل * بشاشة وجه المرء خير من القرى
 فكيف بمن تأتى به وهو ضاحك * وقد ضمن الشيخ شمس الدين البدوى هذا البيت فقال *
 اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا . نذاك وارمته لديك المسالك * فكأن باسمافى وجهه متهللا .
 وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك * وقدم له ما تستطيع من القرى . عجولا ولا تبخل بما هو
 هالك * فقد قيل بيت سالف متقدم . تداوله زيد وعمر ومالك * بشاشة البيت * وقال

(٢) وقد نادى ذو
 النون فى الظلمات فقال
 الله تعالى فاستجبنا له
 فنجيناه من الغم منه

ابن لسلك ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء في حاجة فلم يقضها له وظهر له منه
ضجرة فقال ﴿ ابن دريد من الكامل ﴾ لا تدخانك ضجرة من سائل . فليخبر دهره ان
ترى مسؤلا ﴿ الضجرة ضيق النفس الحاصل من الغم ﴾ لا تجهن بالرد وجه مؤمل . فبقاء
عنك ان ترى مأمولا ﴿ يقال جبهه من الباب الثالث اذا ضرب جبهته وكذا اذا رده اولقيه
بمكروه ونونه خفيفة اى لا تلق بالرد اذ لا خير في الكون سائلا ولا عز بدون تعلق الآمال
وكونك ملجأ الحاجات ﴾ تلقى الكريم فتستدل بشره ﴿ على كرمه ﴾ وترى العبوس على
الاثيم دليلا ﴿ واعلم بانك عن قليل صائر ﴾ خبرا ﴿ اما بالزل او الموت ﴾ فكان ﴿ في الحال
﴿ خبرا يروق جيلا ﴾ يعنى كن خبرا يعجب جيلا لكونه افضل الفضائل واكمل المكارم
من راقه اذا اعجبه لحسنه وكونه مطبوعا ﴿ والشرط الثالث تصديق الامل فيه وتحقيق الظن
به ﴿ اى بالسائل ﴾ ثم اعتبار حاله وحال سائله فانها لا تخلو من اربع احوال ﴿ فالحال الاولى
ان يكون السائل مستوجبا ﴿ لكونه ابن سبيل او متفرغا لتعلم او تعلم اوجهاد او اهل مروءة
اصابته آفة او نحو ذلك ﴾ والمسؤل متمكنا ﴿ على قضاء حوائجهم ﴾ فالاجابة ههنا تستحق
كرما وتستلزم مروءة وليس للرد سبيل الا لمن استولى عليه البخل وهان عليه التمس ﴿
للؤم طبعه ﴾ فيكون كما قال فيه عبدالرحمن بن حسان ﴿ بن ثابت الانصارى ابو محمد الشاعر ابن
الشاعر واختلف في صحبته . من الكامل ﴾ انى رأيت من المكارم حسبكم . ان تلبسوا خز
التياب وتشبعوا ﴿ الخبز اثوب الحرير او ما اختلط بالصوف يعنى يكفيكم منها طعامكم ولباسكم
﴿ فاذا تذكرت المكارم مرة . فى مجلس اتم به فتقنعوا ﴾ كالنساء اى غطوا وجوهكم
اذلستم من رجال المكارم ولا من اهلها والسستر واجب على الاجنبية ولعله قال ذلك فى
بعض رجال بنى امية ﴿ فنعوذ بالله من حرم ثروة ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستودعا
فى صنيع مشكور وبر مذخور وقد قيل لبخيل لم حبست مالك قال للنواب فقيل له
قد نزلت بك ﴿ وهى الذم والقدح فى العرض ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من السريع
﴿ مالك من مالك الا الذى . قدمت فابذل طائما مالكا ﴾ مفعول فابذل وفى حديث
يقول ابن آدم مالى مالى وانما لك من مالك ما اكلت فانيت او اعطيت فامضيت اولبست
فابليت فاخذ منه وقال مالك اى ليس لك منه الا ما قدمت ﴿ تقول اعمالى ولو فقتشوا .
رأيت اعمالك اعمى لكا ﴾ يعنى تقول اعمالى كثيرة ومقرونة باخلاص فتعتمد عليها وتترك
العبادات المالية ولو فقتشوا وبخثوا عن اعمالك التى تطمئن اليها وتعجب بها رأيت تلك
الاعمال قد اعمتك وصيرتك ضريرا لا تعرف الرشيد من النى وقد جمع الله تعالى بين
العبادة البدنية والمالية فقال اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . والشاعر جنس بين لفظ
القافية واللفظ الذى قبله كما فى قول الآخر ﴿ قدم لنفسك زادا . واذت مالك مالك
من قبل ان تتفانى . ولون حالك حالك ﴾ ولست تعلم يوما . اى المسالك سالك ﴿ اما لجنة
عدن . اوفى المهالك هالك ﴾ ثم قد اسقط حق نفسه ورفع اسباب شكره فصار ﴿ ذلك
المسقط ﴾ بان لاحق له ﴿ اى فى ان لاحق له اصلا فى ماله ﴾ مذموما ﴿ عاجلا لاسقاطه
حق نفسه بالبخل ﴾ كشكور ﴿ اسقط حق نفسه باداء ما عليه من حقوق ماله ﴾ ومأنوما ﴿

أجلا لمنه السائل المستوجب ﴿كأجور﴾ لكونه متمكنا عليه فيشتد حسرتة يوم القيامة
 كعالم لم يعمل بما علم ﴿وقال ابو العتاهية﴾ من الكامل ﴿جزى البخیل على صالحه .
 اذ لم يشغل به ظهري﴾ ولم يجعلني اسير احسانه ومديون شكرانه ﴿اعلى واكرم عن نداء
 يدي . فعلت ونزه قدره قدرى﴾ ورزقت من جدواه عاقبة مان لا يضيق بشكره صدرى
 وظفرت منه بنجر مكرمة . من بخله من حيث لا يدري ﴿كافى لنسخة قديمة﴾ ما فاتنى
 خير امرى وضعت ﴿اى اسقطت﴾ عني يداؤة الشكر ﴿اى كلفته وقد نلت ذلك
 الحظير وهو لا يدري﴾ فاذا لم يكن للرد في مثل هذه الحال سبيل نظر فان كان التأخير
 مضرا ﴿للسائل﴾ عجل بذله وقطع مطله ﴿اى تسويفه﴾ وكانت اجابته فعلا وقوله
 عملا ﴿بان يجتمعا مع السؤال﴾ وقد قالت الحكماء من مروءة المطلوب منه ان لا يلجئ
 الى الحاح عليه ﴿يقال الح السائل في السؤال اذا الحف و ابرم وقال اعرابي وعد الكريم
 نقس وتعييل ووعد اللئيم مطل وتعليل﴾ وقال محمد بن حازم ﴿من الوافر﴾ ومنتظر
 ﴿سؤالك بالمطايا﴾ اى رب منتظر سؤالك لقيته ﴿و﴾ قلت له ﴿اشرف من عطاياء
 السؤال﴾ فاذهب ايها المنتظر وتكفف ﴿اذا لم يأتك المعروف طوما . فدعه فالتز به
 مال﴾ اذ لاخير في مال نلت بالاحاح ﴿وان كان في الوقت مهلة وفي التأخير فسحة فقد
 اختلف مذاهب الفضلاء فيه فذهب بعضهم الى ان الاولى فيه تعجيل الوعد قولاً ثم يعقبه
 الانحياز فعلا ليكون السائل مسرورا بتعجيل الوعد ثم بالجل الانحياز ﴿فيتبكر سروره
 ﴾ ويكون المسؤل موصوفا بالكرم ﴿بتعجيله الوعد﴾ ملحوظا بالوفاء ﴿بالانحيازما وعد
 فيتضاعف حسناته﴾ وقدروى ﴿على ماروى ابو نعيم عن ابن مسعود﴾ عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال العدة عطية ﴿اى الوعد بمنزلة العطية فلا ينبغي اخلافها كما لا ينبغي
 الرجوع في العطية وروى (العدة دين) في تأكد الوفاء بها﴾ وقال الفضل بن سهل
 لرجل سأله حاجة اعدك اليوم واحبوك غدا بالانحياز ﴿يعنى اسررك به من حباه اذا اعطاه
 ﴾ لتذوق حلاوة الامل واتزين بشوب الوفاء . ووعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة سأله اياه
 فقيل له تعد وانت قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه نجح لم يجحد
 سرورها لان الوعد طعم والانحياز طعام وليس من فاجأه الطعام كمن يجحد ريحه ويطعمه فدفع
 الحاجة ﴿حيناً﴾ تحتمر بالوعد ﴿الخبرة ما يجعل في العجين لاصلاحه ويكون مادة الهضم
 ﴾ ليكون لها طعم عند المصطنع اليه ﴿وقال ابن الكلبي لهشام بن عبد الملك يا امير المؤمنين
 لا تصنع الى معروف حتى تعدنى به فانه لم يأتنى منك سيب على غير وعد الاهان على قدره
 وقل منى شكره فقال له لم قلت ذلك وقد قال سيد قومك ابو مسلم الخولاني ان انجح
 المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف غير منتظر لا يكدره مطل فقال وقد قيل ﴿
 حلاوة الفضل بوعد ينجز . لاخير في العرف كنهب ينز﴾ وقال المهدي ﴿الوعد احسن
 ما يكو . ن اذا تكفله الوفا﴾ وقال بعض البلغاء اذا احسنت القول ﴿بالوعد﴾ فاحسن الفعل ﴿
 بالانحياز﴾ ليجمع لك ثمرة اللسان وثمره الاحسان ولا تقل ما لا تفعل فانك لا تخلو في ذلك القول
 ﴿من ذنب تكذبته﴾ لان الوعد دين والخلف فيه من علامات الفاق ﴿او عجز تاتزمه﴾

بلا فائدة ثم تضطر الى اعتذار قال رجل لابي عمرو بن العلاء وعدتني بامر ولم تجزه فقال
من اولي منا بالتعب انا والا انت قال انا قال ابو عمرو لا والله بل انا قال وكيف قال
لاني وعدتك وعدا فانت تفرح بالوعد فبت ليلتك فرحاجد لان مسرورا وبنت انا بهم
الانجسار فبت ليلتي مفكرا مغموما بما عاق الدهر من بلوغ الا رادة فيه فلقينتي مدلا
ولقيتك مستحيا وقال ابن رشيقي * احسنت في تأخيرها منة . لولم تؤخر لم تكن كاملة *
وكيف لا يحسن تأخيرها . بعد يقيني انها حاصلة * وحنة الفردوس يدعى بها . آجلة
للمرء لا عاجلة * ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد اولي وتقديمه من غير
ترقب ولا انتظار اخرى وانما يقدم الوعد احد رجلين اما معوذ ينتظر جدة * اى فقير
ينتظر غناه * واما شحيح يروض نفسه * للسخاء فيعد ليكون * توطئة * ويسهل
عليه البذل عند حلول الوعد * وليس في غير هاتين الحالتين وجه يصح ولا رأى ينضج
مع ما يغيره الليل والنهار وتتقلب به الحال من يسار واعسار * ولذا قيل اذا خيرت بين
ذرة منقودة ودرة موعودة فقل الى النقد . وبع آجال منك بالعاجل * وقال بعض الشعراء *
من الكامل المرفل * يا ايها الملك المقة دم امر شرقا وضربا * اى النافذ حكمه فى اقطار
الارض ولجميع البلدان اذ قد يذكر الطرفان ويراد احاطة الامكنة او الا زمان كما فى قوله
تعالى النار يرضون عليها غدوا وعشيا * امنن بحتم صحيفتى * وامضائه * مادام هذا
الطين رطبا * بالحياة * واعلم بان جفافه * بالموت * بما يعيد السهل صعبا * اى الممكن
ممتعا وانشد عن الكبار * اختم وطينك رطب للاختام فكهم . قد خمر الطين اقوام وما ختموا *
ولوا فما عدلوا ايام دولتهم . حتى اذا عزلوا ذلوا فما رحوا وقال آخر * اذا فعلت جميلا
وابتدأت به . فاجعل له حاجة المضطر ميقاتا * فالغيث وهو حياة الارض قاطبة . لاخير
فيه اذا ما وقته فاتا * قالوا ولان فى الرجوع عنه * اى عن الوعد * من الانكسار
وفى توقع الوعد من مرارة الانتظار وفى العود اليه * ثانيا لتل الموعود * من بذلة
الاقتضاء * بكسر فسكون اسم من الابتذال وهو الثوب الذى لا يحفظ فى الصندوق
بل يستعمل كل يوم والاقتضاء الحاجة وداعى السؤال اى من ابتذال ذلك الداعى وقد
صدقه ابتداء كما هو الشرط الثالث * وذلة الاجتداء * اى طلب جدواه ثانيا لان الرجوع
فى اليوم الموعود سؤال وطلب حالا * ما * اسم ان المؤخر وفيه ايماء الى اعظام الانكسار والمرارة
والبذلة والذلة * يكدر بره ويوهن شكره وقال الشاعر * من الكامل * ان الحوائج
ربما ازرى بها * يقال ازرى باخيه اذا دخل عليه عيبا * عند الذى تقضى له تطويلها *
فاعل ازرى بمعنى ان تطويل قضاء الحوائج يدخل فى قضائها نقیصة وعيبا وهو يكدر البر
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة . فاعلم بان تمامها تعجيلها * وقال جرير لمعمر بن عبد العزيز *
انى لا رجو منك نفعا عاجلا . والنفس مولعة بحب العاجل * والله انزل فى الكتاب فريضة .
لابن السبيل وللفقير العائل * وقال آخر * ولا شك ان الخير منك سجيبة . ولكن خيرا لخير
عندى المعجل * وقال آخر * شكاك لسانى ثم امسكت نصفه . فنصف لسانى بامتداحك
ينطق * فان لم تجز ما وعدت تركتني . وباقى لسانى بالمذمة مطلق * والحال الثانية ان

الريبة الشك والتهمة
ايضا (دفنوا اى ستروا
(اذنوا من اذن لكى
اذا سمعته واصفيت
اليه منه

يكون السائل غير مستوجب * لكونه من اهل الريب والاداني اولاً بخاذه السؤال مكسباً وله
قوت يومه * والمسئول غير متمكن فى الرد فسخة وفى المنع عذر غيرانه يلين عند الرد لينايقيه
الذم * وغير انه * يظهر عذراً يدفع عنه اللوم * لان السائل لو لم يظنه متمكناً لما سئل
* فليس كل مقل يعرف ولا * كل * معذور ينصف * اذ قد يحسب المستوجب غير مستوجب
وغير المتمكن متمكناً * وقد قال ابو العتاهية يصف الناس * من الطويل وصدده ان لم * يارب ان
الناس لا ينصفوننى * يقال انصفه اذا عدله وانصف النهار اذا بلغ نصفه * فكيف وان
انصفهم ظلمونى * فان كان لى شئ تصدوا لاخذ * وتعرضوا له * وان جئت ابني شيئهم
منعوني * وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم . وان انا لم ابذل لهم شتمونى * وقد حوونى ومحل
الاستشهاد هذا المصراع * وان طرقتى نكبة فكهاواها * شامة واستخفاها والنكبة المصيبة
وطروقها نزولها * وان محبتى نعمة حسدوني * وتمنوا زوالها والايات خبر فى معنى
الشكاية ولذا قال * سامع قلبى ان يحن اليهم * اى يشاق ويميل الى مثلهم * واغمض عنهم
ناظرى وجفونى * واقطع ايامى بيوم سهولة . اقضى بها عمرى ويوم حزون * اى افنى
بها عمرى واياهم احزاني * الا ان اصفى العيش ما طاب غبه * بالكسر اى عاقبته ونتيجته وفى نسخة
كسبه * وما نلته فى لذة وسكون * وقال آخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً . منى وما سمعوا
من صالح دفنوا * صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به . وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا *
جهلاً على وجبنا عن عدوهم . لبئست الخلتان الجهل والجهن * وقد اغفل هذا القائل قسماً
ثالثاً وهو سلوك طريق البهتان وكان ذلك بحسب اهل هذا الزمان وقد احسن كل الاحسان
من قال * مستنجد بحميل الصبر مكتئب . على بنى زمن افعالهم عجب * ان يسمعوا الخير
اخفوه وان سمعوا . شرا اشاعوا وان لم يسمعوا كذبوا * والحال الثالثة ان يكون السائل
مستوجبا والمسئول غير متمكن فيأتى بالحل على النفس ما يمكن من يسير يسد به خلة او يدفع
به مذمة او يوضح من اعدا الموعزين وتوجع المتألمين ما * مفعول يوضح * ويجمله فى المنع
معذورا وبالتوجع مشكورا * لما مر ان الصديق العاجز ليس له الاشتراك فى التوجع * وقد
قال ابو النصر العتي رحمه الله تعالى * من البسيط * الله يعلم انى لست ذا بخل . ولست ماتمسا
فى البخل لى عللاً * لكن طاقة مثلى غير خافية . والنمل يعذر فى القدر الذى حملاً * وربما تحسر
بحدوث العجز والفقر بعد تقدم القدرة * والغنى * على فوت الصنعة * متعلق بتحسر
* وزوال العادة حتى صار اضنى جسداً * يقال ضنى الرجل من الباب الرابع اذا مرض
مرضاً مخامراً كلما ظن برؤيه نكس ويلزمه النحافة واصفرار اللون * وازيد كمداً * وهو
تغير اللون وذهاب صفائه والحزن الشديد * كما قل الشاعر * من الطويل * وكنت
كأزال سوء قص جناحه * اى قطع ريش جناحه لمنعه عن الطيران لاصطياده دجاجة الجيران
وعدم صلاحه للصيد لانه يحفظ للنسل * يرى حسرات كلما طار طائر * والحسرة التأسف
والتلهف على شئ فات للاشتياق على ذلك الفأث * يرى طائرات الجوت تحفق حوله . فيذكر
اذ ريش الجناحين وافر * يقال اخفق الطائر اذا ضرب بجناحيه * والحال الرابعة ان
يكون السائل غير مستوجب والمسئول متمكناً وعلى البذل قادراً فينظر فان خاف بالرد قدح

عرض او قبض هجاء مضم * لكون السائل شاعرا فصيح اللسان بليغ البيان وله طبع كطبع الظربان
 * كان البذل اليه مندوبا صيانة * لعرضه * لا جودا فقد روى * على ما روى الحاكم عن جابر * عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * كل معروف صدقة وما اتفق المسلم على نفسه واهله كتب له بها
 صدقة * وما وقى به المرء عرضه * اى يعطيه لمن يخاف شره * فهو له صدقة * ولما
 افضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز وفدت عليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء من
 قبله فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم حتى قال عدى بن اريطاة يا امير المؤمنين الشعراء ببابك
 والستهم مسمومة وسهامهم صائبة فقال مالى وللشعراء فقال يا امير المؤمنين ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فاذن لجرير واعطاء دون
 غيرهم وتماهم فى المستطرف وثمرات الاوراق * وان امن من ذلك * القدح والهجاء
 * وسلم منه فمن الناس من غلب المسألة وامر بالبذل لثلا يقابل الرجاء بالحبيبة والامل بالاياس
 ولما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع المفضى الى الشج * المذموم وللمبادئ حكم المقاصد
 * وانشد الاصمعي عن الكسائي * كأنك فى الكتاب وجدت لاء محرمة عليك فلا تحل *
 من التحليل والتحرير قال الزمخشري ان حروف الهجاء التى آخرها الف مقصور اذا
 جعلتها اسما مددت فقلت هذه باء وياه وهاء وكتبت لاء وقال السيد من ذلك قوله فى مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم * ما قال لا قط الا فى تشهده . لولا التشهد لم تسمع له لاء *
 فالممدود اسم للمقصود وايس من قبيل كون اللفظ علما لنفسه من باب اشتمال الاسم على
 المسمى كاسماء الحروف * فما تدرى اذا اعطيت مالا . ايكثر من سماحك ام يقل * اذا
 حضر الشتاء فانت شمس . وان حضر المصيف فانت ظل * يعنى انت كهف الانام وملاذهم
 فى جميع الازمان فلا تمنع احدا منهم كما قال بعضهم * لا تقولى لا فككتوب على . وجهك
 المشرق نورا نعم * بحروف خلقت من قدرة . ماجرى قط عليها قلم * نونها الحاجب والعين
 بها . طرفك الفتان والميم الفم * وقال ابن مليك * مدحتكم طمعا فيما أومله . فلم ازل
 غير حظ الاثم والتعب * ان لم تكن صلة منكم لذى ادب . فاجرة الخط او كفارة الكذب *
 ولا معنى لاجاء السائل الى مثل هذا القول * ومن الناس من اعتبر الاسباب * اى اسباب البذل
 السابقة * وغلب حال السائل * على السؤال * ونذب الى المنع اذا كان العطاء فى غير حق ليقوى
 على الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لزم وتعينت * الحقوق عليه * وقد قال بعض الشعراء *
 من الخفيف * لا تنجد بالعطاء فى غير حق . ليس فى منع غير ذى الحق بخل * انما الجود
 ان تجود على من . هو للجود والندى منك اهل * وقال بعض الحكماء لا تصنعوا الى
 ثلاثة معروف الاثم فانه بمنزلة الارض السبخة والفاحش فانه يرى الذى صنعت اليه انما هو
 لخفاة فحشه والاحق فانه لا يعرف قدر ما سديت اليه وواضع المعروف فى غير اهله
 كالمرج فى الشمس والزارع فى السبخ * فاما من اجاب السؤال ووعد بالبذل والنوال فقد
 صار بوعده مرهونا وصار وفاؤه بالوعد مقرونا * لا يفك عنه مالم ينجز وعده * فلا اعتبار
 بحق السائل بعد الوعد ولا سبيل الى مراجعة نفسه فى الرد * قال الله تعالى واوفوا بالعهد
 ان العهد كان مسؤولا وقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فيستوجب مع ذم

المنع لئلا يبخل ومقت القادر ﴿١﴾ أى بغضه لا مرق قيسح وهو الخلف ﴿٢﴾ وهجنة الكذب
بضم فسكون العيب ﴿٣﴾ ثم لاسبيل لمطله بعد الوعد لما فى المطل من تكدير الصنيع وتمحيق
الشكر ﴿٤﴾ أى محوه وإبطاله ﴿٥﴾ والعرب تقول فى أمثاله المطل احد المنعين والياس احد
النجسين وقال بشار بن برد * اظلت علينا منك يوما غمامة . اضاءت لنا برقا وابطأ
رشاشها ﴿٦﴾ يعنى بينما نحن عطاش محترقوا الاكباد فى فيافى الفقر والاقلال اذ ادركنا كرمك
الذى كالغمامة والتى علينا ظله وضاء لنا برقا أى وعدا منجزا وابطأ رشاشها أى تأخر
انجازها ﴿٧﴾ فلا غيمها يحلى فيسأس طامع ﴿٨﴾ يقال اجلى القوم عن الموضع اذا تفرقوا أى
لا يتقشع ذلك الغيم ولا يتفرق حتى يئس طامعه ويستريح ﴿٩﴾ ولا غيها أى فيروى عطاشها ﴿١٠﴾
يعنى ولا يأتى غيها حتى تشرب وتندفع حرارة اكبادنا حتى انه مدح بشار خالد بن برمك
فامر له بمشرين الفس فابطأت عليه فقال لقائده اقنى حيث يمر فاقامه فاخذ بلجام دابته
وانشأ يقول اظلت اليتيم فقال لا تبرح حتى توتى بها فمناها شكاية من كرم خالد اليه وفى
قوله منك تجريد ﴿١١﴾ ثم اذا انجز وعده واوفى عهده لم يتبع نفسه ما عطى ﴿١٢﴾ أى لم يجعله
تابعا لهواها من الاعجاب بسعائه والغرور بقاءه ونحوه بل ﴿١٣﴾ ويسر ان كانت يده العليا
اى لان كانت ﴿١٤﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿١٥﴾ على ما رواه البخارى عن حكيم
بن حزام وابن عمر رضى الله عنهم ﴿١٦﴾ اليد العليا ﴿١٧﴾ المنفقة ﴿١٨﴾ خير من اليد السفلى ﴿١٩﴾ السائلة
يعنى المنفق خير من الآخذ ما لم تشتد حاجته (وابداً بمن تعول) أى بمن تترك نفقته
﴿٢٠﴾ وقال الشاعر * فانك لا تدري اذا جاء سائل . أنت بما تعطيه ام هو اسعد ﴿٢١﴾ بما اخذه
﴿٢٢﴾ عسى سائل ذو حاجة ان منعه . من اليوم سؤالا ان يكون له غد ﴿٢٣﴾ خبر عسى وسائل
اسمه والسؤل بمعنى المسئول كالعرف بمعنى المعروف واراد بالغد اما الآخرة او يوما من
الايام وقد قالوا الثعلب فى اقبال جده يغلب الاسد فى ادبار سعده ﴿٢٤﴾ وليكن من سروره
معطوف على قوله ويسر لانه انشاء معنى ﴿٢٥﴾ اذ كانت الارزاق مقدره ﴿٢٦﴾ قدرت ﴿٢٧﴾ ان تكون
على يده جارية ومن جهته واصلة لا تنتقل عنه بمنع ﴿٢٨﴾ غير المستوجب ﴿٢٩﴾ ولا تتحول عنه
بإياس ﴿٣٠﴾ بعض آخر وقد ارشد الله الى الحمد على ذلك فقال ضرب الله عبدا مملوكا لا يقدر
على شئ ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم
لا يملكون ﴿٣١﴾ وحكى ان رجلا شكاة كثيرة عياله الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم
ايس رزقه على الله عز وجل فحواله الى منزلى ﴿٣٢﴾ اى ارسله الى ﴿٣٣﴾ وقال ابن سيرين
لرجل كان يأتى على دابة فققد الدابة ﴿٣٤﴾ وجاءه رجلا ﴿٣٥﴾ ما فعل برذونك ﴿٣٦﴾ مثل درهم
اى دابتك التى كنت تركبها ﴿٣٧﴾ قال اشتدت على مؤنته فبعته قال افتراء خلف رزقه عندك ﴿٣٨﴾
وبعته بلا رزق ﴿٣٩﴾ وقال ابن الرومى ﴿٤٠﴾ من الخفيف ﴿٤١﴾ ان لله غير مرعاك مرعى ﴿٤٢﴾ كثيرا
﴿٤٣﴾ نرتيه وغير مائك ماء ﴿٤٤﴾ نشر به فلا تمن بهما علينا ﴿٤٥﴾ ان لله بالبرية لطفًا . سبق
الامهات والآباء ﴿٤٦﴾ حيث اعد لكل مخلوق ما يصلح له ويتغذى به اذ لا يصلح للرضيع
ما يصلح للجنين وبالعكس على ان حنوا الامهات والآباء من ذلك اللطف السابق فسبحانه
ما اعظم شأنه واجل قدرته وادق حكمته قال محمد بن مخلد الكاتب لزمتم على بن محمد

الفرات اغدو واروح الى بابه ولا احطى بطائل ولا اصل الى تصريف ولا نائل حتى
 كرهت نفسي فرأيت هاتفا في المنام يقول لي * يا ايها المكث في المطالب . اهر تصاريف
 المنى الكواذب . اذا أتى وقت القضاء الغالب . بادرت الحاجة كف الطالب . فتركت المسير اليه
 فلم يمش لي اسبوع حتى تقلد حامدين العباس الوزارة فقلدني كتابته فثابت حالي * ثم
 ليكن غالب عطائه لله واكثر قصده ابتغاء ما عند الله عز وجل كالذي حكاه ابو بكر *
 نفيح بن الحارث بن كعدة بفتحيتين طيب رسول الله عليه السلام كان من فضلاء الصحابة
 ولم يزل مجتهدا في العبادة حتى توفي بالبصرة سنة اثنين وخمسين * عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ان اعرابيا اتاه فقال * مر جزا * يا عمر الخير جزيت الجنة . اكس
 بنياتي وامهنة * قوله عمر بالضم على انه مفرد معرفة فالخير منصوب على الاغراء اي لازمه
 والجملة جواب النداء وجزيت بالبناء للمفعول معترضة دعائية . واكس سؤال ودعاء من
 كساه الثوب اذا لبسه . وبنيات جمع بنية مصغر بنت وامهنة بالنصب معطوفة عليها والهاء
 للسكت او عمر بالنصب على انه منادى مضاق وقد نكر ليتمكن ارادة الوصف اي يا عامر
 الخير فجملة اكس جواب النداء * وكن لنا من الزمان جنة * يقال هو له جنة يقية
 ويستتره يعني وقتا من تعدى الزمان ويروى (وقل لمن ان ان انه) اي نعم نعم نعم فان
 حرف جواب اذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعا * اقسم بالله لتفعلنه * ويجوز كون
 الهاء ضميرا راجعا الى الكينونة * فقال عمر رضي الله عنه فان لم افعل يكون ماذا فقال *
 اذا ابا حفص لاذهنسه * اي يا ابا حفص وهو كنية عمر * فقال فاذا ذهبت يكون ماذا
 فقال * يكون عن حالي لتسألنه . يوم تكون الاعطيات هنة * جمع اعطية جمع عطا بالقصر
 او بالمد والهن البكاء والاشتياق الى شئ بالركة يقال هن اليه من الباب الثاني اذا حن اليه والمصدر
 بمعنى المفعول اي تكون شيئا يحن اليه او يبكي على فواته * وموقف المسئول بينه *
 اي بين البنات وامهنة * اما الى نار واما جنة * فبكي عمر حتى اخضلت لحيته * اي ابتلت
 وتندت * ثم قال يا غلام اعطه قيصي هذا لذلك اليوم لالشعره اما والله لا املك غيره * فيه
 ايماء الى الايثار واعتذار على قلة العطاء * واذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء
 وشكر وعري عن امتنان ونشر فكان ذلك اشرف للبادل واهنا للقابل * الهني ما تارك
 بلا مشقة وقال ابو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة
 قال لست به ولم تبعه قال يا اخاه قال اسمعت قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة
 ويختص بالخزلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك
 ما يسعه ويصرف عنه يؤسه قال استغفر الله منك واستغنيته عليك قد امرت لك بفنائك وليت
 اسراعي اليك يقوم با بطائي عنك انتهى يعني لم نفقد حالك حتى الجأناك الى السؤال * واما
 المعطى اذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء فهو خارج بعطائه عن حكم السخاء *
 لان قيد من غير عوض معتبر في تعريفه * لانه ان طلب به الشكر والثناء * العاجل * كان
 صاحب سمعة ورياء وفي هذين من اللزم ماينا في السخاء وان طلب به الجزاء * والثواب
 الاجل * كان ناجرا مترجحا لا يستحق حدا ولا مديحا * قال الجاهلي * كيست كريم آتية

نه بهر جزاست . هر كرمی كاید ازودر وجود * آنكه بود بهر ثنایا ثواب . بیع و شرا كبر
 نه احسان وجود ﴿ وقد قال ابن عباس رضی الله عنهما فی تأویل قوله تعالى ﴿ فی المدر ﴾
 ﴿ ولا تمنن تستكثر انه الذی یعطی عطیة یتلمس بها افضل منها ﴾ ای من عطیته ﴿ وكان الحسن
 البصری رحمه الله یقول فی تأویل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر علی ربك ﴾ وقال الزمخشری
 قرأ الحسن ولا تمنن وتستكثر مرفوع منصوب المحل علی الحال ای ولا تعط مستكثرا رأیا
 لما تعطیه كثيرا او طالبا للكثیر نهی عن الاستغزار وهوان یهب شیئا وهو یطمع ان یتعوض من
 الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر یناب من هبته وفيه وجهان
 احد هما ان یكون نهما خاصا برسول الله صلی الله علیه وسلم لان الله تعالى اختاره لاشرف الاداب
 واحسن الاخلاق والثانی ان یكون نهی تنزیه له ولا مته ﴿ وقال ابو العتاهیه ﴿ من الطویل
 ﴿ ولیست ید اولیها بفنیمة ﴾ خبر لیست ای لم یكن العامك الذی تعطیه احسانا وغبیمة
 ﴿ اذا كنت ترجوان تعد لها شكرا ﴾ ای تقابلها شكرا من عدل المیزان تعدیلا اذا سواء او عدل
 المتاع اذا جعله عدلین ﴿ غنی المرأما یکفیه من سد حاجة . فان زاد شیئا عاد ذك الغنی فقرا ﴾
 یعنی اما غنی عن احسانك المذکور فلا عطاء ولا شكر ﴿ واعلم ان الکریم یجتدی ﴿ بالمجهول
 یقال اجتداه اذا سأله حاجة واجداه اذا اعطاه ﴿ بالكرامة واللطف ﴿ ای بعزة وسهولة
 ﴿ واللیم یجتدی بالمهانة والعنف ﴿ ای بالحقارة والقهر ﴿ فلا یجود الاخوفا ولا یحبیب الاعفا ﴿
 ولذا قیل سلاح السائل وقاحته ﴿ كما قد قال الشاعر ﴿ من الطویل ﴿ رأیتك مثل الجوز ینبع
 له . صحیحاً ویعطی خبره حین یکسر ﴿ اللب خالص كل شیء ﴿ فاحذر ان تكون المهانة طریقاً الى
 اجتدائك والخوف سبیلاً الى اعطائك فیجری علیك سفة الطغام ﴿ علی وزن سحاب ای
 الادانی والارازل یقال هو طغامة من الطغام ای وغد من الاوفاد ﴿ وامتهان اللثام ولیکن
 جودك کرما ورغبة لا لؤما ورهبة کیلا تكون مع الوصمة ﴿ وهی الکسل والفتور العارض
 للبدن ﴿ كما قال العباس بن الاحنف ﴿ من المنسرح ﴿ احرم منكم بما اقول وقد . ناله به
 العاشقون من عشقوا ﴿ صرت کأنی ذبالة نصبت . تضی للناس وهی تحترق ﴿ بسكون هام
 وهی والذبالة علی وزن رمانة او ثمامة فتیلة المصباح التي اوقدت مثل یضرب لمن یضر نفسه ینفع
 غیره ویضرب لحاسد متضاحك كما قال ابن المعتز ﴿ کم حاسد حنق علی بلا . جرم فلم یضرفی
 الحق ﴿ متضاحك نحوی كما ضحكت . نار الذبالة وهی تحترق ﴿ واما النوع الثانی من البر
 فهو المعروف ﴿ معطوف علی قوله فاما الصلة فهي التبرع ببذل المال ﴿ ویذوع ایضا ﴿ ای
 كالصلة والبذل لانه یكون بسؤال وبلا سؤال او كطلاق البر لانه ینقسم الى الصلة والمعروف
 ﴿ نوعین قولاً وعملاً ﴿ فاما القول فهو طیب الكلام وحسن البشر والتودد بحمیل القول
 وهذا یبعث علیه حسن الخلق ورقة الطبع ﴿ ضد الغلظة والفظاظة قال الله تعالى فبما رحمة
 من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غلیظ القلب لانفضوا من حولك ای لو كنت جافیسا قاسی
 القلب لتفرقوا منك حتی لا یبقی حولك احد ﴿ ویجب ان یكون محدودا كالسخاء فانه ان
 اسرف فیہ كان ملقاً ﴿ یقال ملقه وملق له من الباب الرابع اذا اعطاه بلسانه مالیس فی قابله
 ﴿ مذموما وان توسط واقتصد فیہ كان معروفا وبراً محمودا وقد قال ابن عباس رضی الله عنهما

في تأويل قوله تعالى ﴿ في الكهف . المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ والباقيات الصالحات ﴿ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان وتبقى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله ﴾ خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴿ اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ﴾ انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جبير يضم الجيم امام مجمع عليه بالجلالة والعلو في العلم والعظم في العبادة قتله الحجاج صبورا في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعيش الحجاج بعده الا اياما ولم يقتل احدا بعده سمع خلقا من الصحابة منهم العبادلة غير ابن عمرو وعنه خلق من التابعين وكان يقال له جهيد العلماء ﴿ يتأولونها ﴾ اي الباقيات ﴿ الصلوات الخمس . وروى سعيد ﴾ بن المسيب ﴿ عن ابي هريرة ﴾ كما في حلية ابي نعيم ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس ﴾ بفتح السين اي لا يمكنكم ان تعملوا جميع الناس ممن تخالطونه وتجمعون به ﴿ باموالكم ﴾ اي لا تتسع اموالكم لعطائهم ﴿ فليسمعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق ﴾ بكف الاذى عنهم والصبر على اذاهم ﴿ وتوكلوا على الله في كفاية شرهم ﴾ وقال الا صمعي سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق قال او ما سمعت قول عاصم بن وائل * وانا لتقرى الضيف قبل نزوله . ونشبهه بالبشر من وجه ضاحك * فبشاشة الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد * يدل على معروفه حسن وجهه . وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل * والعبوسة على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل * يدل على قبح الطوية ما يرى . بصاحبها من قبح بعض ملاحه ﴾ وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم انشد عنده قول الاعرابي هذا ﴿ بدل او عطف بيان من القول وهو الذي عرف بابن جيلة ﴾ وحى ذوى الاضغان تسلى قلوبهم . تحيتك الحسنى فقد يدبغ النمل ﴿ قوله الاضغان جمع ضغن وهو الحقد ويقال اسلاه عنه اذا جعله متسلبا وقلوبهم مفعوله وتحيتك فاعله يقال حياء تحية اي سلمه سلاما والجملة خبر حى والفاء للسببية وقد للتكثير ، والنمل بفتح النون الفاسد وهو نائب فاعل ليدبغ واليدبغ عبارة عن اصلاح الاهداب وازالة رطوباته الفاسدة وفي اكثر النسخ . فقد يرقع النمل . يعنى ان تحيتك الحسنى تنسى قلوب اصحاب الضغائن فقد هم القديم وان افسد ذلك قلوبهم لانه كثيرا ما يصلح الاديم الفاسد فقوله فقد يدبغ تذييل اخرج مخرج المثل . وقد بين ذلك الاصلاح بقوله ﴿ فان دحسوا بالذكر فاعف تكرما . وان خنسوا عنك الحديث فلا تسلم ﴾ نهى من سأل . ويقال دحس بالشر اذا دسه واخفاه بحيث لا يعلمه احد . وخنس بفلان اذا غاب به اراد به الانكار بقرينة تعلقه بالحديث يعنى فان وقفت على سيئاتهم الخفية فاعف تكرما عليهم وتفضلا وان انكروا واسروا حد يثم عنك فلا تسألهم ما حدثوا . فقد اجلك من يعصيك مستترا ﴾ فان الذى يوذيك منه سماعه . وان الذى قالوا وراك لم يقل ﴾ بالجهول خبر ان اي كأنما لم يقل شئ منهما ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ بعد استماعه على مارواه ابوداود عن ابن عباس ﴾ ان من الشعر لحكمة ﴾ اي كلاما نافعا في المواعظ والامثال وجنس الشعر وان كان مذموما لكن منه ما يحمي لاشتماله على الحكمة

والخناس الشيطان
لغيبوته عند ذكر الله
والخنس الكواكب
مطلقا لغيبوتها تبارا
منه

﴿ وان من البيان لسحرا ﴾ اى ان منه لنوعا يحل من القلوب والعقول فى التوبه محل السحر
ويقرب البعيد ويبعد القريب ويزين القبيح ويعظم الخفير فكأنه سحر . وقال على القارى ان
الاعرابى سمع انه انزل كتاب معجز يعجز فصحاء العرب عن معارضته فقال يا رسول الله هل فيما
انزل اليك مثل ما قلت فقال عليه السلام وما قلت قال اصغ الى وقال وحى الايات فقرأ
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)
فقال الاعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه انتهى قال الزمخشري
يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هي احسن من اخطاها اذا
اعترضتك حسنات فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالحسنة ان تغفو عنه والتى هي احسن ان تحسن اليه مكان اسائه اليك مثل
ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدى ولده من عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك
المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليفة او السجدة التى هي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وقال السعدى .
بديرا بدي سهل باشد جزا . اكرم ردى احسن الى من اساء ﴿ وقيل للعتابى ﴾ ابى عمر وكلثوم بن عمرو
الفسرى نى كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظم على ما لم يكن عليه احد فى زمانه
﴿ انك تلقى العامة ببشر وتقريب قال ﴾ ذلك ﴿ دفع صنعة بايسر مؤنة واكتساب اخوان بايسر
مبذول وقيل فى منشور الحكم من قل حياؤه قل احبائه وقال بعض الشعراء ﴾ من الرجز
﴿ نبي ان البرشى هين ﴾ يسير ﴿ وجه طليق وكلام لين ﴾ وقال بعضهم ﴿ من السريع ﴾ المرء لا
يعرف مقداره . ما لم تبين للناس افعاله ﴾ اى ما لم تتضح وتظهر افعاله من بان الشئ بيبين
بيانا اذا اتضح وقيل عند الاوجال تتفاضل الرجال وتتفاضل الهمم تتفاوت القيم ﴿ وكل من
يمنعنى بشره ﴾ باظهار العبوسة ﴿ فقلما ينفعنى ماله ﴾ لان من لم يجد باليسير لا يجود بالخطير
﴿ واما العمل ﴾ معطوف على قوله فاما القول ﴿ فهو بذل الجاه والمساعدة بالنفس ﴾ والجاه
القدر والمنزلة وهو مقلوب وجه يقال وجه الشئ اى نفسه وذاته ومنه قوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه ويقال هم وجوه القوم اى اعيانهم وساداتهم ﴿ والمعونة فى النسابة ﴾ اى
عندها وهى الامر المشكل الحادث والنازل من المصيبة والبلاء ﴿ وهذا يبعث عليه حب الخير
للناس وايشار الصلاح لهم وليس فى هذه الامور سرف ولا لغايتها احد ﴾ ينتهى فيه ﴿ بخلاف النوع
الاول ﴾ لما سبق ان الافراط فيه يكون ملقا ﴿ لانها وان كثرت فبى افعال خير تعود بنفعين
نفع على فاعلمها فى اكتساب الاجر وجميل الذكرو نفع على المعان بها فى التخفيف عنه والمساعدة
له وقد روى محمد بن المنكدر ﴿ بلفظ اسم فاعل ابن عبد الله القرشى المدنى التابعى الجليل
الجامع بين العلم والزهد ﴾ عن جابر ﴿ بن عبد الله ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ﴿
اى كل ما يفعله من اعمال البر والخير فتوابه كثواب من تصدق بالمال وهو حديث متواتر
رواه اصحاب السنن عن جابر وحذيفة ﴿ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الحاكم
عن انس ﴿ صنائع المعروف ﴾ جمع صنعة وهى ما صنعتته من خير ﴿ اتى ﴾ اى تحفظ

﴿ مصارع السوء ﴾ جمع مصرع اسم مكان من الصرع وهو الوقوع في الهلكة فاضافته الى السوء بناية (والآفات والهلكات واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة) اى يجازيهم الله تعالى على معروفهم ويحتمل انهم يشفعون في الآخرة فيصدر عنهم المعروف في الدنيا والآخرة ﴿ وعنه عليه الصلاة والسلام ﴾ على ما رواه الطبراني عن ام سلمة ﴿ انه قال المعروف كاسمه ﴾ معروف لا يجمله احد ومنه توسيع المجلس للجليس ﴿ ولول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف واهله وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا يزهدنك في المعروف كافر من كفره ﴾ اى ستره وانكره ﴿ فقد يشكر الشاكر باضاف جحود الكافر ﴾ اى انكاره ﴿ وقال الخطيئة ﴾ بضم المهملة لقب جرول بن اويس بن مالك العبسي كان من اكبر شعراء المخضرمين والغالب على شعره الهجاء وكان دنى النفس والهمة من البسيط فيما يهجو به الزبرقان بن بدر ويناضل عن بغيض بن عامر بن شماس * دع المكارم لا ترحل ابغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ﴿ من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ﴾ جمع جائزة بمعنى العطية وفى نسخة جوازيه جمع جازية ﴿ لا يذهب العرف بين الله والناس ﴾ اى لا يضل ولا يضيع جزاء المعروف او ثمرته ومكافاته يقال ذهب الماء فى اللبن اى ضل فيه ﴿ والشد الرياضى ﴾ يد المعروف غنم حيث كانت . تحملها كفورام شكور * ففى شكر الشكور لها جزاء . وعند الله ما كفر الكفور ﴿ اى جزاؤه وثوابه قال المناوى فى حديث طائفة رضى الله عنها (لا تصلح الصنيعة الا عند ذى حسب و دين) اى لا تنفع ولا تثمر حمدا وثناء وحسن مقابلة وجيل جزاء الا عند ذى اصل ذكى وعنصر كرم وهذا لمن طلب العاجل فان قصده وجه الله تعالى فى صالحه كيف كانت ﴿ فينبغى لمن يقدر على ابتداء المعروف ان يعمله حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه وليعلم انه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يهمله ثقة بقدرته عليه فكم واثق بقدره فانت ﴾ قدرته ﴿ فاعقب ندما و ﴾ كم ﴿ معول على مكنة زالت فاورثت خجلا ﴾ التعويل الاعتماد والمكنة القدرة والمنزلة ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ ما زلت اسمع كم من واثق خجل . حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا ﴿ جملة اسمع خبر ما زلت ومفعول اسمع معلق عنه بكم لاله من الصدارة اى اسمع هذا القول ولا صدقه ييقين حتى ابتليت فايقنت ذلك وذلك من الادبار لان السعيد من اعطى بغيره و . من جرب المحرب حلت به الندامة ﴿ ولو فطن لنواب دهره وتحفظ عن عواقب مكره لكانت مغائمه مذخورة ﴾ ومذخرة ﴿ ومغارمه مخبورة ﴾ اى معلومة ومجنبنة عنها . الغرامة والمقرم اتفاق الرجل فيما لا يلزم عليه ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمره المعروف لتعجيل السراح ﴾ اى الاعطاء وهو اسم من التسريح كالتبليغ والبلاغ يقال سرح المواشى اذا ارسلها للرعى ﴿ وقيل لا نوشروا ما اعظم المصائب عندكم فقال ان تقدر على المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت . وقال عبد الحميد من اخر الفرصة عن وقتها فليكن عن ثقة من فوتها وقال بعض الشعراء ﴾ من الوافر ﴿ اذا هبت رياحك فاغتنمها . فان لكل خافقة سكون ﴾ اى لكل متحرك سكون فى القاموس من قواعد القرآن ان الريح مفردا ورد فى الشدائد والعقوبات وان الرياح جمعا ورد فى اللطائف والانعامات وتستعمل الريح على سبيل الاستعارة فى النصرة

والقوة والرحمة والدولة انتهى فالمراد بهبوب الرياح سعادة البخت واقبال الجدد لان بحث الرياح من لوازم سكان السفائن وكون الريح موافقة ومنقادة من لوازم سليمان عليه السلام كما قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره وقد كان مطاعا وصاحب خاتم وهذا هو المراد يعنى اذا كنت نافذا لكلم ومطاع الحكم فاعتنم ذلك واكثر المعروف عندما كانه وقد رمتك فالمراد بسكون الرياح اذبار البخت وانقلاب الدهر الذى هو شيمة معهودة وخصلة معدودة كما قيل * ومن ذا الذى ماغره صرف دهره . فاضحه يوما ولم يبكه سنة * ولا تغفل عن الاحسان فيها . فما تدرى السكون متى يكون * اى لا تغفل عنه فى وقت هبوبها * وان درت نياقك فاحتلبها . فما تدرى الفصيل لمن يكون * يقال درت الناقة بلبنها اذا درت واحتلبها بمعنى احلبها والفصيل ولد الناقة المفصولة من الرضاع * اذا ظفرت يدك فلا تقصر . فان الدهر عادته يخون * وقال آخر * واذا السعادة لاحظت عيونها . نم فالحوافر كلهن امان . واصطد بها العنقاء فهى حبال . واقتد بها الجوزاء فهى عنان * وروى ان بعض وزراء بنى العباس مطل راغبا اليه * اى محبالة * فى عمل يستكفيه ايام * اى يراه من اهل الكفاية ويوليه ايام * فككتب اليه بمد طول مطل به * اما يدعوك طول الصبرمى . على استئناف منفعى وشغلى * يقال اسألف الشئ اذا ابتداء وأما حرف عرض مثل الا فالهمزة للاستفهام التقريرى ومأنا فمعنى الابيات الاستعطاف وطلب الترحم او قوله ما يدعوك نفى حال والهمزة للاستفهام الانكارى والانكار للاستبطاء كما فى قوله تعالى الم يأن الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فمعنى الابيات اللوم والمعاتبة ويؤيد الثانى كثير من تعبيراته * وعلمك * معطوف على طول الصبر وعديله * ان ذا السلطان فاد * اى مصبح * على خطرين من موت وعزل * وانك ان تركت قضاء حقى . الى وقت التفرغ والتخلى * من الازدحام * ستصبح نادما اسفا معزى . على فوت الصنعة عندملى * يقال اسف عليه اذا حزن اشد الحزن وبابه طرب واسفا على وزن كتف صفة منه ويقال عزاء اذا صبره اى تحتاج الى التعزية على فوت صنيعك عند من تحبه ويحبك ومن معاتبة صديق لصديق على كتاب ارسله اليه * اقرأ كتابك واعتبره قريبا . فكفى بنفسك لى عليك حسيبا * اكذا يكون خطاب اخوان الصفا . ان ارسلوا جعلوا الخطاب خطوبا * ما كان عذرى ان اجبت بمنله . او كنت بالعتب العنيف مجيبا * لكننى خفت ابتقاص مودتى . فيعد احسانى اليك ذنوبا * وكتب بعض ذوى الحرمات الى وال قد قصر فى رماية حرمة يقول * من الكامل * أعلى الصراط تريد رعية حرمتى . ام فى الحساب تمن بالانعام * الرعية مصدر على وزن رحمة وتمن اى تصنع صنعة او من من اذا انعم * للنفع فى الدنيا اردنك فانتبه . لحوائجى من وقدة النوام * جمع نائم وقوله فانتبه تهديد وفى تعلق اللام به ايماء الى تحقير الوالى كأنه خادمه فلا يجاب الا بمثل ما قيل * اراك اذا ماقلت قولاً قبلته . وليس لاقوالى لديك قبول * وما ذاك الا ان ظنك سئ . باهل الوفا والظن فيك جميل * فككن قائلاً قول الحماسى تأمها . بنفسك عجيبا . وهو منك قليل وننكران شئنا على الناس قولهم . ولا ينكرون القول حين نقول * وكتب ابو على البصير الى بعض الوزراء وقد اعتذر * ذلك البعض * اليه بكثرة الاشغال يقول * ابو على من

من الطويل ﴿ لنا كل يوم نوبة قد ننوبها . وليس لنا رزق ولا عندنا فضل ﴾ يقال ناب
اليه نوبة ومنايا اى رجع مرة بعد اخرى يعنى لنا كل يوم مراودة وذهاب واياب وليس لنا
رزق نعيش به ولا عندنا فضل حتى نبذله فى الطريق وهذا يشعربان بينهما مسافة اونهرا ونحوه
﴿ فان تعتذر بالشفغل عنا فانما . تناط بك الا مال ما اتصل الشغل ﴾ فلا اخلى الله لك
من الشغل يقال ناط به ينوط نوطا اذا علقه عليه ﴿ واعلم ان للمعروف شروطا لايم الا
بها ولا يكمل الا معها ﴾ فمن ذلك ستره عن اذاعة يستطيل لها ﴿ اى يتكبر باظهاره
ويتفضل بافشائه ﴾ واخفاؤه عن اشاعة يستدل بها ﴿ اى يظهر الدلال والغنج ﴾ قال
بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع اليك فالشره . ولقد قال دعبل
الخرامى ﴿ من المتقارب ﴾ اذا انتقموا اعلنوا امرهم ﴿ اى اذا ارادوا الانتقام من عدوهم
اعلنوا الحرب لشجاعتهن وشدة بأسهم وشوكتهم ﴾ وان انعموا انعموا باكتنام ﴿ انعمهم
﴿ يقوم القعود اذا اقبلوا . وتقدم هيبتهم بالقيام ﴾ جمع قاعد وقائم كرقود ونيام وتقدم
من الاقصاد يعنى لهم مهابة واحتشام بحيث يقوم القاعد تعظيما لهم ويقدم القائم خوفا
من جلالتهن ولا يطاوع ارجل اهل الارتياح بالقيام عندهم ﴿ على ان ستر المعروف من
اقوى اسباب ظهوره وابلغ دواعى نشره لما جبلت عليه النفوس من اظهار ماخفى واعلان
ما كتم وقال سهل بن هارون ﴿ بن راهبون ويكنى ابا عمر ومن اهل نيسابور نزل البصرة
ونسب اليها وانفرد سهل فى زمانه بالبلاغة والحكمة حتى قيل له برز جمهور الاسلام وله
اليد الطولى فى النظم والنسر وكان فى اول امره خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدمه الى
المأمون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتباً على خزانة الحكمة وهى كتب الفلاسفة التى
نقلت للمأمون من جزيرة قبرس وذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل
اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم فى بيت لا يظهر عليها احد ابدا
فجمع صاحب هذه الجزيرة بطارقه وذوى الرأى واستشارهم فى حمل الخزانة الى المأمون
فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الامطراتا واحدا فاه قال الرأى ان تعجل بافادها اليه فما
دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسها اليه
واغبط بها المأمون وجعل سهل بن هرون خازنا لها فتصفحها ونسج على منوال كتب
منها وصنف كتاب عفرا وثلاثة فى معارضة كتاب كلياته ودمنة وصنف كتابا فى مدح البخل ثم اهداه
للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت ماذمه الله وحسنت ما قبجه الله وما يقوم
بفساد معنك صلاح لفظك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا
﴿ خل اذا جئته يوما لتسأله . اعطاك ما ملكك كفاه واعتذرا ﴾ يعنى الممدوح خليل وحذفه
لا بداء ان الاوصاف الآتية مغم عن التصريح باسمه لانها لا اختصاصها به كالعالم له وقوله
واعتذر مما يتم المعنى بدونه ختم به البيت ليفقد زيادة المبالغة اى واعتذر على قلة ما اعطاه
فهو من الاطياب ما يسمى بالايفال ﴿ يخفى صنائعه والله يظهرها . ان الجليل اذا اخفيتها ظهرا ﴾
كما هو شان ذوات الروائح الطيبة ﴿ ومن شروط المعروف تصغيره عن ان يراه مستكبرا
وتقليله عن يكون مستكثرا لئلا يصير به مدلا بطرا ومستطिला اشرا وقال العباس بن عبدالمطلب

لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا عجلته هنأته ﴿ اي صيرته هنيئاً
وهو كل امرأتى بالاتب ﴾ واذا صغرت عظمته واذا سترته اتممته وقال بعض الشعراء ﴿ من الرمل
﴿ زاد معروفك عندي عظماً ﴾ اي زاد عظمتك لكونه عظيماً ﴾ انه عندك ميسور حقير *
وتناسيت كأن لم تأته . وهو عند الناس مشهور خطير ﴿ اي عظيم وتناسى بمعنى نسي وهذا
من علو الهمة والقدر لان قيمة كل امرئ ما يحسنه ومدح البحترى بعض الولاة فتوانى
في حقه فانشده * ان الامير اطال الله مدته . يعطى من العرف ما لم يعطه احد * ينسى الذي
كان من معروفه ابداً . من العباد ولا ينسى الذي يعد * فاعطاء حسين الف درهم وقال البيتان
خير من القصيدة ﴾ ومن شروط المعروف مجانبية الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما
من اسقاط الشكر واحباط الاجر فقد روى عن النبي صلى الله وسلم انه قال اياكم والامتنان
بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا ﴿ صلى الله عليه وسلم آية البقرة . يا ايها
الذين آمنوا ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى ﴾ في الكشف المن ان يعتد على من
احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه وواجب عليه حقاً له وكانوا يقولون اذا صنعتم فالسوها
ولبعضهم * وان امرا اسدى الى صنيعة . وذكرها مرة للثيم ﴾ وسمع ابن سيرين رجلاً
يقول لرجل فعلت اليك ﴿ كذا ﴾ وفعلت ﴿ بعد عليه صنائعه ﴾ فقال ابن سيرين اسكت
فلا خير في المعروف اذا احصى وقال بعض الحكماء المن مفسدة الصنيعة ﴿ اي سبب فسادها
﴿ وقال بعض الادباء كدر معروفاً ﴿ عظيماً ﴿ امتناناً ﴿ قليل ﴾ وضع حساباً ﴿ كريماً ﴿ امتناناً ﴿
اي حقارة واحد من الابناء ﴾ وقال بعض البلغاء من من بمعروفه اسقط شكره ﴿ لان
شكره كان عبارة عن تحديده والمنان لم يتركه لغيره ﴾ ومن اعجب بعمله احبط اجره ﴿
لنيله في الدنيا ﴾ وقال بعض الفصحاء قوة المن من ضعف المنن ﴿ جمع منة بمعنى الاحسان
وضمفه لعدم ارادته وجه الله ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من البسيط ﴾ افسدت بالمن ما
اسديت من حسن . ليس الكريم اذا اسدى بمنان ﴿ يقال اسدى اليه اذا احسن والمصراع
الثاني تعريض للآمة المخاطب وهذا البيت اباح من الذي الشده الزمخشري آتفا لاشتغاله
على زيادة معنى وهو افساد المن الصنيع وافادته ما فاداه باحسن وجهه وهو التعريض لان اخفاء
الذمائم وستر القبايح حسن ﴾ وقال ابو نواس ﴿ هو الحسن بن هانيء ابن الجراح الحكيم
البصري وكفى نفسه بابي نواس لانه ينتسب الى قحطان وكانت تعجبه كفى ملوكها مثل ذي
رعين وذى نواس فاكتفى بابي نواس وكان مولده بالاهواز سنة مائة وخمس واربعين ثم نشأ
بالبصرة وتأدب بها على ابني زيد وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البارع
ومدح الخلفاء والامراء وكان يقال هو في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين وكان ابو
نواس قد انفرد في زمانه باتفاق الشعر وافراط المجون والهتك ولم يزل على حاله الى ان توفي
بعيناد سنة مائتين هو ومعروف الكرخي في يوم واحد . من الرمل ﴿ فامض لا تمنن على
يدا ﴾ يقال امر ممضو عليه اي نفذ ومضى على بيعه اذا اجازه وانفذه وجلة لا تمنن حال من
المخاطب ﴿ منك المعروف من كدره ﴾ وجلة منك مستأنفة وعلة النهي وقال منقذ الهلالي *
لاتذكرن صنيعة سلفت . منك وان كنت لست تنكرها * فان احياءها اماتها . وان منا بها

يكدرها * وانشدت عن الربيع * بن سليمان * للشافعي رضى الله عنه * من الكامل
 المرفل * لا تحملن لمن يـ * من الانام عليك منه * مفعول لا تحمل يعنى لا تساء منه ولا
 تقبل ان احسن * واختر لنفسك حظها * كأننا ما كان * واصبر فان الصبر جنة * يسهل
 به الشدائد كما يدفع بالقناة ضربة المبارز يعنى ايسر لانه * ممن الرجال على القلوب اشد من
 وقع الاسنة * اى من وقوع السنان فيها ولا يحزن لها غير الصبر * ومن شروط المعروف
 ان لا يحتقر منه شيئا * يمكن له * وان كان قليلا نورا * بفتح فسكون يقال مال نراى قليل * اذا
 كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا فان من حقر يسيره فنع * نفسه * منه اعجزه كثيره
 فامتنع عنه وفعل قليل الخير افضل من تركه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعكم
 من المعروف صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تستح من * اعطاء * القليل فان المنع اقل
 منه ولا تجبن عن الكثير فانك اكثر منه * قدرا يقال جبن الرجل من الباب الحامس اذا
 كان جبانا اى هيويا للاشياء لا يقدر عليها * وقال الشاعر * من الخفيف * اعمل الخير ما
 استطعت وان كان قليلا فلن تحيط بكمه * ومتى تفعل الكثير من الخير اذا كنت تاركا
 لاقله * على ان من المعروف ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو * اى
 المعروف * جاء يستظل به الادنى ويرتقى به التابع وقال الشاعر * من السريع * ظل
 الفتى ينفع من دونه * قامه * وماله في ظله حظ * وهذا هو المعنى القريب وليس بمراد
 ويقال به ظل اى عز ومنعة فالمراد بمن دونه من لاجاء له اصلا او دونه مرتبة ففيه تورية
 * واعلم انك ان تستطيع ان توسع جميع الناس معروفك ولا ان توليهم احسانك فاعتمد
 بذلك اهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوى الرعاية والوداد * فسر الحفاظ بالوداد
 وفيما سبق باستواء السر والبلانية وهما متلازمان * ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك
 عندهم زاكيا * من زكا الزرع يزكو اى نمى * وقد روى * على ماوراء البزار عن عائشة
 رضى الله عنها * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنفع الصنعة * اى الاحسان
 * الا عند ذى حسب ودين * اى لا تنفع وتثمر حمدا وثناء وحسن مقابلة وجميل جزاء
 الا عند ذى اصل زكى وعنصر كريم وهذا لمن طلب العاجل فان قصد وجه الله تعالى فهى
 سالحة كيف كان * وقال النبي صلى الله عليه وسلم * على ما رواه الديلمي عن جابر * اذا
 اراد الله بعبد خيرا جعل صناعته * الصنعة هى العطية والكرامة والاحسان (ومعروفه)
 قال فى النهاية المعروف الصنعة وحسن الصنعة مع الاهل وغيرهم من الناس * فى اهل
 الحفاظ * بكسر الحاء اى اهل الدين والامانة قال بعضهم اصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق
 الزكية اللطيفة يؤثر فيهم الجليل فينبعثون بالطبع والمودة الى توفية الحقوق ومكافاة الخلق
 بالاحسان اليهم ومن لم يكن كذلك فهو بالصد كذا فى الجامع الصغير * وقال حسان بن
 ثابت رضى الله عنه * من الكامل * ان الصنعة لا تكون صنعة . حتى يصاب بها طريق
 المصنع * اسم مكان من صنعه يعنى ان صنائع المعروف لا يعتد بها الى ان تقع موقعها * فاذا
 صنعت صنعة فاعمد بها . لله او لذوى القرابة اودع * والعمد ضد السهو والخطأ يقال عمده
 من البسبب الثانى اذا قصده وقال الله تعالى قل ما انفقتم من خير فلول الدين والاقرين

واليتامى والمساكين وابن السبيل فاولع الخلو ودع امر يدع اى اتركها قال الحجاج لابن
الكلبي اخبرنى عن خمسة اشياء اضيعت فى الدنيا قال لم اصلح الله الامير سراج يوقد
فى شمس ومطر جود فى ارض سبخة وامرأة حسناء تزف الى عنين وطعام اجتهد صاحبه
فى صنعه فقدمه الى سكران او شعبان ومعروف تصنع الى رجل لا يشكره عليه . حكى المدائنى
انه خرج فتيان فى صيد لهم فاناروا ضبعة ففرت ومرت فاتبعوها فلجأت الى بيت رجل
فخرج اليهم بالسيف مسلولا فقالوا له يا عبدالله لم تمنعنا من صيدنا فقال انها سبت تجارتى
فخلوا بينها وبينه فنظر اليها فاذا هى مهزولة مضرورة فجعل يسقيها اللبن صبوحا ومقبلا
وغبوقا حتى سمعت وحسنت حالها فبينما هو ذات يوم متجرد عدت عليه فشقت بطنه وشربت
دمه فقال ابن عم له * ومن يصنع المعروف فى غير اهله . يلاقى الذى لاقى مجيرام عامر * اعداها
لما استجارت بقره . مع الامن البان اللقاح الدراثر * فاشبعها حتى اذا ما تمكنت . فرته
بانياب لها والاظافر * فقل لذوى المعروف هذا جزاء من . يوجه معروف الى غير شاكر
وقيل منثور الحكم لآخر فى معروف الى غير معروف وقد ضرب الشاعر به مثلا فقال *
من الرمل * حكماء السوء ان اشبعته . رخ الناس وان جاع نهق * يقال رحمه الفرس اذا رقبه
وقال آخر * كالكلب ان جاع لم يمنعك بصبصة . وان ينل شبعنا ينبع من الاشر * وقال آخر *
اذا انت اكرمت الكريم ملكته . وان انت اكرمت اللئيم تمردا * وقال ابن ابي الهيثم *
لى صديق هو عندى عوز . من سداد لاسداد من عوز * يصف الود اذا شاهدنى . واذا ظاب
وشى بى وهمز * حكماء السوء يبدى مرحا . فاذا سبق الى الحمل غمز * ليتنى اعطيت منه
بدلا . بنصيبى شر اولاد المعز * قد رضينا بيضة فاسدة . عوضا منه اذا البيع نجز * وقال
بعض الحكماء على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس * يقال غرس الشجر اذا اقبلته فى الارض
فاخذه بعض الشمراء فقال * من الطويل * لعمر ك ما المعروف فى غير اهله . وفى
اهله الا كبعض الودائع * فستودع ضاع الذى كان عنده . ومستودع ما عنده غير ضائع *
بصفة المفعول فى المستودع * وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم . وفى كفرها الا كبعض
المزارع * فز رعة طابت واضعف نبتا . ومزرعة اكنت على كل زارع * يقال اكدى
الرجل اى قل خيريه وقال تعالى واعطى قليلا واكدى اى قطع القليل وقال آخر * مقى
تضع الكرامة فى لئيم . فانك قد اسأت الى الكرامة * وقد ذهب الصنيع به ضياعا . وكان
جزاؤها طول الندامة * حكى بعضهم قال دخلت البادية فاذا انا بمجوز بين يديها شاة
مقتولة الى جانبها جرو ذئب فقالت اتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه
صغيرا وادخلناه بيتنا وربناه فلما كبر فمل بشاتى ماترى وانشدت * بقرت شويتهى وفيهجت
قوى . وانت لشاتنا ابن ربيب * غذيت بدرها ولشأت معها . فمن انباك ان اباك ذئب * اذا
كان الطباع طباع سوء . فلا ادب يفيد ولا اديب * فاخذ السعدى وقال * كرك زاده عاقبت
كرك شود . كركه با آدمى بزرك شود * واما من اسدى اليه المعروف واصطنع اليه
الاحسان فقد صار باسر المعروف موثوقا وفى ملك الاحسان مرقوقا * قال الزمخشري فى
قوله تعالى وآخرين مقربين فى الاصفاذ والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للممنع

عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ﴿ ولزده ان كان من اهل المكافاة ان يكافى عليها وان لم يكن من اهلها ان يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اودع معروفًا فليشره ﴿ ورواية البيهقي عن ابي هريرة من اوتي معروفًا فليكا في به فان لم يستطع فليذكره ﴿ فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا تمثل بهذين البيتين ﴿ ارفع ضعيفك لا يخونك ضعفه . يوم اقتدره العواقب قد نما ﴿ الضعيف فيه يقال خانه اذا نظر اليه فترة يعني لا تنظر اليه بالاستخفاف اذ قد تدركه العواقب يوم اقتدما فيه واذ انمى ﴿ يحزبك او يثني عليك وان من اثنى عليك بما فعلت فقد جزى ﴿ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردى على قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني جبرائيل برسالة من ربي تعالى اياما رجل صنع الى اخيه صفيعة فلم يجدها اجزاء الا الدماء والشاء فقد كافاه ﴿ قال الصولي ﴿ فلو كان للشكر شخص يبين . اذا ما تأمله الناظر ﴿ لمثلته لك حتى تراه . فتعلم اني امرؤ شاكر ﴿ وقال ابو تمام في ذم ستره ﴿ اقنع المعروف وهو كأنه . قر الدجى اني اذا لثيم ﴿ مثر من المال الذي لمكتني . اغناقه ومن الوفاء عديم ﴿ فاروح في بردين لم يسجهما . قبلتي وهما الغنى واللوم ﴿ وقيل في منشور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر الانعام فاعده من الانعام ﴿ اى من البهائم جمع نعم والاول مصدر انعم بمعنى احسن ﴿ وقيل في منشور الحكم قيمة كل نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفر النعم من امارات البطر ﴿ وهو شدة المرح يقال بطر الرجل من الباب الرابع اذا نشط واشرب ﴿ واسباب الغير ﴿ على وزن غنبا سم من قولك غيرت الشيء فتغير اى من اسباب تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد ﴿ وقال بعض الفصحاء الكريم شكور او مشكور ﴿ لانه اما آخذ او معط فان اخذ فهو شكور وان اعطى يختار الكرماء لما بينهما من المجانسة فهو مشكور ﴿ واللثيم كفور ﴿ ان اخذ ﴿ او مكفور ﴿ ان اعطى لا يشاره اللثام ﴿ وقال بعض البلغاء لازوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادباء ﴿ من المتقارب وصدره اثلج ﴿ شكر الآله بطول الشاء . وشكر الولاة بصدق الولاء ﴿ اى باخلاص المحبة والنصرة لهم ﴿ وشكر النظير بحسن الجزاء ﴿ اى المكافاة ﴿ وشكر الدنى بحسن العطاء ﴿ ولكون كل مصراع منه مستقلا بمعناه وقافيته وجامعا لاقسام الشكر اسند الى الادباء وليقابل بقوله ﴿ وقال بعض الشعراء ﴿ فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد . لعزة ملك او علو مكان ﴿ لما امر الله العباد بشكره . فقال اشكروا لى ايهما الثقلان ﴿ لانه اخذ المعنى من قوله تعالى فاذا كرونى اذكر كم واشكروا لى ولا تكفرون وافسده قبيح الله من لا ادب له . وذلك لان خلاصة شعره هكذا لو كان الله غنيا عن الشكر لما امر عباده بالشكر والامر ثابت بقوله واشكروا لى . ووجه فساده لانا نمنع اولا بطلان التالى بان الله قال واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تجحدوا نعمائى التى من جملتها خلق المكلفين وارسال الرسل ونحو ذلك وقد كان غنيا عنه فالامر بالشكر راجع الى نفع العباد كالامر فى كلوا واشربوا . وثانيا الملائمة بان الامر بالشى لا يستلزم احتياج الامر الى ذلك الشى وان خصه لذاته لجواز كون التخصيص للاهتمام بالمأمور به كامر الطبيب المريض بشرب دواء وترغيبه اليه

بان فيه رضاه فقياسه شعري لا برهاني ولا جدلي ﴿ فان من شكر معروف من احسن اليه
ونشر افضال من انعم عليه فقداى حق النعمة وقضى موجب الصنيعة ولم يبق عليه الاستدامة
ذلك اتماما لشكره ليكون للمزيد مستحقا ومتابعة الاحسان مستوجبا ﴿ اى لتابعه ﴿ حكي
ان الحجاج ﴿ بن يوسف ابن ابى عقيل الثقفى السفاك المشهور ولد سنة احدى واربعين ونشأ
بالطائف ثم اتصل بروح بن زنباع ثم بمبدا الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى ان ولى العراق
والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه وله مثالب مشهورة ومناقب معدودة ﴿ اتى اليه بقوم ﴿
اسارى ﴿ من الخوارج وكان فيهم صديق له فامر بقتلهم الا ذلك الصديق فانه عفا عنه واطلقه
ووصله فرجع الرجل الى قطرى بن الفجاءة ﴿ التيمى الخارجى وكان يكفى فى الحرب ابا نعامة
وفى السلم ابا محمد وقطرى منسوب الى قطر موضع قريب من عمير وكان فارسا شجاعا شاعرا
مجيدا وكان رئيس الخوارج وسلموا عليه باير المؤمنين عشرين سنة وكان خطيبا فصيحاً ذكر
الجاحظ بسنده وقال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب
حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم
بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فيحسبوه واحجابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس
فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال ﴿ انا بن جلا وطلاع الثنايا . متى اضع العمامة تعرفونى *
اما والله انى لاحتمل الشر بحلمه واحذوه بنعله واجزيه بمنسله وانى لارى رؤسا قد
ايذمت وحن قظافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء ترقرق بين العمامم واللى انى والله
يا اهل العراق والشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ما اغمر تعمازا التين ولا يقعقع لى بالشنان
وان امير المؤمنين كب كتابته ثم عجم عيد انها فوجدنى امرها عودا واصالها عمودا فوجهنى
اليكم اما والله لالحو نكم لحو العصا ولا عصبتكم عصب السلمة فانكم لكاهل قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذا قها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون يا عبيد العصا انا الغلام الثقفى انى والله لا اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا
اخلق الا فريت فايابى وهذه الجماعات وقالا وقيلوا ما تقول وفيهم اثم وذاك اما والله لتستقيم
على طريق الحق او لادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده ثم قال قال ابو الحسن كتب
الحجاج الى قطرى بن الفجاءة سلام عليك اما بعد فانك مرقى من الدين مروق السهم من
الرمية قد علمت حيث تجرمت ذلك انك عاص لله ولولا امر غير انك اعرا بى جلف امك
تستطعم الكسرة وتشتقى بالتمر والامور عليك حسرة خرجت لتناول شبعة فلحق بك طعام
صلوا بمثل ماصليت به من العيش يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهه من
امورهم وما اصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بنزختين والسلام فاجابه
قطرى بن الفجاءة من قطرى بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة
الذين يرعون حريم الله ويرهبون نعمة فالحمد لله على ما اظهر من دينه واطلع به اهل السفال
وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الى تذكرانى اعرا بى جلف
واستطعم الكسرة واشتقى بالتمر وامر بى با ابن ام الحجاج وانك لميت فى جبلتك مطلقم فى
طريقتك واه فى وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع فى خطيئتك يئست واستيأست من ربك

(فالشيطان)

فالشيطان قرينك لا تجازيه وثاقتك ولا تنازعه خفاقتك فالحمد لله الذي لو شاء ابرزلى صفحتك
واوضح لى طلمعتك فوالذى نفس قطرى بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال
مع انى ارجو ان يدحض الله حجبتك وان يتمنى مهجبتك انتهى وتفصيل اخبار الخوارج فى
الكامل للمبرد **﴿** فقال عدلى قتال الحجاج عدو الله فقال **﴿** الرجل **﴿** هيات **﴿** الرجوع الى قتاله اذ
﴿ غل يدا مطلقها **﴿** اى من احل قيدها **﴿** واسترق رقبة معتقها **﴿** تحمىل مكافاته عليها **﴿** والنشأ يقول **﴿**
من الكامل **﴿** اقاتل الحجاج فى سلطانه **﴿** الاستفهام للانكار اى ما قاتله ثانيا مع سلطانه وغلبته لاسيا
﴿ بيد تقرر بانها مولاته **﴿** مؤنث مولى بمعنى العتيق يعنى تقرر لك اليد بانها عتيق الحجاج **﴿** انى
اذا لاخو الدناءة والذى . شهدت باقبح فعله غدراته * ماذا اقول اذا وقفت ازامه . فى الصف
واحتجبت له فعالاته **﴿** الحسنه من العفو والاطلاق والصلة والغدر ضد الوفاء وجمعه باعتبار
تلك الحسنات والاحتجاب من لوازم التعزز يعنى اذا تعزز بها **﴿** اقول جار على لا انى اذا .
لاحق من جارت عليه ولاته **﴿** قوله لاجواب الاستفهام يعنى لا اقول جار على بل انا جدير ان
يقال فى حقى جارت عليه صداقة الحجاج وصلته ولم تقع موقعها **﴿** وتحدث الاقوام ان صنائعا .
غرس **﴿** بالبناء للمفعول **﴿** لدى فحفظت نخلاته **﴿** اى اتت بمخضلة نخلكه لحث ترابه كما
قال السعدي * بارانك در لطافت طبعش خلاف نبست . در باغ لاله رويد ودر شوره بوم
خس **﴿** وفيل فى منشور الحكم المعروف رق والمكافأة عتق ومن اشكر الناس الذى يقول **﴿** وفى
المستطرف قال عبد الا على بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصلى
بخير فتدافعت الامور فقلت يا امير المؤمنين بلغنى عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم يشكر
الهمة لم يشكر النعمة والشدة **﴿** لا شكر لك معروفاهممت به . ان اهتمامك بالمعروف معروف **﴿** وكل
معروف موجب للشكر فقصص المعروف موجب للشكر **﴿** ولا الوملك ان لم يمضه قدره . فالتى بالقدر
المحتوم مصروف **﴿** الى ما قدر له **﴿** وهذا النوع من الشكر الذى يتعجل المعروف ويتقدم البر قد
يكون على وجوه فيكون تارة من حسن الثقة بالشكور فى وصول بره واسداء عرفه ولا رأى
لمن يحسن به ظن شاكر ان يخلف حسن ظنه فيه فيكون **﴿** المشكور **﴿** كما قال العتابي **﴿**
من البسيط **﴿** قد اورقت فيك اما الى بوعدك لى . وليس فى ورق الآمال لى ثمر **﴿** فيه
تشبيه الوعد بالربيع فى مطلق الاحياء **﴿** وقد يكون تارة من فرط شكر الراجى وحسن مكافأة
الآمل فلا يرضى لنفسه الا بتمجيل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف لمعرفه معدنا
زاكيا ومغرسا ناميا ان يفوت نفسه غما ولا يحرمها ربها **﴿** باياس مثل ذلك الراجى **﴿** فهذا
وجه ثان **﴿** لتمجيل الشكر وقد قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال اجلبنى على
خزائن الارض انى حفيظ عليم قال الزمخشري اى ولنى خزائن ارضك انى امين احفظ ما تستحفظنيه
حالم بوجوه التصرف وصفا لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك عن بولونه وانما قال
ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكين مما لاجله تبعت
الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لالحب
الملك والدنيا انتهى **﴿** وقد يكون تارة ارتهانا للمأمول وحبا للمسئول **﴿** فيشكر قبل البر للآلا
يمكن للمشكور التخلف عن وعده **﴿** وبحسب ما سلف من الشكر يكون الذم عند الاياس وقال

بعض الادباء من حكماء المتقدمين من شكره على معروف لم تسده اليه فعاجله بالبر والالعكس ﴿ الشكر ﴾ فصار ذمًا ﴿ كصيرورة العصير خمرًا ﴾ وقال ابن الرومي ﴿ قال الشريف شىء الحق مقدم وموم ولا اعرف من تعرض من الفصحاء لمدح حامله سوى ما يحكى ان عبد الملك بن صالح جئ به الى الرشيد في قيوده فقال له يحيى بن خالد واراد ان يبكته بلغنى انك حقوق فقال عبد الملك ايها الوزير ان كان الحق هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في صدرى وفي رواية اخرى انما صدرى خزانة تحفظ ما استودعت من خير او شر فقال الرشيد والله ما رأيت احدا احتج للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ففتح الباب لابن الرومي فقال مخاطب من طابه بالحقد * لئن كنت في حفظي لما انا مودع * من الخير والشر اتحيت على مرضى * فاعبني الا بفضل امانة * ورب امرئ يزرى على خالق محض * ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وترا آخر الدهر ونقض ﴾ وما الحق الا توأم الشكر في الفقى . وبعض السجيا يتسبن الى بعض ﴾ لتوايد اياه ﴾ فحيث ترى حقدا على ذى اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض * اذا الارض اذت ريع ما انت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من ارض ﴾ والريع الفضل والثناء يقال راع الشئ ريع ريعا وريوعا اذا نما وزاد ويقال ناهيك من رجل اى انه نجدة وعناية ينالك لسان حاله عن تطلب غيره فناهيك من ارض اى تكيفك لجودتها وانباتها ما تزرع فيها الا ان ابن الرومي بعدما مدح الحق رجعا الى الطريقة المثلى فاتحل المذهب الاعلى وقال يعيبه ضاربا بسهم البلاغة في الوجهين * يامادح الحق محتاله شها * لقد سلكت اليه مسلكا وعنا * ياد افن الحق في ضعفى جوانحه * ساء الدفين الذى اضحت له جدنا * الحق دام ردى * لادوامه * يورى الصدور اذا ماجره جدنا * فاستشفنيه بصفح او محادثة . فانما يبرى المصدر ما نفثا * ان القبيح اذا اصلحت ظاهره * يعود ما لم منه مرة شعنا * كم زخرف القول ذو زور ولبسه . على القلوب ولكن قلما لبنا ﴾ وامامن ستر معروف المنعم ولم يشكره على ما اولاه من نعمه فقد كفر النعمة وجحد الصنيعة ﴾ فاستحق منعا واستوجب ردا ﴾ وان من اذم الخلاق واسوأ الطرائق ما يستوجب به ﴾ بالمجهول ﴾ قبيح الرد وسوء المنع فقد روى ابو هريرة ﴾ والترمذى عن ابى سعيد الخدرى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ﴾ لانه لم يطعمه في امثال امره يشكر الناس الذينهم وسائط في ايصال نعم الله عليه اذ الشكر انما يتم بمطاوعته ﴾ وقال بعض الادباء من لم يشكر لمنعمه استحق قطع النعمة ﴾ اخذه من قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم لان دوام النعمة وبقائها زيادة وفي ترك الشكر انقطاعه ﴾ وقال بعض الفصحاء من كفر نعمة المقيد استوجب حرمان المزيد ﴾ اى الزيادة ﴾ وقال بعض البلاغ من انكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة ﴾ لتبين لآفته ﴾ والشدى بعض الادباء ما ذكر انه لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ﴾ ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها * من لم يواس الناس من فضله * عرض للدبار اقبالها * فاحذر زوال الفضل يا جابر . واعط من دنياك من سالها * فان ذا العرش جزيل العطاء . يضمف بالحبة امثالها * وكم رأينا من ذوى ثروة . لم يقبلوا بالشكر اقبالها * تاهوا على الدنيا باموالهم . وقيدوا بالبخل اقبالها ﴾ من جاور النعمة بالشكر لم . يخش على النعمة مقتلها ﴾ بدل اشتغال من النعمة اى اغتيالها وهلاكها

﴿لوشكروا النعمة زادتهم﴾ مقالة الله التي قالها ﴿ضمير الجمع راجع الى اصحاب النعمة﴾ لأن
شكرتم لازيدنكم ﴿بدل من المقالة﴾ لكننا كفرهم قالها ﴿اى اخذها من حيث لم يدر
﴿والكفر بالنعمة يدعو الى زوالها والشكر باق لها﴾ اى اشد ابقاء لها . ومن ملح
باب الشكر ان اعرابيا اخذه الحجاج فضر به سبعة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا
يارب فقيل له والله ما يمنع الحجاج من تركك الا كثرة شكرك اما سمعت الله يقول لأن لشكرتم
لازيدنكم فانشأ الاعرابي يقول * يارب لا شكر فلا تزدنى . اسأت في شكر فاعف عني .
باعد ثواب الشاكرين منى * اللهم اجعلنا من الشاكرين واحشرنا مع المتقين ﴿وهذا﴾
الذى بيناه من الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر ﴿آخر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من
اسباب الالف الجامعة﴾ وقد كانت اولى القواعد الثلاثة النفس المطيعة ﴿واما القاعدة
الثالثة﴾ مما يصلح به حال الانسان في الدنيا ﴿فهى المادة الكافية لان حاجة الانسان لازمة
لايعرى منها بشر﴾ اى لا يتجرد ﴿قال الله تعالى﴾ فى الانبياء ﴿وما جعلناهم جسدا لا
ياكلون الطعام﴾ صفة لجسد او المعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير
طاعمين فان قلت نعم قدرد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يا كل ويشرب بما ذكرت فاذا
اراد من قولهم بقوله ﴿وما كانوا خالدين﴾ قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثنا يمش
كما يمش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لايطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة
لا يموتون او مسلمين حياتهم المتطاولة وبقاؤهم الممتد خلودا كذا فى الكشف ودلالة الآية
على ان جميع البشر لايعرى عن الحاجة بطريق المفهوم لان الانبياء عليهم السلام مع كونهم
افضل البشر بل المخلوقات اذا خلقوا محتاجين الى الطعام فاحتياج من دونهم بطريق الاولى
﴿فاذا عدم المادة التي هى قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر شى منها عليه
لحقه من الوهن﴾ اى الضعف ﴿فى نفسه والاختلال فى دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه﴾
قله بقلها وجهه بجلبها ﴿لان الشىء القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت
المواد مطلوبة لحاجة الكاثة اليها اعوزت بغير طلب وعدمت لغير سبب و﴿كانت﴾ اسباب
المواد مختلفة وجهات المكاسب منشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة الاثلاف بها واشتبها
توسعة لطلابها كيلا يحتجموا على سبب واحد فلا يلتئمون ويشتركون فى جهة واحدة فلا
يكتفون ثم هداهم اليها ﴿اى الى تلك الجهات﴾ بمقولهم وارشدهم اليها بطاعهم حتى
لا يتكلفوا اشتلافهم فى المعاش المختلفة فيعجزوا ولا يمانوا بتقدير موادهم بالمكاسب المتشعبة
فيختلوا حكمة منه سبحانه وتعالى اطلع بها على عواقب الامور ﴿يقال اطاعه على سره اذا
اظهره﴾ وقد انبأ الله تعالى فى كتابه العزيز اخبارا فقال سبحانه وتعالى ﴿فى طه﴾ قل ربنا
الذى اعطى كل شى خلقه ﴿اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شى﴾ ما يحتاجون اليه
ويرتفقون به او ثانيهما اى اعطى كل شى صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى
العين البينة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد
والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير غاب عنه او اعطى كل حيوان
نظيره فى الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة

فلم يزاوج شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه ﴿ثم هدى﴾ اى عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ﴿اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال قتادة اعطى كل شئ ما يصلحه﴾ اى يحسن فعله من العلوم والصنائع ﴿ثم هداه﴾ اليه ﴿وقال مجاهد اعطى كل شئ صورته التى يفتن بها ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضى الله عنهما اعطى كل شئ زوجته ثم هداه لنكاحها وقال تعالى﴾ فى الروم ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى معايشهم متى يزرعون ومتى يغرسون﴾ قال الزمخشري قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتعميم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجازالى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تنكير الظاهر ان كل واحد لا يعلم الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الا ولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها وانما منهم تقبص واليه ترجع ﴿وقال تعالى﴾ فى فصلت ﴿قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك﴾ الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو ﴿رب العالمين وجعل فيها رواسى﴾ جبالا ثوابت ﴿من فوقها﴾ اى كاشة من فوقها مرتفعة عليها لتكون المنافع فى الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصران الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته ﴿وبارك فيها﴾ واكثر خيرها وانما ﴿وقدر فيها اقواتها﴾ ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم ﴿فى اربعة ايام سواء﴾ فذلكا لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض فى يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج فى اربعة ايام فى تمة اربعة ايام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على انه مصدر مؤكد لمضمر هو صفة ايام اى استوت سواء اى استواء والرفع على هى سواء وقوله ﴿للسائلين﴾ يتعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج ﴿قال عكرمة قدر فى كل بلدة منها ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصرى وعبد الرحمن بن زيد قدر ارزاق اهلها سواء للسائلين الزيادة فى ارزاقهم ثم ان الله تعالى﴾ اى بعدما هداهم لمعائشهم المختلفة ﴿جعل لهم مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وارشدهم اليه من معائشهم ديناً﴾ مفعول جعل ﴿يكون عليهم حكماً﴾ يقال هو حكم بينهم اى منفذا لحكمهم ﴿وشرعا يكون لهم قيا﴾ بمصالحهم ومالابدهم من تركية اخلاقهم وسراثرهم وتحلية ظواهرهم وتقوية اجتماعهم ﴿ليصلوا الى موادهم بتقديره ويطلبوا اسباب مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا باراداتهم فيطالبوا﴾ اى يتدافعوا حين الخصومة بالغلبة

﴿ولا تستولى عليهم احواءهم فيتقاطعوا﴾ اى فيقع بينهم التقاطع او يشتغلوا بالتدافع
 ويتقاطعوا عن اكتساب المواد ﴿قال الله تعالى﴾ فى المؤمنين ﴿ولوا تبع الحق احوائهم
 لفسدت السموات والارض ومن فيهن﴾ قال الزمخشري دل بهذا على عظم شان الحق وان
 السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع احوائهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم
 به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام
 لو اتبع احواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن فتادة ان الحق
 هو الله ومعناه ولو كان الله اتبع احواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان اتها ولكن
 شيطانا ولما قدر ان يمسك السموات والارض ﴿قال المفسرون الحق فى هذا الموضع هو الله جل
 جلاله فلاجل ذلك﴾ الفساد المنبث عن اختلاف الاحواء ﴿لم يجعل المواد مطلوبة بالا الهام
 اى بطريق السنوح فى القاب واراد المصنف هذا المعنى العام الشامل للوسوسة وغيره وقال السيد
 الشريف هو ما لقي فى الروح بطريق الفيض وقيل الالهام ما وقع فى القلب من علم وهو يدعو
 الى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا عند
 الصوفيين انتهى ﴿حتى جعل العقل هاديا اليها﴾ اى الى المواد الملهمة لما قلنا ان الالهام يشمل
 الوسوسة وهى من الشيطان لان السائح فى القلب اما خير محض او شر محض او مشبهة ملائم للهوى
 او غير ملائم فالهوى يختار ما يلائمه ويحسن ما يوافقه وان كان شرا ويقبح ما لا يلائمه وان كان
 خيرا فلو جعل المواد مطلوبة بالا الهام كان كئنها جعلت مطلوبة باللهوى وفيه من الفساد ما ذكر .
 على ان سوانح كل احد بقدر امانيه كما ان امانيه بقدر معاليه وكذا مراتبه فى منامه ولا عصمة
 لغير الانبياء عليهم السلام ولذا قال العلماء الالهام ليس من اسباب المعرفة بشئ لعدم العصمة واما
 رؤيا الانبياء والهامهم فوحى يفيد العلم القطي ﴿والدين قاضيا عليها التمس السعادة﴾ اى سعادة الدارين
 ﴿وتعم المصلحة﴾ للمنزّلين بان لا يلاموا ولا يعاقبوا على مكاسبهم لكونها دناءة ومحرمة ﴿ثم انه جلست
 قدرته جعل سد حاجاتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين بمادة وكسب فالما المادة فهى حادثة عن اقتناء
 اصول نامية بذواتها وهى شئان ثبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى ﴿فى النجم﴾ وانه هو اغنى
 واقنى قال ابو صالح اغنى خلقه بالمال واقنى جعل لهم قنية ﴿قال الزمخشري واعطى القنية
 وهى المال الذى تأثله وعزمت ان لا يخرج من يدك ويقال عنده قنى من الغنى اى ما يتخذ منها
 لولد او لبن ﴿وهى اصول الاموال﴾ واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف
 المؤدى الى الحاجة وذلك ﴿الكسب﴾ من وجهين احدهما تغلب فى تجارة ﴿يقال تغلب
 فى الامور اذا تصرف فيها كيف شاء﴾ والثانى تصرف فى صناعة ﴿اى ترد وتغلب فيها
 ﴾ وهذان هما فرع لوجهى المادة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من
 اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وريج تجارة وكسب صناعة وحكى الحسن بن رجا مثل
 ذلك عن المأمون قال سمعته يقول معاش الناس على اربعة اقسام زراعة وصناعة
 وتجارة وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها ﴿يقال هو كل اى يتيم ورجل كل
 اى ثقيل لاخير فيه﴾ واذ قد تفررت اسباب المواد بما ذكرناه فى الاربعة ﴿فسنصف
 حال كل واحد منها بقول موجز﴾ اى مختصر مفيد للمرام ﴿اما الاول من اسبابها وهى

الزراعة فهي مادة اهل الحضرة وسكان الامصار والمدن والاستعداد بها اعم نفعا واوفى
 فرعا ﴿ وهي افضل المكاسب قال النووي عن المقدم بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما كل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده والزراعة من عمل اليدولان
 فيه توكلان ونفعا عاما للانسان والدواب ﴾ ولذلك ضرب الله بها المثل فقال ﴿ في البقرة ﴾ مثل الذين
 ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴿ في الكشف
 لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذرجبة والمنبت هو الله ولكن
 الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض الى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل
 ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف
 كأنها ماثلة بين عيني الناظر ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ اى يضاعف تلك المضاعفة لمن
 يشاء لالكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافا لمن
 يستوجب ذلك ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال عين ساهرة ﴾ اى
 جارية لا تفتر اصلا ﴿ لعين نائمة ﴾ وهى عين صاحبها لانه فارغ البال لا يهتم بها وذلك يشمل
 الزرع والاشجار ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين خمرارة ﴾
 يقال خمر الماء خمريرا من الباب الثانى والاول اذا صارت وكذا خمرت الريح ﴿ وتقرس في ارض
 خواراة ﴾ اى ضعيفة لا تنبت ولا تستقر فيها غيرها ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم في النخل هى
 الراسخات في الوحل ﴾ يقال طريق ذو وحل اى طين رقيق يرأطم فيه الدواب ﴿ المطعمات
 في المحل ﴾ بفتح فسكون فيهما اى في الشدة والجذب ﴿ وقال بعض الساف خير المال عين خمرارة
 في ارض خواراة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون عقبا اذا مات ﴾ لانها صدقة تجارية ﴿ وروى
 هشام بن عروة ﴿ بن الزبير بن العوام القرش الاسدى ابو المنذر وقيل ابو عبد الله احد العلماء
 الاعلام تابعى مدنى رأى بن عمرو ومسح برأسه ودعاه وجابر او غيرهما ولد مقتل الحسين رضى الله
 عنه سنة احدى وستين ومات ببغداد سنة خمس واربعين ومائة روى له الجماعة ﴾ عن ابيه عن
 عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الارض يعنى
 الزرع ﴿ قال ابن الاثير الحبايا جمع خبية وهو كل ما يخبأ كاشاما كان وهذا يدل على معنيين حقيقيين
 احدهما الكنوز الخبوة في بطون الارض والاخر الحراث والفراس وجانب الحراث والفراس
 ارجح لان مواضع الكنوز لا تعلم حتى تلتمس كثيرا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك
 لانه شئ مجهول غير معلوم فبقي المراد بخبايا الارض ما يحراث ويغرس ﴿ وحكى عن المعتضد ﴿
 بالله ﴾ انه قال رأيت على بن ابي طالب رضى الله عنه في المنام يناولنى المسحاة وقال خذها فانها
 مفاتيح خزائن الارض وقال كسرى للمؤيد ﴿ بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم
 المجوس ﴿ ما قيمة تاجى هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في
 نيسان ﴿ ثانى الشهور الرومية ﴿ فانها تصلح من معاش الرعية ما تكون قيمته مثل تاج الملك
 ولقى عبدالله بن عبد الملك ابن شهاب الزهرى ﴿ مفعول لى ﴿ فقال ﴿ عبدالله ﴿ له ادلانى
 على مال اعالجه فان شأ ابن شهاب يقول ﴿ من الطويل ﴿ تتبع خبايا الارض وادع ملكها ﴿
 اى مالك الارض ﴿ لملك يوما ان تجاب فترزق ﴿ اتى بان في خبر لعل لكونه بمعنى عسى اى

المسحاة مثل مكينة
 چا منه
 اسماء الشهور الرومية
 هكذا ادار، نيسان،
 حزيران، تموز، آب،
 ايلول، تشرين الاول،
 تشرين الثانى، كانون
 الاول، كانون الثانى
 شباط منه

الفلز جوهر الارض
من الذهب والفضة
والنحاس والاسك
وغير ذلك منه

عسى حال دعوتك ان تجاب ﴿ فيؤتيك مالا واسعا ذامتانة ﴾ اذا ما مياه الارض غارت تدفقا
يقان غار المساء اذا ذهب في الارض اى سفل فيها وتدفق الماء اذا تصبب اى غارت تدفقا
وانجذبت وذلك لان النز وتدفق المياه تفسد الزرع كدم الرطوبات بانقطاع الامطار وفيه مدح
التراب على رغم انف ابليس كما قال سليمان الاعشى اخو مسلم بن الوليد الاصرى الشاعر ﴿
لا بد للارض ان طابت وان خبت ﴾ من ان تحيل اليها كل مفروس ﴿ وتربة الارض ان جيدت
وان قحطت ﴾ فحملها ابداء في اثر مفروس ﴿ ويطن بها بفلز الارض ذو خير ﴾ بكل جوهره
في الارض مرموس ﴿ وكل آنية عمت مرافقها ﴾ وكل منتقد فيها ملبوس ﴿ وكل ما عونها
كالملح مرافقة ﴾ وكلها مضحك من قول ابليس ﴿ وقال صفوان ﴿ وفي جوفها للعبد استر
منزل ﴾ وفي ظهرها يقضى فرائض العبد ﴿ وليس بمحص كنه ما في بطونها ﴾ حساب ولا خط
وان بلغ الجهد ﴿ وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا البسط
القول فيه غير ان من فضل الزرع فللقرب مداء ﴿ بالفتح اى منتهاء ﴿ ووفور جد واه ﴿ اى
عطيته ﴿ ومن فضل الشجر فلبثت اصله وتوالى ثمره ﴿ وروى البخارى عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا ﴿ بمعنى المغروس اى شجرا
(او يزرع زرعاً) اى مزروعا او للتبويج لان الزرع غير الغرس (فياً كل منه طير او انسان او
بهيمة الا كان له به صدقة) بالرفع اسم كان ﴿ واما الثانى من اسبابها ﴿ اى اسباب المواد
﴿ وهونتاج الحيوان فهو مادة اهل الفلوات ﴿ جمع فلاة القفد او المغازاة لاماء فيها او الصحراء
الواسعة ﴿ وسكان الحيام لانهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم امصار افتقروا الى الاموال
المنتقلة معهم ومالا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة عنهم ﴿ يقال ظن لرحل من باب الثالث اذا سار
وارتحل الى جهة ﴿ فاقتنوا الحيوان لانه يستقل في النقلة بنفسه ويستغنى عن العلوقة برعيه
نم هو مركوب ومحبوب ﴿ وما كول اى يجتمع هذه الاوصاف في بعض الحيوان كالناقة او
ينفرد كغيرها ﴿ فكان اقتناؤه على اهل الحيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وكانت جدواه
عليهم اكثر لو فور نسله واقتنيات رسله ﴿ اى ارتزاق لبنة ﴿ الهما ما من الله خلقه في تعديل
المصالح فيهم وارشادا لعباده في قسم المنافع بينهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على
ما رواه احمد بن حنبل عن سويد ابن هبيرة ﴿ انه قال خير المال ﴿ اى مال المرء كفى رواية
﴿ ماهرة مأبورة ﴿ اى كثيرة التاج ﴿ وسكة مأبورة ﴿ اى طريقة مصطفة من النخل
مؤبرة ﴿ ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ماهرة ﴿ هى الانثى من ولد الفرس وهى مجاز عن
الانثى بطريق ذكر المقييد وارادة المطلق ﴿ مأبورة اى كثيرة النسل ﴿ والتاج من امر الشئ
امرا من الباب الرابع اذا كثر وتم وفي القساموس يقال امر الله ايمارا اى كثر نسله
وما شئته وقولهم امره كنصره لغية غير فصيحة وقوله عليه السلام خير المال الحديث الاصل
مؤمرة كمكرمة وانما هو للازدواج او على ذلك اللغة ﴿ ومنه تأول الحسن ﴿ البصرى
﴿ وقتاده قوله تعالى ﴿ فى الاسراء ﴾ واذا اردنا ان نهلك قرية ﴿ امرنا مترفها ﴿ ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴿ اى كثرنا عددهم ﴿ وقال الزمخشري اى امرناهم
بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون

فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا هاذريرة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر فأتروا الفسوق على الطاعات فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم انتهى ﴿ واما السكة المأبورة فهي النخل المأبورة الحمل ﴾ كان الاصمعي يقول السكة هنا الحنيدة التي يحرق بها أو مأبورة أي مصلحة قال ومعنى هذا الكلام خير المال نتاج وزرع يقال ابر النخل والزرع اذا اصلحه ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم سمنها معاش ﴾ يعاش ما كاله وبيعه ﴿ وصوفها ريش ﴾ أي لباس فاخر ﴿ وروى عن أبي ظبيان انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مالمالك يا أبا ظبيان قال قلت عطائي الفان ﴾ أي جائرتي ومعاشي ذلك ﴿ قال ﴾ عمر رضي الله عنه ﴿ اتخذ من هذا الحرث والسائبات قبل ان تليك غلمة ﴾ بكسر فسكون جمع غلام ﴿ من قرش لانعد العطاء معهم ﴾ أي في زمان امارتهم ﴿ مالا ﴾ لانهم لا يعطون العطاسيا ﴿ والسائبات النتاج ﴾ جمع نتيجة ﴿ وحكي ان امرأة انت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اتخذت غنما ابنتي نسلها وورسلها وانها لا تنمي ﴾ أي لا تزيد عدده ﴿ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها قالت سود فقال لها عفرى ﴾ امر مخاطبة من التعفير يقال عفر فلان اذا خلط سود غنمه بعفر والعفر التراب ولونه ﴿ وهذا ﴾ الحديث ﴿ مثل قوله صلى الله عليه وسلم في منالكح الآدميين اغتربوا لاتضوا ﴾ وقد تقدم في المصامرة وفي حديث حذيفة عند البزار (الغنم بركة والا بل عز لا هلهما والحيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وعبدك اخوك) في الدين (فاحسن اليه) بالقول والفعل والقيام بحقه (وان وجدته مغلوبا فاعنه) على ما كلفته من العمل فيحرم تكليفه على الدوام مالا يطيقه على الدوام وقد ورد احاديث اخر في اتخاذا الحيوان حتى الديك والحمامة ﴿ واما الثالث من اسبابها ﴾ أي المواد ﴿ وهي التجارة فهي فرع لما دق الزرع والنتاج ﴾ والحرف كما في زماننا ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي ﴾ وهو العشر ﴿ في السائبات ﴾ والمواشي أي بسبب ما يحصل منها من نتاج وصوف وابن ونحو ذلك والقصد من الحديث الاعلام بكثرة الرزق من التجارة عن غيرها وليس المراد حصر الرزق في هذين السببين اذ من اسبابه الصناعة والغزو وليس في هذا الحديث تعرض لافضل طرق الكسب وافضلها سهم الغازي ثم الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة افاده الحنفى ﴿ وهي نوعان قلب في الحضر من غير نقلة ﴾ من بلد الى بلد ﴿ ولا سفر ﴾ الى البلاد البعيدة ﴿ وهذا تربص واحتمكار ﴾ يقال تربص اذا انتظر به خيرا او شرا يحمل به ﴿ وقد رغب عنه اولوا الاقدار وزهد فيه ذووا الاخطار ﴾ جمع خطير أي اجتنب عنه الاغنياء والاشراف لما روى ابن ماجة عن عمر رضي الله عنه عليه السلام انه قال (الجالب) أي الذي يجلب المتاع من بلد آخر ويبيعه بسعر يومه (مرزوق) أي متيسر له الرزق من غير اثم (والمحتكر) المحتبس لطعام ثم الحاجة اليه ليبيعه باغلى (ملهون) أي مطرود عن موطن الابرار فاحتكار ما ذكر حرام ﴿ والثاني تقاب بالمال بالاسفار ونقله الى الامصار فهذا اليق باهل المروءة واعم جدوى ومنفعة غير انه اكثر خطرا ﴾ أي اشرفا على هلكة ﴿ واعظم غمرا ﴾ اسم من التعجير يقال غمر فلان بنفسه اذا عرضها للهلكة

يعنى خطر الطريق ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر وماله على تلف
الاما وفي الله يعنى على خطر ﴿ من قطاع الطريق والفرق في البحر والانجماد في البرد وفساد متاعه
وابتلاؤه ونحوه ﴿ وفي التواتر يا ابن آدم احدث سفرا احدث لك رزقا ﴿ يقال احدث الشيء
اذا ابداه وقال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وقال النابغة الجعدي ﴿ اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه . شكا الفقر اولام الصديق فاكثرا *
فسر في بلاد الله والتمس الغنى . تعش ذا يسار او تموت فتعذرا * والنشد الثعالبي * الم تر ان الله
اوحى لمريم . وهزى اليك الجذع يساقط الرطب * ولوشاء ان تجنيه من غير هزها . جنته
ولكن كل شيء له سبب * وقال موسى بن عمران عليه السلام لا تلوموا السفر فاني ادركت
فيه ما لم يدركه احد يريد ان الله كله ونظم هذا المعنى حبيب فقال * فان موسى صلى على روحه الله
صلاة كثيرة القدس * صار نبيا وعظم بغية . في جذوة للصلاء والقبس * قال المأمون لاشئ
الذ من السفر في كفاية لانك تحمل كل يوم في محلة لم تحملها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال
الثعالبي من فضائل السفر ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن
الآثار ما يزيد علمه بقدرته الله ويدعوه الى شكر نعمته ﴿ واما الرابع من اسبابها وهو
الصناعة ﴿ على وزن كتابة يقال هو ماهر في صناعته اى حرفته ﴿ فقد يتعلق بما مضى من
الاسباب الثلاثة وتنقسم اقسامها ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل
لان الناس آلات للصناعات واشرفهم نفسا متهى لاشرفها جنسا كما ان ارذلهم نفسا متهى
لارذلها جنسا لان الطبع يبعث على ما يلائمه ويدعو الى ما يجانس به وحكى ان الاسكندر لما
اراد الخروج الى اقصى الارض ﴿ جمع اقصى اى اباعدها ﴿ قال لارسطاطاليس ﴿
المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من القوة
الى الفعل وقد اخذ جميع علوم افلاطون وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول انا
لنحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالحببة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله
وكان قد تسلم الاسكندر من ابيه فعلمه وهذا به وولى اسكندر المملكة فكان لا يبرم امرا
ولا ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفى الاسكندر وعاش بعده قليلا
﴿ اخرج معي قال قد نحل جسمي ﴿ اى نحف ﴿ وضعفت عن الحركة ﴿ للركوب والنزول
لأسيا للسفر الى اقصى الارض ﴿ فلا تزعجني ﴿ يقال زعجه من الباب الثالث وازعجه اذا
قلعه من مكانه ﴿ قال فما اصنع في عمالي خاصة قال انظر الى من كان له عبيد فاحسن
سياستهم فوله الجنود ﴿ اى اجعله اميرا عليهم ﴿ ومن كانت له ضيعة ﴿ على وزن تمرة اى
عقار وارض مغلة ﴿ فاحسن تدبيرها فوله الخراج فنبه باعتبار الطباع على ما اغناه عن كلفة
التجربة ﴿ وفي هذا الكلام حصة للآباء وهى ان يتفقدوا طبائع اولادهم اولاً ثم يعلمونهم
الصناعات التى تحبها بطبائعهم ليتعلموها بحمد ونشاط ﴿ واشرف الصناعات صناعة الفكر
وارذلها صناعة العمل لان العمل نتيجة الفكر وهو ﴿ اى الفكر ﴿ مدبره ﴿ اى العمل
والمتبوع اشرف من التابع ﴿ فاما صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين احدها ما وقف على
التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد افردنا

للسياسة كتابا * مسمى بالاحكام السلطانية * لخصنا فيه من جملها ما ليس يحتمل هذا الكتاب
 زيادة عليها * اى على تلك الجملة * والثانى * من صناعة الفكر * ما ادت الى المعلومات
 الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى فى فضل العلم من كتابنا هذا باب اغنى ما فيه عن
 زيادة قول فيه * واما صناعة العمل فقد ينقسم قسمين عمل صناعى وعمل بهيمى فالعمل الصناعى
 اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاونة فى تعلمه ومعاونة فى تصوره فصار بهذه النسبة من
 المعلومات الفكرية * كرؤساء ارباب الحرف والمزارع مع اصحابهم * والاخر انما هو صناعة
 كد وآلة مهنة * من مهنة اذا خدمه كنفل الاحجار واحتطاب الاشجار وحمل الانتقال ونحوها
 * وهى الصناعة التى تقتصر عليها النفوس الرذلة * مؤث رذل كخشن وخشنة * وتقف
 عليها الطبائع الخاسنة * اى اصحاب الطبائع الحقيرة * كما قال اكنم بن صبغى لكل ساقطة
 لاقطة * اى من يلتقطه وبأخذه وتأوها للنقل * وكما قال المتلمس * هو جرير بن عبد
 المسيح من بنى صعصة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية * ان الهوان حمار البيت يألفه . والحر
 ينكره والفيل والاسد * ولا يقيم على ضيم يسام به * اى لا يتحمل ولا يصبر على ظلم وعذاب
 يعذب به او على عدم رعاية وانتقاص حق يكلف به آنا فآنا * الا الاذلان غير الحى
 والوتد * بدلان من الاذلان والغير الحار واضافته الى الحى للتمليك وذلت له لعدم مالكة
 المعين فلا يهتم بامرء وعلفه ولا يخلو من العمل والوتد الخشب الذى يشد به طناب الخيمة
 وذلت له من جهات كما قيل * دشمنات همجوميسخ خيمه ميخواهم ترا . سر بكوب وتن بخاك
 وريسان در كرد نست * هذا على الحسف مربوط برمته * اى بحبله البالى والحسف النقيصة
 والذل * وذا يشج الا يرقى له احد * والشج كسر الرأس وشقه اى يشق رأسه فلا
 يرحمه احد ولا يرق له * واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين
 احدها ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعها كالكتابة * اى الانشاء الذى هو عبارة
 عن افادة ما فى ضميره بالقلم والخط مطابقا لما فى الضمير مع مراعاة الاحوال من الاستعطاف
 والترحم او الشكاية او الترغيب او التهيب الى غير ذلك والشروط المعتمدة فى الكلام معتبرة
 فيها كما سيأتى وذلك باب واسع الفوائدها كتب ورسائل ومن احسنها المثل السائر فى ادب
 الكتاب والشاعر * والثانى ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعها كالبناء واعلاها رتبة
 ما كانت صناعة الفكر اغلب عليها والعمل تبعها لها * قل العيني فى الحداد لا يضره مهنة
 صناعته اذا كان عدلا قال ابو العتاهية * الا انما التقوى هو العز والكرم . وحبك للدينا هو الذل
 والعدم . وليس على حرقى نقيصة * اذا اسس التقوى وان حاك او حجج * فهذه احوال
 الخلق التى ركبهم الله تعالى عليها فى ارباب موادهم ووكلائهم الى نظارهم فى طلب مكاسبهم وفرق
 بين همهم فى التماسهم اى يكون ذلك سببا لافتهم فسبحان من تفرد فينا بلطف حكمته واظهر
 فطنتنا بعزائم قدرته * واذا قد وضع القول فى اسباب المواد وجهات الكسب فليس يخلو حال
 الانسان فيها من ثلاثة امور احدها ان يطلب منها قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته من غير
 ان يتعدى الى زيادة عليها او يقتصر على نقصان منها فهذه احوال الطالين واعدل
 مراتب المقصدين . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى كلمات

فدخلن في اذني ووقرن في قلبي ﴿ اى تمكن فيه ورسخن من وقر في بيته اذا جلس ﴾ من اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف ﴿ وهو الذى لا يفضل عن الشئ ﴾ ويكون بقدر الحاجة . رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا ﴿ وروى حميد الطاريل ﴾ عن معاوية بن حيدة ﴿ بفتح الحاء صحابى مشهور من اهل بصرة غزا خراسان ومات بها ﴾ قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما يسد جوعتك ويستر عورتك فان كان ذلك فذاك ﴿ يكفيك ﴾ وان كان حمار فبيخ بئح ﴿ في المختار بئح بوزن بل كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة فيقال بئح بئح فان وصلت خففت ونوت الاولى مع سكون الثانى وربما شددت كالاسم فقيل بئح متضمن للاستعجاب ﴿ فائق من خبز ﴾ اى قطعة منشقة منه يقال فلقد الشئ من الباب الثانى اذا شقه ﴿ وجبر من ماء ﴾ مكرده جرة كتمر وتمرة ﴿ وانت مسؤول عما فوق الازار ﴾ الواحد ﴿ وقدروى عن ابن عباس ومجاهد في تأويل ﴾ قوله تعالى ﴿ في المائدة ﴾ واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ لانه لم يبعث في امة ما بعث في نبي اسرائيل من الانبياء ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرت الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق وقيل ﴿ ان كل من ملك بيتا وزوجة وخادما فهو ملك . وروى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو ﴾ اى ماروى ﴿ في المعنى صحيح لانه بالزوجة والخادم مطاع في امره ﴾ خارجا وداخلا ﴿ وفي الدار محجوب الاعن اذنه ﴾ وهذان الوصفان من خواص الملوكة والاشترار في الخواص مشابة فقوله فهو ملك محمول على التشبيه البالغ وليس على من طلب قدرا الكفاية ﴿ فقط ﴾ ولم يجاوز تبعات الزيادة ﴿ اى ما يتبعها من الاثم والطغيان ﴾ الا توخى الحلال منه ﴿ اى تحريه ﴾ واجمال الطلب فيه ومجانبة الشبهة الممازجة له * وقدروى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ﴿ وروى الشيخان عن النعمان بن بشير ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين ﴾ يعنى ان الاشياء ثلاثة حلال بين لا يخفى حله بان ورد نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج الجريئات منه كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم ان الاصل في الاشياء الحل الا ان يكون فيه مضرة ﴿ والحرام بين ﴾ واضح لا تخفى حرمة بان ورد نص على الحرمة كالفواحش والمحارم وما فيه حد وعقوبة والميتة والدم ولحم الخنزير او مهد ما يستخرج منه ذلك كقوله كل مسكر حرام ﴿ وبينهما امور مشتهيات ﴾ لو قوعها بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما فليكونها ذات جهة الى الحلال لم يجز ان تعد من الحرام اليين وليكونها ذات جهة الى الحرام لم يجز ان تعد من الحلال اليين (لا يعلمهن كثير من الناس) لتعارض الامارتين ولم يقل على الناس لان المعارفين والمحققين وقليل ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشئ بين الحل والحرمة ولم يكن نص او اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعى فاذا فقد فالورع تركه قال النووي وللعلماء فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والنوقف وقال الفتاوى

والتحقيق ان يقال الحلال البين ما سلم عنه عن الصفات المحرمة ولم يتطرق الى اسبابه والحرام
البين ما فيه صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام كالربا والمشتبه ما التبس امره بان تعارض
فيه اعتقادان صدرا عن سببين فما لا سبب له فهو وسوسة ومثال الشبهة اما اختلاف الادلة
لتعارضها او لتعارض الالامتين كما تقدمت الاشارة اليها واما اختلاط الحلال بالحرام بان اختلط
حرام غير محصور بحلال غير محصور فلا منع منه الا اذا افتقرن بعلامة معينة للمحرمة لكن الورع
تركه او حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اشبه محرم بنسوة بلد فله ان يشك ما شاء
او اختلط محصور بمحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج كالمائعات فلا يخفى حكمه
او استبها مع تميز الاعيان كما لو اشبه ميتة بمذكاة او رضيع بعشرة نسوة فيجب الاجتناب
واما الشك في السبب المحرم او المحلل فلا يخلو اما ان يتعادل الاحتمالان فالحكم للاستصحاب
مثال ما يكون التحريم معلوما والشك في الحل اذا جرح صيدا وصادفه في الماء ميتا ولم يدر
امات بالغرق او بالجرح فهو حرام لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما اذا علق رجلان
طلاق زوجتيهما بطائر فقال احدهما ان كان هذا فامرأته طالق وقول الاخر ان لم يكن
فكذلك والتبس فالحكم للحل والورع لا يخفى فان غاب احدهما فالحكم للغالب كما اذا رمى
الى صيد فغاب ثم ادركه ميتا واحتمل موته بسبب آخر ولم يظهر فحلال او غلب على ظنه
نجاسة احد الاثنتين بعلامة فتجسس ومن جملة الشبهات ان يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه
من مال حرام . ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام
البين وذلك لا يحصل الا بالانتهاء عنه وعن المشتبه قال (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه) اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وحجى عرضه من وقوع الناس فيه
لاتهامهم اياه بموافقة المحظورات اذا لم يتق الشبهات والعرض موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه او سلفه (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) لان من سهل على نفسه
ارتكاب الشبهات افشاء الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها او ارتكاب
المحرمات في الجملة لان الذي ارتكبها من المشتبه ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف الخياط
والحديث طويل اختصره المصنف وجمعه مع ﴿ فذع ما يريبك الى ما لا يريبك ﴾ وهو مروى عن
ابن عمر والحسن بن علي رضي الله عنهم قال العلامة اي اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه
منهى عنه اولا او سنة او بدعة واعدل اي ما لا تشك فيه منهما والمقصود ان يبين المكلف امره
على اليقين والبحث والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه والريب الشك او الشك مع
التهمة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه دع ما يريبك فان الشك ريبة وان الصدق
طمأنينة فان كون الامر مشكوكا فيه مما يقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن
له وتسكن ﴿ فانك لن تجد فقد شئ تركته لله ﴾ مما يريب بل توجر على تركه وقال
ابوبكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام ﴿ وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فقال ﴾ كما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر
الغفاري رضي الله عنه ولعله السائل ﴿ اما انه ليس باضاعة المال ﴾ بالاسراف والتبذير
﴿ وتحريم الحلال ﴾ على نفسك كأن لا تأكل لحما ولا تنكح مع القدرة ﴿ ولكن ﴾ الزهادة

في الدنيا ﴿ ان تكون بما يريد الله اوثق منك بما في يديك ﴾ من المال ﴿ وان يكون ثواب
المصيبة ﴾ اذا انت اصببت بها ﴿ ارجح عندك من بقاءها ﴾ اى بقاء النعمة التي اصببت بها
فالزهادة استواء الوثوق بما قسمه الله تعالى مما حصل في يديك ومالم يحصل وكونك في ثواب
المصيبة في ابتدائها ارجب منك في ثوابها في دوامها وقال الحنفى اى اذا نزل بمالك مصيبة
كسرة وغرق كنت على غاية من الرضاء بحال ذلك اكثر من سلامته بان تقول لوبقى مالى يحتمل
انى لا افعل منه خيرا فلا ائتاب عليه بخلاف تلفه في ذلك فائى ائتاب عليه بالصبر اى فتمتد ان
الثواب الذى اعد الله تعالى لك بسبب زوال المال خير لك من بقاءه وهذا هو الايمان الكامل
انتهى وقد قالوا القلب كالسفينة فكلما كثر تحته الماء كثر امن اهلها ونجاتهم وان هجم
الماء في باطنها تفرقهم ﴿ وحكى عبدالله بن المبارك قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى الجراح بن
عبدالله الحكيمى ﴿ وقد كان ولاء على خراسان ثم ولاء يزيد بن عبد الملك على ارمينية وفتح
كثيرا من بلاد القفقاس من القلاع والمدن ﴾ ان استطعت ان تدع مما احل الله لك ما يكون حاجزا
بينك وبين الحرام فافعل ﴿ ذلك كما فعله الصديق ﴾ فانه من استوعب الحلال تاقت نفسه الى
الحرام ﴿ اى اشتاقت ومالت اليه اشد الميل ﴾ وقد اختلف اهل التأويل في قوله تعالى ﴿
في طه ومن اعرض عن ذكرى ﴾ فانه له معيشة ضنكا ﴿ قال الزمخشري الضنك مصدر
يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله
وعلى قسمته وصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنجيئنه
حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به الى الازياد من الدنيا
مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه ضنك وحاله مضالمة كما قال بعض المتصوفة
لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله
عليه الذلة والمسكنة بكفره قال الله ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابى سعيد الخدرى
عذاب القبر انتهى ﴿ فقال عكرمة يعنى كسبا حراما وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو ﴿
اى الضنك ﴿ اتفاق من لا يوقن بالخلاف ﴿ بامثاله كما قال تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما اى غرامة وخسرانا ﴿ وقال يحيى بن معاذ ﴿ الرازى الواعظ من رجال الرسالة القشيرية
﴿ الدرهم اقرب فان احسنت رقيتها فيخذ والا فلا ﴿ تأخذها الرقية بضم فسكون اسم بمعنى
العوذة وقالوا رقية المال خمسة اشياء (١) ان يعلم ان المال خلق ليكون آلا المسافرة الى الآخرة
وزاد العقبي (٢) ان يحفظ وجوه الدخل حتى لا يكون من الحرام والشبهة (٣) ان يكتفى
بمقدار الحاجة (٤) ان يضبط وجوه اخراجه حتى لا ينفقه في معصية (٥) ان يصحح نيته في
الدخل والخرج فيمسك ما يمسك بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ما ينفق بنية الزهد
والاستهانة بالدنيا ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام فمن جمع بهذه النية فلا يضره جمع
المال كما في مفيد العلوم ﴿ وقيل من قل توقيه كثرت مساويه وقال بعض البلغاء خيرا الاموال
ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال ﴿ اذلا يعاقب على اخذه ويثاب على صرفه ﴿ وشر

الاموال ما اخذته من الحرام وصرفته في الآثام ﴿ اذ يعاقب عليهما كمن سرق وزنى او شرب خمر ﴾ وكان الاوزاعي الفقيه ﴿ عبد الرحمن بن عمرو ﴾ كثيرا ما يمثل بهذه الايات ﴿ من الكامل ﴾ المال ينقد حله وحرامه . يوما ويبقى بعد ذلك اثمه ﴿ اى عقوبته وجزاؤه وهو حساب الحلال وعقاب الحرام ﴾ ليس التقي يمتق لآلته . حتى يطيب شرابه وطعامه ﴿ روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله طيب) اى منزله عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال (لا يقبل الاطيبا) اى لا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يكون طاهرا حلالا من خيار المال (وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين) يعنى لافرق بين الرسل والامم في طلب الحلال واجتناب الحرام (فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) اى من الحلالات والمستلذات وقدمه على قوله (واعملوا صالحا) ليكون اشارة الى ان العمل الصالح لا بد وان يكون مسبوقا بكل الحلال (ثم ذكر الرجل) يريد ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله لا يقبل دعاء كل الحرام لبعده مناسبتة عن جنبه الاقدس لشكره وقته وتسود قلبه باكل الحرام (يطيل السفر) صفة للرجل لانه في المعنى كالتسكرة اى يطيل السفر في العبادات كالطج والجهاد والتعلم (اشعث اغبر) اى متفرق الشعر مغبر الوجه حالان مترادفان من فاعل يطيل (يمد يديه الى السماء) حال من ضمير اشعث اى يرفعهما قائلا (يارب يارب) يعنى ان هذه الحالة دالة على غاية استحقاق الداعى للجابة ومع هذا لا يستجاب دعاؤه فما بال غيره (ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب) الدعاء (لذلك) الرجل كفى الاربعين للنوى ﴿ ويطيب ما يحبى ويكسب اهله ﴾ الحنى تناول الثمرة من شجرتها واراد به معالى الكسب اى يطيب ما يكسب اهله ﴿ ويطيب من لفظ الحديث كلامه ﴾ بيان للكلام اى حتى يطيب كلامه بان يتلفظ بالرفق والبشر والصدق كما روى عن على رضى الله عنه في صفته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ﴿ نطق النبي لثابه عن ربه . فعلى النبي صلاته وسلامه ﴾ اى حدثنا عن الله جل ذكره ما ذكر من طيب الطعام واين الكلام فعليه صلاة الله وسلامه ﴿ وحكى عن ﴿ بشر ﴾ ابن المعتز السلمي ﴿ من البغاء والمتكلمين ينسب اليه البشرية من المعتزلة ﴾ قال الداس ثلاثة اصناف اغنياء وفقراء واوساط فالفقراء موقى الا من اغناهم الله بعز القناعة والاغنياء سكارى الامن عصمه الله تعالى بتوقع الغير ﴿ بقضاء حوائجهم ﴾ واكثر الخير مع اكثر الاوساط واكثر الشر مع اكثر الفقراء والاغنياء لسخف الفقر وبطراف الغنى ﴿ اى سكره من سروره الكثير ﴾ والامر الثانى ان يقتصر عن طلب كفايته ويزهد في التماس مادته وهذا التقصير قد يكون على ثلاثة اوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكلا وتارة زهدا وتقنما فان كان تقصيره ليكسل فقد جرم ثروة النشاط ومرح الاغتياب ﴿ اى نشاطه وسروره ﴾ فلن يعدم ان يكون كلا قصيا ﴿ اى متناهيا في الكلالة والثقل ﴾ اوضا شقيا ﴿ لانه اما يكون له من يقوم بمؤنته فيكون كلا عليه اولا يكون فاما ان يسرق او يقرم ﴾ وقد روى ﴿ على ما روى ابو نعيم عن انس ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كاد الحسن ان يغاب القدر ﴿

فيمنعه قبل وقوع المقدر ولذا ورد استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان اى لئلا يعطله حسد
 الحاسد وبعد وقوع المقدر فالتحديث به ﴿ وكاد الفقر ﴾ اى الاحتياج الى مالا بدمنه ﴿ ان
 يكون كفرا ﴾ اى قارب ان يقع في الكفر لانه يحمل على عدم الرضا بالقضاء والتسخط على الرازق
 ونحوه ﴿ وقال برزجهم ان كان شئ فوق الحياة فالصحة ﴾ اى فذلك الشئ الصحة اذ لا ينال
 لذائذ الحياة الا بها ﴿ وان كان شئ مثلها فالغنى وان كان شئ فوق الموت فالمرض ﴾ لان بعض
 المرضى يتنى الموت ليستريح ﴿ وان كان شئ مثله ﴾ اى مثل الموت ﴿ فالفقر ﴾ لحرمان كل
 منهما عن العبادة المالية ﴿ وقيل في منشور الحكم القبر خير من الفقر ﴾ لعدم الاحتياج فيه الى
 المأكل والملبس ﴿ ووجد في نيل مصر ﴾ اى نهرها الكبير ﴿ مكتوب على حجر ﴾ من الرمل
 ﴿ عقب الصبر نجاح وغنى . ورداء الفقر من نسيج الكسل ﴾ فقبح الله الناسج والمنسوج واللابس
 وقال على رضى الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالعبجز والكسل تولدت الغافة ونتجت الهامكة
 ومن لم يطالب لم يجد ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ اعوذ بك اللهم من بطر الغنى .
 ومن نهكة البلوى ومن ذلة الفقر ﴾ يقال نهكته الحمى اذا اضته وهزلته وجهده وبلى اسم
 بمعنى الخنة والمصيبة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم انى اعوذ بك من الكسل
 والهرم والمأثم والمغرم) وهذا تعليم او اظهار للعبودية والافتقار (ومن فتنة القبر وعذاب
 القبر) وهى السؤال (ومن فتنة النار) وهى سؤال الخزنة على وجه التوبيخ (وعذاب النار
 ومن شرفنة الغنى) وهى البطر والطفيان والتفاخر به وصرف المال الى المعاصى واخذه
 من الحرام وان لا يؤدى حقه (واعوذ بك من فتنة الفقر) وهى حسد الاغنياء والطمع فى
 مالهم والتذلل لهم وعدم الرضا بالمقسوم (واعوذ بك من خيبة الرجاء ودرك الشقاء وشيامة
 الاعداء) كافى الجامع الصغير ﴿ ومن امل يمتد فى كل شارق ﴾ اى لامع كالشمس ﴿ يرجع فى
 منه بحظ يد صفر ﴾ اى يردنى ذلك اللامع خالى اليد واليد بدل من الحظ فالشاعر اخذه
 من الحديث ﴿ اذا لم تدنسنى الذنوب بعارها ﴾ فى الدنيا وعقابها فى الآخرة ﴿ فليست ابالى
 ما تشمت من امرى ﴾ اى تفرق وخرج عن انتظامه وقال الحريرى * لا تقعدن على ضرر
 مسبغة . لكى يقال عزى النفس مصطبر * وانظر بعينك هل ارض معطلة . من الثبات كارض
 حفرها الشجر * فعد عما تشيرا لاجنياء به . فائ فضل اعود ماله ثمر * وارحل ركابك عن ارض
 ظمئت به . الى الجنب الذى يهوى به المطر * واستنزل الرى من در السحاب فان . بليت يدك به
 فليهنك الظفر * وان رددت فما فى الرد منقصة . عليك قدرد موسى قبل والخضر ﴿ وان كان
 تقصيره لتوكل فذلك عجز ﴾ قبيح ﴿ قد اعذبه نفسه وترك حزم قد غير اسمه ﴾ وتغيير
 الاسم يشوش المسمى ولا يخرج من حقيقته كما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون (يقولون نخرج بيت الله افلا يطعمنا) ويقولون نحن
 المتوكلون (على الله تعالى) فاذا قدموا مكة سألوا الناس (الزاد) فانزل الله تعالى وتزودوا فان
 خير الزاد التقوى (وايس فيه ذم التوكل لان ما فعلوه تأكل لا توكل لان التوكل قطع النظر
 عن الاسباب مع تهيئتها لترك الاسباب فدفع الضرر الواقع او المتوقع لا ينافى التوكل بل هو
 واجب كالهرب من الجدار الهاوى واساغة اللقمة بالماء والتداوى انتهى ﴿ لان الله تعالى امرنا

بالتوكل عند انقطاع الحيل ﴿ باستعمال جميع الاسباب الممكنة ﴾ والتسليم الى القضاء بعد
 الاعتذار ﴿ اى بعد تقديم مواد العذر ولا يتمكن كل فرد على تأمل جميع المقدمات
 واستحضارها ولذا امر بالاستشارة وقدمها على التوكل فقال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت
 فتوكل على الله ﴾ وقدروى معمر ﴿ بن ابى عمر بن راشد الازدى مولاهم عالم اليمن سمع
 خلقا من التابعين وعنه خلق منهم ﴾ عن ايوب ﴿ السخيتاني ﴾ عن ابى قلابه ﴿ بكسر القاف
 واسمه عبدالله بن زيد بن عمرو سمع انسا وغيره من الصحابة واتفق على توثيقه ﴾ قال ذكر
 عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خير ﴿ فالماضى للحكاية فيهما ﴾ فقالوا يا رسول الله
 خرج معنا حاجا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلى حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله عز
 وجل حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا
 يا رسول الله قال كلكم خير منه ﴿ لعدم كونكم كلا على غيركم اولانه رأتى بعمله ليستخدمكم
 فهو غير مأجور فى عمله واتم مأجورون فى خدمتكم ﴾ وقال بعض الحكماء ليس من توكل المرء
 اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعه نصيبه من التوكل ﴿ باعتماد الاسباب قال رجل للحسن انى
 الشرم مصحفى فاقرؤه بالنهار كله قال اقرأه بالغداة والعشى وليكن يومك فى صنعتك ومالبد منه
 فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل ﴾ وان كان تقصيره لزهد وتفتح
 فهذه حال من علم بحاسبة نفسه بقمات الغنى والثروة وخاف عليها بوائق الهوى والقدرة ﴿ جمع
 باثقة وهى الآفة والداهية ﴾ فاطر الفقر على الغنى وزجر النفس عن ركوب الهوى ﴿ اى اتباعه
 بعدم احضار سببه ﴾ فقد روى ابو الدرداء ﴿ على ماروى الحاكم عنه ﴾ رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمس الاوعلى جنبتيها ﴿ ثنية جنبية
 وهى الناحية ﴾ ملكان يتاديان ﴿ نداء ﴾ يسمعهما خلق الله كلمهم الا الثقلين ﴿ اى غير الانس
 والجن ﴾ يا ايها الناس هلموا الى ربكم ﴿ اى تعالوا الى كلمته ﴾ ان ماقل ﴿ من الدنيا ﴾ وكفى ﴿
 الانسان لمؤنته ومؤنة من يؤنه ﴾ خير مما كثر والهمى ﴿ عن ذكر الله والدار الآخرة
 لان الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم والقسوة ﴾ وروى زيد بن على بن الحسين ﴿ بن على
 بن ابى طالب وهو ابو الحسين العلوى المدينى اخو محمد الباقر روى عن ابيه وغيره واستشهد سنة
 اثنتين وعشرين ومائة ﴾ عن ابيه ﴿ على زين العابدين ﴾ عن جده ﴿ الحسين رضى الله عنهم ﴾ انه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر الفرج من الله بالصبر ﴿ على المكروه وترك الشكاية
 ﴾ عبادة ﴿ لان اقباله على ربه وتفريجه كره وتفويض اموره اليه سبحانه وعدم شكواه لخلق يدل على
 قوة يقينه وذلك من اعلى مراتب العبادة ﴾ ومن رضى عن الله عز وجل بالقليل من الرزق ﴿
 فصبر وشكر ﴾ رضى الله عز وجل منه بالقليل ﴿ قال المناوى لا يماثبه على اخلاله من نوافل
 العبادات ﴾ وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال من نبيل الفقر ﴿ بضم فسكون
 اى من فضله ﴾ انك لا تجد احدا يعصى الله ﴿ بالظلم والغصب والسرقة والميسر والازلام
 والغبن وسائر المعقود الفاسدة ونحوها ﴾ ليفتقر فاخذه محمود الوارق وقال ﴿ من السريع
 ﴾ يا عائب الفقر لا ترد جر . عيب الغنى اكثر لو تعتبر ﴿ الاستفهام للاستبطاء بمعنى اما تفرغ
 من تعيير الفقر ﴾ من شرف الفقر ومن فضله . على الغنى ان صح منك النظر ﴿ واكتساب

مجهول بمعلوم وذلك النظر قوله ﴿ انك تعصى لتتال الغنى . ولسنت تعصى الله كي تقتقر ﴾
وقال ابن المقفع ﴿ ابو محمد عبدالله بن داذبه كان من مجوس فارس فاسلم وكان كاتب المنصور
وهو اول من هذب المنطق وترجم كتاب كليله ودمنة الى العربية وكان افصح وقته ومن جملة
قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها الى ان مر بصبي
وهو يقرأ وقيل يارض ابلى مائك فحى ماعمله وجمعه للمعارضة وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر . قتله المنصور ﴾ دليلك ﴿ مبتدأ وخبره لقائك . على ﴾ ان الفقر خير
من الغنى . و ﴿ على ﴾ ان قليل المال خير من المتري ﴿ اى من المال الكثير ﴾ لقائك مخلوقا
عصى الله بالغنى . ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر ﴿ اى بسبب غناه وبسبب فقره الموجودين
وفي قوله دليلك ايماء الى معارضة مع اعتراف فضل الفقر من ذلك الوجه وبه يتم الاستشهاد
يعنى ولا يلزم من عدم رؤيتك عصيان الفقير عدم عصيانه اصلا لان حب الفقر يعنى عن
مساويه فرؤيتك عصيان الغنى لظهور فسقه او لبغضك الغنى وعدم رؤيتك معصية الفقير لحبك
الفقر اول عدم ظهورها لا لعدم وجودها كما يدل عليه كاد الفقر ان يكون كفرا والحاصل ان
بعض الغنى سبب عصيان وكذا تحصيله وبعض الفقر سبب عصيان لا تحصيله ﴿ وهذه الحال ﴾
وهى التقصير لزهد ﴿ انما تصح لمن نصيح نفسه فاطاعته وصدقها فاجابته ﴾ اى حملها ودعاها
الى الصديق فاجابته نفسه ﴿ حتى لان قيادها وهان عنادها وعلمت ﴾ نفسه ﴿ ان من لم يقنع
بالقليل لم يقنع بالكثير كما كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنهما يا اخى ﴿
فى الله ﴾ من استغنى بالله ﴿ بالقناعة بما قسمه ﴾ اكتفى ومن انقطع ﴿ عن الله واتصل
الى غيره ﴾ طمعا بما عنده ﴿ تعنى ﴾ اى كد كثيرا ﴿ ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع
لم يغنه منها كثرة ما يجمع ﴾ لان النفس الجهنمية تنادى هل من مزيد وليس الطالب الزيادة
حد يقف عنده ﴿ فعليك منها بالكفاف والزم نفسك العفاف واياك وجمع الفضول فان حسابه
يطول . وقال بعض الحكماء هيات منك الغنى ان لم يقنعك ما حوت ﴾ مما يكفيك ومن حسن
اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال بشر لولم يكن فى القناعة الا التمتع بالزكفى وقال آخر
انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال على رضى الله عنه القناعة سيف
لا يذبو ولقد احسن من قال ﴿ يا احمد اقنع بالذى اوتيته . ان كنت لا ترضى لنفسك ذاهبا ﴾
واعلم بان الله جل جلاله . لم يخلق الدنيا لاجلك كلها ﴿ فاما من اعرضت نفسه عن قبول
نصيحه وجمحت به عن قناعة زهده ﴾ يقال جمع الفرس اذا اعتز فارسه وغلب عليه ﴿ فليس
الى اكرامها سبيل ولا للحمل عليها وجه الا بالرياضة والمرونة ﴾ من مرن على الشئ اذا
تعوده حتى لان صلابته ﴿ و ﴾ رياضتها ﴿ ان يستنزلها الى اليسير الذى لا تنفر منه ﴾ اشد
النفور ﴿ فاذا استقرت عليه انزلها الى ما هو اقل منه ﴾ اى من ذلك اليسير وهكذا ﴿ لتتهى
بالتدرج الى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والتمرين على الحال المحبوبة وقد تقدم قول الحكماء
ان المكروه يسهل بالتمرين ﴿ ويصير التطبع طباعا والتكلف هوى مطاعا ﴾ فهذا ﴿ المذكور .
وهو كون التقصير لكسلى او توكل مقدوحا ولزهد بالطبع او لتقنع بمدوحا ﴾ حكم مافى
الامر الثانى من التقصير عن طلب الكفاية ﴿ واما الامر الثالث فهو ان لا يقنع بالكفاية

ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعو الى ذلك اربعة اسباب ﴿١﴾ اى لا يخلو عن واحد منها
 ﴿٢﴾ احدها منازعة الشهوات التى لاتنال الا بزيادة المال وكثرة المادة فاذا نازعته الشهوة طلب
 من المال ما يوصله اليها ﴿٣﴾ اى كلما نازعته شهوة طلب المال ﴿٤﴾ وليس للشهوات ﴿٥﴾ والسفاهة
 ﴿٦﴾ حد متناه ﴿٧﴾ تقف عنده ﴿٨﴾ فيصير ذلك ﴿٩﴾ النزاع ﴿١٠﴾ ذريعة الى ان ما يطلبه من الزيادة
 غير متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ولم يف التذاذ به بديل شهوانه بما يعانيه من
 استدامة كده واتعابه ﴿١١﴾ وهذا خسرانه فى حكم العقل واما فى حكم الشرع فما افاد بقوله
 ﴿١٢﴾ مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات ﴿١٣﴾ اى للتسابق بالشهوات ﴿١٤﴾ والتعرض
 لاكتساب التبعات حتى يصير كالبهيمة التى قد انصرف طلبها الى ما تدعوا اليه شهواتها فلا تنزجر
 عنه بعقل ولا تشكف عنه بقناعة ﴿١٥﴾ كما قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴿١٦﴾ وقد روى عن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من اراد الله به خيرا حال بينه وبين شهوته وحال بينه وبين قلبه ﴿١٧﴾ فيذكره
 عقابه ويمنع عن شهوته وقال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يفتنه لطاعته
 او يميته لمعصيته فتفتوته الفرصة التى هو واجدها وعن ام سلمة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له
 واعظا من نفسه يأمره بامثال الاوامر وينهاه عن الممنوعات الشرعية ويذكره بالعواقب
 الردية ﴿١٨﴾ واذا اراد به شرا وكله الى نفسه ﴿١٩﴾ الامارة بالسوء ﴿٢٠﴾ وقد قال الشاعر ﴿٢١﴾ وهو
 حاتم ﴿٢٢﴾ اكف يدي من ان تنال تماسها . اكف صحابي حين حاجتنا معا ﴿٢٣﴾ ابيت هضم
 الكشبح مضطرم الحشى . من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا ﴿٢٤﴾ واني لاستحي رفيق
 ان يرى . مكان يدي من جانب الزاد اقرا ﴿٢٥﴾ وانك ان اعطيت بطنك سؤله ﴿٢٦﴾ اى مسؤله ويرى همه
 ﴿٢٧﴾ وفرجك نالا منتهى الذم اجما ﴿٢٨﴾ ولقد صدقه الوحي وقال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم
 اضل وذلك منتهى الذم ﴿٢٩﴾ والسبب الثانى ان يطالب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها فى وجوه
 الخير ويتقرب بها فى جهات البر ويصطنع بها المعروف ويغيث بها الملهوف ﴿٣٠﴾ اى ينصر ويعين
 بها المضطار المحزون المتحسر ﴿٣١﴾ فهذا اعذر وبالجملة اخرى واجدر اذا انصرفت عنه تبعات
 المطالب وتوقى شبهات المكاسب ﴿٣٢﴾ جمع مكسوب او مكسب مصدرا وكذا المطالب ﴿٣٣﴾ واحسن
 التقدير فى حالتى فائدته واقادته ﴿٣٤﴾ اى اخذه واعطائه ﴿٣٥﴾ على قدر الزمان وبقدر الامكان
 لان المال ﴿٣٦﴾ اللام متعلق بقوله اخرى واعذر ﴿٣٧﴾ آلة للمكارم وعون على الدين ﴿٣٨﴾ لان الحج
 والزكاة والجهاد موقوفة على المال ﴿٣٩﴾ ومتأف للاخوان ﴿٤٠﴾ اذ به التهادى واكرام الزائر ﴿٤١﴾ ومن
 فقد من اهل الدنيا ﴿٤٢﴾ خصصهم بعد التعميم اذ لا يشمل اهل الآخرة حكم قوله ﴿٤٣﴾ قلت
 الرغبة فيه والرغبة منه ومن لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به وقد روى عبدالله
 بن بريدة عن ابيه ﴿٤٤﴾ بريدة بن خصيب الاسلمى ولم يزل عبدالله قاضيا بمرور ﴿٤٥﴾ قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان حساب اهل الدنيا هذا المال ﴿٤٦﴾ فمن لا مال له لا يحسبونه منهم ولذا استهانوا به
 ﴿٤٧﴾ وقال مجاهد الخير ﴿٤٨﴾ الوارد ﴿٤٩﴾ فى القرآن كله المال ﴿٥٠﴾ كما عرف الخاص فيه فنه قوله تعالى
 ﴿٥١﴾ وانه ﴿٥٢﴾ اى الانسان ﴿٥٣﴾ لخب الخير لشديد يعنى المال ﴿٥٤﴾ من قوله تعالى ان ترك خيرا
 والشديد البخل المسك يعنى وانه لاجل حب المال وان انفاقه يشغل عليه لبخله ممسك

او اراد بالشديد القوى وانه لى المال وايتار الدنيا وطلبها قوى مطبق وهو لى عباد الله
 وشكر نعمته ضعيف متعاس ﴿ و ﴾ فى ص فقال انى ﴿ احببت حب الخير عن ذكر ربي
 يعنى المال ﴾ فى الكشف احببت مضمن معنى فعل يتعدى بمن اى انبت حب الخير عن ذكر
 ربي او جعلت حب الخير مجزئاً ومستغنيا عن ذكر ربي اى الصلاة ﴿ و ﴾ منه فى النور
 (والذين يبتغون الكتاب) اى المكتبة كالعقاب والمعاينة وهو ان يقول الرجل لمملوكه
 كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كاتبتك على نفسى ان تعتق منى اذا وفيت بالمال
 وكتبت لى على نفسك ان تفى بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق (عما ملكت
 ايمانكم) فكاتبوهم ﴿ وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضى الله عنه ليس
 ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضى الله عنه هى عزمة من عزيمات الله
 وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود ﴿ ان علمتم فيهم خيراً يعنى مالا ﴾ وقدرة على اداء
 ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبها وعن سلمان رضى الله عنه ان مملوكه ابتهى ان يكاتبه
 فقال اعطيك مال قال لا قال افتأمرنى ان آكل غسالة ايدى الناس ﴿ وقال شعيب النخعي
 عليه السلام ﴾ فى هود ولا تنقصوا المسكيات والميزان ﴿ انى اراكم بخير يعنى المال ﴾ يريد
 بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون ﴿ وانما
 سعى الله تعالى المال خيراً اذا كان فى الخير مصروفاً لان ما ادى الى الخير فهو فى نفسه ﴿ خير
 والاسباب حكم المسبيات ﴿ وقد اختلف اهل التأويل فى قوله تعالى ﴿ فى البقرة ﴾ ومنهم
 من يقول ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ قال الزمخشري
 والحسنتان ماهو طلبه الصالحين فى الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق فى الخير وطلبتهن
 فى الآخرة من الثواب وعن على رضى الله عنه الحسنه فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة
 الحوراء وعذاب النار المرأة السوء انتهى ﴿ فقال السدى ﴿ يضم فتشديد كان يجلس فى سدة باب
 الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابى بكرة السدى الكوفى
 يروى عن ابن عباس والنس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابوبكر بن عياش وخلق وهو
 حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى روى عن
 هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبى ﴿ وعبد الرحمن بن زيد
 الحسنه فى الدنيا المال وفى الآخرة الجنة وقال الحسن البصرى وسفيان الثورى الحسنه فى الدنيا
 العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الدراهم والدنانير خواتم الله
 فى الارض لا تؤكل ولا تمرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك ﴿ ورواه الطبرانى عن ابى
 هريرة مرفوعاً قال محمود الشيرازى العلامة ﴿ يقولون كافات الشتاء كثيرة . وماهى الا واحد
 غير مفترى ﴿ اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل . لديك وكل الصيد يوجد فى القراء ﴿
 وفى معناه لابي الحسين الجزار (١) وكافات الشتاء يعد سبعة . ومالى طاقة بلقاء سبع ﴿ اذا
 ظفرت بكاف الكيس كفى . ظفرت بمفرد يأتى بجمع ﴿ قال قيس بن سعد ﴿ بن عبادة
 ابو عبدالله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشعبي وطائفة
 وكان ضخماً مفطراً الطول نبيلاً جميلاً جواداً سيداً من ذوى الراى والدهاء والنقدم وهو

(١) معارضتان لما ذكره
 الحريرى عن ابن سكرة .
 جاء الشتاء وعندي من
 جواهره . سبع اذا
 القطر عن حاجتنا حبسنا .
 كن وكيس وكانون
 وكأس طلاء بعد الكباب
 وكس ناعم وكساء
 منه

سيد الخزرج وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لودنا
لوشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في آخر
خلافة معاوية ﴿اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمدا لا بفعال ولا مجدا لا بمال﴾ فاخذ
المتنبي وقال ﴿لولا المشقة ساد الناس كلهم . الجود يفقر والاقدام قتال﴾ وقد قيل لابي
﴿الزناد﴾ بكسر الزاي عبدالله بن ذكو ان المدني القرشي وقد اتفق على امامته وجلالته
وروى عنه جماعات من التابعين وهذا من فضائله لانه لم يسمع من الصحابة وولاه عمر بن
عبد العزيز خراج العراق وقال البخاري اصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ﴿لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان ادتني منها فقد
صاقتني عنها﴾ اي عن مصائبها ومتاعها ومعائبها ﴿وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد
صان الاكرمين الدين والعرض﴾ بدلان من الاكرمين والعرض النفس وفلان نقى العرض
اي برئ من ان يشتم ويعاب فهو ما يتعلق به المدح والذم ﴿وقيل في منشور الحكم من
استغنى كرم على اهله ومررجل من ارباب الاموال ببعض العلماء فتحرك له واكرمه فقبل
له بعد ذلك اكانت لك الى هذا حاجة قال لاولسكني رأيت ذا المال مهيبا﴾ وقال حكيم لابنه
يا بني اوصيك بطلب المال فلو لم يكن الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك وقال آخر لابنه
يا بني اوصيك بانثنين ان تزال بخير ماتمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك ﴿وسأل
رجل﴾ وفي البيان ومشي رجال من بني تميم الى ﴿محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر
ديات فقال محمد على دية﴾ واحدة ﴿وقال عتاب الباقي على﴾ وهو تسع ديات ﴿فقال محمد
نعم العون اليسار على الحمد وقال الاخنف بن قيس﴾ من المتقارب ﴿فلو مد سروي بمال كثير .
لجدت وكنت له باذلا﴾ السرو اسم شجر معروف ومصدر سرو الرجل اذا كان ذامروءة في
شرف واصالة يعني لومد وازديد شرفي ومروءة في الظاهر كالسرو بمال كثير لسمحت وبذلت
ذلك الكثير فازدود شرفي ولكن اين الكثير فمعنى البيت تأسف وتلهف على عدمه فكأنه
قيل اليس الجود بذل الموجود فاشار الى التفاوت بينهما بقوله ﴿فان المروءة لا تستطاع . اذا
لم يكن مالها فاضلا﴾ تنوينه للتكثير وازدودت الى ضمير المروءة باعتبار ان المال بدلها
وعوضها يعني ان المروءة نفيسة وغالية جدا لا يمكن مساومتها الا بمال كثير وتفصيله في المروءة
﴿وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوى كل جرح ويعطى بها كل صلح﴾ قال ابن رشيق
صديق المرء كالدينار طبعاً . وكيف يفارق المرء الطباعا ﴿تراه اذا اقام يقيم جاها . وان فارقه
اجدى انتفاعا﴾ وقال ابن الجلال ﴿رزقت مالا ولم ترزوق مروءته . وما المروءة الا كثرة المال﴾
وفي البيان رزقت لبا ولم ارزق وهو الملائم لقوله ﴿اذا اردت رقي العلواء يقعدني . عما ينوء
باسمي رقة الحال﴾ وفيه اذا اردت مسامة تقاعدني . والمسامة المفاخرة من جهة علو الشأن يقال
نوهه وبه اذا رفعه بالمدح والتعظيم وتشهير مناقبه يعني اذا اردت الصعود الى الدرجة العلواء او
المفاخرة بمنعني عما يرفع باسمي ويشهره رقة حالي وقلة مالي فليعني الاقلال وليهلك الافلاس وصحج
السعدى مافي المتن وقال ﴿كرما نرا بدست اندردرم نيست . درم داران دنيارا كرم نيست
﴿وقيل في منشور الحكم الفقر مخذلة﴾ اي داع الى الخذلان وهو التذليل بعدم النصرة ﴿والغنى

مجنذلة * داعى جنذل وهو الفرح والسرور * والبؤس مرذلة * اى شدة الحاجة والفقر
سبب رذالة ومساوى افعال كالسؤال * والسؤال مبذلة * داع الى بذل الحياء وارقة ماء
الوجه * وقال اوس بن حجر * من الطويل * اقيم بذار الحزم مادام حزمها . واحرى
اذا حالت بان انحولا * اى وجدير تلك الدار اذا حالت وانقابت بعدم المبالاة ان لا ابالى
وادور مع الدهر حيث دار فاقدم من قدمه اهل الدار وافضل من فضلوهم * فانى وجدت
الناس الا اقلهم . خفاف عهود يكثرون التثقال * من تفضيل ذوى العقل والحسب الى
ترجيح اولى الاموال * بنوام ذى المال الكثير يرونه . وان كان عبداسيد الامر جفلا *
يعنى لانهم كبنوام ذى المال فى التودد والشفقة له واسم كان راجع الى ذى المال وعبداسخبره
وسيدا مفعول ثان ليرون والجحفل السيد الكريم والجيش العظيم * وهم لمقل المال اولاد
علة . وان كان محضا فى العشيرة مخولا * اى كاولاد العلات اى الضرائر فى العداوة والمحض
الابن الخالص وكذا شربه اراد به نجابته من جهة آباءه لان الابن للفحل كما صرح به الفقهاء
وبقرينة المقابلة لقوله مخولا اى كريم الاخوال يعنى ان الناس يحبون ذا المال ويعظمونه
كأمير الجيش العظيم وان كان عبدا اميالا يعرف له اب وليس ذلك الودغريزة لهم لانهم ببغضون
من قل ماله وان كان له شرف من جهة آباءه وامهاته * وقال بشر الضرير * كفى حزنا
انى اروح واغتندى . ومالى من مال اصون به عرضى * والحزن بفتح الحين الهم والغم * واكثر
ما اتى الصديق بمرحبا . وذلك لا يكتفى الصديق ولا يرضى * وقال عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه يا حبذا المال اصون به عرضى وارضى به ربى * وقال آخر * اجلك قوم
حين صرت الى الغنى . وكل غنى فى العيون جليل * يقال اجله اذا عظمه يعنى عظمك
قوم حين صرت غنيا وهم معذورون فى تعظيمك لان كل غنى فى العيون * وليس
الغنى * الممدوح والمغبوط * الاغنى زين الفقى . عشية يقرى او غداة ينيل * من اقرى
الضيف اذا اضافته واناله اذا اعطاه فقوله وليس البيت اما نصيح وارشاد او تعريض
الى بخل المخاطب * اذا مالت الدنيا على المرء رغب . اليه ومال الناس حيث يميل
* وقد اختلف الناس فى تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم انما احوج من الفقر مكروه * لان
اليد العليا خير من السفلى * وما باطر من الغنى مذموم * عقلا وشرطا * فذهب قوم الى تفضيل
الغنى * الغير المبطر * على الفقر * الغير المحوج * لان الغنى مقتدر والفقر عاجز والقدرة افضل
من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة * اى الشرف * وذهب آخرون الى تفضيل
الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها وهذا مذهب
من غلب عليه حب السلامة * قال اهل الحب جانب كل مالا حسن فيه . طلق الدنيا طلاقا ثانيا قبل
النكاح * وذهب آخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى ادنى
مراتب الغنى * بان يملك ادنى نصاب الزكاة والحج * ليصل الى فضيلة الامرين وسلم من مذمة الحالين
وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور اوساطها وقد مضى شواهد كل فريق
فى موضعه بما اغنى عن اعادته * اما شواهد الفريق الاول فى السبب الثانى واما شواهد
الفريق الثانى فى التقصير لزهو وتقعن واما شواهد الفريق الثالث فى الامر الاول من الامور

الثلاثة * والسبب الثالث * من الاسباب الاربعة الداعية الى الزيادة * ان يطلب الزيادة ويقتنى الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته * يقال خلفوا ائفالهم اذا خلوها وراء ظهورهم * مع شدة ضنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب *
 اى من تعب وكده * وسوء المنقلب * اى انقلاب الزمان وادباره * وهذا * الطالب *
 شقى بجمعها مأخوذ بوزرها * لكفه عن صرف المال في حقه * قد استحق اللوم من
 من وجوه لا تخفى على ذى لب * منها * من تلك الوجوه * سوء ظنه بخالقه انه لا يرزقهم
 الا من جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه * لكثرة اتحار من يئس * وفي حسن الظن بالله راحة
 القلوب وقال عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدر في حالتك * اى في افناءك يقال احالت
 الدار اذا اتى عليها احوال اى سنون * ومنها الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان
 ومصابه وقد قيل الدهر حسود لا يأتى على شىء * يحسده * الا غيره وقيل في منشور الحكم
 المال ملول * يسأم من المكث طويلا في محل فيخرج لزيارة احبابه الكثيرة * وقال بعض
 الحكماء الدنيا ان بقيت لك لا تبقى لهما * بل تموت ولا حيلة لدفعها * ومنها ما حرم من
 منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل انما مالك لك اوللوارث اوللجانحة * يقال جاحتهم
 السنة تجوح اذا اهلكتهم واستأصلتهم * فلا تكن اشقى الثلاثة * وهو واحد الاخيرين * وقال
 عبد الحميد اطرح كواذب آمالك وكن وارث مالك * ومنها ما لحقه من شقاء جمعه وناله من
 غناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما وقد قيل رب مغبوط بمسرة هى دأؤه *
 يهلك به * ورب مرحوم من سقم هو شفاؤه * كسقيم يتحسر على عدم قتل فلان وغضب مال
 فلان وضرب غيره فهو قننة نائمة لعن الله من ايقظها ودأؤه * وقال الشاعر * ومن كلفته النفس
 فوق كفافها فما ينقضى حتى الممات غناؤه * ولا بالموت بل يتنوع الغناء وينقلب من حلوه
 الى مره * ومنها ما يؤاخذ به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من تبهاته واجرامه * جمع
 جرم وهو الاثم * وقد حكى ان هشام بن عبد الملك لما ثقل بكا ولده عليه فقال لهم جادلكم
 هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب * من المنافع * وتركتم عليه ما اكتسب *
 من المعاصى * ما سوء حال هشام ان لم يغفر الله له فاخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال * من
 المقارب * تمتع بمالك قبل الممات . والا فلا مال ان انت متا * شقيت به ثم خلفته . اغيرك
 بعدا وسحقا ومقتا * اى ابد الله مثل ذلك المال الذى شقاوته على كاسبه وسعادته لغيره بعدا .
 وسحقا مثل بعدا تا كيدله والمقت البغض * فجادوا عليك بزور البكاء . وجدت عليهم بما
 قد جمعنا * وار هنتهم كل مافى يدك . وخلقوك رهنا بما قد كسبنا * اى تركوك رهنا كما قال
 الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة (اى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك) (الاصحاح
 اليمين) فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كايخاص الراهن رهنه بآداء الحق * وقد روى *
 كما روى الطبرانى عن عوف بن مالك * ان العباس بن عبد المطلب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله ولنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا اعم النبي * صلى الله عليه وسلم
 * قليل يكفيك خير من كثير ديك * يقال ارداه اذا اسقطه واهلكه * يا عباس يا اعم النبي *
 صلى الله عليه وسلم * نفس تجبها خير من اماراة لا تحصيها * اى لا تحفظها ولا تقسمها بشر وطها

يقال احصى الشيء اذا عدده او حفظه او عقله وادركه ﴿ يا عباس يا عم النبي ان الامارة او لها ملامة ﴾
 اى باعث على لوم الناس وتعيرهم ﴿ واوسطها ندامة ﴾ لتيقنه انه لا يعدل فيهم ﴿ وآخرها خزي
 يوم القيامة ﴾ لسؤاله عما ولى عليه ﴿ فقال العباس يا رسول الله الا من عدل فقال كيف تعدلون
 مع الاقارب ﴾ من الاولاد وغيرهم فترك الامارة والقضاء ونحوها عزيمة اذا وجد من يصلح لها
 والافعليه القبول لانهما فرضا كفاية ﴿ وقال رجل للحسن البصرى انى اخاف الموت واكرهه
 فقال انك خلفت مالك ولو قدمته لسرك للحقوق به ﴾ فان قلب المؤمن عند ماله ﴿ وقيل فى
 منشور الحكم كثرة مال الميت تعزى ورثته عنه فاخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال وزاد ﴿
 عليه معنى آخر ﴿ ابقيت مالك ميراثا لو ارثته . فليت شعرى ما ابقى لك المال * القوم بعدك
 فى حال تسرهم . فكيف بعدهم حالت بك الحال ﴾ يعنى الورثة بعد مفارقتك فى حال سرور
 واى حال حالت بك بعدها ﴿ ملوا البكاء فما يبكيك من احد . واستحكم القيل فى الميراث
 والقال * الهتهم منك دنيا اقبلت لهم . وادبرت عنك والايام احوال ﴾ جمع حول اى ذوو اتغير وانفصال
 والسبب الرابع ان يجمع المال ويطلب المكاثرة استحلام لجمعه وشففا باحتجانه ﴿ اى
 لاستلذاذه وتعشقه بجمع المال وجذبه من احتجن الشيء اذا جذبه بالحقن ﴿ فهذا السوء الناس
 حالا فيه واشدهم حزنا له قد توجهت اليه سائر الملالوم حتى صار وبالا عليه ومذام ﴿ جمع
 مذمة ﴾ وفى مثله قال الله تعالى ﴿ فى التوبة ﴾ والذين يكسزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ﴿ ولله در المصنف لقد ساق الآتية فى مساق اندفع به
 شبهات المفسرين حتى ذهب بعضهم الى ان آية الزكاة نسخت آية الكسز وبغى الز مخشرى
 تفسيرها على ما روى عنه عايد السلام كل مال ادبت زكاته فليس بكسز وان كان باطنا ومالم
 يزك فهو كسز وان كان ظاهرا ﴿ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لما نزلت كما روى عن سالم
 بن الجعد ﴿ تبا للذهب تبا للفضة ﴾ مصدر محمول على فعله ودعاء عليهما ويقال تباله تتيبسا
 اى الزمه الله خسرانا وهلاكاً ﴿ فشق ذلك ﴾ الاصل والتأويل ﴿ على اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالوا اى مال نتخذ فقال عمر انا استعلم ﴿ من الاستعلام ﴾ لكم ذلك فقال يا
 رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم فقالوا اى مال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا ﴿
 ويروى خاشعا ﴿ وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه . وروى شهر بن حوشب عن ابي
 امامة قال مات رجل من اهل الصفة ﴿ قال النووى هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا
 يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم فى آخره صفة وهى مكان متقطع
 من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون وفى وقت كانوا سبعين وفى وقت
 غير ذلك فيزيدون بما يقدم عليهم وينقصون بمن يموت او يسافر او يتزوج وعد منهم ابو نعيم
 فى الحلية مائة ونيفا كما فى العبنى ﴿ فوجد فى مؤثره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم
 مات آخر فوجد فى مؤثره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان وانما ذكر النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك فهما وان كان قد مات على عهده من ترك اموالا ﴿ اى كثيرة
 ﴿ واحوالا ضخمة فلم يكن فيه ﴾ اى فى من ترك اموالا ﴿ ما كان فى هذين ﴾ من
 اهل الصفة من كون دينارها كية ﴿ لانهما تظاهرا با ﴾ لفقروا ﴿ لقناعة واحتجنا ما ليس

بهما اليه حاجة فصار ما احتجناه وزرا عليهما وعقبا ابهما * واما من تركوا اموال الاجرة فكانت
اموالهم ظاهرة ويرجع اليهم لدفع الحوائج فيحبس الدراهم احتكار كحبس الاقوات على
تفسير النبي عليه السلام * وقد قال الشاعر * اذا كنت ذا مال ولم تكن ذا ندى . فانت اذا
والمقترون سواء * في عدم النيل بثواب المال والندى العطية * على ان في الاموال يوما
تباعه . على اهلها والمقترون براء * جمع برى ككرام * والشدة عن الربيع للشافعي
رضي الله عنه * من الكمال * ان الذي رزق اليسار ولم يصب * وروي ولم ينل * حمدا *
في الدنيا * ولا اجرا * في الآخرة * لغير موفق * والجديدي كل شئ شاسع . والجدي
يفتح كل باب مغلق * الاول بالفتح الحظ والبخت والثاني بالكسر السعي والاجتهاد والشاسع
البعيد عادة او عقلا وقال بعض الحكماء الهمة راية الجدي * فاذا سمعت بان محدودا حوى .
عودا فاورق في يديه فيحقق * تفريع على قوله والجديدي وبناء اورق للصيرورة يعني فاذا
سمعت بان محظوظا اخذ بيده عودا يابس فصار ذاورق فيها فاحمل ذلك على الحقيقة دون
الكناية عن ازدياد قيمته * واذا سمعت بان محدودا آتى . ماء ليشرب به فنجف فصدق *
وحقيقة اليبس ليس بالازم لان وقوع نجاسة فيه وانقطاع الرشاء وعدم الدلو في حكم اليبس
* واحق خالق الله بالهم امرؤ . ذو همة عليا وعيش ضيق * لعدم نيله بما يريد من المعالي
* ومن الدليل على القضاء وكونه . يؤس الليب وطيب عيش الاحق * الكون تامة اى على
وجود القضاء وثبوته شدة احتياج العاقل وطيب عيش الاحق وفي حديث الس (اذا اراد الله
انفاذ قضاءه وقدره) اى امضاء حكمه المقدر في الازل (سلب ذوى العقول عقولهم حتى
ينفذ فيهم قضاءه وقدره فاذا مضى امره رد اليهم عقولهم) فادركوا قبج ما وقع منهم
(ووقعت الندامة) اى الاسف والحزن حين لا ينفعهم ذلك ولذا قلوا اذا نخلت المقادير
ضلت التدابير وقال بعض الشعراء * اذا اراد الله امرا لامرئ . وكان ذا عقل وسمع وبصر *
وحيلة يفعلها في دفع ما . يأتى به محتوم اسباب القدر * اصم اذنيه واعى قلبه . وسل منه عقله
سل الشعر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى . فكل شئ بقضاء وقدر * اللب العقل تقول لبيب *
اى * ذو اب والجدي * بالفتح * في اللغة الحظ * والنصيب * وهو البخت * تقول جددت به
اجد جدا من الباب الرابع اذا حظت به وقدر ومنه الحديث قمت على باب الجنة فاذا عامة
من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجدي محبوبسون * والجدي ايضا العظمة * يقال جدي عيون الناس
اذا عظم * ومنه قوله تعالى * في الجن * وانه تعالى جدي بنا * وهو في الاصل مصدر جدي الشيء
اذا قطع وفي القطع شيان السعي والجهد من العبد وفضان الاستطاعة من الله تعالى فاستعماله في البخت
لفيضانه منه تعالى وفي الثوب لانه لازم القطع والفيضان يستلزم العظمة ولذا اطلق على الاب
الكبير * والجدي بالكسر الا نكماش في الامور اى الاجتهاد فيها * وبذل الوسع ورجل كيدش
اى عزوم ماض * وهو ايضا الحق ضد الهزل * والجدي المنع يقال حده اذا منعه ودفعه ومنه
حدود الله لمنعه عن ارتكاب الجرم او عن معاودته ويقال على بناء المفعول حد * بالحاء اذا منع
الرزق * فهو محدود محروم عن الخير ومنوع عنه * ومحدود ومحدود لا يقال فيهما * في ذينك المعنيين
* الا بالهم يسم فاعله * انتهى ضبط الالفاظ المتجاسة وفي الشريشى في ترجمة الامام الشافعي رحمه الله

وكان شاعرا مجيدا قال ابو القاسم بن الازرق دخلت عليه فقلت يا ابا عبد الله اما تنصفنا لك هذا
الفقه تفوز بفوائده ولنا هذا الشعر وقد جئت تداخلنا فيه فاما افردتنا او اشركتنا في الفقه
وقد اتيت بايات ان اجزتها بمثلها تبث من الشعر وان عجزت تبث منه فقال لي ايه يا هذا فاندته *
ما همى المقارعة العدا . خلق الزمان وهمى لم تخلق * والناس اعينهم الى سلب الغنى . لا ينظرون
الى الحجا والا ولق * لكن من رزق الحجا حرم الغنى . ضدان مفترقان اى تفرق * لو كان
بالحيل الغنى لوجدتني . بنجوم اقطار السماء تعلقى * فقال الشافى الا قلت كما اقول ارتجالا .
ان الذى رزق اليسار الايات فقلت له لا قلت شعرا بعدها انتهى * وآفة من بلى بالجمع والاستكثار
ومنى * اى ابتلى * بالامساك والادخار حتى انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن سنن
قصده فهو * اى خرج عن الطريق المستقيم فوق في هوة وورطة * ان يستولى * خبر آفة
* عليه حب المال وبعد الامل فيبعثه حب المال على الحرص في طلبه ويدعوه بعد الامل على الشح به
والحرص والشح اصل لكل ذم وسبب لكل لوم لان الشح يمنع من اداء الحقوق ويبعث على القطيعة
والعقوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه ابوداود عن ابى هريرة * شر ما عطى
العبد * من الخصال الذميمة * شح هالع * اى جازع اى شح يحمل على الحرص على المال والجزع
على ذهابه قال الخطابي اى ذو هلع وهو الجزع ومعناه البخل الذى يمنعه من اخراج الحق الواجب
عليه فاذا استخرج منه هلع وجزع * وجبن خالع * اى شديد كأنه يخلف فؤاده من شدته
وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف * وقال
بعض الحكماء الغنى البخل كالقوى الجبان * في عدم الانتفاع مع امكانه * واما الحرص فيسلب
فضائل النفس لاستيلائه عليها * واحاطته بها * ويمنع من التوفر * والاقدام * على العبادة
لتشاغله عنها ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحرزه منها وهذه الثلاث * من سلب الفضائل
ومنع العبادة والبعث في الشبهات * خصال * قبيحة * هن جامعات الرذائل * من حب
الدنيا والحزن على ما فات منها والجزع والشكوى عليها والغش والحيلة ومكابرة الحق وانكاره
وكفران النعمة والتسويف في امر الآخرة ونحوها * سالبات الفضائل * من الزهد والقناعة
والصبر والعدل والشكر والكرم والايثار والوفاء وعلو الهمة ونحوها * مع ان الحرص
لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى اذلال نفسه واستخاط خالقه * وهذا من تأكيد الذم
بما يشبه المدح * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرص الجاهد والقنوع الزاهد يستوفيان
اكلهما * بضمينين هو كل ما يؤكل من القواكه وغيره ومنه قوله تعالى اكلها دائم * غير منقوص منه
شئ * فعلام * بالاستفهامية حذف الفها للفرق بين ما الاستفهامية والموصولة وكتب على بالالف
ليكون علامة الامتزاج والاتصال كما هو القاعدة فيما آخره الف مقصورة نحو فنى وفناء * التهافت *
يقال تهافت على الشئ اذا تساقط وتتابع * وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين
والمروءة * لانها يأمران بالنزاهة وكبر النفس وعلو الهمة وفي حديث كعب بن مالك ما ذنبان جائعان
ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء والسرف ادينه وفي رواية والشرف اى الجاه * والله
ما عرفت من وجه رجل حرصا فرأيت ان فيه مصطنعا * وهو الضيافة للاخوان او في سبيل الله
مطلقا * وقال آخر الحرص اسير مهانة لا يفك اسره * لان الفلك من لوازم القناعة ولم يملك

نفسه حتى يمتق عليه ﴿ وقال بعض البلغاء المقادير الغالبة ﴾ والقاهرة لارادات النفوس ﴿ لا تنال بالمغالبة والارزاق المكتوبة ﴾ لك ﴿ لا تنال بالشدة والمكابدة ﴾ اى المشادة ﴿ فذل للمقادير نفسك ﴾ ولا تغالبها ﴿ واعلم بانك غير نائل بالحرص الا حظك وقال بعض الادباء رب حظ ادركه غير طالبه و ﴾ رب ﴿ در احرزه غير جالبه ﴾ كيميا كر بغصه مرده ورنج . ابله اندر خرابه يافته كننج ﴿ وانشدنى بعض اهل الادب لمحمد بن حازم ﴾ من الرمل ﴿ يا اسير الطمع الكا . ذب فى غل الهوان ﴾ وصفه بالكذب لان الحريص يرى مقدار الكفاية ويزاد عليها غير كاف والغل القيد من الحديد ﴿ ان عز اليأس خير . لك من ذل الامانى ﴾ ساح الدهر اذا عز وخذ صفو الزمان ﴿ ومن الامثال اذا عز اخوك فمن اى اذا غلبك ولم تقاومه فان له وصفو الزمان عبارة عن توجهه اليك وتبسمه ﴿ ربما اعدم ذو الحرص . ص وائرى ذوالتوانى ﴾ وقد روى البخارى ان حكيم بن حزام رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطانى ثم سأله فاعطانى ثم سأله فاعطانى (بتكرير الاعطاء ثلاثا) (ثم قال يا حكيم ان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه وحرص النفوس كالفاكهة التى هى (خضرة) فى المنظر (حلوة) فى الذوق وكل منهما يرغب فيه على انفراده فكيف اذا اجتمعا (فن اخذه بسخاوة نفس) من غير حرص عليه او بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس) اى مكتسبها بحرص النفس وفرحها عليه وتطلعها اليه (لم يبارك له) اى لا يأخذ (فيه) اى فى المعطى (وكان) الآخذ (كالذى يأكل ولا يشبع) اى كذى الجوع الكاذب بسبب سقم من غلبة خلط سوداوى او آفة ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا فلا يجرد شبعما ولا ينجم فيه الطعام ﴿ وليس للحريص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقنع بها لانه اذا وصل بالحرص الى ما امل اغراه ذلك ﴾ الوصول ﴿ بزيادة الحرص والامل وان لم يصل رأى اضاءة الغناء لؤما ﴾ اى دنائة همة ﴿ والصبر عليه حزما وصار بما سلف من عنائه اقوى رجاء وابسط املا وقد روى ﴾ على ما رواه الشيخان عن انس رضى الله عنه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشيب ﴾ اى يهرم كما فى رواية ﴿ ابن آدم ويبقى معه خصلتان ﴾ يعنى تستحكمتا تان الخصلتان فى قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب فى شبابه ﴿ الحرص ﴾ على المال والجاه والعمر ﴿ و ﴾ طول ﴿ الامل ﴾ والمذموم الاسترسال فيه واما اصله فهو رحمة كما سبق فى فصله ﴿ وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا لم يذوقه الشباب ﴾ ولتقربهم الى اذذل العمر يعدون عدة ﴿ ولو صدق الحريص نفسه ﴾ اذا حدثته بالقناعة ﴿ واستنصح عقله لعلم ان من تسم السعادة وحسن التوفيق الرضاء بالقضاء والقناعة بالقناعة ﴾ واستنصح عقله لعلم ان من تسم انه قال اقتصدوا ﴿ اى لازموا القصد والتوسط ﴾ فى الطلب فان ما رزقتموه ﴿ بالبناء للمفعول ﴾ اشد طلبا لكم منكم له ﴿ اى من طلبكم اياه ﴾ وما حرمتهموه فلن تنالوه ولو حرصتم ﴿ وفى الجامع الصغير (اجملوا فى طلب الدنيا) بان تحسنوا السعى بلاكد وتكاتب اى ترفع (فان كلا ميسر) اى مهيا مصروف سهل (لما كتب له منها) يعنى الرزق المقدر له سياتيه فلا فائدة لاجهاد النفس ﴾ وروى ان جبريل على نبينا وعليه السلام هبط على النبي صلى الله

عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولا تمدن عينيك ❀ اى نظر عينيك ومدا النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابه وتمنيا ان يكون له كما فعل انظار قارون وقالوا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لدو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العالم بويلكم ثواب الله خير من آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من بادى الشئ بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينه قيل ولا تمدن عينيك اى لا تفعل ما انت معتادله وضار به وقال ابو مسلم الذى نهى عنه ليس هو النظر بل هو الاسف اى لا تأسف على ما فاتك ما نالوه من حظ الدنيا ❀ الى ما متعنا به ازواجهم ❀ اى اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاهنا الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم على ان من للتبعض او على حذف الموصوف ❀ زهرة الحياة الدنيا ❀ انتصاب زهرة على احد اربعة اوجه على الذم وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وعلى كونه مفعولا ثانى له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواج على تقدير ذوى زهرة ومعنى الزهرة هو الزينة والبهجة ويجوز ان تكون جمع زاهر فيمن حركها وصفالهم بانهم زاهر في هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهمون ويتعمون وتهل وجوههم وبها زهرهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتكشف في الثياب ❀ لنفتنهم فيه ❀ متعلق بمتعنا جى به للتفسير عنه ببيان سوء عاقبته ما لا اثر اظهرها بهجته حالا اى لنعامهم معاملة من يتبلمهم ويختبرهم فيه اولنعتهم في الآخرة بسببه ❀ ورزق ربك ❀ اى ما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك في الدنيا من النبوة والهدى ❀ خير ❀ مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه اجل مما يتنافس فيه المتنافسون ومأمون الغائلة بخلاف ما منحوه ❀ وابقى ❀ فانه لا يكاد ينقطع نفسه او اثره ابداء كاعليه زهرة الدنيا ❀ فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من لم يتأدب بادب الله تعالى ❀ الذى امر به وهو غص البصر ❀ تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ❀ بفتح فكسر اى تنهى عمره متلهفا عليها ❀ وقيل مكتوب في بعض الكتب السماوية ❀ ردوا ابصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا ❀ يشغلكم عن مدا البصر الى زخاف غيركم ❀ وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ❀ في النحل ❀ (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن ❀ فلنجزيه حياة طيبة ❀ يعنى في الدنيا ❀ قال بالقناعة ❀) ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامر به على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتنأ بعيشه وعن ابن عباس رضى الله عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن قتادة يعنى في الجنة وقيل هى حلوة الطاعة والتوفيق في قلبه كما في الكشف ❀ وقال اكثم بن صيفي من باع الحرص بالقناعة ❀ اى بدله بها ❀ ظفر بالغنى والمروءة وقال بعض السلف قد يخيب الجاهد الساعى وظفر الوادع الهادى ❀ من الهدية او من الهداية او من هداء بمعنى البلادة وضعف العقل يعنى يثال بالمطلوب التارك المهدى او الهادى

اغيره او البليد ﴿ فاخذها البحتري ففسال ﴾ من الكامل ﴿ لم القى مقدورا على استحقاقه .
 في الحظ اما ناقصا او زائدا ﴾ في متعلق للاستحقاق ونفى اللقاء يستلزم نفي الرؤية والعلم يعني لم
 اعرف صاحب قدرة قدر على استحقاقه في الحظ اما زائدا كان استحقاقه فقد رعى زيادة الحظ
 او ناقصا فقد رعى نقصانه بل الحظ من الفيوضات الاكسية وربما يطر السحاب البحار ويحرم
 الرياض ﴿ وعجبت للمحدود يحرم ناصبا . كلفا للمجدود يغنم قاعدا ﴾ النصب التعب والكلف العشق
 يعني عجبت للمنوع الرزق حيث يحرم متعبا نفسه وعاشقاه وعجبت للمحظوظ حيث ينال الغنيمة
 قاعدا ﴿ ماخطب من حرم الارادة قاعدا . خطب الذي حرم الارادة جاهدا ﴾ والخطب
 الآفة والداهية يعني ليست داهية القاعد بعينها داهية الجاهد لان داهية الجاهد الذي
 حرم ما اراده عدم مساعدة المقادير وداهية القاعد الذي حرم ما اراده بطالته وكسله ﴿ وقال
 بعض الحكماء ان من قنع كان غنيا وان كان مقترا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان مكثرا ﴾ وقال
 سعد بن وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع
 فانما هو فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء قط الا اغناك الله عنه وقال الغنى
 من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس ﴿ وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة
 واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن اطاع الله عز وجل عز نصره ﴿ اى قوى من عز فلان
 اذا قوى بعد ذلة ﴾ ومن لزم القناعة زال فقره وقال بعض الادباء القناعة عز المعسر والصدقة
 حرز الموسر ﴿ اى حصنه وملجأه او عودته ﴾ وقال بعض الادباء ﴿ من البسيط المخلع ﴾ انى
 ارى من له قنوع . يدرك ما نال او تمنى ﴿ مصدر قنع من الباب الرابع اذا رضى بالقسم
 والمستعمل كثيرا في هذا المعنى القناعة ويقال قنع من الباب الثالث قنوطا اذا سئل وتذال
 فنقول عز من قنع ذل من قنع ﴿ والرزق يأنى بلاعناء . وربما قات من تمنى ﴾ اى التمس
 ﴿ والقناعة يكون على ثلاثة اوجه ﴾ فالوجه الاول ان يقنع بالبلغة ﴿ وهى اذى ما يتعيش به
 من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه وهذا اعلى منازل القناعة وقال الشاعر ﴿
 من الطويل ﴾ ومن يطالب الا على . من العيش لم يزل . حزينا على الدنيا رهين غبونها
 ﴿ اذا شئت ان تحبى غنيا فلا تكن . على حالة الارضية بدونها ﴾ بان تنظر الى من دونك
 مالا واضيق حالا ﴿ وقال مالك بن دينار ازهد الناس من لا يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته
 وقال بعض الحكماء الرضى بالكفاف يؤدى الى العفاف ﴾ اذ لا يتمكن على كثير من المعاصي
 ﴿ وقال بعض الادباء يارب ضيق افضل من سعة ويارب عناء خير من دعة ﴾ اى من سيكون
 وراحة قال ابن هشام واذا ولى يا ماليس بمنادى كاللفعل فى الايسجدوا والحرف فى نحو ياليتنى
 كنت معهم ففوز ويارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة والجملة الاسمية كقوله ﴿ يا معنة
 الله والاقوام كلهم . والصالحين على سماعان من جار ﴾ فقيل هى النداء والمنادى محذوف وقيل
 هى مجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها وقال ابن مالك ان ولها دواء كهذا
 البيت او امر نحو الايا اسجدوا فهى النداء لكثرة وقوع النداء قبلهما نحو يا آدم اسكن
 يا نوح اهبط ونحو يا مالك ايقض علينا ربك والا فهى للتنبيه انتهى فالمعنى على تقدير التنبيه
 الارب ضيق وعلى تقدير النداء يا قوم رب ضيق افضل من سعة لانه يؤدى الى العفاف والسعة

تبعث الى الفجور والا رب غناء خير من دعة لان الغناء يؤدي الى الصحة والسكون الى المرض * وانشدني بعض اهل الادب وذكر انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه * من الوافر * افادتنا القناعة اى عز. و اى غنى اعز من القناعة * ثانيا مفعولى افاد محذوف لان اى لها صدر الكلام فلا يعمل ما قبلها فيها اى عز اى عز هو يعنى عظيما * فصيرها لنفسك رأس مال . وصير بعدها التقوى بضاعه * فتم رأس مال وحبذا ربح * تحرز حين تغنى عن بخيل . وتنعم فى الجنان بصبر ساعه * بحذف احد التائين من تحرز وهو مرفوع على الاستيناف يعنى لانهك تحرز عن السؤال بالقناعة وذلك هو العز الدنيوى وتنعم فى الجنان وهو العز الاخرى وعبر عن الدنيا بالساعة لقصرها * والوجه الثانى ان تنتهى به القناعة الى الكفاية ويحذف الفضول والزيادة وهذه اوسط حال المقتنع وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب * يطلبه من ورثه ويقف لديه * فان قنع واقتصد اتاه رزقه وان * افراط فى الطلب و * هتك الحجاب لم يزد فى رزقه * شيئا * وقال بعض الحكماء طلب ما فوق الكفاية اسراف وقال بعض البلغاء من رضى بالمقدور قنع بالميسور وقال البحتري * من الرمل * تطلب الاكثر فى الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاقل * فالزائد لاى شئ هو * وانشدت لابراهيم بن المديبر * من الكامل * ان القناعة والعفا . ف ليغنيان عن الغنى * اى كل واحد يغنى عنه فالحكم قبل الربط * فاذا صبرت عن المني * الحلال بقناعتك او الحرام بعفاك * فاشكر فقد نلت المني * اى الدرجات العاليات والمني جمع منية بضم الميم او كسرهما وهى ما يتمنى الرجل ويريده ويخيله له والثانى وان اعيد معرفة غير الاول والا فيلزم التناقض * والوجه الثالث ان تنتهى به القناعة الى الوقوف على ما سئح فلا يكره ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيرا وهذه الحسالة ادنى منازل اهل القناعة لانها مشتركة بين رغبة * مقدوحة * ورهبة * ممدوحة * اما الرغبة فلانه لا يكره الزيادة على الكفاية اذا سئحت واما الرهبة فلانه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة اذا تعذرت وفى مثله قال ذوالنون * المصرى من الرجال المذكورة فى القشيرية واسمه ثوبان بن ابراهيم توفى سنة خمس واربعين ومأتين فائق هذا الشأن واوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا * من كانت قناعته سميئة طابت له كل مرقة * حلالا كانت او مشتبها وسميها لكونها مركبة من القسم الاول وتقيضه * وقد روى الحسن بن الحسن بن على * بن ابي طالب وهو ممن وافق اسمه اسم ابيه كان من ثقة التابعين وله ولد يسمى الحسن ايضا فهم ثلاثة فى نسق واحد * عن ابيه * الحسن * عن جده * على فى المتون سقط ظاهر * رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دول * جمع دولة وهى عبارة عن انقلاب الزمان والغالبية والمغلوبية بالنوبة اى ذات انقلابات كثيرة * فما كان منها * اى من الدنيا او من الدولة * لك اناك على ضعفك * اى رغما على ضعفك او بمعنى مع * وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه ومن رضى بما رزقه الله تعالى قرت عينه * وزال حزنه قال ابو يزيد البسطامى جمعت جميع اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميتها فى بحر اليأس فاسترحمت

ولبعضهم * عزيز النفس من لزوم القناعة . ولم يكشف لمخلوق قناعة * نفضت يدي من طمعي
 وحرصى . وقلت لفاقتي سمعا وطاعة * وقال ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا
 هو لى لن اعجله قبل * حلول * اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيرى
 وذلك مما لم الله فيما مضى ولا اناله * ابدا * فيما بقى * والله مانع * يمنع * الشئ * الذى *
 هو * لى من غيرى كما يمنع * الشئ * الذى * هو * لغيرى منى فى اى هذين افنى عمرى واهلك
 نفسى * وذلك كناية عن الحرص لا يمنع من الطلب وارشاد الى التوكل بعدمباشرة الاسباب
 * وقال ابو تمام الطائي * من السكامل * لا تأخذنى بالزمان وليس لى . تبعا واست على الزمان كفيلا *
 فلا مؤاخذه بوجه لا ينفوذ امرى فيه ولا بضمان ما افسده * من زاحف الايام ثم عفى لها .
 غير القناعة لم يزل مغلولاً * من كان مرعى عزمه وهمومه . روض الامانى لم يزل مهزولاً *
 الامنية المال الحوليا وازافة الروض اليها من اضافة المشبه به الى المشبه لان كلا منهما يفرح
 القلب ويطرد الحزن وفى قوله مرعى عزمه وهمومه استعارة بالكناية بتشبيهه العزم بالدابة
 فى الايصال الى المطلوب والمرعى تخيلية يعنى من تقاصر فى اسباب المواد ولم يكن له هم وعزم
 سوى امانيه الكاذبة لم يزل جائئا وعريانا فالمراد بالهزال لازمه * لوجود سلطان القنوع
 وحكمه . فى الخلق ما كان القليل قليلا * يقال جاده الهوى اذا غلبه يعنى لو عمت سلطنة
 القناعة ونفذ حكمه فى الخلق لا هلك القلة واعدمه فلم يوجد قليل اصلا * الرزق لا يتكمد
 عليه فانه . يأتى ولم تبعث اليه رسولا * قوله الرزق بالنصب اجود او مبتدا والكميد الحزن المكتوم
 وبابه طرب وجملة لم تبعث حال من ضمير يأتى * والشدنى بعض اهل الادب لابن الرومى *
 من الوافر * جرى قلم القضاء بما يكون . فسيان التحرك والسكون * سياتن تئية سى بكسر
 السين يقال ما هو بسى لك اى يمثل وهما سياتن اى مثلان وهم اسواء وماهن لك باسواء
 اصله سوى ادغمت الواو فى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها وسياتن خبر مقدم وما بعده مبتدا
 يعنى قدر ما كان وما يكون فاستوى التحرك والسكون الا ان التحرك والسكون مما جرى
 عليهما قلم القضاء فلا يستويان والمقام خطابى يكفى الظن وكذا قوله * جنون منك ان تسبى
 لرزق . ويرزق فى غشاوته الجنين * اى فى الرحم بلا سبى منه لا مطلقا والرزق فى اللغة ما يكتفح
 به مطلقا واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فياكله فيكون متداولا للجلال والحرام
 وعند المتزلة عبارة عن مملوك يأكله المالك فعلى هذا لا يكون الحرام ززقا فقوله يرزق على معناه
 اللغوى لان الجنين يتنفع بالمص من السرة لا بالاكل * ونحن نسئل الله تعالى اكرم مسئول
 وافضل مأمول ان يحسن * مفعول نسئل * الينا التوفيق فيما منج * من الرزق * ويصرف
 عنا الرغبة فيما منع استكفا لتبعات الثروة وموبات الشهوة روى شريك بن ابى نمر عن
 ابى الجندع عن اعمامه واجداده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير امتى الذين لم يعطوا
 حتى يبطروا * يقال بطر الرجل من الباب الرابع اذا طنى بالنعمة وقال الراغب البطر دهش
 يعترى الانسان مع سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها رصرفها الى غير وجهها * ولم يقتصروا
 حتى يسألوا * من اقتر الرجل اذا افتقر * وقال ابو تمام الطائي * من السكامل * عندى
 من الايام ما لو انه . اضحى بشارب مرقد ما غمضا * المرقد الدواء المنوم يقال ناوله الطبيب

مرقدا اى دواء يرقد شاربه يعنى ما غمض عينه لشدة الا هوال ﴿ لا تطلب الرزق بعد شماسه ﴾ اى بعد وفوره وكثرته من شمس الفرس اذا منع ظهره اولا يكاد يستقر لقوته وسجنه ﴿ فترومه شعبا ﴾ بكسر فسكون او ففتح اسم ما اشبع البطن ﴿ اذا ما غيضا ﴾ اى اذا قل ونقص يعنى لا تطلب الرزق الا كثر عند كثرته ولا تسرف فى المأكل والمشرب والملبس فيه لئلا تعتاد ذلك وتطلب قدر ما يشبع منه اذا نقص فتستريح فى السراء والضراء ﴿ ما عوض الصبر امرؤ الا رأى ﴾ ما فاته دون الذى قد عوضا ﴿ بالبناء للمفعول ﴾ فيما اى رأى ما فاته من النعم الدنيوية دون الاجر الذى اعطى له عوضا عنها لان اجر الصابر بغير حساب وما من نعمة دنيوية الا وهى معدودة ومحسوبة والمعدود ادنى من غير المعدود . والحمد لله على التمام .
والصلاة والسلام على رسوله خير الانام

﴿ باب ادب النفس وهو الخامس من الكتاب ﴾

﴿ اعلم ان النفس مجبولة على شيم مهمة واخلاق مرسله لا يستغنى محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب لان لمحمودها اضدادا مقابلة يسعدها ﴾ اى يعتد تلك الاضداد سعادة ﴿ هوى مطاع وشهوة غالبة ﴾ وما هو بالطبع اذا لم يتأيد بالبراهين العقلية والنقلية فلعواصف الهوى قلعه ولتغلب الشهوة نزعه ﴿ فان اغفل تأديبها تفويضا الى العقل ﴾ الفطرى الذى استحسن محمود الاخلاق ﴿ او توكل على ان تنفاد الى الاحسن بالطبع ﴾ لعفة وقناعة فيها ﴿ اعدمه التفويض درك المجتهدين ﴾ اى لحوفه بهم ﴿ واعقبه التوكل ندم الخادمين فصار من الادب عاطلا ﴾ من عطلت المرأة من الباب الرابع اذا لم يكن عليها حلى ﴿ وفى صورة الجهل داخلا ﴾ وقال حبيب فاحسن ﴿ وما السيف الا زبرة ان تركته ﴾ على الحلقة الاولى لما كان يقطع ﴿ لان الادب مكتسب بالتجربة او مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضع ﴾ يستحسنونها ﴿ وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل ﴾ اى ببيانه المجرد عن التجربة والاطلاع على العادات ﴿ ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاطاة ﴾ اى بالاعتیاد والتخلق بالتداول مرة بعد اخرى ﴿ ثم يكون العقل عليه قیما ﴾ اى حافظا ﴿ وزكى الطبع اليه مسلما ﴾ من سلمته اليه اذا اعطيته اياه اى ثم يكون الطبع الزكى التى من الآفات آخذاه راضيا به ﴿ ولو كان العقل ﴾ بالذات ﴿ مغنيا عن الادب لكان انبياء الله تعالى ﴾ عليهم الصلاة والسلام ﴿ عن ادبه ﴾ تعالى ﴿ مستغنين وبعقولهم مكتفين ﴾ عن انزال الكتب عليهم ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت ﴾ بالقرآن العظيم ﴿ لاقم مكارم الاخلاق ﴾ ببيانها قولاً وتصويرها فعلاً قال على القارئ رواه احمد ومالك اى الملكات النفسية والحالات القدسية المتضمنة لاداء حق الحق والخلق ﴿ وقيل لعيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام من ادبك قال ما ادبى احد ولكن رأيت جهل الجاهل فجانبته ﴾ وباعدته فكان ادبا ﴿ وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلابينه وبينكم ﴾ اى سبب وصول ﴿ فحسب الرجل ﴾ فضلا ﴿ ان يتصل من الله تعالى بخلق منها وقال اردشير بن بابك ﴾ من ولد بهمن الا كبر ومن الشجعان المشهورين

في الفرس ومن حكماء الملوك واول من لعب بنرد شير وقيل هو واضعه وكتب اليه متنصح ان
 قوما اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا انطقوا بالسنة شقي فقد جمعت ما قالوه في ورقتك فبحر حرك
 اعجب ولسانك اكذب من فضيلة الادب انه ممدوح بكل لسان ومتزين به في كل مكان وياق ذكره
 على ايام الزمان . وقال مهوود شبه العالم الشريف العديم الادب بالبنيان الحراب الذي كلما علا سمكه
 اى ارتفاعه كان اشد لو حشته وبالنهر اليابس الذي كلما كان اعرض واعمق كان اشد لو عورته
 ضد السهل وبالأرض الجيدة المعطلة التي كلما طال خرابها ازداد نباتها غير المنتفع به اتفاقا
 وانضاما بعضها ببعض وصار للهمام مسكنا من الحية ونحوها وقال ابن المقفع ما نحن
 الى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا
 وصلاحه فان الحبة المدفونة في الثرى لا تقدر ان تطلع زهرتها ونضارتها الا بالماء الذي
 يعود اليها من مستودعها اى دافنها وزارعها وحكي الاصمعي ان امرايا قال لابنه يا بني
 الادب دعامة بالكسر عماد البيت ايد الله بها الابواب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب
 فالعاقل لا يستغنى وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغنى الارض وان عذبت
 ترابها عن الماء المخرج ثمرتها . وقال بعض الحكماء الادب صورة العقل فصور عقلك كيف
 شئت . وقال آخر العقل بلا ادب كالشجرة لعافر ومع الادب كالشجر المشمر وقيل الادب
 احد المنصين وقد قيل تعلموا الادب فلان يذم الزمان لكم افضل من ان يذم بكم وقال
 بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب لان من ساء اده ضاع نسبه ومن قل عقله
 ضل اصله لان الولد السوء يهدم الشرف وقال بزرجمهر من كثرا دبه كثر شرفه وان كان
 قبل وضيعا وبمد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان فقيرا
 وقال بعض الادباء ذلك قلبك بالادب امر من التذكية يقال ذكت النار اذا اشتد لها بها
 اى نوره كما تذكى النار بالحطب واتخذ الادب غنا والحرص عليه حظا يرتجيك راغب
 ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك ويرجى عدلك وقال بعض العلماء الادب وسيلة الى
 كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة . وقال بعض الفضحاء الادب يسترقبج النسب اوصى
 بعض الحكماء ابنه فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة
 ويفيد الرغائب الجليلة ويقضى من غير عشيرة ويكثر الانصار من غير رزية فالبسوء حلة وتزينوا
 به حلية يونسكم في الوحشة ويجمع القلوب المختلفة وقال بعض الشعراء فيه اى فى حق الادب
 من المتقارب فما خلق الله مثل العقول . ولا اكتسب الناس مثل الادب اى فى الفضل
 والشرف وما كرم المرء الا التقى . ولا حسب المرء الا النسب اى ما كرمه الاتقواء اقوله
 تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واراد بالنسب ما ينسب اليه ويستحسنه طبعه من الحرف
 والصنائع كالنقش والمنجم والطنبوري ونحوه وفى العلم زين لاهل الحجا . وآفة ذى العلم
 طيش الغضب اى افساد الغضب عقله من طاش الرجل اى ذهب عقله والشدة الاصمعي
 رحمه الله وان يك العقل مولودا فلست ارى ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب
 يعنى وان كان العقل النافع هو الغريزي المطبوع فلست ارى ذلك العاقل مستغنيا عن الادب
 الحادث انى رأيتهما كالماء مختلطا بالترب تظهر منه زهرة العشب وكل من اخطأته في موالده .

غريزة العقل حاكي الهم في الحسب * المحاكاة المشابهة والهم جمع بهمة كتمر وتمرة وهي ولد المعز والبقر وفي القشيرية سمعت ابانصر الطوسي يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسماء الملوك واشعار العرب . واما اهل الدين فاكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات . واما اهل الخصوصية فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مقام الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب روى عن ابن سيرين انه سئل اى الآداب اقرب الى الله تعالى فقال معرفة برؤيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه هلك مع الهالكين وكان الاستاذ ابو على الدقاق يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقيل ثلاث ليس معهن غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى والشدة في هذا المعنى * زين الغريب اذا ما اغترب . ثلاث فمنهن حسن الادب * وثانية حسن اخلاقه . وثالثة اجتناب الريب * وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على الحب ملازمة الادب وفيها بحث طويل * والتأديب يلزم من وجهين احدهما ما يلزم الوالد لولده في صغره والثاني ما يلزم الانسان في نفسه عند نشوه وكبره * فاما التأديب اللازم للاب فهو ان يأخذ ولده * ويعلمه * بمبادئ الآداب ليأمن بها وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر لان نشو الصغير على الشئ يجعله متطبعاً به ومن اغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً * وفرق بين تأسيس مجرى وارسال ماء في مجرى قديم * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذي عن عمرو بن سعيد بن العاص * انه قال ما نحل والدولده نحلة * اى ما اعطاه عطية * افضل من ادب حسن يفيد اياه او جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه * قال المناوى اى من تعليمه ذلك ومن تأديبه بنحو توبيخ وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح فان حسن الادب مما يرفع العبد الملوك الى مراتب الملوك * وقال بعض الحكماء بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال * بداعية التزوج ونفقة الاهل ونحوها * وقال بعض الشعراء * من البسيط * ان الغصون اذا قومتها اعتدلت . ولا يلين اذا قومته الحشب * جمع خشب وهو ما غلظ من العيدان اليابسة والغصون جمع غصن وهي الرقيق من فروع الاشجار * قد ينفع الادب الاحداث في صغر . وليس ينفع عند الشيبة الادب * وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبيز وقال صالح بن عبد القدوس * والشيخ لا يترك اخلاقه . حتى يوارى في ثرى رمسه * اذا ارعوى عاد الى جهله . كذى الضنى عاد الى نكسه * وقال آخر * ينشأ الصغير على ما كان والده . ان الاصول عليها ينبت الشجر * وفي اصل ان المروق وهما بمعنى * واما الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فادبان ادب مواضعة واصطلاح وادب رياضة واستصلاح * فاما ادب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليداً على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الادباء وليس لاصطلاحهم على وضعه

تعليل مستنبط من الشرع ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب من العقل
 كاصطلاحهم على مواضع الخطاب من الابتدائي والطلبى والتأكيدي باعتبار حال المخاطب
 من كونه خالى الذهن او مترددا او منكرا والقاء الكلام اليه بلا تأكيد او به استحسانا او وجوبا
 ثم تأكيد التأكيدي بحسب انكاره قوة وضعفا ونحوه مما بين في علم المعاني واتفاقهم على
 هيئات اللباس من طوله او قصره ووسعته وضيقة حتى ان الانسان الآن اذا تجاوز
 ما اتفقوا عليه منها اى من تلك المواضع او الهيئات صار مجانباً للادب مستوجبا
 للذم لان فراق المؤلف في العادة ومجانبة ماصار متفقا عليه بالمواضة مفض الى استحقاق الذم
 بالعقل لان المؤلف متفق عليه وفيه تشبه باهل زمانه ومجانبتها موجب للذم وقد كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يشبه اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه ولذا قال ما لم يكن لخافته علة ظاهرة ومعنى
 حادث كتبديل مسلكه الاول والاختفاء عن اعدائه وقد كان جائزاً في العقل ان يوضع
 ذلك على غير ما اتفقوا عليه فيرونه حسناً ويرون مساوياً قبيحاً فصار هذا القسم مشاركاً لما
 وجب بالعقل من حيث توجه الذم على تاركة ومخالفة اى لما وجب بالعقل من حيث
 انه كان جائزاً في العقل ان يوضع على خلافه فلذا اختلفت العادات ولكل قوم اصطلاح
 واما ادب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل ان يكون بخلافها
 ولا ان تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها اذ لم يتبعوا هواهم ولم ينقادوا لشهواتهم وما
 كان كذلك فتعليله بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط وللنفس على ما أتى من ذلك
 شاهد الهمها الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى في سورة الشمس فالهمها فجورها وتقواها
 اى افهمها اياها وعرفها حالها من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما وممكنها من اختيار
 ايها شاءت قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بين لها ما أتى من الخير وما نذر من الشر
 وسند ذكر تعاميل كل شئ في موضعه فانه اولى به واحق بالذكر فيه فاول مقدمات ادب
 الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوى
 اخلاقه لان عين الرضا كيلة عن كل عيب لان النفس بالشهوات آمرة وعن الرشد
 زاجرة لعدم ملائمتها لها وقد قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وما ابرى
 نفسى من الزلل وما اشهد لها بالبراة الكلية ولا اذكها ان النفس لامارة بالسوء اراد
 الجنس اى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات (الامر رحم ربي)
 الا البعض الذى رحمه ربي بالعصمة كالملائكة والانبياء عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم
 اعدى اعدائك اى من اشد اعدائك وليس المراد بالعداوة البغض بل المراد الحنة المفوتة
 للخير نفسك التى بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالك لانهم يوقعونك فى الائم والعقوبة ولا
 عداوة اعظم من ذلك وقال العلقمى اى اذا اطعته فى التخلف عن الطاعة او كانت سببا لمعصية
 كاخذ مال من غير حله ودعت اعرابية لرجل احسن اليها فقالت كبت الله كل عدوك
 الانفسك يقال كبت من الباب الثانى اذا صرعه واخزاه واذهله وجعل نعمته عليك هبة لك لا حاربة
 عندك واعاذك الله من بصر الغنى وذل الفقر وفرغك الله لما خلقك له ولا شغلك بما تكفل به لك
 فاخذ بعض الشعراء فقال من السريع وهو عباس بن الاحنف قلبى الى ماضى دافع يكثر
 اسقامى واوجاعى كيف احتراسى من عدوى اذا كان عدوى بين اضلاعى يعنى ان قلبى لدعوت

الى ما يضرني من العشق يكثرها وكيف اتحفظ واحترس من عدو هو بين اضلاعي * وقلما
ابقي على ما ارأى . يوشك ان يتعاني الناعي * ما اقبل اليأس لاهل الهوى . لاسيا من بعد اطماع
﴿ فاذا كانت النفس كذلك ﴾ عدوة ﴿ فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع
الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من
التسويف ﴿ بالطاعة ﴾ والمكر ﴿ بتوهم المعاصي وتأويلها ﴾ فاز بطاعتها وانحاز عن
معصيتها ﴿ اى عدل وانصرف عنها ﴾ وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه العاجز من
عجز عن سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه * فاما سوء الظن
بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها ﴿ اذا
نصحت ﴾ فان النفس وان كان لها مكر يردى فلها نصيح يهدى فلما كان حسن الظن بها
يعمى عن مساوئها كان سوء الظن بها يعمى عن محاسنها ومن عمى عن محاسن نفسه ﴿ بسوء
ظنه بها ﴾ كان كمن عمى عن مساوئها ﴿ بحسن ظنه بها ﴾ فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد
اليها حسنا ﴿ لياسه من صلاحها ﴾ وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة
لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فاودعها
ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاونا لا منيين ولكل ذلك
مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل . وقال الاخنف
بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره انظم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم ﴿ لان الدين اعز
وانفس ﴾ وذهب قوم الى ان سوء الظن بها ابلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لان النفس
جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها محبوبة تجور ادلا لا
واتقر مكرها فان لم يسيء الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه غرورها ﴿ من موه التماس
او الحديد اذا طلاه بفضة او ذهب ﴾ فصار بميسورها قالما وبالشبهة من افعالها راضيا
وقد قالت الحكماء من رضى عن نفسه اسخط عليه الناس وقال كشاجم ﴿ على وزن
علابط لقب محمود بن الحسين الرملى من نواحى فلسطين كان رأسا في الكتابة والخطابة
وشاعرا مقلقا لقب نفسه به فسئل عن ذلك فقال الكفاف من الكتابة والشين من الشعر
والالف من الادب والجيم من النجوم والميم من الموسيقى توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة . من
الكامل ﴾ لم ارض عن نفسى مخافة سخطها . ورضى الفتى عن نفسه اغضاها ﴿ اى
في رضاه عنها واحسانه اليها سخطها وغضاها عليه وكل عدو يصلح بالاحسان الا النفس
فانها تريد عداوته ﴿ ولو اتى عنها رضيت لقصرت ﴾ بوصل همزة ان لضرورة الوزن
﴿ عما تريد بمثله آدابها ﴾ وتهاون عما فيه صلاحها وكالها ﴿ وتبينت اثار ذاك فاكثر .
عذلى عليه فطال فيه عتابها ﴾ يعنى ظهرت آثار التقصير فعذلتها ولمتها على تقصيرها فاكثر
النفس ذلك واعظمته ولذا طال عتابها الى ﴿ وقد استحسن قول ابى تمام الطائي ﴾ في ذلك
المنى ﴿ ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن . هو بابنه وبشعره مفتون ﴾ اى عاشق يعنى ان النفس
تسىء ظننا بها بسبب الاحسان اليها اساءة لا كساعة من هو مفتون بابنه وبشعره بل اكبر من
اسائها اراد به ابا الطيب واسائه ادعاؤه النبوة والى اكبر منها هى التأله كما قال بعض الاكابر للنفس

سر لم يظهر الا لفرعون ﴿ فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذموا ولا استقلال عمله لؤما بل رأوا ذلك ابلغ
 في الفضل وابتعث على الازدياد ﴿ فاذا عرف من نفسه ما يتجن ﴿ من اجنه الليل اذا اظلم عليه وستره
 ﴿ وتصور منها ما تمكن ﴿ من اكنه اذا ستره واضمره ﴿ ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان ﴿
 ما تحبه نفسه ﴿ غيا ﴿ اى ضلالة ﴿ ولا صرف عنهما تكره اذا كان ﴿ ما تلجى اليه النفس
 كأنها تكره ﴿ رسدا ﴿ لان بعض النفوس مائلة الى الجود والايشار ونحوه من الفضائل
 ﴿ فقد ملكها وغلها بعدان كان في غلبها . وقد روى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد ﴿ البطل ﴿ من غلب نفسه ﴿ واخذه بعض الشعراء
 فقال ﴿ ليس الشديد الذى يحى فريسته . عند القتال ونار الحرب تشتعل ﴿ لكن من كف
 طرفا وثنى قدما . عن الحرام فذاك الفارس البطل ﴿ وقال عون بن عبدالله ﴿ بن عتبة
 بن مسعود قال الجاحظ كان خطيبا راوية ناسبا شاعرا وكان حين هرب الى محمد بن مروان
 في فك ابن الاشعث الزمه ابنه يؤدبه ويقومه فقال له يوما كيف ترى ابن اخيك قال الزمتنى
 رجلا ان غبت عنه عتب وان اتيت حجب وان عاتبته غضب ثم لزم عمر بن عبدالعزيز وكان
 ذا منزلة عنده ﴿ اذا عصت نفسك فيما كرهت فلا تطعمها فيما احبت ﴿ نفسك ﴿ ولا يفرنك
 ثناء من جهل امرك . وقال بعض البلغاء من قوى على نفسه تنهى في القوة ﴿ لان الظفر
 على اعدى الاعداء هو كمال القوة وتماها ﴿ ومن صبر عن شهوته ﴿ المشتبهة او المكروهة
 ﴿ بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما اكنت وعند خبرة ما اجنت بتسقيم
 عوجها ﴿ لقدرته عليها ﴿ واصلاح فاسدها ﴿ لصبره عن شهوتها ﴿ وقد روى عن عائشة
 رضى الله عنها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه ﴿ بعزه وكاله وتقديره عن النقائص
 ﴿ قال اذا عرف نفسه ﴿ بالذل والنيصة وان جميع كالاتها مكتسبة ﴿ ثم يراعى منها ﴿
 معطوف على قوله فحينئذ يأخذ اى ويراعى من شؤونها ويحافظ ﴿ ماصلح واستقام من زيغ
 يحدث عن اغفال او ميل يكون عن اهل ﴿ بيان للشؤون والزيغ الميل الى ما ليس بحق
 ﴿ ليم له الصلاح وتستديم له السعادة فان المغفل ﴿ اى المتروك غفلة ﴿ بعد المعاناة ﴿ فى
 تحصيله ﴿ ضائع والمهمل بعد المراعاة ذائع ﴿ من ذاع السراذاشاع وفيه ضياعه وفى التشيرية
 سمعت الأستاذ ابا على الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله سرايره بالمجاهدة قال الله
 تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وعنه ايضا قولهم الحركة بركة حركات الظواهر
 توجب بركات السرائر وعن ابى يزيد كنت ثنى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين كنت
 مرآة قلبى وسنة انظر فيما بينهما فاذا فى وسطى زناظر ظاهر فعملت فى قطعه ثنى عشرة سنة
 ثم نظرت فاذا فى باطنى زناظر فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه فكشفت لى
 فنظرت الى الخلق فرأيتهم موقى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ﴿ واعلم ان اصل المجاهدة وملاكمها
 فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات والنفس صفتان ما تعتان
 لها من الخير انهماك فى الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمعت عند ركوب الهوى وجب
 كبجها بلجام التقوى واذا حاربت عند القيام بالمواقفات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا
 نارت عند غضبها فن الواجب مراعاة حالها فا من منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر

سلطانه بخلق حسن وتحمد نيرانه برفق فاذا استجملت شراب الرعونة فضات الاعن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهل يسير ومعالجة الاخلاق والتقى عن سفا سفا صعب شديد ﴿ وسند ذكر من احوال ادب الرياضة والاستصلاح فصولا تحتوى على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويحب معاناته من الادب وهي ستة فصول متفرعة ﴾

﴿ الفصل الاول في مجانبية الكبر والاعجاب ﴾ والثاني في حسن الخلق والثالث في الحياء والرابع في الحلم والغضب والخامس في الصدق والكذب والسادس في الحسد والمنافسة وقد جمع اصول الاخلاق حسنها وسيئها والبواقي متفرعة منها ﴿ لانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن اسوليا عليه اصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لان الكبر يكون بالمنزلة ﴾ الرفيعة ونفوذ الامر ﴿ والعجب يكون بالفضيلة ﴾ وكثرة مديح المتقربين ﴿ فالتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين ﴾ المتنصحين اى يعد او يعتقد نفسه جليلا وعظيما عن رتبتهم فافعل للاعتقاد ﴿ والمعجب يستكثر فضله ﴾ اى يعتقده كثيرا ﴿ عن استزادة المتأديبين ﴾ فهما مع كونهما اصل الرذائل مانعان من تحصيل الكمال ﴿ فلذلك ﴾ السلب والمنع ﴿ وجب تقديم القول فيهما ﴾ لانهما كقطاع الطريق بينه وبين حسن الخلق فوجب استئصالهما ليأمن الطريق ﴿ بابانة ﴾ واظهار ﴿ مايكسبانه من ذم ويوجبانه من لوم فنقول اما الكبر ﴾ وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فلا بدله منه بخلاف العجب واظهار الكبر موجودا او معدودا حقا او باطلا بقول او فعل تكبر والاستكبار يختص بالباطل فلذا لا يوصف الله تعالى به بخلاف المتكبر والتكبر حرام الاعلى المتكبر فانه قد ورد فيه انه صدقة والاعند القتال وعند الصدقة باظهار الغنى وعدم الالتفات الى المال واستصغاره واستقلاله ليقتصد الفقراء بنشاط وامن من المن والاذى كافي الطريقة ﴿ فيكسب المقت ﴾ اى المبعوضة عند الله وعند الناس ﴿ ديلجى عن التأفف ﴾ بمن لا يستغنى عن معاشرتهم ﴿ ويوغر صدور الاخوان ﴾ اى يغريها بالحق عليه ﴿ وحسبك بذلك ﴾ الثلاثة ﴿ سواء عن استقصاء ذمه ولذلك ﴾ الكسب ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعنه العباس انهك عن الشرك بالله والكبر فان الله يحب منهما ﴾ اى لا يغفر لصاحبهما كما ورد به النصوص وفي حديث ابى هريرة عنه عايه السلام قال قال الله تعالى (الكبرياء رداى والعظمة ازارى) قال في النهاية ضرب الازار والرداء مثلا فى افرادة بصفة العظمة والكبرياء اى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه فى ازاره وردائه احد كذلك الله تعالى لا يفتنى ان يشركهما فيه احد وقال المناوى اى هاتين صفتان مختصتان بى فلا يليقان بغيرى (فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار) اى رميته فيها لتشوقه الى ما لا يليق الا بالواحد القهار ﴿ وقال اردشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدر صاحبه اين يذهب به فيصرفه الى الكبر وما اشبه ﴾ بالتعجب ﴿ ما قال بالحق ﴾ ولم يكن اهل كتاب ﴿ وحكى ان مطرف بن عبد الله بن الشخير ﴾ بكسر فتشديد

نظر الى المهلب بن ابي صفرة * واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح الا زدى العتيكى البصرى امير كبير مشهور الذكر شجاع جواد نشأ في دولة آل ابي سفيان وقتل الحوارج وحفظ البصرة من تجاوزاتهم واستمر على ذلك الى ان مات في خراسان في زمن الحجاج سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك من الخشب وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته للعشيرة وقتيبة بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال جميعها ومن كلامه عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان كثيرا يأمر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب * وعليه حلة يسجها * اى يحرقها على وجه الارض * ويمشى الخيلاء * بضم الخاء وكسر ها الكبر * فقال * المطرف * يا ابا عبد الله ماهذه المشية * نوع من المشى * التى يبغضها الله ورسوله فقال * المهلب * اما تعرفنى * وتنهانى بما رأيت * فقال بل اعرفك اولك نطفة مذرة * اى قدزة * وآخرك جيفة قدزة وحشوك فيما بين ذلك * الاول والاخر * بول وعذرة فاخذ ابن عوف هذا الكلام فظلمه شعرا فقال * من المنسرح * عجبت من معجب بصورته . وكان بالامس نطفة مذرة * واراد بالامس زمان تولده من ابيه * وفى غد بعد حسن صورته . يصير فى اللحد جيفة قدزة * وهو على تيه ونحوته . ما بين ثوبيه يحمل العذرة * فى امعائه * وقد كان المهلب افضل من ان يخذع نفسه بهذا الجواب الغير الصواب ولو لكانها * اى كلفته تلك * زلة من زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال * قلما يخلو عنه انسان * فاما الحمق الصريح والجهل القبيح فهو ماحكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس فى حلقة العلماء بن عبد الرحمن الحرقى وهو يقرئ الناس فلما فرغ * العلماء * قال * نافع * أندرون لم جلست اليكم قالوا جلست لتسمع قال لا ولكنى اردت ان اتواضع لله بالجلوس اليكم فهل يرجى من مثل هذا * القائل * فضل او ينفع فيه عذل * ولوم وهو اعظم زهوا من ذباب على خرا * وقد قال ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم * ومنزلتهم * عند ذوى الكمال * ولم يمكن لهم مقابلة كمالهم بكمالهم * استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا * الى درجة ذوى الكمال او فوقها * وليس بفاعل * اصلا لما سبق ان الكبر فضل حق وانما يرفع الوضيع العلم والعقل * واما الاعجاب * من اعجب اى صار ذا عجب وهو بضم يضم استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون الله تعالى من النفس او الناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وضده ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله تعالى وانه الذى شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذى فرض عند دواعى العجب * فيخفى الحاسن ويظهر المساوى ويكسب المذام ويصد عن الفضائل وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب ليا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب * والمضبوط الحسد يا كل الحسنات فلعله رواية اخرى * وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بزرجمهر النعمة التى لا يحسد صاحبها عليها التواضع والبلاء الذى لا يرحم صاحبه منه * اى من اجله * العجب وقال بعض الحكماء عجب المرء نفسه احد حساد عقله * يتقنى زوال فضل عقله وكاله من حيث منعه من الزيادة * وليس الى ما يكسبه الكبر من المقت حد ولا الى ما ينتهى اليه العجب من الجهل غاية حتى انه * اى

العجب ﴿١﴾ ليطغى من المحاسن ما تنتشر ويسلب من الفضائل ما تشتهر وناهيك بسيئة تحبب كل حسنة وبمذمة تهدم كل فضيلة مع ما يشهده من حنق ﴿٢﴾ اى يهيج من بغض ﴿٣﴾ ويكسبه من حقد حكى عمر بن حفص ﴿٤﴾ بن حاصم بن عمر بن الخطاب ﴿٥﴾ قال قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو كان الله بلغنى قتل اربعة فتقربت اليه بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان ﴿٦﴾ من توابع خراسان ﴿٧﴾ فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له اريدتهم ﴿٨﴾ تعظياله ﴿٩﴾ فشى عليها وقال لرجل يماشيه ﴿١٠﴾ اعجابا ﴿١١﴾ لمثل هذا ﴿١٢﴾ التعظيم والتفخيم ﴿١٣﴾ فليعمل العاملون ﴿١٤﴾ اقتباس من آية الصافات وقبلها وما نحن بمعذبين ان هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا الآية ﴿١٥﴾ وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي خوف اهل البصرة امر فخطب خطبة اوجز فيها ﴿١٦﴾ مع بلوغ المرام ﴿١٧﴾ فنادى الناس من اعراض المسجد ﴿١٨﴾ من اطرافه ﴿١٩﴾ اكثرا لله فينا مثلك ﴿٢٠﴾ ازلت خوفا ﴿٢١﴾ فقال ﴿٢٢﴾ عبيد الله ﴿٢٣﴾ لقد كلفتم الله شططا ﴿٢٤﴾ يقال شط في السلعة شططا اذا جاوز القدر والحد وتباعده عن الحق وعده الجاحظ من الخطباء وقال كان عبيد الله افكك الناس واخطب الناس وقال له ابوه الا اوصى لك قال لا قال ولم قال اذا لم يكن لى الا وصية الميت فالخى هو الميت وقال قال اشيم بن شفيق بن نور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما انت قائل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال اسكت فانت يوم القيمة اخطب من صمصمة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج فهاظنك ببلاغة رجل مثل عبيد الله بن زياد ﴿٢٥﴾ ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا في طريق فمرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال يا هناة مثلى يكون من عبيد الله ﴿٢٦﴾ الهن بالتخفيف الشئ المستهجن او الغير المناسب تصرحه يقال في النداء للرجل يا هن وللرأة يا هناة ﴿٢٧﴾ وابوشمال الاسدى اضل راحلة فالتمسها فلم يجدها فقال والله ان لم يرد ﴿٢٨﴾ الله الى راحتي لاصليت له صلاة ابدا فالتمسها الناس ﴿٢٩﴾ ثانيا ﴿٣٠﴾ فوجدوها فقالوا له قد رد الله راحلتك فصل ﴿٣١﴾ اى دم عليها ﴿٣٢﴾ فقال ان عيني يمين مصر ﴿٣٣﴾ كأنه يهدد الله به نعوذ بالله تعالى ﴿٣٤﴾ فانظر الى هؤلاء كيف افضى بهم العجب الى حرق صاروا به نكالا ﴿٣٥﴾ اى عقوبة بسبب كفرهم ﴿٣٦﴾ في الاولين ﴿٣٧﴾ حتى تمنى الحجاج التقرب الى الله بدمائهم ﴿٣٨﴾ ومثلا في الآخرين ﴿٣٩﴾ نعوذ بالله من الخذلان المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿٤٠﴾ ولو تصور العجب المتكبر ما نظر عليه من جبلة وبلى به من مهنة لحفض جناح نفسه ﴿٤١﴾ اى تذلل ﴿٤٢﴾ واستبدل لنا من عتوه وسكونا من نفوره وقال الاحنف بن قيس عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد وصف بعض الشعراء الانسان فقال ﴿٤٣﴾ من البسيط ﴿٤٤﴾ يا مظهر العكبر اعجابا بصورته ﴿٤٥﴾ الحسنة ﴿٤٦﴾ انظر خلاك فان التثريب ﴿٤٧﴾ يقال ثربه اذا لامه وعيره بذنبه اى يثربك تثريبا عدل الى الرفع بعد حذف فعله لقصد الدوام كأن حاله يفيد انه كان من انفس المطعومات والذامشتيات وكان يرغب اليه ويبذل دون وصوله الاموال ويكرم به الاخوان وما صاحبك الا زمانا يسير افكان ما كان وصار ما صار وما ذلك الا مصاحبك فبئس صديق انت ﴿٤٨﴾ لو فكر الناس فيما في بطونهم. ما استشر الكبر شبان ولا شبى ﴿٤٩﴾ هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة باربع هو في الاقدار مضروب ﴿٥٠﴾ اى مشهور ﴿٥١﴾ الف يسيل واذن ريحها سهك ﴿٥٢﴾ متعفن وخبيث ﴿٥٣﴾ والعين

مرفضة والتغر ملعوب ﴿﴾ اى ذولعاب ومرفضة من الارفضاض يقال ارفض الدمع اذا ترشش
﴿﴾ يا ابن التراب وما كول التراب غسدا . اقصر فانك ما كول ومشروب ﴿﴾ اى اقصر من
طولك بنظامن رأسك كما قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا ﴿﴾ واحق من كان للكبر مجانبا وللإعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره
وعظم فيها خطره ﴿﴾ كما قال السعدى تواضع زكردن فرازان نيكوست . كذا كرتواضع كند
خوى اوست ﴿﴾ لانه قد يستقل ﴿﴾ اى يعد قليلا ﴿﴾ بمالى همهته كل كثير ﴿﴾ فباى شئ يتكبر
﴿﴾ ويستصغر معها كل كبير ﴿﴾ فلا شئ يتعجب ومما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقع من
شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له من امر الدنيا بل يكون املا فيها هواسنى منه درجة
وارفع رتبة كما يأتى فى علو الهمة ﴿﴾ وقال محمد ﴿﴾ الباقر ﴿﴾ بن على ﴿﴾ بن الحسين بن على بن
ابى طالب رضى الله عنهم ﴿﴾ لا ينبغي للشريف ان يرى شيئا من الدنيا لنفسه خطيرا ﴿﴾ اى
رفيعا من نفسه ﴿﴾ فيكون بها نابها ﴿﴾ اى عظيما وجليل الشأن لانه خلق للانسان والانسان
للمعرفة فهو افضل منه وفى رؤيتها خطيرا تعظيم ما حقر وتحقير ما عظم ﴿﴾ وقال ابن السماك
لعيسى بن موسى ﴿﴾ بن ابى العباس السفاح كان الى الكوفة بعد انشاء بغداد ﴿﴾ تواضعك
فى شرفك اشرف لك من شرفك وكان يقال اسبان متضادان ﴿﴾ يستعملان ﴿﴾ بمعنى واحد
التواضع والاشرف ﴿﴾ لان التواضع هو الذل ﴿﴾ والكبر اسباب فن اقوى اسبابه علو اليد ونفوذ
الامر وقلة مخالطة الاكفاء ﴿﴾ جمع كفوء اى الامثال ﴿﴾ وحكى ان قوما مشوا خلف على
بن ابى طالب رضى الله عنه فقال ابعدا عني خفق نعالكم ﴿﴾ اى صوتها ﴿﴾ فانها مفسدة
لقلوب نوكى الرجال ﴿﴾ جمع انوك ﴿﴾ ومشوا خلف ابن مسعود ﴿﴾ رضى الله عنه ﴿﴾ فقال
ارجعوا فانها ﴿﴾ اى المشية ﴿﴾ زلة للتابع وفتنة للمتبوع ﴿﴾ لكونها داعية الى الإعجاب
﴿﴾ وروى قيس بن حازم ان رجلا أتى به للنبي صلى الله عليه وسلم فاصابته رعدة ﴿﴾ من
دهشة القدوم عليه ﴿﴾ فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل
القديد ﴿﴾ اى اللحم المشوى بالشمس ﴿﴾ وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسبا لمواد
الكبر وقطعا لذرائع الإعجاب وكسرا لاشرا النفس ﴿﴾ اى بطرها وتكبرها بحملها عليه
شطارتها من اشر الرجل اشرا من الباب الرابع اذا فرح وفيرا ومرح ﴿﴾ وتذليلا لسلطة
الاستعلاء ﴿﴾ لانه أتى ذلك الرجل اسيرا ﴿﴾ ومثل ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه انه نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس لقد رأيتنى ارعى على خالات لى من بنى مخزوم
فيقبضن لى القبضة من التمر والزبيب فاظل اليوم ﴿﴾ من ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون
الليل وبابه علم ﴿﴾ واى يوم ﴿﴾ حسن هو فكانه يتحسر على مافات وهو خليفة ﴿﴾ فقال له
عبد الرحمن بن عوف والله يا امير المؤمنين ما زدت على ان قصرت بنفسك ﴿﴾ لان تحسر
العسالى الكبير على الدنى الحقيق من ذنائة النفس وحقارة الطبع ﴿﴾ فقال عمر رضى الله
عنه ويحك ﴿﴾ كلمة رحمة كما ان ويل كلمة عذاب ﴿﴾ يا ابن عوف انى خلوت فيحدثنى نفسى
فقلت انت امير المؤمنين فمن ذا افضل منك فاردت ان اعزفها نفسها ﴿﴾ وما كان عليها رضى

الله عنه ﴿ وللاعجاب اسباب فمن اقوى اسبابه كثرة مدح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق ﴿ القولى ﴾ عادة ومكسبا و التملق خديعة وملعبا فاذا وجدوه ﴿ اى المتملقون مديحهم واطراءهم ﴾ مقبولا فى العقول الضعيفة ﴿ اى عند اصحابها لان اصحاب العقول الصحيحة يعرفون انفسهم بذواتهم لا باطراء المتملق ﴾ اغروا اربابها باعتقاد كذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم ﴿ اوسلب اموالهم ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يزكى رجلا ﴿ فى غيبته ﴾ فقال ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ له قطعت مطاء ﴿ اى ظهره ﴾ لو سمعها ما افلح بعدها ﴿ اى بعد كلمة المدح لتوهينها سعيه ﴾ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدح ذبح ﴿ ولا يحس به المذبح لحدة سنان اللسان ﴾ وقال ابن المقفع قابل المدح كادح نفسه ﴿ حكى ان خالد بن عبد الله القسرى قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلقة زائفة فقد زينها ومن شرفه فقد شرفها فانت كما قال الشاعر ﴿ وتزيدن اطيب الطيب طيبا . ان تسميه ابن مثلك اينما ﴾ واذا الدر زان حسن وجوه . كان للدر حسن وجهك زيننا ﴿ قال عمران صاحبكم اعطى مقولا ولم يعط معقولا ﴾ وقال بعض الحكماء من رضى ان يمدح ﴿ بالبناء للمفعول ﴾ بما ليس فيه فقد امكن الساخر منه ﴿ اى صيره ذامكنة وقدرة على سخريته به ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم على مارواه ابن ماجة عن معاوية بن ابى سفيان ﴿ انه قال اياكم والتماذج فانه الذبح ﴾ قال المناوى لان المذبح هو الذى يفتقر عن العمل والمدح يوجب الفتور اولا لان المدح يوجب العجب والكبر وهو ملك كالذبح فالمدح مذموم سيما ان كان فيه مجازفة وقد اتى على رجل صالح فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوننى وانت تعرفنى وقال على رضى الله عنه لما اتى عليه اللهم اغفر لى مالا يعلمون ولا تؤخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون وذلك توبته كفى الشعب للبهيق ﴿ ان كان احدكم مادحا اخاه لاحالة فليقل احسب ولا اذكى على الله احدا ﴾ وما يؤدى مؤداه مثل عسى ولعل ﴿ وقيل فيما انزل الله من الكتب السالفة عجيبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجيبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعراء ﴿ من البسيط ﴿ يا جاهلا غره افراط مادحه . لا يغلبن جهل من اطراء علمك بك ﴾ قوله جاهلا منادى منكرو قوله لا يغلبن بالنون الخفيفة جواب النداء وجهل فاعله ومفعوله علمك والاطراء حسن المدح والثناء يقال اطراء اذا احسن الثناء عليه ولما كان اضافة الجهل الى المطرى غير بديهى بينه بقوله ﴿ اتى وقال بلا علم احاط به . وانت اعلم بالحصول من ريبك ﴾ يعنى اثنائك المطرى وقال فيك ما قال بلا علم احاط به بل بظن وامارة وانت اعلم من المطرى بالذى حصل منك من الريب والآثام التى اضطربت نفسك عند حصولها والمطرى لا يعرفها اصلا ﴿ وهذا امر ينبى للعاقل ﴿ اذا اتى ﴿ ان يضبط نفسه عن ان يستفزها ﴿ الفز الخفيف وقعد مستفزا اى غير مطمئن ﴿ ويمنعها من تصديق المدح لها ﴿ وقد اجاب بعض الصالحاء المطرى بقوله ﴿ كفيت اذى يامن تعد محاسنى . علانىة هذا ولم تدرباطنى ﴿ وبعضهم بقوله ﴿ ولو علم الخلاق سوء فعلى . لما ردوا الى مثلى سلاما ﴿ فان للنفس ميلا لحب الثناء وسماع المدح وقال الشاعر ﴿ من الكامل ﴿ يهوى الثناء مبرز ومقصر . حب الثناء طبيعة الانسان ﴿ يقال برز الرجل اذا فاق اصحابه فضلا او شجاعة ضد قصر (فاذا ساع نفسه فى مدح الصبوة ﴿ اى فى جهلة الفتوة

والشبابه ﴿ وتابعها على هذه الشهوة تشاغل بها عن الفضائل الممدوحة ولها بها ﴾ اى بتلك
 المساحة ﴿ عن المحاسن الممنوحة ﴾ اى ويترك السعى ويفغل عن المحاسن التى ستمنع لوم يفغل
 عنها يقال لها بالشئ من باب عدا اى لعب به ﴿ فصار الظاهر من مدحه كذبا ﴾ لان للممدوح
 محاسن منتظرة وقد ابرز المطرئ ما هو بالقوة فى معرض الفعل وذلك الابراز كذب حقيقة
 وصدق مجازا ان وجدت قرينة مألوفة ولا ينصب فى المدائح قرينة اصلا فضلا عن كونها مألوفة
 فظواهرها كذب حقيقة ﴿ والباطن من ذمه صدقا ﴾ عبر بالباطن لان الذم مخفى فى المدائح
 من حيث ان الممدوح قابل للمحاسن المبسوطة فيها الا انه لم يتصف بجميعها بالفعل بل بعضها
 بالقوة وذلك صدق لاحالة فيعارض الصدق الباطن والكذب الظاهر ﴿ وعند تقابلهما
 يكون الصدق ﴾ وهو الذم ﴿ الزم الامرين ﴾ لان القضايا الملفوظة موضوعها الصدق
 والكذب احتمال عقلى مرجوح مبنى على جواز تخلف الالفاظ عن موضوعاتها اللغوية بان
 يراد بها الهزم او المجاز او الكناية ﴿ وهذه ﴾ المساحة والتبعية ﴿ خدعة ﴾ دقيقة ﴿ لا يرضيها
 حاقل ولا يندفع بهاميز ﴾ بين الظاهر والباطن ﴿ وليعلم العاقل ﴾ ان المتقرب بالمدح يسرف ﴿
 فيه حتى ينتهى الى مرتبة الغلو والاعراق ﴾ مع القبول ويكف ﴿ عن الاسراف ﴾ مع الاباء ﴿
 والاشمئزاز ﴾ فلا يغلبه حسن الظن ﴿ بنفسه او مادحه ﴾ على تصديق مدح هو اعرف
 بحقيقةه وليكن تهمة المادح اغلب عليه ﴿ من تصديق مقاله ﴾ فقل مدح كان جميعه صدقا وقل ثناء
 كان كله حقا ولذلك ﴿ اى لكون المدح متضمنا للكذب والباطل ﴾ كره اهل الفضل ان
 يطلقوا السنتهم بالثناء والمدح تحرزا من التجاوز فيه ﴿ لان احلى المدائح اكدبه ﴾ وتنزيها
 عن التعلق به ﴿ والتعلق من اخلاق اللثام وقال منصف من الشعراء ﴾ الكلب والشاعر فى
 منزل . ياليت انى لم اكن شاعرا * هل هو الا باسط كفه . يستطعم النازل والصادرا * والله
 لولا خرافات الهوى . ما كنت الارجلا تاجرا * وقد روى مكحول ﴿ كان منزله فى الشام
 كنزلة الحسن البصرى فى البصرة والشعبى فى الكوفة وسعيد بن المسيب فى المدينة يروى عن
 انس وغيره من الصحابة والتابعين وكان عجميا ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تكونوا عيايين ﴿ الناس ﴾ ولا تكونوا لعانين ﴿ فى كل ما هم عليه ﴾ ولا متداحين ولا متباوتين ﴿
 من تماوت اى اظهر صورة الموت بالضعف والنعافة او بالقول والفعل وفى الكمال للمبرد روى ان
 عمر رضى الله عنه نظر الى رجل مظهر للنسك تماوت فحفقه بالدرة وقال لا تمت علينا دنائنا املك الله
 ﴿ وحكى الاصمعى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ قال اللهم انت
 اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم ﴾ اى من المداحين ﴿ اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى
 ما لا يعلمون ﴾ من الآثام ﴿ ولا تؤاخذنى بما يقولون ﴾ وقد سبق ان ذلك توبة للممدوح
 ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ اذا المرأ لم يمدحه حسن فعاله . فما دحه يهذى وان
 كان مفصحا ﴾ ومبيننا عن حسن فعاله ويهذى من الهذيان يقال هذى الرجل من الباب الثانى
 اذا تكلم بغير معقول لمرض او غيره فالمدح كالشاهد الزور المشهور به يرد المدح كماله واما
 حسن الفعل فشاهد عدل من كى فشهادته مقبولة فى الدنيا وفى الآخرة ايضا لوم يهتم بالرياء
 او السمعة ﴿ وربما آل حب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما لتوهمه ان الناس قد

(غفلوا)

غفلوا عن فضله واخلوها بحقه ﴿ من المدح فيسوقه المنافسة الى مدح نفسه وفتح باب الاستهزاء عليه ومن الامثال التركية بزم شيخك كراماتي اولور منقول كسندن ﴿ واما ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والاطراء ﴿ اى بتزيينها ﴿ فيعتقدون ان قوله حق متبع وصدق مستمع ﴿ فلو تضمن مدحه التعريض بدم شريكه في مسلكه فقد تمت خمر المدح بكباب الغيبة ﴿ واما لتلذذه بسماع الثناء وسرور نفسه بالمدح والاطراء كما يتغنى بنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا ولا غناء ممتعا ﴿ اى مفيد النشاط ﴿ ولاى ذلك ﴿ الثلاثة ﴿ كان ﴿ مدح النفس ﴿ فهو الجهل الصريح والنقص الفضيح ﴿ وما ورد في الاحاديث ماصورته التمدح فليس للاعجاب بل لتعليم الامة وتحديث النعمة والانياء عليهم السلام معصومون عن الزلة فكيف بالقيحة ﴿ وقد قال بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴿ وما شرف ان يمدح المرء نفسه. ولكن اعمالا تدم وتمدح ﴿ وتنوين اعمالا عوض عن المضاف اليه اى اعماله تدمه او تمدحه والشرف في مدح الاعمال ﴿ وما كل حين يصدق المرء ظنه ﴿ يدل اشتغال المرء لان بعض الظن اثم ومن ذلك حسن ظنه بنفسه مع انها اعدى عدوه ﴿ ولا كل اصحاب التجارة يربح ﴿ بل يخسر بعضه حتى يفلس كالمادح نفسه ﴿ ولا كل من ترجو لغيرك حافظا ﴿ خبر لا اى ولا كل من ترجوه لحفظ غيرك حافظا له ﴿ ولا كل من ضم الوديعة يصلح ﴿ اضمها وحفظها فكم اسرار سمعت من واش وكم ابكار صرن امهات اولاد وقال الامير ضياء اميد وقاليلمه هر شخص ذغلده . جوق حاجيلرك چيقدى حاجى زير بغلده ﴿ وينبئ للعاقل ان يسترشد اخوان الصدق ﴿ اى ان يطلب الرشاد منهم ﴿ الذينهم اصفياء القلوب ومرايا المحاسن والعيوب ﴿ من حيث اطلاعهم عليهما كانهما انطبعا فيهم ﴿ على ما ينهونه عليه من مساويه التى صرفه حسن الظن ﴿ اى حسن ظنه بنفسه ﴿ عنها ﴿ عن تلك المساوى ﴿ فانهم امكن نظرا واسلم فكرا ويجعلون ما ينهونه عليه من مساويه عوضا عن تصديق المدح فيه ﴿ والاصفياء لا يهتمون بالحسد ولو بلا عوض ﴿ وقد روى انس بن مالك ﴿ على مارواه الطبراني والضياء المقدسى عنه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن مرآة المؤمن ﴿ اى يبصر من نفسه مالا يراه بدونه او المؤمن في ارامة عيب صاحبه كالمرآة المجلوة التى تحكى كل ما ارتسم فيها من الصور ﴿ اذا رأى فيه عيبا اصلحه ﴿ اى اصلح كل منها عيب نفسه ﴿ وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الينا مساويتنا ﴿ لنصلحها ﴿ وقيل لبعض الحكماء اتحب ان تهدي اليك عيوبك قال نعم من ناصح ﴿ يريد برائتى من العيوب لامن عدو يشمت بالذنوب ﴿ وبما يقارب معنى هذا القول ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابن عباس رضى الله عنهما من ترى ان نوليه حص ﴿ من نواحي الشام ﴿ فقال رجلا صحيحا منك ﴿ لا تسوء به الظن بانه ليس من اهل الكفاية ﴿ صحيحا لك ﴿ مخلصا في طاعتك ﴿ قال ﴿ عمر ﴿ تكون انت ذلك الرجل قال ﴿ ابن عباس ﴿ لا تنفع بي مع سوء ظنى بك وسوء ظنك بي ﴿ لما حملت كلامى على التعريض وسؤال الولاية ومقاربة هذا لذلك من جهة عدم الانتفاع مع سوء الظن ﴿ وقيل في منشور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد زكاها ﴿ من حيث ايمانه الى انه برى من جميع العيوب واعياه ما اظهره ﴿ فاذا قطع ﴿ العاقل ﴿ اسباب الكبر وحسم مواد العجب ﴿ من نفسه ﴿ اعتاض بالكبر

تواضعا وبالعجب توددا وذلك ﴿ الاعتياض ﴾ من اوكد اسباب الكرامة واقوى مواد التمجيد
وابلغ شافع الى ﴿ جذب ﴾ القلوب يعطفها الى المحبة ويثبها ﴿ اى ﴾ يصرفها ﴿ عن البغض ﴾
وقال بعض الحكماء من برى من ثلاث نال ثلاثا من برى من السرف نال العز ﴿ اى ﴾ عز
الغنى ﴿ ومن برى من البخل نال الشرف ﴾ اى شرف الجود ﴿ ومن برى من الكبر نال
الكرامة ﴾ اى كرامة التواضع ﴿ وقال مصعب بن الزبير التواضع مصاد الشرف ﴾ جمع مصيدة
ولعله مصحف مصاعد جمع مصعد كما قال السعدي * بلنديت بايد تواضع كزين . كزين بام
رانست سلم جزاين ﴿ وقيل فى منشور الحكم من دام تواضعه كثر صديقه * وقد تحدث ﴿
اى تظهر ﴿ المنازل والولايات لقوم اخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ﴿ ودناءة احسابهم
﴿ ولا آخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيعهم ﴿ وطهارة انسابهم وذلك تنعيم للبحث
وتخصيص اقوله ومن اقوى اسباب الكبر نفوذ اليد ﴿ لان لتقلب الاحوال سكرة ﴿ اشد من
سكرة المسكرات لا يصحو عنها حتى يعزل او يموت . والسكرة ﴿ تظهر من الاخلاق ماكنونها
ومن السرائر مخزونها ﴿ كما قيل * بدمايه اولان ا كلا شيلور مجلس ميده . عشرت كهر آدمى
تميزه محقدر ﴿ لاسيا اذا مجمت ﴿ الولايات ﴿ من غير تدريج وطرقت من غير تأهب ﴿
وتهى لها ﴿ وقد قال بعض الحكماء فى تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ﴿ من كرم الطبع
ودنائه اوشجاعته وجبائه الى غير ذلك ﴿ وقال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره ﴿
من حيث عقله وعلمه ﴿ تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها ﴿ لعلو القدر او
دنائه للجلالة والولاية وحقارته ﴿ وقال بعض البلغاء الناس فى الولاية رجلان رجل يحل العمل
بفضله ومروته ورجل يحل بالعمل لنقصه ودنائه فن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا
ومن جل عنه عمله ازداد به تجبرا وتكبرا ﴿ قال الحافظ * دركوى عشق شوكت وشاهى نيمى
خرند . اقرار بندكى كن ودعوى جاكرى ﴿

﴿ الفصل الثانى فى حسن الخلق ﴾
قال الراغب الخلق والخلق بمعنى بالضم والفتح فى الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن
خص الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسيجايا
المدركة بالبصيرة وعرفه القاضى عياض فى الشفاء بقوله وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها
والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها وقال على القارى فان لها ثلاث قوى لفظية
اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو
الجرزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغى وتفريط هو الغباوة كتمطيل الفكرة عن
اكتساب العلوم واقادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهمك فى اللذات
وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور
كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فما بينهما هو الاعتدال
والتوسط فى الاخلاق انتهى واتفق جميع العقلاء من الفضلاء والعلماء على تفضيل صاحبه
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منه فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعه وامر به ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق به وهذا الكتاب جامع لتلك الاصول مع الايماء الى اكثر الفروع ولا بأس ان
نذكر جميع الاصول والفروع اجمالا تميميا للفائدة قال البركوى فى الطريقة وللمتقدمين ومن

سلك مسلكهم في ضبط الفضائل وحدودها طريقة وهي حصر اصولها وتفريع شعب كل منها والاصول اربعة ثلاثة مفردة وهي الحكمة والشجاعة والعفة و واحد مركب من مجموع هذه الثلاثة وهي العدالة (فشعب الحكمة سبع) الاول صفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تشويش (٢) جودة الفهم صحة الانتقال من المزوم الى اللازم (٣) الذكاء سرعة اقتداح النتائج (٤) حسن التصور البحث عن الاشياء بقدر ما هي عليه (٥) سهولة التعلم قوة النفس على درك المطلوب بلا زيادة سمي (٦) الحفظ ضبط الصور المدركة (٧) الذكر استحضار المحفوظات (وشعب الشجاعة اثني عشر) (١) كبر النفس استحقاق اليسار والفقر والكبر والصغر (ب) العفو ترك المجازاة بسهولة من النفس مع القدرة (ج) عظم الهمة عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها (د) الصبر قوة مقاومة الآلام والاهوال (هـ) النجدة عدم الجزع عند مخلوق (و) الحلم الطمأنينة عند سورة الغضب (ز) السكون التأني في الخصومات والحرب (ح) التواضع استعظام ذوى الفضائل ومن دونه في المال والجاه (ط) الشهامة الحرص على ما يوجب الذكر الجليل من العظام (ي) الاحتمال اتعاب النفس في الحسنات (يا) الحماية المحافظة على الحرم والدين من التهمة (يب) الرقة التأذى عن اذى يلحق الغير (وشعب العفة اثني عشر) الاول الحياء انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح . الثاني الصبر حبس النفس عن متابعة الهوى . الثالث الدعة السكون عند هيجان الشهوة . الرابع النزاهة اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم وانفاق في المصارف الحميدة . الخامس القناعة الاكتفاء على الكفاف . السادس الوقار التأني في التوجه نحو المطالب . السابع الرفق حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل . الثامن حسن السمعة محبة ما يكمل النفس . التاسع الورع ملازمة الاعمال الجميلة . العاشر المروءة الرغبة الصادقة للنفس في الافادة بقدر ما يمكن . الحادى عشر الانتظام تقدير الامور وترتيبها بحسب المصالح الثاني عشر السخاء اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي (وهذا تحته ستة انواع) الاول الكرم الاعطاء بالسهولة وطيب النفس وثانيها الايثار ان يكون مع الكف عن حاجته . وثالثها النبل ان يكون مع السرور . ورابعها المواساة ان يكون مع مشاركة الاصدقاء . وخامسها السماحة بذل ما لا يجب تفضلا وسادسها المسامحة ترك ما لا يجب تنزها (وشعب العدالة اربعة عشر) الاول الصداقة المحبة . الصادقة بحيث لا يشوبها غرض ويؤثره على نفسه في الخيرات . الثاني الالفة اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش . الثالث الوفاء ملازمة طريق المساواة ومحافظة عهد الخلق . الرابع التودد طلب مودة الاكفاء بما يوجب ذلك . الخامس المكافاة مقابلة الاحسان بمثله او زيادة السادس حسن الشركة رعاية العدل في المعاملات . السابع حسن القضاء ترك الندم والمن في المجازاة . الثامن صلة الرحم مشاركة ذوى القرابة في الخيرات . التاسع الشفقة صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس . العاشر اصلاح التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها . الحادى عشر التوكل ترك السعي فيما لا يسمعه قدرة البشر . الثاني التسليم الانقياد لامر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلائم الثالث عشر الرضاء طيب النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم التغير . الرابع عشر العبادة تعظيم الله واهله وامثاله وامره في مجموع الاصول والشعب خمسة وخمسون والتصوف والطريقة عبارة عن تحلية القلب بهذه الامور

وتخليته عن اضدادها انتهى وما لا يدرك كله لا يتركه ولا ن يموت الانسان في طلب حسن الخلق
خير له من ان يهلك كارها له مبغضا لاهله ﴿ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى اختار لكم الاسلام ديننا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما ﴾ ورواية
الطبراني عن عمران بن حصين (الا فزينا دينكم بهما) ﴿ وقال الاخنف بن قيس الا اخبركم
بادواء قالوا بلى قال الخلق الدني واللسان البذي ﴾ الفاحش القول وقبيحه ﴿ وقال بعض
الحكماء من ساء خلقه ضاق رزقه وعلّة هذا القول ظاهرة ﴿ وهي ان الرزق يكتسب بالالفة
ولا اللفة بسوء الخلق ﴾ وقال بعض البلغاء الحسن الخلق ﴿ باضافة الصفة الى معمولها ﴾ من
نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسوء الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء ﴿
لتوغره صدورهم وانارته داعية الانتقام فيهم ﴾ وقال بعض الحكماء عاشر اهلك باحسن
اخلاقك فان اثموا ﴿ بالفتح اى الاقامة ﴾ فيهم قليل ﴿ والضيف يعاشر مضيفه بحسن خلقه
لعلمه انه يرتحل غدا ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من الوافر ﴾ اذا لم تتسع اخلاق قوم . تضيق
بهم فسيحات البلاد ﴿ اى البلاد الفسيحة ﴾ اذا ما المرء لم يخلق ليبيبا . فليس اللب عن قدم
الولاد ﴿ اى التولد واللبث باعوام كثيرة ﴾ فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه وقل
معاذوه فتسهلت عليه الامور الصعاب ﴿ لكثرة مصافيه ﴾ ولانت له القلوب الغضاب ﴿ لعدم
معاذيه وقال اعرابي لبيبي عاشرنا الناس معاشرة اذا غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم
﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار
ويزيدان في الاعمار ﴾ من عطف المسبب على السبب لان العمارة سبب لجياد الهواء ونفوذ
الشمس الى حيث يلزم نفوذها وذلك مما يصلح الاخلاط الرديّة ويدفع الامراض الوبية وعمارة
شهر لا يسمعها مال واحد ولا عمره فلذا يلزم الاتفاق عليها والاتفاق لاعم سوء الخلق والاعم
سوء الجوار ﴿ وقال بعض الحكماء من سعة الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا
من كثرة الاصفياء المسعدين وقلة الاعداء المجحفين ﴾ من اجحف به اذا ذهب به ولم يبق
شيئا ﴿ ولذلك ﴾ اى ليكون سعة الاخلاق كنوز الارزاق ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
كما رواه الترمذي عن جابر ﴿ ان احبكم الى ﴾ اى في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجلس)
لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة) ﴿ احسنكم اخلاقا ﴾ وفي الشفاء احسنكم جمع احسن
والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعّل التفضيل اذا اضيف
الى معرفة جازان يطابق موصوفه وان لا يطابق لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احسن
ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين ﴿ الموطون ﴾ بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون
﴿ اكنافا ﴾ جمع كنف بكسر ويفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطية يتمكن منها
من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطى لا يؤذى جنب النساء والمراد منهم
المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في او صاف المؤمنين ﴿ الذين يألفون ﴾ بفتح اللام
﴿ ويؤلفون ﴾ بصيغة المجهول اى يألفون الناس والناس يألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم
وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى (وان ابغضكم الى وابعدكم مني مجلس
يوم القيامة الثنائرون المتشدقون المتفهبون) وروى ابغضكم الى المشاؤون بالنيمة المفرقون

للاحبة الملتصقون للبراء العيب ذكره على القارى ﴿ وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة
 لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الاوصاف فقال اهل الجنة كل هين لين ﴿ بالتخفيف فهما من الهون وهو السكينة
 والوقار والسهولة ﴿ سهل طلق ﴿ اى بشوش وفى حديث ابى هريرة عند البيهقي (المؤمن
 هين لين حتى تناله من اللين احمق) اى تظنه غير منقبه بطريق الحق ﴿ ولما ذكرنا من هذه
 الاوصاف حدود مقدرة ومواضع مستحقة كما قال الشاعر ﴿ من البسيط ﴿ اصفو واكدر
 احيانا لمختبرى ﴿ اى لمن يجرب اخلاقى وطبائى ليتخذنى خليلا ﴿ وليس مستحسنا صفو
 بلا كدر ﴿ وليس يريد بالكدر الذى هو ﴿ البذاء ﴿ اى فحش اللسان ﴿ وشراسة الخلق ﴿
 اى صعوبته ﴿ فان ذلك ذم لا يستحسن وعيب لا يرتضى ﴿ فى وقت من الاوقات ﴿ وانما يريد ﴿
 بالكدر ﴿ الكف والاقباض فى موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق ﴿ قال السعدى
 درشتى وزمى بهم باخوشست . چوقصا دنيش زن ومرهم نهست ﴿ فاذا كانت لمحاسن
 الاخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فان تجاوزها الحد صارت ملقا ﴿ مذموما ﴿ وان
 عدل بها عن مواضعها صارت نفاقا والمثل ذلك ﴿ وحقارة للنفس ﴿ والنفاق لؤم وليس لمن
 وسم بهما ودمرور ولا اثر مشكور ﴿ كيف ﴿ وقدروى حكيم ﴿ بن معاوية بن حيدة التابى
 الثقة ﴿ عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ﴿ عند الله ﴿ ذو
 الوجهين ﴿ وفى رواية البخارى ومسلم عن ابى هريرة تجردون من شر الناس عند الله يوم
 القيامة ذا الوجهين وفسره بقوله ﴿ الذى يأتى هؤلاء ﴿ القوم ﴿ بوجه و ﴿ يأتى هؤلاء
 بوجه ﴿ فيكون عند الناس بكلام وعند اعدائهم بضده وذلك من السعى فى الارض بالفساد
 قال القرطبي انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو متملق بالباطل
 وبالكذب يدخل بين الناس الفساد وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضىها فيظهر
 لها انه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على الاطلاع على
 الاسرار وهى مباحة محرمة قال فاما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فيحمود وقال
 غيره الفرق بينهما ان المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الاخرى ويذم كل
 طائفة عند الاخرى والمحمود ان يأتى كل طائفة بما فيه صلاح الاخرى ويعتذر لكل طائفة
 عن الاخرى وينقل اليها ما امكنه من الجميل ويستتر القبيح ﴿ وروى مكحول عن ابى
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لذى الوجهين ان يكون ﴿ ورواية
 الشيخين ذو الوجهين لا يكون ﴿ وجبها عند الله ﴿ اى ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من
 الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس فى البلاد ﴿ وقال سعيد بن عروة لان يكون
 لى نصف وجه ونصف لسان على ما فهمنا من قبس المنظر وعجز الخبر ﴿ لعدم امكان التكلم
 والافادة بنصف لسان ﴿ احب الى من ان اكون ذا وجهين وذالسانين وذاقولين مختلفين ﴿
 لورود الوعيد الشديد فيه ﴿ وقال الشاعر ﴿ من الكامل المرفل ﴿ خل النفاق لاهله .
 وعليك فالتمس الطريقا ﴿ اى اترك النفاق لاهل النفاق ولا تتبعهم فيه والزم نفسك فالتمس
 لها الطريق المستقيم الذى محمد صلى الله عليه وسلم قائده وعيسى عليه السلام سائقه والعلماء

اعلامه والخلفاء حراسه والمردة والشرطين قطاعه والتقوى زاده والاخلاص مراده والمؤمنون
 سالكونه وارغب بنفسك ان ترى. الاعدوا او صديقا يعني ان رأيته اعدوايكفك مجاهدتها
 وان رأيته صديقا يكفك معاوتها لتحصيل الفضائل فبالك بالنفاق واهله وقال ابراهيم بن
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم تولد في الشام سنة اثنتين وثمانين وكان ابوه
 من اصدقاء ابى مسلم الخرساني وقد غزم ابو مسلم نصبه خليفة حتى خطب في خراسان باسمه
 فكسب مروان الى والى البلقاء باخذه وارساله الى الشام فحبسه في سجن حران سنة تسع
 وعشرين ومائة ولم يعيش الا قليلا حتى توفي امامن وباء او سم وكمن من صديق وده بلسانه .
 خؤن بظهر الغيب لا يتذم اي لا يستنكف عما يوجب الذم وتفعل للتجنب او السلب يقال
 تذم الرجل اذا استنكف ومنه يقال اذا لم اترك الكذب تأمنا لتركته تذمنا وخؤن صيغة
 فعمل من الحيانة يضاحكن عجبنا اذا ما لقيته . ويصدقني منه اذا غبت اسمهم يقال صدق
 فلان من الباب الاول والثاني اذا انصرف ومال يعني ذلك المتصادق يلقي بالبشر ويعجبني
 افعاله الحسنة واذا غبت عنه يرميني بذمائه كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا . وفي غيبه
 ان غاب صاب وعلقم مثل حنظل لفظا ومعنى والشئ المرمطقا والصاب وكذلك الصابة
 بمعنى الحنظل ايضا ونبت كثير اللبن خيث الرائحة والطعم وثمرة نبت آخر كالبيض خيث الرائحة
 والطعم وربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وامور طارئة
 تجعل اللبن خشونة والوطاء غلظة والطلاقة عبوسا فمن اسباب ذلك الولاية التي تحدث في
 الاخلاق تغيرا وعلى الخطاء تنكرا امامن لؤم طبع وامامن ضيق صدر فلا يرغب الى
 اصدقائه القديمة لانفراده من بينهم وقد قيل من تاه وتكبر في ولايته ذل في عزله
 اذ ينفر حينئذ حقيقة وقيل ذل العزل يضحك من تيه الولاية يستهزأ به ومنها
 العزل فقد يسوء به الخلق ويضيق به الصدر اما لشدة اسف على ما فات من عز الولاية
 او لقلة صبر على ما يتقاساه من شماتة الاعداء حتى حميد الطويل ان عمار بن ياسر عزل
 عن ولاية الكوفة في خلافة عمر رضى الله عنهما وكان نصبه فيها وقد شهد بدرا والمشاهد
 كلها وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين فاشتد ذلك العزل عليه وقال اني وجدت حلوة
 الرضاع مرة الفطام بكسر الفاء اسم بمعنى انقطاع الرضيع من اللبن وقال المغيرة بن شعبه
 احب الامرة لثلاث لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاض الاشياء واكرهها لثلاث لروعة
 البريد وذل العزل وشماتة الاعداء ومنها الغنى فقد تتغير به اخلاق الاثيم بطرا وتسوء طرائقه
 اشرا اي مرحا وقد قيل من نال استطال اي تكبر وقال بعض الحكماء اذا ايسر
 الرجل ابتلى بثلاثة اشياء صديقه القديم يحفوه وامراته يتزوج عليها وداره يهدمها وينهبها
 والنشد الرياشي من البسيط غضبان يعلم ان المال ساق له . مالم يسق له دين ولا خلق
 يعني المعاتب غضبان لزعمه ان ماله ساق له من العز والشرف مالم يسق له دينه ولا خلقه وقد
 يفدى المال دون الدين فاعتقاد تعظيمه بلاهة فبنى على ذلك العتاب وقال فمن يكن عن
 كرام الناس يسأني . فاكرم الناس من كانت له ورق بفتحين او فكسر الدراهم المضروبة
 اي فاقول اكرم الناس اصحاب الدراهم لتأذيهم بسلام وغضبهم بكلام وقال بعض الشعراء

وفي شواهد الكشف قال ابو الهول في صديق له ايسر فلم يجده كما يحب * لأن كانت الدنيا
انالتك ثروة . فاصبحت ذايسر وقد كنت ذاعسر * لقد كشف الاثراء منك خسائفا . من
اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر * الاثراء مصدا ترى اى صارذا ثروة وللحرث بن كدة الثقة في
قصيدة تتضمن الطف عتاب واحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتب الى بنى عمه فلم يجيبوه
وهى قوله * الا ابلغ معاتبقى وقولى . بنى عمى فقد حسن العتاب * وسلى هل كان لى ذنب
اليهم . هموا منه فاعتبهم غضاب * كتبت اليهم كتباً مرارا . فلم يرجع الى لها جواب * فنادرى
اغيرهم تناء . وطول المهدم مال اصابوا * فن يك لايدوم له وصال . وفيه حين يغترب
انقلاب * فعهدى دائم لهم وودى . على حال اذا شهدوا وغابوا * ولا ينجى على ذى الذوق السليم
لطف هذا العتاب والخطاب المستطاب ولعمري انه جرى بقول الآخر * واملى عتابا يستطاب
فليتنى . اطلت ذنوبى كى يطول عتابه * وبحسب ما افسده الغنى كذلك يصلحه الفقر وكتب
قتيبة بن مسلم * بن عمرو الباهلى نشأ فى الدولة المروانية وترقى وولى الامارة وفتح الفتوحات
العظيمة وعبر الى ماوراء النهر ثم غزا الصين وكاشغر فصالحهم وقد اذعن له ممالك ماوراء النهر
وفتح سبعة حصون لا يرتقى اليها فصنع معبد المغنى سبعة اصوات صعبة المأخذ وسماها مدن معبد
معارضة لقتيبة وتفصيله فى سرح العيون * الى الحجاج ان اهل الشام قد التاثوا عليه *
افتعال من اثبت يده اذ الزجت من دسم اللبن اى التزجوا على قتيبة وفسدوا حين كان كاتب
عبد الملك * فكتب اليه * الحجاج * ان اقطع عنهم الارزاق * وان مفسرة لما فى الكتاب من معنى
القول واقطع امر * ففعل * القطع * فسامت حالهم فاجتبهوا اليه فقالوا اقلنا * صيغة
دعاء ورجاء من اقاله البيع اذا فسخته فلما ايقن اهل الشام غبنهم فى صفقتهم استقالوا * فكتب
الى الحجاج فيهم فكتب اليه ان كنت آ نست * اى علمت * منهم رشدا فاجر عليهم ما كنت تجرى *
اذا فسدوا * واعلم ان الفقر جند الله الاكبر * صفة المضاف * يذل به كل جبار عنيد يتكبر *
وهذا صابون عملها الحجاج * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله
تعالى اذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشيء * من استكباره وعتوه * الفقر
والمرض والموت . ومنها الفقر فقد يتغير به الخلق اما انفة من ذل الاستكانة * والخضوع هو
اما افتعال من سكن او استفعل من كان * او اسفا على فائت الغنى ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم * على ما رواه ابو نعيم عن انس * كاد الفقر * اى الاختياج الى مالا بد منه
* ان يكون كفرا * اى قارب ان يوقع فى الكفر لانه يحمل على عدم الرضاء بالقضاء
وتسخط الرزق والاعتراض على الله وذلك يجر الى الكفر * وكاد الحسد ان يغلب القدر *
قال المناوى اى كاد الحسد فى قلب الحاسد ان يغلب على العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التى حسد
عليها انما صارت اليه بقضاء الله وقدره * وقال ابو تمام الطائى * من الطويل * واعجب
حالات ابن آدم خلقه * اى اخلاقه * يضل اذا فكرت فى كنهه الفكر * فاعل يضل
اى يتحير الفكر ولا يهتدى الى المطلوب * فيفرح بالشيء القليل بقاءه * وذلك الشيء هو المال
* ويجزع مما صار وهو له ذخر * لسعاده الابدية ان صبر على ما صار اليه وهو الفقر
وقال الله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

﴿ وربما تسلى ﴾ الفقير المتأسف والمسكين المتلهف ﴿ من هذه الحالة بالاماني وان قل صدقها ﴾ وقد سبق ان الآمال ما تقيدت باسباب والاماني ما تجردت عنها قال رجل لابن سيرين رأيت كأنى اسبح بغير ماء واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني ﴿ فقد قيل قلما تصدق الامنية ولكن قد يعتاض ﴾ المتلهف ﴿ بها سلوة ﴾ يضم او فتح فسكون اسم من التسلية اى فراغة خاطر واستراحة قلب ﴿ من هم او ﴾ يعتاض ﴿ مسرة برجا ﴾ وقد قال ابو العنايه ﴿ من الكامل ﴾ حرك مناك اذا اغتممت فانهم مراوح ﴿ جمع مروحة والاغتمام يلزمه الحرارة ولذا يكون دمع الحزن حارا ومضرا بالعين فروحة الاغتمام الامنية وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامنية ان لم يبلغك فقد آنسك واستمعت به قال ابن ميسادة * اماني من ليلي حسان كأنما . سقتني بها ليلي على ظمأ بردا * منى ان تكن حقا تكن احسن المنى . والافقد عشنا بها زمنا رغدا ﴾ وقال آخر ﴿ من البسيط ﴾ اذا تمنيت بت الليل مقبظا ﴿ اى فرحا مسرورا ﴾ ان المنى رأس اموال المفاليس ﴿ وقال افلاطون التمنى حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقيل لاعرابي ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك ﴿ ومنها الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتبع الاحتمال ولا تقوى على صبر ﴾ فى الطب النبى الهم لاسر ينتظر وقوعه وذهابه والغم لاسر واقع او طير فات وهما يحدثان الحيات اليومية وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيز من الهم والحزن فى دبر كل صلاة وقال ابن عباس مرفوعا من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وينبئ لمن كثرهم ان يتشاغل بما ينسيه ذلك وعنه عليه السلام ما على احدكم اذا ليج به هم ان يتقلد سيفه وعن ابن مسعود مرفوعا قال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله مكانه فرحا (ذكره احمد فى المسند وابن ماجة فى صحيحه ﴾ وقد قيل الهم كالسم ﴿ فى تخريب الحياة فكيف بالاخلاق ﴾ وقال بعض الادباء الحزن كالداء الخزون ﴿ اى المكتوم المحتفى ﴾ فى فؤاد الحزون وقال بعض الشعراء ﴿ من المتقارب ﴾ همومك بالعيش مقرونة . فما تقطع العيش الابهيم ﴿ اذ ليس امر المرء كله سهلا ﴾ اذا تم امر بدا نقصه . ترقب زوالا اذا قيل تم ﴿ يعنى اذا تم امر المرء من جهة بدا نقصه من جهة اخرى وهكذا فانتظر زواله او زوال امره اذا قيل تم من جميع جهاته اذ ما بعد الكمال الا الزوال ﴾ اذا كنت فى نعمة فارعها ﴿ بشكرها ﴾ فان المعاصى تزيد النعم ﴿ فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ وحام عليها بشكر الآله . فان الآله سريع النقم ﴿ جمع نعمة وهى المكافاة بالعقوبة وقوله وحام مطوف على قوله فارعها فهو انشاء معنى من حامت الابل حول الماء اذا طافت ﴾ جلالة دنياك مسمومة . فما تأكل الشهد الا بسم ﴿ اى بسم النحل كما قال آخر * تريد ادراك المعالى رخيصة . ولا بد دون الشهد من ابر النحل * الا انه اراد به العموم واستحضر تلك الصورة البديعة للتنبيه على الغفلة

مما كتب على المروحة .
نافى الكف لطيفة .
مسكنى قصر الخليفة .
انا لا اصلح الا .
لضريف او طريفة .
او وصف حسن القد
شبهه بالوصيفة
ويكتب ايضا
اننى اجلب الرياح
وبنى يدفع الحجل .
وحجاب اذا الحبيب
فى الرأس للقبل
منه

يعنى كل ما تنعمت به من الدنيا ليست نعمة بل هي سم ونقمة متى تدرك اوانه تجد آلامه و فرع عليه قوله ﴿ فكم قدر دب في مهابة . فلم يعلم الناس حتى هجم ﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا وهم لا ينطقون فالقدر بمعنى المقدر والقضاء وديبيه عبارة عن ثبوته وتحققه وهجومه عبارة عن انفاذه وقد قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا او المعنى حتى هجم ووقع عليهم سوط عذاب فالقدر بدلين كما في بعض النسخ جمع قدة بكسر القاف وهو السوط وما لهما واحد كما قال آخر ﴿ وذوالجهل يأمن ايامه . وينسى مصارع من قد خلا ﴾ ومنها الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال ﴿ وصبر اضعف القوة المدافعة ﴾ وقد قال المتنبي ﴿ من الحقيف آلة العيش صحة وشباب . فاذا وليا عن المرمولى ﴾ العيش ﴿ واذا الشيخ قال اف فامل حياة وانما الضعف ملا ﴾ واف كلمة تقال عند التضجر والكرب وعده النجاة من اسماء الافعال ﴿ واذا لم تجد من الناس كفؤا . ذات خدر ارادت الموت بعلا ﴾ لها وزوجا اياها وقوله ذات خدر فاعل لم تجد والخدر الشئ السائر مطلقا اى صاحبة ستر وهى المرأة البالغة ﴿ ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا ﴾ اى تطلب الدنيا ردما وهبته وترجع بما اعطته دائما فيا قوم اقول لانما عليها او قولوا ليت جودها كان بخلا ﴿ ومنها علو السن وحدوث الهرم لتأثيره في آلة الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من اثقال فكذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ﴿ جمع وفيق كفصيل وفصال تقول هو وفيق اى رقيق ﴾ ومض الشقاق ﴿ اى وجع العداوة والمخالفة ﴾ وكذلك ﴿ لا تصبر على ﴾ ماضاهاء ﴿ اى شابهه ﴾ وقال منصور النمرى ﴿ قال الصفدى قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمرى فالشده ، من البسيط ﴾ مائضى حسرة منى ولا جزع . اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع ﴿ بان الشباب وفاتنى بلذته . صروف دهر وايام لها خدع ﴾ ما كنت اوفى شبابى كنه عزته . حتى مضى فاذا الدنيا له تبع ﴿ قال فتحرك الرشيد وقال احسنت والله لايتها احد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب يعنى ان الشبابا كانت كالضيف العزيز ولم اعرف قدره ما لم يمض فضى وتبعته لذائذ الدنيا ولم تعد وظننت انها يشيعها فاذا هي من عبيدها وخدامها ثم التفت الى نفسه محادنا لها لدفع حزنه ولائما عليها بعدم مبالاتها بذهابها فقال ﴿ اصبحت لم تطعمى ثكل الشباب ولم . تشجى لغصته فالعذر لا يقع ﴾ الغصة ما اعترض في الحلق فاشرق يعنى صرت ايتها النفس لم تذوق مرارة فقد الشباب ولم تحزنى لغصته كأنك مللت منه فليست بمعذورة ثم رثاه وقال ﴿ ما كان اقصر ايام الشباب وما . ابقى حلاوة ذكراه التي تدع ﴾ اى تتركها تذكرة له والذكرى اسم من التذكير والاذكار يعنى خياله الباقي بعدم ذهابه وما اقصر فعل تعجب فصل بينه وبين ما كان وهو جائز عند اكثر النجاة ﴿ ما واجه الشيب من عين وان رمقت . الالهة نبوة عنه ومرتدع ﴾ يعنى ما رأى الشيب عين وان صارت ذا رمق ونظر خفيف من الضعف والهرم والمعنى وان بقيت لها رمق وبقية من الحياة الا ولها نبوة وتجناف عن الشيب لاستباحها اياه والالهة حال مرتدع يقال سهم مرتدع اذا اصاب الهدف انفضح عوده اضعفه

ومنصور لم يتجاوز الحد وافراط بعض الشعراء حتى قال * لو ان الحية من يشيب صحيفة . لمعاد
 ما اختارها بيضاء * وقال بعض البلغاء الشباب با كورة الحياة والطيب العيش وائله كما ان اطي
 الثمار بواكرها والشباب ابلغ الشفاء عند النساء واكثر الوسائل لقلوبهن وما بكت العرب على
 شئ ما بكت على الشباب ولو لم يكن الشباب حميد اوزمانه حبيب الوسامه صورته وبهجة منظره وجمال
 خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلد شباب كما ورد في الخبر اهل الجنة جرد مردابنا ثلاثين
 وقال الشاعر * شيطان لو بكت الدماء عليهماء عينك حتى يؤذنا بذهاب * لم يبلغا المعشار من حقيهما .
 فقد الشباب وفرقة الاحباب * فلما هيج اشجان نفسه وبكى وابكى عزاء بقوله * قد كدت تقضى على
 فوت الشباب اسى . لولا يميزك ان العمر منقطع * يعنى كدت اياها النرى تموت حزنا على فوت الشباب
 لولا يميزك انقطاع عمرك ووصولك به في الجنة وهذا هو المراد كما في قول الآخر * ولقد هممت
 بقتل نفسي بعده . اسفا عليه فحفت ان لا نلتقي * يعنى لان قاتل نفسه يعذب به في النار والذي
 ودعه من احباب الجنة * فهذه سبعة اسباب احدثت * اى من شأنها ان يحدث * سوء خلق كان
 عام . ههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذى تنفر منه النفس فتحدث
 نفورا عن البغض فيؤول الى سوء خلق يخصه دون غيره فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب *
 عام او خاص * كان زواله مقرونا بزوال ذلك السبب * المعين * ثم بالاضد * اى بمقارنة
 ضد السبب الزائل مثلا التفاهة لا يكتفى لحسن اخلاق المريض بل لابد من اقترانه بالبره التمام
 والصحة الكاملة فاعبى الاسباب علاجا الهرم كما قال التيمي * اذا كانت السبعون سنك لم يكن .
 لدائك الا ان تموت طيب * الفصل الثالث في الحياء * يقال حبي
 منه اذا احتشم فهو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او عند ارادة شئ
 يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء المتعافى والتجاوز عما يكره الانسان بطبيعته لا بشرعته
 وقال السيد الشريف الحياء انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه وهو نوعان نفسانى
 وهو الذى خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس وايمانى
 وهو ان يمنع المؤمن من فعل المعاصى خوفا من الله تعالى فعلى كل حال الحياء وجدانى تظاهر
 آثاره في البشرية والاعمال ولذا قال * اعلم ان الحخير والشر معان كامنة * مخفية في العلمايع
 * تعرف بسمت * اى علامات * دالة عليها كما قالت العرب في امثالها تخبر عن مجهوله
 مرآته * اى افعاله الصادرة منه او عينه لما قيل اعرف محبة الرجل من عينه لامن قوله او
 وجهه اذ ينطبع فيه ايضا بعض السجاي * وكما قال سلم بن عمرو الشاعر * من المنسرح
 * لا تسأل المرء عن خلافه . في وجهه شاهد من الخبر * فسمه الحخير الدعة والحياء وسمه الشر
 القحة * بكسر القاف وفتحها مصدر وقح الرجل اى قل حياؤه * والبذاء * اى التكلم
 بالكلام الفاحش * وكفى بالحياء خيرا ان يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة والبذاء شرا
 ان يكونا الى الشر سبيلا وقد روى حسان بن عطية عن ابي امامة * كما رواه احمد بن حنبل
 والترمذى عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والى * بالكسر اى سكوت
 اللسان نحرزا عن الوقوع في الهتان مع القدرة على النطق لا على القلب ولا على العمل * شعبتان
 من الايمان * اى اثران من آثاره * والبذاء والبيان شعبتان من النفاق * قال في الدر اراد

انهما خصلتان منشأهما النفاق اما البذاء وهو الفحش فظاهر واما البيان فاما اراد منه بالذم
 التعمق بالنطق والتفاسح واطهار التقدم فيه على الناس وكانه نوع من العجب والكبر ويشبه
 ان يكون العجب الممدوح في معنى الصمت والا الهى بمعنى عدم الاهتداء الى تركيب
 الكلام وترتيب الالفاظ فمن الحمق والجهالة كما سيأتى ذمه في فصل الكلام والبيان فى معنى التشديق
 كما جاء فى الحديث الآخر الذى رواه الترمذى وقد سبق بتمامه والمذكور هنا الطرف
 الاخير منه ان ابغضكم الى الثنارون على وزن سلسال يقال رجل ثنار اى مهذار
 اوصياح المتفيهقون يقال تفيهق فى كلامه اذا تنطع وتوسع كأنه ملا بهفه المتشذون
 من تشديق الرجل اذا لوى شذقه للتفصيح والا فالبلغة والبيان معجزة باقية للقرآن ومن
 اعظم المدايح للانسان والعرب تفتخر بالسيف والبلاغة وروى ابو سلمة عن ابى هريرة
 كما رواه الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان اى من
 مكملاته قال ابو العباس القرطبي الحياء المكتسب هو الذى جعله الشارع من الايمان دون
 الغريزى وقال الحلبي الحياء من الله طريق الى كل طاعة وترك كل معصية فيفوز صاحبه بكمال
 الايمان والايمان فى الجنة اى يوصل اليها والبذاء اى الفحش فى القول من الجفاء
 بالمد الطرد والاعراض وترك الصلاة والجفاء فى النار وهل يكب الناس فى النار
 الا حصائد السنتهم وقال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه
 لعدمه والرؤية لا يتعلق بمعدوم وقال بعض البلغاء حياء الوجه بحياءه كما ان حياة
 الفرس اى الشجر المغروس بمائه وقال بعض البلغاء العلماء يا خليلي اعجب
 عجباً من حالك وفعلك كيف لا تستحي من كثرة مالا تستحي من فعله
 والكثرة اما باعتبار انواع المعاصى او افرادها يعنى استح من كثرتها واتركها وكيف
 تبقى ولا تمل من طول مالا تبقى ولا تذر يعنى لا تتركها كلياً فاتركها احياناً قال
 الزمخشري فى قوله تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر اى لا تبقى شيئاً يلقى فيها
 الا اهلكته واذ اهلك لم تذر هالكاً حتى يعاد او لا تبقى على شئ ولا تدعه من الهلاك بل كل
 ما يطرح فيها هالك لا محالة انتهى وقال بعض الشعراء وهو صالح بن عبد القدوس
 الطويل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجه اذا قل مأؤه لما سبق ان حياة
 الوجه بحياؤه فكما ان الفرس اذا يبس مأؤه لا تثمر ولا تظلل كذلك الوجه لا يؤمل منه طاعة
 ولا يرجى منه معروف حياءك فاحفظه عليك فانما يدل على فعل الكريم حياؤه قوله
 حياءك بالنصب اجود لان الانشاء لا يقع خبراً الا بتأويل بعيد وليس لمن سلب الحياء صاد
 عن قبيح ولا زاجر عن محذور ومحرم فهو يقدم من الاقدام على ما يشاء ويأتى
 ما يهوى وبذلك جاء الخبر روى شعبة بن الحجاج بن الورد ابو بسطام الازدى مولا هم
 الواسطي ثم انتقل الى بصرة واجمعوا على امامته وجلالة قدره قال سفيان الثوري شعبة
 امير المؤمنين فى الحديث وقال احمد كان امة وحده فى هذا الشأن مات بالبصرة اول سنة ستين
 ومائة وكان الثعلب عن منصور بن المعتمر الكوفي عن ربه بكسر فسكون ابن حراش
 الغطفاني الا عور وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت عن ابى مسعود عقبه بن عامر

﴿البدرى﴾ قال العيني وهذا هو المحفوظ ﴿﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
الناس ﴿﴾ اي مما وصل اليهم وظفروا به او لحقوه ولفظة من ابتدائية خبران واسمها قوله اذا
لم تستح على تقدير القول والراجع الى ما محذوف وفاعل ادرك الناس او ضمير يعود الى ما
والناس مفعوله ﴿﴾ من كلام النبوة الاولى ﴿﴾ اضافته اليهم اعلاما بان الحياء من قضايا النبوة ونتائج
الوحي ولم يزل مندوبا اليه في جميع الشرائع فامن نبى الاوقد بعث عليه وندب الامة اليه ﴿﴾ اذا
لم تستح فاصنع ماشئت وليس هذا القول ﴿﴾ منه صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ اغراء بفعل المعاصي ﴿﴾
وترغيبا اليها ﴿﴾ عند قلة الحياء ﴿﴾ بل الامر للتهديد ﴿﴾ كما توهمه بعض من جهل معاني الكلام
ومواضع الخطاب ﴿﴾ بحمل الامر على التخيير ﴿﴾ وفي معنى ﴿﴾ مثل هذا الخبر قول الشاعر ﴿﴾
من الوافر ﴿﴾ اذا لم تخش عاقبة الليالي . ولم تستحي فاصنع ما تشاء ﴿﴾ اي اذا تخش عاقبة ماتلده
الليالي من الفتن والذاب الخاص والعام او من دعوات المظلومين ﴿﴾ فلا والله ما في العيش خير .
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء * يعيش المرء ما استحي بخير . ويبقى العود ما بقي اللحاء ﴿﴾ بفتح اللام
قشر الشجر وما مصدرية توقيفية ﴿﴾ واختلف اهل العلم في معنى هذا الخبر ﴿﴾ قال العيني وفيه
اوجه احدها اذا لم تستح من العتب ولم تخش العار فافعل ما يحدثك به نفسك حسنا كان او قبيحا
ولفظه امر ومعناه توبيخ الثاني ان يحمل الامر على بابه تقول اذا كنت آمنا في فعلك ان
تستحي منه لجريك فيه على الصواب وليس من الافعال التي يستحي منها فاصنع ماشئت الثالث
معناه الوعيد اي افعل ماشئت تجاوزى به كقوله عز وجل اعملوا ماشئتم الرابع لا يمنعك الحياء من
فعل الخير الخامس هو على طريق المبالغة في الذم اي تركك الحياء اعظم مما تفعله انتهى ﴿﴾ فقال
ابوبكر بن محمد ﴿﴾ بن علي القفال ﴿﴾ الشاشي ﴿﴾ من الفقهاء والمحدثين تولد في شاش وهي
خطة في ما وراء النهر وارتحل الى العراق والشام لتحصيل العلوم ثم عاد الى الشاش ونشر
مذهب الشافعي فيها مع ان اكثر بلاد ما وراء النهر على مذهب الحنفي وتوفي سنة ست وستين
وثلاثمائة ﴿﴾ في اصول الفقه معنى هذا الحديث ان من لم يستحي دعه ترك الحياء الى ان يعمل
ما يشاء لا يردعه عنه رادع ﴿﴾ ولا يمنعه منه مانع فترك الحياء اعظم مما يفعله ﴿﴾ فليستحي المرء
فان الحياء يردعه . وسمعت من يحكي عن ابي بكر الرازي ﴿﴾ احمد بن علي الجصاص تولد
في الري وارتحل الى بغداد وانتهى اليه الرياسة الحنفية كان يتفقه على ابي الحسن السكوني ويتخرج به
وروي عن عبد الباقي بن القانع وكان زاهدا وورعا وعلى طريقة حسنة والتبس منه القضاء فلم يقبله وله
مؤلفات كثيرة وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد ﴿﴾ من اصحاب ابي حنيفة ﴿﴾ رحمهم الله تعالى
﴿﴾ ان المعنى فيه اذا عرضت عليك افعالك التي هممت بفعلها ﴿﴾ ولم تفعلها بعد ﴿﴾ فلم تستحي
منها لحسنها وجمالها فاصنع ماشئت منها فيجعل ﴿﴾ ابوبكر بهذا التفسير ﴿﴾ الحياء حكما ﴿﴾
وقاضيا ﴿﴾ على افعاله ﴿﴾ ومبنى الاول حمل الامر على التهديد ومبنى الثاني حمله على الاباحة ﴿﴾ وكلا
القولين حسن ﴿﴾ من حيث المبني والمعنى ﴿﴾ والاول اشبه ﴿﴾ بالاحق ﴿﴾ لان الكلام خرج
من النبي صلى الله عليه وسلم مخرج الذم ﴿﴾ وهو مما يؤيد حمل الامر على التهديد ﴿﴾ لا يخرج المدح
لكن قد جاء الحديث ﴿﴾ الآخر ﴿﴾ بما يضاها القول الثاني ﴿﴾ في افادة ما يفيد ﴿﴾ وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ما احببت ان تسمعه اذناك ﴿﴾ ان فلانا فعل كذا ولا تستحي حينئذ ﴿﴾ فآته

وما كرهت ان تسمعه اذناك فاجتنبه * ويجوز ان يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون التأويل الاول في الحديث المتقدم اصح اذ ليس يلزم ان تكون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها متفقة المعاني بل اختلاف معانيها ادخل في الحكمة والبلغ في الفصاحة اذ لم يضاد بعضها بعضا * قال العلامة التفتازاني قال النووي صيغة الامرا للاباحة اي اذا اردت ان تفعل شيئا فان كان بحيث لا يستحيى من الله ومن الناس في فعله فافعله والا فلا فان معناه اذا انت لم تستح من صنع امر فذلك دليل على جواز ارتكابه وصنعه ثم قال وعلى هذا مدار الاسلام وتوجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها اولا فلاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلهما مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة . او التهديد اي اذا نزع منك الحياء فافعل ماشئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما لامر الحياء وتبيينا لموضعه عند فقده انتهى فلا ترجيح لاحد المعنيين على الآخر بل معناه التهديد لمن لاحياء له والا باحة لغيره لان الخطاب عام لهما وهذا من جوامع كله عليه السلام والله اعلم * واعلم ان الحياء في الانسان قد يكون من ثلاثة اوجه احدها حياؤه من الله تعالى والثاني حياؤه من الناس والثالث حياؤه من نفسه * فاما حياؤه من الله تعالى فيكون بامتنال او امره والكشف عن زواجره وروى ابن مسعود * على ما رواه عنه الترمذي والحاكم * ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله عز وجل حق الحياء * اي حياء ثابتا لازما صادقا * فقليل يا رسول الله فكيف نستحي من الله عز وجل حق الحياء قال من حفظ الرأس وما حوى * اي ما جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة فلا ينظر ولا يستمع الى محرم ولا يتكلم بما لا يبغيه اي مالا ثواب له فيه قال المناوي وعطف ما حوى على الرأس اشارة الى ان حفظ الرأس عبارة عن التزهد عن الشرك فلا يسجد لغير الله ولا يرفعه تكبرا * والبطن وما عوى * اي وما جمعه من المناوي وجعل البطن قطبا يدور عليه بقية الاعضاء من القلب والفرج واليدين والرجلين والعطف على البطن اشارة الى حفظه عن الحرام والتحذير من ان يملأه من المباح * وترك زينة الحياة الدنيا * لارادته الفوز بنعيم الآخرة * وذكر الموت والبلوى * اي نزولهما به * فقد استحي من الله حق الحياء * اي اورثه ذلك الفعل الاستحياء منه تعالى فارتقى الى مقام المراقبة الموصل الى درجة المشاهدة قال بعضهم فمن استحي من الله حق الحياء ترك الشهوات وتحمل المسكاره والمشاق حتى تصير نفسه مدبوغة فعندها تظهر محاسن الاخلاق وتشرق انوار الاسماء في قلبه ويقوى علمه بالله فيعيش غيبا به ما عاش * وهذا الحديث من ابان الوصايا وقال ابو الحسن الما وردى مصنف الكتاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام * اللهم يسر لنا مشاهدته ورؤيته ببصيرتنا وروضته ببصرنا وارزقنا جواره في اولنا وآخرنا برحمتك يا ارحم الراحمين * ذات ليلة فقلت يا رسول الله اوصني فقال استحي من الله عز وجل حق الحياء ثم قال * صلى الله عليه وسلم * تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال كنت انظر الى الصبي فارى من وجهه البشر والحياء وانا انظر اليه * اي الى صبي آخر اليوم فلا ارى ذلك في وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورها واذهني السرور

سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في منامه فقد رأى حقاً فقال السائل في الليلة الواحدة بل في الساعة الواحدة يراه جماعة في اما كن شقي من اطراف الارض فقال نعم هو كالشمس في كبد السماء وضوءها . يغشى البلاد مشارقا ومغاربا . وقد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره باصر هل يلزمه العمل به اولا قالوا ان امره باصر يوافق امره يقظة يلزمه العمل به وان امره بما يخاف امره يقظة فان كان الرائي من لا يحقق ولا يعرف صفته صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول فروياه باطل وعبارته من التسويات الشيطانية وان كان ممن يحقق ويعرفه على الوجه المنقول فروياه باطل لان الشيطان لا يمثل بصورته صلى الله عليه وسلم وامره هذا من قبيل تعارض الداليلين وما ثبت باليقظة ارجح فلا يلزمه العمل بامره فيما يخالف امره يقظة ذكره الصفي منه

عن حفظها ووددت انى لو حفظتها ﴿ لو للتمنى او شرطية اى رويتها بلا واسطة ﴾ فلم
يبدأ بشئ صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل وجعل ماسلمه ﴿ بالبناء
للمفعول ﴾ الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس ﴿ لان الناس كانوا صيبا ﴾ وخص
الصبي لان ما يأتيه بالطبع من غير تكلف فصى الله وسلم على من هدى امته وتابع انذارها ﴿
بعد ارتحاله عن دار التكليف ﴾ وقطع اعذارها وواصل تأديبها وحفظ تهذيبها وجعل
لكل ﴿ اهل ﴾ عصر حظا من زواجه ونصيها من اوامره اعاننا الله على قبولها بالعمل
وعلى استدامتها بالتوفيق ﴿ ويقول شارح المكنى اويس وفا بن محمد الارزنجاني وكنت
رأيت في المنام امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو ابن عمه وزوج بنته عليه
السلام فوقفى الله بشرح ذلك الاصل ونسئله ان يكرم من يواظب عليهما بالحسين العلم
والعمل ﴾ وقد روى ان علقمة بن علاثة قال يا رسول الله عظمى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم استحي من الله تعالى استحياءك من ذوى الهية من قومك ﴿ وهم صالحاؤهم كما روى من
رجلين من صالحى عشيرتك ﴾ وهذا النوع من الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين ﴿
لان الدين رقيب على الخلوات وترك المعاصى حيث لا يراه احد هو عين اليقين وكال الدين
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحياء كفر يعنى من الله لما فيه من مخالفة اوامره ﴿
لا سيما مع حضور القلب بالله وممانعة العقل لان اقرار المعصية مع الحضور كانكار المناهى
ومخالفة الاوامر فان حقر فرعون النفس موسى العقل فى حكمه فنعوذ بالله وان سأل
العفو والامان فذلك ايمان ورجاء وهذا معنى اقرار المعصية مستحلا اياها ومستحراما وبمثل
ذلك التقرر يندفع التناقض والتدافع بين النصوص الواردة على سبيل التشديد مثل ما روى
الزاني لا يزنى وهو مؤمن والواردة على التخفيف مثل لو لم تذبوا لجاء الله تعالى بقوم
يذنبون ليغفر لهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم الحياء نظام الايمان ﴿ اى ما به ينتظم
ويرتبط ﴾ فاذا انحل نظام الشئ تبدد ما فيه وتفرق ﴿ واما حياؤه من الناس فيكون
بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتقى الله
ولم يتجاوز حقوقه اعظامه او خوف عقابه او حياء منه ﴿ اتقى الناس ﴾ ولا يجاوز حقوقهم
ولا يجاهرهم بالقبيح حياء منهم ﴿ وروى ان حذيفة بن اليمان اتى الجمعة فوجد الناس
قد انصرفوا ﴾ وقدصلوها ﴿ فتنكب ﴾ وعدل عن ﴿ الطريق عن الناس وقال لاخير
فيمن لا يستحي من الناس وقال بشار بن برد ﴾ من الخفيف ﴾ ولقد اصرف الفؤاد عن
الشئ . . حياء وحبه فى السواد ﴿ اى فى سواد القلب وحبته ﴾ امسك النفس بالعفاف
وامسى . ذا كرا فى غد حديث الاعادى ﴿ جمع اعداء جمع عدو يعنى لومهم وتعييرهم ﴾ وهذا
النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الثناء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿
على مارواه البيهق عن انس ﴾ من اتقى جلاب الحياء فلا غيبة له ﴿ والمراد ان المتجاهر
بالفواحش لا يحرم ذكره بمجاهره به كى يحذر الناس ﴾ يعنى والله اعلم لقلة مروءته وظهور
شهوته وروى الحسن عن ابي هريرة ﴿ رضى الله عنه ﴾ قال قال صلى الله عليه وسلم ان مروءة
الرجل ممشاء ومدخله ومخرجه ومجلسه والقه وجليسه ﴿ اى تظهر مروءته فى كل من ذلك

﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الوافر ﴿ ورب قبيحة ما حال بيني . وبين ركوها الاحياء ﴾
 اى بين اقتراف القبيحة ﴿ اذا رزق الفتى وجهها وقاها . تقلب في الامور كما يشاء ﴾ لا يردعه
 رادع عن القبالح ﴿ وقال آخر ﴾ من الطويل ﴿ اذالم تصن عرضا ولم تحش خالقا . وتستح
 مخلوقا فما شئت فاصنع ﴾ اذلم يبق شئ مانع لامن الفضائل الاسلامية ولا من المنكرات الانسانية
 وذم رجل قوما فقال وجوهم وايديهم حديد اى وقاح بخلاء وقال ابن سلام العاقل شجاع
 القلب والاحمق شجاع الوجه ووصف رجل وقاحا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا
 باستار الكعبة لسرقها قال الشاعر ﴿ لو انلى من جلد وجهك رقعة . لجعلت منها حافرا للاشهب
 ﴾ واما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات ﴿ وفي حديث اسامة عند الترمذى ﴾ (ما كرهت
 ان يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك اذا خلوت) عنهم بحيث لا يراك الله والحفظة وهذا
 ضابط وميزان ﴿ وقال بعض الحكماء ليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك
 وقال بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ﴾
 فكيف يرجو ذلك عند غيره ﴿ ودعا قوم رجلا كان يألف عشرتهم ﴾ وصحبهم ﴿ فلم يحجمهم
 وقال انى دخلت البارحة في الاربعين وانا استحي من سنى وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل
 ﴿ فسرى كاعلانى وتلك خليقتى . وظلمة ليل مثل ضوء نهارى ﴾ وهذا النوع من الحياء
 قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة فتى كمال حياء الانسان من وجوهه الثلاثة فقد
 كملت فيه اسباب الخير وانتفت عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا
 وقال بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴾ وانى لئبني عن الجمل والحناء . وعن شتم ذى القربى
 خلا ثق اربع ﴿ يقال شئ الشئ اذا رد بعضه على بعض اى يردنى عن الجمل والفحش ﴾ حياء واسلام
 وتقوى واتى . كريم ومثل من يضر وينفع ﴿ من مفعول يضر قدم عليه وينفع معطوف على من
 يضر اى لا يضر احدا وينفع ﴾ وان اخل باحد وجوه الحياء لحقه ﴿ اى الخلل ﴾ من النقص باخلاله
 بقدر ما كان ياحقه من الفضل بكماله . وقد قال الرياشي يقال ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
 كان يمثل بهذا الشعر ﴿ والتمثل انشاد شعرا لغيره في مقام يناسبه ﴾ وحاجة دون اخرى قد
 سنحت لها . جعلتها للتي اخفيت عنوانا ﴿ اى ورب حاجة قد سنحت اى كسيت وعرضت لها
 من سنح فلان بكذا اذا عرض ولم يصرح وجعلت ماصرت لها عنوانا لما اخفيها والعنوان
 ديباجة المكتوب وعلامته وفي العنوان دلالة على ما فيه من التعظيم ونحوه بمواضع معلومة
 واصطلاحات مخصوصة قال عباس بن الاحنف ﴿ لا جزى الله دمع عيني خيرا ﴾ وجزى الله
 كل خير لسانى ﴿ نم دمعى فليس يكتم شيئا . ورأيت اللسان ذا كتمان ﴾ كنت مثل الكتاب
 اخفاء طي . فاستدلوا عليه بالعنوان ﴿ الا انه استعمل العنوان فيما يكتب على الظرف وذلك
 يكون عين الديباجة ﴾ واتى لارى من لحياءه . ولا امانة وسط القوم عربانا ﴿ مستأنفة
 وبيان لسبب الكناية والتعريض ولولم يكن وقاحة البذى لافل فضل الحياء تحت السحاب
 والله اعلم ﴾ الفصل الرابع في الحلم والغضب ﴿
 والحلم لغة الاناة والعقل انكونه سبب الحلم ويكون مصدرا يقال حلم الرجل من الباب
 الخامس اذا كان حليما واصطلاحا ضبط النفس آه وقال القاضى عياض الحلم حالة توقر وثبات

اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار عند الاسباب المحركة للغضب الباعث على
العجلة فى العقوبة . والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات . والعفو ترك المؤاخذة **روى**
محمد بن حارث الهلالي ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى اتيتك
بمكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة خذ العفو **قال** الزمخشري العفو ضد الجهد اى خذ ما
عفاك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقمهم ولا تطلب
منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا **قال**
الشاعر * خذ العفو متى تستدعى مودتى . ولا تنطق فى سورتى حين اغضب * **وقيل**
خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت امر ان يأخذهم بها طوعا
او كرها **وأمر بالعرف** اى بالمعروف والجميل من الافعال **واعرض** عن الجاهلين **بالجملة**
وحسن المعاملة وترك المقابلة وعن جعفر الصادق امر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الاخلاق
وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها **وروى** سفيان بن عيينة **قال** على القارئ اى كفى
تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم مرسل او وصله ابن مردويه **ان النبي صلى الله عليه وسلم** قال حين
نزلت هذه الآية يا جبريل ما هذا **الذى** جئت به **وسأل** عن تأويلها **قال** لا ادري حتى
اسأل العالم **الذى** ارسلنى به **ثم** ذهب **وعاد** جبريل وقال يا محمد ان ربك يأمرك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك **وروى** هشام **بن عروة** عن
الحسن **البصرى** **ان النبي صلى الله عليه وسلم** قال اعجز احدكم ان يكون كاذبا ضمضم **مثل**
برثن ابن الحارث قالوا ومن ابو ضمضم **قال** رجل **كان** اذا خرج من منزله قال اللهم انى
تصدق بمرضى على عبادك **ولامؤاخذة** على ما تصدق به **وروى** عن النبي صلى الله عليه
وسلم **كما رواه** الطبرانى عن فاطمة رضى الله عنها **انه** قال ان الله يحب الحليم الحلي
ويبغض الفاحش البذي . وقال عليه الصلاة والسلام من حلم ساد ومن تفهم ازداد **اى**
طلب الفهم باجتهاد وسؤال ازداد فهمه **وقال** بعض الادباء من غرس شجرة الحلم اجتنى
ثمرة السلام **اى** السلامة من نزاع الناس **وقال** بعض البلغاء ماذب **اى** ما دفع وطرد
عن الاعراض جمع عرض وهو ما يلزم حراسته وحمايته **كالصفح** والاعراض **اى**
اى كفوا الذنب والاعراض عن المقابلة بسوء **وقال** بعض الشعراء **من الوافر** **احب**
مكارم الاخلاق جهدى . واكره ان اعيب وان اعاب **قال** الفراء الجهد باضم الطاقاة وبالفتح
المشقة اى احبها مجتهدا جهدى **قال** ابو على ان هذه المصادر منصوبة على انها مفعولات مطلقة
للحال المقدر وكلها مضافة الى الفاعل فلهذا حذف العامل وجوبا فهذه المصادر وان قامت
مقام الاحوال منتصبة على المصدرية كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف
نحو زيد قدامك ولا يعرب اعراب ما قام مقامه انتهى ونزل اعيب منزلة اللازم لعدم تعلق
الغرض بتقييده بمفعول مخصوص **واصفح** عن سباب الناس حلما . وشر الناس من يهوى
السبابا **مصدر ساب** **ومن** هاب الرجال تهيبوه . **ومن** حقرا الرجال فلن يهابها **اى** من خاف
الرجال ولم يقع فى اعراضهم يخافون منه **ومن** حقروا ذل الرجال فلن يهاب منه * **ومن** قضت الرجال
له حقوقا . ولم يقض الرجال فهاصابا **فالحلم** من اشرف الاخلاق واحقها بذى الالباب لما

فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره ﴿ يأخذون ناره من السفية ﴾ وخذ الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب ﴿ والغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفى للصدر فالحلم ملكة توجب ضبط النفس في محل العفو والصفح والشجاعة التهور والغلظة في محله وكلاهما محمودان والمذموم التهور في محل العفو وهو الغضب وعدم غليان دم القلب في محل الغلظة وهو الجبانة وكلاهما مذمومان ﴿ وهذا الضبط ﴾ يكون عن باعث وسبب واسباب الحام الباعثة على ضبط النفس عشرة * احدها الرحمة للجهال وذلك ﴿ الرحم ناش ﴾ من خير يوافق رقة وقد قيل في منثور الحكم من اوكد اسباب الحام رحمة الجهال ﴿ فيأمن ويأمنون من استحداث البغض والقطيعة المؤديين الى ترك النصرة والغيبة ونحو ذلك ﴾ وقال ابو الدرداء رضى الله عنه ﴿ لرجل اسمعه كلاما ﴾ مستهجننا ﴿ يا هذا لا تفرق ﴾ اى لا تفرطن ﴿ في سبنا ودع للصالح موضعا فاننا لانكأ في من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله عز وجل فيه ﴾ وهو العفو والصفح ﴿ وشتم رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت فغفر الله لى وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك ﴾ حكى انه تقدمت امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده ففضى لها فقال هذيل الاشجعي * فتن الشعبي لما . رفع الطرف اليها * فتنته بديان . كيف لوراي معصمها * ومشت مشبارويدا . ثم هزت منكبيها * ففضى جورا على الخصم ولم يقض عليها ﴿ واغتاضت عائشة رضى الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت لله درالتقوى ما تركت لذى غيظ شفاء . وتسم معاوية رضى الله عنه قطافا فاعطى شيخا من اهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف ﴿ ذلك الشيخ ﴾ ان يضرب بهارأس معاوية فاتاه فاخبره فقال له معاوية اوف بنذكرك وايرفق الشيخ بالشيخ * والثانى من اسبابه القدرة على الانتصار ﴿ اى على الانتقام والانتصاف ﴾ وذلك ﴿ الحلم ﴾ من سعة الصدر وحسن الثقة ﴿ بقدرة ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه . وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناء من السطوة وقال بعض البلغاء احسن المكارم عفو المقتدر ﴿ لامنه من لحوق المعرة الزائدة فالعفو كرم محض واما غير المقتدر فقد يعفو عجزا او خوف المعرة الزائدة ﴾ وجود المقتدر ﴿ لان جوده يكون بالاثار وهو اعلى مراتب الجود ﴾ والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل ان الله تعالى سمى يحيى عليه السلام سيدا لحلمه ﴿ حيث قال لزكريا عليه السلام ان الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ﴾ وقد قال الشاعر ﴿ من البسيط ﴾ لا يباغ الحمد اقوام وان كرموا . حتى يذلوا وان عزوا لاقوام ﴿ الذل الحقارة والسهولة وبابه فر اى يحقر وا باحتمال المكاره طوعا او حتى يتقادوا له ﴾ ويشتموا فترى الالوان مسفرة . لا صفح ذل ولكن صفح احلام ﴿ اى وحق ويشتموا فترى الوانهم ووجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة من اسفر الصبح اذا اضاء واشرق وذلك الاسفار لحلمهم وعفوهم للحقارة انفسهم ولالدناءة طبائعهم قال الرشيد لاصرا بى بم باغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه

عن سفينة وغفوه عن مسيئتها وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقود اذا غضب رحب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فاوما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كان هذه في هذا الكلب لاستحق بها السودد وقيل لمعن بن زائدة المؤاخذة بالذنب من السودد قال لا ولكن احسن ما يكون الصفح عمن عظم جرمه وقل شفاعؤه ولم يجد ناصرا وقال الاحنف اياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وقال الشاعر * واذا بنى باغ عليك بجهله . فاقتله بالمعروف لا بالمنكر * وقال آخر * وجهل ردذناه بفضل حلومنا . ولوانا شئنا ردذناه بالجهل * والرابع من اسبابه الاستهانة بالمسئ * وذلك * الحلم * عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق * من طرف اخيه عبدالله بن الزبير * جلس يوما لعطاء الجند وامر مناديه فنادى ابن عمرو بن جرموز وهو الذى قتل اباة الزبير * فى وقعة الجمل وكان من طرف عائشة رضى الله عنها الا ان الزبير رضى الله عنه كان خرج عن المقاتلين لحديث ذكره على ابن ابي طالب رضى الله عنه وكان يصلى فى وادى السباع فقتله ابن جرموز سنة ست وعشرين * فقيل له * اى لمصعب * اياها الاميرانه * اى ابن جرموز * قد تباعد فى الارض * خوف اقتصاص ابيك * فقال او يظن الجاهل * اى اعظم نفسه ويظن بتقدير المعطوف عليه كما فى امثاله * انى اقيده بابى عبدالله * من اقاد القتال بالقتيل اذا قتله به * فليظهر آثما لياخذ عطاه موفرا فعد الناس ذلك * العفو * من مستحسن الكبر * وقال الشاعر * قوم اذا ما جنى جانبهم وامنوا . للؤم احسابهم ان يقتلوا قودا * ومثل ذلك * المحسكى * قول بعض الزعماء فى شعره * او كلما طن الذباب طردته . ان الذباب اذا على كريم * وقال آخر * فدع الوعيد فوا وعيدك ضايرى . اطين اجنحة الذباب يطير * من الطيرة * واكثر رجل من سب الاحنف * بن قيس * وهو لا يحببه فقال * الرجل * والله مامنه من جوابى الاهوانى عليه * وعدم تنزله لجوابى * وفى مثله يقول الشاعر * من المتقارب وهو ابراهيم بن العباس الصولى قاله لمحمد بن الزيات * فلن كيف شئت وقل ما تشاء . وابرق يمين او ارعد شمالا * نجابك لؤمك منجى الذباب . حخته مقاذيره ان ينالا * يقال نجاب منه اذا خلص والمباء للتعدي ومنجى مفعول مطلق يعنى وقاك لؤمك وقاية حقارة الذباب من ان ينال بثأره وذلك لانه يقع على الجسد او الطعام فيقتدر الانسان بمقره فيشرده وهو واجد عليه فينجو الذباب سالما بعد اذ اتيته اخذه ابراهيم من قول الآخر * اسمعنى عبد بنى مسمع . فصنت عنه النفس والعرضا * ولم اجبه لاحتقارى له . ومن يعرض الكلب ان عرضا * واسمع رجل * ابا خالد يزيد * ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك اعنى * بمذمتى * فقال له وعنك اعرض وفى مثله يقول الشاعر * من الكامل * فاذهب فانت طليق عرضك انه . عرض عززت به وانت ذليل * يعنى ادفع شرك واذهب فانت مصون العرض عن شتى فان عرضك عرض اى واجب الصيانة كطلاق الاعراض وهذا الذى عززك ومنعنى عن سبابك الا انك ذليل لنيلك من اعراض غيرك * وقال عمرو بن على * من الوافر * اذا نطق السفينة فلا تجبه . فخير من اجابته السكوت * لانه خير من المسافهة * سكنت عن السفينة فظن انى . عيت عن الجواب وما عييت * اى وما عجزت وقال المامون للنضر بن شميل انشدنى احسن ما قلته العرب فى السكوت قال فانشدته * انى ليهجرنى الصديق تجنبا . فاربه ان ليهجره

اسبابا * واره ان عاتبه اغريته . فيكون تركى للعتاب عتابا * واذا بليت بجاهل متحكم . يحد
الحال من الامور صوابا . او ليته منى السكوت وربما . كان السكوت عن الجواب جوابا *
فقال ما احسن ما قال * والخامس من اسبابه الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من
صيانة النفس وكال المروءة وقد قال بعض الحكماء احتمال السفه خير من التحلى بصورته
والاغضاء عن الجاهل خير منى مشاكلته . وقال بعض الادباء ما افحش حليم ولا اوحش
كريم * من اوحش الارض اذا وجدها وحشة ومخوفة * وقال لقيط بن زرار * من
الطويل * وقل لبنى سعد فالى ومالككم . ترقون منى ما استطعتم واعتق * من ارق المملوك
اذا ملكه يعنى قل لهم ما بالى وبالككم تحفظون ما وقع منى من الزلل جهدكم كالاسير
والرق وانا اغفو واغفر ما وقع منكم * اغركم انى باحسن شيمة . بصير وانى بالفواحش
اخرق * اى احرق لى الفواحش * وان تك قد فاحشتنى فقهرتنى . هنيئا مريئا
انت بالفحش احرق * قوله فاحشتنى من باب المغالبة اى ان طلبت المغالبة فى الفحش
فغلبتنى وقهرتنى فى تلك المسابقة بورك لك ذلك السبق انت احرق بالفحش واعلم به
* السادس من اسبابه التفضل على الساب فهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل
للاسكندر ان فلانا وفلانا ينقصانك ويشلبانك * من ثلث ثلثا من الباب الثانى اذا لامه وعابه
* فلو عاقبتهم * لقطعت عنك السنة الناس اولوللتمنى * فقال لها بعد العقوبة اعذر فى
تنصى وثلبى * بعدم العفو والكرم * فكان هذا * الحلم * تفضلا منه وتألفا وقد حكى عن
الاحنف بن قيس انه قال ما عادانى احد قط الا اخذت فى امره باحدى ثلاث خصال ان
كان اعلى منى عرفت له قدره * وتواضعت اليه * وان كان دونى رفعت قدرى عنه * بالحلم
* وان كان نظيرى تفضلت عليه * بالعفو * فاخذة الخليل فظلمه شعرا فقال * سالزم نفسى
الصفح عن كل مذنب . وان كثرت منه الى الجرائم * فاما الناس الا واحد من ثلاثة . شريف
ومشروف ومثل مقاوم * اى شريف وعال هو على فى دين او دنيا او بالعكس او مثل
* فاما الذى فوقى فاعرف قدره . واتبع فيه الحق والحق لازم * اى الاطاعة واجبة
* واما الذى دونى فاحلم دائما . اصون به عرضى وان لام لائم * يقال دأب فى عمله اذا جدد
وتعب يعنى اجتهد فى الحلم * واما الذى مثلى فانزل اوهقا . تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم *
وقال المأمون للنضر انشدنى احسن ما قالته العرب فى الحلم قال فانشدته * اذا كان دونى من بليت
بجهله * ايت لنفسى ان اقابل بالجهل * وان كان مثلى فى محل من العلاء هويت اذا حلما وصفحا عن
المثل * وان كنت ادنى منه فى الفضل والحجاء . رأيت له حق التقدم والفضل * فقال ما احسن ما قال
* والسابع من اسبابه استكفاف الساب وقطع السباب وهذا يكون من الخرم كما حكى ان
رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له ضرار والله لو قلت عشرا
لم تسمع واحدة * ومما انشد لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه * اصم عن الكلام المحفظات . واحلم
والحلم بى اشبه * وانى لا ترك جل المقال . لئلا اجاب بما اكره * اذا ما اجتررت سفاه السفه . على فانى
اذن اسفه * ولا تغتر برؤاء الرجال . وان زخر فوالك اموهوا * فكمن فى يعجب الناظرين .
له السن وله اوجه * ينم اذا حضر المكرمات . وعند الدناءة يستنبه * وحكى ان على بن ابى طالب

كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهري من احق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال صدقت فمن اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال ر قال الشعبي ما ادركت احي قارها ولكن لا سب احدا * اى امه * فيسبها وقال بعض الحكماء في اعراضك صون اعراضك وقال بعض الشعراء * وفي الحلم ردع للسفيه عن الاذى . وفي الخرق اعراء فلانك اخرقا * فتندم اذا تنفعتك ندامة كاندما المقبول لما تفرقا * يعنى من يغبن دائما في البيع وبالتفرق يرتفع الخيار ولذا شرع الخيار * وقال آخر * قل ما بدالك من زور ومن كذب . حلمي اصم واذا في غير صماء * مؤث اصم اى اعرض عن الخناء بحلمى وان سمعه اذنى * وانما من من اسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما اوجبه الراى * السديد * واقضاه الحزم * السديد * وقد قيل في منشور الحكم الحلم حجاب الآفات وقال الشاعر * من البسيط ايضا * ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا . ليس الحلم كمن في امره خرق * وخرقا تميز من ذى هفوة اى من خرقة والخرق قطع الشئ بدون فكرو روية على طريق الفساد * والتاسع من اسبابه الرعاية ليد سالفه وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد وقد قيل في منشور الحكم اكرم الشيم ارضاها للذم وقال الشاعر * من الكامل * ان الوفاء على الكريم فريضة . واللؤم مقرون بذى الاخلاف * جمع خلف بسكون اللام العقب السوء * وترى الكريم لمن يعاشر منصف . وترى اللئيم بجانب الانصاف * والعاشر من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل في منشور الحكم من ظهر غرضه قل كيد * اذ قد تشفى به او يتوقى منه المغضوب عليه ويتحذر من كيد * وقال بعض الادباء غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكنت عن الجاهل فقد اوسعت جوابا ووجعت عقابا وقال اياس بن قتادة * تعاقب ايدينا ويحلم رأينا . ولشتم بالافعال لا بانسكهم * وقال بعض الشعراء * وكم من لئيم ودانى شتمته . وان كان شتمى فيه صاب وعلقم * وللكف عن شتم اللئيم تكرا . اضربه من شتمه حين يشتم * الكف مبتدا واضر خبره * فهذه * المذكورات * عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب افضل من بعض وليس اذا كان بعض اسبابه مفضولا فيقتضى ان تكون نتيجته من الحلم مذمومة وانما الاولى بالانسان ان يدعو للحلم افضل اسبابه وان كان الحلم كله فضلا وان عرى عن احد هذه الاسباب * بان لم يوجد واحد منها * كان ذلا ولم يكن حلما لاننا قد ذكرنا في حد الحلم انه ضبط النفس عندهيجان الغضب فاذا فقد الغضب لسباع ما يغضب * اى عند سماع موجب الغضب * كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية وقد قالت الحكماء ثلاثة * من الاشخاص * لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة * العامة كالقحط والجذب او عسره * والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب وقال الشاعر * من الرمل * ليست الاحلام في حال الرضى . انما الاحلام في حال الغضب * يروى انه كان الشعبي اولع شئ بهذا البيت وقال آخر * وليس يتم الحلم للمرء راضيا . اذا هو عند السخط لم يتحلم * كالا يتم الجود للمرء موسرا . اذا هو عند العسر لم يتجشم * وقال آخر * من البسيط * من يدعى الحلم اغضبه لتعرفه . لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب * واغضبه امر من الاغضاب * والشدة النافذة الجعدي *

ابو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله رضى الله عنه ادرك الجاهلية والاسلام وانما سمي النابغة
لانه اقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ اى قال الشعر واجاده ولم يكن في ارض الشعر فقالوه وهو
اسن من نابغة بنى ذبيان عمر مأتين وعشرين سنة ومات باصبهان * بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم * قوله من الطويل * ولا غير في حلم اذا لم يكن له . بوادر تحمى صفوه ان
يكدر * والبادرة ما يبدو في الغضب من الحدة قولاً كان او فعلاً وتنوينه المقدر عوض عن المضاف
اليه اى بوادر جاهل تحمى تلك البوادر برودة الحليم ويكدر صفوته والاحاء الاسخاى يعنى لاخير
في حلم الحليم ما لم يكن في مقابلة بادرة الجاهل * ولاخير في جهل اذا لم يكن له . حلم اذا ما
اورد الامر اصدر * اى حلم حلم او عفوه وصفحه ففيه صنعة احتباك حيث اسقط
من البيت الاول المضاف اليه و اقام صفته مقامه بقريته ذكر الحليم هنأ واسقط من البيت
الثانى المضاف بقريته ذكره هناك وقوله اذا ما اورد الامر اى اذا ما اورد الجاهل
الجهل والمسبة اصدره الحليم وارجمه بحلمه والورود البلوغ الى الماء والصدر العود
والرجوع والوارد والصادر المراد * فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه * اى
على النابغة بانه لا يجوز امتحان الحليم واختبار حلمه باغضابه لان البيت الثانى ظاهر في الامتحان
والافاى خير في الجهل حتى يكون النفي مفيداً وغرض المصنف الاستدلال بتقرير النبي صلى الله
عليه وسلم على صحة قول الشاعر اغضبه لثغرفه وانه اخذ المعنى من قول النابغة واختصره مع
ايضاحه ثم قال * بلغنا السماء مجدنا وسنا * وانا لثرجو فوق ذلك مظهراً * فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة بك يا رسول الله فقال لا يفضض الله فاك فكان من
احسن الناس ثغراً وكان اذا سقط له سن نبت له . وقال الاحنف بن قيس لابنه يا بني اذا اردت
ان تواخى رجلاً فاغضبه فان انصفك والا فاحذره قال الشاعر * اذا كنت محتصاً لنفسك صاحباً .
فن قبل ان تلقاه بالود اغضبه * فان كان في حال القطيعة منصفاً . والا فقد جربته فتجنبه * ومن
فقد الغضب في الاشياء المغضبة حتى استوت حالتها قبل الاغضاب وبعده فقد عدم من فضائل
النفس الشجاعة والانفة والحمية والغيرة والدفاع والاخذ بالثار لانها خصال مركبة من * ذات
* الغضب * ووصفه الذى هو الاعتدال كما تقدم في حد من الخلق * فاذا عدمها الانسان هان بها *
من الهوان اى ذل يفقد تلك الفضائل * ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ولا لوفور
حلمه في القلوب موقع * ويعبر عنه العوام بالحلم الحمارى * وقد قال المنصور اذا كان الحلم مفسدة *
اى فسادا * كان العفو * مثل ذلك الحلم * معجزة * اى عجزا * وقال بعض الحكماء العفو يفسد
من اللثيم بقدر اصلاحه من الكريم * وقد تقدم في المواخاة ما يتعلق به * وقال عمرو بن العاص
اكرموا سفهاءكم فانهم يقونكم العار والشار * بالفتح اقبس العيب والعار وكذا الامر المشهور
بالشعة * وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم الا ذلوا * بين الجهال قيل بينا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس اذ جاءه امرأى فاطمة فقام اليه واقد بن عمر فجعل به
الارض فقال عمر ليس بعزير من ليس في قومه سفية وقال الاحنف بن قيس * وذى ضغن
ابت القول عنه . بحلم فاستمر على المقال * ومن يحلم وليس له سفية . يلاق المضلات من الرجال
* وقال ابو تمام الطائي * والحرب تركب رأسها في مشهد . عدل السفية به بالف حليم * في الاساس

المجد والسنى مفعولان
اى ابلغناهما اليه
منه

ركب رأسه أى مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً والمشهد محضر القوم يعنى الحرب
التي تمضى على وجهها وتجر الاقوام اليها فيشهدونها فرسانا وراجلين عدل في ذلك المشهد سفيه
واحد بحليم كثير وقال آخر * والناس الف منهم كواحد . وواحد كالالف ان امرعى * وليس
هذا القول * وهو كون الحلم فسادا والنفو عجزا وامثاله * اغراء بتحكيم الغضب والاقبياد
اليه عند حدوث ما يغضب فيكسب بالاقبياد للغضب من الرذائل اكثر مما يسلبه عدم الغضب
من الفضائل ولكن * المراد به * اذا نار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سورت به بحزمه
واطفاً نأثرته بحلمه ووكل من استحق المقاتلة الى غيره ولا يعدم مسي مكافياً * له على اسائه
* كمالن لعدم محسن مجازياً * له على احسانه كاقيل * الحير ابقى وان طال الزمان به . والشر
اخبث ما او عيت من زاد * وقد حكى ان اخنف بن قيس كان جالسا فلطمه رجل فقال مادعاك
على هذا قال جعل لى على ان الطم سيد بنى تميم فقال لست بذلك ولكن حارثة بن قدامة
فلطمه فقطع يده وتحدث الناس ان الاخنف هو الذي قطعه * والعرب تقول دخل بيتا ما خرج
منه اى ان خرج منه خير دخله خير وان خرج منه شر دخله شر وانشد ابن دريد عن ابي
حاتم * سهل بن عثمان السجستاني من اعظم الادياء واخذ منه ابن دريد والمبرد ونحوها
من العلماء وكان من اهل التقوى يتصدق كل يوم بدينار ويحتم القرآن في كل
اسبوع توفي في البصرة سنة ثمان واربعين ومأتين ومن اشعاره * ابرزوا وجهه الجليل
ولا موا من افتتن * لو ارادوا عفاقنا . ستروا وجهه الحسن * اذا امن الجهال جهلك مرة .
فعرضك للجهال غنم من الغنم * يضم فسكون اى غنيمة وفي من جنس الغنائم لانهم
عن جهلك * فم عليه الحلم والجهل والقه . بمنزلة بين العداوة والسلام * قوله عم امر
من العلم المعتدى لامن العموم اللازم يقال عمهم بالعطية اذا شملهم وفي بعض النسخ فعمهم
من التعميم * اذا انت جازيت السفية كاجزى * اى كجزائه * فانت سفيه مثله غير ذى حلم *
ولا تعضبن عرض السفية وداره . بحلم فان اعيا عليك فبما لصرم * من عضبه بالزمج
اذا طعنه به ودار امر من المندارة والصرم القطع البائن ولا م السفيه للاستغراق فيهما اى
اذا انت جازيت كل سفيه كجزائه فانت سفيه مثله ولا تطعن عرض سفيه بل داره بحلم فان
اعيا واشكل عليك امر ذلك فاطعنه بالصرم * فير جوك تارات * حلمك * ويخشاك
تارة * صرمك * ويأخذ فيما بين ذلك * الخوف والرجاء * بالخزم * والحذر منك
* فان لم تجد بدا من الجهل فاستن . عليه بجهل فذاك من العزم * فان الجاهل لا يدفعه الا
الجهل * وهذه من احكم ابيات وجدتها في تدبير الحلم والغضب * قال صالح بن جناح *
اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا . وخيرت انى شئت فالحلم افضل * ولكن اذا الصف من
ليس منصفاً . ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل * وقال آخر * فان كنت محتاجا الى الحلم
اننى . الى الجهل في بعض الاحايين احوج * ولى فرس للخير بالخير ملجم . ولى فرس للشر
بالشر مسرج * فن رام تقويمى فانى مقوم . ومن رام تعويمى فانى معوج * وقال آخر *
فان قيل حلم قلت للحلم موضع . وحلم الفتى في غير موضعه جهل * وهذا التدبير * وهو
الاستعانة بالسفهاء * انما يستعمل فيما لا يجد الانسان بدا من مقارنته ولا سبيل الى اطراحه

ومتاركته ❊ كليا ❊ اما لحوق شره او للزوم امره ❊ بان يكون بينهما قرابة قريبة او شر كفة في حصة
مشاع او رفاقة في سفر بعيد او نحو ذلك ❊ فاما من امكن اطراحه ولم يضر ابعاده قاله وان به
اولى والاعراض عنه اصوب ❊ وهذا هو الصرم في الابيات ❊ فاذا كان ❊ تدبير الحلم والغضب
❊ على ما وصفت استفاد تحريك الغضب فضائله وامن بكف نفسه عن الانقياد له وذائله وصار الحلم
مدبر الامور المغضبة بقدر لا يعتريه نقص بعدم الغضب ولا يلحقه زيادة بفقد الحلم ولوعزب ❊
وغاب ❊ عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب فيه وضعف رأيه عن خيرة اسبابه
ودواعيه حتى يصير بليد الرأي مغمور الروية ❊ من قولهم فلان غمرأى غير مجرب للامور
❊ مقطوع الحجة مسلوب العزاء ❊ لان غاية الغضب الندامة ❊ قليل الحيلة ❊ والتدبير لأموره
❊ مع ما يناله من اثر ذلك ❊ الضعف والضلال ❊ في نفسه وجسده ❊ من الندامة والرخاوة
❊ حتى يصير اضر عليه مما غضبه له ❊ كمن غضب على فرسه فكسر رجلها او على زوجته فطلقها
او على عبده فقتله ❊ وقد قال بعض الحكماء من كثر شططه ❊ اى تباعده عن الحق ❊ كثير
غلطه. وروى ان سلمان ❊ بن ثمامة الجمعي كان من مصاحب علي رضي الله عنهما ثم سكن الرقة
وبنى فيها مسجدا ❊ قال لعلي رضي الله عنه ما الذي يباعدني عن غضب الله عز وجل قال
لا تغضب ❊ اى لا تفعل ما يحملك على الغضب اولا تفعل بمقتضاه لان نفس الغضب لا يتأتى النهي
عنه لكونه غير اختياري ❊ وقال بعض السلف اقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل
اذا غضب ❊ اى اقربا كوانه من غضب الله زمان غضبه ❊ وقال بعض البلغاء من رد غضبه هـ
من اغضبه ❊ اى امره واوهن ركنه ❊ وقال بعض الادباء ما هيح جاشك ❊ وقد ثبت همزته
على ما هو الاصل تقول اخذني منه الجأش وهو رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ❊ كفيظ
اجاشك ❊ اى افزعك ❊ وقال رجل لبعض الحكماء عظمي قال لا تغضب فينبني لذي اللب السوي
والحزم القوي ان يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ويقابل دواعي شرته بحزمه فيرداها ليحظى
باجل الخير ❊ واعظمها ❊ ويسعد بحميد الماقبة ❊ من المغفرة والجنة للكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس ❊ وقال بعض الادباء في اغضابك ❊ افعل للسلب اى في سلب غضبك
❊ راحة اعصابك ❊ وهي اطباب المفاضل لان الاعصاب تتحرك وتضطرب اضطرابا شديدا
عند الغضب ويحصل منه ظلمة في العين وخفقان في القلب وكدورة في الفكر وتشوش في العقل
ولذا يعقبه الندم ❊ وسبب الغضب هجوم ما تنكره النفس من دونها وسبب الحزن هجوم ما تنكره
النفس من فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه ❊ فيتوسع به مجارى الدم ❊ والحزن
يتحرك من خارج الجسد الى داخله ❊ فيتضيق به المجارى وربما تنسد فيحصل الاختناق وحصر
النفس ❊ فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكون الحزن ❊ وبتعبير آخر
لكون الغاضب كالراعى والحزون كالمرعى اليه وسهم الغضب مسمومة ❊ وصار الحادث عن الغضب
السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكامونه ولذلك افضى الحزن
الى الموت ولم يفض اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب ❊ واعلم ان التسكين الغضب
اذا هجم اسبابا يستعان بها على الحلم منها ان يذكر الله عز وجل ❊ قدرته وجلالته وقهره وانه
عزب وذوانتقام مع ان نفسه حقيرة مدبرة بمقدار من الطعام وانه لا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا

﴿ فيدعوه ذلك ﴾ التذكر ﴿ الى الخوف منه وبيعه الخوف منه الى الطاعة له فيرجع الى اديه
ويأخذ بنديه فعند ذلك يزول الغضب ﴾ لان الخلة التي خرقها سيف الجلالة لا تنفخ بنفخ
الشیطان ﴿ قال الله تعالى ﴾ في الكهف ﴿ واذكر ربك اذا نسيت قال عكرمة يعني اذا غضبت ﴾
وقال الزمخشري واذكر ربك اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضى الله عنه ولو بعد
سنة مالم تحت وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس هو على
ثيابه مادام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند
عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام مالم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس
رضي الله عنهم في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينسكرك عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك
انك تأخذ البيعة بالايان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
كلامه ورضى عنه ﴿ وقال الله تعالى ﴾ في آخر الاعراف ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾
واما ينحسبك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به من العفو والاعراض عن
الجاهل ﴿ فاستعذ بالله ﴾ ولا تطعه والنزع والنسغ الغرز والنخس كأنه ينخس الناس حين
يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازعا كما قيل جد جده وروى انها لما نزلت خذ العفو والاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ
ويجوز ان يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر رضى الله عنه ان لى شيطانا يعتربنى
﴿ ومعنى قوله ينزغنك اي يغضبك فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴾ يعنى انه سميع مجهل من جهل
عليم بما يذهب عنك الغضب وذكر ان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك
حين اغضب ﴿ والغضب فوران دم القلب او تغير يحصل عند غلبانه لدفع الموديات قبل وقوعها
والانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله مجازى اي حين اردت ان افعل بك ما يفعل الملك اذا
غضب على من تحت يده من الانتقام وازال العقوبة ﴿ فلا امحقك فيمن احقه ﴾ يقال محق
الشئ من البسبب الثالث اذا ابطله ومحا بحيث لم يبق اثر منه ولا علامة ﴿ وحكى ان بعض
ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فنا ولىه ﴾ قال المعتمر بن سليمان
كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فمكتب ثلاث محائف فاعطى كل صحيفة رجلا
وقال الاول اذا اشتد غضبي فقم الى هذه الصحيفة وناولنيها وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي
فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غضبي فنا ولىه ﴿ وكان فيه ﴾ اي في اولها اقصر ﴿ مالك
والغضب ﴾ انك لست بآله ﴿ انما انت بشر ﴾ يوشك ان ياك كل بعضك بعضا وفي الثانية ﴿ ارحم
من في الارض ﴾ اي من جميع اصناف الخلائق ﴿ يرحمك ﴾ بالجزم جواب الامر ﴿ من
في السماء ﴾ اي من امراء نافذ فيها او من فيها قدرته وسلطانه فانك كما تدين تدان وفي الثالثة
احمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذلك ﴿ وقال بعض الحكماء من ذكر قدرة الله
لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله. وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد يا امير المؤمنين
اسألك بالذى انت بين يديه اذل منى بين يديك وبالذى هو اقدر على عقابك منك على عقابي لما
عفوت عني فعفا عنه لما ذكره قدرة الله تعالى. وروى ان رجلا شكالى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ﴿ على نارواه البيهقي عن انس رضى الله عنه ﴾ القسوة ﴿ اى قسوة قلبه وغلظته ﴾ فقال
اطلع في القبور واعتبر بالنشور ﴿ قال العلقمي زيارة القبور من اعظم الادواء للقلب القاسى لانها
تذكر الموت والآخرة وذلك يحمل على الزهادة وقصر الامل وترك الرغبة في الدنيا ولا شئ
انفع للقلوب القاسية من زيارة القبور ﴾ وكان بعض ملوك الطوائف اذا غضب التى عنده مفاتيح
ترب الملوك ﴿ الماضية اى مفاتيح حصونهم وقلاعهم اوضياعهم وعقاراتهم ﴾ فيزول غضبه ﴿ لتذكيرها
موتهم ﴾ ولذلك قال عمر رضى الله عنه من اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ﴿
وقع به ﴾ ومنها ﴿ اى من الاسباب التى يستعان بها على الحام اذا هجم الغضب ﴾ ان ينقل
عن الحالة التى هو فيها الى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والتنقل من حال الى
حال وكان هذا مذهب المأمون اذا غضب او شتم ﴿ وفي الجامع الصغير ﴾ اذا غضب احدكم
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا ﴿ بان استمر غضبه ﴾ فليضطجع ﴿ على جنبه لان القائم
متأهب للانتقام والقاعد دونه والمضطجع دونهما والفسد الابداد عن هيئة الثوب ما امكن
﴿ وكانت الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليقم ﴾ الى غير جهة
المغضوب عليه ﴿ ومنها ان يتذكر ما يؤل اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام ﴾ اى انتقام
المغضوب عليه عند قدرته وشماته بمصائب الغاضب واصهاره الحق عند عدم قدرته ﴿ وكتب
ابروين ﴾ معرب پرويز بن هرم بن نوشيروان ﴿ الى ابنه شيرويه ان كلمة منك تسفك دما واخرى
منك تحقن دما ﴾ من الباب الاول والثاني اى تنقذ من القتل نفسا ﴿ وان نفاذ امرك مع كلامك ﴾
بلا تنقيد ولا اعادة ﴿ فاحترس في غضبك من قولك ان تخطى ومن لونك ان يتغير ومن
جسدك ان يخف ﴾ بدل اشتغال بمقابله والكل من لوازم الغضب ﴿ فان الملوك تماقب قدرة ﴾
وهي باقية وغير مضيق عليهم ﴿ وتعفو حلما ﴾ لاجزاء والعفو مضيق ﴿ وقال بعض الحكماء
الغضب على من لا تملك ﴾ رقبته بالاسترقاق او الاستراء ﴿ عجز وعلى من تملك اؤم ﴾
فالغضب بكلا قسميه مقدوح ﴿ وقال بعض الادباء اياك وعزة الغضب فانها تفضى الى ذل
العدو وقال بعض الشعراء ﴿ من الخفيف ﴾ واذا ما اعتراك في الغضب العزة فاذا كر تذلل
الاعتذار ﴿ من اعتذر الرجل اذا ابدى عدرا والاعتراء الاعتراض والغشى طالبا ﴾ ومنها
ان يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب
وحذرا من استحقاق الذم والعقاب ﴿ على غضب من لا يستحقه او على تجاوز الحد فيمن
يستحقه ﴾ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد يوم القيامة من له اجر على
الله عز وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا ﴿ آية الشورى وجزاء سيئة سيئة مثلها
﴿ فمن عفا واصلح ﴾ بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال تعالى فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم ﴾ فاجره على الله ﴿ عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله ﴾ انه
لا يحب الظالمين ﴿ دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتناء خصوصاً في حال
الحد والتهاب الحمية فرما كان المجازى من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم
ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفوونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله

وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في اسارى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي قال ابن قتيبة وقد كان الحجاج زوج ابنه بنت الاشعث رغبة في شرفها وجمالها وفضلها الى ما اراد من استمالة جميع اهلها وقومها الى مصافه وكان ابن الاشعث لا يرغب في مصافاته فولاه بسجستان فخرج على الحجاج فنهه سعيد بن جبير عن ذلك فلم يزالوا به حتى فتتوه وادخلوه معهم فدخل وهو كاره فارسل الحجاج ابن عمه عليهم فقتلوه فقاتلهم الحجاج فقتل واسر ان الله قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاء في باطل بل يقول الحق حتى على اصله وفرعه واذا غضب لم يخرج غضبه من حق بان يقول او يفعل ما ليس يفعل عند عدم غضبه واذا قدر على عقوبة من استحقها عفا عنه واسمع رجل كالا ما لمع بن عبد العزيز فقال عمر اردت ان يسقزني الشيطان اى يستخفنى ويزعجنى لعزة السلطان اى لمدا فعتها فانال منك ما تاله منى غدا انصرف وادفع شرك عني رحمك الله وعفا سيئتك ومنها اى من الاسباب التى يستعان بها على الحلم ان يذكرا عطف القلوب عليه وميل النفوس اليه فلا يرى اضاءة ذلك الظن بتغيير الناس عنه فيرغب فى التألف وجميل الثناء . وروى عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عطية بن بشر عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد احد بعفو الا عززا فاعفو يعزكم الله . وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام على رغم الغضب ولا من شروط الكرم ازالة النعم بالمن او كفر النعم وقال المأمون لابراهيم بن المهدي وكان قد خرج عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وكان المأمون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعته ولم يزل المأمون متطلبا لابراهيم حتى اخذه وهو منتقب مع نسوة فحبس ثم احضر بين يديه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استعدادك الشيطان حتى حدثت نفسك مما تقطع دونه الاوهام . فقال ابراهيم مهلا يا امير المؤمنين فان ولى النار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فيحققك وان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المؤمنين ثم قال * ذنبى اليك عظيم . وانت اعظم منه * فيخذ بحقك اولا . فاصفح بعفوك عنه * ان لم اكن فى فعالى . من الكرام فكفنه * فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع فى عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله اعظم مما تحاول واكثر مما تأمل وانى شاورت فى امرك فاشاروا على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق ذنبك ففكرت القتل للآزم حرمتك . فقال يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما جرت به العادة فى السياسة الا انك ابيت ان تطلب النصر والتشفى عن الغيظ الا من حيث ما عودته من العفو فان عاقبت فلك نظير كثير لا تلام عليها وان عفوت فلا نظير لك اصلا لم يتيسر ذلك الفضل لاحد . فقال المأمون لقد حبب الى

العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تتريب عليك اليوم ثم امر بترك قيوده وادخاله الحمام
وازالة شعته ورد امواله ففرح ابراهيم ﴿ وانشأ يقول ﴾ من البسيط ﴿ البربي منك وطأ
العذر عندك لى . فيما فعلت فلم تعذر ولم تلم ﴾ قوله وطأ مفعول مطلق حذف فاعله لقيامه
بمقام الخبز والعذر مفعوله والعدل اللوم وبأيهما قال يعنى برك بى وطى وطأ عذرى وهىاء فلذا
عفوت ﴿ وقام علمك بى فاحتج عندك لى . مقام شاهد عدل غير متهم ﴾ رددت مالى ولم
تخل على به . وقبل ردك مالى قد حقنت دمي ﴿ لئن حججته معروفا مننت به . انى لفى اللؤم
احظى منك بالكرم ﴾ واللام موطئة للقسم اى والله لئن حججته وقوله انى لفى اللؤم جواب
القسم لكونه اهم بدليل تقدمه على الشرط واما معنى فهو جواب للقسم لكونه اليمن عليه
ولا شرط ايضا لكونه مشروطا بالشرط وفى متعلق باحظى المتأخر ﴿ تففو بعدل وتسطوان
سطوت به . فلا عد مناك من عاف ومنتقم ﴾ والسطوة الصولة والحملة ارمع القهر بالبطش
والضمير المحرور راجع الى العدل وقوله فلا عد مناك دعاه بالبقاء ومن زائدة وعاف تميز من النسبة
هذا وقد عد فى الطريقة التوضوء والاستعاذة والدعاء المخصوص من جملة الاسباب لتسكين الغضب
وهو اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى من الشيطان ﴿ الفصل
الخامس فى الصدق والكذب ﴾ الكذب هو الاخبار عن الشئ على غير ماهو عليه فان لم
يكن عن عمد فمفوف بدليل يمين اللغو وان كان عن عمد فحرام قطعى الا فى مواضع كما سيحى
الا ان الاحسن فيها التعريض واشده حرمة الافتراء على الله وعلى رسوله ومنه الوعد بنية
الحلف وقصة الرؤيا والادعاء الى غير ابيه ومواليه ﴿ قال الله تعالى ﴾ فى آل عمران ﴿ وهو
اصدق القائلين ﴾ (فن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم)
اى من البيانات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا والمراد المجئ بالرأى والعزم كما تقول تعال
نفكر فى هذه المسئلة (ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اى يدع كل
منى ومنكم ابناؤه ونساءه ونفسه الى المباهلة ﴿ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ ثم
نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والهيلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه
وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اعمله واصل الابهال هذا ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد
فيه وان لم يكن التعاننا وروى انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ياعبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان
محمد نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ايتم الالف دينكم والاقامة على ما اتم عليه
فوادعوا الرجل والصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين
آخذا بيده الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذانا دعوت قآمنوا فقال
اسقف نجران يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها
فلا تباهلوا قهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا
ان لانباهلك وان تترك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ايتم المباهلة فاسلموا يكن
لكم مالمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فانى اناجزكم فقالوا مالمسلمين حرب العرب

طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال الذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الاشجار ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء (قات) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك استئصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب من دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الطعائن فى الحروب لثمنهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق وقد مهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لاشئ اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك كذبا فى الكشف ﴿ وقال تعالى ﴾ فى النحل ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله ﴾ رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه (واولئك) اشارة الى قریش (هم الكاذبون) اى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او اشارة الى الذين لا يؤمنون اى اولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به فى كل شئ لانه لا يحجبهم عنه مروءة ولادين او اولئك هم الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه الترمذى عن الحسن بن على رضى الله عنهما ﴿ انه قال للحسن بن على رضى الله عنهما دع ما يريبك ﴾ بفتح الياء وضمها والفتح اشهر وافصح اى اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه منهى عنه اولا او سنة او بدعة ﴿ الى ما لا يريبك ﴾ اى واعدل الى ما لا تشك فيه يعنى ما تتيقن حسنه وحله والمقصود ان يبنى المكلف امره على اليقين والبحث والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة فى دينه وعرضه ﴿ فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة ﴾ اى فان كون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس واضطرب ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان لنوابه المقلقة ﴿ وروى عنه صلى الله عليه وسلم ﴾ على ما رواه ابن عدى عن عمر بن الخطاب ﴿ انه قال رحم الله امرا اصلح من لسانه ﴾ بان يتجنب اللحن والكذب وكل فحش وسبب الحديث ان سيدنا عمر مر على قوم يرمون بالسهم فلم يصيبوا المرمى فقال انكم لا تعرفون الرمي فقالوا انا قوم متعلمين فى محل متعلمون فاعرض عنهم

وقال والله لخطاؤكم في لسانكم اشد على من خطايتكم في رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحديث ﴿واقصر من عنانه﴾ الى آخره مدرج في الحديث وتفسيره وفيه تشبيه اللسان بالفرس الجموح وازدادة العنان الى ضمير اللسان تخيل ﴿والزم طريق الحق مقوله ولم يعود الخطل﴾ بفتحين الكلام الكثير الفاسد ﴿مفصله﴾ على وزن منبر اسم آلة كالمقول وتسمية اللسان بالمفصل لفصله الحق من الباطل ﴿وروى صفوان بن سليم﴾ بضم السين وفتح اللام التابى المدنى الامام القدوة يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وكان لا يقبل جوارث السلاطين وقال احمد يستنزل بذكره القطرمات بالمدينة عام اثنتين وثلاثين ومائة ﴿قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا﴾ وفي الجامع الصغير (يطبع المؤمن على كل خلق) قال المناوى غير مرضى اى يجعل الخلق طبيعة لازمة له يعسر تركه عليه (الا الخيانة والكذب) فلا يطبع عليهما بل قد يحصلان طبعاً وتخلقا ويجوز حمل المؤمن على الكامل والخلق على المرضى ويكون الاستثناء منقطعاً ﴿وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى﴾ في البقرة ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل اى لا تخلطوا الصدق بالكذب﴾ قال الزمخشري الباء التى فى الباطل ان كانت صلة مثلها فى قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذى كتبتم حق لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كاتى فى قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذى تكتبونه ﴿وقيل فى منشور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك﴾ وقال بعض الحكماء الحرس خير من الكذب ﴿لمصمته عن آفات اللسان وقال على رضى الله عنه ما حبس الله جارحة فى حصن اوثق من اللسان الاسنان امامه والشفقتان من وراء ذلك واللهمة مطبوقة عليه والقلب من وراء ذلك فائق الله ولا تطلق هذا المحبوس من حبسه الا اذا امنت شره﴾ وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض البلغاء الصادق مصان جليل والكاذب مهان ذليل ﴿لان الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة ولا تتم هذه الثلاثة الا به﴾ وقال بعض الادباء لاسيف كالحق ولا عون كالصدق ﴿قال السيد الشريف الحق فى اللغة هو الثابت الذى لا يسوغ انكاره وفى اصطلاح اهل المعانى هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع فى الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع وفى الصدق من جانب الحكم فعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع اياه. حكى انه خطب الحجاج فاطال فقام رجل وقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاناه قومه وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلى سبيله فقال ان اقر بالجنون خليته فقبل له فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفاه لصدقه وقال الحريرى ﴿عليك بالصدق ولو انه﴾ احرقك الصدق بنار الوعيد ﴿وابغض الله فاعبى الورى (١) من استخط المولى وارضى العبيد﴾ وكان نقش خاتم ذى وزن وضع الخلد للحق عز وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف الصارم فى يد الشجاع باعز له من الصدق ﴿وقال بعض الشعراء﴾ من الوافر ﴿وما شئ اذا فكرت فيه﴾ باذهب للمروءة

(١) اى اجهل الناس
وقال الامير ضيا .
السانه صداقت ياقيشور
كورسه ده اكراه .
يارد مجيسيد رطوغر .
يلرك حضرت الله .
منه

والجمال * اللام للتمدية ومعنى اليب مرهون بقوله * من الكذب الذى لاخير فيه . وابعده
بالهاء من الرجال * البهاء الحسن ويكون مصدرا يقال بهو العلام وبهى اذا حسن وقال الحافظ *
بصدق كوش كه خورشيدزايد از نفست . كه از دروغ سیه روى كشت صبح نخست * والكذب
جباة كل شر واصل كل ذم لسوء عواقبه وخبت نتائجه لانه ينتج النعيمة والنعمة تنتج البغضاء
والبغضاء تؤل الى العداوة وليس مع العداوة امن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل ضديقه .
والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان الوفاء والخلف يدخلان المواعيد المستقبلية فالصدق
هو الاخبار عن الشئ على ما هو عليه والكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه *
فبينهما تقابل التضاد * ولكل واحد منهما دواعى الصدق لازمة * لذات الخبر دائما وكليا
* ودواعى الكذب عارضة * لمفهوم بعضه احيانا * لان الصدق يدعوا اليه عقل موجب وشرع
مؤكد فالكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك * الاختلاف * جاز ان تستفيض
الاخبار الصادقة * من استفاض الخبر اى اتشر * حتى تصير متواترة ولم يجز * فى العقل
* ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس فى الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعى
فدواعى الصدق يجوز ان يتفق الجمع الكثير عليها حتى اذا نقلوا خبرا وكانوا عددا * كثيرا * ينتفى
عن متاهم الموافاة * والموافاة على الكذب * وقع فى النفس صدقه لان الدواعى اليه نافعة *
للعامة * واتفاق الناس فى الدواعى النافعة ممكن . ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذى لا يمكن
موافاة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا لان الدواعى اليه غير نافعة * للعموم * وربما كانت
ضارة * لكثير * وليس فى جارى العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة ولذلك جاز
اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعهم ولم يجز ان يتفقوا على الكذب لامتناع اتفاق
دواعهم * مالم تجزوا على هواء ولذا عد الخبر المتواتر من اسباب العلم * واذا كان للصدق
والكذب دواع فلا بد من ذكر ماسنج به الخاطر من دواعيها * والسنوح ظهور رأى وعروضه
فى الخاطر * اما دواعى الصدق فمنها العقل لانه موجب لقبج الكذب * مالم يعارضه الهوى
* لاسيا اذا لم يجلب نفعا * يقابل بقبجه * ولم يدفع ضررا * عاجلا * والعقل يدعوا الى
الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان مستقبجا . وليس ما استحس من مبالغات
الشعراء * فى المدح او الهجو ونحوهما * حتى صار كذبا صراحا استحسانا للكذب فى العقل *
بل لغرابته يستحسن العقل تصويرها * كالذى الشدنية الازدى لبعض الشعراء * وهو ابراهيم
بن سبار النظام لقي غلاما جميل الوجه مقبول الصورة فاستحسنه وتصور فيه الصورة الباطنة المناسبة
لخالقه الظاهرة فاستنطقه لينظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فزل حمار الشيخ
فى الوحل وقال فيه من الطويل * توهمه فكرى فاصبح خده . وفيه مكان الوهم من فكرتى اثر *
قوله اصبح فعل تام اى دخل الصباح وقوله مكان الوهم بدل بعض من ضمير الخديعنى تفكرت صفاء خده
مساء فدخل الصباح وفى مكان وهمى من خده اثر عظيم وخدشة ظاهرة * وصافحه كفى فآلم كفه *
اى اوجعه * فن لمس كفى فى انامله عقر * جمع عقر بفتح فسكون الجرح يعنى فى اصابعه باقية
الاختناقات الحاصلة من المصافحة * ومربقلى خاطرافجر حته . ولم ارضى انقطي بحر حه اله ككر *
جمع فكر وقوله مربقلى اى زارنى طيف خياله فبحر حه فكرى وفيه ايماء الى انه سلب نومه

المبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه فى
الشدّة او الضعف
حدا مستحيلا او
مستبعدا وانما يدعى
ذلك لثلا بظن ان
ذلك الوصف غير
متناه فى الشدة
او الضعف منه

واسهر ليله وتحقيق المبالغة على مذهبه من ان صدق الخبر مطابقتها لاعتقاد الخبر وكذبه عدمها
ان النظام وان اعتقد ان من اهواه اجلى من المرأة والين من اللين والمرأة تنكس بنفس
خفيف ويحصل به امواج خفيفة فيه وان حبيبه لانجلائه غاية الانجلاء ونعومته غاية النعومة
يتأثر بما هو اخف من النفس الخفيف وهو الوهم فبقاء اثر الوهم الى الصباح مبالغة على مذهبه
ايضا وقال فيه ايضا * واذا تأمل في الزجاجة ظله . جرحته لحظة مقلة الظل * وكقول
العباس بن الاخنف وان كان دون هذه المبالغة * من الوافر * تقول وقد كتبت دقيق خطي .
اليها لم تنبئت الجليلا * ضمير تقول واليها راجعتان الى الحبيبة * فقلت لها نحت فصا رخطي .
مساعدة لكتابه نجيلا * يقال نحل جسمه من الباب الثالث والرابع والخامس اذا ذهب من
مرض اوسفر والعشق ادوى الداء وقد بالغوا في وصف النحول قال الجبزار رزى * يامن اذا
اقبل قال الهوى . هذا امير الجيش في موكب * كل الهوى صعب ولكنني . بليت بالاصعب
من اصعبه * عبدك لا تسأل عن حاله . حل باعدائك ماحل به * قد كان لي قبل الهوى خاتم .
واليوم لو شئت تمنطقت به * فنيت حتى صرت لوزج بي . في مقلة الوسنان لم يبقته * وفي الشريشي
وللمتقدمين والمناخرين في النحول شعر كثير ويستحسن في ذلك قول المجنون * فاصبحت
من ليلى الغداة كناظر . مع الصبح في اعقاب نجم مغرب * الا انما غادرت يا ام مالك . صدى
انما تذهب به الريح يذهب * اخذه المؤمل فقال * قد صرت من ضعفى الى حالة . تجرى لها
آفاق حسادى * يكاد جسمى من نحول الضنا . تحمله انفاس عوادى * وزاد خالد الكاتب
فجعله لا يدري الا بالوهم فقال * يامن تجاهل عما كان يعلمه . عمدا وباح بسر كان يكتمه *
غدا خليلك انضوا لاجراك به . لم يبق من جسمه الا توهمه * فزاد ابن المعتز وجعله يخفى على
الموت فقال * مسهد خانه التفريق في امله . اخناه سيده ظلما بمرتحله * فصدق حتى لو ان الدهر
قاده . حتفا لما ابصرته مقلتا اجله * فاعدمه المتنبي واستريح منه * اراك حسبت السملك
جسمى فعقته . عليك بدر من لقاء الترائب * ولوقلم القيت في شق بريه . من السقم ما غيرت
من خط كاتب * وقال الواو في دموع العين * اتانى زائرا من كان يبدي . الى الهجر الطويل
ولا يزور * فقال الناس لما ابصروه . لهنك زارك القمر المنير * فقلت لهم ودمع العين يجرى .
على خدى له درر نثر * ولونصبت رحي بازاء عيني . لكانت من مدامعها تدور * وقال آخر
في عظيم الف * لك وجه وفيه قطعة انف . كجدار قد دعووه ببغلة * وهو كالقبر في المثال ولكن .
جعلوا نصفه على غير قبلة * لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه * ولا يجب فيه ان يكون
الطرفان امرا ممكنا اذ قد ادراجوا التخييلات والموهومات في الحسيات والعاليات فالمبالغة
باقسامها الثلاثة مقبولة اذا كانت مبنية على التشبيه والافكها قالوا في البديع ان المدعى
اما ان يكون ممكنا اولافان لم يكن ممكنا كان غلوا وان كان ممكنا فاما ان يصح وقوع ذلك
عادة اولافان صحح كان تبليغا وان لم يصح كان اغراقا وهما مقبولان والغلو مزدود الا ما
ادخل عليه ما يقرب به الى الصحة او ما تضمن نوبا حسنا من التخييل كما بين في علم البديع
* والاقتدار على صنعة الشعر * حيث ابرز غير الممكن في معرض الممكن وذلك مما يدل
على الحداقة في الصنعة والاتساع في الخيالات وقد صرف القدماء الشعر بانه قياس مؤلف من

قضايا مخيلة تنبسط منها النفس وتتقبض ﴿ وان شواهد الحال تخرجه عن تلبس الكذب
فلذلك ﴾ الاخراج ﴿ استحسن في الصنعة ولم يستعجب في العقل ﴾ تلك المبالغات
﴿ وان كان الكذب مستقبحا فيه ومنها ﴾ اى من دواعى الصدق ﴿ الذين الوارد باتباع
الصدق وحظر الكذب ﴾ اما الكتاب فقوله تعالى في النساء (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط) مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا (شهداء لله) تقيمون شهادتكم لوجه الله كما
امرتم باقامتها (ولو) كانت الشهادة (على انفسكم او الوالدين والاقرين) اى على آباءكم او على
اقاربكم (فان قلت الشهادة على الوالدين والاقرين ان تقول اشهد ان فلان على والدى كذا
او على اقربى كذا فما معنى الشهادة على نفسه) قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة
عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على اباكم
واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من وال جائر او غيره . واما السنة فلما رواه
الشيخان عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشرار بالله تعالى وعقوق الوالدين وشهادة الزور الا
وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ﴿ لان الشرع لا يجوز ﴾
عقلا ﴿ ان يرد بارخاص ما حظره العقل ﴾ ومنعه لما سبق تحقيقه في اوائل باب ادب الدين
ان العقل اصل الشريعة ﴿ بل قد جاء الشرع ﴾ من حيث منعه الكذب ﴿ زائدا على ما اقتضاه
العقل من حظر الكذب ﴾ لان غاية ما اقتضاه العقل ان الكذب يسلب الامنية والاعتماد عليه
وينفر اصحابه عنه ويورث العداوة والبغضاء وكل ذلك مما يتضرره في دنياه وهذا الدليل لا يجري
في كذب يجلب نفعه او لا حزا به او يدفع ضررا ﴿ لان الشرع ورد بحظر الكذب ﴾ معلوما
﴿ وان جرنفع او دفع ضررا او العقل انما يحظر ﴾ من الكذب ﴿ ما لا يجلب نفع او لا يدفع ضررا ﴾
فانظر الى البلاغة والوعيد على الكذب في قوله تعالى (ولو على انفسكم او الوالدين والاقرين
ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه (او فقيرا) فلا تمنعها
ترحما عليه (فانه اولى بهما) اى بالغنى والفقير اى بالنظر لهما وارادة مصلحتهما وهو انظر لعماده
من كل ناظر (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) يحتمل العدل والعدل كانه قيل فلا تتبعوا الهوى
كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق (وان تلوا) السننكم عن شهادة الحق او
حكومة العدل (او تعرضوا) عن الشهادة مما عندكم وتمنعوها (فان الله كان بما تعملون خيرا)
وبمجاز انكم عليه ﴿ ومنها المروءة ﴾ وسيجيئ بيانها في فصلها ﴿ فانها مانعة من الكذب باعثة
على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها ﴾ شرعا او عقلا او عادة ﴿ فاولى ﴾ منعها
﴿ من فعل ما كان مستقبحا ﴾ ومحرم عقلا وشرعا ﴿ ومنها حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى
لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم ﴾ وخجل على كذب سلف وذلك رأس مال للتجارة لا ينفد
﴿ وقد قال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعتك الى الصدق ﴾ اى محل اسراعك اليه
من نزع الفرس سننا اذا جرى طلقا ﴿ فالحق اقوى معين ﴾ واحق ان يتبع به ﴿ والصدق
افضل قرين ﴾ من نفع نفسك وآباءك واصدقاءك فاحرى ان يتسارع اليه ﴿ وقال بعض
الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ عود لسانك قول الصدق تحظبه . ان اللسان لما عودت معتاد ﴾

اسم فاعل من الاعتقاد وتحظ بالجهول اى توجربه فى الدارين قال الله تعالى والصادقين والصادقات ثم قال اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ﴿١﴾ موكل بتقاضى ماسنت له . فى الخير والشر فانظر كيف ترتاد ﴿٢﴾ التقاضى طلب الدين . والسنة الطريقة والطبيعة والجملة . والارتداد الطالب يعنى اللسان يطلب ماعودته فاعتاد ذلك من طريق الخير والشر فاسلك به حيث تريد فالامر للتهديد وقد قال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش رجع ولم تركذبا صار صادقا ﴿٣﴾ واما دواعى الكذب فمنها اجتلاب النفع واستدفاع الضر فيرى ان الكذب اسلم واغنى فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للطمع ﴿٤﴾ اى تعلقه بالشغاف غلاف القلب دخل بينهما الطمع فاغتره ﴿٥﴾ وربما كان الكذب ابعد لما يؤمل ﴿٦﴾ من النفع ﴿٧﴾ واقرب لما يخاف ﴿٨﴾ من الضرر ﴿٩﴾ لان القيسح لا يكون حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يخفى من الشوك العنب ولا من الكرم الحنظل ﴿١٠﴾ الكرم شجر العنب ﴿١١﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿١٢﴾ كما رواه هناد عن مجمع بن يحيى مرسلا ﴿١٣﴾ انه قال تحروا ﴿١٤﴾ بفتح اوله اى اطابوا باجتهاد ﴿١٥﴾ الصدق ﴿١٦﴾ اى قوله والعمل به ﴿١٧﴾ وان رأيتم ﴿١٨﴾ اى ظنتم ﴿١٩﴾ ان فيه الهلكة فان فيه النجاة ﴿٢٠﴾ لا الهلكة . لانه من جملة التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿٢١﴾ وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان يضعنى الصدق وقلما يفعل ﴿٢٢﴾ معترضة بين المبتدأ والخبر اى لا يضع الصدق اصلا لانه يرفع دائما ﴿٢٣﴾ احب الى من ان يرفعى الكذب وقلما يفعل ﴿٢٤﴾ لانه يضع دائما ﴿٢٥﴾ وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك ﴿٢٦﴾ من ارداه اذا اهلكه ﴿٢٧﴾ وان امتته وقال الجاحظ الصدق ﴿٢٨﴾ هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه بالنسبة الى الزمان الماضى ﴿٢٩﴾ والوفاء ﴿٣٠﴾ وهو انجاز الوعد فى المستقبل ﴿٣١﴾ توأمان ﴿٣٢﴾ يتولد ان معالان دواعيهما متحدة وكذا فضائلهما ومعرفة نقيضيهما ﴿٣٣﴾ والصبر والحلم توأمان فهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضداد هن ﴿٣٤﴾ وهو الكذب وخلف الوعد والجزع والتهور اى افراط الغضب ﴿٣٥﴾ سبب كل فرقة واصل كل فساد ﴿٣٦﴾ ومنها ان يؤثر ان يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا فلا يجد صدقا يعذب ﴿٣٧﴾ لاستيناس الآذان به ﴿٣٨﴾ ولا حديثا ﴿٣٩﴾ صادقا ﴿٤٠﴾ يستظرف ﴿٤١﴾ لوضوح مأخذه وعدم الغرابة فيه ﴿٤٢﴾ فيستحلى الكذب الذى ليست غرائبه معوزة ولا ظرائفه معجزة ﴿٤٣﴾ ولذا قال الله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴿٤٤﴾ وهذا النوع اسوء حالا مما قبل ﴿٤٥﴾ اى من الكذب الذى يدعو اليه جلب النفع ﴿٤٦﴾ لانه يصدر عن مهانة النفس ودنائة الهمة ﴿٤٧﴾ لكونه مستخرة للانام ﴿٤٨﴾ وقد قال الجاحظ لم يكذب احد قط الا لصغر قدر نفسه عنده ﴿٤٩﴾ لانها تعرف انه يكذب فاما لا تلوم على ذلك اولا بىالى بلومها لاحتقارها وكلاهما حقارة ﴿٥٠﴾ وقال ابن المقفع لانتهاون ﴿٥١﴾ اى لا تحتقر ﴿٥٢﴾ بارسال الكذبة من الهزل فانها ﴿٥٣﴾ اى الكذبة ﴿٥٤﴾ تسرع الى ابطال الحق ﴿٥٥﴾ القائم وذلك عظيم ﴿٥٦﴾ ومنها ان يقصد بالكذب التشفى من عدوه فيسمه بقبايح يجرعها عليه ويصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرفة الكذب غنم وان ارسالها فى العدو سهم وسم ﴿٥٧﴾ من عمره بشر اذا طعنه به ﴿٥٨﴾ وهذا اسوء حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب

المعر والشر المضر ﴿ لنفسه وهو الافتراء ﴾ ولذلك ورد الشرع برده شهادة العدو على عدوه ﴿ لانه يعد الكذب غنيمة لاضراره ﴾ ومنها ان تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى افها فصار الكذب له عادة ونفسه اليه منقاد حتى لو رام مجانبية الكذب عسر عليه لان العادة طبع نان ﴿ يحتاج في دفعها وتركها الى مجاهدة كثيرة ﴾ وقد قالت الحكماء من استحل رضاء الكذب عسر فطامه ﴿ لاستحلاله ذلك الابن وغزواته ﴾ وقيل في منشور الحكم لا يلزم الكذاب شئ الاغلب عليه ﴿ بانكاره او وعده الكاذب وتسويفه ﴾ واعلم ان الكذاب قبل خبرته امارات دالة عليه ﴿ فمن انك اذا لقنته الحديث تلقته ﴾ يقال لقنه الكلام اذا قال له وفهمه ﴿ ولم يكن بين ما لقنته ﴾ من الكلام الصادق ﴿ وبين ما اورده ﴾ من الكاذب ﴿ فرق عنده ﴾ لزعمه ان كل احد يكذب كما كذب ﴿ ومنها انك اذا شككته فيه ﴾ في بعض مقدماته ﴿ تشكك حتى يكاد يرجع فيه ولولاك ﴾ اي لولا تشكيكك ﴿ ما تخالجه الشك فيه ﴾ اصلا ﴿ ومنها انك اذا رددت عليه قوله حصر وارتيك ﴾ في الوحل كما هو حال الضعفاء من الحيوانات ﴿ ولم يكن عنده نصرة المحتجين ولا برهان الصادقين ﴾ لدركه انك علمت كذبه ﴿ ولذلك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الكذاب كالسراب ﴾ كما تقربت اليه تباعد عنك ﴿ ومنها ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من ذلة المتوهمين ﴾ كما قال الله تعالى في المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم حتى يغضب على التمس ويتكر الكذب ومنها كثرة الحلف ﴿ لان هذه الامارات ﴾ امور لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه ﴿ وان كان كذابا مامرا ﴾ لما في الطبع من آثارها ولذلك قالت الحكماء العينان انهم من اللسان ﴿ نقشان ما كتبه من الريب وقال آخر لا شاهد على غائب اعدل من طرف على قلب ﴾ وقال بعض البلغاء الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا وقال بعض الشعراء ﴿ من البسيط ﴾ تريك اعينهم ما في صدورهم . ان الميون يؤدي سرها للنظر ﴿ اي نظرها وقال الآخر ﴾ وعين الفتى تبدى الذي في ضميره . وتعرف بالنجوى الحديث المغمسا ﴿ اي المعظم وقد تقدم اشارة اللحظ في ادب العلم ﴾ واذا التسم ﴿ الكاذب ﴾ بالكذب ﴿ اي بمسمة يقال وسم دابته بالميسم اي بالملكواة والوسم اثر الكي اي اذا اشتهر وعرف به ﴾ نسبت اليه شوارد الكذب المجهولة ﴿ قائله والشوارد النوافر ﴾ واضيفت الى كاذبيه زيادات مفتعلة ومصطنعة وان انكرها يقولون نسيتها لكثيرتها ﴿ حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع بين معرفة الكذب منه ومضرة الكذب عليه وقد قال الشاعر ﴾ من الكامل المذال ﴿ حسب الكذوب من البليدة بعض ما يحكى عليه ﴾ قوله حسب مصدر في الاصل متضمن بمعنى الماضي يعني يكفي الكذوب من البلية بعض ما يفتري عليه ويحكى عنه ﴿ فاذا سمعت بكذبة ﴾ مضرة لك ﴿ من غيره نسبت ﴾ تلك الكذبة ﴿ اليه ﴾ على طريق العادة فتأخذه بظلامه والانتقام منه وهو برئ منها ﴿ ثم انه ان تحرى الصدق اتهم وان جانب الكذب كذب ﴾ بانه مراآة واحبولة ﴿ حتى لا يعتدله حديث يصدق ولا كذب مستنكر وقد قال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكذب . يصدق في شئ وان كان حاذقا ﴾ في الكذب وصادقا في ذلك الشئ ﴿ ومن آفة الكذاب لسيان كذبه ﴾ واقضاحه به بتشكيب نفسه بالتناقض بين كلاميه ﴿ وتلقاه اذا حفظ اذا كان صادقا ﴾ فلا يخطب فيه يعني ينسى ان كاذبه

وهو ذا حفظ قوى فيما صدق ﴿١﴾ وقد وردت السنة بارخاص الكذب في الحرب واصلاح ذات البين ﴿٢﴾ وفي الطريقة برواية الترمذى عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين المسلمين ليصلح بينهما قال النووى قال القاضى لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ففسالت طائفة هو على اطلاقه واجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة واجتجوا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم هذا واني سقيم وقوله انها اخفى وقول منادى يوسف صلى الله عليه وسلم انها العير انكم لسارقون قالوا ولا خلاف انه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مخفف وجب عليه الكذب في انه لا يعلم اين هو وقال آخرون منهم الطبرى لا يجوز الكذب في شئ اصلا واماما جاء من الاباحة في هذا المراد به التورية واستعمال المعارض لاصريح الكذب مثل ان يراد انها اخته في الاسلام وقوله سقيم اى ان كل مخلوق معرض للسقم او بما قدر من الموت وقوله بل فعله كبيرهم فانه علق خبره بشرط لظنه كأنه قال ان ينطق فهو فعله على طريق التبيكت لقومه وهذا صدق وحاصله ان يأتى بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيّب قلبه واذا سعى في الاصلاح نقل عن هؤلاء الى هؤلاء كلاما جميلا ومن هؤلاء الى هؤلاء كذلك وورى وكذلك في الحرب بان يقول لعدوه مات اماكم الاعظم وينوى امامهم في الازمان الماضية او غدا يأتينا مدد اى طعام ونحو هذا من المعارض المباحة بكل هذا جائز . واما كذبه لزوجته وكذبها له فالمراد به في اظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك واما الخدعة في منع ما عليه او عليها او اخذ ما ليس له اولها فهو حرام باجماع المسلمين والله اعلم انتهى قال البركوى والحق بهذه الثلاث دفع ظلم الظالم واحياء الحق كما في خيار البلوغ تقول في النهار بلغت الان وفسخت النكاح مع انها بلغت بالليل قبل ومنه الوعد والوعيد الكاذبان للصبي اذا لم يرغب في المكتسب والانكار لسر الغير ومعصية نفسه وجنائته على غيره ليطيّب قلبه وهذا من الصلح ﴿٣﴾ على وجه التورية ﴿٤﴾ هي ان يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره وهى من المحسنات المنووبة وتسمى الايهام وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية ﴿٥﴾ والتأويل ﴿٦﴾ قال السيد الشريف هو في الاصل الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيره وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا ﴿٧﴾ دون التصريح به ﴿٨﴾ والتصريح اسم الكلام مكشوف المراد منه بسبب كثرة الاعمال حقيقة كان او مجازا وحكمه ثبوت موجب من غير حاجة الى النية ﴿٩﴾ فان السنة لا يجوز ان ترد باباحة الكذب لما فيه من التنفير وانما ذلك ﴿١٠﴾ الجواز ﴿١١﴾ على طريق التورية والتعريض ﴿١٢﴾ وهو ارادة غير الظاهر المتبادر من الكلام ولا بد من احتماله لمراده بحسب اللغة ولا يكفي مجرد النية ﴿١٣﴾ كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف برداء وانفرد عن اصحابه ﴿١٤﴾ لدفع حاجة ونحوه بلا سلاح ﴿١٥﴾ فقالت له رجل ﴿١٦﴾ من طلائع الاعداء ﴿١٧﴾ عن انت قال ﴿١٨﴾ صلى الله عليه وسلم جوابا ﴿١٩﴾ من ماء فورى عن الاخبار بنسبه

بامر يحتمل * القريب والبعيد * فظن السائل انه عن القبيلة المنسوبة الى ذلك * كبنى ماء الفرات
وبنى ماء السماء * رانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من الماء الذى يخلق منه الانسان
فبائع ما يحب من اخفاء نفسه * العززة المكربة وخلصها من هجومهم عليه * وصدق في خبره
وكالذى حكى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينها جر معه فتقاء العرب وهم يعرفون ابابكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم *
بشخصه الشريف * فيقولون يا ابابكر من هذا فيقول هاد يهدينى السبيل فيظنون انه يعنى هداية
الطريق وهو انما يريد هداية سبيل الخير فصدق في قوله وورى عن مراده وقدروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم * قال العيني وقد ذكره الطبرى باسناده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * انه
قال ان في المعارض لمدوحة عن الكذب * جمع معراض من التعريض وهو خلاف التصريح
من القول وهو التورية بالشئ عن الشئ ومدوحة اى سعة وفسحة وحاصله المعارض يستغنى
بها الرجل عن الاضطرار الى الكذب * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان في المعارض
ما يكفى ان يعف الرجل عن الكذب * من الاعفاف اى ما يجعله عفيفا عنه وعنه عجيبت لمن
يحسن المعارض كيف يكذب ولما لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام * وقال بعض
اهل التأويل في قوله تعالى * في الكهف * لا تؤاخذنى بما نسيت انه * اى ان موسى عليه
السلام * لم ينس * وصية الخضر بقوله فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه
ذكرا * ولكنه * اى قوله لا تؤاخذنى * معارض الكلام * قال الزمخشري اى بالذى نسيت
او بشئ نسيت ان ينسأنى اراد ان ينسى وصيته ولا مؤاخذة على الناسى او اخرج الكلام في معرض
النبى عن المؤاخذة بالنسيان بوجهه انه قد نسى لبيسط عذره في الانكار وهو من معارض الكلام
التي يتق بها الكذب مع التوصل الى الغرض * وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يصرح
فيه بالكذب * كان الواثق يقول بخلق القرآن ويعاقب من خالفه فادخل بعض العرب عليه
فقال له ما تقول في القرآن اتصام عليه فاعاد السؤال فقال من تعنى يا امير المؤمنين فقال اياك
اعنى فقام مخلوق يعنى نفسه وتخلص منه واخرج آخريده وجعل يعد اصابعه ويقول التوراة
والانجيل والقرآن هؤلاء الثلاثة مخلوقة فعنى اصابعه وتخلص منه وقال سابق البربرى في المعارض *
تعاون على الخيرات تظفر ولا تنكن . على الاثم والعدوان ممن يعاون * وداهن اذا ما خفت يوما
مسلطا . عليك ولا يمتان من لا يدهن * ولاتك ذالونين يبدى بشاشة . وفي صدره ضب
من الغل كامن * واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرفة ويزيد عليه
في الاذى والمضرة وهى الغيبة والنميمة والسعاية * نوع مخصوص من النيمة * فاما الغيبة * اى
تقييح عقلا وحرام قطعى شرعا * فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى *
في الحجرات * ولا يغتب بعضكم بعضا * قال الزمخشري غابه واغتابه كغاله واغتابه والغيبة
من الاغتيال كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء في الغيبة * يحب احدهم ان يأكل لحم اخيه
ميتا * تمثيل وتصور لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افطع وجه وافحشه وفيه مبالغات
شقي منها الاستفهام الذى معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحبة

ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعله ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فأكره لحم اخيك وهو حي وانصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ ولما قرره عن وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكلوا مما تركوا) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكلوا مما تركوا وهي الفاء الفصيحة اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدر ان تدفعوا وانكاره لباء البشرية عليكم ان تجحدوه كرهتموه له وتقدركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراس المسلمين يعني انه كما لا يحل لحم ميتا لا يحل غيبته حيا وروى ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا تفتانان الناس في شريعتنا واخاضتا فيها فآخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما احل لهما من الطيبات وافطرتا على ما حرم عليهما مؤبدا واخذته الزمخشري فقال اتزعم انك صائم وانت في لحم اخيك سائم. وهذا ذهب الثوري ان الغيبة تفسد الصوم والجمهور على ان الكذب والغيبة والتميمة لا تفسده ولكن تنقصه. وفي حديث ابى هريرة عند البخاري (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) هو مجاز عن عدم الاتفات والقبول بنفي السبب وارادة المسبب والا فالله لا يحتاج الى شيء كما في العيني وروى اسماء بنت يزيد كما روى عنها احمد بن حنبل والطبراني قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله عز وجل كناية عن الغيبة كانه قيل من ذب عن غيبة اخيه المسلم في غيبته كان حقا على الله عز وجل اي حاصل ولا بد فضلا منه وكرما ان يحرم لحمه على النار قال المذاوي زاد في رواية وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال عدى بن حاتم الغيبة رعى اللئام وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادم كلاب الناس وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكمة النساء . وقال رجل لابن سيرين رحمه الله اني اغتبتك فاجملني في حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك . وقال ابن السماك لاتعن الناس على عيبك بسوء غيبك بان توقي من جميع المعايير اخذه السعدى فقال * تونك وروش بش تابد سكال . بنقص تو كفتن نيايد مجال * جو آهك بربط بود مستقيم . كي از دست مطرب خورد كوشمال وقال الشاعر * لاتلمس من مساوي الناس ما تروا . فيهلك الله ستره عن مساويك * الالتماس الصلب يعني لا تطلب مساوئهم المستورة فتهتكهم فيهلك الله ستره * واذا ذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا . ولا تعاب احدا منهم بما فيك * اي بعيب فيك * وربما عذر المغتاب نفسه بانه يقول حقوا ويعان فسقا * ليتحذر منه * ويستشهد بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة * محرمة * الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد * المغتاب المعذر * من الصواب ويحجاب الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك ستره كان بصوته اولى وجاهر * مساوي * من اسر واخفى وزمادعي المغتاب اسم مفعول * ذلك * الهتك والاذاعة * الى اظهار ما كان يستره والجاهرة بما كان يضمره فلم يفده ذلك الافساد اخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره وقد قيل لانو شروان ما الذي لاخير فيه

قال ما ضرني ولم ينفع غيري او ضر غيري ولم ينفعني فلا اعلم فيه - هـ - بوجه من الوجوه
﴿ وقيل في منشور الحكم لا تبد من العيوب ماستره علام الغيوب ﴾ لان في اظهار ماستره
مخاصمته عز وجل والله غالب على امره ولا معقب لحكمه ﴿ وقد روى العلامة بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ﴿ حقيقة ﴾ الغيبة فقال
هي ان تقول لاختيك ما فيه ﴿ خلقا اء خلقا او معاشرة او غير ذلك ﴾ فان كنت صادقا ﴿ فيما
قلته ﴾ فقد اغتبتك وان كنت كاذبا فقد بهتته ﴿ وقلت عليه ما لم يفعل ﴾ وقال عبد الرحمن بن
زيد في قوله تعالى ﴿ في الحجرات ﴾ يا ايها الذين آمنوا لا يستخز قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم انه استهزاء المسلم بمن اعلن بفسقه ﴿ وخيرية المعلن من المستهزئ ﴾ على ذلك التقدير
لان المعلن مقر بذنبه والمستهزئ مغرور ومدلل بعمله فللمعلن ان يتوب والمغرور لا يتدكر ذنبا
حتى يتوب وقال الزمخشري قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف قدورد
جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء
والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس
لا يظلمون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص النية
وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن نفتحه
عينه اذا رآه رث الحال او ذاعاهة في بدنه او غير ابق في محادثته فلعله اخاص ضميرا و اتقى
قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقدر الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بالغ
بالساف افراط توقيهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لورأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت
منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع وعن عبدالله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لحشيت ان احول كلبا انتهى ﴿ ودخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم مستفتية
فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما انصرتها فقال مهلا ﴿ من المصادر المحذوفة افما هما
كسبيا ورعا ﴾ اياك والغيبة فقالت يا رسول الله انما قلت ما فيها قال اجل ولولا ذلك لكان
بهتانا. وسئل بعض الادباء عن صفة اللئيم فقال اللئيم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب فاما الخبر ﴿
اى الخبر عن المساوى على وجه الاهتمام لاعلى وجه يريده انشاء السب والتعير ولا على وجه
يريد به تشفى الغضب ﴿ فيحمل على الانكار لافعال هؤلاء ﴾ الثلاثة من الامام الجائر ونحوه
﴿ ولا يكون الانكار غيبة لانه منى عن ذكر ﴾ وكذا الاخبار للمسحوب ليزجره والشهادة
عليهم بتقرير افعالهم او تصوير حركاتهم وهيئاتهم او ذكر الاستفتاء والتعريف ان اشتهر
بوصف ذميم لا يعرف بغيره ﴿ وفرق ﴾ عظيم او كثير ﴿ بين انكار المجاهر وغيبة المسائر ﴾
من جهة ان الانكار عبادة والغيبة معصية وان الانكار للاصلاح و ارادة الخير والغيبة للافساد
والقدر وان الانكار من علو الهمة والغيبة من حقارة النفس ودنائها الى غير ذلك والحاصل
ان الغيبة ذكر الانسان بما يكره يريده انشاء السب بما فيه وان الغيبة حرام ذكرها واستماعها فيجب على
المستمع ان ينهأ ان لم يخف ضررا وان خاف وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس
وقيل المربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسى راضيا فانفرغ لزم وانشد
لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها . لنفسى من نفسى عن الناس شاغل ﴿ واما النسيئة فهي ان تجمع

الى مذمة الغيبة وشرا وتضم الى لؤمها دناءة وغدرا ثم تؤل الى تقاطع المتواصلين وتباعد
المتقاربين وتباغض المتحابين ﴿ الى ان ينتهى الى تفريق كلمة المسلمين ﴾ وروى شهر بن حوشب
عن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله
قال من شراركم المشاؤون ﴿ بين الناس ﴾ بالنميمة المفسدون ﴿ والمفرقون ﴾ بين الاحبة ﴿
كالمصاحيين والزوجين ﴾ الباغون العيوب ﴿ اى طابوها ﴾ وروى محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ﴿ رضى الله عنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذوالوجهين ﴿
يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ويوقد بينهم الفتنة ﴾ ملعون ذواللسانين ﴿ يمدح اذا حضر
ويذم اذا غاب ﴾ ملعون كل شغاز ملعون كل قنات ملعون كل منان الشغاز المحرش بين الناس ﴿
من حرش بين القوم والكلاب اذا اغرى بعضهم ببعض ﴾ يلقى بينهم العداوة والقتات النمام
من قت الحديث اى نمه ﴿ وقيل النمام الذى يكون مع القوم يتحدثون فيهم حديثهم والقتات
هو الذى يستمع عليهم ﴾ من وراء باب اوروزنة ﴿ وهم لا يعلمون ﴾ انه يستمع ﴿ فيمن
حديثهم . والمنان هو الذى يصنع الخير ويمن به . وقيل فى منشور الحكم النميمة سيف قاتل ﴾
يقطع المودة والنواصل ﴿ وقال بعض الادباء لم يمش ماش شر من واش ﴾ من وشى به الى الوالى
اذا تم عليه وسى به ووشى اثوب نقشه وفى المثل السائر من اطاع الوائى ضيع الصديق
وقد تقطع الشجرة فيذبت ويقطع اللحم السيف فيندمل والله ان لا يندمل جرحه وقال المأمون
النميمة لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ثم لا بد لمن عرف بها وانسب اليها
ان يجنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه واشد بعضهم * من نم فى الناس لم تؤمن عقاره .
على الصديق ولم تؤمن افاعيه * كالسبل بالليل لا يدري به احد . من ابن جاء ولا من ابن يأتى *
الويل للعهد منه كيف ينقضه . والويل للدمنه كيف يفنيه * وقال الحسن سترما عابنت احسن
من اشاعة ما ظننت . وقد علمنا الله الاستعاذة من شر حاسد اذا حسد فنعوذ بالله من شرورهم
﴿ فاما السعاية ﴾ الى السلطان والى كل ذى قدرة ﴿ فهى شر الثلاثة ﴾ اى من بينها وقد وجد
فى حكم القدماء ابغض الناس المثلث قال الاصمعى هو الذى يسى باخيه الى السلطان فيهلك نفسه
واخاه وامامه ﴿ لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولؤم النميمة التفرير بالنفوس والاموال ﴾
يقال غرر فلان بنفسه اذا عرضها للهلكة ﴿ والقدرح فى المنازل والاحوال ﴾ اى الطعن فيها
﴿ وروى ابن قتيبة ﴾ هو ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي النحوى اللغوى
﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع والديوث ﴾ بتشديد الباء
﴿ هو الذى يجمع بين الرجال والنساء سعى بذلك لانه يدب بينهم ﴾ يقال ديشه تديسا
اذا ذله ورجل ديوث اى لا غير له ﴿ والقلاع هو الساعى الذى يقع فى الناس عند الامراء
سعى بذلك لانه يأتى الرجل المتكئ عند الامير فلا يزال يقع فيه ﴾ اى فى ذمه وافترائه
﴿ حتى يقلعه ﴾ ينزعه من مكانه وفى القاموس القلاع الكذاب والقواد والنباش والغماز
والشرطى ﴿ وقال بعض الحكماء الساعى بين منزلتين قبيحتين اما ان يكون صدق ﴾
فيما سعى به ﴿ فقد خان الامانة واما ان يكون قد كذب فخالف المروءة ﴾ وفى حديث جابر
عند ابي داود (المجالس بالامانة) الباء متعلق بمحذوف اى تحسن او حسن المجالس وشرها

بأمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع من الأفعال والأقوال فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول
 ليكن صاحب المجلس آمينا لما يسمعه أو يراه فيحفظه عن أن ينتقل إلى من غاب عنه انتقالا
 يحصل به مفسدة وفائدة الحديث النهي عن النسيمة التي ربما تؤدي إلى القطيعة (الاثلاثة
 مجالس سفك دم حرام) يجوز فيه النصب على البديل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي
 أحدها سفك دم أي إراقة دم أمرئ بغير حق ويدخل فيه مشاورة ذلك (أو فرج حرام)
 أي وطؤه على وجه الزنا (أو اقتطاع مال) أي ومجلس يقتطع فيه مال مسلم أو ذمي (بغير حق)
 فمن قال أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فلا يجوز للمستمع كتمه بل عليه
 إفشاؤه دفعا للمفسدة ﴿وقال بعض الحكماء الصدق يزين كل أحدا لا السعة فان الساعي اذم وآثم
 ما يكون اذا صدق﴾ لان الفتنة اشد من القتل ﴿وقال بعض البلغاء النسيمة ذئابة والسعاية
 رداء وهما رأس الغدر واساس الشر فتجنب سبلهما واجتنب اهلهما﴾ بعدم الاصغاء ﴿ووقع
 الفضل بن سهل﴾ وزير المأمون ﴿على قصة ساع سعى اليه﴾ وزعم انه يرضى به ﴿نحن
 نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة فائقوا الساعي فانه ان كان في
 سعائته صادقا كان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحزمة ولم يستر العورة﴾ ووقع صناع بن
 عباد على كتاب ساع يحث فيه على اخذ مال يتيم النسيمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله
 واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله ﴿وقال الاسكندر لرجل سعى
 اليه برجل اتحب ان تقبل منك ما تقول فيه على ان تقبل منه ما يقول فيك قال﴾ الساعي ﴿لا قال
 فكف عن الشر يكف عنك الشر﴾ وقال بعض الشعراء * يسي عليك كما يسي اليك فلا.
 تأمن غوائل ذى وجهين كباد﴾ وروى ان الله اوحى الى موسى على نبينا وعليه السلام
 ان في بلدك ساعيا ولست امطرك وهو في ارضك فقال يارب دلني عليه حتى اخرجه فقال
 يا موسى اكره النسيمة وانم ﴿بتقدير الاستفهام وقال صالح بن عبد القدوس * من يخبرك
 بشتم عن اخ . فهو الشاتم لا من شتمك﴾ ذاك شئ لم يواجهك به . انما الاثم على من اعلمك
 ﴿الفصل السادس في الحسد والمنافسة﴾ اعلم ان الحسد خلق ذميم مع اضراره
 بالبدن ﴿لانه مشقة بغير فائدة والم بلا نفع يعود عليه﴾ وافساده للدين ﴿والطاعات
 لما في الجامع الصغير (اياكم والحسد) حب زوال النعمة عن المنعم عليه اما من لا يحب زوالها
 ولا يكره وجودها ودوامها ولكن يشتهي لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة (فان الحسد) اقام المظهر
 مقام المضمحل حثا على الاجتناب (يا كل الحسنات كما يأكل النار الحطب) اي يذهبها ويحبطها
 ﴿حق لقد امر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى﴾ قل اعوذ ﴿من شر حاسد اذا حسد﴾
 اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بنى الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضره
 فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار انفسه لا غتامة بسرور غيره وعن عمر بن
 عبد العزيز لم ار طالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله
 في وقت حسده واظهاره اثره ﴿وناهايك بحال ذلك شرا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾
 على مارواه احمد بن حنبل والترمذي عن زبير بن العوام ﴿انه قال دب﴾ اي سار
 اليكم داء الالم قبلكم البغضاء والحسد ﴿بدل من الداء . والبغضاء﴾ هي الحالقة ﴿قالوا

وما الحاققة فال ﴿ حاققة الدين لاحاققة الشعر ﴾ اى الحصلة التى شانها ان تخلق اى تهلك
وتسأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ اى بقدرته وتصرفه
﴿ لا تؤمنوا ﴾ ايمانا كاملا ﴿ حتى تحابوا الا انبشكم باسر اذا فعلتموه تحابيت ﴾ اى احب
بعضكم بعضا قالوا اخبرنا قال ﴿ افشوا السلام بينكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد ﴾
وقبحه ﴿ وان التجابب ينفيه وان السلام يبعث على التجابب فصار السلام اذا ﴿ باسقاط الحد
الوسط ﴾ نافيا للحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى ﴿
فى حم السجدة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ ادفع بالى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كأنه ولى حميم ﴾ يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنة فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك
ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تغفر عنه والى هى احسن ان تحسن اليه
مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدى ولده من يد عدوه فانك اذا
فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مضافة لك كذا فى الكشاف ﴿ قال مجاهد
ادفع بالسلام اساءة المسيء وقال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ قد يلبث الناس حيناً ليس بينهم
ودفيز رعه التسليم واللاطف ﴾ بفنحتين اسم بمعنى الاحسان وبضم اللام فصدر بمعنى التقرب
وهل آخر ﴿ لم اركا لرفق فى افعاله . قد يخذع العذراء فى خدرها ﴾ من يستمن بالرفق فى
امره . يستخرج الحية من وكرها ﴿ وقال بعض السلف الحسد اول ذنب عصى الله به فى السماء ﴾
بالبناء للمفعول ﴿ يعنى حسد ابليس لا دم عليه السلام ﴾ وتركه السجود له ﴿ واول ذنب
عصى الله به فى الارض يعنى حسد ابن آدم ﴾ قابيل ﴿ لآخيه ﴾ هابيل ﴿ حتى قتله ﴾ على
تزوج اخته وكانت صاحبة جمال ولم تكن اخت هابيل مثلهما ﴿ وقال بعض الحكماء من
رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه احد ﴾ من الاسحاط اى لم يقضه لان ما اسخطه من
جملة قضائه تعالى ﴿ ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد ﴾ لان القانع لا يرى ما فى يد غيره
حتى يحسد ﴿ وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود . وقال بعض
الادباء ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحسود نفس ﴾ وزفير ﴿ دائم وهم لازم وقلب
هائم ﴾ اى متحير وفى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴿ فاخذ به بعض الشعراء فقال ﴾ من
المنسرح المقطوع قال ابن صبان فى عروضه ولم يذكره الخليل لكن حكاه غيره واستحسنه
المحدثون واكثروا منه ﴿ ان الحسود الظلوم فى كرب . يخاله من يراه مظلوما ﴾ الظلوم فاعول
بمعنى القاعل ويخاله اى يظنه ﴿ ذا نفس دائم على نفس . يظهر منها ما كان مكتوما ﴾ من الحزن
والغيظ وقال الجاهلي ﴿ اعترضت براحك خداوند عايم . عادت مرد حسد ييشه كه خاكش
بدهن ﴾ هر چه يند بكف غير فغانى دارد . كه خدا داد بوى بى سبب آنرا نه بمن ﴿ ولولم
يكمن من ذم الحسد الا انه خلق دنى يتوجه نحو الاكفاء والاقارب ويختص بالخاط والمصاحب
لكانت الزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنا ﴿ اذ لا بد له من معاشرتهم بان يحب لهم ما يحب
لنفسه ويكره لهم ما يكره لها ﴿ فكيف ﴾ حال السلامة عنه ﴿ وهو بالنفس مضر وعلى اليوم مصر
حتى ربما افضى بصاحبه الى التلف ﴾ لما سبق ان الحزن يقتل دون الغضب وقد قيل لارسطاطليس

مبال الحسود اشد غما قال لانه اخذ نصيبه من غموم الدنيا و اضاف الى ذلك غمه لسرور الناس
 من غير نكايه في عدو ولا اضرار بمحسود . وقد قال معاوية رضي الله عنه ليس في خصال
 الشر اعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود و قال بعض الحكماء يكفيك من
 انتقام الحاسد انه يغتم في وقت سرورك . وقيل في منشور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه
 لان من زرع الاحن حصدا الحن فهو في سبجن دائما . يكفيه ذلك وقال الاضحى قلت لاصحابي
 قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة ما طول عمره فقال تركت الحسد فبقيت . وقال رجل لشرير
 القاضي هو ابن الحارث الكندي ابوامية الكوفي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه استقضاه
 عمر على الكوفة واقربه من بعده الى ان ترك هو بنفسه زمن الحجاج مات في ثمانية وتسعين وهو
 احدا لائمة اني لا حسدك على ما رى من صبرك على اذحام الخصوم وتقاضاهم
 ووقوفك على غامض الحكم اى دقيقه وخفيه فقال مانفك الله بذلك ولا ضرني
 اما خبر اودعاء وقد كان عمر رضي الله عنه يقول لعمود بالله من كل قدر وافق ارادة حاسد وقال
 عبد الله بن المعتز رحمه الله اصبر على كيد الحسود . دفان صبرك قاتله ويروى على حسد الحسود
 والله در القائل اذن الكرام عن الفحشاء صماء . وترجمته خضعتك ستمك اكلاما مق خضعتك
 ستمد . فالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله وتقفيه في نوابغ الحكم الحسد حسك
 من تعلق به هلك و حقيقة الحسد بشدة الاسى على الخيرات اى الحزن عليها وتمنى زوالها
 تكون للناس الا فاضل وهو غير المنافسة وربما غايط قوم فظنوا ان المنافسة في الخير المعبر
 عنه بالغبطة هي الحسد وفي القاموس ان اطلاق الحسد على الغبطة كان عرفا في الاوائل
 ويجوز ان يكون مجازا مشهورا بملاقاة الاطلاق والتقييد فالغلط في عدم التفريق بين المعنى الحقيقي
 المذموم والمجازي الممدوح لافي اطلاق الحسد على الغبطة والمذموم تمنى زوال نعمة الغير والممدوح
 تمنى مثل النعمة لنفسه من غير تمنى الزوال عن المغبوط اليه ويسمى ذلك غبطة وليس الامر
 على ما ظنوا لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد محصور
 الى الضرر لان غايته ان يعدم الافاضل فضلهم من غير ان يصير الفضل له فهذا هو الفرق
 بين المنافسة والحسد فالمنافسة اذا فضيلة لانها داعية الى انتساب الفضائل والافتداء بالاخياد
 الافاضل ابتداء وتسابقهم اذا الحقهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن
 يغبط والمنافق يحسد يعنى ان المؤمن من شأنه النفع فلذا لا يحسد وقال الشاعر من السريع
 نافس على الخيرات اهل الملا فانما الدنيا احاديث وفي البيان سابق آه كل امرئ
 في شأنه كادح فوارث منهم وموروث والكدر السعى والعمل اى فتنهم وارث يرث الصيت الحسن
 ومنهم موروث يبقى له الذكر الجميل وقال آخر ولا شئ يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا
 حديث واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة احدها بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر او منقبة
 تشكر فيشير حسدا قد خا من بغضا وما احسن في مثله قول السعدى يحبه برصيد برده ضيغ را .
 چه تفاوت كند كه سك لايد وهذا النوع لا يكون عاما بل لخص الخواص وان كان
 اضرها لانه ليس ببغض كل الناس بل كما قال الشاعر لكل كريم من الاثم قومه . على
 كل حال حاسدون وكشع والثاني ان يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكرمه تقدمه

حسك بتراف ومثلث
 الشكل باداش تعبير
 اولنان ديكنه كذلك
 دشمنك اكترين
 مجومنى منع ايجون
 دشمنك كله بيله جكي
 طرفه مثلث الشكل
 تيمردن معمول
 دو كيلان ديكنلره
 منه دينور

فيه واختصاصه به فيشير ذلك **﴿**التقدم **﴾** حسدا لولاه لكف عنه وهذا اوسطها لانه لا يحسد الاكفاء من دنا **﴿** في الفضائل او الصنائع المشتركة بينهما فن بدل من الاكفاء **﴾** وانما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا **﴿** والفضل في اعتراف فضل الفضلاء ومساقتهم بفضيلة اخرى وقلمه ايجد سابقا غير مسبوق **﴾** والثالث ان يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعيم وليست **﴿** الفضائل مفوضة **﴾** اليه فيمنع منها ولا يبيده فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه **﴿** وقال الشاعر **﴿** ايا حاسدا الى على نعمتي . اندري على من اسأت الادب **﴾** اسأت على الله في حكمه . لانك لم ترض لي ما وهب **﴾** فجازا الربى بان زادني . وسد عليك وجوه الطلب **﴾** وان كانت نعم الله عز وجل عنده اكثر ومنحه عليه اظهر وهذا النوع من الحسد اعمها واخبثها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فان اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما **﴿** اي اهلاكا للفضائل واهلها قال الله تعالى وكنتم قوما بورا اي ها لكيك عند الله تعالى لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم **﴾** وان صادف عجز او مهانة كان كندا وسقاما **﴿** الكمد مرض القلب من الحزن الشديد **﴾** وقال عبد الحميد الحسود من الهم **﴿** المنعقد في قلبه **﴾** كساق السم فان سرى سمه زال عنه همه **﴿** يعنى والا اهلك لما سبق ان الحزن يتلف . وسراية سمه باصابة عينه لما لما قال اهل الحديث في حديث ابى هريرة مرفوطا (العين حق) اي الاصابة بالعين شئ ثابت (يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) بالاعجاب بالشئ انه ينبعث من عين العائن قوة سمية تتصل بالمرء فيهلك او يفسد بارادة الله تعالى وزاد مسلم في روايته عن ابن عباس (ولو كان شئ سابق القدر سبقه العين) اي لو فرض ان شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان ذلك الشئ العين والقدر عبارة عن سابق علم الله تعالى وهو لا راد لامره كما في الجامع الصغير **﴿** واعلم ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسدا للناس له فان كثرت فضله كثرت حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يشير الحسد وحدوث النعمة بضاعف الكمد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **﴿** على ما رواه كثير من اصحاب السنن والجمهور على انه موضوع كما في الحنفى **﴾** استعينوا على قضاء الحوائج بسترها **﴿** وكنتمها قبل الشروع فيها فالكتمان سبب لقضاءها اكفاء باعانة الله وصيانة للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها قبل التمام فيعطلها **﴾** فان كل ذى نعمة محسود **﴿** اي فاكتموا النعمة على الحاسد اشفاقا عليه وعليكم واستعينوا بالله على الظفر بها ولا ينافيه الامر بالتحديث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحسد حينئذ **﴿** وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما كانت نعمة الله على احد الا وجد لها حاسدا **﴾** وفي زماننا حسادا **﴿** فلو كان الرجل اقوم من القدح **﴾** بالكسر السهم **﴿** لما عدم غامرا **﴾** من غمر بالرجل اذا سعى به شرا (١) **﴿** وقد قال الشاعر **﴿** من البسيط **﴾** ان يحسدوني فاني غير لاثمهم . قبل من الناس اهل الفضل قد حسدوا **﴿** بالبناء للمفعول يعنى ان ذلك الحسد مادة ولا لوم عليها **﴾** فدام لي ولهم مابى وما بهم . ومات اكثرنا غيظا بما يجد **﴿** من الغيظ قوله دام اما دعاء لنفسه على طريق التسلى وعليهم بقلة الاخفاف فقوله مات كالمباهلة الا ان غيظ الحساد على نعم الله على عباده وهى غير متناهية وغيظه على غيظهم والمتساهى اقل من

(١) وترجه بعضهم بقوله . استقامته قلم ياتماده شمع اولسه كشي . ينهمقراض قضا دن سرىنى قورنار ومن منه

غير المتناهي . او خبر يعني صبرت على حسدهم فدام مالي من النعم ولهم ما بهم من الغيظ والحسد
فهلك حسادي بغيظهم وقال آخر * ان يحسدوك على فضل خصصت به . فكل منفرد
بالفضل محسود * وقال آخر * فافخر فاما من ساء للعلى ارتفعت . الا وافعالك الحسنى لها
عمد * واعذر حسودك فيما قد خصصت به . ان العلى حسن في مثلها الحسد * اى الغبطة
* وربما كان الحسد منها على فضل المحسود ونقص الحسود قال ابو تمام الطائي * في قصيدته
من السكامل يسدح بها احمد بن ابى داود ويشتشفع بخالد بن يزيد * واذا اراد الله نشر
فضيلة . طويت اتاح لها لسان حسود (الطى نقيض النشر والا تاحة التقدير والاعداد
يقال وقع في مهلكة فاتيح له من انقذه يعنى يسوق الله السنة الحساد فينثرون تلك الفضيلة
المطوية * لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود * العرف بالفتح
الرائحة طيبة كانت او خبيثة ولذا اضيف الى الطيب يعنى كما يتضوع رائحة العود بالنار كذلك
تنتشر الفضيلة بلسان الحسود وقال البحتري في سعيد وقد حبس * وما هذه الايام الا مراحل .
فن منزل رحب ومن منزل ضحك * وقد هذبتك الثابت وانما . صفا الذهب الا برز قبلك
بالسبك * وقال الصفي * يضوع عرف اصطبارى اذ يضيغنى . والعود يزداد طيبا كلما
حرقا (٢) وشعر البحتري اباح لان الذهب يزيد قيمته بالسبك الاول ولا ينقص من قيمته
ووزنه شئ بسبك ثانيا وثالثا والعود يصير رمادا لا قيمة له اصلا وليس كذلك الفاضل
المحسود ولذا استأنفه بقوله * لولا التخوف للعواقب لم يزل . للاحساد النعمى على المحسود *
النعمى على وزن بشرى الرفاه والراحة واليد اليضاء والاحسان الكثير النفيس قال الخطيب
التبريزى هذا البيت متعلق بما قبله من ذكره الحسود يقول اراد بى الحساد شرا فصار
حسدهم نعمة لهم على لانه ادانى الى رضاك وعلمك انهم ظالمون وكذلك كل حاسد
يقرب شره فتصير خيرا للمحسود لانه يظهر من فضله ما كان مستورا ومن كرمه ما كان
خافيا الا ان الذى يحسد يخوف عواقب ما يجره الحسد من السبعية والهلاك انتهى وقال
اليماني * انى لارحم حاسدى لفرط ما . ضمنت صدورهم من الاوفار * نظروا صنيع الله
بى فعيونهم . فى جنة وقلوبهم فى نار * لا ذنب لى قدرمت كتم فضائلى . فكانما برقعها
بنهار * لان المحاسن كلما اخفيها ظهرت * فاما ما يستعمله * اى يلزم مواظبته * من كان
غالبا عليه الحسد وكان طبعه اليه مائلا لينتفى عنه وبكفاه ويسلم من ضرره وعدواه
فامور هى له حسم * وازالة من اصله * ان صادفها عزم * قوى ونية صادقة * فمنها
اتباع الدين فى اجتنابه والرجوع الى الله عز وجل فى آدابه * التى يحب التأدب بها
* فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها * التى هى مضره عليه وعلى غيره
* وان كان نقل الطباع عسرا * بعد تحككم الخلق الذميم فيها * لكن بالرياضة والتدريج
يسهل منها ما استصعب ويحب منها ما اتعب وان تقدم قول القائل من ربه خلقه * على اسوء
الاخلاق * كيف ينحلى خلقه * الذميم وترجه السعدى بقوله آنرا كه كوش ارادت كران
آفریده اند چون كند كه بشنود و آنر كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نزود وقد
رده المصنف لانه جبر محض والا لكان ارسال الرسل والامر بالمعروف ونحوه عبثا وان

(٢) ومما قيل بلسان
العود . ان مست
النازجسى . ابدت
طيب نسيمى .
كالدهران عض .
يوما . ابان فضل
كريم . (وقال ابن
ملا العسكرى)
يمهف قال الآله
وجهه . كن جمعا
اطيبات فكانه .
نعم النفسج انه
كذاره . حسنا
نساوا من قفاه لسانه
منه

للاصم اشارات مخصوصة يفهم بها ويستفهم وللمغلول بحبل السعادة قطعه وخروجه عن قيده
 والله يحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴿ غير انه اذا عانى المطبوع على الحسد
 ﴾ تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق قال ابو تمام ﴿ في قصيدة
 يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه ﴾ فلم اجد الاخلاق الا تخلقا . ولم اجد الافعال
 الا تفضلا ﴿ قال الخطيب يقول من لا يتكلف الاخلاق الحسنة لم تتم له ومن لم يتكلف
 الفضيلة لم يصرف اضلالا ﴾ ومنها العقل الذي يستبج به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ﴿ عاقل من السخط
 على الله تعالى في قضائه وعداوة مؤمن بغير جرم منه والحزن على ما يسره ﴾ ويستكشف
 من هجنة مساويه ﴿ اى ويستكبر من عيب مساوى الحسد ويأبى عنها ﴾ فيذلل نفسه انفة ﴿
 من تلك المساوى ﴾ ويقهرها حمية فتذ عن لرشدها وتحجب الى صلاحها وهذا ﴿ الاستبجاح
 ﴾ انما يصح لذى النفس الانية ﴿ عن الرذائل ﴾ والهمة العلية ﴿ نحو الفضائل ﴾ وان كان
 ذو الهمة يحل عن دناءة الحسد ﴿ ابتداء ولا يتلوث به منشأ ﴾ وقد قال الشاعر ﴿ من
 الطويل ﴾ ابى له نفسان نفس زكية . ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس ﴿ من الباب الاول
 والثانى اى تبدى غداوتها لمن يخاف ظلمه وقوله ابى صيغة فاعل اى الممدوح ابى لا يتقاد
 لنفسه الامارة بالسوء وله نفسان نفس زكية عن الرذائل ونفس معدة ومهيئة لدفع الفوائل
 كما قال الله اشداء على الكفار رحماء بينهم فحصل كلامه ان ذا الهمة وان كان يحل عن دناءة
 الحسد ابتداء لكنه يجوز ان يكا في عدوه بعداوته ويقابل حاسده بحسده وان يتعشش في قلبه
 ويبض بسبب دوام حسد الحاسد فيحتاج الى مجاهدة ما لم يحتاج الى مجاهدة ابتداء ﴾ ومنها
 ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم ان مكانته في نفسه ابلغ ومن الحسد ايمد فيسعمل الحزم
 في دفع ما كده واكده ليكون اطيب نفسا واهنا عيشا ﴿ ويقال ثلاثه لا ينأ لصاحبها عيش
 الحقد والحسد وسوء الخلق وقال المبرد حدثنا الزبائى قال يقال ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث
 عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله التلغف والحسود والحقود وطاب مرتبة فوق قدره وخليط
 اهل الادب وليس منهم ﴿ وقد قيل العجب لفلة الحساد عن سلامة الاجساد ﴾ عما يكمدهم
 ولولم يغفلوا لم يحسدوا ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ بصير باعقاب الامور كأنما . يرى بصواب الرأى
 ماهو واقع ﴿ اى سيقع يعنى ان الرجل الحازم بصير بعواقب اموره بفكره السليم ورأيه
 المستقيم فلا يغفل ان الحسد هم بلا فائدة ﴾ ومنها ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه
 فيخافهم اما على نفسه من عداوة او على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه ويراهم
 ان صلاحهم اجدى نفعا واخلص ودا ﴿ وقال بعض الحكماء اتهم اخلاقك السيئة فانها كالماء
 للسّمك والخطب للنار ﴾ وقال ابن العميد رحمه الله تعالى ﴿ من الكامل ﴾ داوى جوى
 بجوى وليس بحازم . من يستكف النار بالهلفاء ﴿ نوع من الحشيش يوقديه النار قوله داوى
 من المداواة والجوى مرض مزمن في القلب او في الصدر واحترق القلب من شدة
 الوجدو والعشق يعنى مداواة احترق القلب من الحسد بمداواة الناس ليست معقولة وحزما
 كمنع سراية النار بحائط من الهلفاء كما قال آخر ﴿ اذا كنت تقضى الدين بالدين لم يكن . قضاء ولكن
 كان غرما على غرم ﴾ وقال المؤمل بن اميل ﴿ من البسيط ﴾ لا تحسبوني غنيا عن مودتكم .

انى اليكم وان ايسرت مفتقر * والافتقار الى الانيس متحقق لكلا الفريقين واخلاص الود برفع التجاهد والتباغض ونحوها * ومنها ان يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى ان يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ولا ان يعارضه في امره فيرد محروما مسلوبا * عن العقل وفضائله * وقد قال اردشير بن بابك اذا لم يساعدنا القضاء ساعدنا * باتباعه ورضاه * وقال محمود الوراق * من الخفيف * قدر الله كائن . حين يقضى وروده * اى حين يقضى الله انفاذه فلا راد لفضله ولا معقب لحكمه * قد مضى فيك علمه . وانتهى ما يزيد * اى علمه بانك تحب قضاءه او تكرهه او تحسد عليه * واخوالحزم حزمه . ليس مما يزيد * فلا يصرفه عن ارادته حسدك ولا يزيد حزمك * فارد ما يكون ان . لم يكن ما يزيد * وفى اصل وقال آخر * ان لم يكن ما يريد المرء من سبب . فواجب ان يريد المرء ما كانا * والنفوس ان آيست بما تؤمله . هانت وما عز عند النفس ما هانا * وقال الحافظ * ميل من سوى وصال او قصد او سوى فراق . ترك كام خود كرفتم تا بر آيد كام دوست * فان اظفرته السعادة باحد هذه الاسباب * الحسنة * وهدته المرشد الى استعمال الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذم حمدا ولم يستزل نفسه * اى انزلها عما هدتها * عن مذمة * كانت ركبتها * فصرفها عن لائمة هو اظهر حزما واقوى عزما ممن كفته النفس جهادها * ابتداء * واعطته قيادها * ولم تقترف مذمة اصلا * ولذلك قال على بن ابي طالب رضى الله عنه خيارك كل مفتن ثواب * اسم مفعول يقال افتنه وقتنه اذا اوقعه فى الفتنة اى كل ممتحن يمتحنه الله تعالى بالذنوب ثم يتوب عليه ثم يعود ثم يتوب وليس هذا ترغيبا الى المعصية بل اخبار عن تكامل القوى العقلية والغضبية والشهوية والنطقية بحيث تؤدي كل واحد منها الى الافراط احيانا ويدافعها الاخرى فيتوب وفيه اعتراف بالعجز وتبرؤ من العجب كفى العزى * وان صدته الشهوة عن مراشده واضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللثيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كدمه فقد بابه باربع مذام * اى رجع بها او تحملها * احداهن حسرات الحسد وسقام الجسد ثم لا يجبد لحسره انتهاء * لتوالى نعم الله على عباده * ولا يؤمل لسقامه شفاء * الا ان يموت او تعمى عيناه : توقر اذناه * وقال ابن المعتز الحسداء الجسد * واثنائية انخفاض المنزل والمحطات المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل فى منشور الحكم الحسود لا يسود * اى لا يصير سيدا قال الاصمعي اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه ما بلغ حسدك قال ما شئت ان يفعل بمسلم خير قط فقال الثانى انت رجل صالح ولكنى ما شئت ان يفعل بى خير قط فقال الثالث ما فى الارض خير منكما ولكنى ما شئت ان يفعل باحد خير قط * والثالثة مقت الدار له * والبغض فى الله من افضل العبادات لاسيا بمن هو مخاصم لله تعالى * حتى لا يجبد فيهم محبا وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا * لانه عدوهم * فيصير بالعداوة مأثورا وبالمقت مزجورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه * كما رواه ابن عساكر عن معاذ بن جبل وقد تقدم تمامه فى العدل * والرابعة اسخاط الله تعالى فى معارضته واجتناء الاوزار فى مخالفته اذ ليس يرى قضاء الله تعالى عدلا ولا لنعمه من الناس

اهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواه ابو داود عن ابى هريرة ﴾ الحسد
 يأكل الحسنات ﴿ اى يذهبها ويحبطها ﴾ كما تأكل النار الحطب . وقال عبدالله بن المعتز الحاسد
 مغتاط على من لا ذنب له ﴿ فهو ظالم ﴾ بخيل بما لا يملكه ﴿ فذئاع للخير ﴾ طالب ما لا يجده ﴿
 فحريص احق ﴾ واذا بلى الانسان بمن هذه حاله من حساد النعم واعدا الفضل استعاذ بالله
 من شره وتوقى مصارع كيده ﴿ جمع مصراع اسم مكان اى من المحال التى يصرعه فيها كيده
 ويغلب عليه فيها او مصدرا اى توقى اصابة عينه لما سبق ان فى نفسه خواص سمية ﴾ وتحرز
 من غوائل حسده وابعده عن ملايسته ﴿ ومخالطته ﴾ وادانته ﴿ وتقريبه بحيث يطعمه على
 بعض سرائره ﴾ لعضل دائه واعواز دوائه ﴿ يعمى الاطباء ويعجز الراقيين ﴾ فقد قيل حاسد
 النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكماء من ضرب طبعه فلا تأنس بقربه فان قلب الاعيان ﴿
 من الضر الى النفع ﴾ صعب المرام ﴿ لا تصلحه بقربك بل يفسدك بحسده ﴾ وقال عبد الحميد
 اسد تقاربه خير من حسود تراقبه ﴿ لان الاسد عدو لجسمك الفانى والحسود لفضائك
 الباقى ﴾ وقال محمود الوراق ﴿ من الكامل ﴾ اعطيت كل الناس من نفسى الرضا . الا الحسود
 فانه اعيانى ﴿ اى اعجزنى ارضائه ﴾ ما ان لى ذنبا اليه علمته . الا ظاهرا نعمة الرحمن ﴿
 اى لدى وهذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴾ وابى فما يرضيه الا ذلقى . وذهاب اموالى
 وقطع لسانى ﴿ وقال السعدى ﴾ شور بخناتن بارزوخواهند . مقبلا نرازال نعمت وجاه ﴿
 كرنيند بروز شبره چشم . چشمه آفتاب را چه كناه ﴾ راست خواهى هزار چشم چنان .
 كور به تركه آفتاب سياه ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه الطبرانى عن
 حارثة بن النعمان موصولا والاصهبانى عن الحسن مرسلان ﴾ انه قال ثلاثة لا يسلم احد منهم ﴿
 اى لا ينفك عنها الا معصوم او محفوظ وهى من العظام فلذا اعتنى بها صلى الله عليه وسلم وبين
 علاجها ﴿ الطيرة ﴾ بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشر وهو مصدر تطير
 يقال تطير طيرة كتحجير حيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرها ﴿ وسوء الظن ﴾ باناس
 اى الظن السئ كأن يظن فى شخص السرقة او الزنا ويحيل له الشيطان انه مؤمن كامل ينظر
 بنور الله تعالى مع انه لم ير الا بوسوسة الشيطان وتارة يكون ذلك بالتصميم القلبى وعلامته
 ان يخبر به الناس اما مجرد الخطور فلا حرج فيه ﴿ والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع ﴾ عن
 قصدك كفعل الجاهلية فان ذلك لا اثر له فى جلب نفع ولا دفع ضرر لانهم كانوا يهودون عند سماع
 من يقول لا فائدة او طريق معوج مثلا او صوت غراب وسيجى تفصيله ﴿ واذا ظننت
 فلا تحقق ﴾ الظن بالنجس او العمل بمقتضاه بل توقف عن القطع والعمل به ﴿ واذا حسدت ﴾
 احدا ﴿ فلا تبغ ﴾ اى ان وجدت شيئا فى قلبك فلا تعمل به وفى روايه فاستغفر الله تعالى
 اى تب من الاعتراض عليه فى تصرفه فانه حكيم عليم ﴿ فصل ﴾ واما آداب المواضع
 والاصطلاح ﴿ معطوف على قوله فيما سبق فاما ادب الرياضة والاستصلاح اللذين هما قسمان من
 الادب اللازم للانسان عند نشوئه وكبره فلما فزع من بيان ادب الرياضة فى ستة فصول شرع فى
 تفصيل ادب المواضع الذى يؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء وانفق عليه استحسان
 الادباء كما تقدم ﴾ فضر بان احدهما ما تكون المواضع فى فروعه والعقل موجب لاصوله والثانى

ما تكون المواضع في فروعه واصوله وذلك الفرق متضح اي سيتضح في الفصول التي نذكرها اذا سبرت اي اذا حققتها من سبر البئر اذا امتحن غوره ليعرف مقدار ماؤها وهي ثمانية الفصل الاول في الكلام والصمت اعلم ان الكلام هو لغة القول مفيد اكان او غير مفيد فائدة تامة يصح السكوت عليه وفي الحقيقة هو المعنى المقصود بنفس المتكلم يعبر عنه بالفاظ موضوعة او بخطوط مكتوبة او بإشارات مخصوصة او بمقود وارقام معمولة ولا يختلف ذلك باختلاف اللغات والالسن والتعابير كما في قول الاخطل ان الكلام انفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا واصطلاحا هو العلم الذي يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته واحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام وفي اصطلاح النحاة هو المعنى المركب الذي فيه الاسناد التام ترجان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن للمترجم استرجاع بوارده حتى يصلح خطاياه ولا يقدر على رد شوارده حتى يكتم رزاياه والكلام الشارده هو الشايع بين الناس فيحق على العاقل ان يحترز من ذلله بالامساك عنه او بالاقبال منه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدليمي عن انس انه قال قال الله من قال خيرا كذاكر والعلم والعظة فغفر اي الثواب وربما يحصل الغفر في الديناه كذاكر الجليل اوسكت عمالا خير فيه فسلم اي عن الشر بسكوته وعمما يندم عليه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ انت سالم ماسكت فاذا تكلمت فعليك انتم كلامك ان كان باطلا اولك نوابه ان كان حقا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اللسان معيار اطاشه الجهل اي خففه واطلقه جهل صاحبه وارحجه العقل اي انقله وقيد عقله قال غلام لابييه وقد قال لست لى ابنا والله لانا اشبه بك منك بابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك لامت وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعدد حكما جاهلا كنت او عالما وقال بعض الادباء سعد من لسانه صموت وكلامه قوت وقال بعض العلماء من اعوز ما يتكلم به العاقل اي اصعبه واشده ان لا يتكلم الا لحاجته الخاصة به او محبته بفتحيتين جادة الطريق واراد بها مذهبه ودينه لان دفع اهواء المتبدعين واجب ولا يفكر الا في عاقبه او في آخرته . وقال بعض البلغاء الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة والجدال يكدرها ويومك سوء المغبة اي العاقبة بفتحيتين بمعنى الغب بالكسر يعنى لا يذكرونك بسوء ويلبسك ثوب الوقار من الالباس ويكشفك مؤنة الاعتذار من الفلنات وقال بعض الفصحاء اعقل اسنانك اي امسك من الباب الاول والثاني يقال عقل البعير اذا شد وظيفه الى ذراعه الا عن حق توضحه او باطل تدحضه اي تبطل حجته او حكمة تنشرها او نعمة تذكرها لان السكوت في هذه المواضع من آفات اللسان كالتكلم في مواضع السكوت كالمغبة وقال الشاعر من الوافر رأيت العز في ادب وعقل وفي الجهل المذلة والهوان اي الفضيحة والحزى وما حسن الرجا لهم بحسن . اذا لم يسعد الحسن البيان لان المرء باصغريه اذا قال قال بلسان واذا صال صال بجنان كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسان يحجب منافقه ويدفع مضاره ولذا شرع الوكالة في الدعاوى

لاظهار الحق قال الجاحظ قيل لعبدالله بن الحسن ما تقول في المراء قال ما عسى ان اقول في شئ يفسد الصداقة القديمة ويحل العقد الوثيقة وان اقل ما فيه ان يكون دربة للمغالبة والمغالبة من امتن اسباب الفتنة ثم قيل لزيد بن علي الصمت خیرام الكلام قال اخزى الله المساكنة فما افسدها للبيان واجلبها للحصر والله للمعاراة اسرع في هدم العي من النار في ييس العرفيج ومن السيل في الحدور وقد عرف زيدان المماراة مذمومة ولكنه قال المماراة على ما فيها اقل ضررا من المساكنة التي تورث البلادة وتحل العقد وتفسد المنة وتورث عللا وتولد ادواء ايسرها العي فالى هذا المعنى ذهب زيد رحمه الله واعلم ان للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا بعد ان يستو فيها وهي اربعة رحمهم الله شروط رحمهم الله فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر. والشرط الثاني ان يأتى به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته رحمهم الله اى تحريه ويترقبه رحمهم الله والشرط الثالث ان يقتصر منه على قد حاجته. والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذى يتكلم به فهذه اربعة شروط متى اخل المتكلم بشرط منها فقد او هن فضيلة باقية وسنذكر تعليل كل شرط منها بما ينبى عن لزومه رحمهم الله قال ابن الاثير اعلم ان صاحب الصناعة اللفظة يحتاج في تأليفه الى ثلاثة اشياء الاول منها اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك حكم اللآلى المبددة فانها تتخير وتنقى قبل النظم. الثانى نظم كل كلمة مع اختها في المشاكلة لها ثلاثى رحمهم الله الكلام قللقا نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل أولوة منه باختها المشاكلة لها. الثالث العرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه وحكم ذلك حكم الموضوع الذى يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يحمل اكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارة يجعل شنقا في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة اشياء لابد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الاصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر فالاول والثانى من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثالثة بحملتها هي المراد بالبلاغة انتهى. وقال ابن دريد سقطت من منزلى فانكسر بعض اعضائى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل على وقال انشدنى احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا في هذا الباب فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابو ناجية من اهل الشام وانشدنى رحمهم الله وحمراء قبل المزج صفراء بعده. بدت بين ثوبى نرجس وشقائق رحمهم الله حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا. عليها مزاجا فاكتمت لون عاشق رحمهم الله فقلت له اسأت قال ولم قلت لانك قلت وحمراء قدمت الحمرة ثم قلت نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغض رحمهم الله وقال ابو عبدالله الزبيرى اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب وافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فيحكموا السيدة سكيبة بنت الحسين رضى الله عنهم اينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وقد ذكروا لها امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذى يقول رحمهم الله طرقتك صائدة القلوب وليس ذا. وقت الزيارة فارجى بسلام رحمهم الله اى ساعة احلى من الزيارة بالطروق قبض الله صاحبك وقبض شعره فهلا قال فادخلنى

ابو ناجية من كنى
ابليس منه

بسلام . ثم قالت لراوية كثير اليس صاحبك الذي يقول * يقر لعيني ما يقر لعينيها . واحسن
 شئ ما به العين قرت * وليس شئ اقر لعينيها من التسكاح فيجب صاحبك ان ينكح قببح الله
 صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول * فلو تركت عقلي
 معي ما طلبتها . ولكن طاب لها لما فات من عقلي * فما اراه هوى ولكن طلب عقله قببح الله
 صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول * اهيهم بدعد
 ما حييت وان امت . فواحزني من ذاهيم بها بعدى * فماله همة الا من يتعشعها بعده قببحه
 الله وقبح شعره هلا قال * اهيهم بدعد ما حييت وان امت . فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى *
 ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول * من عاشقين نواعدا وتراسلا . ليل
 اذ انجم الثريا حلقا * بانا بانم ليلة والذها . حتى اذا وضح الصباح تفرقا * قببح الله صاحبك
 وقبح شعره هلا قال تعانقا * فاما الشرط الاول وهو الداعي الى الكلام فلان المالداعي
 له * من اجتلاب نفع او دفع ضرر * هذيان وما لاسبب له هجر * بالضم القبيح من
 الكلام * ومن ساهج نفسه في الكلام اذا عن * اى ظهر وسنح له الكلام * ولم يراع
 صحة دواعيه واصابة معانيه كان قوله مرذولا ورأيه معلولا كالذى حكى ابن عائشة * عبيد الله
 ابن محمد بن حفص التيمي القرشي من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف
 والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبعوى وخلق وعده الجاحظ من
 البلغاء والفقهاء والامراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطاء والزلل * ان شابا كان يجالس
 الاحنف ويطليل الصمت فاعجب ذلك الاحنف فخلت الحلقة يوما * من المتكلمين * فقال
 له الاحنف تكلم يا ابن اخي فقال ياعم لوان رجلا سقط من شرف هذا المسجد * اى من
 اعلاه * هل كان يضره شئ فقال يا ابن اخي ليتنا تركناك مستورا ثم تمثل الاحنف بقول
 الاعور الشنى * من الطويل * وكأئن ترى من صامت لك معجب زيادته اونقصه في النكاح *
 قال القاضي البيضاوى اصل كآئن اى دخلت الكاف عليه وصارت بمعنى كم الحبرة والنون
 تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقال الزوزنى فيه ثلاث لغات كآئن وكآئن وكآئن يعنى وك
 صامت يعجبك صمته فتستحسنه وانما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تسكلمه
 * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده . فلم يبق الا صورة اللحم والدم * وقال رجل لخالدين
 صفوان مالى اذا رأيتمكم تتذاكرون الاخبار وتندرسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع
 على النوم قال لانك حمار فى مسلاخ انسان * وكالذى حكى عن ابى يوسف الفقيه * وهو
 يعقوب بن ابراهيم ابن الحسين بن سعيد بن حبيب الانصارى الكوفى صاحب ابى حنيفة روى
 عن ابى حنيفة والمطرف والمغيرة وهشام بن عروة والشيبانى وكان صدوقا من اهل الدين والعلم
 وكان قاضى القضاة ببغداد لثلاثة خلفاء المهدي والهادى والرشد وكانت ام جعفر قد استفتته
 فى مسألة فافتاها بما اوجبه العلم عنده فوافق بذلك مرادها فاهدت له خفا من فضة فيه طيب
 وجام فضة فيه دنانير فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اهديت له هدية فجالساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف تأولت الخبر على ظاهره
 والاستحسان قد منع من امضائه فان ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لافى هذا

الوقت والهدايا ذهب وورق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وتفصيله في الشريشي
 * ان رجلا كان يجلس اليه فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الاتسأل قال بلى متى
 يفطر الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل فتبسم ابو يوسف رحمه الله
 وقال اصببت انت في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك * وتمثل ببدي الخطفى * بفتحات
 وقصر الالف لقب حذيفة * جد جري * عجبت لازراء العبي بنفسه. وصمت الذي قد كان بالقول
 اعلم * الازراء العيب والعتاب وفي البيان لادلال العبي والادلال الانبساط والتعجيز
 والعبي العجز وعدم الاهتداء لوجه مراده والحصر عن التكلم ولعي صفة. انه يعني عجب
 من ادلال العبي بنفسه وانبساطه ومداخلته في الكلام وليس من اهله او عجب من ازرائه بنفسه
 وادخاله عليها عيبا بكلامه وفي الصمت ستر له وعجب ايضا من صمت من هو عالم بالقول
 * وفي الصمت ستر للعبي وانما. صحيفة لب المرء ان يتكلم * قال الجاحظ وموضع الصحيفة
 من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعر الخطفى الذي رثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه
 يقول * ضحوا باسمط عنوان السجود به. يقطع الليل تسبيحا وقرأنا * وعنوان الكتاب
 علامته التي يعرف بها ما في الكتاب يعني ان في الصمت ستر لجهل العبي لان عنوان لب المرء
 وفهرسه تكلمه وكل كتاب لم يبرز فهرسه فهو مستور الحال وقال السعدي * زبان در دهان
 اي برادر كه چيست. كليلد در كنج صاحب هنر * چودر بسته باشد چه داند كسي. كه جوهر
 فروشست يا بلور * ومما اطرفك به عني * اي احذرك ما لم يحدثك احد قبلي من اطرف
 فلان اذا اعطاه ما لم يعطه احد قبله * اني كنت يوما في مجلسي وانا مقبل على تدريس اصحابي
 اذ دخل على رجل مسن قد ناهز الثمانين * اي قاربها * اوجاوزها فقال لي قد قصدتك بمسألة *
 لا يعرفها الا النقاد من العلماء * اخترتك لها * لحسن ظني بك * فقلت اسئل طافاك الله وظنفته
 يسأل عن حادث نزل به * من امر دينه وديناه * فقال اخبرني عن نجم ابليس ونجم آدم *
 عليه السلام * ماهو * على تصنيف الآخر اوتريعه فان كل عداوة انقلب مودة الا عداوة
 ابليس * فان هذين * النجمين * لعظم شأنهما لا يسال عنهما الا علماء الدين فعجبت وعجب
 من في مجلسي من سؤاله وبدر اليه قوم منهم بالانكار والاستخفاف فكففتهم وقلت هذا * الشيخ
 لا يقع مع ما ظهر من حاله * من استعظام ما لا يعنيه * الاجواب مثله فاقلت عليه وقلت
 يا هذا ان النجمين يزعمون ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة مواليدهم * اي ازمنة ولادتهم
 من السنة والشهر واليوم والساعة * وان ظفرت بمن يعرف ذلك * من الشيوخ المعمرين * فاسأله
 فحينئذ اقبل على * بما تلقنت من الجواب * قال جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا *
 على زعم انه يصادف ذلك * فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت الى وقتي هذا من يعرف
 مولد هذين فالظر الى هؤلاء * الثلاثة * كيف ابانوا بالكلام عن جهلهم واعربوا * اي
 اظهروا * بالسؤال عن نقصهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا روية * وفهم * فيما تكلموا
 به ولو صدر عن روية ودعا اليه داع لسدوا من شينه وبرثوا من عيبه. ولذلك قال النبي صلى
 الله عليه وسلم * وفي البيان قال الحسن ولم يرفعه * لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد
 الكلام رجع الى قلبه فان كان له * دنيا اودينا * تكلم وان كان عليه امسك وقاب الجاهل

ضحوا من التضحية
 وهي الذبح والقتل
 والاشمط من خالط
 سواد شعر لحيته بيباض
 منه

من وراء لسانه يتكلم بكل ما عرض له * له اوعليه فالعقل يتفكر ثم يتكلم والجاهل يتكلم بدون تفكر فيفضح ولبعضهم * لسان من يعقل في قلبه . وقلب من يجهل في فيه * وقال عمر بن عبدالعزيز من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه * لانه يكتب كالاعمال لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وقال بعض الحكماء عقل المرء مخبوء * اى مستور ومخفى * تحت لسانه * فاذا تكلم يظهر عقله * وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك او يتلف نفسك فلاشئ اولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب . وقال ابوتمام الطائي * من الوافر * ومما كانت الحكماء قالت . لسان المرء من تبع الفؤاد * وكان بعض الحكماء يحسم الرخصة في الكلام * اى يمنعهما ويأمر بالسكوت على كل حال * ويقول اذا جالست الجاهل فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصانتك للجهال زيادة في الحلم * تحمل اذامهم * وفي انصانتك للعلماء زيادة في العلم * باستماع كلامهم * واما الشرط الثاني فهو ان يأتي بالكلام في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدم القول بانه هذيان وهجر فان قدم * من الكلام * ما يقتضى التأخير كان عجلة وخرقا * من خرق بالشيء اذا جهله ولم يحسن عمله وقد حكى الجاهلي ان ابن معلم قد اشرف بالموت فقال هاتوا بغسل فليغسله قالوا لم يمت بعد فقال يموت حتى يفرغ من غسله * وان اخر ما يقتضى التقديم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر * من الكامل الاخذ وهو ابن احمر * تضع الحديث على مواضعه . وكلامها من بعدها نزر * بفتح فسكون اى قليل فمدح معشوقتها بانها فصيححة اللسان مليحة البيان كما قال آخر * لها بشر مثل الحرير ومنطق . رقيم الحواشي لاهراء ولا نزر * واما الشرط الثالث فهو ان يقتصر منه على قدر حاجته فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لم يكن لحده غاية ولا لفدرة نهاية وما لم يكن من الكلام محسورا كان حصرا ان قصر وهذا ان كثير * قال علماء المعاني المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد بان يؤدي بما وضع لاجزائه مطابقة وهذه التأدية هي المساواة او بلفظ ناقص عنه واف باعتبار اللزوم او باعتبار الحذف فالتقصان باعتبار التصريح وهذه هي الايجاز او بلفظ زائد عليه لفائدة كالايضاح بعد الابهام ونحوه على ما بين في علم المعاني وهذه هي الاطناب . والتطويل ان يزيد اللفظ على اصل المراد لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا فان تعين فهو الحشو قال ابن الاثير اكثر ما ترد في الاشعار ليوزن بها الابيات الشعرية مثل قولهم لعمرى واعمرى ونحو اصبح وامسى واشبه ذلك ونحو يا صاحبي ويا خليلي وما يجري هذا الجرى تطويل فما جاء منه قواى تمام * اقر والعمرى لحكم السيوف . وكانت احق بفصل القضاء * فان قوله لعمرى زيادة لاحاجة للمعنى اليها الا اصلاح الوزن لا غير الا ترى انها من باب القسم وانما يرد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد اما لانه مما يشك فيه او مما يعز وجوده او ما جرى هذا الجرى وهذا البيت لا يقتدر معناه الى تأكيد قسمي اذ لاشك في ان السيوف حاكمة وان كل احد يقر لحكمها ويذعن لطاعتها وكذلك قوله ايضا * اذا انالم الم عثرات دهر . بليب به الغداة فن الوم * فقوله الغداة زيادة لاحاجة للمعنى اليها لان

الهراء كغراب الكثير
من الكلام منه

عثرات الدهر لم تنله الغداة ولا العشى وإنما نالته ونيلها آياه لا بدوان يقع في زمن من الأزمنة
 كأنها ما كان ولا حاجة إلى تعيينه بالذكر وعلى هذه ورد قول البحتري * ما أحسن الأيام
 إلا أنها . يا صاحبي إذا مضت لم ترجع * فقله يا صاحبي زيادة لأحاجة إليها لأنها وردت
 لتصحيح الوزن لا غير وهذه الألفاظ التي ترد في الآيات الشعرية لتصحيح الوزن
 لا عيب فيها لأنها لو عيناها على الشعراء لتجبرنا عليهم وضيقنا والوزن يضطر في بعض الأحوال
 إلى مثل ذلك لكن إذا وردت في الكلام المنشور فإن وردت حشوا ولم ترد لفائدة كانت عيبا
 فالخاص أن التطويل هو زيادات الألفاظ في الدلالة على المعاني ومهما أمكنك حذف شيء من
 اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فإن ذلك اللفظ هو التطويل بعينه انتهى وفيه تفصيله
 * وروى أن أعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم
 دون لسانك من حجاب قال شفتاي وأسنانتي قال * أما كان في ذلك ما يرد كلامك كافي رواية ابن
 أبي الدنيا عن عمرو بن دينار * فإن الله عز وجل يكره الانبعاث في الكلام * أي الاندفاع إليه
 ويقال انبعث وتبع المطر إذا انفتح بشدة ومنه انبعث فلان بالجود والكرم * فنصر الله وجهه
 امرئ * أي خصه بالبهجة والسرور * وأجز في كلامه فاقصر على حاجته . وحكى أن بعض
 الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال * ذلك البعض * أن الله تعالى إنما
 خلق لك أذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به . وقال بعض الحكماء من كثرة
 كلامه كثرت آثامه . وقال ابن مسعود أنذركم فضول المنطق * حسب امرئ من الكلام ما بلغ به
 حاجته لأن ذلك يدعو إلى الخطاء والكذب والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس
 والخوض في الباطل وهتك العورات وإيذاء الخلق ونحوها من الآفات * وقال بعض البلغاء
 كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجليل واقصر منه على القليل وإياك وما يسيخط
 سلطانك ويوحش أخوانك فمن استخط سلطانه تعرض للمنية * أي تصدى لها * ومن
 أوحش أخوانه تبرأ من الحرية * وصار أير الأفراد * وقال بعض الشعراء * من الكامل
 * وزن الكلام إذا نطقت فانا . يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق * يعني إذا أردت التكلم
 فترن كلامك بمقدار الحاجة ولا تزد عليها لأن بالكلام المعبود يظهر العيوب لا الكمال وفي قوله وزن
 ترفيع شأن الكلام بأنه من الأشياء النفيسة التي لا تعطى جزافا بل بثقالا بمثقال وإن الكلام
 هو المعنى القائم بالنفس وقد قيل * كوهري كرى ورأى سخن . زآسمان آمدي بجای
 سخن * ولمخالفة قدر الحاجة من الكلام حالتان تقصير يكون حصرا وتكثير يكون هذرا
 وكلاهما شين وشين الهذرا شنع وربما كان في الغالب اخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم *
 على ما رواه الترمذي عن معاذ بن جبل وقد قال معاذ قلت يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما
 نتكلم به فقال ثكلتك أمك * وهل يكب الناس * معطوف على مقدر أي هل تظن غير
 ما قلت وهل يكب الناس أي يلقبهم * على مناخرهم * جمع منخر ثقبه الأنف والمراد الأنف
 (أو قال على وجوههم) * في نار جهنم الإحصاء السنتهم * جمع حصيدة وهي الخزعة من
 الزرع المحصودة شبه ما يتلفظ به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل وكما أنه يقطع ولا يميز بين
 الرطب واليابس والجيد والردى فكذلك لسان بعض الناس فيكون استعارة مصرحة أي ما

يكتب الناس شئاً الا ما تتلفظ به من الكلام القبيح شرعاً وقام الحديث في الاربعين للنووي
 وقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فكيه * اى لحيه وهو العظم الذى يثبت عليه اللحية
 وقال بعض البلغاء المحصر خير من الهذر لان المحصر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة *
 اى الروح الحيوانى * وقد قال الشاعر * رأيت اللسان على اهله . اذا ساسه الجهل ليثا
 مغيرا * من الاغارة تقول بنو فلان مساكنهم المغارات ومكاسيهم الغارات قيل مثل اللسان
 مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره * وقال بعض الادباء * من المتقارب ايضا
 * ايارب السنة كالسيو . ف تقطع اعناق اصحابها * اى يا قوم * وما ينقص من هيشات
 الرجال . يزدى بهاها والبابها * كما فى اصل والهيشة الفتنة والاختلاط كالهوشة ومنه الحديث
 ليس فى الهيشات قود اى فى القليل فى الفتنة لا يدري قاتله . وما شرطية يعنى اى لسان ينقص
 الفتن ويدفعها يزيد ذلك فى عقول اصحابها وجمالها وقال آخر * احفظ لسانك ايها الانسان
 لا يلد غنك انه ثعبان * كم فى المقابر من قتيل لسانه . كانت تهاب لقاء الشجعان * وقد
 ذهب بعضهم الى ان الكلام * يعنى الجمهور على الاختصار على قدر الحاجة فالمعطوف عليه
 مقدر * اذا كثر عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطا * اى بعد
 عن الصواب * وسليما لا يعود زلل فهو البيان والسحر الحلال * والبيان فصاحة اللسان
 والسحر صرف الشئ عن وجهه لان جودة العبارة تقبح الشئ الواحد وتحسنه يعنى ان
 البيان يستميل النفوس لحسنه بللاغته وفصاحته وحسن تأليفه فى عباراته واشاراته وتزيين
 مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعله السحر من الامر
 المعجب وقد قال ابن الاثير فى وصف الكلام ليس السحر ما اودع فى جف طلمة بل ما
 اودع فى صوغ معنى او نظم سجمة ولذلك ليبدى شعره اسحر من ليد فى سحره وكلاصنعهما
 من الغريب المعجيب غير ان ما يستنبط من القلب اعجب مما يدفن فى القلب انتهى وقال بشار *
 وكان تحت لسانها . هاروت يثفت فيه سحرا * حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل
 وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندمائه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما فى
 مراتب العلم والصلاح والادب فساؤوه عن ذلك فقال رأيت فى النوم ان اسنانى سقطت فصاحب
 الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الآخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا
 الفرق بين العبارتين مع ان * واداهما واحد * وقال سليمان بن عبد الملك وقد ذم الكلام فى
 مجلسه كلا * حرف ردع اى ما اصبتم اوليس الامر كما ظننتم * ان من تكلم فاحسن قدر على
 ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن قدر على ان يتكلم فيحسن * لجواز ان سكوت من عيه
 * ووصف بعضهم الكاتب فقال الكاتب من اذا اخذ شبرا كفاه واذا وجد طومارا *
 الصحيفة التى تمكث عليها * املاه * يعنى يراعى المقام فيأتى بالايجاز الوفى ولا يعجز
 عن الاطناب فى محله والكاتب مقابل الشاعر اى المنشئ الذى يكتب الكلام المشور لا الخطا
 * وانشد بعضهم فى خطباء اباد * وهو ابو داود بن جرير الايدى * يرمون بالخطب
 الطوال وتارة . وحى الملاحظ خيفة الرقباء * يقال رمى بالشئ اذا القاه والخطب جمع
 خطبة وقوله وحى الملاحظ نصب على المصدر اى وتارة يوحون اى يأتون بكلام سريع

وهذا المعنى مأخوذ
 من قصة لبيد بن الاعصم
 فى سحره النبي صلى الله
 عليه وسلم منه

خفي كحال من يلاحظ حبيبه اى ينظر اليه بمؤخر عينيه خوفا من الرقباء فيجب على البليغ ان يفصل ويشبع في موارد كما يجب عليه ان يجعل ويوجز في مظانها وقال الحافظ * بيا وحال اهل درد بشنو . بلفظ اندك ومعنى يسير * والاشارة الخفية تغنى عن تصريح العبارة وهو مذهب للعرب ونبلأه اهل الادب وقد قالوا رب كناية تغنى عن ايضاح ورب لحظ يدل على ضمير وهي ابلغ ابواب الایجاز وفي الشريشى قال قدامة الاشارة هي اشمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة باللهجة الدالة وتسمى اللمحة الدالة واصلمها الاختصار وهي انواع (فمنها الوحي كقول جاهلي في يزيد بن الصعق * تركت الركاب لاربابها . والزمت نفسى على ابن الصعق * جعلت يدى وشاحه . وبعض الفوارس لا تعتق * فقلوه جعلت آه اشارة بدعية دالة على الاعتساق بغير لفظه) ومنها الایاء كقول كثير * تجافيت عني حين لالى حيلة . وغادرت ما غادرت بين الجوانح * فقلوه ما غادرت اياما ليسح (ومنها التلويح كقول الجنون * لقد كنت اعلو حب ليلي فلم يزل . بنى النقص والابرار حتى علانيا * فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحا عجيبا) ومنها التعريض كقول عمرو بن معديكرب * فلوان قومي الطقتى رما حهم . نطقت ولكن الرماح احزت * اى لوان قومي صدقوا في القتال وطعنوا برماحهم اعدائهم لنطقت بمدحهم ولكنهم صرفوها عنهم منهزمين فكأنها احزت لسانى اى شقته كما يحز لسان الفصيل فكأنها اسكتنى فهذا تعريض ينوب عن التصريح وقوله * بنى عنما لاندكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا (ومنها التفخيم كقول الغنوى * اخى ما اخى لافاحش عند بيته . ولاروع عند اللقاء هوب * ومن هذا التفخيم ما يجي على التهويل والتعظيم نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة (ومما جاء في الاشارة على معنى التشبيه قول الاعرابي يصف لبنا ممدوقا * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * فانه ارادانه مزج بماء كثير حتى مال لونه للرماد ثم كنى به عن لؤمهم وبخلهم انتهى واسرت طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفر قدين يسميان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته ثم الصرّف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه فكأنه قال له الزم الفر قدين يعنى في هرو بك على جبل طي ففهم الابن ما اراده وفعل ذلك فنجي وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقلت من الكلام اكثرت من الصواب فقال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعنى كلاما وصوابا * تمييزان محرفان عن المفعول * فقال يا بنى ما رأيت موعوذا احق بان يكون واعظا منك * متعلق باحق فهذا رجوع الى قول ابنه وتقرير له لا تعريض لرده * وانشدت لابي الفتح البستي * بضم الباء كانت بلدة عظيمة بين سجستان وهرات وغزنيين ومشهورة برياضها وكونها مسقط الادباء والعلماء وابو الفتح هو على بن محمد كان كاتب صاحب البست ثم انتسب الى ابي منصور الذي فتح البست وكان من شعرائه ورجاله وله اشعار جيدة وامثال حكمية ووفاته في اربعمائة * تكلم وسدما استطمت فانما . كلامك حى والسكوت جماد * يعنى الكلام من صفات الحى ولوازم العلم كما ان السكوت من لوازم الجاهل او الجهل والعالم افضل من الجاهل فالكلام السديد افضل من السكوت فتكلم ما استطعت * فان لم تجد قولاً سديداً تقوله . فصمتك عن غير السداد سداد * ويروى عن غير السديد سداد وهو بالفتح الصواب

والقصد من القول والعمل وبالكسر ماسدوت به شيئا كسداد القارورة وسداد الثغر وهو موضع الخافة ومنه قوله ليوم كريمة وسداد ثغر. والصمت السكوت مع القدرة على الكلام وان كان مع العجز فان كان لفساد الآلة فهو الخرس او لتوقفها فهو العي * وقيل لاياس بن معاوية * بن قررة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو وائلة صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس بالشئ بالظن الصائب وقد ألف المدائني في ذكائه وفراسته كتابا سماه زكن اياس ومات سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة * ما فيك عيب الا كثرة الكلام فقال اقتسمعون صوبا او خطأ قالوا لا بل صوبا قال فالزيادة من الخير خير وقال ابو عثمان الجاحظ للكلام غاية * بحسب المقام * ولنشيط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستئصال والملا للذلك الفاضل هو الهذر وصدق ابو عثمان لان الاكثار منه وان كان صوبا يمل السامع ويكل الحاطر * اى يسم السامع ويذهب حدة ذهنه وخطره * وهو صادر عن اعجاب به لولاه قصر عنه ومن اعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في الكلام كثيرا لزلل دائم العثار * والكلام المباح مأثور بتركه مخافة انجرار الى الحرام فالكلام الصادر عن اعجاب واجب الترك * وقال بعض الحكماء من اعجب بقوله اصاب بعقله * من حيث افتتانه به * وليس لكثرة الهذر رجاء يقابل خوفه ولا نفع يوازي ضرره لانه * اى صاحب الهذر * يخاف من نفسه الزلل ومن سامعيه الملل وليس في مقابلة هذين حاجة داعية ولا نفع مرجو وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذي عن جابر * انه قال ابغضكم الى المتفريق المكثار * من تفريق في كلامه اذا تنطع وتوسع كأنه ملائبه فله والتنطع التعمق والتسكف في الكلام لظهور الفصاحة * والمليح المهذار * اى كثير الهذر * وسال رجل حكيمًا فقال متى اتكلم قال اذا اشبهت الصمت * لئلا تسترسل فيه * فقال متى اصمت قال اذا اشبهت الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان اليجاز كافيا كان الاكثار عيا * من حيث العجز عن اختصار على مقتضى المقام * وان كان الاكثار واجبا كان التقصير عجزا * عن ايفاء المرام * وقيل في منشور الحكم اذا تم العقل نقص الكلام * لفهمه وافهامه وانقياده وقيده الى الحق * وقال بعض الادباء من اطال صمته اجناب من الهيبة * والوقار * ما ينفعه * دنيا ودنيا * ومن الوحشة ما لا يضره وقال بعض البلغاء عى تسلم منه * اى به * خير من منطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على ما يقيم حاجتك ويباغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم * في ورطة الكذب والمراء او التمدح ونحوه * ويورث الندم * كان بهرام جالسا تحت شجرة تسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن من حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك * وقال بعض الفصحاء فم العاقل ملجم * بلجام التفكير * اذا هم بالكلام * الذى ليس فيه نفع * احجم * اى كف عنه وامتنع فهو مطاوع حجه اى منعه وهذا من النوادر مثل كنيته فاكب * وفم الجاهل مطلق كلما شاء اطلق * وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا في فيه لئلا يتندر بالكلام * وقال بعض الشعراء * من البسيط * ان الكلام يغرق القوم جلوته . حتى يابج به عى واكثار * يقال غره اذا خدعه واطعمه بالباطل وبابه مد والجلوة بالكسر ما يعطى

لامروس عند الزفاف وهو فاعل يغر يعني ان الكلام يلهمي حسنه القوم ويغفرهم الى ان يلج
 ويعترض به عى او اكثر اوها غاية امر الكلام ﴿ واما الشرط الرابع ﴾ من شروط الكلام
 ﴿ وهو اختيار اللفظ الذى يتكلم به فلان اللسان عنوان الانسان ﴾ اى علامته التى ﴿ يترجم
 عن مجهوله ويبرهن عن محصولة فيلزم ان يكون تهذيب الفاظه حريا ﴾ اى لا ثقا ﴿ وبتقويم
 لسانه مليا ﴾ اى متمعا ﴿ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنه العباس يعجبني
 جمالك قل وما جمال الرجل يا رسول الله قال لسانه وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان
 الا بهيمة مهيمة ﴿ اى مرسله بنفسها ﴿ او صورة ممثلة ﴾ كالدمية واللعبة او كما يرسم
 على الخائط ﴿ وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان ﴾ اى نائبه الذى يظهر آثار كرمه
 وسطوته به ﴿ وقال بعض الادباء كلام المرید ﴾ اى الطالب ﴿ وافداده ﴾ وهو الذى يرسل
 من جانب قومه الى الامير والسلطان ليصلح لهم ما بهم قال فيلسوف كما ان الآنية تمتحن
 باطنائها فيفرق صحيحها ومكسورها كذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه ﴿ وقال بعض البلغاء
 يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله ﴿ فالعود لولم تفح منه روائحه . مافرق الناس
 بين العود والحطب * وقال موسى بن يحيى كان يحيى بن خاديقول ثلاثة اشياء تدل على عقول
 اربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار
 مهديها ووصف بعض البلغاء اللسان وقال اللسان اداة يظهر بها احسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير
 وشاهد ينبي عن غائب وحكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة
 وواصف يعرف به الحقائق ومعز ينفي به الحزن ومولس تذهب به الوحشة وواعظ ينهى عن القبيح
 ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل الضغينة وملهم يوقى الاسماع
 ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل وهو طرفة ﴿ وان لسان المرء ما لم تكن له . حصاة
 على عوراته لدليل ﴾ خبر ان والحصاة بفتح الحاء العقل والرأى يعنى لسان المرء دليل عوراته
 وشاهد قبايحه ما لم يكن له عقل وروية ﴿ وائس يصح اختيار الكلام الا لمن اخذ نفسه
 بالبلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير متدربا بها معتادا لها ﴾ تفسير للتدرب قال الجاحظ
 وذكر لمحمد بن على بن عبدالله بن عباس بلاغة بعض اهل فقه انى لا كره ان يكون
 مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله
 وهذا الكلام شريف نافع فاحفظوا الفظه وتدبروا معناه ثم اعلموا ان المعنى الحقير الفاسد والذى
 الساقط يعيش فى القلب ثم يبيض ثم يفرخ فعند ذلك يقوى داؤه ويمتنع دوائه لان اللفظ
 الهجين الردى والمستكره الغبي اعلق باللسان و آلف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ
 النبیه الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكى والسخفاء شهرا فقط
 لم تنق من اضرار كلامهم وخيال معانيهم بمجالسة اهل البيان والعقل دهر لان الفساد
 اسرع الى الناس واشد التحاما بالطبائع والانسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف الى
 العلماء ومدارسه كتب الحكماء يحجود افظه ويحسن ادبه وهو لا يحتاج فى الجهل الى اكثر
 من ترك التعلم وفى فساد البيان الى اكثر من ترك التخيير انتهى ﴿ فلا يأتى بكلام مستكره الملفظ
 وقد عبر عنه اهل المعانى بالتنافر سواء كان من جهة الحروف او الكلمات ﴿ ولا يحتمل المعنى ﴾

المعبر عنه عندهم بالتعقيد اللفظي والمعنوي قال معاوية يوما من افصح الناس فقال رجل من السباط قوم تباعدوا عن كشكشة تميم وتنافروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطممة حمير فقال معاوية من اولئك قال قومي قال من انت قال رجل من جرهم (قوله كشكشة تميم) فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شيئا قال بعضهم هل لك ان تنفعيني وانفمش وتدخلين تلذ معي والذ معش يعني وانفعلك والذ معك (وكسكسة بكر) انهم يثبتون حركة كاف المؤنث ويزيدون عليها سينا يقولون تنفعمكس واعطيتكس والغمغمة ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف وهي من معاييب النطق قال الجاحظ التمتعة التردد في التاء والفأفة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة عند ارادة الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والرتة تمنع الكلام فاذا جاء منه بشئ اتصل وقيل المعجمة فيه والثقة ان يعدل من حرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والحنة اشد منها واللكنة ان يعترض الكلام حرف اعجمي والطمطممة ان يكون الكلام شبيها بالاعجمي لان البلاغة ليست على معان مفردة اذ البلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة بل يوصف بها الكلام والمنكلم ولا لالفاظها غاية حتى يعد ويحصى بل لكل كلمة واداة موضع تخصه وتحسن فيه قال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فاجابه رجل فقال قد تركت ذلك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم واجر الله ومر رجل بابي بكر رضى الله عنه ومعه ثوب فقال اتبع الثوب فقال لا عفاك الله فقال ابو بكر قل لا وعفاك الله وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المعنى اين اسن انا او انت يا طويس فقال بابي انت وامى لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الى حذقه والى معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك وانما البلاغة ان تكون المعاني الصحيحة مستودعة في الفاظ فصيحة فتكون فصاحة الالفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة فيستلذ السمع الفاظها ولا ينبو الطبع عن معانيها بخلاف المعاني الفاسدة في الالفاظ الهجينة وقد قيل لليوناني ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام حتى لا يخرج عنها ماهو منها ولا يدخل فيها ما ليس منها وقيل ذلك السؤال للرومي فقال حسن الاختصار عند البديهة من بعده الامر اذا فاجأ والغزارة يوم الاطالة اى اكثر الكلام في مقام الاطساب وقيل للهندي فقال معرفة الفصل من الوصل قال اهل المعاني ومدار البلاغة على معرفة الفصل من الوصل والجوامع لاسيما الخيالى وقال ابو الاشعث قلت لبهلة الهندي ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل مشكة وبازيكر وسند باز ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لاحسن ترجمتها لك قال ابو الاشعث فلفقت بتلك الصحيفة فاذا فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش اى شجاعا شديدا القلب ساكن الجوارح قليل اللحظ متخيلا للفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوق ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب حتى يصادف حكيما او فيلسوفا عليما وقيل للعربي

ما بالبلاغة فقال ما حسن ايجازه بان لا يقصر عن افادة المعنى المقصود وقول مجازه لان الاكثار منه داع الى التعقيد وعدم الانتقال الى المراد وقيل للبديوي فقال مادون السحر في استمالة القلوب المنتفرة وجمع الاهواء المتفرقة وفوق الشعر في استبساط النفس واستقباضها يفت الخردل من فت الشئ من الباب الاول اذا دقه وكسره بالاصابع ويحط الجندل وهو ما يقله الرجل من الحجارة اما من حط الشئ اذا وضعه او من حط الاسكاف الجلد اذا صقله ونقشه بالمحطة يعني يدقق الدقيق ويلين الغليظ ويسهل المصاعب ويقرب الاباعد ويحسن القبيح ويزين الكريه الى ان يبلغ غرضه وقد عقد ابن الاثير فصلا وسماه الاستدرج وقال وهذا الباب استخرجته انا من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الالاف والالكلام فيه وان تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدرج الخصم الى الاذعان والتسليم واذا حقق النظر فيه علم ان مدار البلاغة كلها عليه لانه لا انتفاع بايراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون ان تكون مستجيبة لبلوغ غرض الخطاب بها والالكلام في مثل هذا ينبغي ان يكون قصيرا في خلاصه لا قصيرا في خطابه فاذا لم يتصرف الكاتب في استدرج الخصم الى القاء يده والا فليس بكاتب ولا شبيه له الا صاحب الجدل فكما ان ذلك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخطابية وقد ذكرت في هذا النوع ما يتعلم منه سلوك هذا الطريق (فن ذلك) قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الاترى ما احسن مأخذ هذا الكلام والطفه فانه اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو هذا الرجل من ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه او يكون صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له وفي هذا الكلام من حسن الادب والانصاف ما اذكره لك فاقول انما قال يصبكم بعض الذي يعدكم وقد علم انه نبى صادق وان كل ما يعدكم به لا بدوان يصبهم لا بعضه لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى عليه السلام ان يسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون ادعى الى سكوتهم اليه فيجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم اياه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقابلة غير المشطوط وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جمع ما يعد به لكنه اردف بقوله يصبكم بعض الذي يعدكم ليضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا من ان يتعصب له وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل كانه برطلمهم في صدر الكلام بما يزعمونه اثلا ينفروا منه وكذلك قوله في آخر الآية ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي هو على الهدى ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات وفي هذا الكلام من خداع الخصم واستدرجه مالا خفاه وقد تضمن من اللطائف الدقيقة ما اذا تأملته حق التأمل اعطيته حقه من الوصف انتهى وفيه امثلة اخرى ومما انشده العلامة قطب الدين الشيرازي * خير الورى بعد النبي من بنته في بيته *

من في دجى ليل المعنى. ضوء الهدى في زيتها ﴿وقيل للحضري﴾ ما البلاغة ﴿فقال ما أكثر اعجازه﴾
والاعجاز في الكلام هو ان يؤدى المعنى بطريق ابلغ من جميع ما عداه وقيل ان يرتقى الكلام في بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وذلك هو الطرف الاعلى من البلاغة
﴿وتناسب صدوره واعجازه﴾ جمع عجز بمعنى مؤخر الشيء اى يكون مطلع الكلام من الشعر
او الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام ان كان هناء فهناء او كان عزاء فعزاء الى
غير ذلك من المعانى وفائدته ان يعرف من مبدء الكلام ما المراد منه ﴿وقال ابن المقفع البلاغة
قلة الحصر والجراءة على البشر﴾ وقد تقدم ان الجراءة من تمام آلة البلاغة ومن الوصايا الساسانية
وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان ﴿وسأل
الحجاج ابن القرية﴾ بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة احد فصحاء العرب واسمه ايوب
والقرية اسم امه وكان من الحفاظ نقل الكتب القديمة الى العربية قتله الحجاج ﴿عن الاعجاز
فقال ان تقول فلا تبطى﴾ فى القول ﴿وان تصيب فلا تخطى﴾ فيما بدته كما قيل *
بدايته مثل تفكيره . متى تلقه فهو مستجمع ﴿وقال الشاعر﴾ من المجتث ﴿خير الكلام
قليل . على كثير دليل﴾ يعنى ما قل لفظه وكثر معناه مع اتصاف الالفاظ باوصافها الحسنة
وهذا هو الاعجاز الوفى الذى لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ورب لفظ قليل يدل على معنى
كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ومدار النظر انما يختص بالمعنى ومثاله كالجوهره
الواحدة بالنسبة الى الدراهم الكثيرة فمن ينظر الى طول الالفاظ يؤثر اندراهم لكثرتها
ومن نظر الى شرف المعانى يؤثر الجوهره الواحدة لنفسها ﴿والى معنى قصير . يحويه
لفظ طويل﴾ قال الجاحظ حدثنى صديق لى قاله قلت للعائى ما البلاغة قال كل
من افهمك حاجته من غير اعاده ولا حيسه ولا استعانة فهو بليغ يظهر ما غمض من الحق
ويصور الباطل فى صورة الحق قال فقلت له قد عرفت الاطاعة والحيسه فا الاستعانة قال اما تراهم
اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه ويا هذا ويا هيه واسمع منى واستمع الى وافهم عنى
اولست تعقل فهذا كله وما اشبهه عى وفساد ﴿وفى الكلام فضول . وفيه قال وقيل﴾
فالاعجاز حذف فضول الكلام وزيادته من نحو وقال فلان وقيل كذا ويحتمل كذا وكذا
﴿واما صحة المعانى فتكون من ثلاثة اوجه احدها ايضاح﴾ مشكلها ﴿وتفسير﴾ مجملها ﴿حتى
لا تكون﴾ المعانى ﴿مشكلة ولا مجمله﴾ والمشكل هو ما ينال المراد منه الابتأمل بعد الطلب
قال السيد الشريف المشكل هو الداخل فى اشكاله اى فى امثاله واشباهه مأخوذ من قواهم اشكل
اى صار ذا شكل كما يقال احرم اذا دخل فى الحرم و صار ذا حرمة مثل قوله تعالى قوارير
من فضة انه اشكل فى اوانى الجنة لاستحالة اتخاذ القارورة من الفضة والاشكال هى الفضة
والزجاج فاذا تأملنا علمنا ان تلك الاوانى لا تكون من الزجاج ولا من الفضة بل لها حفظ منهما اذ
القارورة تستعار للصفاء والفضة لليباض فكانت الاوانى فى صفاء القارورة وبياض الفضة. والمجمل
هو ما خفى المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ الا ببيان من المجمل سواء كان ذلك التزام
المعنى المتساوية الاقدام كالمشترك او لغرابه اللفظ كالهلوغ او لانتقاله من معناه الظاهر الى ما هو
غير معلوم فترجع الى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل كالصلاة والزكاة والربا فان الصلاة فى

اللغة الدعاء ذلك غير مراد وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل فنطاب المعنى الذى جعلت الصلاة لاجله صلاة أهو التواضع والخشوع او الاركان المعلومه ثم نشأول اى نتعدى الى صلاة الجنازة فيمن خلفه ويصلى اى لا والثانى استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو فيها * اى فى الاقسام وقد انشدوا عمر رضى الله عنه شعرا لزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله * وان الحق مقطعه ثلاث . يمين او نفسار او جلاء * قال عمر كالمعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته اقسامها * وان الحق مقطعه ثلاث . يمين او نفاارا وجلاء * يردد البيت من التعجب وانشدوه قصيدة عبدة بن الطيب فلما بلغ المنشد الى قوله * والمرء ساع لامر ليس يدركه . والعيش شح واشفاق وتأميل * قال عمر متعجبا والعيش شح واشفاق وتأميل . يعجب من حسن ما قسم وفصل وقال الصفدى ومن هذا النوع المسمى بصحة التقسيم قول ابى الطيب * للسبي مانكحوا . والقتل ماولدوا . والنهب ما جمعوا . والنار ما زرعوا . والتقسيم ضم قيود متخالفة الى المقسم بحيث يحصل عن كل واحد منها قسم * والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة تكون من وجهين احدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه المقابلة هى * المقاربة لان المعانى تصبح متشاككة * حينئذ لا متقابلة ومتضادة * والثانى مقابله بما يضاده وهو حقيقة المقابلة * وسئل قدامة عن المقابلة فقال هى ان يضع الشاعر الفاظا يعتمد التوافق بين بعضها وبعض فى المخالفة فيأتى فى الموافق بما يوافق وفى المخالف بما يخالف وانشد فى ذلك * فيا عجبا كيف اتفقتنا فناصرح . وفى ومطوى على الغش غادر * فجعل بازاء ناصرح وفى فاشا غادرا ومثله * فتى تم فيه مايسر صديقه . على ان فيه مايسوء الاعاديا * وفى البديع المقابلة هى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومقابلة الثلاثة بالثلاثة كقوله * ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماع . واقبح الكفر والافلاس بالرجل * وليس للمقابلة الا احد هذين الوجهين المتوافقة فى الاشتلاف والمضادة مع الاختلاف * واما فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة اوجه احدها بجانبية الغريب الوحشى حتى لا يجهه سماع ولا ينفرد منه طبع * اى سماع المستمع وطبعه قال ابن الاثير ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين واعنى بالظاهر البين ان تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج فى فهمها الى استخراج من كتاب لغة وانما كانت بهذه الصفة لانها تكون مألوفة الاستعمال بين ارباب النظم والنثر دائرة فى كلامهم وانما كانت مألوفة الاستعمال دائرة فى كلامهم دون غيرها من الالفاظ لمكان حسنها وذلك ان ارباب النظم والنثر غر بلوا اللغة باعتبار الفاظها وسبروا وقسموا فاختراروا الحسن من الالفاظ فاتعملوه ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها فالفصيح اذا من الالفاظ هو الحسن انتهى وكتب الصنفى الحلى الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ الغريبة . انما الحزينون والدر ديس . والطخا والنقاخ والعلطيس * والطفاريس والشقة حطب والصقة سب والحربصيص والعيطموس * الى ان قال * لغة تنفر المسامع منها . حين تروى وتشمئز

النفوس * درست هذه اللغات واضحى . مذهب الناس ما يقول الرئيس * انما هذه القلوب
 حديد . ولذيذ الالفاظ مغناطيس * والثاني تنكب اللفظ المستبدل * اى التجاوز عنه والميل
 الى غيره * والمدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصى * لا بتذالته * ولا ينبوعن
 فهم عامى * لغرابته عندهم * كما قال الجاحظ في كتاب البيان * وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا
 ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان
 الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس
 فى طبقات كما ان الناس انفسهم فى طبقات * اما انا فلم ارقوما امثل طريقة * واقوم * فى
 البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد اتسموا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا * من توعر الطريق
 اذا صلب والالفاظ طرق المعانى * وحشيا * بان تكون غير مأنوسة الاستعمال * ولا ساقطا
 عاميا * وقال عبد الحميد لو كان الوحى ينزل على احد بعد الانبياء نزل على كتاب الانشاء وقال
 خيرا الكلام ما كان لفظه فجلا اى يعرفه كل احد ومعناه بكرا اى لم يمسه لاس ولم يطمشه
 طامث يعنى ان تكون الالفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع انها غير مافى ايدى
 الناس وهى مافى ايديهم * والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما
 المطابقة فهى ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها * بالتطويل او بتراد
 الالفاظ والجل المترادفة * ولا تنقص عنها * بحيث تقصر عن اداء المراد اما بكثرة الحذف
 او بارادة اللوازم البعيدة * وقال بشر بن المعتز فى وصيته فى البلاغة * وقد مر بابراهيم
 بن جبلة بن مخزومة السكونى الخطيب وهو يعلم فتياهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه
 انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا
 عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره ونميقه وكان اول ذلك الكلام خذ من نفسك ساعة
 نشاطك وفراغ بالك واجابها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسبا واحسن
 فى الاسماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطاء واجلب لكل عين وعزة من لفظ
 شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاوله
 والمجاهدة وباتكلف والمعاناة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا خفيفا
 على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجمه من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك
 الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراع معنى كريما فليستمس
 له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما
 ويهينهما وعما تعودن اجله الى ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتبس اظهارهما وترتهن
 نفسك بملا يستهما وقضاء حقهما وكن فى ثلاث فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا
 وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفاً وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة
 قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة
 وكذلك ليس يتضع بان يكون من معانى العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز
 المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان
 امكنتك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقدارك على نفسك على

ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لانتلف عن الدهاء ولا تحفوا
عن الاكفاء فانت البليغ التام قال بشر فلما قرأت على ابراهيم قال لي انا احوج الى هذه
من هؤلاء الفتيان قال بشر فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعريك ولا تسنح لك عند
اول نظرك وفي اول تكلفك ﴿ اذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا
القافية حالة في مركزها ولا متصلة بشكلها بل وجدتها قلقة ﴾ اي مضطربة ﴿ في مكانها
نافرة عن موضعها فلا تكرهها ﴾ اي لا تكره الالفاظ ولا تجبرها ﴿ على القرار في غير
موضعها ﴾ والنزول في غير اوطانها ﴿ فانك ان لم تتعاط قريض الشعر الموزون ﴾ وقرض
الشعر هو التكلم بالكلام الموزون والقريض الشعر فاضافته اليه بيانية ﴿ ولم تكلف اختيار
الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك ﴾ الشعر او المنثور ﴿ احد وان انت تكلفتهما ولم تكن
حاذقا فيهما طابك من انت اقل عيبا منه وازرا عليك ﴾ اي حقرت متعاطيا عليك ﴿ من
انت فوقه ﴾ ثم قال بشر فان ابتليت بان تكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك
الطباع في اول وهلة وتعصى عليك بعد اجالة الفكر فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك
او سواد ليلتك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعلم الاجابة والمواناة ان كانت
هناك طبيعة او جريت من الصناعة على عرق فان تمتع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل
عرض ومن غير طول اهل فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشبه الصناعات
اليك واخفها عليك فانك لم تشته ولم تنزع اليه الا وينسبكما نسب والشئ لا يحسن الا الى
ما يشاكله لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به
مع المحبة والشهوة فكيف هذا وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين
اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك
مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات
واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان الخطيب متكلما تجب الالفاظ المتكلمين
كما اذا عبر عن شئ من صناعة الكلام واصفا او مجييا او سائلا كان اولى الالفاظ به الالفاظ
المتكلمين انتهى ﴿ وقد يستحسن الالفاظ ارباب الصنائع على حمة النظر والتملح كما قال ابو
نصر الفارابي ﴿ اخي خل حين ذي باطل . وكن والحقائق في حين ﴾ فإنحن الاخطوط وقعن
على نقطة وقع مستوفز ﴿ ينافس هذا لهذا على . اقل من الكلام الموجز ﴾ محيط السموات
اولى بنا . فاذا التزاحم في المركز ﴿ اوللثورية والايهام كقول بعضهم في قاض اسمه عمر عزل
عن القضاء وولى مكانه آخر اسمه احمد لما بذله لذلك ﴾ ايا عمر استعد لغير هذا . فاحمد
بالولاية مطمئن ﴿ وتصديقك معرفة وعدل . ولكن فيه معرفة ووزن ﴾ وقد اكثر الشعراء
الاقباس من كل فن وقد يتلمح بان يدخل في شعره شيئا من الفارسية واطرف ما صادفته من
ذلك قوله ﴿ سبية من شهر اصفاهانة . آمدت من دوستي الجانانة ﴾ في دلي رخسار ياركنجة
بنهت في كوشة الولاية ﴿ واما المناسبة ﴾ بين الالفاظ ومعانيها ﴿ فهي ان يكون المعنى يليق
ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل او لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكر تلك المعاني بغير تلك
الالفاظ كانت نافرة عنها ﴾ اي عن تلك المعاني ﴿ وان كانت افصح ووضح لا اعتبارا مسواها ﴾

النفوس * درست هذه اللغات واضحى . مذهب الناس ما يقول الرئيس * انما هذه القلوب
 حديد . ولذيذ الالفاظ مغناطيس * والثاني تنكب اللفظ المستبدل * اى التجاوز عنه والميل
 الى غيره * والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصى * لا يتذله * ولا ينبوع
 فهم عامى * لغرابته عندهم * كما قال الجاحظ في كتاب البيان * وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا
 ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان
 الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس
 فى طبقات كما ان الناس انفسهم فى طبقات * اما انا فلم ارقوما امثل طريقة * واقوم * فى
 البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد اتسموا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا * من توعر الطريق
 اذا صلب والالفاظ طرق المعانى * وحشيا * بان تكون غير مأنوسة الاستعمال * ولا ساقطا
 عاميا * وقال عبد الحميد لو كان الوحي ينزل على احد بعد الانبياء نزل على كتاب الانشاء وقال
 خيرا الكلام ما كان لفظه فحلا اى يعرفه كل احد ومعناه بكرة اى لم يمسه لاس ولم يطعمه
 طامت يعنى ان تكون الالفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع انها غير مافى ايدى
 الناس وهى مافى ايديهم * والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما
 المطابقة فهى ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها * بالتطويل او بترادف
 الالفاظ والجل المتراصة * ولا تنقص عنها * بحيث تقصر عن اداء المراد اما بكثرة الحذف
 او بزيادة اللوازم البعيدة * وقال بشر بن المعتمر فى وصيته فى البلاغة * وقد مر بابراهيم
 بن جبلة بن مخزومة السكونى الخطيب وهو يعلم فتياهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه
 انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا
 عنه كشحاتم دفع اليهم صحيفة من تحبيره ونميقه وكان اول ذلك الكلام خذ من نفسك ساعة
 نشاطك وفرغ بالك واجابها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسابها وحسن
 فى الاسماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطاء واجلب لكل عين وعزة من لفظ
 شريف ومعنى بدیع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاوله
 والمجاهدة وبالتكلف والمساودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا خفيفا
 على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك
 الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراع معنى كريما فليلتبس
 له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما
 ويهينهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتبس اظهارهما وترتهن
 نفسك بملا بستهما وقضاء حقهما وكن فى ثلاث فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا
 وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفاً وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة
 قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة
 وكذلك ليس يتضع بان يكون من معانى العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز
 المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان
 امكنت ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على

وكلاهما شين * وعيب * وان سلم من الكذب * كل منهما * يروى انه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تميم * سنة تسع قال العيني ذكر ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الاهتم المنقري وقيس بن عاصم المنقري فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرتهم فقبل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا وجوزهم * سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن * سنان * الاهتم * ولقب سنان بالاهتم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من اكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام وهو بليغ القول طلق العبارة وقد هو والزبرقان بن بدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكرهما * عن الزبرقان بن بدر فده * روى البخاري في كتاب النكاح وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال جاء رجلان من المشرق) اراد به مشرق المدينة وهو طرف نجد وهما زبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم (فخطبا) فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والحجاب امنعهم من الظلم وآخذاهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال عمرو انه لشديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في ادانيه * فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم اني خير مما وصف ولكن حسدني فذهه عمرو وقال * انا احسدك فوالله يا رسول الله انه لنثم الحال حديث المال احق الوالد مضيع في العشرة * والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى * اى في كلمة الذم * ولكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت * كذا في العيني وسرح العميون فما وقع في نسخ المتن من قيس بن عاصم في الموضوعين وهم لما سبق ان قيسا هو اول من اؤد في الجاهلية ولم يذمه به * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * بالاسناد السابق * ان من البيان لسحرا * اى كالسحر بسبب اشتماله على عبارات فصيحة من خرفة فيميل القلوب اليه كالسحر فان كان لنصرة الحق فيحلال وان كان لسترا الحق ونصرة الباطل فيحرام * على ان السلامة من الكذب في المدح والذم ممتدرة * لان المقبول فيهما المبالغة * لاسيما اذا مدح تقربا * يبرز جميع ما هو الممدوح في معرض الفعل وان لم يتصف به ازلا وابدا بل ينصب محاسن الغير له * وذم تحقرا * اى لاجل تسكين غيظه وغضبه وقد استعاضا النبي عليه السلام من شماتة الاعداء * وحكى عن الانحف بن قيس انه قال سهرت ليلتي * من باب علم اى ما نمت * افكر في كلمة ارضى بها سلطانى ولا اسخط بها ربي فما وجدتاه. وقال عبد الله بن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ومعه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يستخذل الله عز وجل * وروى البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه في مدحه فقال اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل والاطراء هو المبالغة في المدح وانما قال اهلكتم لئلا يغتر الرجل ويرى انه عند الناس كذلك بتلك المنزلة ليحصل منه العجب فيجد اليه سبيلا قال العيني واشار به الى ان الثناء على الرجل في وجهه لا يكره وانما يكره الاطناب انتهى * والمدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا ثبت من المولى في حق عبيده فمدح الانبياء عليهم

السلام والمؤمنين فقال قد افلح المؤمنون الذينهم في صلاتهم خاشعون الآيات فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح ابو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثا في وجهه مدح ترابا وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا ويبالغ في مدحه فانشأ يقول ﴾ من المنقارب ﴿ اذا ما وصفت امرأ الامرى ﴾ فلا تغل في وصفه واقصد ﴿ الغلو تجاوزا للحد والقصد المجانب عن الافراط ﴾ فانك ان تغل تغل الغلوون فيه الى الامد الا بعد ﴿ قوله تغل الاول من الغلو والثاني من الغايبان يقال غلت القدر اذا جاشت وامتد الشيء غاية ومتهناه ﴾ فيضال من حيث عظمتها. لفضل المغيب على المشهد ﴿ يقال رجل ضئيل اى صغير دقيق وبابه حسن اى فيصير الموصوف الغائب حقيرا عند الشاهد لان ذلك التفضيل يهيج حسدا للشاهد وغضبه عليه اذ قد ذمته بمدحه. ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال مامدحتك ولكن ذكرتك نعم الله تعالى عليك لتجدد لها شكري فقال له هشام هذا احسن من المدح ووصله واكرمه ﴿ ومن آدابه ان لا تتبعه الرغبة والرغبة على الاسترسال في وعد او وعيد يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما فان من اطلق بهما لسانه وارسل فبهما عنانه ولم يستقل من القول ما يستقله من العمل صار وعده نكثا ﴿ اى خلفا من نكث الحبل والعهد اذ انقضه ﴿ ووعد عجزا. وحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام مر به صفور يدور حول عصفورة فقال لا يحبها هل تدرون ما يقول لها قالوا لا يا بنى الله قال انه يخطبها لنفسه ﴿ اى يدعوها الى التزوج ﴿ ويقول لها زوجنى نفسك اسكنك اى غرف دمشق شئت ﴿ جمع الغرفة العلية ﴿ وقال سليمان عليه السلام كذب العصفور فان غرف دمشق مبنية بالصخور ﴿ جمع صخرة وهى الحجر الصلب والعظيم ﴿ لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب ﴿ وفيه ايماء الى جواز ذلك الوعد ﴿ ومن آدابه ان قال قولا حقيقه بفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسال القول اختيار والعمل به اضطرار ﴿ لان المرء مؤاخذ باقراره واثلا يكون هو اول مكذب قوله ﴿ ولان يفعل ﴿ اللام للقسمة وان ناصبة ﴿ ما لم يقل اجمل من ان يقول ما لم يفعل وقال بعض الحكماء احسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام اى يكتفى بالفعل من القول ﴿ فالكلام الاول عبارة عن المعنى القائم بالنفس ﴿ وقال محمود الوراق ﴿ من السريع المصريح ﴿ القول ماصدقه الفعل . والفعل ما وكده العقل ﴿ يعنى القول الصحيح ماصدقه الفعل والفعل الحسن ما وكده العقل الراجح ﴿ لا يثبت القول اذا لم يكن . يقله من تحته الاصل ﴿ قوله يقله من قل الشيء اذا حمه ورفعته من الباب الثانى يعنى اذا لم يرفعه القائل بعمله كأن العمل عمود القول وعلمته الصورية ﴿ ومن آدابه ان يراعى مخارج كلامه بحسب مقاصده واغراضه فان كان ترغيبا قرنه ﴿ فى التلطف باللين واللفظ وان كان ترهيبا خلطه بالحشونة والعنف فان اين اللفظ فى الترهيب وخشونته فى الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود الهوا ﴿ وفى الشمايل الشريفة (كان اذا خطب) اى وعظ (احمرت عيناه وعلا صوته واشتد

غضبه كأنه منذر جيش عظيم) قصد الاغارة عليهم وقد قال ابو الاسود الدبلي لابنه يا بني ان كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك وهو الجهر والحشونة فيمقتوك اي ينفذوك على ذلك الكلام ولا بكلام من هو دونك وهو اللين والتواضع فيزدروك اي يحقروك ومن آدابه ان لا يرفع بكلامه صوتا مستكرها بالافراط في الحشونة ولا يزعجه له عن مكانه انزعاجا مستهجننا يقال ازعجه فانزعج اي قلعه عن مكانه فافتلع وليكيف عن حركة تكون طيشا وخفة اي حمقا وبلاهة من طاش الرجل اذا ذهب عقله وعن حركة تكون عيا كتجريك البدا والرأس لافادة ما يقصر عنه لسانه فان نقص الطيش اكثر من فضل البلاغة. وقد حكى ان الحجاج قال لاعرابي اخطيب انا قال انم لولا انك تكثير الرد وتشير باليد وتقول اما بعد وجعل ابن السكك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه لولا انك تكثير ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قلت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه ومن آدابه ان يتجافى هجر القول بضم الهاء ومستقبح الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقبح صريحه ويستعجن فصيحته ليبلغ الغرض ولسانه نزه عن تلفظ القبيح وادبه مصون. وقد قال محمد بن علي في تأويل قوله تعالى في الفرقان واذا مروا على طريق الاتفاق بالغو اي ما يجب ان يلتجى وي طرح مما لا خير فيه مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والحوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستعجن النصريح به قال كانوا اذا ذكروا الفروج كنوا عنها حكى انه جاءت امرأة الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين ان هذه المرأة تشكو زوجها في امر مباحته اياها عن فراشها فقال له كفهمت كلامها احكم بينهما فقال كعب على زوجها فاحضر فقال له ان هذه المرأة تشكوك قال في امر طعام ام شراب فانشأت المرأة تقول يا ايها القاضي الحكيم انشده. الهى خليلي عن فراشي مسجده. نهاره وليله لا يرقده. فليست في امر النساء احمده فانشأ الزوج يقول زهدني في فراشها وفي الحلال. انى امرؤ اذهاني ما قد نزل. في سورة النمل وفي السبع الطول. وفي كتاب الله تحويف يحل فقال له القاضي ان لها عليك حقالم يزل. في اربع نصيبها لمن عقل. فعاطها ذاك ودع عنك الملل. ثم قال ان الله تعالى احل لك من النساء ثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بليا لهن ولها يوم وليلة فقال عمر رضى الله عنه لا ادري من ايكم اعجب امن كلامها ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة وكانه يصون لسانه عن ذلك فهكذا يصون عنه سمعه فلا يسمع خنى من خنا الرجل بخنوا اذا فحش في منطقه ولا يصنى الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره في محاوراته لاسئاسه به وذريعة الى انكاره اي انكار كونه فحشا واذا وجد عن الفحش معرضا كيف قاله اي اذا علم مكان اعراض عنه كفه من اعراضك الشئ اذا امكنتك من عرضة وكان اعراضه احدا لكبيرين كان سماعه احدا للبايعين على مواظبة المتفحش ودوامه على خناه وانشدني ابو الحسن بن الحارث الهاشمي من اتقارب من الطرق اوساطها.

وفد سعيد بن عبد
الرحمن على هشام بن
عبد الملك وكان جميل
الوجه فاختلف الى عبد
الصمد مؤدب الوليد
بن يزيد فراوده عن
نفسه فوثب من عنده
ودخل على هشام
مغضبا وهو يقول.
انه والله لولانت لم
ينج منى سالما عبد
الصمد. فقال هشام
ولم ذلك قال. انه
قد رام منى حطة.
لم يرمها قبله منى احد.
قال ما هي قال. راح
جهلا بي وجهلا باني.
يدخل الافى على حبس
الاسد. فضحك
هشام وقال لو فعلت
به شيئا لم انكره عليك
منه

وعد عن الموضوع المشتبه ﴿ انحرى القصد والطلب وعد امر من النعديّة ﴾ وسمعك صن عن
 قبيح الكلام. كصون اللسان عن النطق به ﴿ ويروى عن سماع الحنّى ﴾ فانك عند استماع القبيح.
 شريك لقائله فانته به ﴿ وفي مناقب الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه سمع رجلا يسفه على رجل
 من اهل العلم فقال لاصحابه تزهوا اسماعكم عن استماع الحنّ كما تزهون السفتكم عن النطق به
 فان المستمع شريك القائل فان السفه ينظر الى اخبث شئ في وعاءه فيحرص على ان يفرغه في
 او عيتكم فنظم ابو الحسن هذا المعنى وكان الحسن البصري اذا خطب الحجاج وذكر السلف يتكلم
 تشاغلا عن خطبته ف قيل له في ذلك فقال ان السامع والمتكلم شريكان الم تسمع قول الشاعر *
 فجاء به ناطق منهم . بليغ ومتنع صامت * فكل له حظه اه . اعان مع الناطق السامات
 ﴿ وما يجري مجرى فحش القول ومجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكيه ﴾ من تنكب عن الطريق
 اذا عدل عنه ﴿ ما كان شذيع البديهة مستنكر الظاهر وان كان عقب التأمل سليما وبعد الكشف
 والروية مستقيما ﴾ ليس فيه شناعة ﴿ كالذي رواه الازدي عن الصولي لبعض المتكلمين
 من الشعراء ﴾ من الرمل ﴿ اني شيخ كبير . كافر بالله سيري * انت ربي والسمي . رازق الطفل
 الصغير * يريد قوله كافر اي لابس لان الكفر النغطية ﴾ والكافر الليل والبحر والزارع للبدن
 قال الله تعالى اعجب الكفار نبأه ﴿ ولذلك سمي الكافر بالله كافرا لانه قد غطي نعمة الله به بسيته ﴾
 وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحج الرسول صلى الله عليه وسلم به وكون ظاهره شديعا من
 هذه الحثية ﴿ وقوله بالله سيري يقدم عليها ﴾ اي على ناقته ﴿ ان تسير ﴾ اي اقسام الله ان تسير
 ﴿ سيري ﴾ الخصوص بي ﴿ وقوله انت ربي يعني ربي ولذلك من التربية ﴾ ايماء الى انه يتغذى بامنها فقيه
 اضرع اليها ﴿ والسمي ﴾ مبتدا خبره قوله ﴿ رازق الطفل الصغير كما انه رازق الولد الكبير فانظر الى
 هذا التكلف الشنيع والتعمق البشيع ما عتاض من حيث البديهة اذا سلم بعد الفكر والروية الا لوما
 من لؤم ضد كرم او من لام اذا عدل ﴿ ان حسن فيه الظن ﴾ على انه لا يريد ظاهرا كلامه ﴿ او ذما
 ان قوى فيه الارتياب وقلما يكون ذلك ﴾ التكلف ﴿ الامن خليع بطر ﴾ اي معرض عن الحق
 تكبرا وتجبرا ﴿ او مرتاب اشر ﴾ اي فرح ومرح ﴿ فاما الحديث المروي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبي فخرج من هذا النوع من التلبيس وفي تأويله وجهان
 احدهما انه اراد النهي عن الصلاة في المكان المرتفع المحدود ﴿ اسم فاعل من الاحديداب
 وهو الغلط المرتفع من الارض وسبب النهي عدم استقرار الجهة للسجود والقدمين للقيام والقعود
 عليهما وذلك يشغل القلب ﴿ مأخوذ من النبوة ﴾ بفتح فسكون يقال نبأه منزله اذ لم يوافقه
 وقال الشاعر ﴿ فاقم بدار ما صبت كرامة . واذا نبأك منزل فتحول ﴾ والثاني انه اراد الطريق ﴿
 يقال اخذ نيا سديدا اي طريقا ﴾ ومنه سمي رسول الله تعالى انبياء لانهم الطرق اليه تعالى وانما زال
 عنه التلبيس اذ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ المبعوث للتبليغ ﴾ وان كان من قول غيره
 تلبيسا شنيعا لان ﴿ متعلق بزال ﴾ موضوع خطابه وشواهد احواله قرائن يصرفان كلامه
 عن التجوز والاسترسال في امر انتهى الى ما يجوز ان يرد به شرع وينهى عنه ﴿ مؤيد بالمعجزة
 ﴾ وايس يمتنع ذلك ﴿ الاسترسال ﴾ في غيره ﴿ عليه الصلاة والسلام لعدم العصمة في الغير
 ﴾ ولذلك افترق وجوده منه ومن غيره ﴿ ومن آداب ان يجنب امثال العامة الغوغاء ﴾ على وزن صحراء

السفلة المسرعين الى الشر * وتخصص بالمثل العلماء الادباء فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلا تجدل ساقط الامثالا ساقطا وتشبها مستقبجا * لان كل امرئ يعطى ما عنده وفي التفسيرية عن رويم قال روى عن علي رضي الله عنه انه سمع صوت نا قوس فقال لا يحابه اندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * كما قال الصنوبرى * من الوافر * ولا سقاط ا مثال فيها. تمثلهم لذى الشئ المريب * اذا ما كنت ذابول صحيح. الا فاضرب به وجه الطبيب * الذى اراك به لانه لا يكون لك ولد اصلا ار من زوجتك هذه يقال له بول كثير اى ولد او عدد كثير وبال المساء اذا انفجر وبال الشحم اذا ذاب * وذلك علتان احدهما ان الامثال من هو اجس الهمم وخطرات النفوس * يقال هجس الشئ فى صدره اذا خطر بباله * ولم يكن لذى الهمة الساقطة الامثل مرذول وتشبيه معلول والثانية ان الامثال مستخرجة من احوال المتمثلين بها فبحسب ما هم عليه * من الحاسن او المساوى * تكون امثالهم فلها تين العلتين وقع الفرق بين امثال الخاصة وامثال العامة وربما الف * بكسر اللام اى يأس * المتخصص مثلا عاميا او تشبها ريككا لكثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الاراذل فيسترسل فى ضربه مثلا فيصير به مثلا * فى الآخرين * كالذى حكى عن الاصمى ان الرشيد سأل يوما عن انساب بعض العرب فقال * الاصمى * على الخير * من الانساب * سقطت يا امير المؤمنين * يعنى اصبت من بعرفه * فقال له الفضل بن الربيع * وزير الرشيد * اسقط الله جنبك اتخاطب امير المؤمنين بمثل هذا الخطاب فكان الفضل الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام فى محاوراة الخلفاء من الاصمى الذى هو واحد عصره وقريع دهره * اى سيده بل لم يلحق به احد من بعده ولكن لكل جواد كوة وتمثل الحريرى بقوله لقد استسعت يعيوبنا . واستسقت اسكوبنا . واعطيت القوس باريتها واسكنت الدار بانها ومعنى الكل اناهل لكل ما طلبت وقال الشاعر * يا بارى القوس برياليس يحسنه . لا تظلم القوس اعط القوس باريتها * وللا مثال من الكلام موقع فى الاسماع وتأثير فى القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها * والمثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظم يقال مثل ومثل ومثل كسبه وشبه وشبه ثم قيل للقول السائر الممثل مضر به بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا زأوه اهلا للتفسير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحى من التغيير وقال السيد الشريف قوله ثم قيل اى ثم نقل من معناه اللغوى الى معنى آخر عر فى يتفرع عليه معنى ثالث مجازى . والسائر هو الفاشى ويعتبر فيه مع الفشوان يكون تشبها تمثليا على سبيل الاستعارة وانما سعى مثلا لانه جعل مضر به وهو ما يضرب فيه ثانيا مثلا لمورده وهو ما يرد فيه اولا قوله وحى من التغيير فانه لو غير لر بما انتفى الدلالة على تلك الغرابة والا ظهر كما فى المفتاح ان المحافظة على المثل انما هى لسبب كونه استعارة فوجب لذلك ان يكون هو بعينه لفظ المشبه به فان وقع تغيير لم يكن مثلا بل مأخوذا منه . واسارة اليه كما فى قولك بالصيف ضيعت اللبن بالتذكير انتهى (٢) لان المعانى بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامة * اى عاشقة لذلك الغرابة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة * وهذه اسباب حفظها وقال الزمخشري واضرب العرب

اليعيوب الفرس السريع
اى طلبت سعيه . الا
سكوب المطر الكثير
اى استعطرت وطلبت
سقياه

منه

(٢) واصل المثل ان
امراة شابة تزوجت
بشيخ غنى فلم ترض
منه وفارقت ثم تزوجت
بشاب فقير وحمدت
على ذلك ثم اشتت
لبنافسا لانه من زوجها
الاول فقال فى الصيف

ضيعت اللبن

منه

الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالحق في ابراز خبيات المعاني ورفع
الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق والمنوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه
مشاهد وفيه تبيكت للخصم الالذ وقع لسورة الجاسح الابن ﴿ فلذلك ضرب الله الامثال في
كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه لانها في القول معقولة
وفي القلوب مقبولة ولها اربعة شروط. احدها صحة التشبيه ﴿ بين المضرب والمورد ﴿ والثاني
ان يكون العلم ﴿ اى علم المخاطب ﴿ بها سابقا والكل عليها موافقا ﴿ بان تكون من القضايا
المسلمة او الضرورية لتؤيد المضرب وتوضحه ﴿ والثالث ان يسرع وصولها للفهم ويعجل
تصورها في الوهم من غير ارتياح ﴿ اى نظر وفكر ﴿ في استخراجها ولا كد في استنباطها ﴿
لان تشبيه نظري بنظري تطويل بل تعقيد و اغلاف ﴿ والرابع ان تناسب حال السامع
لتكون ابلغ تأثيرا واحسن موقعا ﴿ قال السعدي ﴿ حكايت برمزاج مستمع كوى . اكر
داني كه دارد ياتوميلي ﴿ هر آن عاقل كه باجنون نشيند . نكويد جز حديث روى ليلي ﴿ فاذا
اجتمعت في الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للاكلام وجلاء للمعاني وتدبرا
للافهام ﴿ قال ابو فراس ﴿ تهون علينا في المعالي نفوسنا . ومن خطب الحسناء لم يغفلها المهر
﴿ الفصل الثاني في الصبر والجزع ﴿ الصبر هو ترك الشكوى من المالبوى لغير
الله لا الى الله لان الله تعالى انهى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله وايوب اذ نادى ربه رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
فعلمنا ان العبد اذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره ولثلا يكون كالمقاومة
مع الله تعالى ودعوى التحمل بمشاقه قال الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون فان الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى الى الله ولا الى غيره وانما يقدح بالرضا
في المقضى ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضى والضر هو المقضى به وانما لزم الرضا بالقضاء لان العبد
لا بد له ان يرضى بحكم سيده . والصبر تارة يستعمل بكلمة عن كا في المعاصى يقال صبر عن الزنا
وتارة بكلمة على كا في الطاعات يقال صبر على الصلاة ونحو ذلك ﴿ اعلم ان من حسن التوفيق
وامارات السعادة الصبر على الملمات ﴿ اى على الشدائد النازلة ﴿ والرفق عند النوازل وبه نزل
الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى ﴿ في آل عمران ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴿ اى على
مشاق الطاعات وغير ذلك من المكاه والشدائد ﴿ وصابروا ﴿ اى ظالموا اعداء الله تعالى
بالصبر في مواطن الحروب واعدى عدوكم بالصبر على مخالفة الهوى وتخصيص المصاهرة
بالامر بعد الامر بمطلق الصبر لكونها اشد منه واشق ﴿ ورابطوا ﴿ اى اقيموا في الثغور رابطين
خيولكم فيهمترصدين للغزو مستعدين له قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوم اوليلة في سبيل الله كان كعبد
صيام شهر رمضان وقيامه ﴿ واتقوا الله ﴿ في مخالفة امره على الاطلاق فيندرج فيه ما ذكر ﴿ لعلمكم
تفاحون ﴿ كي تنتظموا في زمرة المفاحين الفاترين بكل مطلوب الناجين من كل الكروب
ذكره ابو السعود ﴿ يعنى اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا فيه
تاويلان احدهما على الجهاد والثاني على انتظار الصلوات ﴿ قال الرازى ويدل عليه وجهان

ماروى عن ابى سلمة عبدالرحمن انه قال لم يكن فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو
يرابط فيه وانما نزلت هذه الآية فى انتظار الصلاة بعد الصلاة. (و) ماروى مسلم وغيره (و) عن
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا (و) حرف افتتاح معناه
التنبيه (و) ادلكم على ما يحبط الله (و) اى يمحو كما فى رواية (و) به الخطايا (و) كناية عن غفرانها
والغفو عنها (و) ويرفع به الدرجات (و) اى المنازل فى الجنة ويحتمل ان يريد رفع درجته فى الدنيا
بالذكر الجميل وفى الآخرة بالثواب الجزيل (و) قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء (و)
اى اتمامه واكمله (و) عند المسكاره (و) قال الباجى من شدة برد والم جسم وعجلة الى امرهم
وغير ذلك (و) وكثرة الخطا (و) جمع خطوة بالضم ما بين القدمين واذا فتحت للمرة (و) الى
المساجد (و) للصلاة ونحوها (و) وانتظار الصلاة بعد الصلاة (و) سواء ادى الصلاة فى جماعة ام
منفردا فى مسجد او بيته وقيل اراد الاعتكاف (و) فذلكم الرباط (و) يعنى به تفسير قوله تعالى
ورابطوا والرباط فى الاصل الاقامة على جهاد العدو فشبه به ما ذكر من الافعال الصالحة والعبادة
وحقيقته ربط النفس والجسم مع الطاعات (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرهه اهتماما به وتعظيما
لشأنه وذكره ثلاثا اما لانه كان عادته تكرار الكلام المهم ثلاثا ليفهم عنه اولان الاعمال
المذكورة فى الحديث ثلاث (و) فنزل الكتاب بتأكيده الصبر فيما امر به ونهى اليه وجعله من
عزائم التقوى فيما افترضه وحث عليه. وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر
من الكروب (و) من اعظمها شتماتة الاعداء (و) وعون على الخطوب (و) اى على تهوينها وتسهيلها
(و) وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينو. وقال
عبد الحميد لم اسمع اعجب (و) واحسن فى الصبر (و) من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو ان الصبر
على النعمة (و) والشكر (و) على النعمة (و) بعيران ما باليت ايم ماركت (و) لانهم يحملان على باب الرضا
(و) وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما افضل العدة الصبر على الشدة (و) لان اجر الصابر بغير
حساب والحسنات بعشر امثالها الى سبعة مائة (و) وقال بعض البلغاء من خير خلا لك (و) اى خصالك
(و) الصبر على اختلاف (و) من اى جهة كان الاختلال (و) وقيل فى منشور الحكم من احب البقاء
فليعد للمصائب قلبا صبوراً (و) لان الدنيا لا تخلو منها (و) وقال بعض الحكماء بالصبر (و) والمواظبة
(و) على مواقع الكره تدرك الحظوظ (و) وقال الشاعر ما بيض وجه المرء فى نيل المني. حتى يسود
وجهه فى المبدء (و) وقال بعض الشعراء (و) من الخفيف (و) وهو عبيد بن الابرص (و) يا قليل العزاء
فى الاهوال. وكثير الهموم والاولوال (و) صبر النفس عند كل مله. ان فى الصبر حيلة المحتال (و) التصبر
الحمل على الصبر والا مر به يعنى احمل نفسك على الصبر عند كل حادث نزل لان فى الصبر حيلة كل
محتال لا حيلة اعظم منها وانفع (و) لا تضيقن فى الامور فقد تدرك شفا غماؤها بغير احتيال (و) والضيق
ضد الانساع اى ماضاق عنه الصدر من غم وفقر وفكر وشك (و) ربما تجزع النفوس من الامه - رله
فرجة كحل العقال (و) الجزع عدم الصبر واطهار الحزن ويروى تكره بدله قال ابن هشام اى رب شئ
تكرهه النفوس فيحذف المائد من الصفة الى الموصوف ويجوز ان تكون ما كافة والمفعول محذوف
اى قد تكرهه النفوس من الامر شيئا اى وصفافيه فرجة وهى بالضم فى نحو الحائط وبالفتح المرة
من الفرج والعقال حبل يربط ويشده رجل الابل (و) قد يصاب الجبار فى آخر الص - ف وينجو

مقارع الابطال ﴿ وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللثام اصبر اجساما والكرام
اصبر نفوسا. وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوى الجسد على السكد والعمل
لان هذا من صفات الحمير ولكن ان يكون للنفس غلوبا ﴿ فعمل بمعنى قابل ﴿ والامور
متحملا ولجأشه عند الحفاظ مرتبطا ﴿ اى ان يكون مرتبطا لفلان قلبه عند الغضب بكظمه
وتحماله وعند فزعه او حزنه بتحماله وتحماله ﴿ واعلم ان الصبر على ستة اقسام وهو في كل
قسم منها محمود ﴿ فاول الاقسام واولاها ﴿ اى احراها بالحمد ﴿ الصبر على امتثال ما امر
الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله عنه لان به تخلص الطاعة ﴿ له تعالى ﴿ وبها ﴿ اى باخلاص
الطاعة ﴿ يصح الدين وتؤدي الفروض ويستحق الثواب كما قال الله تعالى في محكم الكتاب ﴿
والحكم ما احكم المراد به عن التبديل والتغيير اى التخصيص والتأويل والنسخ. مأخوذ من
قوله ما احكم محكم اى متقن مأمون الانتقاض وذلك مثل النصوص الدالة على ذات الله تعالى
وصفاته لان ذلك لا يحتمل النسخ ﴿ انما يوفى الصابرون ﴿ اى انما يوفى الذين صبروا على
دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما اعتراهم في ذلك من فزون الآلام
والبلايا التي من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان ﴿ اجرهم ﴿ بمقابلة ما كابده من الصبر
﴿ بغير حساب ﴿ اى بحيث لا يحصى ولا يحصر وقال العيني المبالغة بالنسبة اليها ﴿ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما رواه الديلمي عن انس والبيهقي عن علي رضي الله عنهما ﴿ الصبر ﴿
على فعل الطاعات ومجانبة المعاصي منزله ﴿ من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد. وليس لمن
قل صبره على طاعة حفظ من بر ولا نصيب من صلاح ومن لم ير لنفسه صبرا يكسبها ثوابا ويدفع عنها
عقبا كان مع سوء الاختيار بعيدا من الرشاد حقيقا بالضلال. وقد قال الحسن البصري رحمه الله
تعالى يا من يطلب من الدنيا مالا يلحقه انرجوان تلحق من الآخرة مالا تطلبه ﴿ من الحسنى
وزيادة ﴿ وقال ابو العاتية رحمه الله تعالى ﴿ من الطويل ﴿ اراك اسرا ترجو من الله عفو. و
وانت على مالا يجب مقيم ﴿ تدل على التقوى وانت مقصر. فيا من يداوى الناس وهو سقيم *
وهذا النوع من الصبر انما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان من خاف الله عز وجل صبر على
طاعته ومن جزع عن عقابه وقف عند اوامره ﴿ بان يستغنى بالمباحات عن المحارم وفي حديث
ابى سعيد عند البخاري (ان اناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله احدهم
الاعطاء حتى نفد ما عنده فقال لهم حين انفد من يستعفف) وهو طلب العفة وهي الكف عن الحرام
والسؤال من الناس (ينفه الله) بضم الياء اى يرزقه العفاف (ومن يتصبر يصبره الله) من التصبر
اى ومن يتكلف الصبر يرزقه الله الصبر (ومن يستعفف يغنه الله) اى ومن يظهر الغناء ولم
يسأل يرزقه الله الغنى من الناس (ولن تعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر) ﴿ والقسم الثاني
الصبر على ما تقتضيه اوقاته من رزية ﴿ اى مصيبة ﴿ قد اجهده الحزن عليها او حادثة قد اكده
الهم بها ﴿ من الاكدا اى طلب الهم تعبها ﴿ فان الصبر عليها يعقبه الراحة منها ويكسبه المثوبة
عنها ﴿ اى بدلا عنها ﴿ فان صبر طائما ﴿ فيها ونعمت ﴿ والا احتمل هما لازما وصبر كارهها
آثما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما رواه الطبراني عن ابى هند الداري ﴿ انه
قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليختر ﴿ وفي رواية فليتمس

﴿ربا سواي﴾ فيه الحث على الرضا بالقضاء والصبر على البلاء ﴿وقال علي بن ابي طالب كرم
 الله وجهه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وانت مأجور وان جزعت
 جرى عليك القلم وانت مأزور﴾ اصله موزوراي آثم اتي بالهمزة للازدواج بالمأجور ﴿وقد
 ذكر ذلك ابو تمام في شعره فقال﴾ من الطويل ﴿وقال علي في التعازي لاشعث. وخاف
 عليه بعض تلك الماشتم﴾ واشعث كان قد تزوج من بنات الحسن بن علي رضي الله عنهم
 وقوله تلك الماشتم اشارة الى ما يفعله الجاهلية من خنث الحدود وخرق الجيوب ونحو ذلك
 والمأثم من اثم اثما ومأثما اذا اذنب ﴿اتصلر للبلوى عزاء وخشية. فتوجر او تسولوا اليها﴾
 اي تفرغ بلا اجر فراغها ﴿وقال شبيب بن شيبه للمهدى ان احق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه
 سبيلا وانشد﴾ من الكامل ﴿واثن تصبك مصيبة فاصبر ايها. عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر﴾
 لاحباطه الاجر ﴿وقال آخر﴾ تصبرت مغلوبا واني لموجع. كما صبر الظمان في البلدا القفر ﴿وهو
 الارض الخالي من الماء والنبات﴾ وليس اصطباري عنك صبر استطاعة. ولكنه
 صبر امر من الصبر ﴿يسكون الباء للضرورة والاصل بكسر ها عصاره شجرة مرة وهو
 من الادوية﴾ والقسم الثالث الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة واعوز نيله من
 مسرة مأمولة فان الصبر عنها يعقب السلو منها والاسف بعد اليأس خرق ﴿وبلاهة﴾ روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى فشكر ومنع فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
 فاولئك لهم الا من وهم مهتدون ﴿الى الحق﴾ وقال بعض الحكماء اجعل ما طابته من
 الدنيا فلم تنله مثل ما لا يحيطر ببالك فلم تنله وقال بعض الشعراء ﴿من الوافر﴾ اذا ملك القضاء
 عليك امرا. فليس يحمله غير القضاء ﴿في الاساس ملك عليه امره اذا استولى عليه وملكته امره
 واملكته اي خليفته وشانه يعنى اذا سلط القضاء عليك امرا لا ينبغيك منه الا القضاء الاخر
 ﴿فمالك والمقام بدار ذل. ودار العز واسعة القضاء﴾ اراد بدار الذل الجزع والاضطراب
 ودار العز الصبر والقناعة قال الاصمعي ب ليلة بالبادية وحيدا مغموما فلما انتهى الليل سمعت
 قائلا يقول ولم ار شخصه ﴿فرج القضاء بكف من. بقضائه نزل البلاء﴾ واصبر وكل شديدة.
 لا بد يتبعها الرخاء ﴿وقال بعض الحكماء ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على﴾
 كل ﴿مالا يصل اليك فاخذه بعض الشعراء فقال﴾ من السريع ﴿لا تطل الحزن على فأت. قوله لا تطل
 فقلما يجدي عليك الحزن﴾ سيات محزون على فأت. ومضمر حزنا لما لم يكن ﴿قوله لا تطل
 من الاطالة والفلة كناية عن العدم اي لا ينفع الحزن عليه﴾ والقسم الرابع الصبر فيما يخشى
 حدوثه من رهبة يخافها او يحذر حلوله من نمكة يخشاها فلا يتعجل هم ما لم يأت فان اكثر
 الهموم كاذبة وان الاغلب من الخوف مدفوع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 بالصبر يتوقع الفرج ومن يدين ﴿من ادمن الشيء اذا دامه﴾ قرع باب يلج ﴿ومنه المثل
 من قرع بابا ولج ولج اي من دق بابا والحل واقدم في قرعه دخل فيه﴾ ودل الحسن البصري
 رحمه الله تعالى لا تحملن على يومك هم غدك فيحسب كل يوم هم ﴿وقال الشاعر﴾ ولا تردن
 القفر ما عشت في غد. لكل غد رزق من الله وارد ﴿وانشد الجاحظ لحارثة بن بدر﴾ اذا
 الهم امسى وهو داء فامضه. ولست بمضيه وانت تعادله ﴿يقال هو يعادل هذا الامر اذا

ويجب صرف اشعث
 لان عروض الطويل
 مقبوضة وجوبا فلا
 يدخلها الكف لما بينهما
 من المعاقبة
 منه

ارتبك فيه ولم يمضه ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ . اذا هم امرا عوقته عواذله قوله
لاتنزلن بالنون الحفيفة من الازال وقوله امر الشديدة اي امر المصائب الشديدة والنعويق
التأخير والعواذل جمع عاذلة وهي اللائمة والتأنيث باعتبار غلبة اللوم في النساء او جمع عاذل باعتبار
غلبة الاسمية على الوصفية يعني اذا كنت لا تمضي همك بنفسك فاردت الاستغاثة فلا تستعث
ولا تنزل امرك بمن امره في ابادة العدل لا يمضي امرا الا بعد مشاورتهم اذ يمنعونهم عن
معاونتك ويشمتون بمصيبتك وقل للفؤاد ان تجذبك ثروة . من الروع فافرح اكثر الهم
باطله قوله ان تجدد من الوجدان والثروة الكثرة . وافرح مقول قل يعني اذا عجزت عن
الاضاء بنفسك وابست من الاستغاثة فقل لقلبك المملو من الخوف افرح فقد كثر همك واكثر
الهم باطله . وفي البيان ان تراك نزوة اي اضطرب ووثب عليك وافرح من افرخت الطائفة
والبيضة اذا صار لها فرح والرع بالفتح الخوف يعني اسكن واطمئن وتخل عن الهم خلوا البيضة
من الفرخ والقسم الخامس الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها وينتظر من نعمة يأملها
فانه ان ادهشه اي جعله مدهوشا ومتحيرا التوقع لها واذله التطلع اليها انسدت عليه
سبل المطالب واستفزه اي ازال قراره وتمكينه وجعله مضطربا تسويل المطامع اي
تزيينها فكان بعد لرجائه واعظم لبلائه واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا انجلت
عنه عماية الدهش وانجابت انكشفت عنه حيرة الواله فابصر رشده وعرف قصده .
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ضياء يعني والله اعلم انه يكشف ظلم
الحيرة جمع ظلمة ويوضح حقائق الامور وقال اكنم بن صيفي من صبر ظفر وقل
ابن المقفع كان مكتوبا في قصرار دشير الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء بحسن التاني
تسهل المطالب وقال بعض البلغاء من صبر نال المني ومن شكر حصن النعمي اي النعمة وقال
محمد بن بشير من البسيط ان الامور اذا انسدت مطالبا . فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى
يقال ارتجى على المتكلم واسترج عليه كلاهما على بناء المفعول اذا استغلق عليه الكلام وههنا
عام منه لا تياسن وان طالت مطالبة . اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا اي لا تياسن
من رؤية الفرج وان طالت مطالبتك اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته . ومن القرع
للابواب ان يلجا قوله اخلق فعل تعجب وبذى الصبر معموله وقال الرافي اقيما على
باب الرحيم اقيما . ولا تنيا في ذكره فتنبها هو الباب من يقرع على الصدق بابه . يجده رؤفا
بالعباد رحما والقسم السادس الصبر على ما نزل من مكره واحل من امر مخوف فبالصبر في هذا
تنتفح وجوه الآراء وتستدفع مكائد الاعداء فان من قل صبره عزب رأيه اي غاب وضل
واشتد جزعه فصار صريع همومه وفريسة غمومه يقال فرس الاسد فريسته اذا دق
عنقه ويستعمل في القتل مطلقا اي مقتول غمومه ومقلوبها وقد قال الله تعالى في لقمان يا بني
اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما
في كل ما يصيبه من الحزن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من اذى من يبيت على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك من عزيم الامور اي مما
عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله

من معزومات الامور اى مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا فى معنى الفاعل
اصله من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك جدا الامر وصدق القتال وناهيك
بهذه الآتية موزونة بقدوم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها فى سائر الايام وان الصلاة لم تنزل
عظيمة الشأن سابقة القدم على ماسواها موسى بها فى الاديان كلها كذا فى الكشف ﴿ وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله
بالرضا فى اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تنكره خيرا كثيرا واعلم ان
النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر ﴿ وان المصائب والرزايا اذا توالى اعقبها
الفرج والفرج عاجلا ﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الصبر مستأصل الحدثنان ﴿
بكسر الحاء اى نواب الدهر ومصائبه والاستيصال القلع من اصله ﴿ والجزع من اعوان
الزمان ﴿ اى من ظهيره ومعينه ﴿ وقول بعض الحكماء بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق
الامور وقال بعض البلغاء عند انسداد الفرج تبدو مظاريع الفرج وروى ابن عباس رضى الله
عنهما ان سليمان بن داود عليهما السلام لما استكد شياطينه فى البناء ﴿ اى اسر بسعيهم الشديد
وكدهم فى بناء بيت المقدس ﴿ شكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الستم تذهبون فرفا ﴿ جمع
فارغ كركع وراكع ﴿ وترجعون مشاغيل قالوا بلى قال فى ذلك ﴿ الذهاب ﴿ راحة فبلغ
ذلك سليمان على نبينا وعليه السلام فشغلهم ذاهبين وراجهين فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الستم
تستريحون بالليل قالوا بلى قال فى ذلك راحة لكم نصف دهر كم فبلغ ذلك سليمان عليه السلام فشغلهم بالليل
والنهار فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الآن جاءكم الفرج فالبث ان اصيب سليمان عليه السلام ميتا
على عصاه ﴿ حكى ان داود اسس بنيان بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى فتوفى قبل تمامه
فوصى به الى سليمان عليهم السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشروه حتى اذا حان اجله وعلم به
سأل ربه ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعويهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه
صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها
فبقى كذلك وهم فيما امروا به من الاعمال حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وكانت الشياطين
تجتمع حول محرابه اينما صلى عليه الصلاة والسلام فلم يكن ينظر اليه شيطان فى صلاته الا
احترق فربه يوما شيطان فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا عصاه قد
اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم
وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخسين سنة ملك
وهو بن ثلاث عشر سنة وبقى فى ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضي من
ملكه انتهى ﴿ فاذا كان هذا ﴿ الفرج ﴿ فى نبى من انبياء الله يعمل بامر الله ويقف على حده
فكيف بما جرت به الاقدار من ايدى عادية وساقه القضاء من حوادث نازلة هل تكون مع
التناهي المنقرضة وعند بلوغ الغاية الامتحدة والنشد بعض الادباء لعثمان بن عفان رضى الله
عنه ﴿ وهو امير المؤمنين عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف
وامه اروى بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى
بذى النورين لانه تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم ام كلثوم

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشر خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين قتله الاسود الثعبي ودفن ليلة السبت بالقيع وعمره اثنان وثمانون سنة وصلى عليه حكيم بن حزام وكثرت الاموال في خلافته حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بمائة الف ونخلة بالف درهم ﴿ خليلي لا والله ما من ملعة . تدوم على حى وان هى جلت ﴾ اى وان عظمت تلك الملمة والنازلة ﴿ فان نزلت يوما فلا تخضعن لها . ولا تكثرن الشكوى اذا النعل زلت ﴾ اى لا ترضين بذلها يقال قوم خضع اى ناكسوا الرؤس وقد خضع من الذل ﴿ فكم من كريم قد بلى بنوائب . فصابرها حتى مضت واضمحلت ﴾ قوله بلى بالبناء للمفعول من البلو وهو الامتحان والاختبار ﴿ وكم غمرة هاجت بامواج غمرة . تلقيتها بالصبر حتى تجلت ﴾ الغمرة الشدة وغمرة الفتنة شدتها ﴿ وكانت على الايام نفسى عزيزة . فلما رأيت صبرى على الذل ذلت ﴾ نفسى ﴿ فقلت لها يا نفس موتى كريمة . فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت ﴾ اى موتى كريمة وصابرة حتى تنوفى اجرك بغير حساب فان الدنيا لا تدوم لواحد فلماذا كانت لنا فولت عنا واعرضت ﴿ ولتسهل المصائب وتخفيف الشدائد اسباب اذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقمها وقل تأثيرها وضررها ﴾ فتم الاستشعار النفس ﴿ مطاوع اشعره الشعار اذا البسغيره ﴾ بما تعلمه من نزول الفناء وتقضى المسار ﴿ من تقضى الشيء اذا فنى وانصرم ﴾ وان لها آجلا منصرمة ومددا منقضية ﴿ جمع مدة ﴾ اذ ليس للدنيا حال تدوم ولا مخلوق فيها بقاء وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مامئلى ومثل الدنيا الا كمثل راكب مال الى ظل شجرة في يوم صائف ﴿ اى حار ﴾ ثم راح وتركها ﴿ اى ليس حالى معها الا كحالها وقال الشاعر ﴿ ولو كانت الدنيا تدوم لواحد . لكان رسول الله فيها مخلدا ﴾ وسئل بن على ابى طالب رضى الله عنه عن الدنيا فقال نفر ﴿ اى تخدع وتطمع بالباطل ﴾ واتضرع وتمر وسأل بعض خلفاء بنى العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا اقبلت ادبرت وقال عمرو بن عبيد ﴿ الزاهد ﴿ الدنيا امد ﴾ اى ذات امد وغاية ﴿ والآخرة ابد . وقال انوشروان ان احببت ان لا تنعم فلا تقن ما به تهتم ﴾ اى لا تكسب ما تنعم بفناءه ﴿ فاخذ به بعض الشعراء فقال ﴿ من الطويل وفى المستطرف انه عبد الله بن طاهر ﴿ الم تر ان الدهر من سوء فعله . يكدر ما اعطى ويسلب ما اسدى ﴾ اى ما اعطاه ﴿ فن سره ان لا يرى ما يسوء . فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ﴾ وقال مسلم بن الوليد ﴿ الدهر آخذ ما اعطى مكدر ما اصفى وفسد ما هدى له بيد ﴾ فلا يغرنك من دهر عطيته . فليس يترك ما اعطى على احد ﴿ وانشد بعض الحكماء ﴿ من الكامل ﴿ الحكيمنا بقراط خير قضية . ووصية تنفى الهموم الركدا ﴿ جميع راكد اى تنفى تلك القضية الهموم المجتمعة . وبقراط عطف بيان من الحكيم وهو من مشاهير حكماء اليونان كان في زمن بهمن بن اسفنديار وذلك قبل مولد عيسى عليه السلام باربعماية وستين سنة وكتبه جليلى واخباره حسنة ومن كلامه سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال خير الغداء بواكره وخير المشاء بواصره وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان ان يجامع فقال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر

قيل فان لم يقدر قال في كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء اخرجها ولما
 حضرته الوفاة قال خذوا مني العلم بغير حسد من كثر نومه ولان طبعته ونديته جلدته فقد
 طال عمره ﴿ قال الهموم تكون من طبع الوري . في لبت ما في طبعه ان ينفدا ﴾ اللبت المكث
 وفي للتعليل يعني تكون هموم الوري لمكث ما يحب مكثه وبقائه وفي طبعه النفاد والفناء فلا يقدر
 على ما يحبه من قلب الحقائق ونقل الطبائع فالهم ضروري حينئذ ولذا قال ﴿ فاذا اقتنيت
 من الزجاجة قابلا . للكسر فانكسرت فلا تك مكمدا ﴾ من اكده الهم اذا غمه وامرض
 قلبه ويقال كممود على سبيل الشذوذ كاحبه فهو محبوب . وكما ان كل زجاجة قابل للكسر
 فكذلك جميع شئون الدنيا وامورها قابل للفناء قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
 ﴿ وانشدني بعض اهل العالم لسعيد بن مسلم ﴾ من الرمل * سوف تبلى كل جدة . وستنقضى
 كل مدة ﴿ انما الدنيا هبات . وعوار مستردة ﴾ العوار جمع عارية وتنوينها للصرف اول العوض
 ﴿ شدة بعد رخاء . ورخاء بعد شدة ﴾ ولما قتل بزر جهر وجد في جيب قيصره رقعة فيها
 مكتوب اذا لم يكن جد ﴿ بالفتح اى بخت وحظ ونصيب ﴾ فقيم الكد وان يكن للامر
 اى لامر الدنيا من الحياة والجاه ونحوه ﴿ دوام فقيم السرور واذا لم يرد الله دوام ملك فقيم
 الحيلة واراد بالملك الحياة ﴾ وقال ابن الرومي ﴿ من الطويل ﴾ رأيت حياة المرء رهنا
 بموته . وصحته رهنا كذلك بالسقم ﴿ بضم فسكون المرض ﴾ اذا طاب لى عيش تنغص طيبه .
 بصدق يقينى ان سيذهب كالخلم ﴿ بضم الحاء الروياء وقوله تنغص اى تكدر ذلك العيش بترقب
 زواله ﴾ ومن كان فى عيش يراعى زواله . فذلك فى بؤس وان كان فى نعم اى فى نعمة ومسررة
 لانه يراعى وقت زواله فلا يطيب له السرور وقال ابو الطيب * اشد الغم عندى فى سرور .
 تيقن عنه صاحبه انتقالا ﴿ ومنها ان يتصور انجلاء الشدائد وانكشاف الهموم وانها تنقدر
 باوقات لاتنصرم قبلها ولا تستديم بعدها فلا تقصر ﴾ تلك الاوقات ﴿ بمنزلة ولا تطول بصبر ﴾ بل
 الامر بالعكس ﴿ وان كل يوم يمر بها يذهب منها بشطرا ويأخذ منها بنصيب حتى تتجلى ﴾ الهموم بالسكينة
 ﴿ وهو عنها غافل . وحكى ان الرشيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال ﴿ المحبوس
 ﴿ للموكل به ﴾ اى بالسؤال ﴿ قل له كل يوم يمضى من نعمه يمضى من بؤس مثله والامر قريب ﴾
 اى امر الدنيا ﴿ والحكم ﴾ يؤخذ ﴿ الله تعالى فاخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال ﴿ من
 البسيط ﴾ لو ان ما اتمو فيه يدوم لكم . ظننت ما انا فيه دائما ابدا ﴾ يعنى لو ثبت ان ما اتم فيه
 من النعمة تدوم لكم ظننت ما انا فيه من البؤس والنقمة دائما ابدا ﴿ لكننى علم انى وانكممو .
 سنستجد خلاف الحالتين غدا ﴾ السين للتأكيد ونستجد بمعنى نجد اخذه من قوله تعالى انما
 يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴿ وانشدت لبعض الشعراء ﴾ من الطويل المصراع ﴿ عواقب
 مكروه الامور خيار . واياهم ضر لا تدوم قصار ﴾ جمع قصير ككبير وكبار ﴿ وليس بباقي بؤسها
 ونعمها . اذا كر ايل ثم كرهنا ﴾ والكر الهجوم والحلمة على العدو ويقال كر الفارس اذا
 اخر للجولان ثم عاد للقتال يعنى ان هجوم الليل والنهار لا يبقى بؤسا ولا نعيما ﴿ وانشد
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة ﴿ من الوافر ﴾ الم تر ان ربك ليس تحصي .
 اياك به الحديثة والقديمه ﴿ الا ايدى جمع ايدى جمع يد بمعنى النعمة ﴾ تسئل عن الهموم فليس

شئ . يقوم ولا همومك بالقيمة ﴿ قيام الشئ دوامه ﴾ لعل الله ينظر بعد هذا اليك بنظرة منه رحيمه ﴿ ومنها ﴾ اى من تلك الاسباب ﴿ ان يعلم ان في ماوقى من الرزايا وكفى من الحوادث ما هو اعظم من رزيتة واشد من حادثته ليعلم انه ممنوح بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في اثناء كل محنة بمنحة ﴿ بكسر الميم اى عطية ﴾ وقيل للشعبي في فاشبة كيف اصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشر مستور وقال بعض الشعراء ﴿ من الكامل ﴾ لا تنكره المكروه عند حلوله . ان العواقب لم تزل متباينة ﴿ كم نعمة لا تستقل بشكرها . لله في طى المكارة كرامة ﴾ يعنى كثير من نعمه تعالى التى لا تستقل ولا تطيق بشكرها كرامة ومختفية في المكارة المطوية لا تصيد اصلا قال ابو بكر بن الانبارى الشدنى اسمعيل القاضى ﴿ لا تعبتن على النوائب . فالدهر يرغم كل عاتب ﴾ واصبر على حدثانه . ان الامور لها عواقب ﴿ ولكل صافية قذى . ولكل خالصة شوائب ﴾ كم فرجة مطوية . لك بين اثناء النوائب ﴿ ومسرة قد اقبلت . من حيث تنتظر المصائب ﴾ وفى ثمرات الاوراق كان عروة بن الزبير صبورا حين يتلى حكي انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطى عظما فلما بلغ دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فاجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقدنا فقال ما احب ان اغفل عن ذكر الله تعالى فاحمى له المنشار وقطعت رجله فقال ضعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت فى عضو فقد عوفيت فى اعضاء فينما هو كذلك اذا تاه خبر ولدانه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فمات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذ واحدا لقد ابقيت جماعة وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير فسأله عن حاله وسبب ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومبى مالى وعيالى ولا اعلم عبيسا يزيد ماله على مالى فمرسنا فى بطن واد فطر قد اسيل فذهب ما كان لى من اهل ومال وولد غير صبي صغير وبمير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لا آخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب فى بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فحطمت وجهى برجليه فذهبت عيناي فاصبحت بلا عين ولا ولد ولا مال ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان فى الدنيا من هو اعظم مصيبة منه وقد قيل ﴿ على كل حال ينبغي الشكر للفق . فكم من شرور عن سرور تجلت ﴾ وكم نعمة عند القياس بغيرها . ترى نعمة فاشكر لدى كل نعمة ﴿ ومنها ان يتأسى بذوى الغير ﴾ على وزن غناب اسم من غير الشئ فتغير وهو عبارة عن تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد ﴿ ويتسلى باولى العبر ﴾ جمع عبرة وهى اسم من الاعتبار اى الاتعاظ مع التعجب ﴿ ويعلم انهم الا كثرون عددا والا سرعون مددا ﴾ منه ﴿ فيستجد من سلوة الاسى وحسن العزاء ما يخفف شجوه ﴾ اى حزنه ﴿ ويقل هلمه ﴾ اى جزعه وفزعه عند الكربة ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصقوا بذوى الغير تتسع قلوبكم ﴾ اذ يتسلى حينئذ مراتع الحف بمخزوقه والمخزوق بالخاسر والخاسر بالاعرج والا عرج بالاقطع وهو بالمقعد ونحوه ﴿ وعلى مثل ذلك ﴾ الصوق ﴿ كانت مراى الشعراء قال البيهقى ﴾ من الطويل ﴿ فلا عجب للاسدان ظفرت بها . كلاب الاعادى من فصيح واعجم ﴾ الاسد يضم فسكون جمع اسد وضميرها راجعة اليها وقوله كلاب

فاعل ظفرت. و اضافته الى الاعادى من اضافة المشبه به للمشبه واراد بالفصيح العرب بقريضة المقابلة
بالاعجم * فحربة وحشى سقت حمزة الردى . وموت على من حسام ابن ملجم * الردى
الهلاك والحسام بضم الحاء السيف القاطع وحمزة هو حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة يقال له اسد الله وحين اسلم اعتزالا سلام باسلامه
استشهد يوم احد وهو سيد الشهداء وفضائله كثيرة جدا. ووحشى هو ابن حرب الحبشى مولى
جبير بن مطعم اسلم يوم الفتح وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رآنى قال انت
وحشى قال قلت نعم قال انت قتلت حمزة قلت قد كان من الاسر ما قد بلغك قال عليه السلام
فهل تستطيع ان تغيب وجهك عني قال فخرجت من عنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج مسيلمة الكذاب قات لاخرجن الى مسيلمة اعلى اقلته فأ كافي حمزة قال فخرجت
مع الناس فرمته بحربى بن ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب اليه رجل من الانصار
فضربه بالسيف على هامته فقاتل جارية لما قتل مسيلمة وا امير المؤمنين قتله العبد الاسود كما
في صحيح البخارى وابن ملجم هو عبدالرحمن ابن ملجم المردى الحميرى من الخوارج قتله
الحسن بن على رضى الله عنهما قصاصا * وقال ابو نواس * من الكامل * المرء بين مصائب
لا تنقضى . حتى يوارى جسمه فى رمسه * اى الى ان يستتر بدنه فى قبره * فؤجل يلقى الردى
فى اهله . ومعجل يلقى الردى فى نفسه * وقال الخوارزمى * اى خير يرجو بنوا الدهر فى
الدهر . وما زال قاتلا . لبنيه * من يعمر يفجع بموت الاخلا . ومن مات فالمصيبة فيه * ومنها
ان يعلم ان النعم زائرة وانها لا محالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت . مشوب بالحذر من فراقها
اذا ادبرت وانها لا تفرح باقبالها فرحا حتى تعقب بفراقها ترحا * وهو ضد الفرح وقال الله تعالى
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفى الكشف وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من
رضى بها واطمأن وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيها عن قريب لم يتحدث نفسه
بالفرح وقال الشاعر * ولست بمفرح اذا الدهر سرنى . ولا جارع من صرفه المتقلب * فعلى قدر
السرور يكون الحزن . وقد قيل فى منشور الحكم المفروح به هو المحزون عليه * اذا فارق
* وقيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره * اذ بعد الكمال الا الزوال كما قيل *
اذا تم امر بدا نقصه . ترقب زوالا اذا قيل تم * وقال بعض الحكماء من علم ان كل نائبة الى
انقضاء حسن عزائه عند زوال البلاء . وقيل للحسن البصرى رحمه الله كيف ترى الدنيا
قال شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها فاخذ ابو العتاهية فقال * من السريع * تزيده
الايام ان اقبلت . شدة خوف لتصاريفها * كأنها فى حال استعافها . تسمعه وقعة تخويفها *
الاستعاف قضاء الحاجة وقال على رضى الله عنه * يمثل ذوالب فى نفسه . مصائبه قبل ان تنزلا *
فان نزلت بغتة لم ترعه . لما كان فى نفسه مثلا * رأى الامر يفضى الى آخر . فصير آخره
اولا * وذوالجمل يأمن ايامه . وينسى مصارع من قد خلا * فان بدهته صروف الزمان . ببعض
مصائبه اعولا * ولو قدم الحزم فى نفسه . لعلمه الصبر عند البلاء * ومنها ان يعلم ان سروره
مقرون بمساة غيره وكذلك حزنه * لاجل الدنيا * مقرون بسرور غيره * اذ لا تسع المسار
جميع اهل الدنيا وانما هى دول * اذا كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصل صاحباً

بفراق صاحب فتكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقتة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما قرعت عصا على عصا الا فرح لها قوم وحزن آخرون ﴿١﴾ معنى ما قاتل جماعة جماعة كما يقال هو
قد شق عصا المسلمين اى خالف جماعتهم ﴿٢﴾ وقال البيهقي * متى ارت الدنيا نباهة خامل .
فلا ترتقب الاخول بنيه ﴿٣﴾ اذ جرت العادة بان الاب اذا كان نجيبا فالابن بالضد كما قال آخر *
اذا اطلع الدهر حرا نجيبا . فكأن في ابنه سيئا اعتقادا * فلمست ترى من نجيب نجيبا . وهل
ترك النار الارامادا * فننقل النجاة وسرورها ﴿٤﴾ وقال المتنبى * بذات قضت الايام ما بين اهلهما .
مصائب قوم عند قوم فوائد * والشدة بعض اهل الادب ﴿٥﴾ من الطويل ايضا وهو ابن عبد ربه
﴿٦﴾ الا انما الدنيا غصارة ايككة . اذا اخضر منها جانب جف جانب ﴿٧﴾ الغصارة النعمة والسعة
والخصب والوفرة في المعيشة وفي بعض المواضع نصارة من نضر الشجر والوجه واللون اذا
نعم وحسن واطف والايككة مفرد الايك يقال نزلوا في الايك وهو الشجر الملتف الكثير
﴿٨﴾ فلا تفرحن منها بشئ تفيده . سيذهب يوما مثل ما انت ذاهب ﴿٩﴾ ويروى . فلا تكتحل
عينك يوما بعبرة . على ذاهب منها فانك ذاهب ﴿١٠﴾ وما هذه الايام الافجائع . وما العيش واللذات
المصائب ﴿١١﴾ ويروى . هي الدارما الآمان الافجائع . وهي جمع فجعية وهي الرزية والمصيبة
ومنها * وما الناس الا خائضوا غمرة الردى . فطاف على ظهرا الزات وراسب * وقال غيره *
ايا ابن آدم لا يغرك عافية . عليك شاملة فالعمر ممدود * ما انت الا كزرع عند خضرته . بكل
شئ من الآفات مقصود * فان سلمت من الآفات اجمعها . فانت عند كمال الامر محصود ﴿١٢﴾ ومنها
ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنة من شواهد نبله ﴿١٣﴾ وفي حديث سعد بن ابى وقاص
عند البخارى والترمذى (اشد الناس بلاء) اى محنة واختبارا (الانبياء) ويلحق بهم الاولياء
لقربهم منهم وان كانت درجاتهم من حطة عنهم (ثم الامثل فالامثل) اى الاشرف فالاشرف والاعلى
فالاعلى فهم معرضون للمحن والبلايا والسر في ذلك ان البلاء فى مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله عليه
اكثرت كان بلاؤه اشد الا انه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء (يبتلى الرجل) بالبلاء
للمفعول (على حسب دينه) اى بقدر قوة ايمانه وضعفه (فان كان في دينه صلحا) بضم الصاد
اى قويا شديدا (اشتد بلاؤه) اى عظم (وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه) اى ببلاء
هين سهل قال الدميرى قد تبجهل بعض الناس فيظن ان شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعيد
لهوانه وهذا لا يقوله الا من اعصى الله قلبه بل العبد يبتلى على حسب دينه كما في حديث الباب
(فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة) ﴿١٤﴾ وذلك لاحدى علمتين
اما لان الكمال معوز والنقص لازم ﴿١٥﴾ ليختص الله تعالى بالكمال المطلق ﴿١٦﴾ فاذا تواتر
الفضل عليه صار النقص فيما سواه . وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه . وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من انسان الا كانت ذكاء في عقله ﴿١٧﴾
بحيث يغنى ذكؤه عن تلك الجارحة وقد كان بشار ضريرا وله تشبيهات لا يقدر عليها
البصراء وسئل بشار عن ذلك فقال له عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما
ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه ﴿١٨﴾ وقال ابو العاتية ﴿١٩﴾ من البسيط ﴿٢٠﴾ ما جاوز المرء
من اطرافه طرفاء الا تخونه النقصان من طرف ﴿٢١﴾ والتخون التعمد وبنائه للتجنب كأنه

جانب الحياة اى تعبه واعقبه النقصان كما قال آخر * ما استكمل المرء من لذاته طرفا . الا
واعقبه النقصان من طرف * والنسبى بعض اهل الادب لابراهيم بن هلال الكاتب *
ابى اسحاق الصابى كان كاتباً للخليفة العباسى ولعز الدولة بن مجتار من آل بويه وله مكاتيب
مشهورة واشعار لطيفة مشحونة بالبلاغة قال النفاذانى اختلف فى التفضيل بين صاحب والصابى
والحق ان صاحب كان يكتب ما يريد والصابى يكتب ما يؤمر وبين المقامين بون بعيد ورناء
الشريف الرضى بقصيدة طويلة مطلعها * ارأيت من حملوا على الاعواد . ارأيت كيف حبا
ضياء النادى * ولم يسمع شريف رثى مشركا غيره * اذا جمعت بين امرئين صناعة . فاحببت ان
تدرى الذى هو احذق * الحذافة التعلم والمهارة فى شئ * والصناعة فاعل جمعت وبين ظرفه
* فلا تتفقد منهما غير ما جرت . به لهما الارزاق حين تفرق * يعنى لا تطلب ولا تنتظر من ذينك
المرئين غير ما جرت به العادة حين تقسيم الارزاق وتفريقها على المكاسب والصناعات . وفصلها
بقوله * فحيث يكون النقص فالرزق واسع . وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق * يعنى
ان العادة الجارية توسع الرزق مع النقيصة وتضيقة مع الفضل والتمهر فى الصناعة وذلك لان
صاحب النقيصة يَحْتَمِلُ لا علاء قدره واغلاء صنعته ويستنكف الحاذق ان يحتمل والبقطان يغلب
النائم وقال المعمرى * ولا بد للحسناء من ذم حسنها . ولا ذم نفسى غير سئ * بحتمها * واما لان
ذا الفضل محسود * عدل قوله اما لان الكمال ومعطوف عليه * وبالاذى مقصود فلا يسلم
فى بره من معاد واشتطاط مناو * اى من جور معاديه يقال ناواه اذا عاداه وهذا حاله فى بره
واحسانه فكيف فى عقوقه وعصيانه * وقال الصنوبرى * من الكامل * محن الفتى يخبرن
عن فضل الفتى . كالنار مخبرة بفضل العنبر * ضمير جمع المؤنث راجعة الى المحن والكاف داخله
على الجملة اى كاخبار النار بفضل العنبر * وقل ماتكون محنة فاضل الامن جهة ناقص وبلوى
عالم الاعلى يد جاهل وذلك * البلوى * لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة * التامة * وحدوث
الانتقام لاجل التقدم وقد قال الشاعر * من الطويل * فلا غرو ان يعنى اديب بجاهل . فمن ذنب
التنين تنكسف الشمس * قوله لا غرو بفتح فسكون اى لا عجب ويعنى من مئى بكذا على المجهول
اى ابتلى به والتنين على وزن السكيت الحية العظيمة والبياض الذى يكون على شكل الحية فى الفلك
وقال مترجم القاموس التنين يطلق على المدار والممرين عقدتى الرأس والذنب ويعتبر بينهما
بروج ستة فاذا اجتمع الشمس والقمر فى دقيقة واحدة من تينك العقدتين يقع الكسوف
او الخسوف وقد اكثر الشعراء فى هذا المعنى قال ابو الفتح البسقى * لئن كسفونا بلاعة .
وفازت قداحهم بالظفر * فقد يكسف المرء من دونه . كما يكسف الشمس ضوء القمر * وقال
الحريرى * ان البنان الخمس اكفاء معا . والحلى دون جميعها للخنصر * وقال شمس المعالى
قابوس * اما ترى البحر تعلو فوقه الجيف . وتستقر باقصى قعره الدرر * وفى السماء نجوم لا
عداد لها . وليس يكسف الا الشمس والقمر * وقال ابن الرومى * قالت علا الناس الا انت
قلت لها . كذاك يسفل فى الميزان من رجحا * وقال الآخر زائدا عليها * الدهر كالميزان
يرفع ناقصا . ابدا ويخفض راجح المقدار * واذا انحى الانصاف ساوى كونه . فى الوزن بين
حديدة ونضار * ومنها ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره ويستفيد من الحنكة * يضم

الحاء وهو استحكام الرأى والعقل بالتجارب ﴿ بلاء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ﴾ اى عقله ورأيه استعمار العود والعمود لهما بملاحظة ان كلامها يعتمد عليه وفي المثل زاحم يعود اودع اى استعن على حربك بالمشايخ الكمل الذين جربوا الامور ﴿ ويكمل بادنى شدته ورخائه ويتعظ بحالتي عفوہ وبلائه ﴾ . حكي عن ثعلب قال دخلت على عبيد الله بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضى ﴿ بالله من الخلفاء العباسية والخلع جمع خلعة ﴾ بعد النكبة ﴿ وهى الحادثة الشديدة والناتبة المؤثرة ﴾ فلما مثلت بين يديه ﴿ من المثل يقال مثل بين يديه من الباب الاول والخاص اذا قام منتصبا ﴾ قل لى يا ابا العباس ﴿ كنية ثعلب ﴾ اسمع ما اقول ﴿ من البسيط المخلع ﴾ نواب الدهر اذ بتنى . وانما يوعظ الاديب * قد ذقت حلوا وذقت مرا . كذلك عيش الفتى ضروب ﴿ اى اصناف وانواع ﴾ لم يعض بوس ولا نعيم . الاولى فيهما نصيب ﴿ من الاتعاض والتأدب ﴾ كذلك من صاحب الليالى . تغذره من درها الخطوب ﴿ الغذاء ما به نما الجسم وقوامه والدر اللبن والخطب الامر الهائل فى قوله تغذوه استعاره تهكمية قال ثعلب ﴿ فقلت لمن هذه الابيات قال لى ﴾ وقال آخر * الذم اذ بنى والصبر ربانى . والقوت اقنعنى والياس اغنانى * وحنكتنى من الايام تجربة . حتى نهيت الذى قد كان ينهانى ﴿ ومنها ان يختبر امور زمانه ويتنبه على اصلاح شأنه فلا يغتر برخاء ولا يطمع فى استواء ولا يؤمل ان تبقى الدنيا على حالة او تخلو من قلب واستحالة فان من عرف الدنيا وخبرها حوالها هان عليه بؤسها ونعيمها ﴾ ولولا حوادث الايام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام ﴿ وانشد بعض الادباء ﴾ من الكامل الاحد الا ان مطالعه مضمر كضربه للتصريح ﴿ انى رأيت عواقب الدنيا فتركت ما هوى لما اخشى ﴾ اى تركت ما احبه من متاعها لما اخشى من حسابها وعقابها او ما احبه من اقبالها لما اخاف من اديارها ﴿ فكثرت فى الدنيا وعالمها . فاذا جميع امورها تقنى * وبلوت اكثر اهلها فاذا . كل امرئ فى شأنه يسى ﴾ ولا يبالى بحال غيره ﴿ اسنى منازلها وارفعها . فى العز اقرها من المهوى ﴾ اى الى السقوط من هوى الشئ اذا سقط ﴿ تغفو مساوينا محاسنها . لا فرق بين النعمى والبشرى ﴾ اى تمحو وتطمس مساوى الدنيا لكثرتها محاسنها فلا فرق بين تبشير النعمة واخبار النعمة والنعمى اخبار الموت ﴿ ولقد مررت على القبور فسا . ميزت بين العبد والمولى ﴾ اى بين قبريهما وقال عبدالله الزبعرى * والعطيات خساس بيننا . وسواء قبر مثر ومقل ﴿ اترك تدري كم رأيت من الا . حياء ثم رأيتهم موتى ﴾ جمع ميت ومن قصيدة ابى السعود المفقى * هب ان مقاليد الامور ملكتها . ودانت لك الدنيا وانت همام * ومتعت بالمذات دهرها بغبطة . اليس يحتم بمدك حمام * فبين البرايا والخلود تباين . وبين المنايا والنفوس لزام * قضية انقاد الانام لحكمها . وما حاد عنها سيد وغلام * ضرورية تقضى العقول بصدقها . سل ان كان فيها مرية وخصام * سسل الارض عن حال الملوك التى خلت . لهم فوق فرق الفرقدن مقام * بابوابهم للوافدين تراكم . باعتابهم للما كفين زحام * تجنبك عن اسرار السيوف التى جرت . عليهم جوابا ليس فيه كلام * بان المنايا اقصدتهم نبالها . وما طاش عن مرمى لهم سهام * وسبقوا مساق الغابرين الى الردى . واقفر منهم منزل ومقام * وحلوا محل لا غير ما يعهدونه . فليس لهم حق القيام قيام * الم هم ريب المنون فغالهم . فهم بين طباق الرغام

رغام ﴿ فاذا ظفر المصاب باحد هذه الاسباب تخفت عنه احزانه وتسملت عليه اشجانه فصار وشيك السلوة ﴾ اى سريعا الذهول والنسيان للمصائب ﴿ قليل الجزع حسن العزاء ﴾ اى الصبر والتحمل ﴿ وقال بعض الحكماء من حاذر لم يهلع ﴾ اى من صار ذا حذر وبصيرة على عواقب اموره لم يحزع على شرمسه ﴿ ومن راقب لم يحزع ومن كان متوقعا ﴾ لنوائب الزمان ﴿ لم يكن متوجعا ﴾ اذا اصابته ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الرمل ﴿ ما يكون الامر سهلا كله . اما الدنيا سرور وحزون ﴾ ويروى ليس امر المرء سهلا كله ﴿ هون الامر تعيش فى راحة فلما هونت الاسبهون ﴾ تطلب الراحة فى دار العناء . ضل من يطلب شيئا لا يكون ﴿ لاستلزامه السفر الى اقصى البلاد لرجاء اصابته ويروى خاب بدل ضل كما هو الظاهر ﴾ فان اغفل نفسه من دواعى السلوة ومنعها من اسباب الصبر تضاعف عليه من شدة الاسبى وهم الجزع مالا يطيق صبرا ولا يجحد عنه سلوا وقال ابن الرومى ﴿ من الكامل ﴾ ان البلاء يطاق غير مضاعف . فاذا تضاعف صار غير مطاق ﴿ فاذا ساعده جزعه بالاسباب الباعثة عليه وامده ﴾ من الامداد اى اعانه ﴿ هلمه بالذرائع الداعية اليه ﴾ جمع ذريعة وهى الوسيلة ﴿ فقد سعى فى حنقه واعان على تلفه ﴾ لما امر ان الحزن يتلف ﴿ فن اسباب ذلك تذكر المصاب ﴾ اى الشئ الذى اصاب به ﴿ حق لا يتناساه ﴾ ليلا ونهارا ﴿ وتصوره حتى لا يهرب عنه ﴾ اى لا يغيب عنه تخيلا وتذكارا ﴿ ولا يجحد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تستفزوا الدموع بالتذكر ﴾ نهى من استفزّه اذا اخرجته من داره اى لا تخرجوها بتذكر ما اصابتم به بل اجتهدوا فى تناسيه ﴿ وقال الشاعر ﴾ سمعن بهيجا وجفت فذكرنه ﴿ ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ﴾ يعنى سمعن كلمة بشارة ووصلة اطارت فؤاد هن واذ هبت عقولهن لما ذكرن ما كانت لهن من تلك الوصلة فيحزن على انقطاعها وفواتها ولا يبعث الاحزان اى لا يثيرها ولا يحركها شئ مثل التذكر ﴿ ومنها الاسف وشدة الحسرة فلا يرى من مصابه خالفا ولا يجحد لمفقوده بدلا ﴾ اما لندرة وجوده او تعذر له او لشدة حرصه عليه ﴿ فيزداد بالاسف ولها ﴾ يقال وله الرجل اذا ذهب عقله حزنا ﴿ وبالחסرة هلماء ﴾ بفتحيتين ايضا فحش الجزع ﴿ ولذلك ﴾ الازدياد ﴿ قال الله تعالى ﴾ فى الحديد ﴿ لكيلا تناسوا ﴾ اى اخبرنا كم بذلك لئلا تحزنوا (١) ﴿ على ما فاتكم ﴾ من نعم الدنيا ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ اى اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر يفوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر آتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوآت والمراد به نفى الاسبى الممانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقب بقوله تعالى (والله لا يحب كل مختال فخور) فان من فرح بالخطوئ الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتحز بها لا محالة وفى تخصيص التذليل بالنهى عن الفرح المذكور ايدان بانه اقتبس من الاسبى ذكره ابو السعود ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ اذا بليت فتق بالله وارض به . ان الذى يكشف البلوى هو الله ﴾ قوله ثنى امر من وثق به اذا ائتمنه وقوله وارض به اى بقضائه وحكمه ﴿ اذا قضى الله فاستسلم لقدرة . مالا مرى حيلة فيما قضى الله ﴾ اى فى رد ما قضاه ﴿ اليأس يقطع احيا نا بصاحبه . لا تيأسن فان الصانع الله ﴾ لان اليأس

(١) وقبل الآية ما اصاب من مصيبة فى الارض) كجذب وعاهة فى الزروع والثمار (ولا فى انفسكم) كمرض وآفة (الا فى كتاب) اى مكتوبة مثبتة فى علم الله تعالى او فى اللوح (من قبل ان نبرأها) اى من قبل ان نخلق الانفس او المصائب والارض (ان ذلك) اى اثباتها فى كتاب (على الله يسير) لاستغاثته فيه عن العدة

والمدة منه

كفر او لانه سبب التحار وفي الحديث الفندسي (انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء)
اي فاني اعامله على حسب ظنه وافعل به ما يتسوقه مني والمراد الحث على تغليب الرجاء على
الخوف وحسن الظن بالله تعالى ﴿ ومنها كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى ﴿
في المارج ﴾ فاصبر صبراً جميلاً انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث روى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماصبر من بث ﴿ اي نشر بلائه ﴾ وحكى كعب الاحبار انه
مكتوب في التوراة من اصابته مصيبة فشكى الى الناس فانما يشكوره . وحكى ان اعرابية دخلت
من البادية فسمعت صراخا في دار فقالت ما هذا فقيل لها مات لهم انسان فقالت ما اراهم
الا من ربهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون ﴿ اي يتضرعون ﴾ وعن ثوبان بن جابر روى عن
في منثور الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه ﴿ وكان ابو سعيد البلخي رحمه الله يقول من
اصيب بمصيبة فزق ثوبا او ضرب صدرا فكأنما اخذ رجا يقاتل به ملائكة ربه عز وجل
وانشدوا ﴾ عجبت لجزع باك مصاب . باهل او حميم ذي اكتاب ﴾ شقيق الجيب
داعي الويل جهلا . كأن الموت كالشيء العجيب ﴾ وساوى الله فيه الخلق حتى . رسول الله منه
لم يجاب ﴾ له ملك ينادي كل يوم . لدو الموت وابنوا للخراب ﴾ وانشد بعض اهل العلم ﴿
من الرجز المشطور ﴾ لا تكثر الشكوى الى الصديق ﴾ من الاكثار ﴾ وارجع الى الخالق
لا المخلوق ﴾ كما قال الله تعالى حكاية يعقوب على نبينا وعليه السلام انما اشكوى وحزنى الى
الله ﴾ لا يخرج الفريق بالفريق ﴾ لان المخلوقات كلهن غرقى ببحر المصائب واهداف سهام
النواب وقال بعضهم ﴾ وماسنى عسر فقوضت امره . الى الملك الجبار الاتيسرا ﴾ وقال بعض
الشعراء ﴾ من الكامل ﴾ لا تشك دهرك ما صحت به . ان الغنى هو صحة الجسم ﴾ قوله لا تشك
نهى مخاطب من شكوا يشكو شكاية ومما صدرية توقيتية اي لا تشك مدة صحتك من نواب الدهر لان
الغنى مقصور على الصحة لا يتعداها الى كثرة المتاع ولا الى نفوذ الامر والنهي ﴾ هبك الخليفة
كنت منتفعا . بهضارة الدنيا مع السقم ﴾ بضم فسكون اي مع المرض وقوله هب فعل امر
بمعنى احسب واعدد غير متصرف في هذا المعنى والفضارة النعمة والسعة والحسب الوفرة
في المعيشة والاستفهام المقدر للانكار اي ما كنت منتفعا بها قال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع
نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع
العافية وقال على رضى الله عنه في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم هو الامن والصحة
والعافية وقال ابن الرومي ﴾ اذا ما كساك الدهر سربال صحة . ولم يخل من قوت يخل ويقرب ﴾
فلا تغبطن اهل الكثير فانما . على قدر ما يطعمهم الدهر يسلب ﴾ ومنها اليأس من خير مصابه
ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة قنوط الاياس فلا يبقى معه ما صبر ولا يتسع لهما صدر وقد قيل المصيبة
بالصبر اعظم المصيبتين ﴾ لان الصبر هو عوض المفقود ولا عوض عن الصبر فلذا كان اعظم ﴾ وقال
ابن الرومي ﴾ من الرمل ﴾ اصبري ايتهما الله - س فان الصبر احبجى ﴾ اي اخرى واليق بك ﴾ ربما خاب
رجاء . واتى ما ليس يرجى ﴾ والشدة من بعض اهل العلم ﴾ من الطويل ﴾ تحسب ان البؤس للحر
دائم . ولودام شئ عده الناس في العجب ﴾ اي في عجائب الدنيا ﴾ لقد صرفك الحاديات ببؤسها .
وقد ادبت ان كان ينفك الادب ﴾ يعنى اعرفك الحوادث ذواتها باظهار سطوتها وادبتك

بصرفك عن بعض شهواتك لئلا تطمئن الى الدنيا بكليتك وليست بدائمة لديك لان لها مطائيف
 اخرى * ولو طلب الانسان من صرف دهره . دوام الذي يخشى لاعياه ما طلب * صرف الدهر
 حدثانه ونوابه وقوله اعياه اى اعجزه وكله كما قيل * خاب من يطلب شيئا لا يكون * ومنها
 ان يغرى * اى يولع وبحرص * بملاحظة من حيط سلامته * اى صينت * وحرصت نعمته حتى
 التحف بالامن والدعة * اى تسربل وتغطى بهما * واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد خص
 من بينهم بالرزية بعدان كان مساويا وافرد بالحادثة بعدان كان مكافيا فلا يستطيع صبرا على بلوى
 ولا يلزم * اى لا يجعل لازما فبناء الفعل للاعتقاد * شكرا على نعمى * غيرا الى اصاب بها * ولو
 قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركة في الرزية وسواه في الحادثة لتكافأ الامران * امره
 وامر من لاحظ * فهان عليه الصبر وحان منه الفرج * اى قرب ولذا يقال البلية اذا عمت
 طابت الا ان ابن الرومى امعن النظر ولم يستحسن هذا التعزى حيث قال * وماراحة المرزوء
 في رزء غيره . يحمل عنه بعض ما يتحمل * كلا حاملى او في الرزية مثقل . وليس معينا مثقل
 الدهر مثقل * وضرب من الظلم الخفى مكانه . تمزيك بالمرزى حين تأمل * وعد ذلك
 التعزى من الشماتة ولابن رشيق * رأيت التعزى مما يسج . على المرء ساكن اوصابه * وما نال
 ذو اسوة سلوة . ولكن اتى الحزن من بابه * تفكر في مثل ارزائه . فذكره ما به ما به
 * وانشدت لامرأة من العرب * من الرمل * ايها الانسان صبرا . ان بعد العسر يسرا *
 اى اصبر صبرا او لازمه * كم رأينا اليوم حرا . لم يكن بالامس حرا * بفتح الحاء مقابل البرد
 ويجوز ارادة لازمه وهو الحزن * ملك الصبر فاضحى . مالكا خيرا وشرا * اى فصار
 الانسان مالكا خيره وشره بصبره * اشرب الصبر وان كا . ن من الصبر امرا * الصبر
 الثانى على وزن كتف عصارة شجرة مرة الا انه اسكن للضرورة * وانشدت لبعض اهل
 الادب * من الطويل * يراع الفقى للخطب تبدو صدوره . فبأسى وفي عقبا يأتى سروره *
 قوله يراع من راع يراع للمشكلة بقوله بأسى والمشكلة ذكر الاشئ بلفظ غيره لوقوعه في
 صحبته تحقيقا او تقديرا واسله يروع يعنى يخاف ويفزع له في ابتدائه فيحزن عليه ويسر
 في عقبا ثم التفت الى الخطاب للتطمين و ابراز الموعد المظنون في معرض المشاهد المجزوم
 فقال * الم تر ان الليل لما ترا كمت . دجا بدا وجه الصباح ونوره * يقال تراكم الاشئ
 اذا اجتمع على آخر . والدجى الظلمة * فلا تصحبين اليأس ان كنت طالما . ليبي فان الدهر
 شتى اموره * قوله شتى فعل ماضى من التشتيت ابدل الياء من التاء كما في تقضى البازى اى
 تفرق كثيرا اموره ولذا لا يتعهد امرؤ ولست ابنك وحده وقال آخر * فلا تجزع اذا عسرت
 يوما . فقد ايسرت في الزمن الطويل * ولا تيأس فان اليأس كفر . اهل الله يغنى عن قليل *
 وان العسر يتبعه يسار . وقول الله اصدق كل قيل * ولا تظنن بربك ظن سوء . فان الله اولى
 بالجميل * واعلم انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة * اى تماسك نفسه ولم يجزع في نكبته
 * الا كان انكشافها وشيكا * اى سرى ما عليه * وكان الفرج منه قريبا اخبرنى بعض اهل الادب
 ان ابا ايوب الكاتب * وزير ابى جعفر المنصور بعد البرمكى * حبس في السجن خمس عشرة
 سنة حتى ضاقت حياته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكوه طول حبسه فرد *

ذلك البعض ﴿ عليه جواب رفته بهذا ﴾ الشعر من الكامل ﴿ صبرا ابا ايوب صبر مبرح .
 فاذا عجزت عن الخطوب فن لها ﴾ اى يا ابا ايوب وفى النداء بكسنيته تلميح الى قصة
 ايوب على نبينا وعليه السلام وصبره وقوله مبرح اسم مفعول من التبريح وهو شدة
 الاذى وقوله فن لها اى فن يتمهد بخطوبك ويتكفل بهمومك فاطهر ذلك البعض عجزه
 عن اغاثته وقال ﴿ ان الذى عقد الذى انعقدت له . عقد المسكاره فيك يملك حلها ﴾ تعريف
 المسند اليه بالموصول للايماء الى وجه بناء الخبر والعقد اعم من الحسى والمعنوى يقال عقد
 الحبل والبيع والعهد اذا شده والموصول الثانى للنفخيم وصلته قوله فيك . وانعقدت اى
 حقت وثبتت له لاغيره وعقد المسكاره فاعله وتأنيث الفعل كما فى قطعت بعض اصابعه والجملة
 خبران ويملك خبر ايضا يعنى ان الذى عقد الذى فيك من طول الحبس انعقدت له عقد المسكاره
 وحلها فادع له ﴿ صبرا فان الصبر يعقب راحة . ولعلها ان تنجلي ولعلها ﴾ اى اصبر صبرا او من
 باب الاغراء ويعقب من الاعقاب بمعنى المناوبة وضمير لعلها راجعة الى المسكاره والثانية تأكيد
 لها اى من شأنها الانجلاء والانكشاف ﴿ فاجابه ابو ايوب بقوله ﴾ صبرتنى ووعظتنى وانا لها .
 وستنجلي بل لا اقول لعلها ﴿ قوله صبرتنى فعل ماض من التصيير وبناء فعل للدعاء للمفعول
 باصل الفعل كما فى سقيته اى قلت له سقيالك يعنى قلت لى صبرا صبرا . وانا لم مضارع متكلم
 والضمير للراحة اى اصيبها وافوز بها والسين للتحقيق والتأكيد كما فى قوله تعالى سريهم
 آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ولذا قابله بقوله بل لا اقول لعلها ان تنجلي ﴿ ويحلها من كان
 صاحب عقدها . كرما به اذ كان يملك حلها ﴾ قوله يحلها بضم الحاء ﴿ فلم يلبث بعد ذلك
 فى السجن الا اياما حتى اطلق مكرما وانشد ابن دريد عن ابى حاتم ﴿ من الوافر ﴾ اذا
 اشتملت على اليأس القلوب . وضاق لما به الصدر الرحيب ﴿ اى الواسع واراد بالصدر القلب
 وسعته لكونه محل العقل الذى يرسم فيه صور الاشياء من الجبال والتلال والبحار والبرارى
 والقفار الى غير ذلك وقد قبل ﴿ ربح الفلاة مع الاعداء ضيقة . سم الخياط مع الاحباب
 ميدان ﴾ واخبت الارض ما للنفس فيه اذى . خضر الجنان مع الاعداء نيران ﴾ واوطنت
 المسكاره واطمأنت . وارست فى مكانها الخطوب ﴿ قوله اوطنت اى انخذت وطمأ . وارست اى
 ثبتت وفى للمصاحبة والمساكنة الوقار والرزانة ضد الخفة ﴿ ولم تر لانكشاف الضر وجهاء . ولا
 اغنى بحيلته الاريب ﴾ اى العاقل الحاذق الماهر وقوله لا اغنى اى لم يكف ﴿ اناك على قنوط
 منك غوث . يمن به اللطيف المستجيب ﴾ القنوط اليأس والغوث النصرة والامداد ﴿ وكل
 الحادثات اذا تناهت . فموصول بها الفرج القريب ﴾ وسئل بزرجهر عن حاله فى نكبة
 فقال عولت على اربعة اشياء او لها انى قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثانى انى قلت
 ان لم اصبر فما صنع الثالث انى قلت قد كان يجوز ان يكون اعظم من هذا الرابع انى قلت لعل الفرج
 قريب والله اعلم ﴿ الفصل الثالث فى الاستشارة ﴾ اعلم ان من الحزم لكل ذى
 لب ان لا يبرم امرا ﴿ اى لا يحكمه بان عزم على فعله ﴾ ولا يمضى عزمه الا بمشاورة
 ذى رأى الناصح ومطالعة ذى العقل الراجح فان الله تعالى امر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم
 مع ما تكفل به من ارشاده ووعد به من تأييده فقال تعالى ﴿ فى آل عمران ﴾ وشاورهم
 فى الامر ﴾ يعنى فى امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من

تطيب نفوسهم ورفع من اقدارهم كذا في الكشف واختلف في اشتقاقها ف قيل هو من شرت العسل اشوره اذا جنيته فكأن المستشار يحني الرأي من المشير وقيل من شرت الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة لتختبرها والمكان الذي يعرض فيه الدواب يسمى مشوارا كأنه بالعرض يعلم خيره وشره فكذلك يعلم بالمشاورة خيرا لامور وشرها (فاذا عزمت) عقيب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك (فتوكل على الله) في امضاء امرك على ما هو ارشد لك واصلاح فان علمه مختص به سبحانه وتعالى (ان الله يحب المتوكلين) عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح ﴿ قال قتادة امره بمشاورتهم ﴾ اي الصحابة رضى الله عنهم ﴿ تألفاهم ﴾ وذلك لانه اذا اجتهد كل واحد منهم في استخراج الوجه الاصلاح في تلك الواقعة فتصير الارواح متطابقة متوافقة على تحصيل اصلح الوجوه فيها وتطابق الارواح الطاهرة على الشيء الواحد مما يمين على حصوله وهذا هو السر عند الاجتماع في الصلوات وهو السر في ان صلاة الجماعة افضل من صلاة المنفرد ﴿ وتطيبوا لانفسهم ﴾ لان مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه توجب علو شانهم ورفعة درجاتهم وذلك يقتضى شدة محبتهم ؛ خلوصهم في طاعته ولوم يفعل ذلك لكان اهانة بهم فيحصل سوء الخلق والفظاظة كما ذكره الرازي ﴿ وقال الضحاك امره بمشاورتهم لما علم فيهم من الفضل وقال الحسن البصري رحمه الله امره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنيا ﴾ قال ابن رشيقي في ادب الآتية * اشاروا اقواما لا خذرايهم . فيلوفون عني اعينا وخذودا * وليس برأي حاجة غيراني . أونسه كي لا يكون وحيدا * ولا انا من يبعث السهم راميا . الى غرض حتى يكون سديدا * فلا يتهم عقلي الرجال فاني . اعرفهم اني خلقت ودودا ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشورة حصن من الندامة وامان من الملامة ﴿ لان المشاور على احدي الحسينين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكرهه قال البخاري (وكانت الائمة) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم (بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها) اذ لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على اصل الاباحة والتقييد بالامناء صفة كاشفة لان غير المؤمنين لا يستشار ولا يلتفت لقوله (فاذا وضع الكتاب او السنة لم يتعمده الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . ورأي ابو بكر الصديق رضى الله عنه قتال من منع الزكاة فقال عمر رضى الله عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس) المشركين عبدة الاوثان دون اهل الكتاب (حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (عصموا مني) اي حفظوا (دمايهم واموالهم) فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح اموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب (الابحقيها) من قتل نفس اوحد او غرامة متلف زاد ابوذر وحسابهم اي بعد ذلك على الله اي في امر سرايهم . وانما قيل دون اهل الكتاب لانهم اذا اعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدا للمطلق (فقال ابو بكر والله لا قاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر) على ذلك (فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة اذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا اوشبانا وكان اى عمر (وقفا) اى كثير الوقوف (عند كتاب الله عز وجل) انتهى
 وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة واخر بمعنى توزر والوزير من تحمل
 انقال الملك ويعينه في مصالحه ورأيه وتدير الممالك وبئس الاستعداد الاستعداد برأيه الفذ
 وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة انواع رجل ترد عليه الامور فيسدها
 برأيه لكونه من اهل الرأي ورجل يشاور فيما اشكل عليه وينزل حيث يأمره اهل
 الرأي بانقياده لهم ورجل حائر بما امره باثر اى فاسد رأيه وهالك تأكيد لفظي
 لحائر يقال رجل حائر باثر اذا كان لم يتجه لشيء ولا يأتمر برشدا ولا يطيع مرشدا ليس
 من اهل الرأي ولا يتقاد لهم وقال عمر بن عبدالعزيز ان المشورة والمناظرة اى المباحثة
 من الطرفين لظهار الحق بابارحة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأى صواب ولا يفقد
 معهما حزم وقال سيف بن ذى يزن بفتحيتين مصروفا وينع وهو من ملوك حمير وكان
 شريفا من اهل اليمن وقد اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة وفي الشفاء انه ممن اخبر ببيعة
 النبي عليه السلام لجدده عبدالمطلب بن هاشم حين وفد عليه مع قريش لينهوه بنصرته على الحبشة
 وذلك بعد مولده عليه السلام بسنتين من اعجب برأيه لم يشاور ومن استبد برأيه كان من
 الصواب بعيدا وقال عبدالحميد المشاور في رأيه من حيث اصابت وخطائه ناظر من
 ورأيه كما انه ناظر من امامه قال الارجاني شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت
 من اهل المشورات فالعين تلتق كفاحا مادني وفأى ولا ترى نفسها الا بمرآة وقال ايضا
 اقرن برأيك رأى غيرك واستشر فالحق لا يخفى على اثنين فالمرء مرآة تريه وجهه ويرى
 قفاه بجمع مرآتين وقيل في منشور الحكم المشاورة راحة لك وتعب على غيرك قال ابن
 المعتز تجاوز عن اساءة كل دهر وصاحب يوم حادثة بصبر وان نابتك نائبة فشاور فكتم
 حمد المشاور غيب امرهم وقسمهم نفسك في نفوس ولا تنفردن بطول فكر اذا كظت الفرات
 بماء مد اغص به حلاق كل نهر وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
 من استغنى برأيه وقال بعض الادباء ماخاب من استخار ولا ندم من استشار عن جابر رضى الله
 عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة
 من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك
 بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
 وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى دينى ومعاشى وعاقبة
 امرى (او قال فى عاجل امرى وآجله) فاقدري لى ويسر لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم
 ان هذا الامر شر لى دينى ومعاشى وعاقبة امرى (او قال فى عاجل امرى وآجله) فاصرفه
 عني واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به ويسمى حاجته رواه الجماعة الا
 مسلما وقال بعض البلغاء من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع الى
 عقله عقول الحكماء فالرأى الفذ اى الفرد رمازل والعقل الفرد رماضل وقال
 بشار بن برد اذا بلغ الرأى المشورة بان اشكل الامر والتبس فاستعن وجوبا برأى

(اقدره اى اقضه لى
 وهيته ويسمى حاجته
 اى يدل قوله هذا
 الامر او قال شك
 من الراوى فى الموضعين
 منه

نصيحة او نصيحة حازم * يعنى فاما ان عمله برأى النصيحة او تركه بنصيحة الحازم وتنتظر
ازمان امكانه واوان فرصه * ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * بالفتح اى ذلا ومنقصة
عليك كأنه لا يهتدى اموره بنفسه * فان الخوافى * جمع خافية وتأؤه للنقل او للمبالغة يقال
هو خافية اى ضد العلانية واراد بهم الجواسيس الذين يتقدمون الجيش ويتجسسون مكامن
الاعداء * قوة للقوادم * اى للمعسكر القوادم على الاعداء يعنى كما انهم قوة لهم كذلك
الاستشارة قوة للمستشير لامنقصة عليه * وما خير كف امسك الغل اختبا . وما خير سيف
لم يؤيد بقائم * وخل الهوينى للضيف ولا تكن . نوما فان الدهر ليس بنائم * وحارب اذالم
تعط الاظلامه . شبا الحرب خير من قبول المظالم * قال الشريشى والقصيدة طويلة قالها فى
ابراهيم بن عبدالله (٣) فلما قتل صرفها الى المنصور فى ابى مسلم فقتله المنصور سنة سبع
وثلاثين ومائة انتهى وقال الصفدى * لا تسع فى امر ولا تعمل به . ما لم يزنه لديك عقل
نان * فالشعر معتدل بوزن عروضه . وكذا اعتدال الشمس بالميزان * فاذا عزم على
المشاورة ارتاد لها * اى طلب * من اهلها من قد استكملت فيه خمس خصال *
* احداهن عقل كامل مع تجربة سالفة فان بكثرة التجارب تصح الروية * كما قيل * بصير
باعقاب الامور كأنما . يخاطبه من كل امر عواقبه * وقدروى ابو الزناد * عبدالله بن ذكوان
المدنى القرشى * عن الاعرج * ابى داود عبدالرحمن بن هرمز التابى المدنى القرشى
مولى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب روى عن ابى سلمة وعبدالرحمن بن القارى وابى
هريرة وروى عنه الزهرى ويحيى الانصارى ويحيى بن ابى كثير وآخرون وافقوا على توثيقه
مات بالا - ككندرية سنة سبع عشرة ومائة * عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
استرشدوا العاقل * اى الكامل العقل اى اطلبوا منه الارشاد الى اصابة الصواب * ترشدوا *
بضم المعجمة اى يحصل لكم الرشد قال المناوى فيشار فى شان الدنيا من جرب الامور ومارس
الخبور والحذور . وفى امور الدين من عقل عن الله امره ونهيه * ولا تعصوه * بفتح اوله
* فتنبموا * اى ولا تخالفوه فيما يرشدكم اليه من الرأى فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وخرج
بالعاقل بالمعنى المقرر غيره فلا يشاور ولا يعمل برأيه وقال الحنفى ولا يسأل اهل الآخرة
عن امور الدنيا اذلا تعلق لهم بذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى قصة النخل انتم اعلم
بامر دنياكم وهو للتشريع بان يعلم ان امور الدنيا لا يسأل عنها اهل الآخرة ولا يطلب مشاورة
النساء لقص عقلهن * وقال عبدالله بن الحسن لابنه محمد احذر مشاورة الجاهل وان كان ناصحا *
اى محبا ودودا وخليلا وفيما * كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدا فانه * اى الجاهل * يوشك ان
يورطك بمشاورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل * اى القاءه فى الورطة والمهلكة
* وقيل لرجل من عبس * بن بغض وهو ابو قبيلة * ما اكثر صوابكم * بالنصب على التعجب
او على الاستفهام * قال نحن الف رجل وفيما حازم ونحن لطيفه فكأننا الف حازم وكان يقال
اياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب فى غيره * على انه لا تنفع التجارب
مع الهوى والاعجاب قال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بني لا تكونن اول مشير واياك والرأى
الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر على مستبد ولا على غد ولا على متلون ولا على لجوج

(٣) بن عباس بن
عبدالمطلب قتله مروان
آخر ملوك بني امية
لما بلغه ان ابى مسلم يدعو
الناس الى طاعته وبيعته
منه

وخف الله في موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لؤم وسوء الاستمتاع منه خيانة ﴿ او
كبير قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه . وقيل في منشور الحكم كل شيء يحتاج الى العقل
والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل الايلم ﴿ اى مرورها ﴿ تهتك لك عن الاستار السكامة
وقال بعض الحكماء التجارب ليس لها غاية والعقل منها في زيادة . وقال بعض الحكماء من
استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول وقال ابو الاسود الدؤلى ﴿ من الطويل ﴿ وما كل
ذى اب بمؤتيك نصحه . ولا كل مؤت نصحه بليب ﴿ ولكن اذا ما استجتمعا عند صاحب . فحق له
من طاعة بنصيب ﴿ اى على درجة عقله وضمير التثنية راجع الى اللب وبيان النصح ﴿ والخصلة الثانية
ان يكون ذا دين وثقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون
السريرة موفق العزيمة . روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد امرا فشاورة فيه امرا مسلما ﴿ اجتمع فيه صلاح دين وكل عقل وتجربة ﴿ وفقه
الله لارشاد اموره ﴿ وفيه ندب استشارة من ذكر ﴿ والخصلة الثالثة ان يكون فاضحا ودودا
فان النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الرأى . وقد قال بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير
الحسود والليب غير الحقود واياك ومشاورة النساء فان رأين الى الافن ﴿ اى الفساد يقال افن
الجوز من الباب الرابع اذا صار افينا لاخير فيه ﴿ وعزمهن الى الوهن . وقال بعض الادباء مشورة
المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر وقال بعض الشعراء ﴿ من المنسرح ﴿ اصصف
ضميرا لمن تعاشره . واسكن الى ناصح تشاوره ﴿ قوله اصصف امر من الاصفاء يقال اصفاه اذا
صدقه الاخاء وسكن المتحرك اذا قر وسكن داره اذا استوطنه تقول سكنت نفسى الى فلان اى
استأنست به فالملقة اللزوم يعنى خلص فؤادك من الغش والحيلة لمن تعاشره وتصاحبه واستأنس
واطمان بناصح تشاوره ﴿ وارض من المرء فى مودته . بما يؤدى اليك ظاهره ﴿ من يكشف
الناس لا يجد احدا . تصح منهم له سرائره ﴿ وهذا كفى الحديث لو تكا شفتهم ماتداقتهم اى لو
انكشف عيب بعضهم لبعض ما تكاتمت من مساويكم شيئا لان الخلل الوفى كالعقواء اسم موضوع
لحيوان غير موجود ﴿ او شك ان لا يدوم وصل اخ . فى كل زلاته تنافره ﴿ وتعاتبه وقد سبق
فى المواخاة الاغضاء عن زلات الاخوان ﴿ والخصلة الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم
قاطع ﴿ لسلامة الفكر ﴿ وغم شاغل فان من عارضت فكره شوائب الهموم ﴿ جمع شائبة
اى اقدارها وادناسها ﴿ لا يسلم له رأى ولا يستقيم له خاطر ﴿ لان الهم يمنع من ترتيب
المقدمات بل يذهل عن نتائج المقدمات المرتبة على ترتيب الشكل الاول ﴿ وقد قيل فى منشور
الحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وكان كسرى ﴿ انوشروان
﴿ اذا دهمه ﴿ من الباب الرابع والثالث اى اذا استولاه وغشيه ﴿ امر ﴿ عظيم ﴿ بعث ﴿
ذلك الامر ﴿ الى مرزبته ﴿ جمع مرزبان وهو لفظ فارسي اى حافظ الحدود وعند العرب
مرزبان عظيم الجوس من علمائهم وحكمائهم ﴿ فاستشارهم فان قصر وافي الرأى ضرب قهارمته ﴿
جمع قهرمان وهو لفظ فارسي ايضا وهو صاحب الحكم المعبر عنه بالفارسية كار فرماى ﴿ وقال
ابطائهم بارزاقهم فاخطوا فى آرائهم ﴿ لا عراض هم الارزاق على افكارهم ﴿ وقال صالح بن
عبد القدوس ﴿ من البسيط ﴿ ولا مشير كذى نصح ومقدرة . فى مشكل الامر فاختر ذاك

منتصحا * والحصلة الخامسة ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الاغراض * والمنافع * (جاذبة) للرأى اليها * والهوى صاد * اى مانع وصارف عن استقامة الرأى * والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد . وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب * من الطويل * وقد يحكم الايام من كان جاهلا . ويردى الهوى ذا الرأى وهو لييب * يقال احكم الشئ اذا اتقنه او اذا منعه عن الفساد ويردى اى يفسد الهوى رأى ذى الرأى العاقل يعنى مرور الايام قد يصير الجاهل حكيما لطلبه الحق واتباعه اياه يفسد رأى العاقل لملازمته هواه لما سبق في فصله ان حبك الشئ يعنى ويصم فلا يتم تجاربه * ويحمد في الامر الفقى وهو مخطى . ويمدح في الاحسان وهو مصيب * اى يحمد الفقى في بعض الامور لموافقته هوى من حمده وهو مخطى في ذلك الامر لعدم مشروعيته ومعقوليته ويلام الفقى لاحسانه وهو مصيب فيه لعدم ملائمته هوى اللائم وان كان مشروعا * فاذا استكملت هذه الحاصلات الخمس في رجل كان اهلا للمشورة ومعدنا للرأى فلا تعدل * ايها الطالب للمشورة * عن استشارته اعتمادا على ما تنوهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رويتك فان رأى غير ذى الحاجة اسلم وهو من الصواب اقرب لخلاص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * كما رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل * انه قال رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس * مع حفظ الدين * وما استغنى مستبد برأيه * اى منفرد به ومنه المثل من استبد برأيه فقد هلك * وما هلك احد عن مشورة * وفي روايه (وما يستغنى رجل عن مشورة) لان من اكتفى برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل * فاذا اراد الله بعبد هلكة * بفتحات اى هلاكا * كان اول ما يهلكه رأيه * اى اذا اراد الله ان يهلك عبدا حير فكره فلا يهتدى الى الصواب فيقع في الهلكة ومن الامثال * وكان كعز السوء قامت بضلفها . الى مديّة تحت الثرى تستثيرها * وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه . وقال لقمان الحكيم لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ماquam عليه بالغلاء * ضد الرخص * وانت تأخذ بحجاما . وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع اخيك فشاوره ليكمل لك الرأى . وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل . وقال بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد احمد من الصواب مع الاستبداد * لما فيه من التألف وتطبيب النفوس * وقال الشاعر * من الطويل * خليلي ليس الراى في صدر واحد . اشيرا على بالذى تريان * قوله خليلي بصيغة التثنية منادى مضاف الى ياء المتكلم وكثر النداء بصيغة التثنية لان الرفقة ثلاثة غالبا وقوله اشيرا تثنية امر من الاشارة ويروى اشيرا على اليوم ما تريان * ولا ينبغي ان يتصور في نفسه انه ان شاور في امره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر الى رأى غيره فان هذه معاذير النوكى * على وزن سكرى جمع انوك وهو الاحق وقول العلماء باهلت من شاء ليس باستبداد بل ايدان بكمال معرفة واثقان * وليس يراد الراى للمباهاة به وانما يراد الانتفاع بنتيجته والتحرز عن الخطأ عند زلله وكيف يكون عارا ما ادى الى صواب وصدعن

خطأ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقحو اعقولكم بالذاكرة في الاساس
النظر في العواقب تلميح العقول وفلان ملقح منقح مجرب مهذب فكما ان النفوس تزداد
بالنكاح فكذلك العقول تزداد بتلاحق الافكار واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال
بعض الحكماء من كمال عقلك استظهارك اي طلبك ظهيرا ومعينا على عقلك . وقال
بعض البلغاء اذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى
استشارة العلماء ولا تألف من الاسترشاد ولا تستكشف من الاستمداد فلان تسأل وتسلم
خير لك من ان تستبد وتندم . وينبغي ان تكثر من استشارة ذوى الالباب لاسيا في الامر
الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأى او يذهب عنهم صواب لارسال الخواطر الثاقبة واجالة الافكار
الصادقة فلا يعزب عنها يمكن ولا يخفى عليها جائز وقد قيل في منشور الحكم من اكثر المشورة لم يعدم
عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وان كان الخطأ من الجماعة بعيدا فاذا استشار الجماعة فقد اختلف
اهل الرأى في اجتماعهم عليه وانفراد كل واحد منهم به اي بذلك الامر المستشار فذهب الفرس
ان الاولى اجتماعهم على الارتباء اي النظر والبحث واجالة الفكر ليذكر كل واحد منهم
ما قد حده خاطره اي تدبره واتجه فكره حتى اذا كان فيه قدح اي طعن ودخل عورض
والمعارضة لغة هي المقابلة على سبيل الممانعة واصطلاحا هي اقامة الدليل على خلاف ما اقام الدليل
عليه الخصم او توجه عليه ردنوقض والنقض لغة هو الكسر وفي الاصطلاح هو بيان تخلف
الحكم المدعى ثبوته او نفيه عن دليل المعلن الدال عليه في بعض من الصور فان وقع بمنع شئ
من مقدمات الدليل على الاجمال يسمى نقضا اجماليا لان حاصله يرجع الى منع شئ من مقدمات
الدليل على الاجمال وان وقع بالمنع المجرد او مع السند سمي نقضا تفصيليا لانه منع مقدمة معينة
كالجلد الذي تكون فيه المناظرة وتقع فيه المنازعة والمشاجرة المنازعة فانه لا يبقى فيه
مع اجتماع القرائن عليه خلل الاظهر ولا زلل الابان بسبب المعارضة والنقض وذهب غيرهم
من اصناف الائم الى ان الاولى استسرار كل واحد بالمشورة من غير ان يعلم الاخر به لان
في اجتماعهم للمشورة تعريض للسر للاذاعة فاذا اذيع السر لم يقدر الملك على تأديب من
اذاعه للابهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له
وايضا بما سبق اقدمهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه ليجيل كل واحد منهم فكره
في الرأى طمعا في الخطوة بالصواب فان القرائن اذا انفردت استكدها الفكر واستفرغها
الاجتهاد واذا اجتمعت فوضت وكان الاول من بدائها اي بداء القرائن متبوعا وان لم
تكن تلك البديهة مستقيمة ولكل واحد من المذهبيين وجه يرجحه ووجه الثاني
اظهر . والذي اراه في تعيين الاولى غير هذين المذهبين على الاطلاق ولكن الحق
الحل والتفصيل فاقول ينظر في الشورى فان كانت في حالة واحدة بان كان الامر المستشار
جهة واحدة هل هي صواب فيطلب من تلك الجهة ام خطأ فيتركها كان اجتماعهم
عليها اولى لان ما تردد بين امرين فالمراد منه اي من الاجتماع حينئذ الاعتراض على فساد
او ظهور الحجة في صلاحه وهذا اي الاعتراض واقامة الحجة مع الاجتماع المبلغ وعند
المناظرة اوضح . وان كانت الشورى في دفع خطب قد استبهم صوابه واستعجم جوابه بالبناء

للمفعول فيهما اى لم يتعين له طريق ولم يعرف له جواب اعني العقلاء تعينهما واعجز الحكماء تبينهما من امور خافية واحوال غامضة لم يحصرها اى تلك الامور عدد ولم يجمعها اى تلك الاحوال تقسيم لا يهاهما ولا عرف لها جواب يكشف ويبحث عن خطاه وصوابه اى صواب ذلك الجواب فالاولى في مثله اى مثل ذلك الخطب افراد كل واحد بفكره وخلوه بخاطره ليجتهد كل واحد على الافراد في الجواب ثم يقع الكشف عنه اخطأ هو ام صواب فيكون الاجتهاد في الجواب منفردا والكشف عن الصواب مجتمعا اى صواب الاجوبة اذا تخالفوا وصواب الجواب الواحد اذا توافقوا لان الافراد في الاجتهاد اصح لعدم التفويض والتبعية والاجتماع على المناظرة البالغ في اظهار الحق فهكذا هذا اى الاجتماع على الامر المستشار وافراد كل واحد به على هذا التفصيل لا كما ذهب اليه الفرس ولا كما ذهب اليه غيرهم وينبغي ان يسلم اهل الشورى من حسد او تنافس فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه على انه قد سبق في القاعدة الثانية ان الاهواء المختلفة المتشعبة عذاب وفتنة ثم يعرض المستشير ذلك الجواب والكشف على نفسه مع مشاركتهم في الارتياح والاجتهاد فاذا تصفح اقوال جميعهم كشف عن اصولها التي بنى كل واحد رأيه على ذلك الاصل واسبابها اى عن اسباب الاصول التي صيرت تلك الاصول اصولا وبحث عن نتائجها وعواقبها بان تلك النتائج بديهي للزوم لتلك الاصول ام لا وايتها انفع ووافق للمصلحة حتى لا يكون المستشير في الامر مقلدا ولا في الرأي مفوضا فانه يستفيد بذلك التصفح والبحث مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال احدها من معرفة عقله وصحة رويته باصالة الحق والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رأيه. والثالثة وضوح ما استعجم من الرأي وافتتاح ما غلق من الصواب فظهر ان العمل بالحق والصواب لا بكثره الآراء وان الاستشارة لاظهار ذلك وان موضوعها ما يبيح اصلا وخفي وصفا لان ما حظر اصلا لا يوصف بالصواب لا اصلا ولا وصفا فاذا تقرر له الرأي امضاه ولا يؤاخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على الناصح الاجتهاد فقط وليس عليه ضمان النجاح لاسيما والمقادير غالبية على الآراء الصائبة ومتى عرف الناصح المشير منه اى من المستشير تعقب المشير اذا لم ينجح رأيه وكل الى رأيه واسلم الى نفسه فصار فردا لا يعان برأى ولا يمد بمشورة وقد قالت الفرس في حكمها اضعف الحيلة خير من اقوى الشدة وفي المستطرف الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهي حسنة ما لم يستبح بها محظور وقد سئل الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال للامور اذا وقع فيها بل العاقل الذي يحتال للامور ان لا يقع فيها . قال المغيرة بن شعبه لم يحد عنى غير غلام من بنى الحرث بن كعب فاني ذكرت امرأة منهم لا تزوجها فقال ايها الامير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرضت عنها فتزوجها فقلت لم تقل فيها ما قلت قال نعم رأيت اباها يقبلها واقل الثاني خير من اكثر العجالة قال القطامي قد يدرك المتأني بهض حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل وربما فات قوما جل امرهم . من التأني وكان الخير لو عجلوا والدولة

اي الحرب والقتال ﴿ رسول القضاء المبرم ﴾ اي المحكم من ابرم الامر اذا احكم ﴿ واذا استبد الملك برأيه عميت عليه المرشد واذا ظفر ﴾ المستشار ﴿ برأى ﴾ سديد ﴿ من خامل لا يراه للرأى اهلا ولا للمشورة مستوجبا اغتتمه عفوا ﴾ اي بغير مسئلة ﴿ فان الرأى كالمضالة تؤخذ ابن وجدت ولا يهون لمهانة صاحبه فيطرح فان الدرة لا يضعها مهانة غائصها والضالة لا تترك لذلة واجدها وليس يراد الرأى لمكان المشير به فبراغى قدره وانما يراد لانتفاع المستشار وانشد ابو العيناء عن الاصمعي ﴿ من البسيط ﴾ النصيح ارضى ما باع الرجال فلا . تردد على ناصح نصحا ولا تلم ﴿ على عدم نجحتك وقد اخذته مجانا ﴾ ان النصائح لا تخفى منهاجها . على الرجال ذوى الالباب والفهم ﴿ وان كان خاملا قوله المناهج جمع منهج وهو الطريق الواضح ﴾ ثم لا وجه لمن تقرر له رأى ﴿ اي بعد الاستشارة ووضوح الصواب لا وجه ﴾ ان ينهى ﴿ اي يفترو بهمل ﴾ فى امضائه فان الزمان غادر والفرص منتزعة ﴿ اي مختلسة ومغتتمة والثقة ﴾ على امضائه فى الاستقبال ﴿ عجز ﴾ وقال الله تعالى فاذا عزمتم ﴿ فاذا قطعت الرأى على شئ ﴾ بعد الشورى ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ما هو اصلحك لك ﴿ وشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد فى المقام او الخروج فراؤا له الخروج فلما لبس لامته ﴾ اي درعه ﴿ وعزم على الخروج ﴾ والقتال ندموا ﴿ قالوا ﴾ له يا رسول الله ﴿ اقم ﴾ ولا تخرج منها اليهم ﴿ فم يمل اليهم ﴾ فيما قالوه ﴿ بعد العزم ﴾ لانه يناقض التوكل الذى امره الله به كفى البخارى ﴿ وقيل للملك زال عنه ملكه ما الذى سلبك ملكك قال تأخيرى عمل اليوم لغد وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة . ولا تك بالتردد للرأى مفسدا ﴾ التردد بمعنى كثرة الرد كالتريديد يقال رده ترددا وهو للبالغه والتكشير كتنجوال وحنثي ورميا ﴿ فاني رأيت الريث فى العزم هجنة . وانفاذ ذى الرأى العزيمة ارشدا ﴾ الريث مصدر من راث الرجل يرث اذا ابطأ والهجنة العيب والعزيمة مفعول انفاذ وهو معطوف على اول مفعولى رأيت وارشد على ثانيهما وفى المستطرف سمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل ﴿ اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة . فان فساد الرأى ان يترددا ﴾ فاضاف اليه قوله ﴿ اذا كنت ذا عزم فانفذه عاجلا . فان فساد العزم ان يتقيدا ﴾ وينبئ لمن انزل منزلة المستشار واحل محل الناصح المواد حتى صار مأمول النجيج مرجو الصواب ﴿ فاذا بيع له السر ﴾ ان يؤدى حق هذه النعمة باخلاص السريرة ويكفى على الاستسلام ببذل النصيح فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه ﴿ ورواية البخارى ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه حق المسلم على المسلم ست ﴾ من الخصال ﴿ اذا لقيته فسلم عليه ﴾ ندبا ﴿ واذا دعاك فاجبه ﴾ وجوبا الى وليمة العرس وندبا لغيرها ﴿ واذا استنصحك فانصحه له ﴾ وجوبا وكذا يجب النصيح وان لم يستنصحه ﴿ واذا عطس وحمد الله فشتمه ﴾ بان تقول يرحمك الله ندبا ﴿ واذا مرض فعده ﴾ اي زره فى مرضه ﴿ واذا مات فاتبعه ﴾ اي حتى تصلى ويدفن ومفهوم العدد لا يفيد الحصر فللمسلم حقوق اخر ﴿ وربما ابطرت المشاورة ﴾ حيث رجح ذلك المشير من اصحاب الآراء ﴿ فاعجب برأيه فاخذه فى المشاورة فليس للمعجب رأى صحيح ولا روية سليمة ﴾ ولان المعجب مبعوض عند الله وعند الناس فلا يحصل التألف وتطابق الارواح الباعث على النجيج ﴿ وربما شح ﴾ اى بخل ﴿ فى لرأى لعداوة او حسد فورى ﴾ فى رأيه والتورية هى ان يريد

المتكلم بكلامه خلاف ظاهره ﴿ او مكر ﴾ والمكر من جانب الحق تعالى هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد ومن جانب العبد ايصال المكره الى الانسان من حيث لا يشعر ﴿ فاحذرو العدو ولا تثق بحسود ولا عذر لمن استشاره عدو او صديق ان يكتم رأيا وقد استرشد ولا ان يخون وقد ائتمن ﴾ وقد قال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك ﴿ روى محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير معان ﴾ اسم مفعول من اعان الواو اي منصور وممدود له بالنصح وبيان ما عنده من الرأي ﴿ والمستشار مؤتمن ﴾ قال الطيبي معناه انه امين فيما يسأل من الامور ولا ينبغي ان يخون المستشير بكتان مصلحته وزاد الطبراني في روايته عن علي رضي الله عنه (فاذا استشير) احكم في شيء (فليشر) على من استشاره (بما) اي بمثل الذي (هو صالح لنفسه) مما لا اثم فيه ﴿ وقال سليمان بن دريد ﴾ من الكامل ﴿ واجب اخاك اذا استشارك ناصحا . وعلى اخيك نصيحة لا تردد ﴾ اياه لما مر من الحديث فناصر بمعنى مستنصح ولوروى اشار يدون سين لكانت احسن اذ المعنى حينئذ وعلى اخيك اي وعليك عليه حق النصيحة فلا تردده كان لك عليه ذلك يعني اجبه اذا اشارك ولا تردده اذا استشارك والفا تان اولى من فائدة ﴿ ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مس ﴾ الحاجة الى اشارته كقال برز جهر * اكرينم كه نابينا وچاهست . اكر خاموش بنشينم كناهست ﴿ ولا ان يتبرع بالرأي الا فيما لزم ﴾ لزوما يندى ﴿ فانه لا ينفك من ان يكون رأيا متبهما او مطرحا ﴾ لعدم موافقته للغرض ﴿ وفي اي هذين كان ﴾ التبرع ﴿ وصمة ﴾ اي عيبا وقتورا ﴿ وانما يكون الرأي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب او كان لباعث وسبب ﴾ وقد قيل من بذل نصيحة واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباح ﴿ روى ابو بلال العجلي عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لقمان لابنه يا بني ﴾ التصغير للشفقة ﴿ اذا استشهدت فاشهد ﴾ اي اذا طلب منك اداء ما شهدته فاذ ذلك قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه ﴿ واذا استعنت فاعن ﴾ على المعروف ﴿ واذا استشرت فلا تمجل حتى تنظر ﴾ قال عبد الله بن وهب الراسبي للخوارج حين عقدوا له دعوا الرأي حتى يحتمر فلا خير في الرأي الفطير والقول القصير وقال المنصور لكتابه لا تبرم امرا حتى تتفكر فان فكرة العاقل مرآته تربه حسنه من قبيحه وقال ايضا الحكمة نور الفكرة والصواب فرع الروية والتدبير فرع الهممة . والبداهة اي الارتجال والقول من غير تفكير وان كانت مما يمدح به لكن الاصابة غالبيا في الروية واطالة الفكرة قال ابن الرومي * ان الروية نار الجذ منضجة . وللبديهة نار ذات تلويح * وقد يفضلها قوم لعاجلها . لكنه عاجل يمضي مع الريح ﴿ وقال بيهس الكلابي ﴾ على وزن حيدر علم رجل يضرب به المثل في ادراك الثأر واخذ الانتقام ﴿ من الناس من ان يستشرك فتجهتد . له الرأي يستغششك مالم تتابعه ﴾ قوله من الناس خبر مقدم ومن مبتدأ ويستغششك جزاء الشرط اي يظن بك الغش ويحسبك خائنا وقد اجتهدت واخلصت له رأيا موافقا لحاله مالم تتابعه في رأيك الذي اشترت اليه بان تعمل به وان لم يكن موافقا لمصلحتك ﴿ فلا تمنحن الرأي من ليس اهله . فلا انت محمود ولا الرأي نافع ﴾ اي لا تعطين مثل ذلك البعض رأيا اذ لا ينفعه مع سوء ظنه بك وقال طرفه * ولا ترفدن النصيح من ليس اهله . وكن حين يستغنى برأيك غاليا * وان امرا

يوما تولى برأيه . فداء، يصيب الرشد اويك غاويا * قيل اشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب ان لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه و سار اليه فحبسه وحبس اهله فقال فيروز * امرتك امر احازما فمصيقتي . فاصبحت مسلوب الامارة نادما * امرتك بالحجاج اذا انت قادر . فمفسك اولى اللوم ان كنت لاثما * فما انا بالبالي عليك صباية . وما انا بالداعي لترجع سالما * والله اعلم

الفصل الرابع في كتمان السر * بكسر الكاف يفتح . قال كتم الحديث اذا ستره واخفاه ويتعدى الى مفعولين * اعلم ان كتمان الاسرار من اقوى اسباب النجاح * وقد قال الله تعالى حكاية عن يعقوب على نبينا وعليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية فلما افشى يوسف عليه السلام رؤياه بشهادة امرأة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ماحل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم * وادوم لاحوال الصلاح * لان المرء يجتهد في التوقي من الامور المخلة للمرأة ما علم ان الناس يحسبون له الظن ويرسل فيها اذا ظن خلافه * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على ما روى الطبراني والبيهقي عن معاذ بن جبل * انه قال استعينوا على الحاجات * اى على النجاح حوايجكم كما في اكثر الروايات * بالكتمان * اكتفاء باعانة الله وصيانة للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها قبل التمام فيعطلها * فان كل ذى نعمة محسود * اى فاكتموا النعمة على الحاسد اشفاقا عليه وعليكم واستعينوا بالله على الظفر بها ولا ينال فيه الامر بالتحدث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحسد حينئذ قال الحنفى والجمهور على ان هذا الحديث موضوع * وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه سر كسر اسيرك فان تكلمت به صرت اسيره * ونظم بقوله * صن السر عن كل مستخبر . وحاذر فما الحزم الا الحذر * اسيرك سر كسر ان صنته . وانت اسير له ان ظهر * وقال بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال في وضع الحق ضيفا بالاسرار عن جميع الخلق * الضنة البخل والامساك * فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر * اى بالسر المكتوم * وقال بعض الادباء من كتم سره كان الخيار اليه * اى الى نفعه متى شاء اذاعه * ومن افشاء كان الخيار عليه * ان شاؤا كتموا وان شاؤا افشوا * وقال بعض البلغاء ما اسرك * من اسراليه اذا افشى اليه حديثا اى لا يقول احدا سرا اقول ما سمعته منك وفيه عقابك او خجالتك * ما كتمت سر كسر * ما مصدرية توقيفية * وقال بعض الفصحاء ما لم تغيبه الاضالع * جمع اضلع جمع ضلع وهى عظام الصدر يعنى كل سر لا يكتمه القلب كانه غيبه وكان نسيا منسيا * فهو مكشوف ضائع * كما يقال * كل سر جاوز الاثنين شاع . كل علم ليس في القرطاس ضاع * اى كل سر جاوز الشفتين فهو شائع * وقال بعض الشعراء وهو اسيد * ولا تفش سر كسر الا اليك . فان لمكلم نصيح نصيح * ومن الجائز ان يكون صديق صديقك حاسدك المنافس لك * فاني رأيت وشاة الرجا . لا لا يتركون اديما نصيح * بل يمزقونه ويجمعونه قطعة قطعة والوشاة جمع واش من وشى الكلام اذا كذب فيه او اذا نم وسعى به والاديم الجلد المدبوغ اى السخيتان وفيه ايماء الى تقبيح حالهم بتشبيههم بالكلاب * وكمن من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنا وفي عواقبه سالما ونجاح حوائجه راجيا * كان ابو مسلم صاحب الدلة العباسية كثيرا ينشد * ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت . عنه ملوك بني مروان

اذ جهدوا * مازلت اسعى عليهم فى ديارهم . والقوم فى غفلة بالشام اذ رقدوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا . من نومة لم ينمها قبلهم احد * ومن رعى غنما فى ارض مأسدة . ونام عنها تولى رعيها الاسد * وقال انوشروان من حصن سره فله تحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات * قبل وقوف الوشاة عليها * واظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء * اى يرجع * باحدى وصمتين الحيانة ان كان مؤمنا او النميمية ان كان مستودعا * قال العبقى السر امانة وحفظ الامانة واجب وذلك من اخلاق المؤمنين وقال المهلب والذى عليه اهل العلم ان السر لا يبيع افشاؤه اذا كان على السر ضرر فيه واكثرهم يقول اذا مات السر فليس يلزم من كتابته ما يلزم فى حياته الا ان يكون عليه فيه غضاظة فى دينه * فاما الضرر فربما استويا فيه * اذا كانا شر يكين متعاضدين * او تفاضلا * فى الضرر اذا اغرى احدهما الآخر * وكلاهما مذموم وهو فيه ما ملوم * قال ابن ممتا * وضاق على السبعن حتى كأننى . حلت به للضييق فى صدر محقق * فبالتنى كالدمع فى جفن عاشق . فاخرج اذ كالى فى صدر احق * وفى الاسترسال ببدء السر دلائل على ثلاثة احوال مذمومة * احداها ضيق الصدر وقلة الصبر حتى انه لم يتسع لسر ولم يقدر على صبر * قال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به احدا قال اكتمه على فاخذ * وقال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه . ولام عليه غيره فهو احق * اى لام على الافشاء * اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه . فصدر الذى يستودع السراضيق * وقال آخر * اذا ماضى صدرك عن حديث . وافشته الرجال فن تلوم * وان عابت من افشى حديثى . وسرى عنده فانا الملوم * والثانية الغفلة عن تحذر العقلاء والسهموع بقطة الاذكياء . وقد قال بعض الحكماء ان فرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل * اى فى منطقه ولكل جواد كبوة * ولا جاهلا فيخون * من حيث لا يشعر او يفشيه مقتخرا بما صنع * والثالثة ما ركبته من الغرر واستعمله من الخطر وقد قال بعض الحكماء سر لك من دمك فاذا تكلمت به فقد ارتقت * كما قيل * الجمل بسرك لا ينبج يومابه . فصغيره يأتى بكل عظيم * او ما ترى سر الزنادا فاشا . يأتى وشيكا سقطه بجحيم * واعلم ان من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم * اى مقارع وآخذ بما صابه يعنى معاون له ومدافع عنه * واستشارة فاصح مسالم فليختر العاقل لسره امينا ان لم يجد الى كتمه سبيلا وليتحرر فى اختيار من يأتمنه عليه ويستودعه اياه * كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار * فليس كل من كان على الاموال امينا كان على الاسرار مؤتمنا والعفة عن الاموال ايسر من العفة عن اذاعة الاسرار لان الانسان قديذ يعسر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشع باليسير من ماله حفظه وضاياه ولا يرى ما اضاع من سره كبيرا فى جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخلى عليه فن اجل ذلك كان امناء الاسرار اشد تعذرا واقل وجودا من امناء الاموال وكان حفظ المال ايسر من كتم الاسرار لان احراز الاموال منيعة * بالاوباب والصناديق والاقفال يمنع من وقوف مستوقف * واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق . وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه القلوب اوعية الاسرار والشفاه * جمع شفة * اقفاها واللسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره * ومن صفات امين السر ان يكون ذا عقل صادق * عاجل المضار * ودين حاجز * عن اذاعة الامانات واذاعة الاسرار * ونصح مبذول * لحبه للناس ما يحب لنفسه واكرهه لهم ما يكره لها * وود وفور * لصاحب السر يرى شينه

شينا لنفسه لمواخاة او محبة قديمة بينهما * وكتوما بالطبع * لا يوحى سر صديق لصديق آخر ولا يرائى بكونه امين الاسرار ولا يبطره المشاورة ولا يعجب برأيه * فان هذه الامور * اذا اجتمعت * تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة فن كملت * تلك الامور * فيه فهو عنقاء مغرب * معروف وصفه معدوم شخصه. العنقاء المغرب وعنقاء مغرب بالاضافة ومغرب بالصفة على وزن محسن طير معلوم الاسم ومجهول الجسم روى ابن الكلبي ان العنقاء كانت طائرا طويل العنق وكان فيها من كل شئ من الالوان عظيم الجسم وكانت فى زمن اصحاب الرس وكانت تصيد الطيور والوحوش فاختطف يوما صيادهاهم فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة ابن صفوان الحميرى على نبينا وعليه السلام فدعى عليها فاهلكها الله وقطع عقبها ولسلها وتسميتها بالعنقاء لطول عنقها ولاغرابها فى الطيران اولاغرابها واظابتها الصيد وصفت بالمغرب * وقيل فى منشور الحكم قلوب العقلاء حصون الاسرار . وايحذر صاحب السر ان يودع سره من يتطلع اليه ويؤثر الوقوف عليه فان طالب الوديعه خائن * اذ لو لم يقصد الانتفاع بها لما طلبها وكذا طالب السر * وقيل فى منشور الحكم لا تنكح * من الانكاح * خاطب سرك وقال صالح بن عبد القدوس * من الرمل * لا تدع سرا الى طالبيه . منك فالطالب للسر مذيع * وايحذر كثرة المستودعين اسره فان كثرتهم سبب الاذاعة وطريق الى الاشاعة لاسرهم احدهما ان اجتماع هذه الشروط فى العدد الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من ان يكون فيهم من اخل به مضها . والثانى ان كل واحد منهم يجد سبيلا الى نفى الاذاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره فلا يضاف اليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب * بفتح فسكون اى لوم وتوبيخ * وقد قال بعض الحكماء * ومن عجائب الامور كلما كثرت خزان الاموال ازدادت وثوقا * كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا * قال مؤيد الدين الطغرائى * ولا تستودع السر الا . فؤادك فهو موضعه الامين * اذا حفاظ سرك زبد فيهم . فذلك السر اضيع ما يكون * وقال بعض الشعراء * وهو الصلطان من المقارب * الم تر اقامان اوصى بنيه . واوصيت عمرا ونعم الوصى * بنى بداخب نجوى الرجال . فكان عند سرك خب النجى * وسرك ما كان عند امرئ . وسر الثلاثة غير الخفى * واقل الجمع ثلاثة وفيه كثرة * وقال آخر * من الوافر * فلا تنطق بسرك كل سر . اذا ما جاوز الانين فاش * ولا بى حفص عمر بن محمد البجلي اللغوى * سرك ان اودعته ثانيا . فاعلم بان قد آن ان تقشيه * لان ما ضم فى حاله . لافراد تستخرج به التثنية * ثم لو سلم من اذا عثم لم يسلم من ادلاهم واستطالهم فان لمن ظفر بسرك من فرط الادلال وكثرة الاستطالة ما * اسم ان المؤخر * ان لم يحجره عنه عقل ولم يكفه عنه فضل كان * صلة ما اى ما كان * اشد من ذل الرق وخضوع العبد . وقد قال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتأمرين فاذا اختار * امينا السر * وارجوان يوفق للاختيار * من المهذبين الفعال * واضطر الى استبعاد سره * بالمشاورة * وليته كفى الاضطرار * ولم يستودعه وانشد الجاحظ * ليت هند انجز ثنا ما تعد . وشتت انفسنا مما نجد * واستبدت مرة واحدة . انما العاجز من لا يستبد * وجب على المستودع له اداء الامانة فيه * اى فى من اختاره لذلك وحسن اليه ظنه * بالتحفظ والتناسى له * اى لذلك السر * حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له فى خلد * بفتح تين اى فى خاطره * ثم يرى ذلك * الابداع * حرمة رعاها ولا يدل ادلال اللثام . وحكى ان رجلا اسر الى صديق له

حديثاً ثم قال افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك
 للسمر قال احبجد الخبير واحلف لغوا **﴿للمستخير﴾** وقال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان
 السر واعلى اخلاقه لسيان ما اسر اليه وقال جعفر بن عثمان **﴿ياذا الذى اودعنى سره . لا زج
 ان تسمعه منى﴾** لم اجره قط على فيكرتى . كأنه لم يجز فى اذنى **﴿وقال بعض الشعراء﴾** من البسيط
﴿ولو قدرت على نسيان ما اشتملت . من الضلوع على الاسرار والخبير﴾ لكنت اول من ينسى
 سرائره . اذ كنت من بشرها يوماً على خطر **﴿يعنى لو قدرت على نسيان ما اشتملت الضلوع
 مما اشتملت من اشتغال القلب على الاسرار ومنع الاسرار ياه عن اجالة الافكار لكنت اول
 من ينسى سرائره اذ كنت من شر حفظها على خطر اذا عتها يوماً من الايام فعنى البيتين التحسر
 على عدم قدرته على النسيان وهذا جواب لقول الآخر﴾** ولا اكنم الاسرار لكن اذيعها .
 ولا ادع الاسرار تملو على قلبى **﴿وان قليل العقل من بات ليلة . قلبه الاسرار جنباً الى جنب
 وحكى ان عبدالله بن طاهر تذاكر الناس فى مجلسه حفظ السر فقال عبدالله﴾** ومستودعى
 سرا تضمنت سره . فاودعته من مستقر الحشى قبراً **﴿الحشى الاعضاء الداخلية مما فى البطن
 ولم يعين ذلك القبر لان محو اثره وتنسية محله مطلوب كما قال آخر﴾** ومستودعى سرا كتمت
 مكانه . عن الحس خوفاً ان ينم به الحس **﴿وخفت عليه من هوى النفس شهوة . فاودعته من
 حيث لا يبلغ النفس﴾** فقال ابنه عبيد الله و هو صبي **﴿وما السر فى قلبى كذا وبجفرة . لاني
 ارى المدفون ينتظر الحشراً﴾** يقال نوى المكان وبه اذا اطال الاقامة به ونوى الميت على
 الجهل اذا قبر فثا و بمعنى مشوى كما فى خلق من ماء دافق اى مدفوق وقال الرضى والاولى
 ان يقال ان امثالها على النسب كئابل وناسب اذ لا يلزم ان يكون فاعل بمعنى النسب مما لا فعل له بل
 يجوز ايضا كونه مما جاء منه الفعل فيشترك النسب واسم الفاعل فى اللفظ انتهى **﴿ولكننى
 اخفيه عنى كائننى . من الدهر يوماً ما احطت به خبراً﴾** بالضم العلم بالشئ اى ما علمته اصلاً .
 كذا حكاه الصفدى والشرىشى عن المصنف فى عبارة المتون وهم . وتسمى هذا المناضلة
 ومساجلة ايضا فى اصطلاح الشعراء . وهى ان يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما من الماء
 مثل ما يخرج الآخرفيهما نكل فقد غلب ثم صارت المساجلة بقصد بها قصد المفاخرة بان يقول
 هذا بيتا وهذا بيتا حتى يعلم لمن الغلب واكثر ما جرت به العادة بالانصاف الابيات وتفصيلها فى
 شرح المقامة الثالثة والعشرين . وما احسن ما اعتذر به التهامى عن اظهار سره بقوله **﴿قد
 بحث وجداً فلا متنى فقلت لها . لا تعذلى فلم يلزم ولم يلم﴾** لما صفا قلبه شفت سريره . والشئ
 فى كل صاف غير مكتوم **﴿ولذا يقال . انم من الزجاج بما وعاء . وانم من النسيم على الرياض
 الفصل الخامس فى المزاح والضحك﴾** اعلم ان للمزاح **﴿بكسر الميم مصدر مزاحه
 اذا داعبه وبضها اسم المداعبة واللطفية والمزح الدعب﴾** ازا حة عن الحقوق **﴿اى بعدا وتحميا
 عنها﴾** ومخرجا الى القطيعة والعقوق **﴿اى خروجا و جالوا بابا وسبيلا الى المنافرة﴾** يصم المازح **﴿
 من وصم الشئ اذا اعابه﴾** ويؤذى الممازح فوصمة المازح ان يذهب عنه الهيبة والهاء
 ويجرى **﴿من التجرئة اى يشجع﴾** عليه الغوغاء والسفهاء **﴿المسرعين الى الشر﴾** واما
 اذية الممازح فلانه معقوق **﴿اى مرمى به﴾** بقول كريبه وفعل محض **﴿ان كان المزاح بالفعل
 ان امسك عنه﴾** اى عن مقابلته ومدافعته **﴿احزن قلبه وان قابل عليه﴾** بمثله **﴿جانب اذبه**

فيحق على الماقل ان يتقيه ويبرزه نفسه عن وصمة مساويه . وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المزاح استدراج من الشيطان ﴿ اي خديعة منه يقال استدراجه اذا ادناه وقربه شيئا فشيئا الى مكروهه ﴾ واختداع من الهوى ﴿ يقال اختدعه بمعنى خدعه وختله واراد به المكروه من حيث لا يعلمه ﴾ وقال عمر بن عبدالعزيز اتقوا المزاح فانه حققة ﴿ نوع جملة ﴾ تورث ضغينة ﴿ اي حقدا وعداوة ﴾ وقال بعض الحكماء انما المزاح سبب ﴿ مصدر سبب اي حقيقة ﴾ الا ان صاحبه يضحك ﴿ احيانا وينفعل كثيرا ﴾ وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه يزح عن الحق ﴿ بعدم مراعاة حقوق الصحبة والاخوة ﴾ وقال ابراهيم ﴿ بن زيد بن قيس النخعي ﴾ ابو عمران النكوفي فقيه اهل الكوفة دخل على عائشة رضي الله عنها ولم يثبت له منها سماع ادرك جماعة من الصحابة . ولم يحدث من احد منهم وكان ثقة هففى اهل زمانه هو والشعبي وسمع علقمة و الاود بن زيد وخالدا ومسروقا وخلقا كثيرا روى عنه الشعبي ومنصور والاعمش وغيرهم وكان اعور قال الاعمش كان ابراهيم صير في الحديث مات وهو محتف من الحجاج ولم يحضر جنازته الاسيمة انفس سنهست وتسعين وهو ابن تسع وخسين المزاح من سخف ﴿ بضم السين وفتحها اي من قلة العقل ﴾ او بطر ﴿ اي كبر يستهزئ بصاحبه ﴾ وقيل في منشور الحكم المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب وقال بعض الحكماء من كثر مزاحه زالت هيئته ومن كثر خلافه طابت غيبته ﴿ عن الاندية ﴾ وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال يصك احدكم ﴿ بضم الصاد اي يضرب شديدا ﴾ صاحبه باشد من الجندل ﴿ على وزن جعفر وهو ما يقله الرجل من الحجارة ويرفقه ﴾ وينشقه ﴿ من الانشاق اي يشمه ﴾ احرق من الخردل ويفرغ عليه احر من المرجل ﴿ على وزن المنبر بالراء القدر الكبير وبالزاي اسم لما يكوى به ﴾ ثم يقول انما كنت امازحك . وقال بعض الحكماء خير المزاح لاينال ﴿ لعدم خير فيه اصلا ولاينال المعدم ﴾ وشده لايقال ﴿ لكثرة فلا يحيط به القول والبيان ﴾ فنظمه السابوري ﴿ معرب شابور اسم ناحية كانت في الفارس كان بعد السكازرون و نونبد جان من تلك الولاية ﴾ في قصيدته الجيامعة للآداب فقال ﴿ من الرجز المشطور المزدوج ﴾ وزاد ﴿ على قول الحكماء ﴾ شر مزاح المرء لايقال . وخيره يا صاح لاينال ﴿ اي صاحب فهو منادى مرخم ﴾ وقد يقال كثرة المزاح من الفقى تدعو الى التلاح ﴿ مصدر تلاحى اي تدعوا الى النزاع والحصومة وفي المثل اذا تلاحت الخصوم تسافهت الحلوم اي يصير الحلیم سفيا عند التشاتم ﴾ ان المزاح بدؤه حلاوة . لكنها آخرة عداوة ﴿ يحتد منه الرجل الشريف . ويجترئ بسخفه السخيف ﴾ قوله يحتد ان يمتنع ويتوقى او يفضب منه الشريف اي العاقل والسخيف الاحمق وسخيف المزاح مالم يكن معقولا من خبيث الكلام وقبيح الافعال ﴿ وقال ابونواس ﴾ من الرمل ﴿ خل جنبيك لرام . واهض عنه بسلام ﴾ قوله خل امر من النخيلة اي اعرض كشحك لمن رماك يعني تصامم عن كلام قبيح ففيه استعارة تمثيلية ﴿ مت بداء الصمت خير . لك من داء الكلام ﴾ جملة مت مبتدأ أي موتك بداء الصمت خير من حيث لا يترتب عليه عقاب اخروى ولا عتاب دنيوى ﴿ انما السالم من الـ يحجم فاه بلجام ﴾ في الاساس الجمه عن حاجته اي كف وتكلم فلان فالجمته والقمته الحبر ﴿ ربما استفتح بالمزح مغاليق الحمام ﴾ فاعل استفتح راجع الى المازح المذكور حكما والحمام بالكسر اسم بمعنى قضاء

الموت وقدره يعني ربما استفتح المازح بمزحه ابواب الجحيم المغلوقة ومساكن المسكدة * رب لفظ
ساق آجا. فقام لهثام * فالزم الصمت فان الصمت ابقى للجحيم * الفثام على وزن كتاب الجماعة
من الانسان لا واحده من لفظه والجحيم بالفتح الراحة يقال وجد حمامه اى راحته * والمنايا آكلات.
شاربات الالام * ثبت يا هذا وما تدرى اخلاق الغلام * وله ايضا * اية نارقح القادح .
واى جد بلغ المازح * لله در الشيب من واعظ . وناصح لوحظى الناصح * يابى الفقى الاتباع
الهوى . ومنهج الحق له واضح * فاسم بعينيك الى نسوة . مهوور من العمل الصالح * لا يجتلى
المذنب من خدرها . الا امرؤ ميزانه راجح * من اتقى الله فذلك الذى . سيق اليه المتجر الراجح
* واعلم انه قلما يعرى * اى لا يخلص كما يقال لا يعرى من الموت احد * من المازح من كان
سهلا * طبعها وحسنا خلقا * قالعاقل يتوحنى * اى يقصد * بمزاحه احدى حاتين لاناثة
اهما * معقولا * احدهما ايناس المصاحبين وانترود الى الخاطين وهذا يكون بما انس من
جميل القول * ليس فيه ثم ولا قدح فى الاعراض * وبسط * اى سرور وتبسم * من مستحسن
الفعل * مما لا يتضمن استهزاء بامر الدين * وقد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد فى مزاحك
فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجرى عليك السفهاء وان التقصير فيه يفض * من الباب الاول
اى يفرق * عنك الموانسين ويوحش منك المصاحبين * والحالة الثانية ان ينفي بالمزاح ما طرأ
عليه من سأم او حدث به من هم فقد قيل لا بد للمصدور * من صدر الرجل بالبناء للمفعول
اذا شكى صدره * ان ينفت * اى ينفتح يقال نفت الرقيق من الباب الاول والثانى اذا نفخ
والنفت اقل من النفل وهما من النفائة بضم النون وهو النفس الذى يخرج المصدور من فيه
لانه يستريح به وهو مثل يضرب فى ان المصاب يبت الشكوى * وانشدت لابي الفتح البسقى *
من العلويل * افد طبعك المكدود بالجد راحة . تجم وعمله بشئ * من المزح * قوله افد امر من
الافادة تقول افدت المال اذا استفدته واياضا اذا اعطيته وهو من الاضداد والباء متعلق بالمكدود
وقوله تجم من الاجام يقال اجم فرسه اذا تركه ولم يركب عليه فعما من تعبته والجملة حال من
فاعل افد وقوله علله امر من علله بطعام وغيره اذا شغله به والتعلة ما يتعلل به مثل لعبة الصبيان يعنى
اعط طبعك المتعب بالجد راحة واشغله بشئ * من المزاح ليستريح ويعود نشاطه واقباله على الجد
وقد تقدم ان المأمون كان ينتقل كثيرا فى داره من مكان الى مكان وينشد قول ابى العتاهية *
لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة . الا التثقل من حال الى حال * ولكن اذا اعطيته المزح فليكن .
بمقدار ما يعطى الطعام من الملح * وهذا التشبيه فى غاية البلاغة لان الكثير من كل منهما فسد
والقليل مصلحة الامن هو سمكى الطبع * وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح على هذا الوجه
روى عنه صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذى والطبرانى عن ابن عمر واحمد بن حنبل
عن ابى هريرة * انه قال * اى حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا * انى لامزح ولاقول
الاحقا * فقوله صلى الله عليه وسلم على مارواه الترمذى عن ابن عباس لا تمارا خالك ولا تمازحه
محمول على الكثرة منه فى غير محله وعلى غير سنته صلى الله عليه وسلم قال العلماء المباح من المزاح
هو الذى يفعله على الندره لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذى
كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذى فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب
والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤل فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث

الاحقاد فهو منهي عنه ﴿ فمن مزاحه صلى الله عليه وسلم ما روى ان مجوزا من الانصار ﴾ في
 الشمايل عن الحسن البصري انها عمه النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبدالمطلب اخت حمزة
 وام الزبير بن العوام رضى الله عنهم ﴿ انته فقالت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة ﴾ وان يدخلني الله الجنة
 ﴿ فقال اما علمت ان الجنة لا تدخلها العجائز ﴾ يعني حال كونهن عجائز ﴿ فصرخت ﴾ اى صاحت
 او شديدة ﴿ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما قرأت قول الله عز وجل ﴿ في
 الواقعة ﴾ انا انشأنا هن انشاء ﴿ اضمر لهن دلالة الفرش التي هي المضاجع عليهن دلالة بيعة
 وقيل الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا و
 ابد عناهن من غير ولاد ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
 شططا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن اباكرا وذلك قوله تعالى ﴿ فجعلنا هن اباكرا ﴾ جمع عروب
 وهى المتحبة الى ازواجهن الحسنة التبعل ﴿ اترابا ﴾ مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين
 سنة وكذا ازواجهن واللام في قوله تعالى (لاصحاب اليمين) متعلقة بانشاءنا او جعلنا او اترابا
 كقولك هذا ترب لهذا اى مساو له في السن افاده ابو السموء ﴿ و ﴾ روى ابن ابي
 حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري انه ﴿ انته ﴾ امرأة ﴿ اخرى ﴾ يقال
 لها ام ايمن ﴿ في حاجة لزوجها ﴾ فقالت له عليه السلام زوجي يدعوك ﴿ فقال لها ومن زوجك
 فقالت فلان فقال لها ﴿ اهو ﴾ الذى في عينه بياض ﴿ يعنى البياض المحيط بالحدقة وهى
 تتوهمه غشاوة مضررة على الحدقة ﴾ فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى ﴿ مؤثت عجلا ن
 ﴿ الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ماشانك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في عينيك بياضا فقال ﴿ زوجها ﴾ اما ترين بياض عيني اكثر من سوادها ﴿ وروى
 ابو داود والترمذى عن انس ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مما لك
 على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع ولد الناقة فقال عليه السلام وهل تلد الابل الا النوف
 كما في الشمايل والشفاء ﴿ واتى رجل على بن ابي طالب رضى الله عنه ﴿ وقد كان يفعل المسابة
 ﴿ فقال انى احتلمت على امي ﴾ يعنى انه كان زنى فيطلب الحد ﴿ فقال افيصوه في الشمس
 واضربوا ظله الحد ﴾ وقد حكى استاذنا محمد عاطف رحمه الله ان رجلا من البخلاء استاجر
 محتطبا فاستكثر الاجر فطمع في مشاركته بالعمل لينقص من الاجر فيجاس يقول (هيه)
 بكل ضربة ضربه المحتطب فلما انتهى احتطاب الاشجار اعطاه نصف الاجرة فبخداهما الى
 حاكم وكان من الظرفاء فقال هات الاجرة اقدم لكما فشرع يلقى درهما درهما على ساندوني
 ويقول الدرهم للاجير وطنيته للمستاجر ﴿ وسئل الشعبي عن اكل لحم الشيطان ﴾ اى عن
 نفعه وضرره ﴿ فقال نحن نرضى منه بالكفاف ﴾ يعنى ارسلوني شوية منه ﴿ وقيل له ما اسم
 امرأة ابليس لعنه الله فقال ذلك نكاح ما شهدناه ﴿ وقد تقدم في فصل الكلام ان المعصنف قال لا سائل
 عن نعيم آدم عليه السلام وابليس سل عن مولدها فان ظفرت بيوم ولادتهما اخبرك عن نعيمهما
 ﴿ وقال رجل ﴾ شحيج ﴿ لغلالم بكم تعمل معي قال بطامى فقال له احسن قليلا قال فاصوم
 الاثنين والخميس . وحكى عن ابي صالح بن حسان وكان محدثا ﴿ اى راوى حديث ﴾ انه
 قال يوما لاصحابه افقه الناس وضاح اليمين ﴿ عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبدكلا الهجيرى كان

مشهورا بشعره وجماله في اليمن ﴿ في قوله ﴾ من الطويل ﴿ اذا قلت هاتى ناويلنى تبرمت .
وقالت معاذ الله من فعل ما حرم ﴾ ناويلنى صيغة رجاء مخاطبة من المناولة يقال ناولت المرأة
بالحديث والحاجة اى سمحت او همت يعنى اذا قلت لروضة اليمانية هاتى واعطينى يدك او
مدى يدك الى واقبل على تبرمت وتضجرت وقالت لعوذ بالله معاذا من فعل ما حرمه الله
من مد اليد الى الاجنب ﴿ فما ناولت حتى تضرعت عندها . وانبأها ما رخص الله في اللطم ﴾
من النظرة والغمزة قال الله تعالى في النجم ﴿ ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ بدل من الموصول الثانى وصيغة الاستقبال فى صلته
للدلالة على تجديد الاجتناب واستمراره اذ بيان اذ نعت او منصوب على المدح وكبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب عليه الوعيد بخصوصه (والفواحش) وما فحش من
الكبائر خصوصا (الا لطم) اى الاماقل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر قيل هى النظرة
والغمزة والقيلة وقيل هى الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا
والاستثناء منقطع (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة
تعليل لاستثناء اللطم وتنبه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذه به ليس لخلوه عن الذنب فى
نفسه بل لسعة المغفرة الربانية كما ذكره ابو السعود فقوله وضاح من القضايا التى قياساتها
معها ولذا قال ابو صالح افقه الناس ولعله اشد فى مقام يناسبه واما اشاده فى مقام يقتضى
المعاقبة او للتعريض فدخل بالمروءة ﴿ فاما الخروج الى حد الخلاعة فهجنة ومذمة كالذى حكى
عن ابى معاوية الضرير وكان محدثا انه خرج يوما الى اصحابه وهو يقول ﴿ ويحفظ بقول ابى
نواس او بعض الاعراب . من الرمل ﴿ واذا المعدة جاشت ﴿ اى اذا اغيثت اودارت للغثيان
﴿ فارمها بالمنجنيق ﴾ بثلاث ﴿ بدل من المنجنيق ﴾ من نبيذ ﴿ عصارة التمر ونحوه
﴿ ليس بالحلوارقيق ﴾ بل الحامض الغليظ المسكر وذلك ما اجتمع فى قعر الراقود يقال
له بالفارسية درد ﴿ اما ترى كيف طرق بخلاعه التهمة على نفسه بهذا المزح فيما لعله برى
منه وبعيد عنه ﴿ من شر به الخمر والمسكر ومثله ما حكى ان ابن الجوزى كان يعطى على المنبر
اذ قام اليه بعض الحاشرين وقال ايها الشيخ ما تقول فى امرأة بها داء الابنة فانشد ﴿ يقولون
لبلى بالعراق مريضه . فياليتنى كنت الطبيب المداويا ﴿ وقد كان ابو هريرة رضى الله عنه
مسترسلا فى مزاحه روى ابن قتيبة فى المعارف ان مروان ربما كان يستخلفه ﴿ اى اباهرة
﴿ على المدينة فيركب حمرا قد شد عليه بر دعة ﴿ بفتح الباء والداك المهملة او المعجمة الجبل
واللبد الذى يوضع تحت السرج لوقايته من العرق ﴿ فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق ﴿
اى حله ﴿ قد جاء الامير ﴿ اى امير المدينة ﴿ وربما اتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الاعراب
فلا يشعرون ﴿ بقدمه لتوغلهم فى لهوهم ﴿ حتى يلقى نفسه بينهم ويضرب برجله ﴿ الارض
﴿ فيفزع الصبيان ﴿ من افزعه اذا خافه ﴿ فينفرون ﴿ يقال نفرت الدابة من الباب الاول
والثانى اذا جزعت وتباعدت ﴿ وهذا ﴿ الذى حكى ﴿ خروج عن القدر المستسمح به ﴿
اى على رأينا ﴿ ويوشك ان يكون لهذا الفعل منه تاويل سائغ ﴿ من دفع العجب وخطرات
النفس كما مران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انى اعقل انى كنت ارمى لحالاتى بقبضة
من تمر واى يوم هو ﴿ وقد كان صهيب بن سنان ﴿ بن مالك ابو يحيى الربيعى النمرى من

قدماء الصحابة والسابقين في الاسلام كان ابوه وعمه في خدمة الكسرى ولذا اسر في ايادي
الروم ونشأ بينهم فندس العربية ويرتضخ لكنة رومية ويتلفظ الحامها ولذا لقب بالرومي توفي
بالمدينة سنة ثمان وثلاثين * مزاحا * اي كثير المزح * فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا اكل تمرا وبك رمد * بفتحين وجع العين * فقال يارسول الله انما مضى * التمر * على
الناحية الاخرى * التي تقابل تلك العين * وانما استجاز صهيب ان يعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه لان استخباره صلى الله عليه وسلم قد كان يتضمن المزح
فاجابه عن استخباره بما يوافقه مساعدة لغرضه وتقربا من قلبه * صلى الله عليه وسلم لجوابه
بما يحبه ويترقبه * والا فليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحا
لان المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم الميّن عن الله عز وجل
احكامه المؤدى الى خلقه او امره هزلا ومزحا فقد عصى الله ورسوله وصهيب كان اطوع لله
سبحانه وتعالى من ان يكون بهذه المنزلة فقد قال صلى الله عليه وسلم * على ما رواه الحاكم
عن انس بن مالك * انا سابق العرب * اي متقدمهم قال الشيخ اي الى الاسلام وكذا يقال
في البواقي وقيل المناوي اي الى الجنة * وصهيب سابق الروم وسلمان * الفارسي * سابق
الفرس * بضم الفاء وسكون الراء * وبلال * الحبشي المؤذن * سابق الحبشة * وفي
المستطرف سئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم
والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصحابي من اولع الناس بالمزاح والضحك
قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فمن مزحه انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزمري وهو
ضرب فقال له قدي حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به الى المسجد فاجلسه في مؤخره ففصاح
به الناس انك في المسجد فقال من قاذى قالوا نعيان قال الله على نذر ان اضربه بعصاي هذه
ان وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء اليه وقال يا ابا المسور هل لك في نعيان قال نعم قال ها
هو قائم يصلي واخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه ففصاح
الناس امير المؤمنين فقاه من قاذى قالوا نعيان فقال والله لا تعرض له بسوء بعدها * ومن
مستحسن المزح ومستسمع العجوبة ما حكى الزبير بن بكار عن الكندي ان القشيري *
ابا القاسم عبد الكريم بن هوازن شيخ الصوفية ورئيس الشافعية الامام المفسر صاحب الرسالة
القشيرية * وقف على شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن انت قال من عقيل فقال من اي
عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيري * من الرجز المشطور * رأيت شيخا من بني خفاجة *
فقال الاعرابي ماشانه قال * له اذا جن الظلام حاجة * من جنه الليل وجن عليه اذا ستره
وكل ما ستر عنك فقد جن عليك * فقال الاعرابي ما هي قال * كحاجة الديك الى الدجاجة *
فاتعبر الاعرابي ضاحكا وقاب قاتلك الله * دعاه عليه الا انه لم يرد ظاهره بل مدحه بانك
شاعر فلقى كما اشار اليه الشاعر بقوله * اسب اذا اجدت القول ظلما * كذلك يقال للرجل
الجيد * كما يقال للرجل الفارس المجرب لا اب له * ما اعرفك بسر اثر القوم فانظر كيف
بلغ بهذا المزح غايته ولسانه نزه * على وزن كتف اي بعيد عن الآفات * وعرضه مصون *
عن الطعن * وهذا * المقدار * غاية ما يتسامح به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره
الفحوى و * كان * النزهة عن مثله اولى * ان يستحي ويستخجل بمثله واما بدون

ارادة التخييل فلا استكراه وقد صادفت في غير موضع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض بنحوات بن جبير ويقول اما تشرد بعيرك ياخوات ويقول الخوات اما منذ عقله الاسلام الا وقد كان خوات فعل في الجاهلية ما فعل فضرِب مثل اشغل من ذات النجيين * وليحذر ان يسترسل في مازجة عدو فيجعل له طريقا الى اعلان المساوى هزلا وهو * اى العدو الممازح * مجد * يريك انه يمزح * ويقسح له في التشفى مزحا وهو محق * لاجهال كما قال الشاعر * ان الصديق يريد بسطك مازحا . فاذا راي منك الملالة يقصر * وترى العدو اذا تيقن انه . يوذيك بالمزح الغيف يكثر * وقد قال بعض الحكماء اذا ما زحت عدوك اظهرت له عيوبك * اى عرضت له اظهارها بمزحه * واما الضحك فان اعتياده شاغل عن النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوائب الملمة وايس لمن اكثر منه هبة ولا وقار ولا من وصم به * اى عيب به * خطر ولا مقدار . روى ابو ادريس الخولاني عن ابى ذر الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك كثرة الضحك فانه * اى الكثير منه * يميت القلب ويذهب بنور الوجه . وروى عن ابن عباس في قوله تعالى * في الكهف (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (ممافيه) من الجرائم والذنوب (ويقولون يا ويلتنا) منادين اهلكتهم التى هلكوها من بين الهالكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول ملاقاة اى يا ويلتنا احضرى فهذا اوان حضورك * ما لهذا الكتاب * اى اى شئ له وهو صحف الاعمال * لا يغادر صغيرة ولا كبيرة * اى هنة صغيرة ولا كبيرة وهى عبارة عن الاحاطة اى لا يترك شيئا من المماضى * لا احصاها * اى ضبطها وحصرها والجملة حالية محققة لما في الجملة الاستفهامية من اتمتع كانه قيل ماشائه حتى يتعجب منه فليل لا يغادر سيئة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * ان الصغيرة الضحك والكبيرة الفقهية * كما في الكشف * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كثر ضحكك قلت هيبته . وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا ضحكك العالم ضحكة * بناء مرة * هج من العلم محجة * يقال معج الشراب من فيه اذا رماه * وقيل في منشور الحكم ضحكة المؤمن غفلة من قلبه * وقد روى اصحاب الستة عن انس رضى الله عنه قال خطب المصطفى خطبة ماسمت مثلها قط وقال (لو تعلمون ما اعلم) من عظمة الله تعالى وانتقامه ممن يعصيه والا هوال التى تقع عند الفرع والموت وفي القبر ويوم القيامة لما ضحكتم اصلا وهو المبر عنه بقوله (لضحكتم قليلا) اذ القليل بمعنى العديم كما يدل عليه السياق (ولبيكن كثيرا) فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم عن الحسن البصرى من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه ان يطول في الدنيا حزنه * والقول في الضحك كالقول في المزاح ان تجافاه الانسان * اى تباعد عنه واعتاد غلظة الطبع * نفر عنه واوحش منه وان الفه كانت حاله ما وصفنا * من انحطاط مقداره وانتهاك حرمة * فليكن بدل الضحك عند الاناس تبسما . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه التبسم دعاية وهذا اباغ في الاناس من الضحك الذى هو قد يكون استهزاء وتعبجا * من فعل الموائس او قوله * وليس ينكر منه * اى من الضحك * المرة النادرة لطارى استغفل النفس * اى اغفلها * عن دفعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو املك الخلق لنفسه قد تبسم حتى بدت نواجذه * جمع ناجذ لانه فاعل اسمى وهى الاسنان الاربعة التى تحصل بدم

البلوغ وعلى قول هي الاضراس ﴿ وانما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ذكرناه ﴾ من غفلة النفس عن دفع الطارئ على الفور وفي الشفاء وكان اكثر الناس تبسما (واطيهم نفسا) اى مستبشرا غير عبوس (ما لم ينزل عليه قرآن او يعط او يخطب) اى في المنبر عند الجمع الا كبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال ففي كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال

﴿ الفصل السادس في الطيرة والقال ﴾ بكسر الطاء وفتح الياء التشاؤم بالشئ واصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا خرج احدهم لحاجة فان رأى الطير طار عن يمينه تين به واستمر وان طار عن يساره وشماله تشأم به ورجع وربما كانوا يهجمون الطير ليطير فيعيدون ذلك ويصح معهم في الغالب ليزين الشيطان لهم ذلك وبقيت بقايا من ذلك في كثير من المسلمين فنهى الشرع عن ذلك واستعمل الطيرة في المكروه والقال في المحبوب مشهور وربما يكون في مكروه ايضا ﴿ اعلم انه ليس شئ اضر بالرأى ﴾ اى بانفاذه ﴿ ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة ﴾ على وزن غراب اى صوتها ﴿ او نعب غراب ﴾ يقال لعب الغراب وغيره ونعب من الباب الثالث اذا صوت او مد عنقه وحرك رأسه في صياحه وكذا المؤمن ﴿ يرد قضاء او يدفع مقدورا ﴾ قدره الله تعالى ﴿ فقد جهل ﴾ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على ما رواه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابو داود عن ابى هريرة ﴿ انه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ﴾ وفي رواية البخاري (وفر من المجذوم كما تفر من الاسد) ويأتى وجه الجمع بين الاحاديث ﴿ فالعدوى ﴾ في الحديث ﴿ ما يظنه الناس من تعدى العلل والامراض ﴾ اى بعضها بطبعها من غير اضافة الى الله تعالى ﴿ فاخبر انها لا تعدى ﴾ بطبعها وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة ثم قال كل ثقة بالله وتوكلا عليه فابطل عليه السلام اعتقادهم ذلك وا كل مع المجذوم لبيان لهم ان الله هو الذى يمرض ويشفى ونهاهم عن الدنو من المجذوم لبيان ان هذا من الاسباب التى اجرى الله العادة بانها تفضى الى مسبباتها ففي نهيه اثبات الاسباب وفي فعله اشارة الى انها لا تستقل بل الله تعالى هو الذى ان شاء سببها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقاها فاثرت كما ذكره القسطلانى ﴿ فقليل يا رسول الله انا نرى النقطة ﴾ اى الخال ﴿ من الجرب في مشفر البعير ﴾ اى في شفة الابل ﴿ فتعدى الى جميعه ﴾ فقال صلى الله عليه وسلم فما اعدى الاول ﴿ ورواية الشيخين عن ابى هريرة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمال امثال الظباء ﴾ في الصحة والحسن والقوة (فيأتونها البعير الاجرب) فيخالطها (فتجرب قال فن اعدى الاول) معناه ان الاول لم يجرب بالعدوى لعدم المعدى بل بقضاء الله وقدره كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب الآيه فكما ان الاول يخلق الله وقدره فكذلك الثانى والثالث والاطباء تزعم ذلك في الجدام والبرص والجدرى والجرب والبخر والرمم والامراض الوبائية ﴿ وفي الصحيحين قال ابو سلمة سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ﴾ (لا توردوا الممرض) بكسر الراء اى من الابل (على المصح) منها فر بما يصاب بذلك الممرض فيقول الذى اورده لو انى ما اورده عليه لم يصبه من هذا المرض شئ. والواقع انه لو لم يورده

لاصابه لان الله قدره فنهى عن ايراده لهذه العلة التى لا يؤمن غالبا وقوعها فى قلب المرء . وقال
 النووى قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان قالوا وطريق الجمع
 ان حديث لاعدوى المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد ان المرض والعاية تتعدى بطبعها
 لا بفعل الله . واما حديث لا يورد مرض فارشد فيه الى مجانبية ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل
 الله وقدره فنفى فى الحديث الاول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدره
 الله تعالى وفعله وارشد فى الثانى الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وارادته
 وقدره وقال ابن حجر العسقلانى والقسطالانى واما الامر بالفرار من الجذوم والنهى عن ايراد الممرض
 فمن باب سد الذرائع واجتناب الاسباب التى خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للهلاك او الاذى
 والعبد مأثور باتقاء اسباب البلاء اذا كان فى عافية منها انتهى ﴿ واما الهامة ﴾ بتخفيف الميم
 على المشهور قال النووى فيه تأويلان احدهما ان العرب كانت تتشأوم بالهامة وهى الطائر المعروف
 من طير الليل وقيل هى البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار احد هم يراها ناعية له نفسه او
 بعض اهله وهذا تفسير مالك بن انس . واما الثانى ﴿ فهو ما كانت العرب فى الجاهلية تعتقده
 من ان القليل اذا طال دمه فلم يدرك شأره ﴾ بقصاص القاتل ﴿ صاحته هامة فى القبر
 اسقوني ﴾ اى تنقلب روحه هامة او يصير عظامه هامة ويصيح الى ان يدرك شأره فاذا ادرك
 طارت . وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين فلنهما جميعا
 باطلان ﴿ قال الزبرقان بن بدر يعنهما ﴾ متمثلا بيت من قصيدة ذى الاصبغ احد حكام
 الشعراء والجاهلى القديم وهدد به عمرو بن الاثم ﴿ يا عمرو ان لا تدع شتى ومنقصى .
 اضربك حتى تقول الهامة اسقوني ﴾ يعنى اقتلك يا عمرو ولا يقتص منى قبيلتك فتقول هامتك
 اسقوني وتنام القصيدة فى شرح شواهد معنى اللبيب ﴿ وقال ابراهيم بن هرمة ﴾ وكيف وقد
 صاروا عظاما واقبرا . يصيح صداها بالعشى وهامها ﴿ يعنى على اى حال تخاف منهم او تذكرهم
 بسوء او تدرك منهم الثار وقد صاروا عظاما وقبرا يصيح صداها فى العشى وهامها فاقترب
 جمع قبر والصدى على زعم الجاهلية الطير الذى يخرج من رأس الميت والمقتول كالهامة
 كما قال توبة بن الحمير . ولو ان ليل الاخيلية سلمت . على وفوقى تربة وصفائح * لسلمت تسليم
 البشاشة اوزقا . اليها صدى من جانب القبر صائح * على ماسبق فى المصاهرة ﴿ تفانوا ولم يبقوا
 وكل قبيلة . سريع الى ورد الفناء كرامها ﴾ والورد بكسر الواو من اسماء الحمى وعلى قول
 اسم يومه ونوبته اى الى حمى الفناء او الى يوم الفناء والموت ﴿ واما الصفر ﴾ قال النووى
 فيه تأويلان احدهما المراد به تأخيرهم تحريم الحرم الى صفر وهو النسي الذى كانوا يفعلونه
 وبهذا قال مالك وابوعبيدة واما الثانى ﴿ فهو ﴾ دود ﴿ كالحية يكون فى الجوف يصيب الماشية
 والناس ﴾ تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها ﴿ وهو اعدى عندهم من الجرب ﴾ وهذا
 التفسير هو الصحيح وبه قال جابر روى الحديث وخلائق من العلماء وفى بعض طرق الحديث
 (ولانوء) اى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا تعتدوه (ولاغول) قال جمهور العلماء كانت
 العرب تزعم ان الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين فتترامى للناس وتتغول تغولاى
 تتلون تلونا فضلهم عن الطريق قتلهم فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ذاك وقال آخرون
 ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول من

بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول اى لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بفتح السين وهم سحرة الجن اى ولكن فى الجن سحرة لهم تليس وتخيل وفى الحديث الآخر اذا تفولت الغيلان فبادروا بالاذان اى ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على انه ليس المراد نفى اصل وجودها وفى حديث ابى ايوب كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تجي فتأكل منه افاده النووى **﴿﴾** وفيه يقول الشاعر **﴿﴾** من البسيط **﴿﴾** لا يمسك الساق من اين ولا وصب . ولا يمض على شرسوفه الصفر **﴿﴾** الساق ما بين الكعب والركبة . واين على وزن زين المشقة وعند الاكثر يقال آن يئين اذا انى والوصب المرض ويحصل الاهتزاز وعدم التمكن من القيام من الغضب والتعب والجوع والمرض وكثرة المعاية والشاعر الطيب اعترف المعاية ونفى غيرها وقوله لا يمض من الباب الرابع اى لا يمسكه باسنانه او بلسانه والشرسوف على وزن عصفور غصروف معلق بكل ضلع او مقلط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن والغصروف العظم الرخوالذى يؤكل والصفر ما يعتقده الجاهلية مما كان فى الجوف **﴿﴾** وروى ابو هريرة رضى الله عنه **﴿﴾** وابن ماجه عن جابر **﴿﴾** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ظننتم فلا تحققوا **﴿﴾** بحذف احدى التائين اى لا تجعلوا ذلك محققا فى نفوسكم بل اطرحوه وقال المناوى اى اذا ظننتم باحد سوء فلا تجزموا به مالم تحقوه ان بعض الظن اثم **﴿﴾** واذا حسدتم فلا تبغوا **﴿﴾** اى اذا وسوس اليكم الشيطان بحسد احد فلا تطيعوه ولا تعملوا بمقتضى الحسد من البنى على المحسود وايدائه بل خالفوا النفس والشيطان وداووا القلب من ذلك الداء **﴿﴾** واذا تطيرتم فامضوا **﴿﴾** اى واذا خرجتم لنحو سفر او عزيمت على فعل شئ فتشأتم به لرؤية او سماع ما فيه كراهة فلا ترجعوا **﴿﴾** وعلى الله فتوكلوا **﴿﴾** اى فوضوا اموركم اليه لا الى غيره والتجؤا اليه فى دفع شر ما تطيرتم به وقد قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله **﴿﴾** واذا وزتم فارجحوا **﴿﴾** اى اوفوا واحذروا ان تكونوا من الذين اذا اكتبوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون **﴿﴾** وقال الشاعر **﴿﴾** من الخفيف **﴿﴾** طيرة الناس لا ترد قضاء . فاعذر الدهر لا تشبه بلوم **﴿﴾** تقول اشابه الحزن اذا بيض شعره وشابت رؤس الاكام ورأيت الجبال شيبا تريد بياض الصقيع والتلج يعنى اذا كنت ذا رأى سديد وعزيمة صحيحة فلا تؤخر امضاءه لما تطيرت به لان قضاء الله كائن واعذر الدهر ولا تبرده بصرصر لومك اذ لا يخلو الدهر من طيران الغراب وتجاوز الارنب والحية **﴿﴾** اى يوم تخصصه بسعود . والمنيا ينزلن فى كل يوم **﴿﴾** جمع غائبة وفاعله راجع الى المنيا **﴿﴾** ليس يوم الا وفيه بسعود . ونحوس تجرى لقوم وقوم **﴿﴾** والدينادول **﴿﴾** وقد كانت الفرس اكثر الناس طيرة **﴿﴾** روى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا فقال للزاجر انظر ماترى فى طريقك وعنده وقال للمصورا تنفى بصورته فلما عاد اليه اعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم فوضعهما كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما رايت قال ما رايت ما زاجر به الا انه سيعلو امره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك **﴿﴾** وكانت العرب **﴿﴾** فى الجاهلية **﴿﴾** اذا ارادت سفرا نفرت **﴿﴾** من النفير **﴿﴾** اول طائر تاقاه فان طار يمينه سارت وتينت واذا طار يسرة رجعت وتشأمت فنهى النبي صلى الله عليه عن ذلك وقال **﴿﴾** كما روى ابودا ودعن ام كرز **﴿﴾** اقرؤا الطير على وكناتها **﴿﴾** جمع وكنة يقال الطير فى وكنته اى فى عشه ويروى على

مكناها قال الحفنى اى او كارها التى تمشش فيها والمراد هنا الاعم اى كل محل استقرت عليه
سواء كان وكره او غيره * وحكى عكرمة قال كنا جلوسا * جمع جالس * عند ابن عباس
رضى الله عنهم ما فر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير * ما اخبرت بهيا طير * فقال
ابن عباس لا خير ولا شر وقال ايبد * من الطويل * لعمر ك ما تدربى الضوارب بالحصى .
ولا زاجرات الطير . الله صانع * الضوارب جمع ضاربة من ضربت الطير اذا ذهبت تبتهى الرزق
وتلك الطيور ضوارب اى طوابل للرزق ثم استعمل فى طوابل الرزق بالحصى والبقول .
وانما اتى بجمع المؤنث لغلبة تلك المصنعة فى النساء قديما وحديثا وقال تعالى ومن شر النفاثات
فى العقد . وفى حديث ابى داود عن قبيصة بالتصغير (العيافة) بالكسر والتخفيف هى زجر
الطير والتفأل باسماءها واصواتها وممرها (والطيرة والطرق) بفتح فسكون وهو الضرب
بالحصى الذى تفعله النساء وقيل هو الخط بالرمل (من الجبت) اى من اعمال السحر فكما ان
السحر حرام فكذلك المذكورات وانشد المبرد * لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه . الا كواذب ما يجرى
به الفال * والفال والزجر والكهان كلهم . مضللون ودون الغيب افعال * وقال آخر * تعلم
انه لا طير الا . على متطير وهو الثبور * بلى شئ يوافق بعض شئ . احايينا وباطله كثير
وقال آخر * لا ترقب النجم فى امر تحاوله . قاله يفعل لاجدى ولا زخل * واعلم انه
قلما يخلو من الطيرة احد لاسيما من عارضته المقادير فى ارادته وصدده القضاء عن طلبته *
بكسر الطاء وسكون اللام اسم بمعنى المطلوب * فهو يرجو واليأس عليه اغلب ويأمل والخوف
اليه اقرب فاذا عاقبه القضاء وخانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيئته وغفل عن قضاء الله عز وجل
ومشيئته فاذا طير احجم عن الاقدام * اى امتنع عنه * ويش من الظفر * لعدم اقدمه * وظن
ان القياس فيه * اى فيما طير به * مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينسج له
سمى * تقول نجت الحاجته من الباب الثالث اذا ظفرت بها وتمت على ارادتك * ولا يتم
له قصد . فاما من ساعدته المقادير ووافقته القضاء فهو قليل الطيرة لا قدمه ثقة باقائه وتعوبلا
على سعادته * اى اعما داء عليها * ولا يصده خوف ولا يكدنه خور * اى لا يمنعه عما يريد لا خوف
ولا صيحة * ولا يؤب الاظافر ولا يعود الا منجحا لان الغنى بالاقدام والحياة مع الاحجام * كقال
بعضهم * فراقضى حاجته طالب . فؤاده يخفق من رعبه * وغاية المفراط فى سلمه . كغاية المفراط فى حربه
فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فينبغى لمن منى بها وبلى ان
يصرف عن نفسه وساوس النوى ودواعى الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا
فى نقض عزائم ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى عليه غالب وان رزقه له طالب الا ان
الحركة سبب فلا يثنيه عنها * اى لا يصرفه عن حركته * ما لا يضر مخلوقا ولا يدفع مقدورا
وليمض فى عزائمه واثقا بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع فقدروى ابوهيرة * كبروا بهيقي
عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة * من الخصال * الطيرة والظن *
قيل اراد سوء الظن * والحسد فخرجه من الطيرة ان لا يرجع * بل يتوكل على الله ويمضى
* ومخرجه من الظن ان لا يحقق * ما خطر فى قلبه * ومخرجه من الحسد ان لا يبنى * على المحسود
* وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى . وقيل فى منشور
الحكم الخير فى ترك الطيرة وليقل ان عارضه فى الطيرة ريب او خاسره فيها وهم ما * يقول ليقول

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير ﴿ وفي حديث عمرو بن عامر عند ابى داود قال ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى احداكم مايكره ﴿ فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله وقد روى عن انس ﴿ ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا عنها الى دار ﴿ اخرى فقلت فيها اموالنا وقل فيها عددنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذروها ﴿ اى اتركوا الدار التى قل فيها عددكم ﴿ فى ذميمة ﴿ وامرهم بالتحول عنها ﴿ وليس هذا القول منه صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش منه ﴿ بالارتحال ﴿ الى ما انس به ﴿ لانهم كانوا فيها على استئصال واستيحاش فامرهم صلى الله عليه وسلم بالانتقال عنها ليزول عنهم ما يجدون من الكراهة لانه سبب في ذلك ذكره القسطلانى نقلا عن شرح السنة وقيل اهل الحديث الشوم في حديث ابن عمر (لاعدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث في المرأة) بان لاتلد وان تكون لثناء (والدار) بان تكون ضيقة سيئة الجيران (والدابة) بان لا يغزى عليها انما هو محمول على الكراهية التى سببها ما في هذه الاشياء من مخالفة الشرع ويحتمل ان يكون المراد عدم موافقتها طبعاً ويؤيده ما في شرح السنة كانه يقول ان كان لاحدكم دار يكره سكنها او امرأة يكره صحبتها او فرس لا تعجبه فليفارقها بان ينقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما يجد في نفسه من الكراهة ﴿ واما الفأل ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ﴿ والاقدام لغلبة الظفر في ظنه على الحية ﴿ ومعونة على الظفر فقد تفأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبه ﴿ روى انه لما نزل المدينة على كاشوم دعا غلامين له يا بشار وياسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه ابشر يا ابا بكر فقد سلمت لنا الدار وقال الاصمعى سألت ابن عون عن الفأل فقال هو ان يكون مريض فيسمع ياسلم او طالب حاجة فيسمع با واجد وما اشبه ذلك ﴿ وروى ابو هريرة ﴿ كما رواه عنه ابوداد والديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهم ﴿ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاعجبته ﴿ قال المناوى لما خرج في عسكر فسمع من يقول يا حسن او لما خرج لغزوة خيبر فسمع عليا يقول يا خضرة فاسل فيها سيف وخضرة اسم قرينة بالحجاز وفي القاموس انها علم خيبر ﴿ فقام اخذنا فالك ﴿ بالهمز وتركه اى كلامك الحسن ايها الاطيق ﴿ من فيك ﴿ وان لم تقصد خطابنا ويستحب لمن يسمع ما يعجبه ان يقول يا ليليك اخذنا فالك من فيك وقد جعل الله تعالى في الفطرة محبة الكلمة الحسنة كما جعل فيها الارتياح بالمنظر الانيق والماء الصافي وان لم يشرب منه ولم يستعمله ﴿ فينبى لمن تفأل ان يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يحمل بسوء الظن على نفسه سبيلا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه البخارى عن ابن مسعود ﴿ البلاء موكل بالمنطق ﴿ وزاد الخطيب في روايته عن ابن مسعود فلوان رجلا غير رجلا برضاع كلبة لرضعها (يعنى من غير اخاه بشىء وقع فيه رضعه الشاعر فقال ﴿ احفظ لسانك لا تقول فتبتلى . ان البلاء موكل بالمنطق ﴿ روى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول الحبس ﴿ قال المفسرون في تأويل قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع واكثر الا فاول انه لبث فيه سبع سنين ﴿ فاوحى الله تعالى اليه يا يوسف

حافظ. رخ نودرد لم
 آمد مراد خواهم
 یافت. چرا که حال
 نکودر قفای قال
 نکوست منه

انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الى * اى آثر عندى لانه مشقة قليلة نافذة
 اثرها راحت جليلة ابدية (مما يدعونى اليه) من مواتها التى تؤدى الى الشقاء والعذاب
 الاليم وهذا الكلام من يوسف عليه السلام مبنى على مامر من انكشاف الحقائق لديه وبروز
 كل منها بصورتها اللائقة بها فصيغة التفضيل ليس على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه
 وانما هو والسجن شران اهوئهما واقربهما الى الايثار السجن والتعبير عن الايثار بالحبة لحسم
 مادة طمعها عن المساعدة خوفا من الحبس واسناد الدعوة اليهن جميعا لان النسوة رغبته في
 مطاوعتها وخوفنه من مخالفتها وقيل دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلى عليه السلام بالسجن
 لقوله هذا وكان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك ردد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على من كان يسأل الصبر افاده ابو السعود * ولوقلت العافية احب الى لعوفيت * ولذا قيل
 لو سكت يوسف لمصم من النوائب ولو سكت التكليم لعلم المعجائب * وحكى ان المؤمل بن اميل
 الشاعر لما قال يوم الحرة * بفتح وتشديد الموضع الذى يتمكن فيه قبيلة في الشتاء ينزلون
 فيه باخبيتهم ولكل قبيلة حرة مخصوصة فيوم الحرة اليوم الذى يرتحل اليها * شف المؤمل
 يوم الحرة النظر. ليت المؤمل لم يخلق له بصر * يكفى الحيين فى الدنيا عذابهم. والله لا عذبته
 بعد هاسقر * يقال شف الثوب شفوفا من الباب الثانى اذ اق فحكى ماتحته وشف جسمه اذا نحل
 ويروى شق اى اوقعه فى المشقة وقد بالغ الشعراء فى الوداع قال جرير * لو كنت اعلم ان آخر
 عهدكم . يوم الرحيل فعلت ما لم افعل * قيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك
 صالحا فى قوله فعلت ما لم افعل قال كان يقلع عينيه حتى لا يرى مظن احبابه وما احسن اعتذار
 القائل عن ترك الوداع * ما اخترت ترك وداعكم يوم الندى . والله من ملل ولا تجنب * لكن
 خشيت بان اموت صباة . ويقال انت قتلته فتقادى * وفى بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت
 به عبادى ان ابتليتهم بفراق الاحبة * عمى فاتاه آت فى منامه فقال له هذا ما طلبت *
 وفى شرح لامية العجم ان المؤمل لما قال شف المؤمل البيت . رأى فى منامه كأن رجلا
 ادخل اصبعه فى عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال الله تعالى ويدع الانسان بالشر
 دعاه بالخير وكان الانسان عجولا * وحكى ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك * بن مروان
 بن الحكم * تفأل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى * فى سورة ابراهيم * واستفتحوا *
 اى استنصروا الله على اعدائهم كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا
 وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 فالضمير للرسل وقيل للكفرة وقيل للفريقين فانهم سألوا ان ينصر الحق ويهلك المبطل
 * وخاب * اى خسر وهلك * كل جبار عنيد * متصف بضد ما اتصف به المنتقون
 اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافتحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
 المعاندون فالحبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب * فزق المصحف * اى
 خرقة ظلما وعتوا نعوذ بالله تعالى * وانشأ يقول * مخاطبا للمصحف الشريف ومعلنا
 لكفره * اتوعد كل جبار عنيد . فهما انا ذاك جبار عنيد * قوله اتوعد من الاعداد وهو
 التهديد بإيصال الشر والمكروه والاستفهام للانكار بما تضمنه التهديد يعنى لا يخاف ولا يبالي
 كما يدل عليه قوله فيها انا وكذا قوله * اذا ماجئت ربك يوم حشر . فقل يارب مرقى الوليد *

وفى قوله ربك بالاضافة الى ضمير الخطاب استكبار على الله وانكار للحشر نعوذ بالله تعالى
 ﴿ فلم يلبث الاياما ﴾ قليلة ﴿ حتى قتل ﴾ من طرف عساكره ﴿ شر قتلة و صلب رأسه على ﴾
 قصره ثم على سور بلده ﴿ سنة ست وعشرين ومائة وكان الحادى عشر من ملوك بنى امية
 وجميع ايامه اربعة عشر شهرا وفى الشفاء وقدا خبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال (سيكون
 فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهنه الامة من فرعون لقومه) رواه احمد والبيهقى
 عن سعيد بن المسيب عن عمر يعنى لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور اقترفها فقتلوه فانفتحت
 به الفتن على الامة ﴿ فنعوذ بالله من البغى ومصارعه ﴾ اى مقاتله او قتلاته اذ ترك مثل سوء
 فى الاخرين فكأنه يقتل كل يوم ﴿ ومن الشيطان ومصائده وهو حسبنا ﴾ اى يكفيننا ﴿ وعليه
 توكلنا ﴾ لا على غيره وانعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
 ﴿ الفصل السابع فى المروءة ﴾ بالضم على الافصح وقد تبدل همزته واوا وتدغم
 بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرء وهى تعاطى المرء ما يستحسن وتجنب ما يستذل كالخرف
 الدنية والملا بس الحسيسة والجلوس فى الاسواق اوصيانة النفس عن الادناس او ما يشين عند
 الناس او آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجمل
 العادات وهذا كما قاله السيد الشريف المروءة هى قوة للنفس مبدأ لصدور الافعال الجميلة عنها
 المستتمة للمدح شرطا وعقلا وفرعاً ثم قال الايبارى يقال مرؤا الانسان فهو مرؤى كقرب فهو
 قريب وكلها قريبة المعنى لكنها بعيدة المرمى ولله در من قال * مررت على المرؤة وهى تبكى .
 فقلت علام تذهب انفاة * فقالت كيف لا ابكى واهلى . جميعا دون خلق الله ماتوا * وقد كان
 قيل * ولا بد من شكوى الى ذى مروءة . يواسيك او يسليك او يتوجع * فقلت * ولا
 تشك من خطب الم الى فتى . وكن صابرا فالصبر لاجرا نفع * فقا من فتى تاتى به من مروءة .
 يواسيك او يسليك او يتوجع انتهى ﴿ اعلم ان من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة ﴾ اسم
 ان ﴿ التى هى حلية النفوس وزينة الهمم فالمروءة مراعاة الاحوال ﴾ من الحسن والاحسن
 والرخص والعزائم ﴿ التى تكون على افضلها حتى لا يظهر منها ﴾ اى من النفوس ﴿ قبيح ﴾
 عن قصد ولا يتوجه اليها اذم باستحقاق ﴿ باختيار المفضل مع امكان الافضل كما قال الشاعر * ولم
 ارفى عيوب الناس شيئا . كنتص القادرين على الكمال ﴾ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو بمن كملت مروءته
 وظهرت عدالته ووجبت اخوته . وقال بعض البلغاء من شرائط المروءة ان يتعفف عن الحرام
 ويتصلف عن الآثام ﴿ اى يعرض وينصرف عنها ﴾ وينصف فى الحكم ﴿ ولو على نفسه ﴾
 ﴿ ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من يسترق ﴾ يقال استرق الشئ ضد
 استغلظ اى لا يتكبر على من يتواضع ﴿ ولا يعين قويا على ضعيف ولا يوتر دنيا ﴾ اى ساقطا
 ﴿ على شريف ولا يسر ﴾ من الاسرار اى لا يضر ولا يخفى فى نفسه ﴿ ما يعقبه الوزر والاثم ولا
 يفعل ما يقيح الذكر والاسم ﴾ فى حياته ومآته ﴿ وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل
 والمروءة فقال العقل يأمرك بالانفع والمروءة تأمرك بالاجل ﴾ وبينهما عموم من وجه لان
 بعض الاجمل مضر ﴿ ولن تجد الاخلاق على ما وصفنا من المروءة منطبعة ولا عن المراعاة مستغنية
 وانما المراعاة هى المروءة لا ما انطبعت عليه من فضائل الاخلاق ﴾ تصدر عنها الافعال الحسنة

بسهولة * لان غرور الهوى ونازع الشهوة يصرفان النفس * مجتمعين او منفردين واللام متعلق
 بالمنفى * ان تركب الافضل من خلائقها والاجل من طرائقها وان سلمت منها * اى من شهواتها
 * وبعيد ان تسلم الامن استكمل شرف الاخلاق طبعاً واستغنى عن تهذيبها تكلفاً وتطبعاً *
 كالانبياء عليهم السلام * وقال الشاعر * من السريع المشطور * من لك بالحض وليس محض *
 بحيث بعض يطيب بعض * المحض الخالص من الابن استعمل في المطاق اى من يتعهد ويتكفل
 لك بخلو صك من الاخلاق الردية وليس في الدنيا من استكمل الفضائل واستجمع الفواضل
 بل يطيب بعضها ويحبث بعض آخر قال الحارث المحاسبى ثلاثة اشياء عزيزة او معدومة حسن الوجه
 مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة * ثم لو استكمل الفضل طبعاً وفي
 المعوز ان يكون مستكملاً لكان في المستحسن من عادات دهره والموضوع من اصطلاحات
 عصره من حقوق المروءة وشروطها ما لا يتوصل اليه الا بالمعانة ولا يتوقف عليه الا بالتفقد
 والمراعاة فثبت ان مراعاة النفس على افضل احوالها هي المروءة واذا كانت كذلك * اى لا يتوصل
 اليها الا بالمعانة * فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها * اى مشاقها جمع كلفة ومنه المثل من لم يصبر
 على الكلف لم يصل الى الزلف * الا من تسهلت عليه المشاق رغبة في الحمد وهانت عليه الملاذ *
 اى ذلت وحقرت عنده الملاذ كالحصون والجبال من الامكنة المطمئنة * حذرا من الذم * قال
 الامير ابو فراس الحمداني * تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسنا لم يغلبها المهر * ولذلك *
 الانقياد والاحتقار * قيل سيد القوم اشقاهم * اى اكثرهم تحملاً للمشقة بادل القاف الثانية
 ياء وقبلها الفا او اكثرهم شدة ومحنة كما يقال هو في شقا وشقاء اى في شدة وعسرة اياه في هذا
 المعنى مقابل السعادة بمعنى الحظ والبخت * وقال ابو تمام الطائي * في قصيدة من السكامل يمدح
 بها الحسن بن وهب * والحمد شهد لا يرى مثاره * يحنيه الامن نقيع الحنظل * الشهد العسل
 والمشتار اسم فاعل من الاشتيار يقال شار العسل يشور رشورا ومشارا وكذا اشتاره اذا استخرجه
 من الوقة وقوله يحنيه اى يتناوله ويجمعه يعنى ان الحمودية احلى كالشهد الا ان اكتسابه امر
 من الحنظل * غل الحامله ويحسبه الذى . لم يوه عاقه خفيف الحمل * الغل بالضم الطوق الذى
 يجعل في عنق المحبوس والمجنون ولم يوه من الايهام يقال اوهاه اى انحله واضعفه والعائق موضع
 الرداء من المنكب او ما بين المنكب والعنق يعنى الحمد اكتسابه صعب وثقيل على حامله ومن لم
 يجربه يقدره خفيفاً قال ابراهيم الشيباني كنت ارى رجلاً من وجوه الكوفة لا يحف لبيده ولا
 يستريح كبده في طاب حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحال التى
 هونت عليك هذا النعب في القيام بحوائج الناس ما هى قال والله قد سمعت تغريد الاطيار بالاسجار
 في فروع الاشجار وسمعت خفوق اوتار العيدان وترجيع اصوات القينان فاطربت من صوت
 قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن وما سمعت احسن من شكر رجل حر
 لرجل حر ومن شفاعه محتسب لطالب شكر فقلت لله ابوك لقد حشيت كرماً * وقد لحظ المتنبي
 ذلك في قوله * من البسيط * لولا المشقة ساد الناس كلهم . الجود يفقر والاقدام قال * قوله
 يفقر من الافقار اى يجعل فقيراً يعنى ان السيادة بالجود او بالشجاعة وفيهما من المشقة ما فيهما
 لان الجود يجعل فقيراً والاقدام والجراثة في المعارك يكون سبباً لقتله فالمشقة موجودة وقيد المصنف
 بالحفظ الذى هو النظر بمؤخر العين لان الناظر به يبصر اشياء قليلة والجود والاقدام عشر من

معاشير المروءة كما يستتف عليه ان جميع ما تضمنه هذا الكتاب من حقوق المروءة وشروطها
 ﴿وله ايضا﴾ في قصيدة من الخفيف يمدح بها عضد الدولة ﴿كل يوم لك احتمال جديد . ومسير
 للمجد فيه مقام﴾ واذا كانت النفوس كبارا . تعبت في مرادها الاجسام ﴿قوله كبارا بكسر الكاف
 جمع كبير من جهة علو الشأن والمزلة يعنى اذا كانت نفس مرء حريصة على علو منزلة اتعبت جسمها
 لنيل ما رادته لان اقتناء المناقب باحتمال المتاعب وقلوا من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
 والداعى الى استسهال ذلك﴾ المشاق ﴿شيثان احدهما علو الهمة والثانى شرف النفس﴾
 قال الله تعالى فلما رأيتهم اكبره وقطعت ايديهم فلما رأى يوسف عليه السلام ما شعر من الم قطع
 شغلا عن جراحهن بما وجدنه من لذة النظرا ليه وهذه حال النسوة . وهن اضمف خلق الله
 اركاننا . فبالرجال الاقوياء لعشقوا بيوسف الكمال والمكارم وقطعوا دونه انفسهم واهواهم
 وبذاؤا مهجهم واموالهم والله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
 يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وقال السعدى ﴿نه تلخصت صبرى كه برباد اوست . كه تلخى
 شكر باشد اذ دست دوست ﴿اسيرس نخواهد رهايى ز بند . بشكارش نجو بد خلاص از كند﴾ ملامت
 كشانند مستان يار . سبك تر برد اشتر مست بار ﴿دمادم شراب الم در كشند . وكر تلخ بيند دم
 در كشند ﴿بلاى خوارست در عيش مل . سلحدار خوارست بانوش كل ﴿چوپروانه آتش
 بنجود در زند . نه چون كرم بيله بنجود در تنند ﴿نه كويم كه بر آب قادر نيند . كه بر شاطى نيل
 مستسقيند ﴿اما علو الهمة ﴿وهى ملكة تكتسب بها الفضائل وتجتنب بها الرذائل ﴿فلانه باعث
 على التقدم ﴿على اهل زمانه ﴿وداع الى التخصيص ﴿والتميز من بينهم مع اعطاء كل ذى حق
 حقه والافاستكبار وبغى ودناءة طبع لاعلو همة كما قال ابن طباطبا ﴿فيا لائمى دعنى اظالى بقيمى .
 فقيمة كل الناس ما يحسنونه ﴿انفة من خمول الضعة ﴿مثل عدة انحطاط القدر ﴿واستسكار المهانة
 النقص ولذلك ﴿الانفة ﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿كارواه الطبرانى عن الحسن بن على
 ﴿ان الله تعالى يحب معالى الامور واشرفها ﴿قال المناوى وهى الاخلاق الشرعية والحاصل
 الدينية ﴿ويكره ﴿وفى رواية يرفض ﴿دنيا وسفاسفها ﴿جمع سفاسف على وزن ثرثار اى
 حقيرها وردنيها والانسان يشابه الملك بقوة الفسك والتميز ويضارع البهيمة بالشهوة والدناءة فمن
 صرف همته الى اكتساب معالى الاخلاق احبه الله فحقيق بان يلتحق بالملائكة بطهارة اخلاقه ومن
 صرفها الى السفاسف ورذائل الاخلاق التحق بالهائم فيصير اما ضاريا كالكلب او شرها كخنزير
 او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او رواضا كتعلب او جامعا لذلك كالشيطان كذا فى الجامع الصغير .
 ﴿وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لا تصغرن ﴿بضم الراء جمع مخاطب من التصغير
 او من الاصغار ﴿هممكم ﴿اى لا تجعلوها صغيرة بالقناعة باليسير والرضا باندون مع امكان اكتساب
 الكثير واقتناء المعالى ﴿فانى لم اراقعد عن المكرمات ﴿اى طلبها واقتنائها ﴿من صغر الهمة ﴿جمع
 مكرمة بفتح الميم وضم الراء اسم بمعنى فعل الكرم وكذا الاكرومة كالمعونة من العون والاعجوبة من
 العجب ﴿وقال بعض الحكماء الهمة راية الجدد ﴿اى البخت والسعادة من رطاي الهمة يقبل حيث
 اقبلت ﴿وقال بعض البلغاء علو الهمة بذرا النعم ﴿مضى مرت عليه سحاب التقدير نبتت واثمرت
 ﴿وقال بعض العلماء اذا طلب رجلان امرا ﴿واحدا ﴿ظفر به اعظمهما مروءة ﴿لكثرة وجاهته
 وشفعائه عند ذى الامر ﴿وقال بعض الادباء من ترك التماس المعالى بسوء الرجاء لم ينل ﴿امرا

﴿ جسيما ﴾ قيل قال موسى للخضر عليهما السلام حين فارقه عظمى فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فكما تذهب بامل صادق فتخيب قد تذهب بامل كاذب فتصيب وتذهب للحقير وتترك الجليل وقد ذهب موسى ليقبلس نارا فكلمه ربه. قال ابن عبد ربه مما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له من امر الدنيا بل يكون امله فيما هو اسنى درجة وارفع مرتبة ومن الشاهد ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه تكلمها سأل النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التي نالها فالحر الكريم لا يقنع بمنزلة الارجا اشرف منها قال ومن قولنا في هذا المعنى * لا يكتفى ابدا من نيل منزلة. حتى ينال التي من دونها عطب * سعى له امل من دونه اجل. ان كفه رهب يدعو به رغب * كذلك ماسال موسى ربه ارني. انظر اليك وفي تسأله عجب * ينبغي التزيد فيما نال من كرم. وهو النجى لديه الوحي والكتب * وقد قيل * بقدر الكد تكتسب المعالي. ومن رام العلا سهر الليالي * تروم العز ثم تنام ليلا. لقد اطمعت نفسك بالحال * وقال الرياشي * لم يبق لمن طلب العلى. الا التعرض للحتوف * فلا قذفن بمهجتي. بين الاسنة والسيوف * ولا طاب من ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف * واما شرف النفس * وقد سبق في فصل حسن الخلق ان من شعب الشجاعة (الشهامة) وهي الحرص على ما يوجب الذكرا الجميل من العظام (والاحتمال) وهو اتعاب النفس في الحسنات فشرف النفس هي الملكة المركبة منها * فانه به يكون قبول التاديب واستقرار التقويم والتهذيب * وقال ابونواس * لا ترجع النفس عن غيها. ما لم يكن منها الهازجر * لان النفس ربما جمجت * يقال جميع الفرس اذا اعتز فارسه وغلبه * عن الافضل وهي به عارفة ونفرت عن التاديب وهي له مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملائمة فتصير منه انفر ولضده الملائم آثر وقد قيل ما اكثر * كلة تعجب * من يعرف الحق ولا يطيعه. واذ اشرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة فاذا مازجها * اى شرف النفس الآداب * صادف طبعها ملائما فنمى واستقر * كما قال المجنون * اناى هوها قبل ان اعرف الهوى. فصادف قلبا خاليا فتمكنا * فاما من منى * بالبناء للمفعول اى ابتلى * بعلاو الهمة وسلب شرف النفس فقد صار عرضة * على وزن غرقة اى معروضا * لامر اعوزته آله * اى اشكلت وصعبت عليه * وافسدته جهالته فصار كضرب يروم تعلم الكتابة واخرس يريد الخطبة فلا يزيده الاجتهاد * لنيل المعالى * الاعجزا والطلب الاعوزا * اى اشتدادا * ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره * يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجى الدنيا والآخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك * وقيل لبعض الحكماء من اسوء الناس حالا قال من بعد همته واتسعت امنيته وقصرت آله وقلت مقدرة * اخذه ابو الطيب فقال * واتعب خلق الله من زاده. وقصر عما تشبهى النفس وجده * وقال افنون * على وزن اسلوب لقب صريم بن معشر * التغلبي * ولاخير فيما يكذب المرء نفسه. وتقواله للشئ ياليت ذاليا * يعنى لاخير فى امر يشبه المرء بعلاو همته ويكذب نفسه بعدم استعدادها له وجهاتها اياه ولاخير فى تقواله ياليت ذلك الشئ كان لى والتقوال كثرة القول كالترداد والتجوال.

ابن دقيق العيد من
دويته. الجسم تديبه
حقوق الخدمة. والنفس
هلا كهاعلاو الهمة.
والعمر بذلك ينقضى في
تعب. والراحة ماتت
فعلها الرحمة منه

معارضة لقول الآخر * النفس ملائى من المعالى . والكيس صفرا الجبان خالى * فليت مالى كمثل
فضلى وليت فضلى كمثل مالى * لعمر ك ما يدري امرؤ كيف يتقى . اذا هو لم يجعل له الله واقيا *
يعنى اقسم بحياتك وبقائك ما يدري احد كيفية الاتقاء مالم يجعل الله له واقيا ومذكرا من نفسه
فالهمها اسباب المسببات وسبلها متاعها * وقال بعض الحكماء تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة
ماخوام * بالنساء للمفعول من التخويل يقال خوله الله المال اى اعطاه اياه متفضلا
وتتصغرون بها نعمة الله عليكم * لتنيكم الا على من جاهكم والاكثر من اموالكم * وقيل
فى منشور الحكم المنى من بضائع النوى * وقد سبق ان الآمال ما تقيدت باسباب والايمان
ما تجردت عنها فشرف النفس سبب العظام وآلتها فطلبها بدونه امنية لا امل * فان صادف *
من سلب شرف النفس * بهمة حظا * لما سبق ان الهمة راية الجدل * نال به املا * الجملة صفة حظ
* كان فيما ناله كالمغصب وفيما وصل اليه كالتغلب اذ ليس فى الحظوظ تقدير لحق ولا تمييز لاستحق
وانما هى كالسحاب الذى يمسك * المطر * عن منابت الاشجار * ويسوقه * الى مغايب
البحار * جمع مغايب اراد بها الامكنة البعيدة عن الساحل * وينزل حيث صادف من خبيث
وطيب فان صادف ارضا طيبة نفع وان صادف ارضا خبيثة ضرر * باخلال الهواء وانبت الكلاء
الغير المنتفع بها * كذلك الحظ ان صادف نفسا شريفة نفع وكان نعمة عامة * وبما قيل فى
وداع بعض الولاة * انما انت ربيع باكر . حيث ما صرفه الله انصرف * وفى وداع آخر *
وداعك مثل وداع الربيع . وفقدك مثل افتقار الدائم * عليك سلام فيكم من ندى . فقدناه
منك وكم من كرم * وان صادف نفسا ذنية ضرر وكان نقمة طامة * اى داهية عظيمة
وفرعون قومه وحجاج ملكه * وحكى ان موسى بن عمران عليه السلام دعا على قوم بالمداب
فاوحى اليه قد ما كنت اسفلها على اعلاها فقال يارب كنت احب لهم عذابا عاجلا فاوحى الله
تعالى اليه اوليس هذا كل العذاب العاجل الاليم * اخذه بعض الشعراء فقال * طاس حمامست
اين دنياى دون . هر زمان در دست ناياك ذكر * فاما شرف النفس اذا تجرد عن علو الهمة
فان الفضل به عاطل والقدر به خال وهو * اى شرف النفس حينئذ * كالقوة فى الجلد
الكسل والجبان الفشل * الكاهل والكسلان والمتراخي * تضعيع قوته بكسله وجلدته بفشله
وقد قيل فى منشور الحكم من دام كسله خاب امله . وقال بعض الحكماء نكح العجز التواني *
التقصير والتكاسل * فخرج * اى تولد * منهما الندامة ونكح الشؤم * ضد البين * الكسل
فخرج منهما الحرمان * فاخذه هلال بن العلاء وقال من جملة ابيات * كأن التواني انكح العجز
بنته . وساق اليها حين زوجها مهورا * فراشا وطيثا ثم قال لها اتسكى . فانك ما لابدان تلدا فقرا * وقال
بعض الشعراء * اذا انت لم تعرف لنفسك حقها . هو انابها كانت على الناس اهونا * يعنى اذا انت
لم تعرف حق نفسك ولم ترفق بها بان تجاوزت مقدار الحق فى التهمة تذليلها واحتقارها
كانت نفسك اذل واخزى عند الناس كما سبق من قول الجاحظ من الاعتدال فيها * فنفسك
اكرمها وان ضاق مسكن . عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا * قوله نفسك من باب الاضمار
على شريطة التفسير واراد بالمسكن ما هو اعم من البيت والحلة والبلد * واياك والسكنى بمنزل
ذلة . يعد مسكنا فيه من كان محسنا * وقال آخر * شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب .
وان كان فيه اهله والاقارب * وللحر اهل ان نأى عنه اهله . وجانب عز ان نأى عنه جانب *

ومن يرض دار الضيم دار النفس . فذلك في دعوى التوكل كاذب ﴿ وشرف النفس مع صغر
 المهمة اولى من علو المهمة مع دناءة النفس لان من علت همته مع دناءة نفسه كان معتديا الى
 طلب مالا يستحقه ومتخطيا الى التماس مالا يستوجب ﴾ ويتجاوز طوره ﴿ ومن شرف نفسه
 مع صغر همته فهو تارك لما يستحق ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان
 لكل واحد منهما من الذم نصيب وقت قيل لبعض الحكماء ما اصعب شئ على الانسان قال ان
 يعرف نفسه ﴿ اى دنائها او شرفها ﴾ ويكتسب الاسرار ﴿ فاذا اجتمع الامران واقرن بشرف
 النفس علو المهمة كان الفضل بهما ظاهرا والادب بهما وافرا ﴾ اذ يبعثه علو المهمة على التقدم
 ويدعوه شرف النفس الى التأدب ﴿ ومشاق الحمد بينهما مسهلة ﴾ اسم مفعول من التسهيل
 ﴿ وشروط المروءة بينهما متينة ﴾ اذ يكون مثله مروءة مجسمة ويكون جميع احواله من كلامه
 وصحته ومزحه وجده ومسكنه وملبسه الى غير ذلك مثالا للمروءة ومראה للفتوة ﴿ وقد
 قال الحضيض ﴿ على وزن الزبير ﴾ ابن المنذر الرقاشى ﴿ من الكامل ﴾ ان المروءة ليس
 يدركها امرء . ورث المكارم عن اب فاضاعها ﴿ اى ورث آلة المكارم وهى المال فاضاع
 المكارم باضاعة المال فى الشهوات ﴾ امرته نفس بالدانة والحناء . ونهته عن سبل العلا فاطاعها ﴿
 الحناء القول الفاحش فالمراد بالدانة الفعل الفاحش ﴾ فاذا اصاب من المكارم خلة . يبنى الكريم
 بها المكارم باعها ﴿ الخلة بفتح الحاء المكان الذى خلا بعد وفات صاحبه والكريم فاعل اصاب
 ويبنى فهما متنازعا فى الفاعلية يعنى اذا اصاب الولد الكريم مكانا خلا بعد ابيه من المكارم يبنى
 فى ذلك المكان المكارم التى اكتسبها واشتراها ﴿ واعلم ان حقوق المروءة اكثر من ان تحصى
 واخفى من ان تظهر ﴾ يعنى لا يتعلق بها الاحصاء لكثرتها ولا الاظهار لدقتها ﴿ لان منها
 ما يقوم فى الوهم حسا ﴾ اى تدرك بالواهمة ﴿ ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدسا ومنها ما يظهر
 بالفعل ويخفى بالتغافل فلذلك اعوز استيفاء شروطها الاجلأ ﴾ اى اجمالا ﴿ يتنبه الفاضل عليها
 بيقظته ويستدل العاقل عليها بفطرته وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا من حقوق المروءة
 وشروطها وانما نذكر فى هذا الفصل الاشهر ﴾ اى المشهور ﴿ من قواعدها واصولها والاظهر
 من شروطها وحقوقها محصورا فى تقسيم جامع وهو ﴾ اى ذلك الاظهر والاشهر ﴿ ينقسم
 قسمين احدهما شروط المروءة فى نفسه ﴿ اى فى حق نفس المرء ﴾ والثانى شروطها فى حق
 ﴿ غيره ﴾ يعنى مروءة المرء بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى غيره ﴿ فاما شروطها فى نفسه بعد التزام
 ما وجبه الشرع من احكامه فيكون بثلاثة امور . وهى العفة والزهادة والصيانة فالعفة فنوعان
 احدهما العفة عن المحارم . والثانى العفة عن المآثم ﴿ من نحو عقد القلب والعزم على محرم وان لم يفعله
 ﴿ فالعفة عن المحارم فنوعان احدهما ضبط الفرج عن الحرام ﴾ كالزنا واللواطه ﴿ والثانى
 كنف اللسان عن الاعراض ﴾ كالقذف والسعاية ونحوها ﴿ فاما ضبط الفرج عن الحرام ﴿
 اى فن شروط المروءة وحقوقها ﴿ فلان عدمه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرة فاضحة ﴿
 اى اثم ظاهرو جناح مكشوف ﴿ وهتكه داحضة ﴿ اى باطله والهتكه على وزن غرة الخرق الذى
 فى الستر وههنا ذنابة عن العضوين الخصوصين ﴿ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما
 رواه البيهقى عن انس ﴿ من وقى شر ذنبه ولقلته وبقبته فقد وقى ﴿ اى من التار وفى رواية
 (فقد وجبت له الجنة) اى دخواها مع السابقين ﴿ يريد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴿ بذنبه الفرج ﴿

سعى الذكربله لئذ يذبه اى تحركه ﴿ ولبقلقه اللسان وبقبقبه البطن ﴾ والقبقة صوت يسمع من البطن
 ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله تعالى عفاف الفرج والبطن ﴾
 لان المرء يسعى لغاريه بطنه وفرجه ومن كلام سقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا
 ادبرت خدمت العقول الشهوات . وقال قلوب المغترقين في المعرفة مناير الملائكة وبطون المستلذين
 بالشهوات قبور الحيوانات الهالكه ﴿ وحكى ان معاوية سأل عمر رضى الله عنهما عن المروءة فقال
 تقوى الله تعالى وصلة الرحم . وسأل المغيرة بن شعبه ﴿ فقال هى العفة عما حرم الله تعالى
 والحرفة فيما احل الله تعالى وسأل يزيد فقال هى الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو
 عند القدرة فقال معاوية ﴿ مستحسنا لجوابه ﴿ انت منى حقا ﴿ وقد كان ذلك ضالة المؤمن
 فخرجت من قلب فاسق ﴿ وقال انوشروان لابنه هرمز من الكامل المروءة قال من حصن
 دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه . وقال بعض الحكماء من احب المكارم اجتنب المحارم
 وقيل عار الفضيحة يكدر لذتها ﴿ اى لذة المعصية ﴿ وقد انشدنى بعض اهل الادب للحسين
 بن على رضى الله عنهما ﴿ من السريع المشطور ﴿ الموت خير من ركوب العار ﴿ اى من اقتراف
 الذنب الموجب للعار والفضيحة ﴿ والعار خير من دخول النار ﴿ اى عار الفضيحة بشهادة
 الشهود واقامة الحدود خير من دخول النار لان الحدود مكفرة وقد روى البخارى عن عبادة
 بن الصامت رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال يا يعونى (اى عاقدونى
 (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيئا) على ان (لا تسرقوا) حذف المفعول ليع (ولا تزنا
 وقرأ هذه الآية كلها) وهى فى سورة الممتحنة يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك الآية (فن
 وفى منكم) تخفيف الفاء (فاجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيئا) غير الشرك
 (فعوقبه) اى بسببه (فهو) اى العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه فى الآخرة وزاد
 الترمذى من حديث على وصحبه فوالله اكرم من ان يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة
 (ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه ان شاء غفرله) بفضل (وان شاء عذبه) بعذله
 ﴿ والله من هذا وهذا جارى ﴿ قوله والله مبتدأ خبره محذوف اى برىء واكرم من هذا اى
 من ادخال النار والحال ان هذا اى العار بقيام الحدود جار اى قد جرى فالشعر بتمامه مأخوذ
 من الحديث ﴿ والداعى الى ذلك ﴿ الوقوع فى الحرام من جهة الفرج ﴿ شيئا واحدا
 ارسال الطرف والثانى اتباع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كراواه الترمذى
 وابوداود عن بريدة رضى الله عنه ﴿ انه قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يا على لا تتبع
 النظرة النظرة فان الاولى لك ﴿ اى لا اثم عليك فيها لانها لم تكن باختيارك وصنعك
 والثانية عليك ﴿ يكون فيها اثم لانها باختيارك ﴿ وفى قوله لا تتبع النظرة النظرة
 تأويلان احدها لا تتبع نظريتك نظر قلبك ﴿ اى هم المعصية والثانى لا تتبع الاولى التى
 وقعت سهوا بالنظرة الثانية التى توقعها عمدا . وقال عيسى بن مريم عليه السلام اياكم والنظرة
 بعد النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ﴿ لانها تدعو الى امور محرمة
 ويحجد الشيطان فرصة وطريقا الى الاضلال ويملى الصدر بالسواوس فيفتح ابواب الشرور
 والمعاصى والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴿ وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 العيون مصائد الشيطان ﴿ جمع مصيد على وزن منبر او مصيدة على وزن معيشة الشبكة التى

يصاد بها * وقال بعض الحكماء من ارسل طرفه استدعى حقه * فاخذ ابن عبد البر وقال * لا تكثرن تأملا . واحبس عليك عنان طرفك * فربما ارسلته . فرماك في ميدان حثفك * وقال بعض الشعراء * من الطويل * وكنت متى ارسلت طرفك رائدا . لقلبك يوما اتعبتك المناظر * جمع منظورة * رأيت الذي لا كلمه انت قادر . عليه ولا عن بعضه انت صابر * في شرح شواهد الكشاف هو من ابيات الحماسة والرائد هو الذي يتقدم القوم فيطلب الماء والكلا لهم والمعنى اذا جعلت عينك رائدا لقلبك اتعبك نظرك واوقعك في اشق المسكاره لانك ترى مالا تقدر على كثيره ولا تصبر عن يسيره فإى حال اصعب من هذه الحال وهل الرضا بها الا نوع من الاختلال والجنابة في ذلك للاميين لكونها قائدة الفؤاد وسائقته الى الردى وهاديه الى اوغى الحب انتهى وقال آخر * يا مقلتي انت التي . او قعتي في حبه * غرتك رقة خصره . ونسيت قوة قلبه * وقال بشار معارضا * يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة . والاذن تعشق قبل العين احيانا * قالوا بمن لا ترى تهواه قلت لهم . الاذن كالعين تورى القلب ما كانا * واما الشهوة فهي خادعة العقول وغادرة الالباب ومحسنة القبائح ومسولة الفضائح * اى مزينة لها بحالة عقابها الى عظيم عفو الله * وليس عطب الا وهى له سبب وعليه الب * اى اشد ثباتا واصرارا على ما يوجب الهلاك افعلى تفضيل من لب بالمسكان اذا قام او من الب على شذوذ * ولذلك قال النبي صلى الله عليه * على مارواه الترمذى عن ابى هريرة والديلمي عن عثمان رضى الله عنهما * اربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان * اى عصمه الله بلطفه من كيد * من ملك نفسه حين يرغب * اى حين يريد * وحين يرهب * اى يخاف من عاقبة ما يريد من الفضيحة او العقاب * وحين يشتهى وحين يغضب * وهذه الاحوال مظان الاسراف ومزارع الهوى والشهوة فمن ملك نفسه فيها فبان يملك فى غيرها اولى * وقهرها عن هذه الاحوال يكون بثلاثة امور . احدها غض الطرف عن اثارها * اى اثار الشهوة * وكفه عن مساعدتها فانه الرائد المحرك والقائد المهلك روى سعيد بن سنان * والحاكم والبيهقي * عن الس بن مالك * رضى الله عنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقبلوا * اى تكفلوا * كفى رواية * الى بست * من الحصال * اتقبل لكم بالجنة * القليل الكفيل والضامن اى تكفلوا الى بهذه الست اتكفل لكم بدخول الجنة والمراد دخولها مع السابقين او بدون عذاب والافضل دخولها لا يتوقف على هذه الست بل على الايمان ولو مع العصيان * قالوا وماهى يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد * اخاه * فلا يخلف * اذا كان الوفاء خيرا * واذا ائتمن * اى جعل امينا على شئ * فلا يخن * من ائتمنه * غضوا ابصاركم * عن النظر الى ما لا يجوز * وكفوا ايديكم * عن لمس ما لا يحل وعن نحو السرقة والضرب * واحفظوا فروجكم * عن الزنا واللواط وانيان البهائم ومقدمات ذلك وتقديم الغض لان النظر يريد الزنا ورائد الفساد * والثانى ترغيبها * اى النفس * فى الحلال عوضا * عن الحرام * واقناعها بالمباح بدلا * عن المحظور * فان الله ما حرم شيئا الا واغنى عنه بمباح من جنسه لما علمه من نوازع الشهوة وتركيب الفطرة * التى تحتاج الى دفع دغدغة المني * ليكون ذلك * الاغناء * عوننا على طاعته وحاجزا عن مخالفته . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما امر الله تعالى بشئ الا واغان عليه * اى على فعله واتباعه بعزائمه اورخصه على حسب نشاط المأمور وقنوره من هم

او مرض او غير ذلك ﴿ ولا نهى عن شئ الا واغنى عنه ﴾ بمباح من جنسه ﴿ والثالث اشعار النفس تقوى الله تعالى في اوامره واتقاؤه في زواجره والزامها ما الزم من طاعته وتحذيرها ما حذر من معصيته واعلامها انه لا يخفى عليه ضمير ﴾ يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴿ ولا يعزب عنه قطير ﴾ بكسر القاف الجلد الرقيق الذى يكون بين التمر ونواته او الثقب في ظهر النواة تنبت النخل منه اراد به الشئ الخفى الذى لا يظهر الا بالتأمل الدقيق اى لا يخفى عليه خافية ﴿ وانه يجازى الحسن ﴾ كما وعد به وانه لا يخلف الميعاد ﴿ ويكافى المسمى ﴾ باسائه ان شاء ﴿ وبذلك ﴾ المجازاة والمكافاة ﴿ نزلت كتبه وبلغت رسله ﴾ عليهم السلام ﴿ روى ابن مسعود رضى الله عنه ان آخر ما نزل من القرآن ﴾ اسم التنزيل العزيز والكتاب المبين الذى نزل به الروح الامين على سيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام وهو فى الاصل مصدر كالرجحان بمعنى الجمع والضم وصار علما فى الكتاب المبين لجمعه السور او القصص او الامر والنهى والوعيد والوعيد او لكونه جامعاً لثمره جميع العلوم واثارها ﴿ واتقوا يوما ﴾ هو يوم القيامة وتذكيره للنفس بخيم والتهويل وتعليق الانتباه به للمبالغة فى التحذير عما فيه من الشدائد والاهوال ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجوع وقرئ على البناء للفاعل من الرجوع اللازم والاول ادخل فى التهويل ﴿ الى الله ﴾ لمحاباة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس والتعميم للمبالغة فى تهويل اليوم اى تعطى كملاً ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ما عملت من خير او شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وجمع الضمير لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب وقال الرازى قال ابن عباس هذه الآية آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لانه عليه السلام لما حيج نزلت يستفتونك وهى آية الكلاله ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقال جبريل عليه السلام يا محمد ضعها على رأس ثمانين آية وما تى آية من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احداً وثمانين يوماً وقيل احداً وعشرين وقيل سبعة ايام ﴿ وآخر ما نزل من التوراة ﴾ اسم الكتاب الذى نزل على موسى عليه السلام مأخوذ من وريت الزند اذا اخرجت ناره سمي به لكونه سبب النور والضياء وعنداكثر العلماء هو معرب من العبرانى بمعنى النور والضياء ﴿ اذ لم تستج فاصنع ما شئت ﴾ وقد تقدم فى فصل الحياء ﴿ وآخر ما نزل من الانجيل ﴾ بكسر الهمزة وفتحها اسم الكتاب الذى نزل على عيسى على نبينا وعليه السلام والانجيل عند بعض اهل اللغة بمعنى الاصل والدستور سمي به ليعمل به ويرجع اليه من نزل عليهم فيما احل وحرم مأخوذ من النجل بمعنى الوالد وعلى قول سمي به لان الله تعالى اظهره فى ايام كان الحق منده سافيه بالكلية فهو مأخوذ من النجل بمعنى الاظهار وقيل بمعنى البشارة سمي به لتبشيره عامله بالجنة معرب انكليون وانكيل ﴿ شر الناس من لا يبالى ان يراه الناس مسيئاً ﴾ اى من لا يهتم ولا يتحاشى من رؤيتهم اسائه ﴿ وآخر ما نزل من الزبور ﴾ اسم كتاب نزل على داود على نبينا وعليه السلام وعند البعض سريانى فى هذا المعنى وفرق بعضهم بين الكتاب والزبور السما وبين بان الكتاب ما تضمن الحكمة العقلية والاحكام الشرعية والزبور ما تضمن الحكمة العقلية فقط وليس فيما نزل على داود حكم شرعى وقيل الزبور ما كان صعب الوقوف من الكتب الاسمية مطلقاً وبمعنى

الكتاب والمكتوب مطلقا وجمعه زبر بضمين ومنه قوله تعالى وكل شئ فعلوه في الزر
 ﴿ من يزرع خيرا يحصد زرعه غبطة ﴾ اى حال كونه مسرة وحسن حال او محسودا
 اى متمنيا حاله لغيره ﴿ فاذا اشعرها ﴾ اى صاحب الشهوة نفسها ﴿ ماوصفت ﴾ من الامور
 الثلاثة ﴿ انقادت الى الكيف واذعنت بالانقاء فسلم دينه ﴾ من دلس الريبة ﴿ وظهرت
 سرومه فهذا ﴾ الاشعار ﴿ شرط ﴾ من شرط المروءة في نفسه ﴿ واما كف اللسان عن ﴾
 هتك ﴿ الاعراض فلانه ﴾ اى الوقوع في الاعراض ﴿ ملاذ السفهاء وانتقام اهل الغواص ﴾
 والسفلة ﴿ وهو مستسهل الكلف ﴾ اعتيادا ﴿ اذا لم يقهر نفسه عنه برادع كاف وزاجر
 صاد تلط بمعاره ﴾ جمع معرة اى تفرغ فيها او توجه اليها ﴿ وتخطب بمضاره ﴾ جمع
 مضرة يقال تخطبه الشيطان اذا مسه باذى وافسد دماغه وعقله ومنه قوله تعالى كما يقوم
 الذى يتخطبه الشيطان من المس اى كما يقوم المجنون في حال جنونه اذا صرع فسقط ﴿ وظن انه
 لتجافى الناس عنه ﴾ كتباعدهم عن الجيف ﴿ حصى ﴾ خبر ان اى محصى ﴿ يتقى ﴾ به ﴿ ورتبة
 يرتقى ﴾ اليها ﴿ فهلك ﴾ لظنه ذلك ﴿ واهلك ﴾ لافساده غيره اماما باتباعه او الجأته الى مدافعة بمثله
 ﴿ فلذلك ﴾ الهلاك ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام
 عليكم حرام عليكم ﴾ روى البخارى عن ابى بكرة وابن عمر وعن ابى موسى رضى الله عنهم
 ومسلم عن ابى بكرة (قال ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين
 اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع) حتى توفى صلى الله عليه وسلم فعلموا انه ودع الناس بالوصايا
 قرب موته (كان ذلك اليوم قعد على بعير واخذ الناس بحظامه فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر
 المسيح الدجال فاطنّب في ذكره ثم قال اتدرون اى يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم حتى ظننانه
 سيسميه سوى اسمه فقال اليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال فائى شهر هذا قلنا الله ورسوله
 اعلم قال اليس بذى الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال فائى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم حتى ظننا
 انه سيسميه بغير اسمه قال اليس بالبلدة قلنا بلى يا رسول الله قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم
 بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليلبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى
 ان يباغ من هو او عى له منه) الاهل باغت ما رسلت به (قالوا نعم قال اللهم اشهد) قال ذلك القول
 (ثلاثا ويلكم او يحكم) بالشك من الراوى والاولى كلمة توجع (النظر والارجعوا بعدى
 كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) اى لا تكن افعالكم تشبه افعال الكفار في ضرب رقاب
 المسلمين قال العيني وبيان استنباط الاحكام على وجوه الاول فيه ان العالم يجب عليه تبليغ العلم
 لمن لم يبلغه وتبيينه لمن لا يفهمه. الثانى فيه انه ياتى في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العالم
 من ليس لمن تقدمه وان ذلك يكون في الاقل لان رب موضوع للتقليل وعسى موضعها الاطماع
 وليس لتحقيق الشئ الثالث فيه ان حامل الحديث يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنه
 الرابع فيه ان ما كان حراما يجب على العالم ان يؤكده حرمة ويغلظ عليه ببلغ ما يوجد كما فعل النبي
 عليه الصلاة والسلام في المتشابهات الخامس فيه جواز القمود على ظهر الدواب اذا احتيج الى
 ذلك لا للاشر والبطر السادس فيه الخطبة على موضع حال ليكون ابلغ في اسماعها للناس ورؤيتهم
 اياه السابع فيه مساواة المال والدم والعرض في الحرمة الثامن في تشبيه الدماء والاموال والاعراض
 باليوم والشهر والبلد في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحاقي النظير بالنظير قاله

النووى انتهى ﴿ فجمع ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة ﴿ بين ﴾ سفك ﴿ الدم ﴾ و
هتك ﴿ العرض ﴾ بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه
وقيل العرض الحسب، قيل الخلق وقيل النفس ﴿ لما فيه من اغار الصدور ﴾ اى الاغراء بالحقد
عليه من وغر صدره اذا توقد من الغيظ ﴿ وابداء الشرور ﴾ انشاء واخبارا ﴿ واظهار البذاء
واكتساب الاعداء ولا يبقى مع هذه الامور ﴾ الاربعة ﴿ وزن لموموق ﴾ من ومقه اذا احبه
يعنى لمن يحبه اناس لفعاله الحسنة وخصاله الكريمة ﴿ ولا مروءة للمحوظ ﴾ بالعيون ومشار
بالبنان يعنى ان هذه الامور مما يجعل الكريم لثما والخليم سفيا لان اعراض الكرماء اعرض عليهم
من ارواحهم ﴿ ثم هو ﴾ اى القادح ﴿ بها موتور موزور ﴾ اى مبغوض آثم ﴿ ولاجلها
مهجور مزجور ﴾ عن عن الحضور ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر
الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه ﴾ والغرض من سوق الحديث ان الاولى لاهل المروءة اتقاء
ذلك البذى باكرامه لاهجره وزجره كما قال السعدى ﴿ بابدانديش هم نكوي كن . دهن سك
بلقمه دوخته به ﴾ وقال بعض الحكماء انما هلك الناس بفضول الكلام ﴿ حيث ادى الى هتك
الاعراض ﴾ وفضول المال ﴿ ولم يذب عن الاعراض وما وقى به العرض فهو صدقة ﴾ وما قدح
في الاعراض من الكلام نوعان احدهما ما قدح في عرض صاحبه ولم يتجاوز الى غيره ﴿ اى الى
غير صاحب الكلام ﴾ وذلك شيان الكذب وفحش القول ﴿ اذا لمقدوح هو عرض الكاذب
وافحاش ﴾ والثانى ما يتجاوز الى غيره وذلك اربعة اشياء الغيبة والنميمة والسعاية والسب
بقدف او شتم ﴿ القدف لغة الرمي مطلقا وفي الاصطلاح نسبة من احصن الى الزنا صريحا ودلالة
وهو من الكبار باجماع الامة واستثنى منه الشافعية ما كان فى خلوة لعدم لحوق العار وقواعدا
لأنها لان العلة لحوق العار وهو مفقود فى الخلوة ﴾ وربما كان السب انكاسا ﴿ اى انكى
الاربعة واجرحها من نكى العدو اذا قتل وجرح ﴾ للقلوب وابلغها اثر فى النفوس ولذلك
زجر الله عنه بالحد تغليظا وبالتفسيق تشديدا وتصعبا ﴿ وقال تعالى والذى يرمون المحصنات ﴾
اى والذين يرمون العفائف المتزهات عمارمين به من الزنا ﴿ ثم لم يأنوا باربعة شهداء ﴾
يشهدون عليهم يما رمون به ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ لظهور كذبهم واقتراثهم بمتجزهم
عن الاتيان بالشهداء ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ اى لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها
حاصلة لهم عند الرمي ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا لما عرفت من انه قيمة للحد
كأنه قيل فاجلدوهم وردوا شهادتهم اى فاجمعوا لهم الجلد والرد فيبقى كاسله ﴿ واولئك
هم الفاسقون ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل اى اولئك هم
المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم هم
المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم لا غيرهم من الفسقة ﴿ وقد يكون ذلك ﴾ القدح
﴿ لاحد شيئين اما استقام يصدر عن سفه ﴾ اى سفاهة المنتقم اذ الانتقام ليس بمقصود على
القدح بخوسب وغيبة ﴿ او بذاء ﴾ اى فحش قول طبعيا ﴿ يحدث عن لؤم وقد روى ابو سلمة
وابو داود والترمذى ﴾ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر
بكسر وتشديد اى يغره كل احد ويغيره كل شئ ولا يعرف الشر وائس بذى مكر فهو ينخدع
لسلامة صدره وحسن ظنه ﴿ كريم ﴾ اى شريف الاخلاق ﴿ والفاجر ﴾ اى الفاسق

فى التعبير بالرمى النبى
عن صلابة الآلة وايلام
الرمى وبعده عن الراى
ايدان بشدة تأثيره
فيه وكونه رجاء
بالغيب ذكره ابو السوء
منه

﴿ خب ﴾ بفتح المعجمة وقد تكسر اى يسمى بين الناس بالفساد والتخب افساد زوجة الغير
او عبده او امته ﴿ لئيم ﴾ لا يخذل لشحه ﴿ وقال ابن المقفع الاستطالة ﴾ يعنى المغالبة فى القول
الفاحش ﴿ لسان الجهالة وكف النفس عن هذه الحال بما يصدها من الزواجر اسلم وهو ﴾
اى الكف ﴿ بذى المروءة اجل فهذا ﴾ الكف ﴿ شرط ﴾ من شروط المروءة
فى نفسه ﴿ واما العفة عن المآثم فنوعان احدهما الكف عن المجاهرة بالظلم والثانى زجر النفس
عن الاسرار بخيانة ﴾ بعمدها وتصويرها حتى يخون عند قدرته ﴿ فاما المجاهرة بالظلم فعمت ﴾
على وزن علواستكبار متجاوز عن الحد ﴿ مهلك وطغيان متلف ﴾ للمجاهر وغيره ﴿ وهو
يؤل ان استمر ﴾ ولم يتب او لم يؤدب ﴿ الى ﴾ ايقاع ﴿ فتنة او جلاء ﴾ بفتح الطرد والتفرق
﴿ فالما الفتنة ﴾ وهى الاختلاف فى الآراء والشقاق والغوغاء والاثم والضلال ومنه قوله تعالى
والفتنة اشد من القتل ﴿ فى الاغلب فتحيط بصاحبها ﴾ قليلا ﴿ وتنعكس عن البادى بها ﴾
الى من يحذو حذوه ﴿ فلا تنكشف ﴾ اى سبب ظهور الفتنة وموقفها ﴿ الا وهو ﴾ اى
البادى ﴿ بها مصروع ﴾ اى مطروح على الارض يعنى مقتول او مذلل ﴿ كما قال الله تعالى ﴾
فى الفاطر ﴿ ولا يحيق ﴾ اى لا يحيط ﴿ المكر السىء الا باهله ﴾ اى بفاعله روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السىء الا باهله
ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيتكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضى الله
عنهما قرأت فى النوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدنا ذلك فى كتاب الله وقرأ الآية
وفى امثال العرب من حفر لاختيه جبا وقع فيه منكبا كذا فى الكشف ﴿ وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة ﴾ اى ساكنة ﴿ فن ايقظها ﴾ اى اثارها ﴿ صار طعاما لها ﴾
وفى حديث النس عند الراعى لعن الله من ايقظها اى ابعده من رحمته ﴿ وقال جعفر بن محمد
الفتنة حصاد الظالمين وقال بعض الحكماء صاحب فتنة اقرب شىء اجلا واسوء شىء عملا ﴾
وفى حديث ابى هريرة عند البخارى (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير
من المامشى والمامشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه) التشرف التطلع واستعير
هنا للإصابة بشرها (فن وجد ملجأ او معاذا فليعذبه) اى ليعتزل فيه ليسلم من الفتنة وفيه
التحذير من الفتن وان شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها والمراد ما ينشأ
عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم الحق من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت
وقال آخرون بالتحول عن بلد الفتنة اصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه فى شىء من ذلك
يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله واهله وهو معذور ان قتل او قتل
افاده القسطلانى ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ وفى البيان انه الفرزدق * وكان يحير الناس من سيف
مالك . فاصبح يبنى نفسه من يحيرها * وكان كعز السوء قامت بظفلها . الى مدية تحت
الثرى تستثيرها * الظلف للبقرة والغنم كالحافر للخيل والحير والمدية بحركات الميم الشفرة والسكين
وهذا مثل للعرب وذلك ان ماعزة كانت لقوم فارادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فبشت بظلفها
فى الارض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا بحثت عن حثفها بظلفها فصارت مثلا
﴿ واما الجلاء ﴾ اى تفرق القوم ﴿ فقد يكون من قوة الظالم ﴾ فلا يمكن تأديبه ﴿ وتطاول مدة ﴾
فلا يصبر ﴿ فيصير ظلمه مع المكنة جلاء وفناء كالنار اذا وقعت فى يابس الشجر فلا تبقى معها مع

تمكنها شيئا * لا من الاشجار الرطبة ولا من الحشرات بل ولا من الاحجار * حتى اذا افت ما وجدت
 اضمحلت وخذت * بنفسها * فكذلك حال الظالم مهلك * لغيره ابتداء * ثم هالك * هو والكلب
 الكلب يهلك من عضه ثم يهلك * والباءت على ذلك * المجاهرة بالظلم * شيان الجراءة
 والقسوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * كبروا ابن حبان عن ابى سعيد الخدرى * اطابوا
 الفضل * اى زيادة الرزق التى تحتاجونها والتوسعة عليكم * والمعروف * اى النصفة وحسن
 الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس وهو اسم جامع لكل معرف من طاعة الله تعالى والتقرب
 اليه والاحسان الى الناس وكل مآندب اليه الشرع * عند الرحاء من امتى * اى امة الاجابة
 * تمشوا فى اكنافهم * جمع كنف بفتح حاء وهو الجانب اى بسبب رحمة قلوبهم تمشوا
 فى رحمة ورفق فان الله تعالى يقول (فان فيهم رحيق ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم) اى الفظة الغليظة
 (فانهم ينتظرون سيخطى) اى حالهم حال من ينتظر عذابى وعقوبتى لانهم لا ينتظرون ذلك * فيه
 تفير عنهم بترك مجالسهم وطلب المعروف منهم واتخاذهم اولياء كما قال الله تعالى انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * والصادعن ذلك *
 اى المانع من المجاهرة * ان يرى آثار * غضب * الله تعالى * وقهره * فى الظالمين فان له فيهم
 عبرا * تردعه عنه * وان يتصور عواقب ظلمهم * كيف احاط بهم * فان له فيما من دجرا * ولذلك
 امثلة فى كل عصر ومعتبر فى كل دهر * وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه ابن عساكر
 عن انس * انه قال من اصبغ ولم ينو ظلم احد * من الخلق مع قدرته عليه * غفر الله له * بسبب نيته
 والام بحصل الغفران المذكور لانه ترك ذلك لعجزه * ما اجترم * زادنى رواية وان لم يستغفر
 والمراد الصغائر اى ما اكتسب من الاثم * وروى جعفر * الصادق * بن محمد عن ابيه *
 محمد الباقر * عن جده * الظاهر عن جد جعفر وهو زين العابدين او عن جد ابيه وهو الحسين
 بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ورواه الخطيب عن على فلذلك الانقطاع قال الشعراى
 حديث ضعيف السند حسن المتن * قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتق دعوة
 المظلوم * اى تجنب الظلم فاقام المسبب مقام السبب * فانه انما يسأل الله حقه وان الله لا يمنع
 ذا حق حقه * لانه الحاكم العادل * وقيل فى منشور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم * جمع
 مظلمة على وزن منزلة هى حق المظلوم الذى يطلبه ويشتكى منه * وقال بعض البلغاء من
 جار حكمه اهلكه ظلمه وقال بعض الشعراء * وما من يد الايد الله فوقها . ولا ظالم الا
 سبيل بظالم * اى مامن قدرة وقوة الا قدرة الله فوقها ولا يعجزه احد وهو عزيز ذو انتقام
 ولا من ظالم الا سوف يبلى ويمتحن بظالم مثله كبلع الحية الفأرة ولدغ العقرب الحية او ذكر
 الظالم الثانى للمشاكله كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اى ولا من ظالم الا سيصير
 اسيرا ومغلوبا فى يد امير عادل * واما الاستسرار بالحيانة فضمة * اى دنائة ولا امة وهذا هو
 الثانى من نوعى العفة عن المآثم * لانه * اى المستسر * بذل الحيانة مهيى * اى حقير وذليل
 * ولقلة الثقة به مستكين * اى خاضع ومتواضع يعنى ظاهرا وفى الحقيقة كما قال السعدى كربة مستكين
 برداشتى تخم كنتجشك برداشتى * وقد قيل فى منشور الحكم من يخن يهن * من هان يهون مهانة
 * وقال خالد الربيعى * بكسر فسكون بطن من غطفان * قرأت فى بعض الكتب السالفة
 ان مما تعجل عقوبته ولا تؤخر الامانة * التى * تخان والاحسان * الذى * يكفر والرحم *

الى ﴿ تقطع والبنى على الناس ولو لم يكن من ذم الخيانة ﴾ شئ ورد في الشرائع او ثبت
 بالعقول ﴿ الا ما يجده الخائن في نفسه من المذلة لكفاه زاجرا ولو تصور ﴾ من اسر الخيانة
 ﴿ عقبي امانته وجدوى ثقته لعلم ان ذلك ﴾ الاثمان ﴿ من ارح بضائع جاهه واقوى شفعا
 تقدمه ﴾ على اقرانه ﴿ مع ما يجده في نفسه من العز ﴾ بمقابلة المذلة ﴿ ويقابل عليه من
 الاعظام ﴾ في اعين الناس بدل المهانة في الخيانة ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
 على مارواه ابو داود عن ابى هريرة ﴿ انه قال اد الامانة ﴾ اى ردها سواء كانت لله تعالى
 وهى ما طلب الوفاء به من الاحكام او لغيره تعالى وهى حقوق الناس كالوديعة والرهن
 والعارية فقوله ﴿ الى من ائتمنك ﴾ ليس قيذا ﴿ ولا تخن من خالك ﴾ تسمية ذلك خيانة
 للمشاكلة اى لاتعامله بمثل خيانتة نعم من ظفر بمال من له عليه مال وعجز عن اخذه منه جازان
 يأخذ مما ظفر به بقدر حقه لانه يستدرك ظلامته وان زاد على حقه فهي خيانة ﴿ وروى سعيد
 بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ﴾ في آل عمران ﴿ ومن اهل الكتاب ﴾ شروع في بيان
 خيانتهم في المال بمديان خيانتهم في الدين ﴿ من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ﴾ اى بمال كثير
 يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائى اوقية ذهباً فاداه اليه ﴿ ومنهم من
 ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك ﴾ كفحناص بن عازوراء استودعه قرشى آخر ديناراً فبجده
 وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائشون في القليل اليهود اذ
 الغالب فيهم الخيانة ﴿ الا مادمت عليه قائماً ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال او الاوقات
 اى لا يؤده اليك في حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الاحال دوام قيامك او في
 وقت دوام قيامك على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضى واقامة البيئة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى
 ترك الاداء المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤده وما فيه من معنى البعد للايدان بكمال غلوهم
 في الشر والفساد ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا في الاميين ﴾ اى في شأن من
 ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اى عتاب ومؤاخذه ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ بادعائهم
 ذلك ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله تعالى وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم
 وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة وقيل عامل اليهود رجلاً من قريش لما اسلموا
 تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم كذا في تفسير
 ابى السعود ﴿ يذنون ان اموال العرب حلال لهم لانهم من غير اهل الكتاب ﴾ ويزعمون
 انه كذلك في كتابهم ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ﴾ اى اليهود
 ﴿ ما من شئ كان في الجاهلية ﴾ من دماها ورباها ﴿ الا وهو تحت قدمي ﴾ يعنى باطل
 وهدر كالشئ الموضوع تحت القدم والمعنى كل شئ فله احدكم قبل الاسلام من الجنايات فقد
 عفوت عنه وبطلته فلا يؤاخذ عليه بعد الاسلام ﴿ الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ﴾
 سواء استودعها في الجاهلية فاجرا او في الاسلام برا او فاجرا . في المشارق عن جابر (الا
 كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة) لاقصاص ولادية
 ولا كفارة على القاتل بعد اسلامه (وان اول دم اضاع من دمانا) المستحقة لنا (دم ابن
 ربيعة بن الحارث) كان مسترضعاً في بنى سعد فاصابه حجير في حرب بنى سعد مع قبيلة هذيل
 بدأ عليه السلام في وضع دماء الجاهلية بوضع دم قريبه ليكون امكن في قلوب السامعين

(وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع) اى اترك (ربا العباس بن عبدالمطلب فانه موضوع كله) المراد ماهو زائد على رأس المال لا رأسه لانه غير متروك انتهى ولا يجعل من تصور عقبي امانته وجدوى ثقته ما يتظاهرها به اى يتعاون به على عز نفسه من اداء الامانة زورا ولا ما يبيديه من العفة غرورا يعر به الناس ويراثيهم ليأتمنوا فينتك الزور وينكشف الغرور فيكون مع هتسكه اى مع قبس هتك الزور للتدليس اقبس يقال دلس فى البيع اذا كتم عيب السلعة عن المشتري ولمعرة الرياء افضح اذا النار المحبوة فى الاحجار يظهر بالزند وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترارامتى بخير مالم تر الامانة مغنا اى غنيمة وفيثا والصدقة مغرما اى غرامة وخسرانا والغرامة ما ينقده الرجل وليس يلزمه وقال بعض الحكماء من التمس اربعا باربع التمس ما لا يكون من التمس الجزاء الحسن من الله او من الناس بالرياء التمس ما لا يكون لان الله يفضب على من خدعه وكذا الناس ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون وقد قال الله تعالى فبارحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومن التمس وفاء الاخوان بغير وفاء التمس ما لا يكون اذ كل احدى يحى ما غرس ويحصد ما زرع ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون وقد قيل لو كانت العلوم تحصل بالمنى لم يبق اصلا فى البرية جاهل والداعى الى الحيانة سواء اسرها او اظهرها شيان المهانة وقلة الامانة فاذا حسمهما عن نفسه بما وصفت من تصور عقبي الامانة ظهرت مروءته فهذا الجسم شرط من شروط المروءة قد استوفينا فيه اقسام العفة من ضبط الفرج عن الحرام وكف اللسان عن الاعراض والكف عن المجاهرة بالظلم وزجر النفس عن الاسرار بخيانة واما النزاهة التى هى الامر الثانى من شروط المروءة فى نفسه فتوعان احدهما النزاهة من نزه الرجل من الباب الخامس اذا تباعد عن كل مكروه عن المطامع الدنية جمع مطمع وهو ما يرغب فيه والثانى النزاهة عن مواقف الريبة فاما المطامع الدنية فلان الطمع الجرد ذل والدناثة العارية عن الطمع لؤم وهما على تقدير اجتماعهما ادفع شئ للمروءة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه انى اعوذ بك من طمع يهدى ويدنى الى طبع اى الى سجية يجبل عليها الانسان وقال الشاعر لا تطمعن طمعا يهدى الى طبع ان المطامع فقر والغنا بأس وقال بعض الشعراء من البسيط لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك نقص منك فى الدين الخضوع للتطامن والتواضع والسكون والانقياد كما هو حال من عرض حاجة يعنى لارتفاع حاجتك الى من جبل على طمع لان خضوعك اليه نقص فى دينك لتعظيمك من حقره الله واسترزق الله بما فى خزائنه فانما هو بين الكاف والنون يعنى اطلب رزقك من خزائن الله بمادة من مواده يرزقك الله فان ما طلبته فى قوله كن فيكون ما اراده من غير توقف والباعث على ذلك شيان الشره بفتحيتين غلبة الحرص وقلة الانفة هى الامتناع عما يوجب ذلا ونقيصة غير وعارا فلا يقنع بما اوتى وان كان كثير الاجل شره ولا يستسكف مما منع وان كان حقيرا لقلة انفته وهذه حال من لا يرى لنفسه قدرا اصلا بالمال ويرى المال اعظم خطرا بفتحيتين اى شرفا فيرى بذل اهون الامرين لاجلهما اى لاجل شره وقلة انفته مغنا وليس

لمن كان المال عنده اجل ونفسه عليه اقل ﴿قدرا واحقر﴾ اصغاء لتأنيب ﴿وهو العتاب والاسكات
 بالبراهين﴾ ولا قبول لتأنيب ﴿لان كلا من الاصغاء والقبول لمحافظة شرف النفس فلا شرف
 ولا اصغاء﴾ وروى ان رجلا قال يا رسول الله اوصني ﴿كارواه الخاكم عن سيد بن عماره﴾ وقال عليك ﴿اسم
 فعل بمعنى الزم﴾ باليأس ﴿اي الزمه والباء زائدة في مفعوله﴾ بمافي ايدي الناس ﴿واليأس
 ضد الرجاء وفي رواية﴾ لعش حرا ﴿واياك والطمع﴾ اي احذره ﴿فانه فقر حاضر﴾ لان
 صاحبه لا يزال في تعب وان كان ذا كثرة من المال ﴿واذا صليت فصل صلاة مودع﴾ اي صلاة
 من لا يعود اليها فان من استحضّر الموت ترك الشواغل الدنيوية واقبل على ربه بكلية ﴿واياك وما يعتذر
 منه﴾ اي احذر ان تنطق او تفعل بما يحوجك الى الاعتذار ﴿وقال بعض الشعراء﴾ ومن
 كانت الدنيا مناه وهمه سبته المنى واستعبده المطامع ﴿يعنى من كانت الدنيا والمال غاية ما يتمناه
 كان اسير امانيه وعبد مطامعه﴾ وحسم هذه المطامع شيثان اليأس والقناعة ﴿بالكفاف
 ﴾ وقد روى عبد الله بن مسعود ﴿وابو نعيم في الحلية عن ابى امامة الباهلي﴾ عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس ﴿اي جبريل سمي بذلك لتقديسه وتطهيره وان
 ششاركه في ذلك جميع الملائكة فخص بهذه التسمية لانه رئيسهم﴾ تفت ﴿اي نفخ بالاريق
 والتفل النفخ مع ريق وقال المناوي النفث اصطلاحا عبارة عن لقاء العاوم الوهية والعطايا
 الالهية في روع من استعد لها﴾ في روعي ﴿بضم الراء اي القى الوحي في خلدي وبالي
 او في نفسي او قلبي او عقلي من غير ان اسمعه ولا اراه﴾ ان نفسا ﴿بفتح الهمزة﴾ ان
 تموت حتى تستكمل اجلها ﴿الذي كتبه لها الملك وهي في بطن امها﴾ وتستوفى رزقها ﴿
 فاير في التعبير للتفنن فلا وجه للمثلة والكمد والتعب قيل لبعضهم من اين تأكل قال لو كان
 من اين افنى وقيل لا آخر كذلك فقال سئل من يطعمني﴾ فاقهوا الله ﴿اي احذروا ان
 لا تسئوا بضمائه﴾ واجملوا في الطلب ﴿بان تطلبوه بالطرق الجميلة بغير كد ولا حرص ولا
 تهافت قال بعض العارفين لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق مهتمين يعنى غير واثقين به
 ولا يحملنكم ابطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى﴾ وهذا وارد مورد الحث على
 الطاعة والتفكير من المعصية فليس مفهومه مرادا ﴿فان الله تعالى لا ينال﴾ بالبناء للمفعول
 ﴿ما عنده﴾ من الرزق ﴿الابطاعته﴾ وفيه ان من الوحي ما يتلى قرأنا ومنه غيره كما هنا
 ﴿فهذا﴾ الحسم بالنزاهة عن المطامع الدنية ﴿شرط﴾ ايضا للمروءة ﴿واما مواقف
 الريبة فهي التردد بين نزاتي حمد وذم والوقوف بين حاتي سلامة وسقم فتوجه اليه لائمة
 المتوهمين ويناله ذلة المرييين وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان لم يصح امتهن وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ﴿كما رواه احمد بن حنبل عن انس﴾ دع ما يريبك الى ما لا يريبك ﴿
 اي اترك ما تشك فيه الى ما لا تشك فيه من الحلال الاين لان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
 ﴾ وسئل محمد ﴿الباقر﴾ ابن علي عن المروءة فقال ان لا تعمل في السر عملا تستحي منه
 في العلانية . وقال حسان بن ابى سنان ما وجدت شيئا هو اهن من الورع قيل له وكيف قال
 اذا ارتبت ﴿بالجهول من الارتباب اي اذا ادعنت انى سأنهم﴾ بشئ تركته ﴿قبل الاتهام به
 ﴾ والداعى الى هذه الحال ﴿وهي الوقوف في مواقف الريبة﴾ شيثان الاسترسال ﴿اي الانبساط
 وترك التكلف في المعاملة﴾ وحسن الظن ﴿بالناس انهم لا يهتمون به وان وقف فيما وقف﴾ والمانع منهما

شيثان الحياء * بدل الاسترسال * والحذر * مقام حسن الظن * وربما انتفت الريبة بحسن الثقة
وارنفت النهمة بطول الخبرة. وقد حكى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه رآه بعض الحواريين وقد
خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال * ذلك البعض * ياروح الله ما تصنع هنا فقال الطيب انما
يداوى المرضى ولكن * استدرارك من قوله ربما انتفت الريبة * لا ينبغي ان يحمل ذلك * الانتفاء
طريقا الى الاسترسال ولكن الحذر عليه اغلب والى الخوف من تصديق التهم اقرب فما كل ريبة
ينفيها حسن الثقة * لان اعداء المرء اكثر من اودائه وهم يحرون مواقع الجرح كالذباب * هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابعده خلق الله من الريب واصونهم من التهم * لعصمة الانبياء
عليهم السلام * وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب المسجد * عند باب ام سلمة
* يحادثها وكان معتكفا * وقد جاءته صفية رضى الله عنها تزوره في اعتكافه ثم قامت تذهب
الى منزلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يريدها الى منزلها * فمر به رجلان من الانصار *
هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر * فلما رآياه * استحييا * اسرعا * وفي رواية فرجما
* فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم * كراواه البخاري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم * على رسلكما * بكسر الراء وسكون السين اى امشيا على هيئتكما فليس
شىء تكرهانه * انما هي صفية بنت حيي * مصغرا ابن اخطاب النضرية من بنات هارون
اخى موسى عليهم السلام سبها النبي عليه السلام عام فتح خيبر ثم اعتقها وتزوجها وجعل
عتقها صداقها * فقالا * اى الرجلان * سبحان الله يا رسول الله * اى تنزه الله عن ان يكون
رسوله متما بالما ينبغي او كناية عن التعجب من هذا القول (وكبر عليهما) بضم الموحدة اى
عظم وشق عليهما ما قال عليه الصلاة والسلام وفي رواية هشيم فقالا يا رسول الله وهل لظن
بك الا خبرا * فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ان الشيطان يجري من احدكم مجرى الحمى ودمه *
ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة وهو كناية عن الوسوسة * فخشيت ان يقذف *
الشيطان * فى قلبكما سوا * وفي رواية شرا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم نسبهما انهما
يظنان به سوء لما تقرر عنده من صدق ايمانهما ولكن خشى عليهما ان يوسوس لهما الشيطان
ذلك لانهما غير معصومين فبادر الى اعلامهما حسما للمادة وتعلما لمن بعده اذا وقع له مثل ذلك
وقال ابن دقيق العيد فيه دليل على التحرز مما يقع فى الوهم نسبة اللسان اليه مما لا ينبغي وهذا
متأكد فى حق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز لهم ان يفعلوا فعلا يوجب ظن السوء بهم وان كان
لهم فيه مخلص لان ذلك سبب الى ابطال الانتفاع بعلمهم كما فى القسطلانى * فكيف * حال
* من تخالجت فيه الشكوك * اى تحرك واضطربت واستوعبته * وتقابلت فيه الظنون *
اى تعارضت وتناقضت فيه ظنون من خبره ومن لم يخبره * فهل يعرى فى مواقف الريب من قاذح
محقق * قدحه * ولائم مصدق * عند الناس لومه وان كان الواقف بريئا من التهمة * وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يشق المرء * بالبناء للمفعول اى اذا لم يقع فى
المشقة * الا بما عمل * اى بعمله * فقد سمد * لانه باجتنابه مواقف الريب لا يعاتب الا بما
عمل ولا عمل بدون وقوف وهذه هى السعادة * واذا استعمل الحزم وغلب الحذر * على
حسن ظنه * وترك مواقف الريب ومظان التهم ولم يقف موقف الاعتذار ولا عذر المختار *
فى ارادته وافعاله واقواله * لم يحتاج فى تراثه شك ولم يقدح فى عرضه افك * اى كذب

قال النضر بن شمبل
اخو اى خاصة الرجل
الذى يستعين به فيما يرويه
وسعى الحواريون لبياض
ثيابهم ولضياء قلوبهم
او ان يكونهم نورانيين
عليهم نور العباد
وبهاؤها وقال الثعلبي
كانوا اصفياء عيسى
واولياءه ووزراءه .
وكانوا اثني عشر رجلا
واسمهم بطرس
ويهوذا وسانس
واندرايس وقيليس
وابرثما ومنشا
واوثماس ويغوب
بن خلفنا ونديمس
وقانيا ويوزس فهؤلاء
حواريوا عيسى
عليه السلام . واما
حواريوا هذه الامة
ابوبكر وعمر وعثمان
وعلى وحزرة وجعفر
وابوعبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون
وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابى وقاص
وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام
رضي الله عنهم منه

واقترأ ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من الوافر ﴿ اصونك ان ادل عليك ظننا . لان الظن مفتاح اليقين ﴾
يعنى انزهك ان تكون مظلوما بسوء و منهم ما يعيب لان بعض الظن مفتاح اليقين وهذا هو الظن
الناشئ عن دليل ظنى او اشارة والافبعض الظن انهم ﴿ وقال سهل بن هرون مؤنة المتوقف ﴾ اى
المنحرف عن مظان التهم ﴿ ايسر من تكلف المتعسف ﴾ اى الظالم لنفسه بوقوعه فيها لان حبس
النفس ايسر من قطع السنة الوشاة ﴿ وقال بعض الحكماء ﴾ من حسن ظنه بمن لا يخاف الله تعالى
فهو مخدوع ﴿ لان من تجرأ على الله وهتك محارمه فهو اجراً على هتك اعراض خلقه ﴾ واشدنى
بعض اهل الادب لابي بكر الصولى رحمه الله قوله ﴿ من البسيط المكبول اى المخلع ﴾ احسنت
ظنى باهل دهرى . فحسن ظنى بهم دهانى ﴿ اى اصابنى بدهاية اى امر عظيم كالافك ﴾
﴿ لا آمن الناس بعد هذا . ما الخوف الا من الامان ﴾ والامان ضد الخوف يعنى لا آمنهم اذا
تقع الامور المخوفة الا من عدم الخوف والحذر ولعله اراد بالدهاية تسميتهم بالشر نجي على
انه كان حاذقاً فى الشعر والادب ايضا ﴿ وهذا شرط ﴾ من شروط المروءة فى نفسه ﴿ استوفينا
فيه نوعى النزاهة ﴾ النزاهة عن المطامع الدنية والنزاهة عن مواقف الريبة ﴿ واما الصيانة
وهى الامر الثالث من شروط المروءة فتوعان احدها صيانة النفس بالتمسك بكفايتها وتقدير
مادتها ﴿ المحتاجة اليها عن مذلة السؤال ﴾ والثانى صيانتها عن تحمل المن من اناس والاسترسال
فى الاستعانة ﴿ الى ان ينظر منهم اعداد وضوءه والباس فروه واصلاح لعليه ونحوه ﴾ اما
التمسك بالكفاية وتقدير المادة ﴿ اى كونهما من صيانة النفس ﴾ فلان المحتاج الى الناس كل ﴿
يفتح وتشديد اى ثقل عاجز لاخير فيه ﴾ مهتضم ﴿ اى منكسر القلب من الحزن او مقتضب
وظالم ﴾ وذليل مستقل ﴿ عند الناس ﴾ وهو لما فطر عليه محتاج الى ما يستمده ليقم
اود نفسه ﴿ الاود الاعوجاج والميل الى جانب والمحتاج مائل الى ما يحتاجه ﴾ ويدفع
ضرورة وقته ﴿ من مأكله وملبسه ﴾ ولذلك قالت العرب فى امثالها ﴿ اى امثال العرب ﴾ كلب
جوال خير من اسد رابض ﴿ اى قاعد على ركبتيه وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه *
كدك العبدان احـ بيت ان تصبح حراً * واقطع الآمال عن ما . لـ بنى آدم طرا * لا تقل ذا
مكسب يزـ . رى فقصد الناس ازرى * انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا ﴾ وما
يستمده ﴿ ويلتمسه لصون نفسه ﴾ نوعان لازم وندب * فالما اللازم فاما بالاكفاية والاضى
الى سد الحاجة ﴿ اى جوعه ومن لزمه نفقته شرعا ﴾ وعليه فى طلبه ﴿ اى على المستعد فى طلب اللازم
﴿ ثلاثة شروط ﴾ احدها استطابة من الوجوه المباحة وتوقى الوجوه المحظورة فان المواد المحرمة
كالتيجارة بخمر او خنزير او ربا او ارتشاء ونحوها ﴿ مستخبثة الاصول ﴾ محكومة عليها بالحبث
كما قال الله تعالى انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون ﴿ بمحوقة المحصول ﴾ من محقق الله الشئ اى ذهب ببركته كما قال يحق الله
الربا ويربى الصدقات ﴿ ان صرفها فى بر لم يوجر ﴾ لما فى حديث ابي هريرة عند مسلم .
(ان الله طيب لا يقبل الاطيبا) من خبائة الشبهات طيبا افناقه من خبائة الاغراض الدنيوية
والاخروية طيبا منفقها من خبائة النفاق والنظر الى غير الله ﴿ وان صرفها فى مدح لم يشكر ﴾
هو لا وزارها محتقب ﴿ اى محتمل والحقية ما يشد فى مؤخر القتب او السرج ﴾ وعليها معاقب .
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيبك رجل كسب مالا من غير حله ﴾ يعنى لا تعبطه

﴿ وان افقه ﴾ في وجوه البر ﴿ لم يقبل منه وارامسكه فهو زاده الى النار . وقال بعض الحكماء
شر المال مالزمتك اثم مكسبه و حرمت احرا نفاقه . و نظر بعض الخوارج الى رجل من اصحاب
السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر اليهم حسناتهم من سيئاتهم ﴿ اى مغاصبهم اورشاياهم
﴿ وقال على بن الجهم ﴿ ابو الحسن القرشى سخط عليه المتوكل ففاه الى خراسان و كتب
ان يصلب اذا وردها وقال في الحبس ﴿ قالت حبست فقلت ليس بضائر . حبسى و اى مهند
لا يعمد ﴿ او مرأيت الليث يألف غيله . كبرا و اوباش السباع تصيد ﴿ فالشمس لولائه محجوبة .
عن ناظر يك لما ضاء الفرقد ﴿ والنار في احجارها مخبوءة . لانصطفى ان لم تثرها الازند ﴿
والحبس ان لم تغشه لدنية . شنعاء نعم المنزل المتورد ﴿ بيت يجدد للكريم كرامة . و يزاريه
ولا يزور فيجهد ﴿ لو لم يكن في الحبس الا انه . لاستبدلك بالحبس الا عبد ﴿ من الخفيف ﴿ سر من
عاش ماله فاذا حا . سبه الله سره الاعدام ﴿ من اعدم الرجل اذا افتقر لعدم حسابه او خفته
﴿ واثاني طلبه ﴿ اى طلب ما قام بالكفاية ﴿ من احسن جهاته التى لا يلحقه فيها غص ﴿ الطرف
حياء ﴿ ولا يتدنس له بها عرض ﴿ كالمكاسب الحسيسة من الكنايسة والحجامة ونحوها ﴿ فان
المال يراد اصابة الاعراض لا لا بتذالها ولما النفوس لا لا ذلالها ﴿ لان المال آله للمكارم
﴿ و قال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ﴿ من اغنياء الصحابة واجوادهم ﴿ يا
قوم ﴿ حبذا المال ﴿ اى غناه ونصرته فا كتمسوه ﴿ اصون به عرضى ﴿ بان افقه في محله
﴿ وارضى به ربى ﴿ باداء العبادات المالية ﴿ وقال ابو بشر الضرير ﴿ كفى حزنا انى اروح
واغتدى . و الى من مال اصون به عرضى ﴿ الحزن بفتح الحاء الهم والغم بالاغتهاء بمعنى الغدو
اى ادخل وقت الصباح والرواح ﴿ واكثر ما اتى الصديق بحربا . وذلك لا يكتفى الصديق
ولا يرضى ﴿ وقد سبق في الكسب وقال ابن سناء الملك ﴿ ثقل الزمان على حتى خف بين
النحاس وزنى ﴿ اتى الصديق بلا ثراء والعدو بلا محن ﴿ وسئل ابن عابشة عن قول النبي صلى
الله عليه و سلم ﴿ كما رواه البخارى في تاريخه عن عابشة ﴿ اطلبوا الخوائج من حسان الوجوه ﴿
اى الطلقة المستبشرة وجوههم وقيل من له بشر عند الطلب وان لم يكن جميل الوجه ﴿ فقال
معناه من احسن الوجوه التى تحل ﴿ والثالث ان يتأنى ﴿ اى لا يتعجل ولا يتأخر ﴿ في تقدير
مادته وتدير كفايته ﴿ بان يعدها في احيائها ﴿ بما لا يلحقه خلل ﴿ لتأخير زمانها و غلاظتها
﴿ ولا يناله زل ﴿ لتعجيله ﴿ فان يسر المال مع حسن التقدير واصابة التدبير اجدى نفعاً واوسع
موقفا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبذر فى الارض اذا روى يسيره ﴿ بسقيه
وتطهيره عن النباتات المضرة ﴿ زكا ﴿ ذلك البذر وكثر ﴿ وان اعمل كثيره ﴿ ولم يحسد فى اوانه
﴿ اضمحل ﴿ وفسد وفى حديث ابن مسعود عند احمد ما عاى من اقتصد وقال المنعمس ﴿ قليل المال
تصاحبه فيبقى . ولا يبقى الكثير مع الفساد ﴿ وقال محمد ﴿ الباقر ﴿ بن على رضى الله عنه الكمال فى
امور ﴿ ثلاثة العفة فى الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير فى المعيشة وقيل لبعض الحكماء
فلان غنى فقال لا اعرف ذلك ما لم اعرف تديره فى ماله فاذا استكمل هذه الشروط ﴿ الثلاثة
﴿ فيما يستمد من قدر الكفاية فقد ادى حق المروءة فى نفسه وسئل الاخنف بن قيس عن
المروءة فقال العفة والحرفة وقال بعض الحكماء لابنه يابى لا تكن على احد كلا فانك تزداد ذلا
واضرب فى الارض ﴿ اى سرفها تاجرا ﴿ عودا و بدأ ﴿ اى اياها و ذهابا ﴿ ولا بأسف مال كان لك

﴿ فذهب ﴾ الى غيرك ببيع او غرامة ﴿ ولا تعجز ﴾ بفتح الجيم وكسرها ﴿ عن الطلب ﴾ اى لا تضعف ولا تفتر عنه ﴿ لو صب ﴾ اى لمرض يمكن منه الطلب ﴿ ولا نصب ﴾ اى ولا تعب وجهدا عياك ﴿ فهذا ﴾ الطلب ﴿ حال اللازم ﴾ واما في حال التنب فيعتمد ذلك الطلب من الحرص والشره المذموم ﴿ وقد كان ذوو الهمم العالية والنفوس الابية ﴾ من ارترى لغيرها فضلا عليها ﴿ يرون ما وصل الى الانسان كسبا افضل مما وصل اليه ارضا لانه في الارث في جدوى غيره وبالكسب مجد ﴾ اى ساع ﴿ الى ﴾ انتفاع ﴿ غيره ﴾ وفرق ما بينهما في افضل ظاهر ﴿ لان الظفر بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ﴾ وقال كشاجم ﴿ من الكامل ﴾ لا استلذ العيش لم ادأبله . طلبا وسعيا في الهواجر والغلس ﴿ قوله لم ادأب من الباب الثالث اى لم اتعب ولم اجتهد وقوله طلبا وسعيا تميز محرف عن الفاعل اى لم يتعبى طلب ذلك العيش وكسبه والهواجر جمع هاجرة وهو وقت نصف النهار والغلس بفتحين ظلمة آخر الليل وتخصيص هذين الوقتين بالذكر اشدة التعب فيهما لكونهما وقتى استراحة يعنى لا استلذه ما لم اتركه راحتي ونومي ﴿ وارى حراما ان يواتى الغنى . حتى يحاول بالعناء ويلتمس ﴾ اراد بالحرام التفاهة وعدم اللذة بقريئة المقاتلة بالاستلذاذ ﴿ فاصرف نوالك عن اخيك موفرا . فاليث ليس يسيغ الا ما افترس ﴾ النوال والنول العطية وفي الاساس نولك ان تفعل كذا بمعنى حقك وما ينبغي ان تعطيه من نفسك استعمل في معنى الحظ والنصيب وقوله يسيغ من الاساغة يقال اساغ الطعام او الشراب اذا سهل مدخله يعنى اذا لم يكن العيش لذبا بدون العناء فاصرف حظك ونصيبك الذى تؤمله عن اخيك مكثرا ما لديه من الاموال واقطع طمعك عنها واستح من فعل السبع العادى حتى لا يكون له فضل عليك فان الاسد لا يهنا الاتناول ما اصطاده وافترسه كما قال السعدى ﴿ فنحورد شيريم خورده سك . وربسختى بميرد اندرزار ﴾ واما التنب ﴿ من نوعى الاستعداد والالتماس ﴾ فهو ما فضل عن الكفاية وزاد على قدر الحاجة فان الامر فيه معتبر بحال طالبه فان كان ﴿ الطالب ﴾ ممن تقاعد عن مراتب الرؤساء ﴿ اى فرغ عنها وتركها ﴾ وتقاصر عن مطاولة النظراء ﴿ جميع نظير ككريم وكرماء والمطاولة من باب المغالبة فى الطول بالفتح بمعنى الفضل والقدرة والغنى والسعة والرفاهية اى امتنع عن مفاخرة الامثال ﴾ وانقبض ﴿ ضد انبسط ﴾ عن منافسة الاكفاء ﴿ جمع كفؤ يقال نافس فى الشئ فلانا اذا رغب على وجه المباراة فى الكرم ﴾ فحسبه ما كفاء فليس فى الزيادة الا شره ﴿ غلبة الحرص ﴾ ولا فى الفضول الا انهم ﴿ بفتحين ايضا وهو افراط الشهوة فى الطعام وان لا يمتلى عین الاكل ولا يشبع من كثرة حرصه ﴾ وكلاهما مذموم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه احمد بن حنبل والبيهقى عن سعد بن مالك وابن ابى قاص ﴾ خير الذكر الخفى ﴿ اى ما اخفاه الناس فهو افضل من الجهر ﴾ وخير الرزق ما يكتفى ﴿ اى ما كان بقدر الكفاية وذلك كمسكن يأوى اليه وملبوس يقيه الحر والبرد وطعام يقيه الجوع فان الزيادة ربما تطفيه والنعص عن ذلك ربما يورثه السخط ﴾ وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الدنيا كل على العاقل ﴿ اى كثرتها ثقلة عليه الا على سليمان عليه السلام لقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولذا قل رب اغفرلى وهبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى ﴾ وقال عبدالله بن مسعود المستغنى ﴿ اى طالب الغنى ﴾ عن الدنيا بالدنيا ﴿ اى بكثرة الاموال

﴿ كطافى النار بالتبن وقال بعض الحكماء اشترى وجهك بالقناعة وتسلى ﴾ من التسلى
 ﴿ عن ﴾ التعم بلذا نذ ﴿ الدنيا لنجا فيها عن الكرام ﴾ كالاندياء عليهم السلام ﴿ وان كان ﴾
 الطالب ﴿ ممن ملى بعلو الهمم وتحركت فيه اريحية الكرم ﴾ بفتح الهمزة وتشديد الياء الاخيرة
 عبارة عن خصلة السرور والنشاط عند العطية والاحسان يقال اخذته الاريحية اذا ارتاح للاندى
 كما قال بشار ﴿ ايس يعطيك للرجاء ولا لا - يخوف لكن يلذ طعم العطاء ﴾ وآثر ان يكون رأسا
 ومقدما وان يرى فى النفوس معظما ومفخما فالكفاية لا تقله ﴿ من اقل الشئ اذا حمله ورفعته ﴾
 يعنى لانوصله الى مقاصده ﴿ حتى يكون ماله فاضلا ونائله فائضا فقد قيل لبعض العرب
 ما الروءة فيكم قال طعام ما كؤل ونائل مبذول وبشر مقبول ﴾ والبشر الطلائة والبشاشة
 ﴿ وقد قال الاحنف بن قيس ﴾ من المتقارب ﴿ فلو مدسروى بمال كثير . لجدت وكنت له
 باذلا ﴾ فان المروءة لا استطاع . اذا لم يكن مالها فاضلا ﴿ وقد بق معنى البيتين فى الكسب
 وقد اكثر الشعراء فى هذا المعنى ومن احسنها ما قاله الصفدى ﴿ وقائلة فيم اجتهادك للغنى .
 وقد رقدت لاحظظ منك عيون ﴾ فقلت لها والله ما بى حاجة . لنحصيل دنيا فالامور تهون ﴾
 وليكن حقوق للعلا قد ترتبت على ذمتى مفروضة وديون ﴾ ولو وجدت كفى لبرأت
 ساحتى . وكنت اريك الجود كيف يكون ﴾ وقال الحريرى ﴿ لولا المروءة ضاق المذر عن
 فطن . اذا اشرب الى ما جاوز القوتا ﴾ لكنه لا ابتناء المجذ جدو من . حب السماح ثنى نحو الغنى
 ليتا ﴿ قوله اشرب الى مد غنقه الى شئ ينظر اليه فاستعير للطمع وقوله حب السماح بالاضافة
 ومن حرف جر او فعل ومفعول ومن اسم موصول عائده فاعل حب بمعنى احب وقوله
 الليت هو صفحة العنق ﴿ واما صياحتها ﴾ اى النفس ﴿ عن تحمل المنة والاسترسال فى الاستعانة ﴾
 من الناس وهذا هو النوع الثانى من الصيانة ﴿ فلان المنة ﴾ اى تحمل الاصطناع فالصدر مبنى
 للمفعول ﴿ استرقاق الاحرار تحدث ذلة فى الممنون وسطوة فى المان به ﴾ اى عزة ﴿ والاسترسال
 فى الاستعانة تثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لهان ﴾ قيل للجاليوس
 لم صار الرجل الثقيل اقل من الحمل الثقيل قال لان ثقله على القلب دون الجوارح والحمل
 الثقيل يستعين القلب بالجوارح عليه وقال طيبب للحجاج اياك ومجاسة الثقل فانا نجد فى الطب
 ان مجالسهم حى الروح وقال بعض الاعراب فى وصف ثقيل هو انقل من الدين على وجع العين
 ثقيل السكون بغض الحركة كثير الشؤم قليل البركة فهو بين الجفن والعين قذاء وبين الاخص
 والنعل حصاء ﴿ وقال رجل لعمر رضى الله عنه خدمك بنوك فقال اغنائى الله عنهم ﴾ لاستعين
 بهم ولا يغيرهم ﴿ وقال على بن ابي طالب لانه الحسن رضى الله عنهما فى وصيته له يا بنى ان
 استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذونعمة ﴾ تستعين به ﴿ فافعل ولا تكن عبد غيرك ﴾
 بحمل منته ﴿ وقد جعلك الله حرا فان اليسير من الله تعالى اكرم راعظم من الكثير من غيره
 وان كان كل ﴾ من اليسير والكثير ﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ كثيرا ﴾ لتتابعه وعدم انقطاعه
 ﴿ وقال زياد ﴾ بن ابيه ﴿ لبعض الدهاقين ﴾ جمع دهقان بكسر الل وضمها مربي دهقان
 اى امير القرية وهو بمنزلة شيوخ القبيلة من العرب ﴿ مالمروءة فيكم قال اجتناب الريب فانه
 لا ينبل مريب ﴾ اى داع لنفسه الريبة ﴿ واصلاح الرجل ماله فانه مروءة وقيامه بجوائبه
 وحوائج اهله فانه لا ينبل من احتاج الى اهله ولا من احتاج اهله الى غيره ﴾ وتماه وترك

الكذب فانه لا يشرف الامن وثق بقوله والقيام بحاجات الناس فانه من رجي الفرج لديه كثرت غاشيته ﴿ وانشد ثعلب ﴾ من السكامل ﴿ من عف خف على الصديق لقاءه . واخو الخوائج وجهه مملول ﴾ العفاف السكف والتحرز عما لا يحل ولا يحمل والاخ صاحب الملال السامة ﴿ واخوك من وفرت ما كيسه . فاذا عبثت به فانت ثقیل ﴾ اى اذا لعبت بما فى كيسه بلا اخذ منه او اذا اخذت واقلبت ما فى كيسه فانت ثقیل كما قال بعضهم ﴿ كن زاهدا فيما حوته يد الوری . تضجى الى كل الانام حبيبا ﴾ او ما ترى الخفاف حرم زادهم . فغدا مقما فى البيوت ريبا ﴾ وان كان الناس لحة ﴾ على وزن غرقة القرابة ولحة الثوب وهى ماسدى به بين سدى الثوب يعنى وان كانوا كسدى الثوب ولحمتا لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة والمظاهر وقوله وان كان معطوف على قوله والاسترسال تشقيل وبيان للفرق بينهما والمخل للمروءة هو الاسترسال فانما ذلك ﴿ التعاون ﴾ تعاون اشلاف ﴿ ونسج ﴾ يتكاثرون فيه ولا يتفاضلون وربما كان المستعين فيه ﴿ اى فى تعاون الاشلاف ﴾ مفضلا ﴿ اسم فاعل من الافضال ﴾ والمدين مستفضلا كاستعانة السلطان بمجنده ﴿ قال الجامى ﴾ منت منه كه خدمت سلطان مى كفى . منت شناس ازو كه بخندمت بداشتت ﴿ والمزارع ﴾ صاحب المزرعة والارض ﴿ باكرته ﴾ بفتحات جمع اكار مثل حرث لفظا ومعنى ﴿ فليس من هذا ﴾ التعاون ﴿ بد ولا لاحد عنه غنى ﴾ الميس مخلا للمروءة ﴿ وانما ﴾ التعاون ﴿ الذى يتصون عنه الكرام تعاون التفضل فيقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم يد ويسارعون ان يعينوا لان يكون لهم يد ﴾ على غيرهم ﴿ ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجاه او بمال فقد اوهى مروءته واستبدل صيانه ومن دعاه الاضطرار للائب الم ﴾ اى نزل ﴿ او حادث هجم الى الاستعانة ﴾ متعلق بدعا ﴿ بمن يتنفس به من خضاق كربه ﴾ على وزل كتاب الجبل الذى يحتق به والكرب الحزن الذى يأخذ بالنفس اشده ﴿ ويتخاص به من وثاق نوابه فلا لوم على مضطره . فان اغنته الاستعانة بالجاه عن الاستعانة بالمال فلا عذر له فى التعرض للمال ﴾ بان يقدمه على الجاه ويسئله ﴿ ويعدل الى ولاة الامور فان الخوائج عندهم النجح ﴾ اى ايسر ﴿ وهى عليهم اسهل وهم لذلك ﴾ الاغناء بالجاه ﴿ مندوبون ﴾ من نذبه الى الامراى وجهه ﴿ فهم لا يجدون لهم ﴾ اى لا يفهم ﴿ مساويا ﴾ فى ولايتهم على امور العامة بخلاف المال فان الاغنياء كثير ﴿ وليصبرن على ابطائهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك ﴾ الاحاح ﴿ قيل قدم لحاجتك بعض لحاجتك ﴾ بفتح اللام التماضى والمواظبة فى الخصومة وانما قلوا بعض لان اللجوج كل اللجاج مطروح لا يقضى حاجته ﴿ وقال ابوسارة سحيم ﴾ على وزن زبير ﴿ بن الاعرف ﴾ من الوافر ﴿ تعد قرابة وتعد صهرا . ويسعد بالقرابة من رعاها ﴾ يعنى تعد قرابة نسب وصر بيننا ولا تراعى حقها فمضى الابيات اللوم على عدم اسعاده بالجاه ولعله كان يتظر ان يولى بلا سؤال ايبارك له ويامن عليه كما فى الحديث فلما انقطع صبره اطلق لسانه بالسؤال مع اللوم ﴿ وما زرتاك من عدم ولكن . يهش الى الامارة من رجاها ﴾ العدم الفقر وقوله يهش من الباب الثانى والرابع اى يرتاح ويسر ﴿ واياما فعلت فان نفسى . تعد صلاح نفسك من غناها ﴾ ايا مفعول فعلت المقدم عليه وجوبا اى اياما من الاسعاد

واذا سالت الى كريم
حاجة . فلقاؤه يكفيك
والتسليم . فاذا رآك
مسلم اذكر الذى . حنتله
فكانه محتوم . واذا طلبت
الى لثيم حاجة . فالخ فى
رفق وانت مديم . والزم
قبالة بيته وفناؤه . باشد
مالزم الغريم غريم
منه

بالامارة او التوسعة والصلة بالمال لما عرض به بقوله من عدم فعلت جعلتني كما تحب يعني ان تطلب
صلاحي فاغني فاني اري انك لو كنت كما كنت لصرت افسد مني ﴿ فان تعذر عليه صلاح حاله
الا بما يستعين به على نوابه كان له مع الضرورة فسحة ﴾ في سؤال مال ﴿ لكن ان وجدته
قرضا مردودا ﴾ في اجله ﴿ لم يأخذه صلة وجودا فان القرض مستسمح به في المروءات هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما اعلى الله من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ﴿ لما
رواه الشيخان عن ابى هريرة انه قال كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
فاغلاظ له في المطالبة وقد كان اعرابيا فقد جرى على عادته في الجفاء والغلظة في الطاب
(فهم اصحابه) اى عزموا ان يؤذوه بالقول او الفعل لكنهم تركوا ذلك اذبا معه صلى الله
عليه وسلم (فقال) عليه الصلاة والسلام (دعوه فان لصاحب الحق مقالا) اى صولة الطلب
وقوة الحجة لكن مع مراعاة الادب المشروع (واشتروا له اميرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا
افضل من سنه) اى فوق سن بعيره (قال اشتروه) اى الافضل (فاعطوه اياه فان خيركم
احسنكم قضاء) وانما اقترض النبي صلى الله عليه وسلم للحاجة وكان يستعين بالله من المغرم وهو
الدين وفيه انه يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره ان يردا جود من الذي عليه وهذا
من السنة ومكارم الاخلاق وليس هو من قرض جر منفعة فانه منهي عنه لان المنهي عنه
ما كان مشروطا في عقد القرض كذا في النووي وهذا ما اراده المصنف بقوله ﴿ ثم قضى
فاحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعياه رزق الله تعالى ﴾ اى اعجزه ولم يهتد لوجهه
﴿ حلا لا فليستدن على الله وعلى رسوله ﴾ اى بضمانهما اداؤه وفي حديث ابى هريرة عند
البخارى (من اخذ اموال الناس) بطريق القرض او غيره بوجه من وجوه المعاملات
(يريد اداها ادى الله عنه) اى يسر له ما يؤديه من فضله لحسن نيته وروى ابن ماجه وابن
حبان والحاكم من حديث ميمونة مرفوعا ما من مسلم يدان دينه يعلم الله انه يريد اداؤه الا
اداه الله عنه في الدنيا (ومن اخذ) اى اموال الناس (يريد اتلافها) على صاحبها (اتلفه
الله) في معاشه اى يذهب من يده فلا ينتفع به لسوء نيته ويبقى عليه الدين فيعاقبه به يوم
القيامة وعن عائشة مرفوعا من حمل من امتي دينه ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه
فانا وليه كافي القسط لاني ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضه وقال البخاري ﴿
من الكامل ﴾ ان لم يكن كنز فعل عطية . يبلغ بها باغي الرضا بعض الرضا ﴿ روى عن
على رضى الله عنه اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز ولغة المال المدفون ويقال كنز
المال اذا دفنه في الارض وقوله غل بالجهول اذا وضع في عنقه او يده الغل ومنه قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك والمراد لازمه وهو تعذر العطية والفاء لعطف المسبب على
السبب وقوله يبلغ بسكون الغين ضرورة الوزن والجملة صفة عطية يعني ان لم يوجد مال
كثير زائد على الحوائج الضرورية فلذا حرمت من العطية التي يبلغ بها طالب رضوان الله
بعض رضائه وذلك البعض اداء نعمة الاموال فالبعض المسكوت عنه اداء نعمة الابدان ﴿ اولم
يكن هبة فقرض يسرت . اسبابه وكواهب من اقرضا ﴿ الهبة في اللغة ايصال الشيء
للغير بما تنفعه مالا كان او غير مال والموهبة العطية وفي الشرع تملك بلا عوض
في الحياة والقرض هو تملك الشيء على رد بدله والفاء جزائية اى فليكن قرض يسرت

وسهلت اسبابه للمقرض والمستقرض بفعلهما النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه وقوله كواهب من اقرض اى فى نيل الاجر والثواب لما فى حديث انس عند ابن ماجة (رأيت ليلة اسرى بنى على باب الجنة مكتوبا) بذهب كفى رواية (الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر) لان درهم القرض بدرهمى صدقة لكون الاخذ من شأنه ان يكون عن احتياج وكره فقيه تنفيذ كبروه وانتظاره الى رده ففيه عبادتان فكان بمنزلة درهمين وهما بعشرين حسنة فاذا رده بقى بثمانية عشر لانه باثنين (فقلت يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسئل وعنده شئ من الدنيا) اى قد يكون كذلك (والمستقرض لا يستقرض الا الحاجة) كفى الجامع الصغير ﴿ ولئن كان الدين رقاقا فهو اسهل من رق الافضال ﴾ ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الدين فى دبر كل صلاة فقالت عائشة ما اكثر ما تستعيز بالله يا رسول الله من المغمرم قال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف ﴿ وقد روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من اراد البقاء بالعافية والمسرة ﴾ ولا لقاء ﴿ فى الدنيا لانها دار فناء وقبور ﴾ فليباكر الغداء ﴿ بالفتح والمهملة اسم طعام الغدوة اى الصباح يعنى لا يؤخره عن وقته ومنه المباكرة مباركة وقال الاصمعى خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعنى ما يبصر من الطعام قبل الظلام ﴿ وليخفف الرداء قيل وماخفة الرداء من البقاء قال قلة الدين ﴾ لانه لازم الرقبة كالمخفة وهو ما يستر الاعلى ويقابل الازار وهو ما يستر الاسفل من الانسان ﴿ فان اعوزه ذلك معطوف على قوله ان وجده قرضاى وان اشكل على المضطر اصطلاح حاله ﴿ الاستسماح ﴾ لعدم ما يرهنه ولا كفيل له ايضا ﴿ فهو الرق المذل ولذلك قيل لامرؤة لمقل ﴾ اى فقير ﴿ وقال بعض الحكماء من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذل لقدرك عزه وجلالته والذى ﴾ مبتدأ خبره قوله اربعة امور ﴿ يتما لك به ﴾ اى يحتبس ويعتصم به على وجه لا يرسله بالسكينة ﴿ الباقي من مروءة الراغبين ﴾ الى الاستسماح ﴿ واليسير ﴾ معطوف على الذى ﴿ التافه ﴾ اسم فاعل من تفه الشئ من الباب الرابع اذا قل وخس ﴿ من صيانة السائلين وان لم يبق لذى رغبة مروءة ﴾ كاملة ﴿ ولا لسائل تصون ﴾ تام بعرضه ﴿ اربعة امور هى جهد المضطر ﴾ اى تلك الامور الاربعة غاية ما يتكلفه المضطر لحفظ مروءته واليسيرة الباقية ﴿ احدها ان تجافى ضرع السائلين ﴾ اى تذللهم ومسكنتهم من ضرع الى ضرع بفقتحين اذا خضع وذلل واستسكان ﴿ واجهة المستقلين ﴾ بفتح فسكون العظمة والمهابة والاستقلال عد الشئ قليلا اى يتباعد عن مهابة من يستقل ما طلبه لانه وان كان حقيرا فهو ذال لكونه محتاجا اليه وارقته ماء وجهه ﴿ فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن من التجميل ﴾ والاستغناء ﴿ على ما يقتضيه حال مثله من ذوى الحاجات وقد قيل لبعض الحكماء متى يفحش ﴾ من الباب الخامس اى يقبح كل القبح ﴿ زوال النعم قال اذا زال معها التجميل وانشد بعض اهل الادب لى بن الجهم ﴾ يعتذر للمتوكل ﴿ هى النفس ما حملتها تحمل ﴾ وللدهر ايام تجور وتعذل ﴿ هى ضمير قصة ومبتدأ اول والنفس مبتدأ ثان وخبره جملة تتحمل وهى خبر المبتدأ الاول ومفسرة لها وما مفعول تتحمل المقدم عليه او قوله هى راجعة الى شئ مضمر فى النفس يعنى هذه هى نفسى فسكانه قيل ماشاها فقال تتحمل ما حملتها فى قوله وللدهر التفات من الخطاب الى الغيبة لتنزيه المخاطب عن الجور اول التعريض اليه ويؤيده قوله ﴿ وعاقبة الصبر الجميل جميلة واحسن اخلاق الرجال النفضل ﴾

تعريض الى المعفو والصفح ﴿ ولا عار ان زالت عن الحر لعمه . ولكن عارا ان يزول التجميل ﴾ وهذا البيت محل الاستشهاد فالمراد بزوال النجمل زوال الصبر الجليل وقد سبق ان الفقر والهموم مما يتغير به حسن الخلق والمستفاد ان المتوكل اخذ ماله كما يؤيده قوله ﴿ وما المال الاحسرة ان تركته . وغنم اذا قدمته متعجلا ﴾ والثاني ان يقتصر في السؤال على مادعته اليه الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ﴿ الامر الذي سوغ له الاستسباح ﴾ ذريعة الى الاغتنام فيحرم ﴿ عما اضطر اليه ﴾ ولا يعذر في ضرورته وقد قال بعض الحكماء من الف المسألة الفه المنع ﴿ وانما ان يندر ﴾ من سألته ويرفع عنه اللوم ﴿ في المنع ويشكر على الاجابة فانه ان منع ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ فعملا لا يملك ﴾ اى فقد منع عملا لا يملكه ﴿ وان اجيب فالى مالا يستحق فقد قال النمر ﴾ بفتح فسكون ﴿ بن تواب ﴾ على وزن جعفر الزهلى يكنى ابا ربيعة مقل جيد كان ابو عمرو ويسميه الكيس من حسن شعره وكان يشبهه بشعر حاتم الطائي مخضرمى وله حجة كان جوادا ولما كبر سنه خرق وكان يقول صبحوا الركب اغبقوا الركب اقرؤا النحر والاضيف اعطوا السائل لعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وامثاله حتى مات وخرقت امرأة من حى كرام وكانت تقول زوجونى قولوا لزوجى يدخل فقال عمر رضى الله عنه مالهج به النمر بن تواب فى خرقه افخر واسرى واجمل مما لهجت به صاحبكم ثم ترحم عليه من الكامل ﴿ لا تفضين على امرئ فى ماله . وعلى كرائم صلب مالك فاغضب ﴾ قوله فى ماله اى لاجل منع ماله وكرائم جمع كريم والصلب يضم فسكون عظم من لدن المكاهل الى العجب والقوة والحسب وربما منع المرء كرم حسبه عن الاحتراف والتجارة اما حياء واستكبارا ففى قوله وعلى كرائم تهكم واستهزاء ان كان الخطاب خاصا وان كان عاما فالمراد بالصلب القوة وكرمها تصونها عن الابتذال وتعطيها عن الاكتساب يعنى اغضب على قوتك لانها لم تكسب مالا تصون به عرضك ومروءتك ﴿ والرابع ان يعتمد على سؤال من كان للمسألة اهلا وكان النجج عنده مأمولا فان ذوى المكنة ﴾ يعنى ارباب الغنى واليسار ﴿ كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الخطيب عن ابن عمر وابن العاص ﴿ الخير كثير ﴾ اى طريقه وانواعه كثيرة ﴿ وقليل فاعله ﴾ لاقبال الناس على دنياهم واهمالهم ما ينفعهم فى اخرائهم ﴿ والمرجو للاجابة من تكاملت فيه خصالها ﴾ اى الاجابة ﴿ وهى ثلاث ﴾ احدها كرم الطبع فان الكرم مساعد والائيم معاند ﴿ وقد سبق فى فصل البر ﴾ وقد قيل المخذول من كانت له الى اللثام حاجة ﴿ والثانية سلامة الصدر فان العدو الب على نكبتك ﴾ اى يسر لها ويتهاك على ايقاعها ﴿ وحرب فى نأبتك ﴾ على وزن كتف كالب اى حريص وراغب فيها ﴿ وقد قيل من اوغرت صدره ﴾ اى املاته من الغيظ عليك ﴿ استدعيت شره فان رق ﴾ العدو ﴿ لك بكرم طبعه ورحمك بحسن ظفره ﴾ حيث خضعت له من غير صنع منه وذلك ما يطلبه العدو من عدوه ﴿ فاعظم بها محنة ﴾ فعل تعجب ﴿ ان يصير عدوك لك راحما ﴾ مفعول فعل التعجب ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من المتقارب ﴿ وحسبك من حادث بامرئ . ترى حاسديه له راحميا ﴾ اى يرحمه حساده واعدائه وقال آخر ﴿ لم يبق الانفس خافت . ومقلة انسانها باهت ﴾ ومغرم توقدا حشاؤه . بالنار الا انه ساكت ﴿ رق فما فى جسمه مفصل . الا وفيه سقم ثابت ﴾ يرتى له الشامت مما به . ياويح من يرتى له الشامت ﴿ والثالثة ظهور المكنة فان من سئل مالا يمكن فقد احال ﴾ اى اتى بالحال

وطلبه ﴿ وكان كاستهض المسجون ﴾ من استهض فلانا لكذا اذا امره بالنهوض والقيام له ﴿ ومستسعف المديون ﴾ اى طلب قضاء الحاجة منه ﴿ وكان بالرد خليقا وبالحرمان حقيقا ﴾ وقد قال على كرم الله وجهه من لا يعرف لا ﴿ اى العدم ﴾ حتى يقال له لا فهو احمق ﴿ فمن لا يعرف بعد ان يقال فهو مجنون ﴾ ووصى عبدالله بن الاهتم ﴿ من بنى منقر كان طيبا ذا مقامات ووفادات ﴾ ابنه ﴿ صفوان وكان خطيبا رئيسا وكذا ابنه خالد بن صفوان ﴾ فقال يابى لا تطلب الحوائج من غير اهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان وقال الشاعر ﴿ من المنقارب ﴾ ولا تسألن امرا حاجة . يحاول من ربهامثلا ﴿ يحاول اى يروم ويطلب بالحيلة والرب بمعنى المتكفل والمتعهد والضمير للحاجة ﴾ فيترك ما كنت حملته . ويبدأ بحاجته قبلها ﴿ اى قبل حاجتك قال خالد بن صفوان لا تسأل الحوائج ثلاثة لا تسألها كذبوا فيقرب بعيدا ويبعد قريبا ولا احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا رجلا له الى صاحبك حاجة فانه يصير حاجتك بطانة لحاجته ﴿ فهذا المذكور ﴾ ما يختص بشروط المروءة في نفسه ﴿ اى به لبعده المعطوف عليه لقوله ﴾ واما شروط المروءة في غيره فثلاثة الموازنة والمياسرة والانفضال ﴿ اما الموازنة ﴾ اى المعاونة ﴿ فتوعان احدهما الاسعاف بالجاه والثانى الاسعاف فى النوائب ﴿ فاما الاسعاف بالجاه ﴾ من اسعف بحاجته اذا قضاهاله ﴿ فقد يكون من الاعلى قدرا والانفذ امرا وهو ارحص المكارم ثمنا ﴾ لا تقضاء الحاجة بسلام او مكتوب ﴿ والطف الصنائع موقعا ﴾ لما فيه من تمجيد مسرة ذوى الحقوق ﴿ وربما كان اعظم من المال نفعا ﴾ لان المال ينقد والجاه تدوم فوائده ﴿ وهو الظل الذى يلجأ اليه المضطرون ﴾ فى امر المعيشة ﴿ والحمى الذى يأوى اليه الخائفون ﴾ من نحو السارق والغاصب كما قال الجاهلي ﴿ زبيد خردان امان يا بدآ نكس . كه كيرد وطن در جوار بزرگان ﴾ فان اوطاه ﴿ اى هيا وسهل ذو الجاه اسعافه ﴾ اتسع بكثرة الانصار والشيعة وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع ﴿ التاء للمبالغة كما فى رواية وعلامة اولان موصوفه جمع يعنى نفور من يحيطون به كهالة القمر وينتظرون امره ﴾ فهو بالبذل ينمى ويزيد وبالكف ينقص ويبعد ﴿ اى يتقطع من باد الرجل اذا ذهب وانقطع اثره كما ان العلم كذلك ﴾ فلا عذر لمن منح ﴿ بالبناء للمفعول اى اعطى ﴾ جاها ان يخل به فيكون اسوء حالا من البخل بماله الذى قد بعده لبوائبه ﴿ بيان للفرق بين البخلين ﴾ ويستبقه لذته وبكثرة لذريته وبصد ذلك من يخل بجاهه لانه قد اضاعه بالشح وبدده ﴿ اى فرقه ﴾ بالبخل ﴿ وان الله غير مرعاه مرعى وغير مائه مياها ﴾ وحرم نفسه غنيمة مكنته ﴿ وهى استرقاق الاحرار ﴾ وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندماعلى فانت ﴿ عند عزله ﴾ واسفا على ضائع ومقتا يستحكم فى النفوس واذما قد ينشر فى الناس وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه البزار عن انس ﴾ انه قال الخلق كلهم عيال الله ﴿ اى فقرائه وهو الذى يعولهم ﴾ واحب خلق الله تعالى اليه احسنهم صنعا الى عياله ﴿ وفى رواية انفعهم لعياله اى بالهداية اليه تعالى وتعليم ما يصلحهم وقضاء حوائجهم ﴾ وقال بعض الحكماء اصنع الخير عندا مكانه سبق لك حمده عند زواله واحسن والدولة لك يحسن ﴿ بالبناء للمفعول والجزم لوقوعه بعد الامر ﴾ لك والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بالاك ﴿ اى ذخرا له ﴾ وقال بعض البلغاء من علامة الاقبال اصطناع الرجال ﴿ اى افعال الجميلة اليهم ﴾ وقال

بعض الادباء بذل الجاه * باسعاف ذوى الحاجات * احد الجاهل ين * بكسر الحاء العطية التي
لا عوض لها ولا امتنان فيها * وقال ابن الاعرابي العرب تقول من امل شيئاً هابه * وقيل لهند
بنت الحنيس من اعظم الاس في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة * ومن جهل شيئاً هابه * لعدم
اطلاعه على موضوعه وغايته * وبذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وضده من ضده
وليس بذل الجاه لالتماس الجزاء * العاجل من المدح والثناء * بذلاً مشكوراً وانما هو بائع جاهه
ومعاوض على نعم الله تعالى وآلانه فكان بالذم احق وانشد بعض الادباء لعلي بن عباس الرومي
رحمه الله * من المنسرح * لا يبذل العرف حين يبذله . كمشتري الحمد او كمناضه * بل يفعل
العرف حين يفعله . لجوهر العرف لا لعراضه * لان طالب الشكر والثناء كان صاحب سمعة
ورياء وان طالب الجزاء والثواب كان تاجراً مترجحاً لا يستحق حمداً ولا مدحاً كما تقدم في السخاء
* وعلى من اسعد بجاهه ثلاثة حقوق يستكثر بها الشكر ويستمد بها المزيد من الاجر *
احدها ان يستسهل المعونة مسروراً ولا يستثقلها كارهاً فيكون بنعم الله تعالى متبرماً * اى
ملولاً من تبرم منه اذا مل * ولا حسانه متسخطاً . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من عظمت نعمة الله تعالى عليه * بان جعله نافذاً امر وصاحب حكم * عظمت
مؤنة الناس عليه * من مان القوم اذا احتمل مؤنتهم والمؤنة ما به يسد الرمق * فمن لم يحتمل *
يعطى نفس * تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال * لان ذلك التحمل هو شكر الجاه والنعمة
الغير المشكور بها معروضة للزوال وقال الشاعر * ليس تخلو من زكاة لعمة . وزكاة الجاه رقد
المستعين * والثاني مجانبية الاستطالة * اى التفضل والتكبر على من اسعف * وترك الامتنان
فالهما من اؤم الطبع وضيق الصدر وفيهما هدم الصنيع واحباط الشكر وقديق للحكيم اليوناني
من اضيق الناس طريقاً واقلمهم صديقاً قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم
بنفسه * والثالث ان لا يقرن * من الباب الاول والثاني اى لا يجمع * بمشكور سعيه
تقريباً بذنب * اى عنفاً وغلظة بذنب يعنى مثله عن مثله * ولا توبيحاً على هفوة فلا يفي
مضض التوبيخ * اى المهووجه * بادراك النجس ويصير الشكر وجداً * اى غضباً * والحمد
عيباً ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه البخارى وابو داود عن عائشة
* اقبلوا ذوى الهيئات * اى اهل المروات والحاصل الحميدة الذين لم تظهر منهم ريبة
ولا يعرفون بالشر وقيل ذوى الوجوه من الناس والهيئات صورة الشئ وشكله وحالته
وهم ايضا من لزم حالة واحدة رسمتها حسناً * عنراهم * اى صغار الذنوب اى ارفعوا عنهم
العقوبة على زلاتهم فلا تؤاخذوهم بها (الاحدود) اى اذا بلغت الامام والاحقوق الادبى
فان كلامهما يقام فالأمر بالعمو عنه هفوة او زلة لاحد فيها ولو بلغت الامام وهى من حقوق
الحق والخطاب للائمة ومن في معانهم والاستثناء منقطع والمراد بالعترات الذنوب مطلقاً بالحدود
ما يوجبها فيكون متصلاً كما في العزيزى * وقال النابغة الجعدي * لم تعلم ان الملامة نفعها .
قليل اذا ما الشئ ولى فادبرا * الخطاب للرفيقين او التثنية للتكرير يعنى لافائدة في اللوم
بعد ما كان ما كان * واما الاسعاف في النوائب فلان الايام غادرة والنوازل غائرة * اسم فاعل
من الغارة * والحوادث عارضة * من عرض له اذا ظهر عليه وبدا * والنوائب راكضة *
من ركض الفرس برجليه اذا استحمته للعدو * فلا يمدح فيها * اى لا يفوز في الايام الغادرة

ومنه يقال في الحرب لمن العذر اى النجى والغلبة ﴿الاعليم﴾ بغدر الايام وحازم ﴿ولا يستنقذه منها﴾ اى لا يخلص المصاب ولا ينجي ﴿الاسليم﴾ من النوازل العائرة ﴿وقد قال عدى بن حاتم﴾ كفى زاجرا للمرء ايام دهره . تروح له بالواعظات وتفتدى ﴿يعنى كفى الايام زاجرا عن التبذير والاسراف وعدم الادخار لا يام المصيبة حيث تصبح الايام وتمسى بالواعظات والسعيد من اعتبر بغيره ﴿فاذا وجد الكرم مصابا بحوادث دهره حشه الكرم وشكر النعم﴾ اسلاحتها فى تلك الكرة ﴿على الاسعاف فيها بما استطاع سبيلا اليه ووجد قدرة عليه . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله قيل لبعض الحكماء هل شئ خير من الذهب والفضة ﴿فى قضاء الحوائج﴾ قال معطيها . والاسعاف فى النوائب نوعان واجب وترع ﴿فاما الواجب فما اختص بثلاثة اصناف وهم الاهل والاخوان والجيران اما الاهل فلمما ساء الرحم وتعاطف النسب﴾ كما سبق فى اسباب الالفة ﴿وقد قيل لم يسد﴾ من ساد يسود سيادة ﴿من احتاج اهله الى غيره وقال حسان بن ثابت﴾ من الطويل ﴿وان امرأ نال المنى ثم لم ينل . قريبا ولا ذاحاجة لزهد﴾ لم ينل من اناله اياه اذا اعطاه وقوله زهيد اى ضيق الخلق كما هو حال الحريص والشحيح ﴿وان امرأ طادى الرجال على الغنى . ولم يسئل الله الغنى لحسود﴾ اى طادهم لاجل غناهم ولم يسئل اى بسبب من اسباب الغنى ﴿واما الاخوان﴾ اى وجوب الاسعاف لهم ﴿فلمستحكم الود ومثما كد العهد﴾ على المواساة والنصرة على الحق بمقدار اخوة ﴿سئل الاخنف بن قيس عن المروءة فقال﴾ هى ﴿صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله تعالى فى كل مكان﴾ طاهرا وبالقلب ﴿وقال بعض حكماء الفرس صفة الصديق ان يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة ويحفظك عند المغيب﴾ عن الذكربسوء ﴿ورأى بعض الحكماء رجلا يصطحبان لا يفترقان فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ما بال احدهما فقير والاخر غنى﴾ وهذا علامة التملنى لا الصداقة ﴿واما الجار فلدنوداره واتصال مزاره﴾ اسم مكان من الزيارة ﴿قال على كرم الله وجهه ليس حسن الجوار كف الاذى﴾ بان لا يؤذى جاره ﴿بل الصبر على الاذى﴾ لو آذى جاره ﴿وقال بعض الحكماء من اجار جاره﴾ اى انقذه وحماه من ان يظلم ﴿اعانه الله واجاره﴾ اى اعاده واخفزه ﴿وقال بعض البلغاء من احسن الى جاره فقد دل على حسن نجاره﴾ بكسر التون وضمها الاصل والحسب ﴿وقال بعض الشعراء﴾ من الطويل ﴿والجار حق فاحترز من اذائه . وما خير جار لا يزال مؤذيا﴾ وفى حديث عائشة عند البخارى (ما زال جبريل يوصينى بالجار) مسلما كان او كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدا (حتى ظننت انه سيورثه) اى انه يأمرنى عن الله تعالى بتورث الجار من الجار بان يحمله . مشاركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفى حديث جابر عند الطبرانى يرفعه الجيران ثلاثة جاره حق وهو المشرك له حق الجوار . وجاره حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام . وجاره ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم وقال حاتم ﴿اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له . اكيلا فاني لست آكله وحدى﴾ وانى لعبد الضيف مادام ثاويا . وما فى الا تلك من شيمة العبد ومن عفته قوله ﴿اعشو اذا ماجرتى برزت . حتى يوارى جارتى الحدر﴾ اعشو اى انظر العشى ﴿فيسجب فى حقوق المروءة وشروط

الكريم في هؤلاء الثلاثة تحمل افعالهم واسعافهم في نوائهم ولافسحة لذي مروءة مع ظهور
الممكنة ان يترك اسعافهم ويكلمهم الى تحمل غير او يسعفهم لكن يلجئهم
الى سؤاله وتضرعهم اليه وليكن السائل عنهم اي عن جانب هؤلاء كرم نفسه
فانهم عيال كرمه جمع عيل كجيد وجيادهم من تكفل بهم واضياف مروءته جمع ضيف
فكما انه لا يحسن ان يلجئ عياله واضيافه الى الطلب والرغبة فهكذا من اعاله كرمه واضافته
مروءته اي اتخذهم عيالا واضيافا لان الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل ولا يخفى
احوال هؤلاء حتى يسألوا وقال بعض الشعراء من البسيط حق على السيد المرحون الله
والمستجار به في العرب والمعجم قوله حق خبر مقدم وقوله ان لا ينيل الا تبتدا والاستجارة
طلب الامان والحفظ والحماية ومنه من استجار بالله اجاره اي حماه واوقذه ان لا ينيل
الاقصى صوب راحته . حتى يخص به الادنى من الخدم الاقصى جمع اقصى يقال مكان اقصى
وغاية قصوى اي بعيد وبعيدة والصوب بفتح فسكون الانصباب والراحة الكف وصوب
الراحة كناية عن الجود والعطية والخدم جمع خادم ثم ضرب لذلك مثلا وذيله بقوله ان
الفرات اذا جاشت غواربه . روى السواحل ثم امتد في الامم الفرات بضم الفاء نهر الكوفة
ينبع من جبال ارض روم وقوله جاشت من جاش الوادي اذا فاض وزخر والغوارب جمع غارب
لانه فاعل اسى والغارب ما بين الكتفين بمعنى الكاهل وغوارب الماء عبارة عن اعلى امواجه
بتشبيهه بالغوارب يعني ان الفرات اذا فاض وكثر ماؤه روى السواحل واسقاها اولا اي اهل
السواحل ثم امتد في الامم البعيدة عن السواحل واما التبرع فيعني عدا هؤلاء الثلاثة من
البعدهم الذين لا يدلون من الادلاء اي لا يتوسلون ولا يرتبطون بنسب ولا يتعلقون
بسبب من المواخاة والجوار فان تبرع بفضل الكرم وفائض المروءة فنهض في حوادثهم وتكفل
بنوائهم فقد زاد ذلك القيام على شروط المروءة وتجاوزها الى شروط الرئاسة وقيل
لبعض الحكماء اي شئ من افعال الناس يشبه افعال الآله قال الاحسان الى الناس انتسب اليه
اولا قال السعدي اديم زمين سفره عام اوست . برين خوان يغمما كه دشمن كه دوست
وان كف تبرعه عنهم تشاغلا بمالزم فلا لوم مالم يلجأ اليه مضطر لان القيام بالكل
معوز اي مشكل والتكفل بالجميع متعذر فهذا المذكور من الاسعاف بالجاه والاسعاف
في النوائب حكم الموازنة واما المياسرة التي هي الثانية من شروط المروءة في غيره
فتوعان احدها العفو عن الهفوات والثاني المسامحة في الحقوق . فاما العفو عن الهفوات
فلانه لامبرأ من سهو وزلل ولا سليم من نقص وخلل ومن رام سليما من هفوة والتمس بريئا
من نبوة اي من عيب فقد امدى على الدهر بشططه بفتحتين التبعاعد عن الحق
وخادع نفسه بغلطه وكان من وجود بقيته بعيدا بكسر الباء المطلوب والحاجة
وصار باقتراحه فردا وحيدا من اقتراح الشئ اذا استنبطه واستخرج به من غير سماع
وابدعه وقد قال الحكماء لا صديق لمن اراد صديقا لا عيب فيه وقيل لانوشروان
هل من احد لا عيب فيه قال من لا موت له وهو الله الحي الباقي واذا كان الدهر لا يوجد
ما طلب ولا ينيله ما احب وكان الوحيد في الناس مرفوضا قصيا اي متروكا وبعيدا والمنقطع
عنهم وحشيالزمه مساعدة زمانه في القضاء ومياسرة اخوانه في الصفح والاغضاء روى عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الديلمي عن عائشة رضي الله عنها أنه قال إن الله تعالى أمرني بمداواة الناس رضي الله عنه ندا أو جوبا ويدل للوجوب قوله رضي الله عنه كما أمرني بأمانة الفرائض رضي الله عنه أي أمرني بملايتهم والرفق بهم فأتألفهم ليدخل من دخل منهم في الدين ويتقى شر غيره قال المناوي أما المداواة وهي بذل الدين لصالح الدنيا فحكمة وقد أمثل المصطفى أمر به فيبلغ في المداواة الغاية التي لا ترقى وبالمداواة واحتمال الأذى يظهر الجوهر النفسى وقد قيل لكل شئ جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل المداواة فمن شئ يستدل به على قوة عقل الشخص ولا وفور عامه وحلمه كالمداواة والنفس لا تزال تشتم من لا يحسن المداواة ويستفزه الغضب وبالمداواة تنقطع حمية النفس ويرد طيشها ووفورها رضي الله عنه وقال بعض الأدباء ثلاث خصال لا تجمع إلا في كريم حسن المحضر رضي الله عنه لا يمل أحد من مجالسته ولا يسأم من معاشرته رضي الله عنه واحتمال الزلة رضي الله عنه من مصاحبه رضي الله عنه وقلة الملل رضي الله عنه من تراكم الأشغال المرفوعة إليه رضي الله عنه وقال ابن الرومي رضي الله عنه فعذر مكسوط لذنب مقدم . وودك مقبول باهل ومرحب رضي الله عنه قوله مبسوط أي مقبول من بسط العذر إذا قبله وقوله باهل أي بأن نقول لك اهلا ومرحبا أي آتيت اهلا لا اجانب ولا حقود وصادفت سعة الاستئصال عليك فلا تتوحش من ذنب تقدم وهفوة مضت فلما اضر القول أعطى اعرابه لهما فاهلا ومرحبا مفعول به حذف فلهما وجوبا سماعا رضي الله عنه ولو بلغتني عنك اذني اقنهما . لدى مقام الكاشح المتكذب رضي الله عنه أي لو سمعت اذني شتمك أي وبلغتني حاكية عنك فهي مع كونها ثقتي ومعتمدتي اقنهما لدى مقام الكاشح أي مضممر العداوة المتكذب أي المفترى يعني اتهم اذني بالصمم ولا اتهمك بالشتم وهذا ابغ ما قيل في الصفح والاغضاء وحذف مفعول بالغت لاستهجان التصريح به والاستبعاد أي بلو ففيه إيجاز حذف وقصر رضي الله عنه فلست بتقليب اللسان مصارما . خيلا إذا ما القلب لم يتقلب رضي الله عنه التقليب التحويل عن وجهه وتحويل ظهر الشئ على بطنه والمصارمة القطع البائن يعني إذا كان الحال على هذا المنوال فلست مصارما خيالي بتحويل لسانه عن المدح إلى اللوم مالم يتقلب قلبه بتصديق ما قوله لسانه أو بتحويل لسانه كتحويله مالم يشهد قلبي على تقلب قلبه ولا يشهد فلا غضاء واجب رضي الله عنه وإذا كان الاغضاء حتما والصفح كرما ترتب بحسب الهفوة رضي الله عنه أي ترتب الصفح بحسب صغر الهفوة وكبرها وخطأها وعمدها رضي الله عنه وتنزل بقدر الذنب رضي الله عنه المسامحة والصفوات نوعان صغائر وكبائر . فالصغائر مغفورة والنفوس بها معذورة لأن الناس مع أطوارهم المختلفة وأخلاقهم المتفاضلة لا يسلمون منها فكان الوجد فيها مطرحا رضي الله عنه الوجد مادون الغضب رضي الله عنه والعتب مستقبحا وقد قال بعض العلماء من هجر أخاه من غير ذنب رضي الله عنه لأن الذنب المغفور عرفا وعادة كلا ذنب رضي الله عنه كان كمن زرع زرعاً ثم حصده في غير أوانه رضي الله عنه يعني قبل أن يدرك أو بعد أن فسد واضمحل يبقى عليه تعب زرعته ولم ينفع به رضي الله عنه وقال أبو العتاهية رضي الله عنه من المتقارب رضي الله عنه شر الاخلاء من لم يزل . يعاتب طورا وطورا يذم رضي الله عنه أي يعاتب حدا من المعاشرة ويذم آخر وأيس حد يرضاه رضي الله عنه يريك النصيحة عند اللقاء . ويبريك في السر بري القلم رضي الله عنه من يرى السهم يرى برأيا إذا نحتته ويلزمه الضمف والنحافة والقلم بفتحين القصب المعروف وعلى قول ما قطع منه واعد للكتابة وهذا هو المراد ههنا لأن بريه افساده بخلاف القصب لأن بريه اصلاح له وهو من وصف خير الاخلاء رضي الله عنه وأما الكبائر فتوعان .

الاول ان يهفوها خاطيا وبزل بها ساهيا فالخرج فيها مرفوع والعاب عليها موضوع لان هفوة
الخاطي هدر ولومه هذر ﴿ها بفتحتين اى عبث وقد قال الله تعالى حكاية عن موسى على
نبيينا وعليه السلام قال لاني اخذني بما نسيت﴾ وقال بعض الحكماء لا تقطع اخاك الابد
عجز الحيلة عن استصلاحه ﴿ان سدت ابواب التأويل بالكلية﴾ وقال الاحنف بن قيس حق
الصديق ان تحتل له ثلاثا ظلم الغضب ﴿اى ظلمه الصادر عند غضبه وكذا قوله﴾ وظلم الدالة ﴿اى
الغنيح﴾ وظلم الهفوة وحكي ﴿عبد الله بن عون﴾ بن اربطان البصري رأى انس
بن مالك ولم يثبت له منه سماع وسمع القاسم بن محمد والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم وروى
عنه جماعة ﴿ان غلاماها شميا عربدا﴾ اى اظهر سوء الخلق ولم يعاشر بنديمه ﴿على قوم﴾
من اهل المكرم فاشتكوه بعمه ﴿فاراد عمه ان يسئ به﴾ ويأذبه ﴿فقال يا عم اني قد اسأت
وايس مى عقى﴾ لسكره ﴿فلا تسئ بى﴾ بالضرب ﴿ومعك عقلك﴾ واست بسكران
قل الجامى ﴿كر سفيهى بحكم نفس وهوا . نه بوفق خرد كند كارى﴾ برتو نفس وهوا
چو غالب نيت . جز براه خرد مروبارى ﴿وطريق العقل هو العفو﴾ وقال ابو نواس ﴿
من الحفيف﴾ ام اؤخذك اذ جنيت لاني . واثق منك بالاخاء الصحيح ﴿فجميل العدو
غير جميل . وقبيح الصديق غير قبيح﴾ لان ضرب الحبيب زبيب وكون جميل العدو غير
جميل لاحتمال المكيدة او الترفع على من اجمله ﴿فان تشبه خطؤه بالعمد وسهوه بالفساد
نثبت﴾ اى تأني ﴿ولم يلم بالتوهم فيكون﴾ بعد تحقق الخطأ وتقرر السهو ﴿ملوما﴾ على
تعميله اللوم وقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقال الشاعر ﴿لعل له عذرا وانت
تلوم﴾ ولذلك قيل النثبت نصف العفو وقال بعض الحكماء لا يفسدك الظن على صديق
اصاحك اليقين له ﴿لان اليقين لا يزول بالشك﴾ وقال بعض شعراء هذيل ﴿من اوافر
﴿فبعض الامر تصلحه ببعض . فان الغث يجمله السمين﴾ يقال ضأن غث اى مهزول فالغث
والسمين متقابلان وقوله يجمله من الاجال اى يحسنه او بالحاء من الحمل اى يرفعه ويدفع
السمين هزاله يعنى الثبت السمين يجمل التوهم الغث ﴿ولا تعجل بظنك قبل خبر . فعند الخبر
تقطع الظنون﴾ الخبر بضم فسكون العلم بالكسنة يعنى لا تجعل لومك بظنك الباطل قبل
اختباره لان بالاختبار يحصل اليقين وتقطع الظنون الفاسدة وذيل ذلك بقوله ﴿ترى بين
الرجال العين فضلا . وفيما اضمروا الفضل المبين﴾ العين الجاسوس يعبر عنه بالظليمة
وبمقدمة الجيش فالمراد بالرجال رجال الجيش والمعسكر والفضل الاول بمعنى الزائد اى
الحشو واللغو والثاني بمعنى الدرجة والمزية والاستفهام المقدر للانكار يعنى اتخان الجاسوس
لغوا وفي اضمارهم امام الجيش فضل مبين ومزينة ظاهرة من تأمين سلامة السرية واخبارهم
مكايد العدو ونحو ذلك وما بعث الجواسيس الا لاخبرة فكأن قائلا قال يعنى ابصار الرجال
عن عيون الجواسيس قاجابه بقوله ﴿كلون الماء مشتبها وليسست . تخبر عن مذاقته
العيون﴾ المذاقة مصدر بمعنى اختبار طعم الشيء وههنا اسم بمعنى الطعم يعنى كما لا تخبر حس
البصر عن طعم الماء اذا كان مشتبها كذلك لان عيون الرجال عن تحقيق الجواسيس وكذلك
لا يكتفى الظن لاتهام الصديق بل لابد من التثبت والتحقيق وهذا هو الغرض المسوق له
﴿والثاني ان يعتمد ما اجترم من كبائره ويقصد ما اجترح من سيئاته ولا يخلو فيما اتاه من اربع

احوال * فالحال الاولى ان يكون موتورا * من وتره اذا ادركه بمكروه * قد قابل على وتره
وكافأ على مسائه * لاختد الثأر والانتقام * فالملازمة على من وتره عائدة الى البادى
بها راجعة لان * البادى اظلم و * المكافى اعذر وان كان الصفح اجمل ولذلك * العذر
قال النبي صلى الله عليه وسلم * كما رواه البيهقي عن ابى هريرة * اياكم ومشاركة الناس *
بتشديد الرأء مفاعلة من الشر اى لا تفعلوا بهم شرا يحوجهم الى ان يفعلوا بكم مثله * فانها
تدفن الغرة * بغين معجمة وراء مشددة اى الصفات والاعمال الصالحة المشبهة بفرقة الفرس
اى البياض فى جبهته * وتظهر العرة * بعين مهملة مضمومة وراء مشددة هى القدر استعير
للعيب والندس اى كل عيب مدفون شبيه بالعره يظهره الشر كذا فى الجامع الصغير * وقال
بعض الحكماء من فعل ماشاء * عند قدرته * القى ما لم يشأ * عند قدر الغير عليه * وقال
بعض الادباء من نالته اساتك هم * وعزيمه * مساتك وقال بعض البلغاء من اولع بقبح المعاملة
اوجع بقبح المقابلة * اى من صار ذواوع وحرص صار ذا وجع او بالبناء للمفعول فهما * وقال
صالح بن عبد القدوس * شر الاخلاء من كانت مودته . مع الزمان اذا ما خاف اورغبا * اذا وترت
اسرا فاحذر عداوته . من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا * ان العدو وان ابدى مسالمة . اذا رأى منك
يوما فرصة وثبا * عليك وحجم * والاغضاء عن هذا اوجب * لاحتراز كمال المروءة كمال الله
تعالى فمن عفا واصلاح فاجره على الله * وان لم تكن المكافأة ذنبا لانه قد رأى عقبي اسائه *
بمكافأتك وجزاء سيئة سيئة مثلها * فان * لم يكتف البادى باسائه السابقة و * واصل
الشر * الا لاحق بالسابق * واصلته المكافأة * على الا لاحق ايضا * وقد قيل باعتراف الشر
يعتزلك * الشر ولم يعتزل حتى تعتزل * وبجسن النصفة * بفتح جات اسم من النصفه اى عامله بالعدل
والقسط * يكون المواصلون * ولم ينصف * وقال بعض الحكماء من كنت سببا لبلائه وجب عليك
التلطف له فى علاجه من داه * ليلتم جرحه * وقد قال اوس بن حجر * اذا كنت لم تعرض
عن الجهل والحنأ . اصبت حايما او اصابك جاهل * من اصاب النهر بنفوسهم واموالهم اى
فجهمهم يعنى لا تخلو من ايداء حلیم يغضى عنك او التاذى بجاهل يكافى لك كما صرحه فى قوله *
فاصبحت اما نال عرضك جاهل . سفيها واما نلت مالا تحاول * اى لا ترمه من ايداء الحلیم
* والحالة الثانية ان يكون * من تعدد الكبائر * عدوا قد استحكمت شحناؤه * على * زن
صحراء اى عداوته وخصومته * واستو عرت * الوعر ضد السهل * سراؤه واستخشنت
ضراؤه * والسين للصيرورة فى الكل اى صارت ضراؤه خشنة وهو ضد اللين والسراء
والضراء متقاسبان اى المسرة والبؤس * فهو يتربص بدوائر السوء انها فرصة * اى
اغتمامها والسوء نقيض الخير * ويتجرع * عند عدم ما يستعينه * بمهانة العجز مرارة غصصه
فاذا ظفر بنائبة ساعدها * واعانها قولار فعلا * واذا شاهد * وصول * نعمة * له منعها
* عاندها فالبعد منه حذرا * من شره * اسلم والكيف عنه * اى عن عداوته * متاركة
اغتم فانه لا يسلم من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره * اى لا يخلص عنها * وقد نالت
الحكماء لا تعرضن لعدوك فى دولته * التعرض النسدى بشىء او التموج له * فاذا زالت
دولته * كفت شره * بمقابلته بالشر او المعنى اذا زالت عداوته منعت شره * وقال لقمان
لابنه بائى كذب من قل ان الشر با لشر يطقا فان كان * من يزعم ذلك * صادقا فليوقد

نارين ولينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفى الحير الشر كما يطفى الماء النار . وقال
جعفر بن محمد كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك يعصى الله فيك * بحسدك وتربص الدوائر
عليك * وقال بعض الحكماء بالسيرة العادلة يقهر المعادى * لماسبق ان الحسد اعدل الاخلاق
الذميمة لفتله الحاسد * وقال البحتري * واقسم لا اجزيك بالشر مثله . كفى بالذى جازيتنى
لك جازيا * يعنى ار استحييت قوله مثله حال من الشر اوصفه له اى مثل ما فعلته يعنى لا اقبل
شرا اصلا لا مثل ما فعلت ولا اعظم منه ويكفيك انك شرير او احذق بالشر * والحال الثالثة
ان يكون * متعمد الكبائر * لئيم الطبع خيث الاصل قداغراء لؤم الطبع على سوء الاعتقاد
وبشه خبث الاصل على اتیان الفساد فهو لا يستقيح الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة
اطم * اى اشد طامة وداهية من طم الشئ اذاكثر حتى علا وغلب * لان الاضرار بها اعم
ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانتقاض ولا خلاص منه الا بالصفح والاعراض فانه كالسبع
الضارى فى سوارح الغنم * جمع سارحة من سرح المال اذا رعى بنفسه * وكانار المتأججة
فى يابس الحطب * اى المتلهبة فيه * لا يقربها الا نائف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول
عن ابى املمة * الباهلى * رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس كشجرة
ذات جنى * اى ذات ثمرة * وبوشك ان يعود * ويصير كشجرة غير مثمرة * وكشجرة
ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك * المناقذة التدقيق والاقتضاء فى المحاسبة يقال ناقدته اذا ناقدته
* وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يارسول الله وكيف الخرج * عن شرورهم
* قال اقرضهم من عرضك * اى اقطع لهم بالصبر على اذاهم بخوسب وندف * ليوم فاقتك *
اليهم لتكف بهم سائر السفهاء وفى حديث زبير بن عدى عند البخارى قال اينما النسي بن مالك
فشكونا اليه ما تلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم قال العيفى كان عمر رضى الله عنه فبن بعده اذا
اخذوا العاصى اقاموه للناس ونزعوا عمامته فلما كان زياد ضرب فى الجنائيات بالسياط ثم زاد
مصعب بن الزبير حلق اللحية فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجنائى بمسار فاما قدم
الحجاج قال هذا كله لعب فقتل بالسيف * وقال عبدالله بن العباس العاقل الكريم * يدق
كل احد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل احد الا من نفعه * فيحسن اليه * فقع شره
* وقال شرما فى الكريم ان يمنعك خيره وخير ما فى اللئيم ان يكف عنك شره وقال بعض البلغاء
اعدائك داؤك وفى البعد عنهم شفاؤك * ولان النقيب * اذا صرصر البازى فلا يدك سارخ .
ولا فاخت فى ايكسة يترنم * وما الموت الا طيب طعمه اذا . تدليك فروخ وزب حصرم * وقال
بعض البلغاء شرف الكريم تغافلته عن اللئيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال بابنى اذا سلم الناس
منك * اى من شرك * فلا عليك * خبر مقدم * ان لا تسلم منهم * اى من شر الناس اولا
بأس عليك * فانه قلما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبدالمسيح بن نفيلة * من البسيف
* الخير والشر مقرونان فى قرن . فالخير مستتبغ والشر محذور * القرن بفتح الجيم الى
توضع فيها السهام * والحال الرابعة ان يكون * من تعمد الكبائر * من يدق . استحدث
نبوة وتغيرا او خافد استجد جفوة وتكررا فابدى صفحة عقوبه واطرح لازم متوقفة وعدل
عن برا الاخوان الى جفوة الاعداء فهذا * العقوق * قد يعرض فى المودات المستقيمة كما تعرض

الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت اقلعت الامراض وان اهملت اسقمت ثم اتلفت ولذلك قالت الحكماء دواء المودة كثرة التماهد وقال كشاجم من الوافر اقل ذا الود عثرته وقفه . على سنن الطريق المستقيمة قوله اقل امر من الاقالة وهو عفو الجرم والخطأ وقوله قف امر من وقفته وقفا اى فعلت به ما وقف يعنى اوقفه وادمه على سنن الطريق المستقيمة والسنن بحركات السين اى نهجه وجهته ولا تسرع بمعتبة اليه . فقد يهفو وينته سليمة المعتبة العتاب واللوم ومن الناس من يرى ان مشاركة الاخوان اذا نفروا اصالح واطراحهم اذا فسدوا اولى كاعضاء الجسد اذا فسدت كان قطعها اسلم فان شح بها سرت فسادها الى نفسه فيهلك وكالتوب اذا خلق كان اطراحه بالجديد بدله اجمل وقد قال بعض الحكماء رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك صغر همة وقد قال بزرجمهر من تغير عليك في مودته فدعه حيث كان قبل معرفته وقل نصر بن احمد البصرى الخبز ارزى كانت صنعة خبز خبز الارز فعرف به وكان اديبا اميا وشاعرا سليقيا وكان ابن لسكرت على ارتفاع قدره ينتاب دكانه فيحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالمكان من الدخان وسوء اثره على ثيابه فالتصرف وكتب اليه انصرف في فؤادي فرط حب . يذف به على كل الصحاب اتيناه فبخرنا بخوزا . من السعف المدخن بالتهاب فقمتم مبادرا وحسبت نصرا . يريد بذلك طردى او ذهابى وقل متى اراك اباحسين . فقلت له اذا اتت تحت ثيابى فلما قرئت الايات عليه املى على من قرأها وكتب على ظهرها منحت اباحسين صميم ودى . فخطبني بالفاظ عذاب اتى وثيابه كيباض شيب . فمدن له كغربان الشباب وبغضى للمشيبي اعد عدى . سوادا لونه لون الخضاب فان يكن المعطاف فيه فخرا . فلم يكن الوصى اباتراب جمع ابن لسكرت اشعاره ورتب دبوانه من الكامل صل من دنى وتناس من بعدا . لا تنكرهن على الهوى احدا قد اكثرت حواء اذولدت . فاذا جنما ولا فخذ ولدا اراد بحواء ام البشر زوجة آدم عاينها السلام فهذا الراى مذهب من قل وفؤوه وضعف اخاؤه وساءت طرائقه وضافت خلائقه ولم يكن فيه فضل الاحتمال ولا صر على الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فلا بالفضل اخذ وهو الصبر والاحتمال ولا الى العفو اخذ نى ولا ركن الى العفو مخلا اياه اولا اخذ اخوته مائلا الى العفو والصفح فقوله الى متعلق باخذه بتضمين معنى الميل والركون كما فى قوله تعالى ولكنه اخذ الى الارض اى ركن اليها ظانا انه يخلد فيها وقد علم ذلك المتارك ان نفسه قد تطنى عليه يقال طنى الرجل اذا اسرف فى المعاصى والظلم فترديه من الارداء اى تهلكه بايقاعه فى المعاصى وان جسمه قد يسقم عليه فيولمه ويؤذيه وهاى النفس والجسم اخص به واحنى عليه اى اشفق وارحم من صديق قد تميز بذاته وانفصل بادواته اى بحواسه ومنافمها فيريد من غيره لنفسه ما لا يجده من نفسه لنفسه هذا عين الحال ومحض الجهل لان طلب المحال مع علم سفه وبلا علم جهل مع ان من لم يحتمل بقى فردا وانتقاب الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من عداوة من لم يزل عدوا لافساده بعض سائر الاصدقاء ولا طلاءه على الاسرار ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم

أوصاني ربي بسبع * من الحصل * الاخلاص في السر والعلانية وان اغفو عمن ظلمني وانطى
من حرمي واصل من قطعني و ان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وقل لقمان
لابنه يا بني لا تترك صديقك الاول فلا يطمئن اليك الثاني يا بني اتخذ الف صديق والالف
قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير * باعوانه واصدقائه * وقيل للمهلب بن ابي صفرة
ما تقول في الغفو والعقوبة قل لها بمنزلة الجود والبخل فتمسك بايها شئت وانشد ثعالب *
وقد سبني في المواخاة * اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد . بكفيك في ادباره متعلقا * اذا
انت لم تترك اخاك وزلة . اذا زلها او شكمتا ان تفرقا * يعني اذا لم تتخذ اخوانا قبل احتياجك
اليهم لا تجد عند افتقارك اليهم واذا لم تبقى اخاك مع زلة زلها قوب اخوتكما الى التفرق
والتيابن * فاذا كان الامر على ما وصفت فن حثوز الصفح الكشف عن سبب الهفوة
ليعرف انداء فيعالجه فان لم يعرف انداء لم يقف على الدواء * لان لكل داء دواء يلائمه ولا
يلائم غيره * كما قال المتنبي * في قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن ابراهيم النخعي *
فلا تغررك السنة موال . تقاهن افئدة اعدى * وكن كاللوت لا يرثي لباك . بكى منه ويروى
وهو صنادي * فان الجرح ينقر بعد حين . اذا كان البناء على فساد * يقال نفر الجرح
بنكس اذا ورم بعد البرء يعني اذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد والمعنى انهم يخفون
العداوة في انفسهم الى ان تتمكنهم الفرصة اخذه من قول البيهقي * اذا ما الجرح دام على
فساد . تبين فيه بفريط الطيب * وبعد البيت * وان الماء يجري من جساد . وان النار
تخرج من زناد * واذا كان ذلك كذلك فلا يخلو حال السبب من ان يكون للمل او زال
فان كان للمل فرودات الملل ظل الغمام وحلم التيام * في سرعة الزوال * وقد قيل في مشهور
الحكم لاثمان للمل وان تحلى بالصلة * والجود * وعلاجه ان يترك على ملله * بالاولم عليه
* فيمل الجفاء كما مل الاخاء وان كان * تعمد الكبار * لزلل لو حظت اسبابه فان كان
لها تدخل في التأويل وشبهة تؤل الى جميل * والشبهة عبارة عن اعتذار ضعيف لا يورث
الا شبهة * حملة على اجمل تأويله وصرفه الى احسن جهته كالذي حكى عن خالد بن صفوان
انه مر به صديقان له فخرج عليه احدهما * من النمرج في مقدمة الادب عرج عليه استاد
برى يعني لم يوسع له طريقه بالبعاد عن قدامه * وطواه * الصديق * الآخر * تشبهه
اي اعرض عنه كليا كالا جانب * فقيل له في ذلك فقال * خالد مؤولا اسائهم * نعم عرج
عائنا هذا بفضل وطوانا ذلك بشتمه بنا * واذا استحسنت المودة ارتفعت السكفة * وانشد
بعض اهل الادب لمحمد بن داود الاصفهاني * من العلويل * ونزعم للواشين اني فاسد .
عليك وانى است فيما عهدتى * من اصدافه ورعاية الحقوق * وما فسدت لي يلم الله نية . تمالك
ولكن ختني فاتهمتى * يعني اتهمك اياي من خيانتك لامن فساد نيتي والله شاهد على ذلك
* غدرت بعهدى عامدا واخفتني . فخفت ولو آمنتني لامنتني * اي وجدتي امينا وقال
محمد سايه لاين السماك بلغني عنك شيء كرهته فقال اذا لا ابالي قال لم قال لانه ان كان حقا
غفرته وان كان باطلا لم تقبله وتال آخر * وهبني مسيئا كالذي قلت ظالما . فعدوا جيلا كي
يكون لك الفضل * فان لم اكن للعفو عندك المذنب . اتيت به اهلا فانت له اهل * وان لم يكن
لزلته في التأويل مدخل نظر حاله بعد زلله فان ظهر ندمه وبان خجله فالندم توبة والخجل

امابة ولا ذنب لثائب ولا لوم على منيب ولا يكلف عذر اعما سلف فيلجأ الى ذل التحريف
او خجل التعنيف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذ فان اكثرها مفاجر
اي احذروا قول او فعل ما يحوجكم الى الاعتذار فان اكثره زور وكذب وقال على
رضي الله عنه كفى بما يعتذر منه تهمة وقال مسلم بن قتيبة لرجل اعتذر اليه لا يدعونك امر
قد تخلصت منه بالاعتذار الى الدخول في امر اعلمك لا تخلص منه وما قيل في ترك
الاعتذار اذا كان وجه العذر ليس بين . فان اطراح العذر خير من العذر وقال بعض
الحكماء شفيع الذنب اقراره وتوبته اعتذاره وقال بعض البلغاء من ام يقبل التوبة عظمت
خطيئته ومن لم يحسن الى الثائب قبيحت اسأته كاقيل اذا اعتذر الجاني بما المذنبه وكل
امري لا يقبل العذر مذنب وقال بعض الحكماء الكريم اوسع المغفرة اذا ضاقت بالمذنب المغفرة
وقال بعض الشعراء من البسيط العذر يلحقه التحريف والكذب . وليس في غير ما يرضيك
لي ارب اي حاجة وقد اسأت فبالنعمة التي سلفت . الا مننت بعفوماله سبب قوله وقد
اسأت اقرار بالاعتراف بالاساءة والباء للقسم وجوابه محذوف يعني فبحق نعمتك السالفة لا ابرح
عن مكاني اولا اتركك الا حين منك بعفوماله سبب من الاسباب سوى كرمك الواسع ونعمتك
السابقة وقال الحسن بن وهب ما احسن العفو من القادر . لا سيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي . فواله غيرك من غافر اعوذ بالود الذي بيننا . ان يفسد الاول
بالآخر وار عجل العذر قبل توبته وقدم التوصل قبل انابته من تنصل الى فلان من الجناية
اذا خرج وتبرا تعدى بالي لتضمينه معنى الاعتذار فالعذر توبة والتنصل انابة فلا يكشف
عن باطن عذره بانه صادق او كاذب ولا يعنف بظاهر عذره فيكون لثيم الظفر
على تقدير وضوح كذبه في المعذرة سى المكافاة على تنصله وقد قيل من غلبته الحدة
فلا تفتر بمودته لان الحدة والغضب يغلبان العقل ويستترانه ومن لا عقل له لا يميز الصديق
من العدو وقال بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الى عذره وقال بعض الشعراء اقبل
معاذير من يأتيتك معتذرا . ان بر عندك فيما قل او فجرا قوله اقبل امر من القبول
ومعاذير جمع معذرة وان شرطية والجزاء محذوف لدلالة اقبل عليه على ماهو رأي البصريين
ار اقبل مقدما عليه على ماهو رأي الكوفيين و او للتخيير والتسوية يعني اقبل عذر المعتذر
سواء كان صادقا فيما قاله من الاعتذار او كاذبا وسبب القبول قوله فقد اطاعك من يرضيك
ظاهره . وقد اجلك من بعصيك مستترا قوله اجلك اي اعتقدك جليلا حيث لم يحسر على
اعلان عصيانه ليمكن له الانكار عند الحاجة وفي الشفاء وكان رسول الله ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضى صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه اسوة وان ترك المتعمد بالكبائر نفسه في زلله ولم
يتداركه بعذره وتنصله ولا محام بتوبته وانابته راعيت حاله في المتاركة فستجده لا ينفك فيها
من امور ثلاثة احدها ان يكون قد كف عن سى عمله واقطع عن سالف زلله اي انقطع
عنها فالكف احدي التوبتين والاقلع احد العذرين فيكون انت المعتذر عنه بصفحك والمتصل له
بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المحسن على المسى امير عليه او مطلقا في السيادة
كما يقال القنوع ملك بلا جنود والثاني ان يكون المرتكب الذي لم يتب قد وقف
على ما اسلف من زلله غير تارك اياها لاعتيادها ولا متجاوز الى ماهو اعظم منه

﴿ فوقوف المرض احدا البرئين ﴾ ان لم يكن دوام ذلك المقدار مهلكا ﴿ وكفه عن الزيادة احدى الحسنين ﴾ تشية حسنى مؤث احسن ﴿ وقد استبق بالوقوف ﴾ والكف ﴿ عن اجتياز احد شطريه ﴾ اى طلب بقاء احد شطرى الاخاء حيث لم يتجاوز عقوقه المعتاد ﴿ فعبول به ﴾ اى استعان بالوقوف ﴿ على صلاح شطرها الآخر ﴾ الفساد ﴿ واياك وارجاه ﴾ اى احذر عن تأخير اصلاحه واعادة موالاته ﴿ فان الارجاه يفسد شطر صلاحه والتلافى ﴾ بملاقاة بالبشر ﴿ يصلح شطر فساد فان من سقم ﴾ شئ ﴿ من جسمه مالم يعالجه سرى السقم الى صحته وان عالجه ﴾ بلا تأخير ﴿ سرت الصحة الى سقمه ﴾ وهذا اكمل البرئين والسلامة من عداوة صديق هي اعظم الحسنين ﴿ والثالث ان تجاوز ﴾ متعمد الكبار ﴿ مع الاوقات فيزبد فيه ﴾ اى فيما ارتكبه ﴿ على مرور الايام ﴾ كازدياد سموم الافاعي والهوام ﴿ فهذا هو الداء العضال ﴾ على وزن الغراب المرض المشكل الذى يعجز الاطباء وينقلب عليهم ﴿ فان امكن استدراكه وتأنى استصلاحه وذلك ﴾ الاستصلاح ﴿ باستنزاه عنه ﴾ اى بتنزله واستعطافه عن المرتكب ﴿ ان علا ﴾ نسبوا وديننا او جاهنا ومالا ووسنا ﴿ وبارغابه ﴾ الى معاونته فيما بامل ﴿ از دنا ﴾ المرتكب ﴿ وبعتابه ان ساوى والا ﴾ اى وان لم ينفع شئ منها واعجز الرافى كما عي الطيب ﴿ فاخر الداء العياء ﴾ على وزن سحاب الداء الذى لا يبرء منه ﴿ الكى ﴾ من كواه يكو به اذا احرق جلده بمحديدة وهو مثل يضرب فى اعمال المخاشنة مع العدو اذا لم يجد معه اللين والمداراة ﴿ ومن بلغت به الاغذار الى غايتها فلا لائمة عليه ﴾ لمكافاته بالشر ﴿ والمقيم على شقاؤه باغ مصروع ﴾ اى ظالم وعادل عن الحق حقيق بان يطرح على الارض فقصروع فى معنى الاستقبال ﴿ وقد قيل من سل سيف البنى اغمدته فى رأسه فهذا ﴾ العفو عن الهفوات ﴿ شرط ﴾ من شروط المروءة كما ان المذكور من نوعى المياسرة اصل من اصولها ﴿ واما المسامحة فى الحقوق ﴾ وهو الثانى من نوعى المياسرة الثانى من شروط المروءة فى غيره ﴿ فلان الاستيفاء ﴾ اى استيفاء جميع حقوقه من غير مساهلة ﴿ موحش والاستقصاء منفر ﴾ ومن اراد كل حقه من النفوس المستصعبة بشح او طمع ﴿ اى بسبب شحهم او طمعهم او الباء متعلق باراد اى شح ذلك المرید ﴾ لم يصل اليه الا بالمانفرة ﴿ اى بالمراجعة الى حاكم الحقوق واصل المنافرة المراجعة الى حاكم رضى به المتخاصمان ليحكم بينهما فى الحسب والشرف ﴾ والمشاقة ﴿ كالمخالفة وزنا ومعنى ﴾ ولم يقدر عليه الا بالمخاشنة ﴿ اى باظهار الحشونة والغلظة ضد الملائنة ﴾ والمشاقة ﴿ اى بالشح والضنة ﴾ لما استقر فى الطباع ﴿ متعلق بقوله موحش منفر ﴾ من مقت من شاقها ونافرها وبغض من شاقها ونازعها كما استقر ﴿ فى الطباع ﴾ حب من يأسرها واسامحها فكان اليق لامور المروءة اسلطف النفوس بالمياسرة والمسامحة وتألفها بالمقاربة والمساهلة ﴿ بعفو بعض حقوقه او بما مهاله الى يساره ﴾ قال بعض الحكماء من عاشرا خوانه بالمسامحة دامت له موداتهم وقال بعض الادباء اذا اخذت نفوس القلوب ﴾ اى ما اعطاك اهل القلوب بطيب نفس ﴿ زكاريك ﴾ اى نمازرك وكثر ربحك ﴿ وان استقصيت اكديت ﴾ يقال سأله فاكدي اى وجده مثل الكدية وهى الارض الصلبة المتحجرة ﴿ والمسامحة نوعان فى عقود وحقوق ﴾ فاما العقود فهو ان يكون فيها سهل المناجزة ﴿ اى المساومة ﴾ قليل المحاجزة ﴿ اى الممانعة ﴾ مأمون الغيبة ﴿ بان يكون ﴾ بعيدا من المكر والخديعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواء ابن

حاجة وغيره عن ابي حميد الساعدي * انه قال اجملوا في طلب الدنيا * قال العلقي بقطع الهمة
 اى اطلبوا الرزق طلبا جميلا بان تحسنوا السعى بلاكد وتكالباى ترفع * قال كلا *
 من الخلق * ميسر * اى مهيا مصروف مسهل * لما كتب * اى قدر * له منها * يعنى
 الرزق المقدر له سيأتيه فلا فائدة لاجهاد النفس * وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على
 شئ يحبه الله تعالى ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال انتفا بن للضعيف * يعنى ان يكون مغبوا له
 فهو مطاوع غبنه او للتشارك من حيث ان الضعيف غبنه فى البيع وان القوى غبنه فى اخفاء
 صدقته فى صورة المشتري فالصورة مباينة والحقيقة صدقة * وحكى * عبدالله * ابن عون
 ان عمر بن عبيد الله اشترى للحسن البصرى ازارا بستة دراهم ونصف فاعطى التاجر سبعة
 دراهم فقال * التاجر * ثمنه ستة دراهم ونصف فقال * ابن عبيد الله * انى اشترته لرجل
 لا يقاسم اخاه درهما * بل يعطيه بتمامه * ومن الناس من يرى ان المساهلة فى العقود عجز *
 وسفه من قلة الاذعان بقيم الاشياء * وان الاستقصاء فيها حزم حتى انه * اى الحازم * لينافس
 فى الحقير * ويضن به * وان جاد بالجليل الكثير * فى محل الجود * كالذى حكى عن عبدالله بن جعفر
 وقد ماكس فى درهم * باثما والمما كسة الحرص والفضة فى البيع والشراء يقال ما كسه فيه
 اذا شاحه * وهو يجود بما يجود به فليل له فى ذلك فقال ذلك مالى اجود به * وان الواهب
 يعطى فضله ولا استكثر شيئا اعطيه الله * وهذا * المما كسة * علقى بخت به * لان المغبون يفن عقله
 وقوله بما يجود الموصول للتفخيم * حكى انه صادفه بختد وهو يجهز لبعض اسفاره على راحلة فقال لهما
 ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن سبيل منقطع اريد فديك لاستعين به وكان قد وضع رجله
 على ظهر الدابة فاخرج رجله وقال خذها بما عليها فاذا علم امطارف خز والفا دينار * وهذا * اى
 كون الاستقصاء حزما * انما يسوغ * اى يجوز ويسهل تأويله * من اهل المروءة فى دفع ما يحتاجونهم به
 الادنياء * جمع ذى * ويغابنهم به الاشياء وهكذا كانت حال عبدالله بن جعفر وامامساكة الاستبزال
 والاستسماح فكلا * النزل بضمين الفضل والعطاء اى طاب الفضل والسماحة فلا يقع اصلا
 * لانه مناف للكرم ومباين للمروءة * لانه نوع من السؤال لاسيما اذا كان مع رغبة وخضوع
 * واما الحقوق فتتبع المسامحة فيها نوعين احدهما فى الاحوال والثانى فى الاموال * فاما المسامحة
 فى الاحوال فهى اطراح المنازعة * اى تركها وابعادها * فى الرتب وترك المنازعة فى التقديم * بين
 الاتراب والاقران * فان مشاحة النفوس فيها اعظم والعناد عليها اكثر فان ساه فيها لم ينافس كان
 مع اخذه بافضل الاخلاق * وهو التواضع * واستعماله لاحسن الآداب اوقع فى النفوس
 من افضاله برغائب الاموال * جمع رغبة اى بنفائسها التى يرغب اليها * ثم هو ازيد فى رتبته
 وابلغ فى تقدمه * قال السعدى * تواضع زكردان فراران نكوست . كذا كر تواضع كند
 خوى اوست * وان شاح فيها ونازع كان مع ارتكابه لاختش الاخلاق * وهو التطاول
 * واستعماله لاهجن الآداب * اى اكثرها قبجا * انكى فى النفوس من حد السيف
 وطعن السنان * اى اشد جرحا منها عند النفوس * ثم هو اخفض للمرتبة وامنع من التقدم
 حكى ان فتى من بنى هاشم تخطى رقاب الناس عند ابن ابي داود * سلمان ابن اشعث السجستاني
 صاحب السنن توطن بالبصرة وتوفى فيها سنة خمس وثمانين ومائتين رحمه الله * فقال باني
 ان الآداب ميراث الاشراف ولست ارى عندك من سلفك ارضا * وفى معناه ما قيل * ان فخرت

بآباء ذوى شرف . لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا * واما المسامحة فى الاموال فتتنوع
ثلاثة انواع مسامحة اسقاط لعدم * وفقر تبين عجزه عن الاداء كلا او بمضا * ومسامحة تخفيف
لعجز * المديون عن اداء جميع الدين * ومسامحة انكار لعسرة * معيشة المديون ولا يقبل
صدقة ولا يرضى بالتخفيف * وهى مع اختلاف اسبابها تفضل مأثور وتألّف مشكور * لما فى حديث
جابر عند البخارى مرفوعا (رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) اى طلب
قضاء حقه بالسهولة وفى رواية (واذا قضى) اى اعطى الذى عليه بسهولة . وروى عن كعب
بن مالك انه تقاضى ابن ابى حدر دينا كان عليه فى المسجد فارتفعت اصواتهما حتى سمعهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فنادى يا كعب قال لبيك يا رسول الله فقال ضع من
دينك هذا وارمأ الى الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله (ما امرت به من الوضع) قال لابن
ابى حدر د (قم فاقضه) على الفور وفى حديث ابى اليسر عند مسلم من انظر معسرا اى
اى اهل فقيرا مديونا (او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله) اى ظل عرشه
او المراد به الكرامة يقال فلان فى ظل فلان اى فى كنفه وحمايته * واذا كان الكريم قد
يجود بما تحويه يده * ولم يخرج منها بعد * وينفذ فيها تصرفه كان اولى ان يجود بما خرج
عن يده قطاب نفسا بفراقه وقد تصل المسامحة فى الحقوق الى من لا يقبل البر ويأبى الصلة *
مع احتياجه وذلك الوصول بانكار ما عليه * فيكون احسن موقعا وازكى محلا . وربما كانت
المسامحة فيها * اى فى الحقوق * آلم من رد السائل ومنع المجتدى لان السائل كما اجتأ على سؤالك
فيسجترى على سؤال غيرك ان رددته وليس كل من صار اسير حقك ورهين دينك يجد
بدا من مسامحتك ومياسرتك ثم لك مع ذلك * الوصول * حسن النساء * على الافراض
والنسيئة اولا ثم المسامحة ثانيا * وجزيل الاجر * آجلا وما جلا * وقال محمود الوراق
رحمه الله تعالى * من السريع * المرأ بعد الموت احدثه . يفنى وتبقى منه آثاره * الاحدثة
على وزن اضحوكه الخبر العجيب والكلام الغريب الذى يتحدث به الناس وجمعه احاديث ومنه
قوله تعالى فجعلناهم احاديث اى اخبارا يتحدثون بها يعنى يفنى كل امرئ بالموت وتبقى الآثار
الصادرة منه حسنة كانت اوسيسة * فاحسن الحالات حال امرئ . تطيب بعد الموت اخباره *
قل لبعض الحكماء ما احدث الاشياء قال ان يبقى للانسان احدثه حسنة فظلمه شعرا * فهذه *
المذكورات من العفو عن الهفوات والمسامحة فى الحقوق * حال المياسرة * واما الافضال *
الذى هو الثالث من شروط المروءة فى غيره * فنوعان افضال اصطناع وافضال استكفاف
ودفاع * مصدر دافع يقال دفع اليه اى اناله واعطاه مالا ودفعه اذا تحمّاه ودفع عنه الاذى
اى حماه * فاما افضال الاصطناع فنوعان احدهما ما اسداه جودا فى شكور * اى اعطاه ووضع
فى اهل الصنيعة * والثانى ما تألف به نبوة نفور * على وزن صبور اى اعراض المتباعد * وكلاهما
من شروط المروءة لما فيهما من ظهور الاصطناع وتكاثر الاشباع والاتباع ومن قلت صنائمه
فى الشاكرين واعرض من تألف النافرين كان فردا مهجورا وتابعا محقورا ولا مروءة لمترك
مطرح ولا قدر لمحذور مهتضم * اى مظلوم قال الجاهى * عذر خواهي بكن وعفو طلب شو
چو قند . رخنه در قاعده يارى ياران قديم * ورنيايد بهم آن رخنه بكفتار زبان . در عمارت
كريش كوش بخشت رز وسيم * وقال عمر بن عبد العزيز ما طاعنى الناس على شئ اردته

من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا وقال بعض الحكماء اقل ما يجب على النعم عليه
 للنعم بحق نعمته الباء للبدل والعوض ان لا يتوصل بها الى معصيته اي لا يتوصل
 بنعمته اليها وانشدت لبعض الاعراب من الرجز المشطور من جمع المال ولم يجد به
 وترك المال امام جده هان على الناس هوان كلبه قوله لم يجد من جاد بجود وقال
 اسحق بن ابراهيم الموصلي اطبع المغنين المتأخرين كما ان معبد بن وهب اطبع المتقدمين
 كان محل اسحق من العلم والادب والرواية وتقدمه في الشعر وسائر المحاسن اشهر من ان
 يوصف واما الغناء فكان اصغر علومه وادنى ماوسم به وكان اجود الناس بالمال والمجملهم بالغناء
 ومات وهو شعر اهل زمانه من الكامل يبقى الشاء وتذهب الاموال . ولكل دهر دولة
 ورجاء مائة محمودة الرجال وشكرهم . الاجواد بماله المفضل بكسر فسكون اي صاحب
 الفضل والسماحة لا ترض من رجل حلالة قوله . حتى يصدق مايقول فقال يعنى حتى
 يصدق انجاز وعده وقيل لا يغرنك من المرء قيص رقه او ازار فوق كعب الساق
 منه رفعه او جبين لاح فيه . اثر قد قلعه ولدى الدرهم فانظر . غيه او ورعه ولذلك
 قيل اذا اتى على الرجل جبرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق فلا تشكوا
 في صلاحه فان ضاقت به الحال عن الاصطناع بماله فقد عدم من آلة المكارم عما دها
 الذى تقوم عليه كالخيمة وفقد من شروط المروءة سنا دها اي اصلها الذى يعتمد عليه
 غيره فليواس بنفسه مواساة المساعف المصافى والمعاون ولا يسعد بها اسعاد المتألف
 في حديث ابى موسى الاشعري عند البخارى مرفوعا (على كل مسلم صدقة) على سبيل
 الاستحباب المتأكد ولاحق في المال سوى الزكاة الا على سبيل النذب ومكارم الاخلاق
 (فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد ما يتصدق به) قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم
 يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف شامل للمظلوم والعاجز قالوا فان لم يجد قال فليعمل
 بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة والحاصل ان الصدقة تكون بمال موجود او
 بمقدور التحصيل او بغير مال وذلك اما فعل وهو الاعانة او ترك وهو الامساك عن الشر مع
 نية القربة به (قال المتأني) لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
 واجز الامر الذى نعماء فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال وان كان الفاقد لا يراها
 وان اجهدا الاتساع للمفضلين باموالهم قليلة مكارمه ومروءته بين المكثرين
 فان الناس لا يساوون بين المظي والمانع ولا يقنهم القول دون الفعل اي بدونه ولا يغنيهم
 الكلام عن المال ويروونه كالصدى وهو ما يردده الجبل على الصوت ان رد صوتا لم يجد
 نفعا من الاجداء كما قال الشاعر من السريع يجود بالوعد ولكنه يد من
 قارورة فارغة اي خالية عن الدهن يقال دهن رأسه من الباب الاول اذا به بالدهن والقارورة
 الظرف او ما كان من زجاج فكل ما خرج عندهم عن المال كان فارغا وكل ما عدا الافضل
 به كان هينا ويسيرا لعدم بالاتهم بغير المال قال ابو يوسف بن محمد يعقوب الاديب
 عرضت على الخباز نحو المبرد . وكتبنا حسانا للخليل بن احمد ورؤيا ابن سيرين وخط
 مهلهل . وتجويد عمر وبعدقة محمد والشدة شعر الكميث وجرو . وغنيته لحن الغريض ومهبد
 فافعنتى دون ان قلتها كلها . مدورة صفرا تطن على اليد (٢) وقد قدمنا من القول في شروط

(٢) قال على بن الجهم
 قلت لقينة . هل تعلمين
 وراء الحب منزلة . تدنى
 اليك فان الحب اقصى .
 قالت تأتى من باب الذهب
 وانشدت . اجعل
 شفيقا منقوشا تقدمه .
 فلم يزل مدنيا من ليس .
 بالذاني . منه

الافضل ما وقع في فصل البر * واما افضال الاستكفاف فلان ذا الفضل لا يعدم حاسد نعمة
 ومعاند فضيلة يعتريه الجهل باظهار عناده ويبعثه اللؤم على البذى بسفهه فان غفل * مع وفور
 النعمة * عن استكفاف السفهاء واعرض عن استدفاع اهل البذى صار عرضه هدا للعثالب *
 جمع مثابة بفتح الميم وفتح اللام وضمها اسم للخصلة التى يلام بها ويعاب عليها ضد المنقبة
 وحاله عرضة للنوائب * اى هدا قالها * واذا استكف السفه واستدفع البذى صان
 عرضه * من المثالب * وحى نعمته * من النوائب * وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وقالت عائشة رضى الله عنها * كما رواه ابن لال عنها
 والحطيب عن ابى هريرة * ذبوا * اى ادفعوا وامنعوا * باموالكم عن اعراضكم * تمامه
 عند مخرجه قالوا يا رسول الله كيف نذب باموالنا عن اعراضنا قال تعطون الشاعر ومن
 تخافون لسانه * وامتدح رجل * محمد بن مسلم بن شهاب * الزهرى فاعطاه قيصره فقال له
 رجل اتعطى على كلام الشيطان * لعل المادح بالغ فيه وهو مذموم ومن عادة العرب وصف
 كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله لقبسح منظره وسوء فعله فى طباع الناس لاعتقادهم
 انه شر محض لاخير فيه كما قال الله تعالى فى مذمة شجرة الزقوم طلعتها * اى ثمرها * كأنه
 رؤس الشياطين) لتناهى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه الفائق فى حسن
 عظيم بملك كريم * فقال * الزهرى * من ابتنى الخير اتقى الشر * لان من امتدح لينال
 العطاء فهو يذم ان ايس * ولذلك قال النبي صلى الله وسلم من اراد برالوالدين فليعط الشعراء
 وهذا * الحديث * صحيح لان الشعراء سائر يستريحه ماض من مدح او هجاء ومن اجل ذلك
 قيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثن ويهجو بك بجانا * قال الخليل فى مدح الشعراء هم امراء
 الكلام يصرفونه انى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدمقصوره
 وقصر ممدوده والجمع بين لغات وسئل غيره عنهم فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الامنهم
 والكذب مذموم الا بينهم وقال آخر اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع
 جليسه بادنى كلمة وقال ابن الرومى * يقولون ما لا يفعلون مسبة . من الله مسبوبها الشعراء
 * ولاستكفاف السفهاء بالافضال شرطان احدهما ان يخفيه حتى لا تنتشر فيه مطامع السفهاء
 فيتوصلوا الى اجتذابه بسببه والى ماله بثلبه * اى ذمه وقده * والثانى ان يتطلب له فى
 المجاملة وجهها * من قرابة نسب او دار اورفاقة سفر او مدافعة عنه او عن ذويه وخليله
 ونحو ذلك * ويجعله فى الافضال عليه سببا * ويريه ان يكافئهم وانه لا تضيق الصنائع لديه
 * لتلارى * السفه المفضل عليه * انه على السفه قد اعطى ولاجل البذى قد جى *
 بالمجهول فيهما والجبابة جمع ما تفرق * فيغريه ذلك * الافضال * بزيادة السفه واستدامة
 البذى * كما فى اصل * واعلم انك ما حيت ملحوظ المحاسن محفوظ المساوى ثم من بعد
 ذلك * يعنى بعد الموت * حديث منتشر لا يراقبك صديق * كيف وهو فى معرض الزوال
 والفناء * ولا يحامى عنك * اى لا يمانع عن مساويك * شقيق * وهو الاخ النسب كان او مصافاة
 * فكان احسن حديث ينشر يكن سعيك فى الناس مشكورا واجرك عند الله مذخورا *
 ومدخر الوقت حاجتك * فقد روى زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون * ابى عبد الله الكوفى
 ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وحج مائة حجة وعمرة وادى صدقته الى عمال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي رأى قردة زنت في الجاهلية فاجتمعت القردة
فرجوها فالحديث مرسل من طريقه . ورواه الحاكم عن ابن عباس ﴿ انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتتم خمسة قبل خمس ﴾ اى اقبل خمسة اشياء قبل حصول
خمس ﴿ حياتك قبل موتك ﴾ اى اغتتم ماتلقى نفقه بعد موتك فان مات انقطع عمله
﴿ وصحتك قبل سقمك ﴾ اى العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض ﴿ وفراغك
قبل شغلك ﴾ بفتح فسكون اى فراغك في هذه امدار قبل شغلك باحوال اقامة الى
اول منازلها الغبر ﴿ وشبابك قبل هرمك ﴾ اى اقبل الطاعة حال قدرتك قبل هجرم الكبر
عليك ﴿ وغناك قبل فقرك ﴾ اى التصديق بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته قبل عرض
جائحة تلف مالك فتضير فقيرا في الدارين فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعد زوالها كذا
في الجامع الصغير قال الجني * درخوانى سى كن كرى خليل خواهى عمل . ميوه نى نقصان
بود چون از درخت نوبست * وقال الحريرى * غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا ﴿ فهذا المقدور
اليسير ﴾ ما اقتضاه هذا الفصل السابع ﴿ من شروط المروءة وان كان كل كتابنا هذا من
شروطها وما اتصل بحقوقها والله سبحانه وتعالى اعلم ﴾ بحقائق الاشياء وتفصيلها
﴿ الفصل الثامن في آداب منثورة ﴾ اى متفرقة ﴿ اعلم ان الآداب مع اختلافها بتقل الاحوال
وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسع
من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ﴾ مع عدم المخالفة بسيرة النبي عليه الصلاة
والسلام وسيرة اصحابه والاجماع السابق قال الله تعالى فإذا بعد الحق الاضلال ﴿ ولو امكن
ذلك ﴾ الحصر والاستيعاب ﴿ لكان الاول قد اغنى الثانى عنها والمتقدم كفى للمتأخر تكلفها
وانما حظ الاخير ان يتأني حفظ الشارد ﴾ اى الدافر عن خاطر الاول ﴿ وجمع المنفرد . ثم
يعرض ما تقدم ﴾ مما حفظه وجمعه ﴿ على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفي ما كان
مخالفا ﴾ لحكم الزمان ﴿ ثم يستمد خاطره في استنباط زيادة واستخراج فائدة ﴾ من نوع
ما جمعه ﴿ فان اسعف ﴾ خاطره ﴿ بشئ فازبدركه وحظى بفضيلته . ثم يبر عن ذلك ﴾
المجموع والمستبطن ﴿ كله بما كان مألوفاً من كلام الوقت وعرف اهله فان لاهل كل وقت في الكلام
عادة تؤلف وعبرة تعرف ليكون اوقع في النفوس واسبق الى الافهام ﴾ بلا ايجاز مخل ولا
اطناب عمل ﴿ ثم يرتب ذلك على ادائه ومقدماته ويثبته على اصوله وقواعده حسبما يقتضيه
الجنس ﴾ اى جنس الاصول ﴿ فان لكل نوع من العلوم طريقة ﴾ مخصوصة ﴿ هى اوضح
مسلكا واسهل مأخذا فهذه المذكورات من حفظ الشارد والعرض والاستعداد والنعير
والترتيب على التقديمات ﴾ خمسة شروط هى حظ الاخير فيما يمانيه وكذا القول في كل تصنيف
مستحدث ولولا ذلك ﴿ الحظ ﴾ لكان تعاطى ما تقدم به الاول غناء ضائما وتكلفا مستهجنا ﴿
لاغناء الاول لثانى ﴾ ونرجو الله تعالى ان يمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط ونهضنا المعونة
بتوفية هذه الحقوق ﴿ التى لا يقام بتأديتها الا بموئنته ﴾ حتى نسلم من ذم التكلف ونبرأ من عيوب
التقصير ﴿ في استنباط الزوائد ﴾ وان كان اليسير ﴿ من العيوب ﴾ مغفورا والخطيئ مغفورا
فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف ﴿ اى اتخذ نفسه هدفا يرميه الخطيئ والمصيب ﴾ فان

احسن فقد استعطف ﴿ اى احرز ميل القلوب ومحبتها ﴾ واراساء فقد استقذف ﴿ اى جلب كراحتها ونفرتها ﴾ وقد مضت ابواب ﴿ خسة ﴾ تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لا احب الاخلال به ﴿ بعدم التعرض بذكره ﴾ فمن ذلك ﴿ اى مما لم احب الاخلال به ﴾ حال الانسان فى مأكله ومشربه فان الداعى الى ذلك شيان حاجة مائة ﴿ كالجوع والظما ﴾ وشهوة باعثة ﴿ الى الاكثار او الى تناول الالوان ﴾ فاما الحاجة فتدعو الى ماسد الجوع وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ﴿ عن الهلاك ﴾ ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين ﴿ من غير افطار فى ايل الثانى ﴾ لانه يضعف الجسد ويميت النفس ﴿ اى شهوتها او احيانا ﴾ ويعجز عن اقيام بالعبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ﴿ والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وقدر روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل فى رمضان فواصل الناس قنياهم قيل له انت تواصل قال انى لست مثلكم انى اطعم واسقى قال النووى معناه محبة تشغلى عن الطعام والشراب والحب البالغ يشغل عنهما وبيان الحكمة فى نهيهن والمنسدة المترتبة على الوصال وهى الملل من العبادة والتعرض للتقصير فى بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واذكارها وآدابها وملازمة الاذكار وسائر الوظائف المشروعة فى نهاره وليله انتهى وقال العيني ذهب الجمهور ومالك والشافعى وابو حنيفة والثورى وجماعة من اهل الفقه الى كراهته انتهى ﴿ ويدفع عنه العقل وايس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لان ما حرمها ﴾ اى تركها عجزا كالحرم عليه ﴿ من فعل الطاعات بالعجز والضعف اكثر ثوابا واعظم اجرا ﴾ ويكفى افاقة النشاط واطهار الفتور فى العبادة ﴿ اذ ايس فى ترك المباح ﴾ وان نوى به التقرب ﴿ ثواب ﴾ جزيل ﴿ يقابل فعل الطاعات وتيان القرب ﴾ كما ان ترك الشر صدقة لمن لا يقدر على فعل المعروف واين الشر من المباح ﴿ ومن اخسر نفسه رجسا موفورا او احرما اجرا مذخورا كان زهده فى الخير ﴾ واجتنابه منه ﴿ اقوى من رغبته ﴾ اليه ﴿ ولم يبق عليه من هذا التكلف الا الشهوة بريائه وسمعته ﴾ وفيهما عقاب ولا ثواب اصلا ﴿ واما الشهوة ﴾ الباعثة الى الاكل والشرب ﴿ فتدفع نوعين شهوة فى الاكثار ولزيادة شهوة فى تناول الالوان الملدة ﴾ فاما النوع الاول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه فى العقل والشرع ﴿ قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ لان تناول ما زاد على الكفاية نهم معر ﴿ النهم افراط الشهوة فى الطعام وان لا يتلى عـين الآكل ولا يشبع والعرة نجاسة الادمى والطيور وفى مقدمة الادب اعرت الدار باسركن شد سراى اراد به كثرة التردد الى الحلاء ﴿ وشره مضر ﴾ للبدن لا يرثه الامراض ولا استلزامه السعى البليغ لا كتساب ما يشبعه ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبطنة ﴾ وهى امتلاء البطن من الطعام والمبالغة فى الاكل ﴿ فانها مفسدة للدين ﴾ لان من اعتاد البطنة لا يبالى بالشبهات بل بالحرام قال الانطاكون الجوع سحاب بمطر العلم والحكمة والشبع سحاب يطر الجهل والحمق ﴿ مورثة للستم ﴾ لان التخمرة رأس كل داء كما ان الحمية رأس كل دواء ﴿ مكـسلة عن العبادة ﴾ لا يرانها النوم والسنة والرخاوة فى الاعصاب ﴿ وقال على رضى الله عنه ان كنت بطنا فقد نفسك زمانا ﴾ قال الحرث بن كлада اربعة اشياء

يهر من البدن الغشيان على البطنة ودخول الحام على الامتلاء واكل القديد ومجاعة العجوز
وقيل للتستري الرجل يأكل في اليوم مرة قال اكل الصديقين قيل فترتين قال اكل المؤمنين
قيل فثلاثا قال قل لاهلك يذو لك معلما وقال بعض البلغاء اقلل طعاما تحمد منا ما
اي نوما اذ يخف نومه لحقة غداؤه او رؤيا لصفوة الدم وفي اكثر الطعام يكسر الدم او يتكدر
فيؤدى الى أضغاث احلام وقال بعض الادباء الرعب لؤم يضم فسكون اسم بمعنى الفزع
ينقطع به المرعوب عن الاقدام والعمل والنهم شؤم لان من كثر اكله كثر شربه وتقل
نومه ومن تقل نومه بحيث بركة عمره . وعن عائشة ان النبي عليه السلام كان اذا اراد ان
يشترى غلاما وضع بين يديه تمران اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم
ونزل بعض الحكماء اكبر الدواء حفظ الصحة تقدير الغذاء وقال بعض الشراء
من الوافر وهو ابن هرة وكمن لقمة منعت اخاها . بلذة ساعة اكلات دمر الاكل
بالفتح مصدر اكل وبالضم ما اكل والاكلة بالفتح المرة الواحدة وجمعه اكلات وبالضم
اللحمة وبالكسر هيئة الاكل قوله اخاها اي صاحبها اما لتصحيح معدته واما لهلاكها بها
وكمن من طالب يسعى لامر . وفيه هلاكه لو كان يدرى فالمراد بالاسر الاكل (٢)
وقال آخر من المنسرح كم دخلت اكلة حشاشه . فاجرت روحه من الجسد
الحشا الاعضاء الداخلية من السكرش ونحوه وشربه على وزن كنف الحريص الاكول
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد على وزن غيب معدة لان الاكل
والشرب لاداء الحياة لا لزالته فما كان سببا للهلاك فغير مبارك ورب اكلة هاضت الاكل
اي اضعفت وادخلت عليه هبضة وهي القي والاسهال وحرمتها كل جمع ما كل روى ابو يزيد
المدني عن عبدالرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق وعاء ملي شرا
من بطن فان كان لا بد فاعلا فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح لفظ الحديث
عند الترمذي وابن ماجه عن مقدم بن معديكرب (ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) قال
الناوي لان امتلاء من الطعام يفضي الى فساد الدين والدينيا وغالب الامراض تنشأ عن كثرة
الاكل (بحسب ابن آدم اكلات) في جميعها للقلة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية اقيمت اشارة
الى قلة قدرها (يقمن صلبه) اي ظهره (فان كان لا محالة) اي لا بد من التجاوز فليكن اثلاثا
(ثلث) يجعله (لطعامه وثلث اشربه وثلث يده) (لنفسه) وبه يحصل نوع صفاء ورقة
وسهولة مواظبة على الطاعة ومحافظة صحة البدن كافي الجامع الصغير وقال على رضى الله عنه
توق مدى الايام ادخال مطعم . على مطعم من قبل هضم المطاعم * وكل طعام يعجز السن
وضغه . فلا تقربته فهو شرطاغم * ووفر على الجسم الدماء فانها . لقوة جسم المرء خير الدعاثم
واياك ان تنكح طوا عن سنهن . فان لها سما كسم الارقم * وفي كل اسبوع عليك بقيئة . تكن
آنا من شر كل البلاغم * وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع
والاقعاء وصنف من الجذام لا يسمع صاحبه ولا يبصر * واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء
الملذة ومنازعة النفوس الى طلب الانواع الشهية فتهذب الناس في تمكين النفس منها مختلفة .
فمنهم من يرى ان صرف النفس عنها اولى وقهرها عن اتباع شهواتها اخرى ليندله قيادها
ويهيون عليه عنادها لان تمكينها وما تهوى * اي مع ما تهوى * بطر يطنى واشترى ردى *

(٢) لطيفة اعتذر بها
اعرابي وقال . فان
طعاما ضم كفى وكفها .
لعمرك عندى في الحياة
مبارك . فن اجلها
استوعب الزاد كله .
ومن اجلها تهوى بدى
وتدارك منه

اي يهلك والبطر المرح والنشاط وكذا الاشرار لان شهواتها غير متناهية فاذا اعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قد استحدثتها * وهلم جرا ولاحد للسفاهة حتى تقف عنده * فيصير الانسان اسير شهوات لانه قضى وعبد هوى لا ينتهى ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه فضل وانشدت لابي الفتح البستي * يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته . انطاب الريح مما فيه خسران * اقبل على النفس واستكمل فضائلها . فان بالنفس لا بالجسم انسان * النفس الروح الانسان البشر كالانس مقابل للجن والملك والالف والنون زائدتان عند البعض وعند اهل التحقيق ثنية في الاصل لان الانسان النسيان انس بالحق بوجهه وانس بالخلق بجسمه يعنى مكرم بذلك الانس لا بهذا وتام القصيدة في كشكول والشهد آخر * كمل حقيقتك التى لم تكمل . والجسم دعه في الحضيض الاسفل * اكمل الفانى وتترك باقيا . هملا وانت بامرهم لم تحفل * الجسم للنفس النفيسة آلة . ما لم تحصله به لم يحصل * يعنى وتبقى دائما في غبطة . ابدية او شقوة لا تحبلى * شرك كثيرات في حبلاته . بادر الى وجه الخلاص وعجل * من يستطيع بلوغ اعلى منزل . ما باله يرضى بادنى منزل * وللحذر من هذه الحال ما حكى ان ابا حازم * الاعرج * رحمه الله كان يمر على الفاكهة في الاسواق فيشتتها * فده * فيقول * مجيى النفس * ووشك الجنة * لما فى حديث ابى جبير عند البيهقي (الايا) ايها الناس (رب نفس طامعة ناعمة في الدنيا) اى مشغولة لذات اطعام والملابس غائلة عن الآخرة (جائئة عارية) يوم القيامة (الا يارب نفس جائئة عارية في الدنيا طامعة) من طعام دار الرضا (ناعمة يوم القيامة) اطاعتها لمولاه (الا يارب مهين لنفسه) بمخافتها واذلالها (وهو لها مكرم) يوم العرض (الا يارب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا) في الدارين كما في الجامع الصغير * وقال آخرون تمكن النفس من لذاتها اولى واعمالها وما انتهت من المباحات اخرى لما فيه من ارتياح النفس بذيل شهوتها ونشاطها بادراك لذاتها فتعسر دنيا * اى تنكشف وتزول * ذلة المتهور وبلادة المجهور ولا تقصر عن درك * معارض لها او عليها لزوال بلادتها * ولا تعصى في نهضة * اى في القيام بمصالح مساحتها لان لها فيها حظا ولذة * ولا تكل * اى لا تهني * عن استعانة * غيرها لانها تصدق امل طالب الكثير اولزوال ذاتها * وقال آخرون بل توسط الامر من اولى لان في اعطائها كل شهواتها بلادة * الشبع والملال كما ان في منعها عن كل شهواتها بلادة الجوع والكلال * النفس البليدة عاجزة * عن القيام بمصالحها ومنافعها * وفي منعها عن البعض كف لها عن السلاطة * اى عن تسلط النفس وقهرها * وفي تمكينها من البعض * اى بعض اللذات والمشتبهات * حسم لها عن البلادة وهذا امرى * جملة قسمة معترضة بين المبتدأ والخبر * اشبه المذاهب بالسلامة لان التوسط في الامور احمد * فهذا محمود سئل الفضل عن يترك الطيبات الاحم والخبص للزهد فقال مال للزهد واكل الخبص ليمتلك تأكل وتبقى الله ان الله لا يكره ان تأكل الحلال اذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك يصلتك للرحم وكيف عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن ظلمك وكيف احسانك الى من اساء اليك وكيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج من ترك الخبص وقال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق * واذا قد مضى الكلام في الماء كحل والمشروب فينبغى ان يتبع بذكر الملبوس اعلم ان الحاجة وان كانت

خبص خرما وياغدن
معمول حلوا ديار مرده
اون حلوا سى كبي
منه

في المأكول والمشروب ادعى ﴿﴾ لانهما لادامة اصل الحياة والملبوس لحفظها عن العوارض ﴿﴾ فهي الى الملبوس ماسة وسها اليه فاقه لما في الملبوس من حفظ الجسد ودفع الاذى ﴿﴾ اى ابداء الحر والبرد والهوام والحشرات ﴿﴾ وستر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى ﴿﴾ في الاعراف ﴿﴾ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعنى قوله ﴿﴾ تعالى ﴿﴾ انزلنا عليكم لباسا اى خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب ﴿﴾ بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها فصار كأنه تعالى انزل اللباس ومنه قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وانزلنا الحديد ﴿﴾ يواري سوآتكم اى يستر عوراتكم وسميت العورة سوءة لانه يسوء صاحبها انكشافها من جسده. وقوله وريشا فيه اربعة تأويلات احدها انه المال وهو قول مجاهد والثاني انه اللباس ﴿﴾ اى لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينه اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة وقال ولكم فيها جمال ﴿﴾ واليدش والنع وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ﴿﴾ روى ثعلب عن ابن الاعرابي قال كل شئ يعيش به الانسان من متاع اموال او مأكول فهو ريش وريش وقال ابن السكيت الريش مختص بانثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال ﴿﴾ والثالث انه المعاش وهو قول معبد الجهني والرابع انه الجمال وهو قول عبدالرحمن بن زيد. وقوله ولباس التقوى فيه ستة تأويلات احدها ان لباس التقوى هو الايمان وهو قول قتادة والسدي ﴿﴾ وابن حريج ﴿﴾ والثاني انه العمل الصالح وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما والثالث انه السمت الحسن ﴿﴾ اى الهيئة الحسنه بان يكون نظيف انثوب والبدن وفي حديث انس السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة ﴿﴾ وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه والرابع هو خشية الله تعالى وهو قول عروة بن الزبير والخامس انه الحياء وهذا قول معبد الجهني والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبدالرحمن بن زيد ﴿﴾ وانما حمل لفظ اللباس على هذه المجازات لان اللباس الذى يفيد التقوى ليس الا هذه الاشياء وان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا ﴿﴾ وتوله ذلك خير فيه تأويلان احدهما ان ذلك راجع الى جميع ما تقدم من قوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ثم قل ذلك خيراى ذلك الذى ذكرته خير كله ﴿﴾ لا يخفى ان هذا التأويل يلائم نصب لباس التقوى كما قرأ به نافع والسكسائي وابن عامر والعامر فيه انزلنا واما على تقدير الرفع كما قرأ به الباقون فلباس التقوى مبتدأ وقوله ذلك صفة او بدل او مطلق بيان وخير خبره ومعنى قولنا موصفة ان قوله ذلك اشير به الى اللباس كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ﴿﴾ والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوى ومعنى الكلام وان لباس التقوى خير ﴿﴾ لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خالق له ﴿﴾ من الرياش واللباس ﴿﴾ الذى يتجمل به كما فى النفسير الكبير ﴿﴾ وهذا قول قتادة والسدي ﴿﴾ (ذلك) اى انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على عظيم فضله وعظيم رحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون من القبائح ﴿﴾ فلما وصف الله تعالى حال اللباس واخرجه مخرج الامتنان ﴿﴾ لقوله تعالى ذلك من آيات الله ﴿﴾ علم انه معونة منه لشدة الحاجة اليه واذا كان كذلك ففي اللباس ثلاثة اشياء احدها

دفع الاذى والثاني ستر العورة والثالث الجمال والزينة فاما دفع الاذى به فواجب بالعقل لان العقل بوجوب دفع المضار واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى ﴿ في النحل ﴾ والله جعل لكم مما خلق ﴿ من غير صنع من قبلكم ﴾ ظلالا ﴿ اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امنن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة ﴿ جعل لكم من الجبال اكناانا ﴾ مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب ﴿ وجعل لكم سرايل ﴾ جمع سرايل وهو كل ما يلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿ تقيكم الحر وسرايل ﴾ من الدروع والجواشن ﴿ تقيكم بأسكم ﴾ اى البأس الذى يسيل الى بضعكم من بعض فى الحرب من الضرب والعلمن ﴿ فاخبر بحالها ﴾ اى الملابس ﴿ ولم يأمر بها اكفاء بما يفترضه العقل واستغناء بما يبعث عليه الطبع ويمنى بالظلال الشجر والاكناان جمع كن ﴿ بكسر الكاف ﴾ وهو الموضع الذى يستكن فيه ﴿ بتشديد النون اى يستتر فيه ﴾ ويعنى بقوله سرايل تقيكم الحر ثياب القطن والكتان والصوف ﴿ والخز للنساء ﴾ بقوله وسرايل تقيكم بأسكم الدروع التى تقى البأس وهو الحرب فان قيل كيف قال تقيكم الحر ولم يذكر البرد ﴿ مع ان الاحتياج فيه اكثر ﴾ وقال جعل لكم من الجبال اكناانا ولم يذكر السهل ﴿ ضد الجبل ﴾ فغن ذلك جوابا ان احدهما ان القوم ﴿ اى العرب ﴾ كانوا اصحاب جبال وخيام ﴿ ولذا كان المتقدمون من اصحاب الحديث وغيرهم يعرفون بقبائلهم وينسبون اليهم فحسب وغلبت النسبة فى المتأخرين الى البلدان والامصار ﴾ فذكر لهم الجبال وكانوا اصحاب حردون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيها هو مخنص بهم ﴿ لان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظل ودفع الحر شديدة ﴾ وهذا قول عطاء ﴿ وفيه تطيب لقلوبهم باشارهم بتلك النعمة المختصة بهم ﴾ والجواب الثانى انه اكفاء بذكر احدهما ﴿ اى احد الضدين ﴾ عن ذكر الآخر اذ كان معلوما ان السرايل التى تقى الحر ايضا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال اكناانا اتخذ من السهل وهذا قول الجمهور ﴿ قال فخر الدين الرازى ثبت فى العلوم العقلية ان العلم باحد الضدين يستلزم العلم بالضد الآخر فان الانسان متى خطر بباله الحر خطر بباله البرد وكذا القول فى النور والظلمة والسواد والبياض فلما كان الشعور باحدهما مستتبعا للشعور بالآخر كان ذكر احدهما مغنيا عن ذكر الآخر ﴾ واما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل او بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح وما كان قبيحا فالعقل مانع منه الا ترى ان آدم وحواء لما اكلا من الشجرة التى نهاى عنها ﴿ اى عن تناول ثمرتها وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرم او التينة ﴾ بدت لهما سواتهما ﴿ اى اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية قهرا فتت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما اختلف فى ان اللباس كان نورا او ظفرا او حلة ﴿ وطفقا يخلصفان ﴾ طفق من افعال الشرع والتلبس كأخذ وجعل وانشأ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ﴿ نهنها بعقولهما ﴾ اى بسبب عقولهما ﴿ لسستر ما رآياه مستقبحا من سواتهما لانهما لم يكونا قد كفا ﴾ بعد اى ماداما فى الجنة ﴿ سستر ما لم يبدلتهما ولا كافا بعد ان بدت لهما وقبل سترهما ﴾ وقالت طائفة اخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقيه وانما اختلفت العورة بحكم شرعى فوجب ان يكون

ما يلزم من سترها حكمها شرعيا وقد كانت قريش واكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الالباب يطوفون بالبيت عمرة ﴿ جمع عار ويقولون لانتطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل ﴾ ويحرمون على نفوسهم اللحم والودك ﴿ اى دسم اللحم ﴾ ويرون ذلك ﴿ الطواف والتحريم ﴾ اباغ في القرية وانما القرب ﴿ المقابلة ﴾ ما استحسنت في العقل حتى انزل الله تعالى ﴿ قوله في الاعراف ﴾ بابى آدم خذوا زينتكم ﴿ اى ثيابكم لمواراة عوراتكم ﴾ عند كل مسجد ﴿ اى طواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته في الصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة ﴾ وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴿ اى لا يرتضى فعلهم ﴾ يعنى بقوله خذوا زينتكم الثياب التى تستر عوراتكم وكلاوا واشربوا ما حرمتموه على انفسكم من اللحم والودك وفى قوله تعالى ولا تسرفوا تأويلان احدها لا تسرفوا في التحريم ﴿ بتحريم الحلال كتحريم ما حله الله تعالى في ايام الحج وتحريم البحيرة والسائبة ﴾ وهذا قول السدى والثانى لا تأكلوا حراما فانه اسراف ﴿ وتجاوز عن الحد وكذا افراط الطعام والشره عليه ﴾ وهذا قول ابن زيد فوجب الله تعالى بهذه الآية ستر العورة بعد ان لم يكن العقل موجبا له فدل ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل * واما الجمال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة ﴿ مع تقرير الشرع بايهما كما قال تعالى لتركبوها وزينة ﴾ من غير ان يوجب عقل او شرع وفى هذا النوع قديقع التجاوز والتقصير والتوسط المطلوب فيه معتبر من وجهين احدهما في صفة الملبوس وكيفية والثانى في جنسه وقيمته * فاما صفته ﴿ وهيئته ﴾ فمعتبرة بالعرف من وجهين احدهما عرف البلاد فان لاهل المشرق زيا مألوف لاهل المغرب زيا مألوف وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثانى عرف الاجناس * والاصناف من اهل بلدة واحدة ﴿ فان الاجناد زيا مألوف وللتجار ﴾ على وزن رجال او عمل جمع تاجر ﴿ زيا مألوف وكذلك لمن سواهما من الاجناس المختلفة ﴾ كالقضاة والكتاب وغيرهم ﴿ عادات في اللباس وانما اختلفت عادات الناس في اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يميزون بها وعلامة لا يخفون معها ﴾ فيستدل من يراجعهم بسمتهم ﴿ فان عدل احد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك ﴾ العدول ﴿ منه خرقا وحقا ولذلك قيل العرى ﴾ بضم فسكون اسم من التعرى ﴿ الفادح ﴾ بالفاء اى الثقيل على النفس ﴿ خير من الزى الفاضح ﴾ واما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين احدهما بالمكة من اليسار والاعسار فان للموسر في الزى قدرا وللمعسر دونه والثانى بالمنزلة والحال فان لذى المنزلة الرفيعة ﴿ كالوزراء والامراء ﴾ قدرا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل احوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زى المعسر كان شحا وبخلا ﴿ لمنع نفسه عما يستحقه ﴾ وان عدل الرفيع ﴿ منزلة ﴾ الى زى الدنى ﴿ رتبة ﴾ كان مهانة وذلا وان عدل المعسر الى زى الموسر كان نيرا وسرفا وان عدل الدنى الى زى الرفيع كان جهلا وتحلفا ﴿ نقيض التقدم ﴾ ولزوم معرف المعهود واعتبار الحد المقصود ادل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب شئى الله عنه اياكم لبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة وقال بعض الحكماء البس من الثياب

ملايز دريك فيه العظماء * اى لا يحقر ونك فيه انظافته * ولا يعيبه عليك الحكماء * لغلالة
الغير المناسب لحاله * وقال بعض الشعراء * من الكامل * ان العيون رمتك اذ فاجأتها .
وعليك من شهر الثياب لباس * جمع شهرة اى من الثياب المشهورة اما من جهة غاية النفاسة
او غاية الحساسة ورمتك اى تركتك وطرحتك ولا تكون مطمح نظر اهلها * اما الطعام
فكل لنفسك ما تشاء . واجعل لباسك ما اشتهاه الناس * قال الفقهاء رحم الله تعالى لبس الثوب
الجميل المزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحرو البرد واجب
وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوى به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعميم
من يجتمع للملاقاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقال الشهاب * نصيحة اطيقة . قالت بها
الاكياس * كل ما اشتهيت والبس . ما شتهيه الناس * وفي حديث عمر عند ابى داود وابن
ماجة من لبس ثوب شهرة البسه الله يوم القيامة ثوب منلة * واعلم ان المروءة ان يكون
الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير اكثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك
تفقددها * من حيث نقاوتها ودلالتها او غبارها ونحو ذلك * مهانة وذل وكثرة مراعاتها وصرف
الهمة الى العناية لها ذنابة ونقص * لان تلك العناية تستوعب كثيرا من اوقاته وامواله
لوصرفهما الى غيره لربح * وربما توهم بعض من خلا من فضل وعسى عن تمييز ان ذلك *
الصرف * هو المروءة الكاملة والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك عن الاكثرين
وخروجه عن جملة العوام المستر ذلين وخفى عليه انه اذا تعدى طوره وتجاوز قدره كان
اقبح لذكره وابتعث على ذمه فكان كما قال المتنبي * لا يعجبني مضيم حسن بزته . وهل يروق
دفيئا جودة الكفن * قوله مضيم فاعل لا يعجب وحسن مفعوله يقال اضامه حقه اذا انتقصه
وظلمه ويروق من راقه اذا اعجبه قال الواحدى شبه المظلوم الذى لا يدفع الظلم عن نفسه
بالميت وجعل ثوبه كالسكنى انتهى وهذا بالنسبة الى نفسه وقال الحريرى بالنسبة الى غيره *
وهن الغباوة ان تعظم جاهلا . لصقال ملبسه وروثى رقصه * او ان تهين مهذبا فى نفسه .
لدروس بزته ورثة قرشه * ولكم اخى طمرين هيب لفضله . ومفوف البردين عيب لفحشه *
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن . اسماله الا مراقى عرشه * ما ان يضر العضب كون قرابه .
خلقا ولا البازى حقارة عشه * وحكى المبردان رجلا من قریش كان اذا اتسع لبس ارث
ثيابه واذا ضاق لبس احسنها ففعل له فى ذلك فقال اذا اتسعت تزيت بالجوود واذا ضقت
فبالهيئة وقد اتى ابن الرومى بابلغ من هذا المعنى فى شعره فقال * وما الحلى الا زينة لقيصة .
يتم من حسن اذا الحسن قصرا * فاما اذا كان الجمال موفرا . لحسنتك لم يحتاج الى ان يزورا *
ولذلك قالت الحكماء ليست العزة فى حسن البزة * وانما المرء باصغريه اذا صال صال بجنان
واذا قال قال ببيان وقال الشريف الرضى * لا تجعل دليل المرء صورته . كم خبر سمع
فى منظر حسن * وقال بعض الشعراء * من الكامل * وترى سفيه القوم يدنس عرضه .
سفيها ويمسح لعله وشرا كها * قوله يدنس من الادناس اى يفعل ما يشين بعرضه ويراعى لعله
وشرا كها والشراك بالكسر ما يلبس فى الرجل * واذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك *
الاشتداد * عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده انفس * واعز من نفسه * وهو على

مراعاته احرص وقد قيل في منشور الحكم البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك وقال
 خالد بن صفوان لاياس بن معاوية **﴿** القاضي المشهور بالفراسة **﴾** اراك لاتبالي ما لبست فقال
 البس ثوبا **﴿** اى ان البس **﴾** ابقى به نفسى احب الى من ثوب اقيه بنفسي فكما انه لا يكون شديد
 التكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح ايها فقد حكى عن عائشة ان رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فنظر اليه رث الهيئة فقال ما مالك قال **﴿** الرجل **﴾** من كل المال قد آتاني الله
 فقال **﴿** صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي عن ابي هريرة **﴾** ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة
 يحب ان يرى اثر النعمة عليه **﴿** قال المناذي لانه انما اعطاه ما اعطاه ليرزه الى جوارحه فيكون
 مكرماله فاذا منعه فقد ظلم نفسه **﴿** ويكره البؤس **﴾** سوء الحال والضجر والشكوى لبعض الناس
 من غير اظهار ذلك وافشاءه **﴿** والتبؤس **﴾** اى تكلف ذلك واظهاره . ان قيل ما معنى كراهية الله
 للبؤس مع انه لا اختيار للانسان فيه فالجواب انه باعتبار سببه من نحو عدم تكسب او ما يجبر اليه
 من نحو خيانة او اكل مال يتيمة **﴿** وقد قيل المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة **﴾** وهكذا القول في
 غلمانها **﴿** جمع غلام وهو المملوك عبدا كان او امة **﴾** وحشمه **﴿** بفتح حين يطلق على المفرد والجمع
 ويجمع على احشام يقال من هو حشمته واحشامه وحشمه اى خاصته الذين يغضبون له من اهل
 وعبيد او جيرة او قريب **﴿** ان اشتد كلفه بهم صار عليهم قيا ولهم خادما وان اطر حهم **﴿** كليا **﴾** قل
 رشادهم وظهر فسادهم فصار واسببا لمقته وطريقا الى ذمه **﴿** لما قيل ان العبد اذا شبع فسق
 وان جاع سرق **﴾** لكن يكفهم عن سىء الاخلاق ويأخذهم باحسن الاكاد ليكونوا كما قال فيهم
 الشاعر **﴿** من الكامل **﴾** سهل الفناء **﴿** بكسر الفاء ما اتسع من امام الدار واطرافها والسهل
 ضد الحزن يسهل فيها المشى **﴾** للين ترابها يعنى لكثرة الوافدين والنازلين **﴿** اذا مررت ببابه .
 طلق البدين **﴿** اى باسطهما وسمي حهما **﴾** مؤدب الخدام **﴿** وقال ابن هرمة **﴾** لله درسميدع
 فجعت به . يوم البقيع حوادث الايام **﴾** هش اذا وفد الوفود ببابه . سهل الحجاب مؤدب
 الخدام **﴾** فاذا رأيت شقيقه وصديقه . لم تدرايها اخوالا رحام **﴾** وليكن في تفقد احوالهم
 على ما يحفظ تجمله ويصون تبدله **﴿** من تبذل الرجل اذا عمل عمل نفسه **﴾** فقد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادهنوا **﴿** اى تطيبوا بطيب **﴾** يذهب البؤس عنكم **﴾**
 وسوء الحال **﴾** والبسوا **﴿** احسن ثيابكم **﴾** تظهر نعمة الله عليكم واحسنوا الى محالكم فانه **﴾**
 اى الاحسان اليهم **﴾** اكبت لعدوكم **﴾** اى اشد قهرا واكثر اذلالا لان في الرقية اثر الكفر
 فلميل طيبي الى الاعداء والاحسان يحسمه . وفي حديث ابي ذرى الغفاري عند الستة
 (اخوانكم خولكم) اى خدمكم (جعلهم الله قنية تحت ايديكم) اى ملوكا لكم (فن كان
 اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من اباسه) والامر بالاستحباب عند الاكثر
 (ولا يكلفه ما يغلبه) اى ما تعجز قدرته عنه والنهي للتحريم (فان كلفه ما يغلبه فليعنه) بنفسه
 او بغيره **﴾** وليتوسط فيهم ما بين حاتى اللين والحشونة فانه ان لان لهم **﴾** دائما **﴾** هان عليهم امره
 وان خشن مقتوه وكان على خطر منهم **﴾** لبعضهم **﴾** حكى ان المؤبد **﴾** بضم الميم وفتح الباء
 فقيه الفرس وحاكم الجوس **﴾** سمع ضحك الخدام في مجلس انوشروان فقال اما تمنع هؤلاء
 الغلمان **﴾** من سوء ادبهم **﴾** فقال انوشروان انما بهم بها بنا اعداؤنا **﴾** وضحكهم عن وثوقهم

السميدع بفتح السين
 والميم والبال وضم
 السين خطا السيد
 الكريم الشريف
 السخى الموطأ الاكثاف
 واسم رجل . هش
 اى فرح مسرور
 منه

بمعجبنا وفرحهم بانعامنا لامن عدم مبالاهم وسوء ادبهم . وقد قيل خيرا لخدام من كان كاتم
 السر عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلوا العبارة دراك
 الاشارة عفيف الاطراف عديم الاتراف * وقال ابو تمام الطائي * من الكامل * حشم
 الصديق عيوبهم بحانة . لصديقه عن صدقه ونفاقه * العيوب جمع عيب اوجع عين والبحث
 من دلالة الحاش * فلينظرن المرء من غلمانه . فهم خلائقه على اخلاقه * جمع خليفة وتأوه
 للمبالغة اولئك اى فهم النائبون والقائمون مقام اخلاق صديقه فالصديق الذى لا يرضى
 اخلاق غلمانه ليس صديقالك كما قال آخر * اذا صافى صديقك من تصافى . فقد صافاك
 ما حام الحام * وان صافى صديقك من تعادى . فقد طاداك وانقطع الكلام * واعلم ان للنفس
 حالتين حالة استراحة ان حرمتها اياها كالت * وسئمت عن اعمالها * وحالة تصرف ان ارحتها
 فيها تجلت * اى اعتادت الخلو والبطالة * فالاولى بالانسان تقدير حاله حال نومه ودعته *
 اى راحته وسكونه * وحال تصرفه ويقتضيه فان لهما قدرا محدودا وزمانا مخصوصا * خصه الله
 بكل منهما وقال هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا والتقدير هو الذى جعل لكم
 الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحرروا لمصالحكم ومعاشكم فحذف فى كل واحد
 من الجانبين ما ذكر فى الآخر اكتفاء بالذكور عن المتروك واسناد الابصار الى النهار مجازى
 كما فى نهاره صائم * يضر بالنفس مجاوزة حدها * عن القدر المحدود * وتغير زمانهما *
 عن الوقت المعهود * فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحة * بضم فسكون
 من طلوع الفجر الى الزوال ومقابله المساء وهو من الزوال الى آخر نصف الليل الاول
 * معجزة منفخة * اى سبب عجز عن اقيام به صالحه وسبب انتفاخ من الريح * مكسلة
 موروثة * يقال ورم جلده اذا انتفخ وهو مرض يذهب بهاء الوجه وضياؤه * مفشلة * اى سبب
 كسل وضعف * مذلة للحاجة * اى سبب لتساقطها او تأخرها * وقال عبد الله بن العباس
 رضى الله عنهما النوم ثلاثة نوم خرق * وجهالة * وهى الصبحة ونوم خلق وهى القائلة *
 وفى حديث انس عند ابى نعيم (قيلوا فان الشياطين لا تقبل) قال فى النهاية المقييل والقبولة
 فى نصف النهار وان لم يكن معها نوم اى ناموا وقت القبولة ندبا لمن يقوم فى الليل للتعب
 ومطالعة علم ولا ثواب فيها بدون ذلك كما ان السجور لا يطلب الا لمن يصوم * ونوم حمق
 وهو العشى * يعنى به ما بين العشائين او ما بعد العصر اذ لا ينامها الا مجنون او سكران كما قيل *
 الا ان نومات الضحى تورث الفقى . غموما ونومات العصير جنونا * وقد روى محمد بن يزدان
 عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق
 والقبولة خلق ونوم العشى حمق وقيل فى منشور الحكم من لزم الرقاد * بالضم نوم الليل * عدم
 المراد * وافاته لقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا سحارهم يستغفرون والنشدوا *
 يا ايها الراقدكم ترقد . قم يا حبيبى قد دنا الموعد * وخذ من الليل وساعاته . حظا اذا ما هجع
 الرقد * من نام حتى يتقضى ليله . لم يبلغ المنزل او يجهز * قل لذوى الالباب اهل التقى .
 قطرة الحشر لكم موعد * فاذا اعطى النفس حصة من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف
 واليقظة خلاص بالاستراحة من عجزها وكلاها وسلم بالرياضة من بلادها وفسادها * وقال

داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم
 وحكى ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه فوجده نائماً ﴿ القائلة ﴾ فقال
 يا ابي اتنام والناس ﴿ ينتظرون ﴾ بالباب ﴿ خروجهك اليهم والحكومة بينهم ﴾ فقال يا بني
 نفسي ملق ﴿ ارفق بها ﴾ واسكره ان اتعبها ﴿ بترك قائمتها ﴾ فتقوم بي ﴿ اى فاقمها ﴾
 من دامت الدابة اذا وقفت من كثرة التعب والكلال ويقال قام بي ظهري اى اوجعني ﴿ ويذهبى ﴾
 ان يقسم حالة تصرفه ويقطعه على المهمل من حاجاته ﴿ فى الشفاء قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ﴾
 ايامه فقال يصلح يوم الرج للنوم ﴿ لسكون الوقت غير قابل للحركة ولا للنعوذ ﴾ ويوم الغيم
 للصيد ﴿ لمدم التأذى بشدة الحرارة ﴾ ويوم المطر للشرب ﴿ واللهو لعدم امكان الخروج ﴾ ويوم
 الشمس لقضاء الحوائج وقال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهراً
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
 اجزاء جزأ لله ﴿ بالاشتغال بعبادته ﴾ وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس ﴿
 اى عمومًا بحسب حاجاتهم ﴾ فكان يستعين بالخاصة ﴿ من ارباب صحبته ﴾ على العامة ويقول بلعوا حاجة
 من لا يستطيع ابلاغى فانه من ابغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر ﴿ انتهى ﴾
 فان حاجة الانسان لازمة والزمان يقصر عن استيعاب المهمل ﴿ من اداء حق الحق والاهل ﴾
 والنفس ﴿ فكيف به ان تجاوز الى ما ليس بمهم ﴾ بالنسبة الى ما هو اهم اوقدم حاجة غيره على
 حاجته ﴿ هل يكون ﴾ المتجاوز ﴿ الا ﴾ احق من لعامة يقال انها تخرج من حضانة الطعام فتجد
 بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها وايها عفى ابن هرمة بقوله من المتقارب ﴿ كشاركة ﴾
 بيضها بالعرء . وملبسة بيض غير جناحها ﴿ العراء بالفتح الفضاء لا يستتر فيه شئ ﴾ ولمح
 الزمخشري الى هذا بقوله احق من لعامة من اقتصر بالزعامه ومن حمقها ايضاً يقال ان القناص
 اذا ادركها ادخلت رأسها فى شئ تظن انها قد استترت منه وفى مقدمة مقدمة الادب قال ابن
 خالويه فى كتاب ليس ما فى الدنيا حيوان لا يشرب ماء ابدا ولا يستمع الا النعامة والا الضب
 وفى الضب ايضاً من هذه الحفاقة انها تترك جرائها اذا خرجت تلتئم ما تأكل فتجد جراء
 اخرى قد خرجت ايضاً امها لذلك وترك جرائها فتضع اولاد غيرها وتترك اولادها
 فرما ضاعت جرائها فأكلها الذئب قال الشاعر ﴿ كمر ضمة اولاد اخرى وضيعت . بنى ﴾
 بلها هذا الضلال عن القصد ﴿ والضياح لا تفرس شيئاً انما تأكل الجيف وتنبش القبور عن ﴾
 الماتى ﴿ ثم عليه ان يتصفح ﴾ اى يتأمل ويمعن النظر والفكر ﴿ فى ليله ما صدر من افعال ﴾
 نهاره فان الليل اخطر للاخطار واجمع للفكر ﴿ لسكون النفس فيه اولاستراحة القوى بالنوم ﴾
 ﴿ فان كان ﴾ ما صدر فى نهاره ﴿ محموداً امضاه واتبعه بما شاكره وضاهاه ﴾ اى شابهه
 ﴿ وان كان مذموماً استدركه ان امكن ﴾ استدراكه واستينافه ﴿ وانتهى عن مثله فى المستقبل ﴾
 ان لم يمكن ﴿ فانه اذا فعل ذلك ﴾ التأمل ﴿ وجدا فعاله لا تنفك من اربعة احوال . ﴾
 اما ان يكون قد اصاب فيها الغرض المقصود بها ﴿ فيفضيه ﴾ او يكون قد اخطأ فيها فوضعهما
 فى غير موضعهما . او يكون قد قصر فيها فتقصت عن حدودها او يكون قد زاد فيها حتى
 تجاوزت حدودها ﴿ فان امكن الاستيناف فى هذه الصور الثلاثة استدرك فيها والا فتهنى ﴾

وفسر ابن الاعرابى
 بيضة البلبل التى سارها
 المثل بيضة النعامة التى
 تتركها فلا يهتدى
 اليها فتفسد قال
 الراعى . لو كنت
 من احد يهيج
 بهونكم . يا ابن
 الرقاق ولكن لست
 من احد تأتى فضاة
 ان ترضى لكم نساء
 وابنا نزارا فتم بيضة
 البلبل

منه

عن مثلهما في المستقبل ﴿ وهذا التصفح انما هو استظهار ﴾ يقال استظهر الرجل اذا اتخذ
ظهريا للحاجة والظهورى البعير الذى يتخذ احتياطيا بملاحظة الاحتياج ﴿ بعد تقديم الفكر
قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة ﴾ من الفكر المتقدم ﴿ وينهز به استدراك الخطأ ﴾
فيرجع عن قريب وذلك لان الافعال اما ان تقع على وفق النصور بلا زيادة ولا نقصان وذلك
الحديق التام والتجربة الكاملة في الامور او يصيب في بعض ويخطئ في بعض فثمرة الاستظهار
تعديل ذلك والتمهر في الفكر المتقدم ﴿ وقد قيل من كثر اعتباره قل غثاره ﴾ وفي حديث
ابى هريرة وابن عمر عند اصحاب السنن (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وهذا الكلام
نما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم قال الخطابي هذا لفظه خبر ومعناه امر اى ليكون المؤمن
حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخضع مرة بعد اخرى وقد يكون ذلك في امر الدين
كما يكون في امر الدنيا وهوا ولاها بالحذر وفيه ادب شريف ادب به النبي صلى الله عليه وسلم
امته ونبيهم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته ﴿ وكما يتصفح احوال نفسه فكذا يجب
ان يتصفح احوال غيره ﴾ من المجريين الذين حسنت احوالهم ﴿ فر بما كان استدراكه
الصواب ﴾ اى صواب امر نفسه ﴿ منها ﴾ من احوال غيره ﴿ اسهل بسلامة النفس من
شبهة الهوى ﴾ الذى يحسنه ما احب ويقبحه ما اكره ﴿ وخلق الخاطر من حسن الظن ﴾
الذى يعلله بالمنى الكواذب ﴿ فان ظفر بصواب وجده من غيره او اعجبه جميل من فعله زين
نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح افعال غيره فاقتنى باحسنها وانهى عن سيئها وقد
روى زيد بن خالد الجهنى ﴿ ابو عبد الرحمن حضر الحديبية وكان حامل لواء جهينة يوم فتح
مكة روى عنه بنوه وبعض اصحاب ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد
من وعظ ﴿ بصيغة المجهول اى انعط ﴾ بغيره ﴿ وتماه والشقى من وعظه غيره وهذا ايضا
نما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم كما فى الشفاء قال المناوى اى من تصفح افعال غيره
فاقتدى باحسنها وانهى عن قبيحها ﴿ وقال الشاعر ﴾ من البسيط وهو الحارث بن حلزة
اليشكري ﴿ لا اعرفك ان ارسلت قافية . تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر ﴾ ان السعيد له فى غيره
عقاة . وفى التجارب تحكيم ومعتبر ﴿ فالعظة مصدر اى اتعاظ والتحكيم المنع عن الفساد او عما يريده
والاعتبار التعجب فالامر المعتبر النفيس الفاخر الذى يتعظ به مع التعجب والاستحسان ﴿ والشدنى
بعض اهل العلم لطاهر بن الحسين ﴾ من المتقارب ﴿ اذا عجبك خصال امرئ . فكأنه يكن
منك ما يعجبك ﴾ قوله كن امر من كان واسمه الضمير المستتر والبارز المتصل خبره قال ابن
الحاجب والمختار فى خبر كان الانفصال وقال الرضى انما كان المختار فى خبر كان واخواتها
الانفصال لان اسمها فى الحقيقة ليس فاعلا حتى يكون كالجزء من عامله بل الفاعل فى الحقيقة
مضمون الجملة لان الكائن فى قولك كان زيد قائما قيام زيد قال عمرو بن ربيعة ﴿ ان كان اياه
لقد حال بعدنا . عن العهد والانسان قد يتغير ﴾ ووجه الاتصال كون الاسم كالفعل والخبر
كالمفعول فكسبته كضربته وقال ابوالاسود ﴿ فالأ يكتنأ او تكتنه فانه . اخوها غنثه امه بلبانها ﴾
اتمى يعنى اذا استحسن خصال امرئ فافعل مثل ما فعل ذلك المرء حتى يكون سرورك من
نفسك ونشورك من ذاتك ﴿ فليس على المجد والمكرمات . اذا جئها حاجب يحجبك ﴾ يعنى

لا تحذر ولا توق من ذلك الكون والفعل اذ ليس على ابواب المجد والمكارم حاجب وبواب
يحجب من قصدها قال الحافظ * هرکه خواهد کویا وهرچه خواهد کویکو . کبر وناز
وحاجب ودر بان درین درگاه نیست * فاما ما يرومه من اعماله ويوتر الاقدام عليه من مطالبه
فيجب ان يقدم الفسکر فيه قبل دخوله فان كان الرجاء فيه اغلب من الاياس منه وحدث
العاقة فيه سلک من اسهل مطالبه والطف جهاته وبقدر شرفه يكون الاقدام * لان الامور
العظام تستلزم اقداما بليغا والملائع بعد الشروع عجز و جهالة ومن قرع بابا ولج ولج والجد
يفتح كل باب مغلق * وان كان الاياس اغلب عليه من الرجاء مع شدة التفرير * هو عرض
النفس للهلكة وههنا اعم منها ومن المال * ودانة الامر المطلوب * قيده لان تهوين النفوس
والاموال في المعالي هو اول واجب ومن خطب الحسنة لم يغلها المهر * فليحذر ان يكون له
متعرضا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هممت بامر ففكر في عاقبته * اي اذا اردت
ان تفعل امرا فقدر عاقبته كما رواه ابن المبارك عن ابي جعفر الهاشمي * فان كان رشدا * اي
خيرا غير منهي عنه شرعا * فامضه * اي افعله * وان كان غيا * اي شراما نهيا عنه شرعا * فانتبه
عنه * اي كف عن فعله لم يقل في الثاني فلا تمضه اشارة الى التباعد عن ذلك فاذا تحير سن له
ان يستخير وان يستشير * وقالت الحكماء طلب ما لا يدرك عجز * وقال قيسر لقس بن ساعدة
ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه فقال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل
العقل قال وقوف الانسان عند علمه * وقال بعض الشعراء * وهو مضر بن ربيع * فإياك
والامر الذي ان توسعت . موارد ضاقت عليك المصادير * اي اتق نفسك ان تتعرض للامر
الذي ان توسعت مواضع وروده ودخوله ضاقت عليك مواضع الصدور والرجوع عنه والمراد
الحث على التدبر في عواقب الامور قبل الشروع فيها فان من نظر في العواقب امن من المماط
* فما حسن ان يعذر المرء نفسه . وليس له من سائر الناس عاذر * قوله حسن خبر مقدم
او مبتدا وان يعذر فاعله ساد مسد الخبر * وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلقا وفي كل
وقت من اوقات دهره عملا * يناسب ايام عمره * فان تخلق في كبره * وشيخوخته * باخلاق
الصغر وتعاطى افعال الفسكاهة * بضم الفاء اي المزاح والمداعبة * والبطر * اي التشايط
والسرور * استصغره من هو اصغر وحقره من هو اقل واحقر * قال عبدالعزيز بن مروان
من لم يتعظ بثلاثة لم يثقه بشئ الاسلام والقرآن والشيب * وكان كالمثل المضروب بقول
الشاعر * من المنسرح * وكل باز يمسه هرم . نخرا على رأسه العصافير * الباز والبازي
من جنس الصقور يصاد به والهرم بفتح الحين اقصى الكبر وتخره من باب الرابع اي تسليح
وتلقى ما يدفعه طبعه والعصافير جمع عصافير اراد به صغائر الطيور * فكان ايها العاقل مقبلا على
شأنك راضيا عن زمانك سلما * بكسر فسكون اي مصالحا كما تقول انا سلم لمن سألني وحرب
لمن حاربني اي مصالح ومحارب * لاهل دهرك جار يا على عادة عصرك متقادا لمن قدمه الناس
عليك * كما قيل * قدر الله واردين يقضى وروده . فارد ما يكون ان لم يكن ما تريد * متحنا *
اي مترحما ومتعطفا * على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالغرلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم
بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لا يعيش لمعقوت ولا راحة لمعادى والنشد بعض اهل الادب بعضهم *

من المتقارب ﴿١﴾ اذا اجتمع الناس في واحد. وخالفهم في الرضا واحد ﴿٢﴾ قوله في واحد اي في
تقدمه او فضله ﴿٣﴾ فقد دل اجماعهم دونه . على عقله انه فاسد ﴿٤﴾ ضمير دونه وعقله راجع الى
واحد الثاني وهو المخالف ﴿٥﴾ واجعل نصيح نفسك غنيمة عقلك ولا تدهنها باخفاء عيبك واطهار
عذرك فيصير عدوك احظى منك في زجر نفسه ﴿٦﴾ عن المساوى ﴿٧﴾ بالنكارك ﴿٨﴾ لئلا يتجدله ما
تذكره بسوء ومجاهرتك من نفسك ما انكرته من عدوك ﴿٩﴾ التي هي اخص بك ﴿١٠﴾ واعز لديك
﴿١١﴾ لا غرائك لها باعذارك ومساءتك فيحسبك سوءا رجل ينفع عدوه ويضره نفسه . وقد قال
بعض الحكماء اصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعالك وقال بعض البلغاء من اصلح نفسه
ارغم ألف اعدائه ﴿١٢﴾ اي اذلهم بتقدمه وسده باب ذكر مساويه قال بعض الشعراء * عدوك
بالتقى والعلم فاقهر . فانت بذا وذاك عليه تقوى * فاقرا القران الفتى شيئا بشئ . كمثل العلم يقرنه بتقوى
﴿١٣﴾ ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه ﴿١٤﴾ اي غاية ما يتمناه ﴿١٥﴾ وقال بعض الادباء من عرف معابه ﴿١٦﴾
بالفتح اي عيبه ﴿١٧﴾ فلا يلم من عابه ﴿١٨﴾ لانه صادق فيه ولا لوم على صادق مالم يرد انشاء
اغتياب او نيممة او سعاية ﴿١٩﴾ والشدني ابونابت النحوي لبعض الشعراء * ومصرفه عيناه
عن عيب نفسه . ولوبان عيب من اخيه لا بصرا ﴿٢٠﴾ الواو واووب ومصرفه بالجر مبتدأ وخبره
محذوف اي لقيته او ابصرته وتنكير عيب للتحقير كما ان تعريف الاول بالاضافة للتعظيم
﴿٢١﴾ ولو كان ذا اللسان ينصف نفسه . لامسك عن عيب الصديق وقصرا ﴿٢٢﴾ اتى بهذا التحقيره
بدنو منزلته ومفعول امسك وقصر محذوف اي لامسك بصره عن ابصار عيب غيره وقصر
لسانه عن ذكر مثالبه لاشتغاله بعيوب نفسه وقال آخر * قبيح من الانسان ينسى عيوبه .
ويذكر عيبا في اخيه قد اختفى * فلو كان ذاعقل لما غاب غيره . وفيه عيوب لورآها بها
اكتفى ﴿٢٣﴾ فلهذا ابى الانسان نفسه بافكار عيوبك وانفعها كنفعها لعدوك ﴿٢٤﴾ بلومه
وتعيره ﴿٢٥﴾ فان من لم يكن من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ ﴿٢٦﴾ لان ابواب الحصون لا تفتح
الا من بطونها وقال ابو نواس * لا ترجع النفس عن غيها . مالم يكن منها لها زاجر ﴿٢٧﴾ اعاننا
الله واياك ﴿٢٨﴾ ايها الطالب المسترشد ﴿٢٩﴾ على القول بالعمل وعلى النصيح بالقبول وحسبنا الله
وكفى ﴿٣٠﴾ ونسأل الله تعالى قبول بضاعتنا المزجة بمجوده وامتنانه . ويفيض لنا الاجر برحمته
واحسانه . انه جواد كريم . رؤف رحيم . وهذا آخر ما تيسر ايراده في هذا التأليف .
والحمد لله على الكمال والتمام . والصلاة والسلام على افضل الرسل الكرام . محمد
سيد الانام وعلى آله واصحابه الذين شيدوا لنا اركان الدين وقواعد الاسلام . وقد تم
بفضله تعالى نقل هذا الشرح من السواد الى البياض في دار الخلافة العلية .
صاحبها الله تعالى عن الآفات والبلية . على يد مؤلفه اويس وفا بن
محمد الارزنجاني الحنفي يوم الاحد الحادى والعشرين من رجب لسنة
سبع وعشرين وثلاثمائة والف من هجرة من له العز والشرف
اللهم اجعله لنا ذخرا نافعا وخيرا باقيا بجرمة الانبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
آمين

(٢) ترجمته . آلتحق
آدم كندينك عيبك
فراموش ايليوب .
ديكر ك عيب نهانك
ذكره ايلر اجترا .
عاقل اولسه غيري
تعيب ايلز چون
كندينك . برچوق
عبي وار كورر
آنرله ايلر اكتفا
منه

يقول مؤلفه قد طبع هذا الكتاب في المرة الاولى في زمن السلطان الاعظم (محمد
 رشاد) خان المعظم . لازالت لواءه منشورة . وبلاده معمورة . وعساكره
 منصورة . واعدائه مهورة . ماسجد ساجد . ووفد وافد * وقد قابلت
 المتن بنسخ خمس من مطبوع وغير مطبوع سوى ما صححت من الاصول
 والمأخذ من كتب التفاسير والاحاديث والاخلاق والدواوين وقدمت
 طبعه يوم الاحد التاسع من ذى الحجة لسنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
 والف

تدقيق مؤلفات شرعية مجلس سندن بالبدايه سويلنوب اهدا بيوري لان تقريض
 وتاريخ جوهريدر .

ترقت نجوم سماء اليقين	بمناج آداب دنيا ودين
وذا روضة زينت بالفضون	وبحر محاط بدر ثمين
ففي كل لفظ بديع المعاني	وفي كل سطر جلاء العيون
يفيد الكرام كرام اللآلى	ويروي العطاش بماء معين
وتأليفه من اويس وفا	فسمدا له شرح متن متين
وبشرى لطالب آدابه	بمناجها هو منج يقين
وبالجوهري قلت تاريخه	له عنزم نظمي سميع الشؤن

تدقيق مؤلفات شرعيه رئيس فضائل انيسى شهرى احمد رامى افندى حضر تلرينك تقريره ليريدر

يا من بيدك الخير فى البداية والنهاية * وفى كل شئ من مصنوعاتك على توحيدك آية * نحمدك على ما جعلت لغة العرب للغيات تاجا * واطلعت بها من اسرار كتابك سراجا وهاجا * واوضحت بها لمن يريد حديث نبيك منهاجا * وبعد شكر بارئ السمات ومبدع الكائنات وعرض الصلوات والتسليمات على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد رسول رب العالمين وشفيع من فى الدارين وعلى آله خير الآل وصحبه ذوى العلم والكمال فان الاخ اللبيب الامجد والعالم الفاضل الاديب الاوحد سعى القرنى اويس وفا الارزنجاني صانه الملك القوى ارانا توشيحاته وترتيباته على ادب الدنيا والدين وهى مشحونة بالفوائد وبما يفيد الطلاب من العوائد وما يستلذه من الفرائد (شعر)

لو كان فى مدحه للنظم مفخرة الفت فى وصفه الفا من الكتب
لكنه البحر فى كل العلوم فما اهداء در الى بحر من الادب
فاكتفينا بحسن الانشاد اللهم اهدنا سبيل الرشاد
الداعى الحقير وبالشهرى الشهير
احمد رامى

فاتح درس عام ومشار اليه حضر تلرينك تلاميذ ندى محمد رجب الايوبى افندى نيك تقريره ليريدر

حمدا لك اللهم على ما سبقتنا من النعم وشكرا لك اللهم على افهمتنا من العلوم الخادمة لمعرفة كلامك ذى الحكم خصوصا الفنون الادبية التى هى الواسطة العظمى لدرى مباني القرآن العظيم المعظم الذى بلغ الرتبة القصوى ونصلى ونسلم على الصدر المعلى سيدنا وتبيننا محمد ابدا لا باد رجاء ان يشفعنا يوم التناد وعلى الذين معه والذين اتبعوه اتباعا حسنا آمليين التفاتهم ايانا يوما يجعل الولدان شيبا اما بعد فحين ما ارانا الخدن اللبيب والفاضل الاديب سعى النبى اويس الارزنجاني صانه المولى الغنى عن الشين الدينوى والاخرى تيمقه الذى سنح به خاطره وشرحه الذى اجاد اجادة بالعقل الموهوب من الملك الوهاب على ادب الدنيا والدين مسميا اياه والاسماء تنزل من السماء بمنهاج اليقين شكر الله تعالى سعبه وقوى الله القوى وعيه اقتصرنا على بيت شعر

رأيت كثير ما يهدى قليلا
لقدرك فاقصرت على الدعاء
البائس الفقير الى آلاء ربه الغنى
محمد رجب الايوبى

بایزید در معامله نیدن عینتابلی عباس زاده عباس لطفی افندی نیک تقریض و تاریخ خرید

— تألیف بیهیدیک ، تاریخ جوهرینی —

کلدی هنسکام سخن آماده اولمشدر زمین
مستحق الحمد ، اوفیاض البرایا ایلدی
بوالبشر ، آدم بتون اسمایی حقندن اوکرتوب
امر حقه صفحه صدر نبی افضل
چوق صلات اولسون اوفخر کائناتک روحنه
شاد اوله ارواح اصحابی بحق اولدیلر
اجتهاد یاته ، عقلیاته حصر عمر ایدوب
فکر تسهیلات ایله هر فنده اختلاف کرام
ایشته ! انلردن بو ارزنجانی تحریر الزمان
دین و اخلاق و سیاست نقطه سین جامع دیه
محترم استاد اویسک واردات خاطری
باشله ای لطفی ، دعا یه عرض تعظیمات ایله
شارحک خورشید افکاری تجلی ایلسون
سعیی از هر جهت مشکور و مثمر ایلوب
جوهرین تاریخ ایله طلابی تبشیر ایلرم

عرض مافی الحاطرات ای خامه سحر آفرین !
وارثان انبیایی رهبر دنیا و دین
بولدی هپ روحانیانه قارشى رجحان مبین
شرح ایدوب طول دیردی حکمت نفخه روح الامین
آیت رحمت وجودی ، رحمة للعالمین
عزم شهراه شریعتده نجوم المهتدین
معنوی چوق تحفه احضار ایتدی اسلاف کسزین
قویدیلر میدان تألیفاتنه آثار بهین
سعی مشکور یله ایتدی عالمه خیر برین
ایتدی برمتن متینک شرحنه عزم متین
اولدی اخوان و فایه تحفه بالا ترین
سجده کاه طاعت حقه ایدوب وضع جبین
نیرین اولدقجه نور افشان آفاق وزمین
باشقه آثاره موفق ایتسون الله المعین
طاب خیراً مبدعاً تألیف منهاج الیقین

۱۳۲۷

— تاریخ طبی —

شارحک مصروف اولوب نقدینه همتلری
جاودان ایلر حیات مستعاری ، بو اثر
طبیعی چون تاریخ معجم ایتدی طبعمدن ظهور

داخل اولدی سلك مطبوعات شرح نوزمین
دائمی رغبت بولور دنیاده بین الطالبین
رام واضح ، شرح جامعدر بومنهاج الیقین

۱۳۲۸

شارحک تلامیذندن

عباس لطفی

صواب	خطا	سطر	صحيفه	صواب	خطا	سطر	صحيفه
بان	بان	٠٤	٢٢٨	الله	الله	٠١	٠٠٢
احسن	احسن	٢٧	٢٣٦	الطاء	التاء	٢٣	٠٠٣
مما	اعظم ما	٢١	٢٤٨	نجي	نجي	٢٩	٠٠٣
السقم	القسم	١٩	٢٤٩	بيغام	بيغام	٢٧	٠٠٥
واما واساه	آساه	٢٧	٠٠٥	الموجود	الموجود	١٧	٠١٣
الاجل	اجل	٢٩	٠٠٥	حتى	حتى	١٠	٠١٦
قبيل	قبل	١٧	٢٥٦	الى	لى	٢٥	٠٠٠
نكاح	نكاه	١٩	٢٨٠	الا با سانه	لا	٠٢	٠١٧
الاسباب	لا سباب	٠٧	٢٩٣	الاستشهاد	الاستهاد	٢٤	٠٢٩
استخشناه	استخشناه	٢٦	٢٩٦	بمخرج	بمخرج	٠٩	٠٣١
الاقياء	الاقياء	٢٨	٣٢٠	الاربعة	الاربعة	٢٠	٥٠
سوء	سوه	٢٧	٣٢٩	هيوياه	هيوياه	١٧	٦٣
وددت	وودت	١٢	٣٣٠	والباء	والحاء	٠٩	٠٦٤
وعبوديته	وعبودية	١٠	٣٣٥	علمت	علمت	١٣	٦٨
لوجهه	لوجه	١٩	٣٤٠	ذو	ذ	٢٨	٨٠
معوز	معوذ	٠٨	٣٤٥	بهوميه	بهوميه	٠٢	٩١
والنثر	والنسر	١٧	٣٥٥	تعين	تعين	١٧	٩٥
خيثة	خية	٢٣	٣٦٦	المراعاة	المراعات	٠١	٩٩
الى	اى	٢٥	٣٧٢	الرزقاء	الرزقاء	١٦	١٠٣
عقرب	اقرب	٢٦	٣٧٣	بمنطحات	بمنطحات	٣٣	١٠٦
مسبل	سبل	٣٢	٣٨٦	لانها	لانها	١٣	١٠٨
الحائسين	الحادين	١٧	٣٩١	اثبت	اثبت	٢٨	١١٠
يسخر	يستخر	٠٧	٤٤٠	المأمون	المأمون	٣١	١١٧
المتكن	المتكن	٢٩	٤٤١	الخطباء	الخطباء	٢٧	١٣١
الدنيا	الدينه	١٤	٤٥٠	يبصره	يبصره	١٥	١٤٢
اللفظة	اللفظة	١٣	٤٥١	اليه	اليه	٢١	٠٠٠
فانما	فانا	٢٢	٤٥٥	بوجهك	بوجهك	١٩	١٤٦
لم يكن	يكن	١٢	٤٧٩	جمع	جمع	٣٣	١٥٢
نعمها	نعمها	٣٠	٠٠٠	آخرون	آخرون	٣	١٥٨
ليجهتد	ليجهتد	٠٥	٤٩٥	من غيره	من غيره	٣١	٠٠٠
وغيره	وغيره	٢٢	٥٠٣	اخراق	اخراق	٠٥	١٥٩
الواقص	مخادعات			مخادعات	مخادعات	١١	١٦٣
برأى جهانديد كان كاركير . كهفن آه	بن مسعود	١٢	١٥	بن مسعود	بن مسعود	٢٨	١٦٥
وابن رشد في نهايت الفلاسفة	يقبلون	٣٠	٢٦	يقبلون	يقبلون	٢٦	١٦٦
سبابه نك او جنى ابهامك دينه	فاصبحت	٤٤	٧٩	فاصبحت	فاصبحت	١٤	١٦٧
عبرانية اوسريانية كانوا يتسبون وهى	بابها	٣٣	٨٠	بابها	بابها	٢٠	١٨٩
راعينا كانوا	الولا			الولا	الولا	٢٠	١٩١
	سرورا			سرورا	سرورا	٣٠	٠٠٠
	لاطقي			لاطقي	لاطقي	٣٠	٢١٧

فهرس منهاج اليقين على ادب الدنيا والدين

صفحة	صفحة
٢٤٠ القاعدة الثالثة عدل شامل	٣ خطبة الكتاب
٢٤١ عدل الانسان في نفسه وفي غيره	٧ باب فضل العقل وذم الهوى
٢٤٧ القاعدة الرابعة امن عام	١١ حد العقل ومجمله
٢٤٩ القاعدة الخامسة خصب دار	١٨ ذكاء الاطفال
٢٥١ القاعدة السادسة امل فسيح	٢١ حدس الفرزدق وجريرو اتفاق خاطرهما
٢٥٤ فصل واماما يصلح به حال الانسان ثلثة اشياء	٣٣ نبذة من اخبار الفقهاء
القاعدة الاولى النفس المطيعة	٣٥ فصل في ذم الهوى
٢٥٦ القاعدة الثانية الالف الجامعة	٤٦ باب ادب العلم
٢٥٨ واسباب الالف خمسة الدين والنسب	٥١ واعلم ان كل العلوم شريفة وافضلها علم الدين
والمصاهرة والمودة والبر	٥٦ العربية تطلق على اثني عشر علما وموضوعها
فاما الدين	٧١ فصل فيما يعين على فهم العلوم وتعلمه
٢٦١ واما الذنب	٧٧ الدوال الخمس وتفصيل العقود والنصب
٢٧١ واما المصاهرة	٧٩ الاسباب المانعة من فهم المعاني كالمواضعة
٢٨٣ مدح النساء وذمهن	٨٠ فاما الرخص
٢٨٧ وأد البنات واول من فعل ذلك	٨٣ واما الأغز
٢٨٨ فصل واما المواخاة بالمودة	٩١ مدح الخط واول من كتب بالعربية
٢٩٢ مراتب المودة والعشق	٩٥ الاسباب المانعة من قراءة الخط
٢٩٥ واما الاخوة المكتسبة بالقصد	١٠١ الشروط التي يتوفر بها علم الطالب تسعة
٣٠٠ الحصال المعتمدة للاخاء اربع	١٠١ فصل فيما يتأدب به المتعلم
٣٠٥ الاكذار من الاخوان اولى والاقلال	١٠٨ فصل فيما يجب ان يكون عليه العلماء من
٣١١ الملول نوعان	الاخلاق والآداب
٣١٤ وينبغي ان يتوقى الافراط في مودته .	١٢٨ باب ادب الدين
وزيادته . وعتابه	١٣٦ المكلف به ثلثة اقسام . واختلاف الفقهاء
٣١٧ العفو عن مساوى الاخوان	في التقليد
٣٢١ تألف الاعداء بصنوف من البر	١٥٥ المعجزات ووجوب الاحصاء بالمعروف والنهي
٣٢٣ فصل واما البر	عن المنكر
٣٢٤ فاما الصلوة	١٨٦ رياضة النفس على احوال ثلاث الحالة الاولى
٣٢٦ حد السخاء وذم البخل	١٩٤ الحالة الثانية
٣٣٣ واسباب البذل تسعة	٢٠٠ الحالة الثالثة (٢٠٢) التمازى
٣٣٨ الشروط المعتمدة في السائل ثلثة	٢١٨ باب ادب الدنيا
٣٤٢ والشروط المعتمدة في المسؤول عنه ثلثة ايضا	٢٢٤ اعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين ما ينظم
٣٥٠ النوع الثاني من البر هو المعروف اما القول	به امور جلته او ما يصلح به حال كل واحد من
فهو طيب الكلام	اهلها
٣٥٢ واما العمل فهو بذل الجاه	٢٢٦ ما به يصلح الدنيا ستة اشياء هي قواعدها
٣٥٥ ومن شروط المعروف ستره وتصغيره	٠٠٠ القاعدة الاولى الدين المتبع
ومجانبة الامتنان وترك الاعجاب بقله	٢٢٧ القاعدة الثانية السلطان القاهر
٣٦٣ القاعدة الثانية هي المادة الكافية	٢٣٤ والذي يلزم سلطان الامة من امورها
	سبعة اشياء

صفحة	صفحة
٤٥١ وفيه ثمانية فصول	٣٦٥ جهات المكاسب اربعة الاول الزراعة
٤٥١ الفصل الاول في الكلام والصمت	٣٦٧ الثاني نتائج الحيوان
٤٥١ الشروط الاربعة للكلام	٣٦٨ الثالث التجارة
٤٦٦ آداب الكلام	٣٦٩ الرابع الصناعة واشرفها صناعة الفكر
٤٧١ الامثال وشروطها	٣٧٠ حال الانسان في كسب المادة ثلاثة احدها
٤٧٣ الفصل الثاني في الصبر والجزع	ان يطلب قدر الكفاية بلا زيادة ولا نقصان
٤٧٨ ولتخفيف المصائب اسباب	٣٧٤ الامر الثاني ان يقتصر عنها كسلا
٤٨٥ وللجزع اسباب	او توسلا او زهدا
٤٨٨ الفصل الثالث في الاستشارة	٣٧٨ الثالث ان يطلب الزيادة لمنازعة الشهوات
٤٩١ الحصال الخمس المعتبرة لاهل الشورى	او يتقرب بها في وجوه الخير
٤٩٤ اجتماع اهل الشورى او افرادهم اولى	٣٨٢ اولي دخرها الولد او استجلاء لجمعه
٤٩٨ الفصل الرابع في كتمان السر	٣٨٥ وآفة من بلى بالجمع والاستكثار
٥٠١ الفصل الخامس في المزاح والضحك	٣٨٨ الفناعة تكون على ثلاثة اوجه
٥٠٨ الفصل السادس في الطيرة والقال	٣٩١ باب ادب النفس * وفيه ستة فصول
٥١٤ الفصل السابع في المروءة	٣٩٧ الفصل الاول في مجانبة الكبر والاعجاب
٥١٩ شروط المروءة في نفسه * وفيه امور ثلاثة	٤٠٤ الفصل الثاني في حسن الخلق
فاما العفة فنوعان	٤٠٨ الاسباب السبعة التي يتغير بها حسن الخلق
٥٢٨ واما النزاهة فنوعان	من الولاية والعزل والغنى والفقر والهموم
٥٣١ واما الصيانة فنوعان	والامراض والهرم
٥٣٩ واما شروط المروءة في غيره * وفيه امور ثلاثة	٤١٣ الفصل الثالث في الحياء
اما الموازنة فنوعان	٤١٧ الفصل الرابع في الحلم والغضب
٥٤٢ واما المياسرة فنوعان	٤١٩ اسباب الحلم عشرة
٥٥٢ واما الافضال فنوعان	٤٣٩ الفصل الخامس في الصدق والكذب
٥٥٥ الفصل الثامن في آداب منثورة	٤٣٣ نحو
٥٥٦ حال الانسان في مأكله ومشربه	٤٣٧ جواز الكذب في مواضع على وجه التورية
٥٥٨ الملبوس	دون التصريح
٥٦٣ القول في غلمانته وحشمه	٤٣٨ الغيبة والنميمة والسعاية
٥٦٤ واعلم ان للنفس حالتين حالة استراحة	٤٤٣ الفصل السادس في الحسد والمنافسة
وحالة تصرف	٤٤٩ فصل واما آداب المواضعة والاصطلاح *

فهرس التراجم على ترتيب حروف الهجاء

(٢٢٣) ابراهيم عليه السلام (١٩٧) ابراهيم بن ادهم (٤٠٨) ابراهيم بن محمد (٦٢) ابراهيم بن المهدي
(٥٠٢) ابراهيم النخعي (٣١٢) ابراهيم بن هرمة (٢٤) ايليس (١١٧) ابن ابي ذئب (٥٠) ابن دريد
(١٢٣) ابن الرومي (٢٩) ابن السكك (٣١٤) ابن سيرين (٤٥) ابن شبرمة (٤٢٨) ابن الاشعث
(٦٦) ابن طباطبا (٥٤٤) ابن عون (٤٥٢) ابن علقمة (١٨) ابن قتيبة (٤٦٢) ابن قريه (٢٨) ابن لشكك
(١٥٥) ابن الهيثم (٣٧٧) ابن المقفع (٤٩) ابن المعتز (٢١٣) ابان (١٦٥) ابو ادريس (١٧٩) ابوامامة
(٦٦) ابوتام (٤٢٤) ابوحاتم (١٧١) ابو حازم (٢٩) ابوالدرداء (١٦٥) ابوذر (٣٨٠) ابوالزناد
(٢٨٢) ابوزيد (٢٦٢) ابوسلمة (١٤٨) ابوصالح (١٢٧) ابوالعالية (٢٥٩) ابو عبيدة بن الجراح
(٦) ابوالعشاهية (٢٨٢) ابوالعشاه (٤٥) ابوقرة (٣٧٥) ابوقلابة (٢٦) ابوموسى الاشعري
(٣٥٦) ابونواس (٥٤) ابوهريرة (٤٥٢) ابويوسف (١١٧) احمد بن يوسف (٣٣) احنف بن قيس
(٣٩١) اردشير (٣٦٩) ارسطاطاليس (٣١١) ازدي (٥٥٣) اسحق الموصلي (١٧) الاصمعي
(٤٩١) الاعرج (٢٢٣) الاعمش (٣٢٢) افوه (٣٢٠) اكثم بن صيفي (٥٩) انس بن مالك
(٣١) انوشروان (٦٩) اوزاعي (٣٣٢) ايوب السخيتاني (٤٥٨) اياس بن معاوية (٦٠) بجري
(٩٠) بشار (٣٢٣) تنوخ (١٢٢) ثابت (٢٨٩) ثعلب (٦٤) ثوبان (٩٨) الثوري (٣٠٨) جابر
(١١٠) الجاحظ (٢٩٩) الجعفي (٢٣) جرير (٢٦٦) جرير بن عبدالله (٢٨٠) جعفر بن محمد
(٩١) جعفر بن يحيى (١١٥) حاتم (٣٦٠) الحجاج (٣٠١) حسان بن ثابت (٣٥٣) حطية (١٦٤) حماد بن زيد
(٥٢) حماد الراوية (٢٩٧) حماد مجرد (٥٤) حميد (٥٣٠) حواريون (٦٤) خالد الخذاء (١١٩) خالد بن صفوان
(٤٥) خالد القسري (١٢٤) خضر (٤٨) خليل (٢٥٠) دعلج (٢٩٩) ذوالرمة (٣٨٩) ذوالنون
(١٣٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٦) ربيع بن خثيم (٥٢) الرشيد (٣١٩) الرضى (٦٩) الرياشي
(٣٢٥) زبيد (٦٦) زهير (١١٨) الزهري (١٩٦) زيد بن خارجة (٣٧٦) زيد بن علي (٣٧٩) السدي
(١٦٩) سعيد بن ابي سعيد (٣٥١) سعيد بن جبير (١٩٧) سعيد بن المسيب (٩٨) سفيان الثوري
(١٧٦) سليمان بن عيينة (٤٢٥) سلمان (٣٣٢) سهل بن سعيد (٣٥٥) سهل بن هارون
(٤٩٠) سيف بن ذي يزن (٥٥) الشافعي (٢٢) شبيب (٤٤٤) شريح (١١٣) شريك (٤١٣) شعبة
(١٠٩) شعبي (٤٣١) صفوان بن سليم (١٩٧) صلاء بن اشعث (٥٠٥) صهيب (١١) الضحك
(١٧٧) طاهر بن الحسين (١٠٢) عائشة (٤٢) عامر بن القزرب (٣٠٢) عباس بن الاحنف (١٦٦) عبد الاعلى
(١٨٨) عبد الحميد (١٠٦) عبدالله بن عباس (١٨) .. ابن الزبير (٥٤) .. ابن عمر (١٥٨) .. ابن المبارك
(٤١) .. ابن معاوية (١١٥) .. ابن وهب (١٩٦) عبدالله بن عيسى (٦٤) عبد الرحمن بن ابي بكر
(٣٥٢) عتابي (٣٢٤) عدى بن حاتم (٣٥) عكرمة (٦) علي بن ابي طالب (٤٣) علي بن عبدالله
(٥٣٢) علي بن الجهم (١٨٠) عمر بن عبدالعزيز (٣٠٥) عمرو بن العاص (٣٩٦) عون بن عبدالله
(٩) فرزدق (٩٤) فضل بن سهل (١٦٧) فضل بن عياض (٢٧) قاسم بن محمد (١١٤) قتادة
(٤٠٩) قتيبة بن مسلم (٥٠٦) قشيري (٣٦٠) قطري (٣٧٩) قيس بن سعد (٢٥٧) قيس بن ماص
(٣٩٥) كشاجم (٢٦٨) الكندي (٣٣٩) كميث (٣٥٣) ليبيد (٦) مأمون (٧١) مالك بن دينار
(١٠٧) المبرد (١٥٣) مجاهد (٢٦٣) محمد بن علي (١٨٠) محمد بن كعب (٤٤) محمد بن كناسة (١٩٠) مزرك
(٢٦٨) مسامة بن عبد الملك (٤٧) مصعب بن الزبير (٦٩) مصعب بن عبدالله (١٠١) معاذ (٥٤) معاذ بن رفاع
(٣٧٦) معمر (٢٨) مغيرة بن شعبه (٢٢٣) مقاتل (٤٠٢) مكحول (١٥٢) منصور بن اسماعيل
(١٣٤) موسى عليه السلام (٢٢) مهدي (٣٩٨) مهلب بن ابي صفرة (٤٢٢) النابغة الجعدي
(٣٠٩) النابغة الذبياني (١٠٧) نافع (٥٤٧) نصر بن احمد الجبازي (١٨٧) وهب بن منبه
(٣٣٣) هند بنت الحس (٥٨) يحيى بن خالد

فمرة ٤٧٤ هذا القابل المبارك مائة
على عنه قال به نبي به عايريه وانه كان فطيا شاعرا وصيحا جابيا وجبيليه
كثيرا لديه وكان اول من كتب النجوم والطب والكيمياء ثم من بعده واما ابنه
فما هو له تعالى الى ان انبر به الكرام القوي الخلد في بيع له بعد موت ابيه وعمل لها بابيه وجمع خاتمه سنة
اثرنا في ماله عباله به الزيد في الخلد في بيع له بعد موت ابيه وعمل لها بابيه وجمع خاتمه سنة
اهل الجاه والجمه والفرقة وخراسان مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
وفي الخلد في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
الخراسان صب مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
صلى الله عليه وسلم قال خلد في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
بحوله فخرنا في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
اي لا من جها . ومائة جها احبنا في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
فانا سنكون في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
صعب في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
وقلة الزلفات الى الله في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
عنه وانه كان مستبدا في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
الطرية في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
ايدهم من الذي اليه في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
السويدي في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة
ويجبه في الاله حاصره الحاج مائة اول بعد من ذي الحجة سنة ثمان مائة وسبعمائة وثمان مائة

